



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

علوم القرآن عند ابن الأنباري

جمعاً ودراسة

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في قسم القرآن وعلومه

إعداد

صالح بن سعود السعود

بإشراف فضيلة الدكتور:

محمد بن صالح آل عبدالقادر

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

العام الجامعي

١٤٢٩ - ١٤٣٠ هـ

المقدمة:-

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلوات ربي وسلامه عليه - وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل

عمران ١٠٢)

أما بعد :-

فإن من نعم الله علينا - والله الحمد والمنة - أن أرسل إلينا أفضل رسله محمد بن عبدالله ﷺ ، وأنزل علينا خير كتبه القرآن الكريم ، هدىً وموعظة، قال ﷺ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ ۚ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران : ١٦٤)، وقال ﷺ: ﴿ الْمَر ۙ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة : ٢-١) .

وإن أولى ما تصرف فيه الأوقات وتفنى فيه الأعمار تعلم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أنزله لنتلوه ذكراً وتندبره علماً ونعمل به منهجاً ونؤمن بما جاء فيه عقيدة ، ولا يتأتى ذلك إلا بالإقبال عليه وفهمه وتدبره ، ليتعرف الباحث عن كتب على ما يحتويه هذا الكتاب العظيم من عجائب ودقائق وأسرار وخزائن ، حارت فيها العقول وانبهرت ، ووقف العلماء على عجائبه وأسراره بتأمل دقيق فازدادوا نوراً وهدىً وتوفيقاً، كيف لا ؟ وهو كلام ربنا - عز وجل - فالواجب علينا القيام بحقه علماً وعملاً .

ولما كان ذلك لا يتحصل إلا بفهم معانيه ومعرفة غوامضه وأسباب نزوله وحكمه وأحكامه ، اشتغل العلماء بهذا الكتاب العظيم ، فبدلوا أوقاتهم وأفنوا أعمارهم فألفوا المؤلفات خدمة لكتاب ربهم ، وكان من بين هؤلاء الأفاضل العلامة الحافظ : ابن الأنباري - رحمه الله - ، فقد كان له جهود عظيمة في علوم كلام الله تعالى وإبراز معانيه وهداياته واستنباط فوائده

وإرشاداته ، هذه الجهود المباركة لهذا العالم الجليل رأيت إظهارها ونشرها فاستشرت بعض
المختصين في جمع علوم القرآن عنه فأيدوني على ذلك ، فقامت بجمع أقواله في تلك العلوم فوجدتها
قراءة (٧٧٤ قولاً) وهذا العدد جدير بالدراسة .

فعزمت - بعد الاستعانة بالله - على أن أقوم بدراستها لتكون رسالتي لنيل درجة الدكتوراه
بعنوان (علوم القرآن عند ابن الأنباري ، جمعاً ودراسة) .
اسأل الله عز وجل العون والتيسير والتوفيق ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه المصير .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:-

تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي :-

- ١- سلامة عقيدة المؤلف ، وصحة منهجه ، فهو على منهج أهل السنة .
- قال عنه الداوودي في (طبقات المفسرين) : وكان صدوقاً ديناً ثقةً حبراً من أهل السنة .
- ٢- المتزلة والمكانة العظيمة لهذا العالم الجليل ، والتي تتجلى من خلال مقاله عنه الأئمة الأعلام .
- ٣- تقدم عصر ابن الأنباري ، حيث عاصر شيخ المفسرين وإمامهم الإمام ابن جرير الطبري ، فقد ولد ابن الأنباري عام (٢٧١ هـ) وتوفي عام (٣٢٨ هـ) وهذا العصر هو عصر أوائل المدونين في التفسير ، وهذا له أهميته ، علاوة على قربيه من العصور المفضلة وأنعم بها من ميزة .
- ٤- أن فيه خدمة لتراث ابن الأنباري ، وإظهار القيمة العلمية لهذا الموضوع وإبرازها ، وتيسير الاستفادة للمختصين في علوم القرآن ، حيث لم يفرد هذا الموضوع بدراسة علمية وافية .
- ٥- إمام ابن الأنباري بالنحو والتصريف والإعراب ، وأسرار البلاغة القرآنية ، وتميزه الأدبي ، وقدرته الفائقة على الفهم والتعبير ، وإدراكه للطائف التفسير وعلوم القرآن، كل هذه الأمور لها دور كبير في جعل كتبه ومادته العلمية جديرة بالبحث والدراسة .
- ٦- اهتمامه بأسلوب (الفنقلة) ، أي قوله : فإن قيل ، فقد سبق بهذا الأسلوب الرازي والمخشري والقرطبي ، وغيرهم .
- لهذه الأسباب وغيرها حرصت على تسجيل هذا الموضوع ، سائلاً الله التوفيق والسداد .

هدف البحث :-

- ١- إبراز جهود ابن الأنباري في علوم القرآن ، ودراساتها وموازنتها مع علوم القرآن عند أبي جعفر النحاس .
- ٢- استخراج الموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن من كتب ابن الأنباري وغيرها ، والتي يغفل عنها كثير من الباحثين لعدم وجودها في مظانها .

الدراسات السابقة :-

حظي ابن الأنباري بدراسات متعددة ومتنوعة، سواء كانت رسائل أو بحوث أو تحقيقاً لتراثه وإعادة إخراجها ، ومن أهم هذه الدراسات :-

أولاً: الدراسات التي تبرز جهوده في علوم القرآن :-

- ١- تحقيق كتاب (إيضاح الوقف والإبتداء) ، رسالة علمية للماجستير قام بها الباحث : محيي الدين عبدالرحمن رمضان ، بجامعة : عين شمس ، عام : ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- ٢- تحقيق كتاب (مرسوم الخط) ، رسالة علمية قام بها الباحث : إمتياز علي عرشي .

الثاني: الدراسات التي تبرز جهوده في التفسير :-

- ١- جهود أبي بكر الأنباري في التفسير وعلوم القرآن ، رسالة علمية تقدم بها الباحث: فرج بن فريج بن فرج العوفي ، لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٦هـ .

= وقد اطلعت على هذه الرسالة ، فوجدت فيها :-

- أن الباحث - وفقه الله - قد سلك في بحثه دراسة تفسيرية عن منهج ابن الأنباري في التفسير .
- ثم دراسة يسيرة لمباحث علوم القرآن حيث قال : المبحث الثاني : آثاره العلمية ، وذكر المطلب الأول : ذكر آثاره العلمية في علوم القرآن (وهذا لم يتجاوز الورقتين) ، ثم قال : الفصل الثالث : مسائل متفرقة في علوم القرآن ، وبدأه بـ(فضائل القرآن) وختمه بـ(معرفة أسماء القرآن وأوصافه) وهذا لم يتجاوز الخمسة عشر ورقة (١٠٨-١٢٢) مع العلم أنه تكلم داخل هذه الصفحات عن مباحث ليس هنا مجال بحثها مثل : (تفسير القرآن ، ومناقب المفسرين من الصحابة (قرابة الخمس صفحات) .

كذلك لم يستقص كل الأقوال في علوم القرآن ، لأن تركيزه كان منصباً على دراسة الكتب التي ألفها ابن الأنباري من خلال من كتب عنه من المؤلفين دراسة وافية () .

ثم قوله : ((عندما كنت أطلع تفسير ابن الجوزي (زاد المسير) فرأيتة ينقل أقوال ابن الأنباري في كثير من الآيات ، بل لا يكاد يهمل قوله كلما وجد له مناسبة ، ووقفت لابن الأنباري فيه

على تفسيرات جليلة القدر ، وقد بلغ مجموع ما ورد فيه من أقواله ما يزيد عن (٧٠٠) نص، مما جعلني أفكر في جمع نصوصه التفسيرية ، وجعله موضوع رسالتي في هذه المرحلة .

- ثم إن العنوان الرئيسي للرسالة : (النصوص التفسيرية لابن الأنباري - جمعاً ودراسة -)
- ثم عدل من قبل القسم إلى : (جهود أبي بكر بن الأنباري في التفسير)
- ثم عدل من قبل مجلس الدراسات العليا إلى : (جهود أبي بكر بن الأنباري في التفسير وعلوم القرآن) (يوجد ملحق عن عنوان الرسالة ومقدمتها وفهرسها في آخر المخطط)
- ثم إن هذه الرسالة مما يؤيد ويعضد القيام بجمع هذا الجهد الكبير لهذا العالم الجليل

ثالثاً: الدراسات التي تبرز جهوداً في اللغة :-

- ١- أبو بكر بن الأنباري وجهوده اللغوية ، رسالة علمية تقدم بها الباحث : علي بن محمد نور المدني ، لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، عام ١٤٠٠هـ .
- ٢- أبو بكر الأنباري اللغوي النحوي ، رسالة علمية تقدم بها الباحث : طارق عبد عون الجنابي ، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بغداد .
- ٣- محمد بن القاسم الأنباري وجهوده في النحو والصرف ، رسالة علمية تقدم بها الباحث : محمد عطا موعد ، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق .
- ٤- تحقيق كتاب (الزاهر في معاني كلمات الناس) ، لأبي بكر بن الأنباري ، رسالة علمية تقدم بها الباحث : حاتم بن صالح الضامن ، لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بغداد .
- ٥- حياة أبي بكر بن الأنباري وأعماله ، رسالة علمية تقدم بها الباحث : أمين أشيق لنيل درجة الدكتوراه من جامعة مرمرة بتركيا .
- ٦- الأصول النحوية عند ابن الأنباري ، رسالة علمية تقدم بها الباحث : محمد سالم صالح لنيل درجة الماجستير من جامعة القاهرة .
- ٧- المسائل النحوية والتصريفية في كتاب الزاهر لأبي بكر بن الأنباري دراسة وتحليل ، تقدمت به الباحثة : نعيمة محمد الغسلان لنيل درجة الماجستير من كلية التربية للبنات بالرياض .

- ٨- المسائل النحوية في كتاب شرح القوائد السبع الطوال ، رسالة علمية تقدمت بها الباحثة :
 • مها صالح الميمان لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك سعود .
- ٩- تحقيق كتاب (المذكر والمؤنث) لابن الأنباري ، رسالة علمية قام بها الباحث : طارق عبد
 عون الجنابي لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بغداد .
- ١٠- تحقيق كتاب (المذكر والمؤنث) ، رسالة علمية قام بها الباحث : محمد عبدالحالق عضية
 •
- ١١- تحقيق كتاب (الأضداد) ، رسالة علمية قام بها الباحث : محمد أبي الفضل إبراهيم .
- ١٢- تحقيق كتاب (شرح القوائد السبع) ، رسالة علمية قام بها الباحث : عبدالسلام هارون .
- ١٣- تحقيق كتاب (مجلس من أمالي ابن الأنباري) ، رسالة علمية قام بها الباحث : إبراهيم
 • صالح
- ١٤- (دراسة القضايا الصرفية في القراءات القرآنية الواردة في شرح القوائد السبع لابن
 الأنباري) بحث للدكتور / صالح بن سليمان العمير .
- ١٥- تحقيق كتاب (غريب اللغة) كتاب للدكتور / عبدالجليل معتاز التميمي .
- ١٦- تحقيق كتاب (مختصر في ذكر الألفات) كتاب للدكتور / حسن شاذلي فرهود .
- ١٧- (دراسة لغوية للقراءات القرآنية الواردة في كتاب ابن الأنباري : شرح القوائد السبع)
 بحث للدكتور / صالح بن سليمان العمير .
- ١٨- (مسألة من التعجب) لابن الأنباري ، بحث للدكتور / محيي الدين توفيق إبراهيم .
- ١٩- (حكايات ابن الأنباري) مقالة ضمن كتاب (النثر الفني في القرن الرابع) لزكي مبارك .

منهج البحث:-

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي .

منهج الباحث:-

- جمع أقوال ابن الأنباري المتعلقة في علوم القرآن من كتبه وغيرها وتقسيمها على موضوعات البحث

- أضع كلام ابن الأنباري فيما يتعلق بالموضوع المراد دراسته في صلب البحث، ثم أقوم بدراسته .

- إذا تكرر القول فإني أشير إلى ذلك في الحاشية .

- أكتب الآيات بالرسم العثماني .

- عزو الآيات إلى سورها ، مع ذكر رقم الآية في الحاشية .

- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث في الحاشية من الكتب المعتمدة في ذلك ، فإذا كان

الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، اكتفيت بتخرجه منهما أو من أحدهما ، وإن لم يكن فيهما

فإني أخرجه من مظانه في كتب الحديث الأخرى ، وأذكر كلام أهل العلم فيه .

- وكذلك الحال بالنسبة للآثار فإني أخرجها بحسب ما يتوفر لي من مصادر .

- التعريف بغريب الألفاظ بالرجوع إلى كتب اللغة المعتمدة .

- أعرف بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً .

- أعرف ببعض المصطلحات القرآنية غير المشهورة ، وكذلك الأماكن ، والفرق ، تعريفاً موجزاً

وافياً .

وبعد فإني أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل له قبولاً عنده ﷻ .

خطة البحث:-

تتكون خطة البحث من : (مقدمة ، وثلاثة أبواب، وخاتمة ، وفهارس ، ومراجع) وذلك على النحو التالي:-

المقدمة : وتشتمل على الأمور الآتية :-

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- هدف البحث .
- خطة البحث .
- الدراسات السابقة .
- المنهج الذي سأسير عليه .

الباب الأول : ابن الأباري ، ومنهجه في علوم القرآن، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : عص ابن الأباري ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : الحالة السياسية .
- المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .
- المبحث الثالث : الحالة العلمية .

الفصل الثاني : ترجمة ابن الأباري ، وفيه ثمانية مباحث :-

- المبحث الأول : اسمه ونسبه .
- المبحث الثاني : مولده ونشأته .
- المبحث الثالث : نشأته العلمية .
- المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .
- المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي .
- المبحث السادس : مؤلفاته وآثاره العلمية .
- المبحث السابع : ثناء العلماء عليه .
- المبحث الثامن : وفاته .

الفصل الثالث : منهج ابن الأبنباري في علوم القرآن ، وفيه سبعة مباحث :-

- المبحث الأول : مصادره في علوم القرآن .
- المبحث الثاني : المسائل العقدية المتعلقة في علوم القرآن .
- المبحث الثالث: مصطلحاته في علوم القرآن.
- المبحث الرابع : منهجه في العرض والاستدلال .
- المبحث الخامس : منهجه في الرد على المخالف .
- المبحث السادس : منهجه في الاختيار والترجيح .
- المبحث السابع : تأثيره بمن قبله وتأثيره فيمن بعده .

الباب الثاني : علوم القرآن عند ابن الأبنباري ، وفيه اثنا عشر فصلاً :-

الفصل الأول :- نزول القرآن ، وفيه أربعة مباحث :-

- المبحث الأول : نزول القرآن منجماً ، وفيه مطلبان :-
 - المطلب الأول : معنى نزول القرآن منجماً .
 - المطلب الثاني : حكم نزول القرآن منجماً .
- المبحث الثاني : أول وآخر ما نزل ، وفيه مطلبان :-
 - المطلب الأول : أول ما نزل .
 - المطلب الثاني : آخر ما نزل .
- المبحث الثالث : المكي والمدني ، وفيه مطلبان :-
 - المطلب الأول : تعريف المكي والمدني .
 - المطلب الثاني : أنواع المكي والمدني .
- المبحث الرابع : أسباب النزول ، وفيه أربعة مطالب :-
 - المطلب الأول : تعريف أسباب النزول .
 - المطلب الثاني : صيغ أسباب النزول .
 - المطلب الثالث : علاقة أسباب النزول بالتفسير .
 - المطلب الرابع : فوائد معرفة أسباب النزول .

الفصل الثاني : - النسخ ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : تعريف النسخ .

- المبحث الثاني : ما يجوز فيه النسخ ، وما لا يجوز .
- المبحث الثالث : أنواع النسخ في القرآن .

الفصل الثالث : - جمع القرآن الكريم ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : رسم القرآن الكريم ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : رسم القرآن في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - .
- المطلب الثاني : موقف الأمة من جمع عثمان - رضي الله عنه - .
- المبحث الثاني : عد الآيات ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : تعريف الآية .
- المطلب الثاني : تعداد الآيات .
- المبحث الثالث : ترتيب السور ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : تعريف السورة .
- المطلب الثاني : أسماء السور .

الفصل الرابع : فضائل القرآن الكريم ، وفيه مبحثان :-

- المبحث الأول : فضائل القرآن الكريم .
- المبحث الثاني : فضائل الآيات والسور ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : فضائل الآيات .
- المطلب الثاني : فضائل السور .

الفصل الخامس : أحكام تلاوة القرآن الكريم ، وفيه مبحثان :-

- المبحث الأول : أحكام خاصة في تجويد القرآن الكريم .
- المبحث الثاني : آداب تلاوة القرآن الكريم .

الفصل السادس : إعراب القرآن الكريم ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : إعراب القرآن .
- المبحث الثاني : الوقف والإبتداء ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : أنواع الوقف والإبتداء .
- المطلب الثاني : من أحكام الوقف والإبتداء .
- المبحث الثالث : الزيادة والحذف ، وفيه ثلاثة مطالب :-

- المطلب الأول : مفهوم الزيادة والحذف .
- المطلب الثاني : موافقة الزيادة والحذف للرسم العثماني .
- المطلب الثالث : موقف العلماء من الزيادة والحذف .

الفصل السابع: القراءات وتوجيهها ، وفيه أربعة مباحث:-

- المبحث الأول : شروط القراءة الصحيحة .
- المبحث الثاني: أنواع القراءات .
- المبحث الثالث : توجيه القراءات .
- المبحث الرابع: رد بعض الشبه حول القراءات .

الفصل الثامن : بلاغة القرآن الكريم ، وفيه ستة مباحث :-

- المبحث الأول : التقديم والتأخير في القرآن الكريم .
- المبحث الثاني : التكرار في القرآن الكريم .
- المبحث الثالث: المشترك اللفظي في القرآن .
- المبحث الرابع : من أسلوب القرآن الكريم البلاغي (الالتفات) .
- المبحث الخامس : القسم في القرآن .
- المبحث السادس : معرفة أحوال العرب وأثرها في فهم المعنى .

الفصل التاسع: دلالات الألفاظ من حيث الشمول ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : العام والخاص ، وفيه ثلاثة مطالب :-
 - المطلب الأول : تعريف العام والخاص .
 - المطلب الثاني : حمل الألفاظ على عمومها .
 - المطلب الثالث : تخصيص القرآن بالقرآن .
- المبحث الثاني : المطلق والمقيد ، وفيه مطلبان : -
 - المطلب الأول : تعريف المطلق والمقيد .
 - المطلب الثاني : حمل المطلق على المقيد .
- المبحث الثالث : المنطوق والمفهوم ، وفيه ثلاثة مطالب :-
 - المطلب الأول : تعريف المنطوق والمفهوم .
 - المطلب الثاني : مايشمله المنطوق .

- المطلب الثالث : أقسام المفهوم .

الفصل العاشر : مشكل القرآن ، وفيه أربعة مباحث :-

- المبحث الأول : تعريف المشكل .
- المبحث الثاني : أنواع المشكل .
- المبحث الثالث : أكثر الآيات إشكالاً .
- المبحث الرابع : المحكم والمتشابه ، وفيه ثلاثة مطالب :-
 - المطلب الأول : تعريف المحكم والمتشابه .
 - المطلب الثاني : القرآن محكم ومتشابه .
 - المطلب الثالث : موقف العلماء من المتشابه .

الفصل الحادي العاشر : علم معاني القرآن ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : الوجوه (الأشباه) والنظائر .
- المبحث الثاني : غريب القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : مبهم القرآن الكريم .

الفصل الثاني عشر : الحقيقة والمجاز ، وفيه أربعة مباحث :-

- المبحث الأول : تعريف الحقيقة والمجاز .
- المبحث الثاني : أقسام المجاز .
- المبحث الثالث : موقف العلماء من المجاز .

الباب الثالث : موازنة بين ابن الأنباري وأبي جعفر النحاس في علوم القرآن .

وفيها خمسة مباحث :-

- المبحث الأول : مصادرهما في علوم القرآن .
- المبحث الثاني : موقفهما من القراءات وتوجيهها .
- المبحث الثالث : أسلوبهما في تفسير الغريب .
- المبحث الرابع : منهجهما في الاستشهاد في كلام العرب شعره ونثره .
- المبحث الخامس : ذكرهما للأقوال والترجيح بينهما .

- الخاتمة :-

وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته .

- الفهارس : وتشمل :

- ١- فهرس الآيات الكريمة .
- ٢- فهرس الأحاديث
- ٣- فهرس الآثار .
- ٤- فهرس الآيات الشعرية .
- ٥- فهرس الأعلام .
- ٦- ثبت المصادر والمراجع .
- ٧- فهرس الموضوعات .

وختاماً: فإني قد بذلت لهذه الرسالة الوقت والجهد ، وأفرغت مافي وسعي ، وسرت على المنهج الذي رسم لهذه الرسالة قدر الاستطاعة ، مستمداً منه ﷺ العون والسداد ، وله الشكر أولاً وآخراً ، وله الحمد في الأولى والآخرة ، ثم أكرر شكري وتقديري العميقين لكل من ساهم في إعداد البحث بكل أنواع المساعدة والدعاء ، وأخص بالشكر فضيلة الدكتور : طه عابدين ، رئيس قسم الدراسات القرآنية بكلية التربية التابعة لجامعة حائل سابقاً الذي كان معي خطوة خطوة فجزاه الله خيراً ، ثم لمشائخي الفضلاء الذين بذلوا مافي وسعهم لإرشادي وتوجيهي ، وهم : فضيلة الأستاذ الدكتور : حكمت بشير ، أستاذ التفسير في كلية القرآن في الجامعة الإسلامية (سابقاً) ، ورئيس كرسي الدراسات القرآنية بجامعة الملك عبدالعزيز حالياً ، وفضيلة الأستاذ الدكتور : محمد الشايح ، أستاذ التفسير في كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وفضيلة الأستاذ الدكتور : بدر البدر ، رئيس قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام (سابقاً) ، فلهم مني وافر الشكر وجزيل الدعاء .

ثم إني أتوجه بالشكر إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين ، وقسم القرآن الكريم وعلومه .

وأخص بالشكر المشرف على الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور : محمد بن صالح آل عبدالقادر ، الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم وعلومه ، على توجيهاته المباركة ، ومتابعته الحثيثة والدقيقة للبحث ، واستقطاعه لوقته الثمين ، فقد كان أباً وأخاً ومرشداً وموجهاً ، مع لين جانب ودمائة خلق ، وكرم استقبال ، فجزاه الله عني خير الجزاء ورزقنا الله وإياه الإخلاص في القول والعمل والعلم النافع والعمل الصالح على هدى من الله ونور .

وأخيراً : لو شئت أن أذكر وأشكر من لهم معروف علي لم تكفهم هذه الوريقات ، ولكني أدع الله ﷻ أن يلبس الجميع لباس التقوى والصحة والسعادة ، إنه جواد كريم .

وبعد : فإني أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل مباركاً ولوجهه الكريم خالصاً ، وما

كان فيه من صواب فهو توفيق من الله ﷻ ، وما كان فيه من خطأ أو زلل أو زيادة أو

نقصان فمن نفسي ، وأسئف الله وأتوب إليه ، ثم إنني أسأله ﷺ يجعله حجة لي يوم القاء
، وأخ دعوانا أن الحمد لله رب العلمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ، والله عَجَبٌ أَعْلَمُ وَأَعْلَى .

الباب الأول

ابن الأنباري ومنهجه في علوم القرآن

وفيه ثلاثة فصول :-

- الفصل الأول : عص ابن الأنباري .
- الفصل الثاني : ترجمته ابن الأنباري .
- الفصل الثالث : منهج ابن الأنباري في علوم القرآن .

الفصل الأول

عص ابن الأنباري

وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : الحالة السياسية
- المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية
- المبحث الثالث : الحالة العلمية

مُهَيْد :

لقد عاش ابن الأنباري - رحمه الله - في عصر مليء بالأحداث السياسية الجسام ، وإن كانت تتسم في غالبيتها بالضعف والانحطاط ، وأوضاع اجتماعية متنوعة ، كانا لهما الأثر المباشر وغير المباشر على الحركة العلمية ، وإن كان ذلك الأثر يسيراً .

فقد مثل هذا العصر - عصر ابن الأنباري - معظم العصر العباسي الثاني ، فقد واكب ستة من خلفاء بني العباس ، وكل خليفة يواكبه أحداث سياسية واجتماعية وعلمية ، وعلى امتداد هذا التنوع بين الخلفاء ، وصغر البعض منهم ، وحالة البزخ والترف ، وتولي بعض النساء على بعض الخلفاء وتمكنهن من التحكم في شؤون الخلافة وخزينة الدولة ، واشتداد الخلاف بين خلفاء بني العباس وتآمرهم على بعض ، علاوةً على كثرة القلاقل والفتن والثورات ، كثورة الخوارج والزنوج والقرامطة ، وكذلك نفوذ الأتراك وسيطرتهم على الخلافة والخلفاء ، حتى أصبح الخليفة كالأسير في أيديهم ، كل هذه الأحداث السياسية لها وقعها على الحالة الاجتماعية والحركة العلمية في البلاد .

كذلك الأوضاع الاجتماعية لها دورها ، فقد احتوى -عصر ابن الأنباري- على عناصر متنوعة ، فهناك العنصر العربي ، والفارسي ، والتركي ، والبربري ، إضافةً إلى الأرقاء والمماليك على اختلاف أنواعهم وألوانهم ، كالكردي الأبيض ، والزنجي الأسود ، الذين قاموا بأعمال ، مثل : الزراعة وحراسة القصور كما فعل الزنوج الذين أتوا من سواحل إفريقية الشرقية ، بل هناك عناصر أخرى انتشرت انتشاراً واسعاً ، مثل : أهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس ، وممارستهم لبعض المهن ، كالكتابة للسلطين وخدمتهم ، وكأطباء وصيارفة كما فعل النصارى ، أما اليهود فقد امتهنوا مهن بسيطة في المجتمع ، كالصباغة والدباغة ونحوهما ، هذه العناصر المتنوعة لها دورها الفعال في التأثير على المجتمع من عدة نواح : كاللغة والأخلاق والعادات .

أما الحركة العلمية فرغم الأحداث السياسية والأوضاع الاجتماعية المتنوعة ، وظهور ونشاط بعض الفرق والمذاهب الفكرية المنحرفة ، مثل : الخوارج والرافضة والمعتزلة والصوفية ، وما أحدثته من ثورات وفتن ، كل هذه الأمور لم تقف عائقاً أمام الحركة العلمية الهائلة - وإن كان الاستقرار السياسي النسبي أسهم إسهاماً بالغاً في ذلك - فانتشر التأليف والكتابة والترجمة في الكوفة وبغداد ، وقد ترجم عدد كبير من الكتب اليونانية والفارسية والسريانية إلى اللغة العربية ،

وأرسلت البعثات العلمية لتنقية الكتب وجلبها إلى بغداد أو الكوفة ، فانتشرت الطباعة ومصانع الورق ونشطت ، كذلك الاستقرار الاقتصادي والهدوء السياسي أشعرا الناس بحاجتهم للعلم ، فظهر العلماء ، وأسست المذاهب الأربعة في بدايات العصر العباسي ، كما انتشر التفسير ، وجمع الحديث وعلومه ، وعلوم اللغة كالنحو والأدب والشعر ، وظهرت العلوم التجريبية جلية ، كالطب وعلم الفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافية ، وعلم الكلام والمنطق والفلسفة ، كذلك الحركة العمرانية والتخطيط العمراني البديع المتقن كان على أشده ، فبنيت مدن كاملة ، مثل : سامراء ، هذا كله ساهم وساعد على انتشار الحركة العلمية ، مما جعل العرب يطلعون على العلوم الأخرى التي عرفتها الأمم صاحبة الحضارة قبلهم .

المبحث الأول: الحالة السياسية

إن الناظر بعين بصيرة للفترة التي عاش فيها ابن الأنباري - التي تمثل معظم العصر العباسي الثاني - يجد أنها فترة بمجملها تتسم بالضعف والانحطاط السياسي ، حتى إن الخليفة العباسي في فترة من الفترات لم يكن له سلطة إلا في بغداد ومعاملاتها^١ ، هذه الفترة واكبها ستة من خلفاء بني العباس وهم :

١- أبو العباس أحمد بن جعفر المعتمد على الله ، الذي استخلف بعد مقتل المهدي بالله (سنة ٢٥٦هـ) وبقي فيها حتى توفي (سنة : ٢٧٩هـ) ، أي بعد مولد ابن الأنباري بثمان سنوات .

٢- أبو العباس أحمد المعتضد بالله ، الذي تولى الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد على الله ، وأبو العباس هذا يعتبر من أشجع خلفاء بني العباس ، توفي (سنة : ٢٨٩هـ) .

٣- أبو محمد علي المكتفي بالله ، تولى الخلافة بعد وفاة والده ، توفي (سنة : ٢٩٥هـ) .

٤- أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فلم يلتفت إلى أعباء الأمور ، مما أدى إلى ضعف الخلافة العباسية وانحطاطها ، خلع من الخلافة مرتين وفي الثالثة قتل وكان ذلك في (سنة : ٣٢٠هـ) .

٥- أبو منصور محمد القاهر بالله ، تولى الخلافة بعد مقتل أخيه المقتدر بالله ، حتى خلع منها (سنة ٣٢٢هـ) بعد ما عذب وأوذى ، توفي (سنة : ٣٣٣هـ) .

٦- أبو العباس أحمد الراضي بالله ، تولى الخلافة بعد خلع القاهر بالله (سنة ٣٢٢هـ) ، توفي (سنة : ٣٢٩هـ) .

هؤلاء كانوا ضعفاء سياسياً وإدارياً ماعدا الخليفة المعتضد بالله ، يقول الإمام الذهبي عنه^٢ : " أحيا رميم الخلافة التي ضعفت من مقتل المتوكل " ، وقال عنه ابن كثير^٣ : " وقد كان أمر الخلافة دائراً فأحياه الله على يديه بعدله ، وشهامته ، وجرأته " ، بل كأكثر خلفاء بني العباس

١- انظر : البداية والنهاية لابن كثير (٦ / ١٩٠) ، تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي (٢ / ٨٧) .

٢- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) .

٣- انظر : البداية والنهاية (٦ / ١٩١) .

الذين لم يتمكنوا من السيطرة على زمام الخلافة وإدارة شؤونها بقوة وحزم ، مثل : المتوكل على الله (ت : ٢٤٧هـ) ، والمنتصر بالله (ت : ٢٤٨هـ) ، والمستعين بالله (ت : ٢٥٢هـ) .

يقول ابن الأثير عن عهد المقتدر بالله وخلافته ^١ : " وانخرقت الهيبة ، وضعف أمر الخلافة " ، وقال عنه أيضاً : " على أن المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيراً ، وحكم فيها النساء والخدم ، وفرط في الأموال " .

ويؤكد ذلك الإمام الذهبي ، حيث يقول ^٢ : " وانخرم نظام الإمامة في أيامه ، وصغر منصب الخلافة " ، وقال عنه أيضاً : " كان منهوماً باللعب والجواري لا يلتفت إلى أعباء الأمور " ، وقال عنه أيضاً : " واستقل بالأمر والنهي السيدة أم المقتدر " .

ويصف الحافظ ابن كثير حال الخلافة في أواخر هذا العصر ، فيقول عن خلافة الراضي بالله ^٣ : " ووهى أمر الخلافة جداً واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها " .

ويقول الإمام الذهبي عن الخليفة المعتمد على الله ^٤ : " وانهمك في اللهو واللعب واشتغل عن الرعية " .

- هذا الانحطاط له أسباب نجملها فيما يلي :

١- زوال هيبة الخلفاء لصغر سنهم ، مما أدى إلى سيطرة النساء على بعضهم ، والتحكم في شؤون الخلافة ، والتلاعب بخزينة الدولة حسب رغباتهن وأهوائهن ، فعلى سبيل المثال : المقتدر بالله ، تولى الخلافة وهو في سن الثالثة عشرة من عمره ^٥ ، فاشتغل باللهو واللعب وترك أمور الدولة لغيره - كما ذكرت سابقاً - فتدخل الحاشية بالحكم بل إن الأمر والنهي أصبح بيد أمه فهي التي تعين أو تعزل من تريد من الوزراء .

٢- اشتداد الخلاف بين خلفاء بني العباس وتآمر بعضهم على بعض ، وذلك في سبيل السلطة ، فالمقتدر بالله لما تولى الخلافة عزل مرتين - كما ذكرت سابقاً - فالمرّة الأولى ببيع لابن المعتز ،

١- انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦ / ٢٢١) .

٢- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) .

٣- انظر : البداية والنهاية (٦ / ١٩٠) .

٤- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) .

٥- انظر : تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (١٠ / ١٣٩) .

ولقب بـ(الغالب بالله) وفي المرة الثانية بويح لأخيه محمد بن المعتضد ، ولقب بـ(القاهر بالله) ثم أعيد للخلافة للمرة الثالثة على يد الأمير التركي (مؤنس الخادم) ^١ ، بل بعض الخلفاء إذا تولى الخلافة قتل منافسيه من قرابته وأهل بيته ، أو اضطهدهم ونكل بهم ^٢ .

٣- انغماس معظم الخلفاء في اللهو والترف وعدم الاهتمام بشؤون الخلافة- كما ذكرت عن المقتدر بالله -

٤- كثرة القلاقل والفتن والثورات التي ظهرت في هذه الحقبة من الزمن ، كثورة الخوارج ^٣ والزنج ^٤ والقرامطة ^٥ ، إضافةً إلى ثورات رجال الجيش في أحيان مختلفة ، هذه الثورات أرهقت الخلافة العباسية ، وكلفتها الكثير من الخسائر المادية والبشرية .

٥- نفوذ الأتراك ، وسيطرتهم على الخلفاء والخلافة ، فأصبح الخليفة في يدهم كالأسير ، قتلوا المتوكل ، والمهدي ، والمقتدر ، وفقوا عين القاهر ^٦ .

هذه الأسباب وغيرها أثرت تأثيراً بالغاً على هذه الحقبة من الزمن وجعلت منه عصراً يتسم بالضعف والانحطاط في أغلب فتراته .

١- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) .

٢- انظر : البداية والنهاية (٦ / ١٨٧) .

٣- الخوارج : فرقة دينية منحرفة ، نشأت في القرن الأول الهجري ، وسموا بالخوارج ، لأنهم خرجوا عن علي - رضي الله عنه - ، أو لأنهم خرجوا من الكوفة إلى معسكر عبدالله بن وهب الراسبي على نهر دجلة .

٤- الزنج : طائفة من العبيد يتربصون في المستنقعات بين البصرة وواسط ، قائدها خرج في سنة (٢٥٥هـ) وزعم أن اسمه علي بن محمد ، الذي ادعى أن العناية الإلهية أرسلته لإنقاذ هؤلاء العبيد مما يعانون ، وادعى علم الغيب .

٥- القرامطة : فرقة باطنية هدامة ظاهرها التشيع لآل البيت وباطنها وحقيقتها الإلحاد ، ينتسبون لحمدان بن الأشعث ، الملقب بـ(قرمط) ، ويقال لهم : الإسماعيلية .

٦- انظر : تاريخ الرسل والملوك (٩ / ١٢٨) ، الكامل في التاريخ (٦ / ٢٢٤) .

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية

إن معرفة الأوضاع الاجتماعية لأي عصر من العصور تساعد الباحث في تكوين خلفية لديه - ولو يسيرة - عن هذا العصر ، من حيث حالته الدعوية والعلمية والفكرية ، وما مدى حاجته إليها ، لأنه سيحال التعرف على عناصر سكانه ، ومما يتكونون ، وما الأديان التي يعتنقونها ، وما مستوى معيشتهم ، ونحو ذلك من الأمور الاجتماعية .

إن العصر الاجتماعي الذي عاش فيه ابن الأنباري عصر احتوى على عناصر كثيرة ومتعددة ، فهناك العنصر العربي ، والفارسي ، والتركي ، والبربري ، إضافة إلى الأرقاء والمماليك على اختلاف أنواعهم وألوانهم ، فهناك الرقيق الأبيض كالكردي ، وهناك الرقيق الأسود كالزنجي الذي يجلب من سواحل إفريقية الشرقية ، والذين راجت أسواقهم في مصر وشمالي إفريقية وشمالي جزيرة العرب ، وقد جلب إلى العراق كثير من الزنجيات اللاتي عرفن بكثرة النسل ، كما جلب كثير من الزنج لفلاحة الأرض وحراسة الدور ، مما سبب انتشارهم والذي أدى بدوره إلى قيام ثورة الزنج الخطيرة التي دامت أكثر من أربع عشرة سنة (٢٥٥ - ٢٧٠هـ) وكلفت الدولة العباسية كثيراً من الأموال والدماء ، علاوة على هذه العناصر هناك عناصر أخرى وإن كانت أقل تأثيراً ، مثل : الروم ، فالرقيق الرومي الذي ازداد عدده نتيجة الحروب المتصلة بين المسلمين والبيزنطيين ، وأصبح يباع ويشترى حتى انتشر المماليك الروم تبعاً لهذا الأمر ، حتى في بيوت الخلفاء والأغنياء ، بل إن بعض الخلفاء أمهاتهم روميات مثل : المقتدر بالله ، الذي استكثر من الخدم والمماليك ، فإن الرقيق على مختلف أنواعه قام بأعمال كثيرة ، فقد اشتركوا في الحياة السياسية والاجتماعية ، فالزنج مثلاً : قاموا بخدمة قصر الخلافة ، وكذلك في البيوت ، كما ضم الجيش العباسي طائفة منهم ، بل وصل كثير من المعتقين إلى مراكز سامية ، كقيادة الجيوش ، مثل : مؤنس الخادم في العراق .

ومن العناصر التي انتشرت انتشاراً واسعاً أهل الذمة من يهود ، ونصارى ، ومجوس ، بل كان لكل طائفة منهم رئيساً يمثلهم في قصر الخلافة ، تتمتع هذه العناصر بكثير من ضروب التسامح الديني ، ويقيمون شعائرهم الدينية في أمن ودعة^١ ، وكانوا يمارسون العديد من المهن والوظائف ، فالنصارى مثلاً : كان منهم كتاب السلاطين ، وفراشو الملوك ، وأطباء الأشراف والصيارفة ، وأما اليهود فكانوا في الغالب يقومون بمهن بسيطة (وضيعة) في المجتمع ، كالصباغة والدباغة

١- انظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٤٢٥) .

ونحوهما ، وقد أصدر بعض الخلفاء في هذا العصر أوامر متعددة تتعلق بأهل الذمة ، منها : ما أصدره المقتدر بالله ، حيث أصدر في (سنة : ٢٩٦ هـ) عدة أوامر منها أن لا يستخدم أحد من اليهود والنصارى في الدواوين^١ ، ولكن هذه الأوامر قليلة التنفيذ ، فوزيره يدعو كل يوم على طعامه تسعة من الكتاب منهم أربعة نصارى .

كل هذه العناصر لها دورها الفعال في التأثير على المجتمع من عدة نواح ، كاللغة والأخلاق والعادات ، فالأتراك لم يكن لهم مدينة ولا حضارة ، بل كانوا بدواً ، وقد أكسبتهم هذه البداوة قوة في البدن وخشونة في الطبع ، فطابعهم كان حب الجندية والفروسية ، كما عرف عنهم النظرة الدونية لأهل البلاد التي يحكمونها ، ولكنهم ينتصرون لمذهب أهل السنة ولا يميلون إلى الفلسفة والجدل في الدين ، والفرس طبعهم حب الفخفخة والظهور ، وقد ورثوا مدينة قديمة مملوءة بالتقاليد والأوضاع ، فتطبعوا عليها بمحاسنها ومساوئها ، ويتميزون بتنظيم الحكم وجلب الثروة وتشجيع العلم بفروعه المختلفة ، وقد أخذ العرب ببعض عاداتهم القبلية ، وتأثروا بالحضارة ، وانغمس كثير منهم بالترف والبذخ .

- ويمكن تقسيم سكان هذا العصر إلى قسمين :-

١- قسم الخاصة : وهم الذين لهم علاقة مباشرة بالخليفة أو دار الخلافة ، كأهل الخليفة ورجال دولته ، أو ما كان له علاقة غير مباشرة ككبار التجار والأطباء والشعراء ، وهؤلاء جميعاً كانوا يعيشون في الغالب حياة البذخ والترف ، نظراً لما كانوا يتمتعون به من رخاء اقتصادي في معظم الأحيان ، فعلى سبيل المثال : المعتضد بالله ، كان زواجه من ابنة أحمد بن طولون (أمير مصر آنذاك) مثلاً للإسراف والبذخ ، حيث كان صداقها ألف ألف درهم ، أما جهازها وتكاليف زواجها فلا يكاد يوصف ، كذلك الوزراء فهم على شاكلة الخلفاء ، حيث كان معظمهم يعيش عيشة مترفة ، فهذا الوزير (علي بن الفرات (ت: ٢٩٩ هـ) ^٢ كان يملك أموالاً تزيد على عشرة آلاف ألف دينار ، وكانت داره مدينة بذاتها ^٣ ، وكان يحصل من ضياعه في العالم ألفي ألف دينار^٤ ، وهكذا دواليك .

١- انظر : البداية والنهاية (٦ / ١٨٧) .

٢- هو : الوزير علي بن الفرات الأصبهاني ، أبو الحسن . انظر : سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٦) .

٣- انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ / ٤٢٢) .

٤- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) ، وفيات الأعيان (٣ / ٤٢٢) .

ولا يعني ماسبق أن جميع الخلفاء أو الوزراء كانوا على نفس الشاكلة ، بل وجد من الخلفاء والوزراء من بلغ في الزهد والورع مبلغاً عظيماً ، فهذا الخليفة المهدي بالله ، من أحسن الخلفاء مذهباً وأجودهم

طريقة ، وأكثرهم ورعاً وعبادة وزهادة^١ ، وقد بلغ من زهده وتقواه أنه لما توفي وجدوا (سفطاً^٢) فيه جبة صوف ، وكساء وبرنس ، وكان يلبسه بالليل ويصلي فيه^٣ ، قال يوماً للأمرء : ((ولست أريد إلا القوت فقط ، لا أريد فضلاً على ذلك إلا لأخوتي ، فإنهم مستهم الحاجة))^٤ ، وهذا الوزير علي بن عيسى^٥ من أحسن الوزراء حيث كان فاضلاً ديناً ورعاً متزهداً ، حتى قال عنه معاصره أبو بكر محمد بن يحيى الصولي^٦ : ((وما أعلم أنه وزر لبني العباس وزيراً يشبهه في زهده وعفته وحفظه للقران ، وعلمه بمعانيه ، وكتابته وحسابه وصدقاته وميراته))^٧ ومما يدل على كثرة تصدقه ، أنه قال عن نفسه : ((كسبت سبعمائة ألف دينار ، أخرجت منها في وجوه البر ستمائة ألف وثمانين ألفاً))^٨ .

٢- قسم العامة : أي عامة الشعب من علماء ، صناع ، عمال ، صغار التجار ، وهؤلاء يعيشون حياة اجتماعية متوسطة ، ولربما كانت سمة الفقر لغالبيتهم ، خاصة عند حدوث الاضطرابات السياسية أو غيرها كانقطاع المطر ، أو شدة البرد ، مما كان يؤدي إلى قلة في الموارد وغلاء في الأسعار ، فقد ارتفعت الأسعار في بغداد ارتفاعاً فاحشاً حتى بلغ (الكر)^٩ من الحنطة خمسين ومائة دينار ، ونظراً لتصاعد الاضطرابات السياسية فقد بلغ في بعض الأحيان (سنة : ٣٣٠هـ) كر الحنطة ثلاثمائة وستة عشر ديناراً ، فاشتد القحط ، وأكلوا الميتات ، وكان قحطاً لم ير ببغداد

١- انظر : البداية والنهاية (٦ / ١٩١) .

٢- السفط : نوع من الأوعية التي توضع بها الملابس .

٣- انظر : الكامل في التاريخ (٥ / ٣٥٨) .

٤- انظر : البداية والنهاية (٦ / ١٩٢) .

٥- هو : الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، أبو الحسن ، البغدادي الكاتب ، (ت : ٣٣٤هـ) . انظر : سير

أعلام النبلاء (١٥ / ٢٩٨) ، تاريخ بغداد (١٢ / ١٤-١٦) ، معجم الأدباء (١٤ / ٦٨-٧٣) ، البداية والنهاية (١١

٢١٧-٢١٨) .

٦- هو : محمد بن يحيى الصولي ، أبو بكر . انظر : الأعلام للزركلي (٨ / ٢٧٦) .

٧- انظر : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، (٣ / ٤٢٧) ، معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، (١٩ / ١٠٩) .

٨- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) .

٩- الكرّ : مكيال أهل العراق ، يقدر بـ (٩٦٠) كيلو جرام ، والكرّ : ما يصعد به على النخل للجنبي .

مثله أبداً^١ ، وفي المقابل نجد أن رواتب الموظفين وبخاصة صغارهم كانت ضئيلة ، فأجر العامل لا يتعدى المائتين درهم ، بل وصل الأمر بأحد العبيد أن تقاضى أربعة أرغفة عن أجره اليومي ، هذا الفقر شكل ظاهرة اجتماعية بارزة تحدث عنها أهل السير والتراجم ، فمن تحدث عن هذه الظاهرة - والذي رزح تحت وطأتها مدة من عمره^٢ - عبدالوهاب بن علي البغدادي المالكي^٣ الذي ضاقت به المعيشة في بغداد فخرج إلى مصر طلباً للرزق ، ولما عايش بعض أصحابه قال لهم : " لو وجدت بين ظهرا نيككم رغيغين كل غداة ما عدلت ببلوغ أمانة " ^٤ ، وإن كنت ذكرت أن السمة العظمى لهذا العصر هو : الفقر ، فإن قولي لا يعني أن العصر كله فقر بل معظم فترات ، أما بعض الفترات فكان هناك رفاهية ورضا من الخاص والعام ، فمثلاً : المعتضد بالله لما أفضت الخلافة إليه ، سكنت الفتن ، وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ورخصت الأسعار .

١- انظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي (٤٥٧) .

٢- انظر : وفيات الأعيان (٣ / ٢١٩) .

٣- لم أقف له على ترجمة .

٤- انظر : وفيات الأعيان (٣ / ٢٢٠) .

المبحث الثالث: الحالة العلمية

لاشك أن الحالة السياسية والاجتماعية التي مر بها عصر ابن الأنباري لها دور كبير في الحركة العلمية للعصر ، علاوة على وجود وظهور بعض الفرق والمذاهب الفكرية المنحرفة ، مثل : الخوارج ، والرافضة ، والمعتزلة ، والصوفية ، وما أحدثته من ثورات وفتن ، كذلك ظهور حركات الشعوبيين^١ والترك ، التي أحييت النعرات الجاهلية ، حتى ألفت كتباً في الردود بين العرب والشعوبين حول الأنساب ، والبحث عن المثالب ، كل هذه الأمور لم تقف عائقاً أمام الحركة العلمية الهائلة ، فضخامة الأحداث السياسية التي مرت بالبلاد ، كذلك تنوع عناصر المجتمع وأشكالهم ولغاتهم ، وتنقل التجار إليها ، أثرى الساحة العلمية ، فأصبحت الكوفة وبغداد من المدن التي انتعشت فيهما حركة التأليف والكتابة والترجمة فقد ترجمت كتب يونانية وفارسية وسريانية وغيرها إلى اللغة العربية ، هذا التراث جمع ، وخصوصاً (اليوناني) بعد إرسال بعثات من العلماء إلى القسطنطينية وقبرص للبحث والتقصي عن نفائس تلك الكتب ، ومن ثم نقلها إلى بغداد وترجمتها إلى العربية ، وانتشار مصانع الورق ونشاطها وكثرتها ، ورخص أثمان منتجاتها ، أو بمعنى أصح وجود الورق والكتابة عليه أدى إلى نشوء صناعة الورق ، وهي نسخ الكتب وتصحيحها ، وعلى أن مصر كانت تصدر ورق البردي^٢ ، فإن العرب اقتبسوا صناعة الورق الرخيص من الصين ، ونقلوها إلى سمرقند في الفترة المبكرة من الخلافة العباسية ، ثم نقلت من سمرقند إلى بغداد ، ثم إلى غيرها من المدن ، وهذا ساعد كثيراً على تسهيل وانتشار الحركة العلمية ، مما جعل العرب يطلعون على العلوم الأخرى التي عرفتها الأمم صاحبة الحضارة قبلهم .

الاستقرار الاقتصادي ، والاستقرار السياسي النسبي ، أشعرا الناس بالحاجة الماسة إلى الاهتمام بالعلم ، فظهر علماء في فنون شتى ، بل وضعوا أسس لعلوم مختلفة ، فأستت المذاهب الفقهية الأربعة في بدايات العصر العباسي ، كما انتشرت العلوم الدينية الأخرى ، مثل : تفسير القرآن الكريم ، وجمع الحديث وعلومه وظهرت علوم اللغة العربية جلية ، مثل : النحو والأدب ،

١- الشعوبية : تيار فكري إجتماعي وسياسي ، يمثل مواقف الشعوب التي ضمتها الدولة العربية والإسلامية من بعضها البعض ، مثل : مميزات الفرس ، ومميزات العرب . انظر : دراسات في تاريخ الخلافة العباسية د. أمينة البيطار ، ص : ١٧٦ .

٢- ورق البردي : ورق قديم كان الملوك الفراعنة يستخدمونه في رسالتهم ، ثم أصبح لعامة الناس ، اسمه نسبة إلى اسم الشجر الذي يؤخذ منه . انظر : دراسات في تاريخ الخلافة العباسية د. أمينة البيطار ص : ١٧٦ .

والشعر ، كذلك العلوم التجريبية ، ظهرت جلية في هذا العصر ، مثل : الطب ، وعلم الفلك ، والرياضيات ، والتأريخ والجغرافية ، وظهر علم الكلام والمنطق والفلسفة بسبب اختلاط الأمم ببعضها أثر كثيراً على العلوم الدينية ، كالتفسير والحديث والتشريع ، فضلاً عن العلوم الدنيوية الأكثر وضوحاً ، مثل : الطب والرياضيات ، اللذين اعتمدا اعتماداً كلياً على التجارب وأقوال العلماء وبراهين المنطق . كذلك الحركة العمرانية السريعة ، والتخطيط العمراني المتقن ، وبناء مدن كاملة ، مثل : سامراء بتخطيط عمراني بديع ، يدل على انتشار الحركة العلمية^١ .

١- انظر : دراسات في تاريخ الخلافة العباسية د. أمينة البيطار (٣٦٣-٤٠١) .

الفصل الثاني

ترجمة ابن الأثيري

وفيه ثمانية مباحث :-

- المبحث الأول : اسمه ونسبه
- المبحث الثاني : مولده ونشأته
- المبحث الثالث : نشأته العلمية
- المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه
- المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي
- المبحث السادس : مؤلفاته وأثاره العلمية
- المبحث السابع : ثناء العلماء عليه
- المبحث الثامن : وفاته

تمهيد :

لقد برز أثر ابن الأنباري في ميادين عدة ، وأدى نبوغه المبكر وسعة حفظه إلى أن يؤلف في كل فن شغل بال العلماء آنذاك ، فله في كل من اللغة والنحو وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف ، وغريب اللغة والأنساب والخط والهجاء مؤلف أو مؤلفات ، وهذا يشهد ببراعته واتساع دائرة معارفه وثقافته في عصر زخر بكثير من العلماء والأدباء ، وظهر بينهم التنافس مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية والأدبية التي أثمرت ثماراً يانعة .

إن اعتناء ابن الأنباري بالثقافة العربية وحدها ، يرجع إلى غيرته الشديدة على حفظ لغة القرآن الكريم ، والتصدي لأعدائها ، مدافعاً عنها ، وذائداً عن حياضها وحماها ، ثم إن صحة المعتقد له دوره البارز وصبغته على كتب ابن الأنباري ، فقد خلت كتبه من الحشو الزائد والفلسفة ، ورسعت بالجميل من القول من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار السلف الصالح وأقوالهم .

المبحث الأول: اسمه ونسبه

هو : الإمام الكبير ، المحدث اللغوي النحوي المفسر المقرئ ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري البغدادي الحنبلي^١ .
 لقب بالأنباري : نسبة إلى مدينة الأنبار^٢ ، واشتهر بهذا اللقب ، فيقال له: الأنباري ، أو: ابن الأنباري ، ولم يرد اختلاف في اسمه في جميع المصادر التي ترجمته له أو ذكرته ، فاسمه : محمد ، ويكنى أبا بكر ، وكثيراً ما يذكر بكنيته مضافة إلى لقبه ، فيقال : أبو بكر بن الأنباري ، أو أبو بكر الأنباري ، وأحياناً : محمد بن القاسم ، كما هو عند ابن الجوزي في (زاد المسير) وكذلك الرازي في (التفسير الكبير) في بعض المواضع ، وسيظهر هذا جلياً - بإذن الله - في ثنايا البحث .

١- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، (٨٧ / ٢) ، معرفة القراء الكبار للذهبي (٢٨٠ / ١) ، البداية والنهاية ، لابن كثير ، (١٣٩ / ٥) ، غاية النهاية في طبقات القراء (٢٣٠ / ٢) ، بغية الوعاة للسيوطي (٣٦٠ / ٢) ، طبقات المفسرين للداوودي (٤٥٢) ، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي (٣١٥ / ١) ، الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (١٥ / ١) ، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٥٦ / ٨) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (٨٤٢ / ٣) ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٨١ / ٣) ، إنباه الرواة للقفطي (٢٠١ / ٣) ، تهذيب اللغة للأزهري (٢٦ / ١) ، طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٦٩ / ٢) ، الفهرست لابن النديم (٧٥) ، كشف الظنون للحاجي خليفة (٤٨ / ١) .
 ٢- الأنبار: بلدة قديمة على الفرات، ولا زالت تعرف بهذا الاسم حتى الآن، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، أي ما يعادل (٥٦ كم) . انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٨٧ / ٢) ، البداية والنهاية (١٣٩ / ٥) .

المبحث الثاني: مولده ونشأته

ولد أبو بكر في الأنبار سنة إحدى وسبعين ومائتين (٢٧١هـ)^١ ، وانتقل إلى بغداد صغيراً ، ونشأ فيها في بيت علم إذ كان والده من كبار العلماء الكوفيين في عصره .

كان ابن الأنباري ذكياً فطناً عرف بكثرة الحفظ وقوته ، بل هو آية من آيات الله في الحفظ^٢ ، كما قال عن نفسه : حفظت عشرين ومائة تفسيراً من تفاسير القرآن بأسانيدها .

لم يكن ابن الأنباري يميل إلى اللهو ومتع الحياة ، بل كان جل وقته منصرفاً إلى العلم ، ولم يكن يميل إلى الإكثار من الأكل ، وحينما سئل عن ذلك ، قال : " أبقى على حفطي " ^٣ .

كان ذا يسار ولم يكن له عيال ، وكان متواضعاً وموضع تقدير واحترام فلم تنله قهمة ولم يقدح فيه أحد ، كان زاهداً ورعاً من الصالحين^٤ .

كان إماماً في اللغة والنحو ، والأدب والتفسير حتى عد من أعلام الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين ، وكان كذلك رجاعاً للحق ، صدوقاً ، ثقة ديناً خيراً ، وكان على صلة بخلفاء بني العباس يعلم أولادهم ويثقفهم ويؤدبهم ، ومثله في علمه جدير بأن يجلي ويدرس في المساجد ، ويصنف فيما برع فيه .

١- انظر : طبقات المفسرين (٤٥٢) ، غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٣١) .

٢- انظر : تاريخ بغداد (٣ / ١٨٢) .

٣- انظر : تاريخ بغداد (٣ / ١٨١) .

٤- انظر : طبقات المفسرين (٤٥٣) .

المبحث الثالث: نشأته العلمية

نشأ ابن الأنباري نشأة علمية ، فقد هيا الله ﷻ المكان والزمان الملائمين للذين خصا بالقدر والعلم والذكر ، فقد كانت حياته (٢٧١ - ٣٢٨هـ) وهذه الفترة أو (الحقبة) من التاريخ حظيت بنخبة من العلماء البارزين في مختلف العلوم ، مما أتاح له النهل من علومهم ^١ ، علاوة على أن تقدم زمانه له أثره في تكوين شخصيته العلمية ، وكذلك فقد نشأ في أسرة علمية حبيبت وقربت إليه العلم والعلماء ، فقد كان أبوه القاسم بن محمد ، أحمد العلماء المشتهرين (ومن شابهه أباه فما ظلم) فقد كان له جملة من المؤلفات والشروح والدواوين الشعرية ، وهذه الثقافة والعلم انعكس على الابن الذي أخذ بتوجيهات أبيه وسار معه إلى حلق العلم .

أجلسه والده عند (محمد بن يونس الكديمي) ، وهذا يعتبر من أكبر شيوخ أبي بكر الأنباري ، لأنه سمع منه في سن مبكرة - أي قبل البلوغ - باعتناء والده ^٢ ، فقد توفي الكديمي سنة ست وثمانين ومائتين (٢٨٦هـ) ^٣ .

هكذا أحب ابن الأنباري العلم منذ الصغر وشغف به ، فلم تعد تطيب له ملذات الدنيا ومتاعها إلى جانب لذة العلم وحلاوته ، وهب له الخليفة الراضي جارية حسناء فاشتغل قلبه بها ، وعندما اختلفت عليه مسألة ، قال لخادمه : ردها فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي ، فلما بلغ الراضي أمره ، قال : لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أعلى منه في صدر هذا الرجل ^٤ .

وروي عن ابن الأنباري ، أنه كان يأخذ الرطب ويشمه ، ويقول : أما إنك لطيب ، ولكن أطيب منك حفظ ما وهب الله لي من العلم ^٥ . بل انتفع الناس بعلمه في إبان حياة والده .

ثم إن ابن الأنباري كان يتسم بالأمانة العلمية ، وهو لا يبالي أن يعترف بخطئه ، ولا يعيبه أن ينسب الصواب إلى قائله وأمام الملاء ، حكى الدار قطني أنه : (حضر مجلس إملائه في يوم الجمعة فصحف اسماً أورده في إسناد حديث . . . قال : فلما فرغ من إملائه تقدمت إليه فذكرت له

١- سيأتي ذكر شيوخه في المبحث الرابع من هذا الفصل - إن شاء الله - .

٢- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) .

٣- انظر : البداية والنهاية (١١ / ٢٠٩ ، ٢٤٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣) .

٤- انظر : إنباه الرواة (٣ / ٢٠٤) .

٥- انظر : إنباه الرواة (٣ / ٢٠٢) .

وهمه ، وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه ، فقال أبو بكر للمستملي : عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب ، وهو كذا ، وعرف ذلك الشاب أننا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال (١) ، وقال القفطي : بلغني أنه كتب عنه وأبوه حي ، وكان يملئ في ناحية المسجد وأبوه في ناحية أخرى .^٢

١- انظر : معجم الأدباء (١٨/٣٠٨-٣٠٩)

٢- انظر : إنباه الرواة (٣ / ٢٠٢) .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه

= شيوخه : أخذ ابن الأنباري عن أكثر من ستين من النحاة واللغويين والقراء والمحدثين والمفسرين ، وروى عنهم ، ومنهم ^١ :-

أبوه : القاسم بن محمد الأنباري ، وأبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بـ(ثعلب) ، وأبو العباس بن مروان الخطيب ، وأبو الحسن بن البراء ، وأبو جعفر محمد بن عثمان ، وأبو شعيب عبدالله بن الحسن الحراني ، وأبو الحسن الأسدي ، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله ، وأبو عبدالله المقدمي القاضي ، وأبو بكر ابن دريد ، وأبو بكر التمار المقرئ ، وأبو جعفر محمد بن غالب الضبي ، وأبو عبدالله محمد بن أحمد البصري ، وأبو جعفر أحمد بن الحسين ، وإبراهيم بن موسى ، إبراهيم بن إسحاق الحربي ، إبراهيم بن عبدالله الوراق ، وأحمد بن بشار الأنباري (عم ابن الأنباري) ، وأحمد بن محمد ، وأحمد بن منصور ، وأحمد بن عبدالله الحربي ، وأحمد بن حسان ، وأحمد بن سعيد الدمشقي ، وأحمد بن سهل الإشناني ، وأحمد بن الهيثم البزار ، والحسن بن الحباب ، والحسن بن عليل العتري ، والحكيم الترمذي ، وإدريس بن عبدالكريم ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ، وبشر بن موسى ، وخلف بن عمرو العكبري ، وسليمان بن يحيى الضبي ، وعبدالله بن بيان ، وعبدالله بن خلف الدلال ، وعبدالله بن عمر بن لقيط ، عبدالله بن محمد بن ناجيه ، وعبيدالله بن عبدالرحمن ، وعلي بن محمد بن أبي الشوارب ، ومحمد بن أحمد بن النضر ، ومحمد بن هارون التمار ، ومحمد بن يونس الكديمي (أكبر شيوخه) ، ومحمد بن المرزبان ، ومحمد بن يحيى المروزي ، ومحمد بن عيسى الهاشمي ، ومحمد بن عبدالله ، وموسى بن علي الختلي ، وغيرهم كثير .

= أما تلاميذه : فحدث ولا حرج ، فقد تتلمذ ودرس على ابن الأنباري خلق كثير تجاوز الأربعين من العلماء المشهورين ، من لغويين ونحويين وقراء ومفسرين وشعراء ، ومنهم ^٢ :-

١- انظر : تاريخ بغداد (٣ / ١٨٤) ، وفيات الأعيان (٣ / ٤٢٢) ، غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٣٠-٢٣١) ، معرفة القراء الكبار (١ / ٢٨٠) ، طبقات المفسرين (٤٥٢) ، الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ١٧-١٨) .

٢- انظر : المصادر السابقة .

أبو القاسم الزجاجي ، وأبو جعفر النحاس ، وأبو علي القالي ، وأبو الفرج الأصبهاني ، وأبو الحسن الدارقطني ، وأبو الحسين ابن البواب ، وأبو الفتح بن بدهن ، وأبو عبدالله بن بطة ، وأبو أحمد العسكري ، وابن خالويه ، وابن منصور الأزهري ، وابن حيوية محمد بن العباس الخزاز ، وإبراهيم بن علي ، وأحمد بن نصر الشذائي ، وأحمد بن محمد بن الجراح ، وأحمد بن عبدالله النحوي ، وبو سعيد الحسن بن المرزبان ، والمعافى بن زكريا ، وحمزة بن الحسن الأصفهاني ، وسهل بن أحمد الديباجي ، وصالح بن إدريس ، وعبد الحميد بن محمد ، وعبد العزيز بن عبدالله الشعيري ، وعبدالواحد بن أبي هاشم ، وعبدالله بن القاسم بن الصواف ، ومحمد بن أحمد أبو مسلم الكاتب ، ومحمد بن الحسن المأمون ، ومحمد بن عزيز السجستاني ، ومحمد بن عبدالله ، ومحمد بن معاوية بن عبدالرحمن الأندلسي ، وغيرهم كثير .

المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي

- من النظر في الكتب التي نقلت عنه ، وجدت أنها تجمع على : أنه من أهل السنة ، حنبلي المذهب ^١ ، ولم أجد فيه لأهل العلم مطعناً ، بل تضافرت أقوالهم على تزيكته وعدالته .
- قال ابن كثير - رحمه الله - عنه : " وكان ثقة صدوقاً أديباً ، ديناً فاضلاً من أهل السنة " ^٢ .
- وقال الخطيب البغدادي - رحمه الله - عنه : " من أكثر الناس حفظاً ، فاضلاً صدوقاً ديناً خيراً من أهل السنة " ^٣ .
- وقال القفطي ^٤ - رحمه الله - عنه : " وكان صدوقاً فاضلاً ديناً من أهل السنة " ^٥ .
- وقال ابن خلكان ^٦ - رحمه الله - عنه : " وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة " ^٧ .
- وقال د . حاتم صالح الضامن ، عنه : " كان ابن الأنباري من أهل السنة ، وكان حنبلي المذهب شديد التمسك بحنبليته " ^٨ . وقال أيضاً : " وكان من أهل السنة " .

-
- ١ - انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) ، البداية والنهاية (٦ / ٢٠٩) ، غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٣١) ، طبقات الحنابلة (٢ / ٦٩) ، تاريخ بغداد (٣ / ١٨٢) ، إنباه الرواة (٣ / ٢٠١) ، وفيات الأعيان (٤ / ٣٤١) ، الزاهر (١ / ١٧) ، الأضداد لابن الأنباري (٥) .
- ٢ - انظر : البداية والنهاية (٦ / ٢٠٩) .
- ٣ - انظر : تاريخ بغداد (٣ / ١٨٢) .
- ٤ - هو : علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالواحد بن موسى ، الوزير جمال الدين ، أبو الحسن القفطي ، ولد بقرية فقط في صعيد مصر ، برز بعلوم شتى ، وله مؤلفات عدة ، (ت : ١٤٦) . أنظر : الوافي بالوفيات (٧ / ١٠٧) .
- ٥ - انظر : إنباه الرواة (٣ / ٢٠١) .
- ٦ - هو : شمس الدين ، أبو العباس ، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان الإربلي الشافعي ، (ت : ٦٨١ هـ) . أنظر : طبقات النسابين (١ / ٢٤) ، وفيات الأعيان (١ / ١) .
- ٧ - انظر : وفيات الأعيان (٤ / ٣٤١) .
- ٨ - انظر : الزاهر (١ / ١٧) .

المبحث السادس : مؤلفاته وآثاره العلمية

خلف ابن الأنباري تراثاً علمياً باهراً في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب ، هذا التراث يدل دلالة واضحة على سعة علمه وغزارة مادته ، فقد صنف كتباً في فنون شتى ، تبرهن وتؤكد تبخره في صنوف العلم وتجعله في مصاف العلماء البارزين المشهورين ، فمن مؤلفاته وآثاره العلمية ^١ : -

- ١- كتاب : الأضداد ، مطبوع ، قام بتحقيقه : أبو الفضل ، في الكويت ١٩٦٠ م .
- ٢- كتاب : الأمالي ، مطبوع ، قام بتحقيقه : د . حاتم صالح الضامن ، في بيروت ١٩٩٠ م .
- ٣- كتاب : إيضاح الوقف والإبتداء ، مطبوع ، قام بتحقيقه : محيي الدين عبدالرحمن رمضان ، في دمشق ١٩٧١ م .
- ٤- كتاب : الزاهر في معاني كلمات الناس ، مطبوع ، قام بتحقيقه : د . حاتم صالح الضامن ، في بيروت ١٩٧٩ م .
- ٥- كتاب : مرسوم الخط ، مطبوع ، قام بتحقيقه : امتياز علي عرشي ، في المعهد الهندي للدراسات الإسلامية ١٩٨٢ م .
- ٦- كتاب : الهاءات في كتاب الله ، مطبوع ، قام بتحقيقه : نوار محمد حسن آل ياسين ، في بغداد ١٩٧٦ م ، ويعتبر هذا الكتاب اختيارات من كتابه : إيضاح الوقف والإبتداء .
- ٧- كتاب : المذكر والمؤنث ، مطبوع ، قام بتحقيقه : د . طارق الجنابي ، في بغداد ١٩٧٨ م ، وفي بيروت ١٩٨٦ م ، وحققه أيضاً : محمد عبدالحالق عزيمة ، وصدر منه الجزء الأول ١٩٨١ م .
- ٨- كتاب : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، مطبوع ، قام بتحقيقه : عبدالسلام هارون ، في القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٩- المنشور : شرح الألفات المبتدآت في الأسماء والصفات ، قام بنشره : أبو محفوظ الكريم المعصومي : في مجلة المجتمع في دمشق ١٩٥٩ م ، ونشره أيضاً : د . حسن شاذلي فرهود ، في الرياض ١٩٨٠ م ، باسم : مختصر في ذكر الألفات .

١- انظر : طبقات المفسرين (٤٥٤) ، تاريخ بغداد (٣ / ١٨٤) ، وفيات الأعيان (٣ / ٤٢٢) ، تهذيب سير أعلام

النبياء (٢ / ٨٧) ، البرهان في علوم القرآن (٢ / ٢١٢) ، الإتقان في علوم القرآن (٣ / ٥٩) .

- ١٠ - المنشور : شرح خطبة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها- في أبيها ، قام بنشرها :
- ٠ صلاح الدين المنجد ، في مجلة المجتمع في دمشق ١٩٦٢ م .
- ١١- المنشور : شرح ديوان عامر بن الطفيل ، قام بنشره : لایل في لیدن ١٩١٣ م ، ثم أعيد في دار صادر ١٩٦٣ م .
- ٠ هذه أشهر ما ذكر عنه من مطبوعات ومنشورات .
- أما المخطوط من كتبه ، فهو :
- ١- شرح غاية المقصود في المقصور والممدود ، لابن دريد ، مخطوطه في دار الكتب المصرية .
- ٢- أخبار ابن الأنباري .
- ٣- أدب الكاتب .
- ٤- الرد على الملحدين في القرآن .
- ٥- الرد على من خالف مصحف عثمان .
- ٦- رسالة في شرح معاني الكذب .
- ٧- شرح شعر زهير .
- ٨- شرح شعر الأعشى .
- ٩- شرح شعر النابغة الذبياني .
- ١٠- شرح الكافي .
- ١١- الضمائر الواقعة في القرآن .
- ١٢- غريب الحديث .
- ١٣- المشكل في الرد على أبي حاتم وابن قتيبة .
- ١٤- المشكل في معاني القرآن .
- ١٥- المصاحف .
- ١٦- المقصور والممدود .
- ١٧- نقض مسائل ابن شنبوذ .
- ١٨- الناسخ والمنسوخ .
- ١٩- الهجاء .
- ٢٠- الواضح في النحو .

وغيرها من المخطوطات والرسائل .

- الكتب التي نسبت إليه خطأ ، منها : -

١- كتاب : الأمثال ، نسبه إليه : الصفدي ، في كتابه: الوافي بالوفيات (٣٤٥/٤) ، وهو لأبيه ، فيما ذكر ابن النديم في: الفهرست (١١٨) ، وياقوت الحموي في: معجم الأدباء (٣١٧/١٦) ، والقفطي في: إنباه الرواة (٢٨/٣) ، وابن خلكان في : وفيات الأعيان (٣٤١/٤) ، والذي أوقع الصفدي في هذا الوهم ، هو أن ترجمته كانت مع ترجمة أبيه في الفهرست والوفيات .

٢- كتاب : عجائب علوم القرآن ، مخطوط في مكتبة البلدية بالإسكندرية ، ومنه مصورة في معهد المخطوطات ، ثم نسخ الكتاب سنة إحدى وخمسين وستمائة (٦٥١) ، وقد نسب إلى أبي بكر الأنباري في فهرس المعهد ، وهو ليس له ، إذ فيه نقول تعود إلى القرن الخامس الهجري أولاً ، وفيه ذكر لكتاب له أسماء : التلقيح في غرائب علوم الحديث ، وليس لأبي بكر كتاب بهذا الاسم ثانياً ، كما أثبتنا ذلك كل من د . حاتم الضامن ، د . طارق الجنابي في كتابيهما (الزاهر ، المذكر والمؤنث)^١ .

٣- كتاب : خلق الإنسان ، نسبه إليه : الصفدي ، في كتابه: الوافي بالوفيات (٣٤٥/٤) ، وتبعه الفيروز آبادي في كتابه : البلغة في تاريخ أئمة اللغة (٢٤٦) ، وهو لأبيه كما ذكر ابن النديم في : الفهرست (١١٨) ، وياقوت الحموي في : معجم الأدباء (٣١٧/١٦) ، والقفطي في : إنباه الرواة (٨/٣) ، وابن خلكان في : وفيات الأعيان (٣٤١/٤) .

٤- كتاب : خلق الفرس ، نسبه إليه الصفدي في كتابه : الوافي بالوفيات (٣٤٥/٤) ، وتبعه الفيروز آبادي في : البلغة في تاريخ أئمة اللغة (٢٤٦) ، وهو لأبيه كما ذكر ابن النديم في الفهرست : (١١٨) ، وياقوت الحموي في : معجم الأدباء (٣١٧/١٦) ، والقفطي في : إنباه الرواة (٢٨/٣) ، وابن خلكان في : وفيات الأعيان (٣٤١/٤) .

٥- كتاب : شرح المفضليات ، نسبه إليه ابن النديم في : الفهرست (١١٨) ، والأنباري في : نزهة الألباء (٣٦٤) ، وياقوت الحموي في : معجم الأدباء (٣١٢/١٨) ، وهو وهم منهم جميعاً ، فإنه إنما روى هذا الشرح عن أبيه الذي صنع هذا الشرح بنفسه ، كما يظهر جلياً في مقدمة الكتاب^٢ .

١- انظر : الزاهر (٢٨ / ١) ، المذكر والمؤنث (٢٦-٢٨) .

٢- انظر : الزاهر (٢٩ / ١) .

- وهناك كتب أخرى ، مثل : تفسير الصحابة ، غريب القرآن ، كتاب في النقط ، نسبهها له : علي بن محمد نور المدني ^١ ، في رسالته عن ابن الأنباري ^٢ ، ولم أجد لهذه الكتب ذكر عند المتقدمين أو المحققين .

١ - هو : علي بن محمد نور الدين الشافعي ، المعروف بابن سراج ، (ت : فوق ٨٨٠هـ) . انظر : الضوء اللامع

(٣ / ١٥٥) .

٢ - لم أجد لها بعد أن بحث عنها .

المبحث السابع: ثناء العلماء عليه

- من الحق أن يذكر للعالم فضله ومترلته وجهوده وإثراؤه للمكتبة العلمية ، ومن هؤلاء العلماء الذين حظوا بالثناء الجزيل : أبو بكر الأنباري .
- قال عنه تلميذه أبو منصور الأزهري - عندما عدد شيوخه - : " ٠٠٠ . ومنهم أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي ، وكان واحد عصره ، وأعلم من شاهدت بكتاب الله ومعانيه وإعرايه ، ومعرفة اختلاف أهل العلم في مشكله ، وله مؤلفات حسان في علوم القرآن ، وكان صائناً لنفسه ، مقدماً في صناعته ، معروفاً بالصدق حافظاً ، حسن البيان ، عذب الألفاظ ، لم يذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحد يخلفه أو يسد مسده " ١ .
- وقال عنه تلميذه الآخر أبو علي القالي : " كان ابن الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن ، وكان ثقةً صدوقاً ، وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين " ٢ .
- وقال عنه الخطيب البغدادي : " كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً ٠٠٠ . وكان صدوقاً فاضلاً ، ديناً خيراً ، من أهل السنة ، وصنف كتباً كثيرة " ٣ .
- وقال عنه ابن ناصر الدين : " كان في كل فن إمامه ، وكان إملاؤه من حفظه ، ومن أماليه المدققة : غريب الحديث في خمسة وأربعين ألف ورقة " ٤ .
- وقال عنه الذهبي : " الإمام الحافظ اللغوي المقرئ ذو الفنون ، ألف الدواوين الكبار مع الصدق والدين وسعة الحفظ " ٥ .
- وقال عنه ابن كثير : " كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له ، وكان له من المحفوظات مجلدات كثيرة أحمال جمال ، ويقال أنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً " ٦ .

١- انظر : تهذيب اللغة (١ / ٢٨) ، الزاهر (١ / ٢٢) ، جهود أبي بكر بن الأنباري في التفسير وعلوم القرآن د . فرج فريج العوفي ، (٢٥) .

٢- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٣١) ، الأضداد (٥) ، جهود أبي بكر بن الأنباري في التفسير وعلوم القرآن (٢٥) .

٣- انظر : تاريخ بغداد (٣ / ١٨٢) .

٤- انظر : شذرات الذهب (٢ / ٣١٦) .

٥- انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٨٧) .

٦- انظر : البداية والنهاية (٦ / ٢٠٩) .

- وقال عنه محمد بن جعفر التميمي النحوي : " حدثت أنه كان يحفظ عشرين ومائة من تفاسير القرآن بأسانيدھا ، وقال لنا أبو العباس بن يونس : كان آية من آيات الله في الحفظ " ١ .
- وحكى جعفر بن معاذ : " أنه كان عنده في الجامع فسأله عن معنى آية ، فقال : فيها عشرة أوجه ، فقال : هات ما حضر منها ، فقال : كلها حاضرة " ٢ .
- وقال عنه الداني : " فهو إمام في صناعته مع براعة فهمه وسعة علمه وصدق لهجته " ٣ .
- وقال عنه أبو بكر الزبيدي : " وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين " ٤ .
- وقال عنه أبو البركات الأنباري : " كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة ، وكان زاهداً متواضعاً " ٥ .
- هذه جملة من أقوال العلماء في الشناء والإشادة به ، وكما ذكرت سلفاً لم أجد للعلماء فيه مطعناً يذكر .

١- انظر : طبقات الحنابلة (٢ / ٧٠) .

٢- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٣١) .

٣- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٣١) .

٤- انظر : طبقات النحويين واللغويين (١٥٤) .

٥- انظر : نزهة الألباء (٢٦٤) .

المبحث الثامن : وفاته

توفي ابن الأنباري - رحمه الله - في بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (٣٢٨هـ)^١ ، ودفن في داره ، وقيل : أنه توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٧هـ)^٢ ، والذي عليه الأكثرية الأول وهو الأصوب .

١- انظر : الفهرست (١١٨) ، غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٣١) ، إنباه الرواة (٣ / ٢٠٧) ، طبقات الحفاظ (٣٤٩) ، طبقات المفسرين (٤٥٤) ، طبقات الحنابلة (٢ / ٧٢) .
 ٢- انظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (١٥٤) ، معجم الأدباء (١٨ / ٣١٣) .

الفصل الثالث

منهج ابن الأثير في علوم القرآن

وفيه سبعة مباحث :-

المبحث الأول : مصادره في علوم القرآن

المبحث الثاني : المسائل العقدية المتعلقة بعلوم القرآن

المبحث الثالث : مصطلحاته في علوم القرآن

المبحث الرابع : منهجه في العرض والاسناد

المبحث الخامس : منهجه في الرد على المخالف

المبحث السادس : منهجه في الاختيار والترجيح

المبحث السابع : تأثره بمن قبله ، وتأثيره فيمن بعده

مُهَيْد :

لقد كان ابن الأنباري متلون الثقافة ، فقد كان له معرفة واسعة بعلوم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، واللغة ، والنحو ، والشعر ، وقد استقى ذلك من مصادر حمة .
 وكان معنياً بالغريب والرواية عن العلماء البصريين والكوفيين والأعراب ، وأولى السند عناية خاصة لأهميته في رواية الحديث ، ولأن ابن الأنباري من رجال الحديث ، وكتابه : غريب الحديث ، من أضخم المصنفات التي نهل منها من ألف في هذا الموضوع بعده .
 وكان لابن الأنباري شعراً لطيفاً ، علاوة على أنه يتذوق الشعر ، وقد ساعده منهجه السليم على انتقاء كل ماهو مفيد من الأشعار .

لقد صاغ ابن الأنباري مصطلحات علوم القرآن صياغة جميلة تدل على سعته وفهمه للنص وإدراكه لمعانيه ومراميه ، وهذا لا يظهر إلا من شخص بلغ شأواً من العلم والخبرة .
 ثم إن ردوده كانت مفحمة ومقنعة ومدللة ، واستدلاله استدلالاً مستقيماً صحيحاً على نهج السلف .

أما اختياراته وترجيحاته - فحدث ولا حرج - لقد كان آية في ذلك ، فترجيحه غالباً هو موافق الدليل ، وهذا يدل دلالة واضحة على تأثره بمن قبله .
 بل إن المنهج العلمي السليم الذي اتخذه ابن الأنباري - رحمه الله - أثر تأثيراً بالغاً بمن بعده من العلماء .

المبحث الأول: مصادره في علوم القرآن

نقل ابن الأنباري - رحمه الله - كثيراً من الأقوال عن النحاة واللغويين والمفسرين والمحدثين^١ ، ولم يذكر كتب هؤلاء الذين أفاد منهم إلا قليل ، لأنه كان يملئ على طلابه ونسأخه مما يحفظه في جعبته ، فمن الأمثلة على ذلك :-

المثال الأول : قوله : قد استنجى الرجل ، معناه : قد تمسح بالأحجار ، وأصل هذا من النجوة ، والنجوة ما ارتفع من الأرض ، فكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة طلب النجوة من الأرض ليستتر بها ، فكانوا يقولون : قد مرّ فلان ينجو ، أي : يطلب مكاناً مرتفعاً ، كما قالوا : فلان يتغوط ، أي : يطلب الغائط ، والغائط ما اطمان من الأرض ؛ ثم سمي الحدث نجواً وغائطاً . والأصل ما ذكرنا (ذكر هذا القول في كتابه الزاهر (١ / ١٨) ، وقد نقله من ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث (١ / ١٤) ولم يشر إلى ذلك) .

مثال آخر : قوله : قال بعض أهل اللغة (ذكر ذلك في كتابه الزاهر (١ / ١٢٦ ، ١٩٣) وهو يقصد بذلك : الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٨٤) ، (٢ / ١٢٢) ، كما قال : قولهم : قد تعنت فلان فلانا ، وقد أعنته ، قال أبو عبيدة^٢ : معنى أعنته : أهلكته . وقال في قوله تعالى : ﴿ ... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ^٣ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، قال : معناه : لأهلككم ، ... ، وقال : بعض أهل اللغة : معنى أعنت فلان فلاناً ، كلفه ما يشتد عليه فيعنت ، ... ، وأحياناً يقول : وقال آخرون (ذكر ذلك في كتابه الزاهر (١ / ٤٨) ، وهو يقصد الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤١) ، ولم يصرح بتلك الحالتين) .

مثال آخر : نقل أبو بكر في كتابه الزاهر (٢ / ٢٣٨-٢٣٩) أقوالاً للفراء في أسماء الشهور والأيام من كتابه : الأيام والليالي والشهور (٦ - ١٦) ، ولم يشر إلى ذلك .

مثال آخر : قال أبو بكر : قولهم : قد حج الرجل إلى بيت الله ، معناه في كلامهم : قصد بيت الله ، يقال : قد حججت الموضع أحججه حجاً إذا قصدته ، قال أبو بكر : أنشدنا أبو العباس عن ابن

١ - انظر : الزاهر (٤٩ - ٦٢) .

٢ - انظر : مجاز القرآن لأبي عبيد (١ / ٧٣) .

٣ - البقرة : ٢٢٠ .

الأعرابي^١ :

أما والذي حجَّ المصلون بيته
لئن كان أمسى بيتها لُعبةً البلى
مشاةً وركبانَ المخزَّمةِ البُزْلِ
لقد كان يُعنى بالعفافِ وبالعقلِ
أراد : أما والذي قصد المصلون بيته .

وقال رؤبة بن العجاج^٢ :

يَحْجُجْنَ بِالْقَيْظِ حِفَافَ الرَّدْحِ
حجَّ النصارى العيدَ يومَ الفِصْحِ
أراد : يقصدون .

قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس يقول : الحج بفتح الحاء المصدر ، والحج بكسر الحاء الاسم ،
قال : وربما قال الفراء : هما لغتان .

(قوله : قد حج الرجل إلى بيت الله ، ذكره في كتابه الزاهر (١ / ١٩٧) وقد نقله من كتاب
: غريب الحديث لابن قتيبة (١ / ٦٤) ، ولم يشر إلى ذلك) .

مثال آخر : قال أبو بكر : قولهم : جاء فلانٌ يُجْرُ رجله ، معناه : جاء مُثْقَلًا لا يقدر أن
يحمل رجله ، وقال ابن الأعرابي : يقال : جاء فلانٌ يجر عِطْفِيهِ ، إذا جاء متبخترًا كأنه يجر
ناحيته ثوبه ، ويقال للرجل الفارع : جاء يضرب أصدريه وأزدريه ، قال أبو عبيدة : يقال للرجل
إذا جاء متبخترًا متكبرًا : جاء ثاني عطفه ، واحتج بقول الله ﷻ : ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾^٣ ، ... (قال ذلك في كتابه الزاهر (١ / ٤٧٤) وقد نقله من كتاب الفاخر
للمفضل بن سلمة (٢٦) ولم يشر إلى ذلك) .

مثال آخر : قال أبو بكر : قولهم : اللهم أدخلنا الفردوس ، قال الفراء : الفردوس عند
العرب : البستان الذي فيه الكروم ، ... ، وقال السدي : الفردوس أصله بالنبطية (فَرْدَاسًا) .
وعن أبي أمامة الباهلي أنه قال : الفردوس سُرة الجنة ، ومما يدل على أن الفردوس بالعربية ،
قول حسان بن ثابت^٤ :

١ - ذكره ابن الأنباري في الزاهر (١ / ١٩٧) ، نقلًا عن غريب الحديث لابن قتيبة (١ / ٦٤) .

٢ - انظر : ديوان رؤبة (٣٧) ، والشعر والشعراء (٥٩٤) .

٣ - الحج : ٩ .

٤ - انظر : ديوان حسان (٣٣٩) .

وإنَّ ثوابَ اللهِ كلُّ موحدٍ جنانٌ من الفردوس فيه يُخلدُ

(قال هذا في كتابه الزاهر (١ / ٦٣٠) نقلاً عن ابن جرير (١٦ / ٣٦) ولم يشر إلى ذلك ،

لكنه صرح بقول الفراء وهذا في غالب أحواله ، فهو معجب به أيما إعجاب) .

مثال آخر : قال أبو بكر : قولهم : فلانٌ بالبادية ، قال أبو العباس : إنما سميت البادية بادية

ليروزها وظهورها ، قال : وهي من بدا لي كذا ، وكذا يبدو لي ، إذا ظهر لي ، ويقال : بدا لي

بداء ، إذا ظهر لي رأي آخر ، ... ، ويقال للبادية المفازة ،

وقال ابن الأعرابي : المفازة المهلكة ، من قولهم : قد فوّز الرجل ، إذا هلك .

(قال هذا أبو بكر في كتابه الزاهر (١ / ٤٩٦) نقلاً عن كتاب الأضداد لقطرب (١٠٥)

ولم يشر إلى ذلك) .

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة الدالة على ذلك .

-ولكن بتتبع أقواله وشروحه واستدلالاته ، وجدت أنه استفاد من:

-كتاب : الفاخر ، للمفضل بن سلمة - وإن كان النقل يسيراً - .

- كذلك نقل بصورة مباشرة وغير مباشرة من كتاب : معاني القرآن ، للفراء (ولم يخف إعجاب به

به) .

-ونقل من كتاب : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، وكان نقله واضحاً .

-ونقل من تفسير الطبري ، من غير ذكر له .

- ونقل من كتب : أبي حاتم السجستاني ، بصورة مباشرة .

- ونقل من كتب : ابن قتيبة ، بتصريح وغير تصريح .

- ونقل عن كتاب : الأضداد ، لقطرب ، مع قلة في النقل .

- ونقل عن كتاب : رسم المصحف ، للكسائي ، مع الإشادة به وموافقته في الكثير من أقواله .

- وينقل عن أبيه كثيراً ، ولعله نقل من كتاب (المقصور والممدود) لأبيه ، ولم أقف عليه .

وغيرها كثير .

المبحث الثاني : المسائل العقديّة المنعلقة في علوم القرآن

صحة المعتقد من الأمور المهمة في أي شخص يتصدى لأي علم من العلوم ، لأن ذلك له وقع على المادة العلمية ، بل ويظهر أثره جلياً في ذلك .

وهناك مباحث لها علاقة وثيقة أكثر من غيرها في العقيدة ، كالتأويل في الأسماء والصفات عند المفسرين ، وكذلك في المجاز ، وجمع القرآن والمطاعن في ذلك والردود ، والمشكل ، والمتشابه .
ولعلي أذكر أمثلة تدل على منهج ابن الأنباري في ذلك :-

المثال الأول : قال ابن الأنباري: " ولم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون من شرف القرآن وعلو منزلته ما يوجب الحق والإنصاف والديانة، وينفون عنه قول المبطلين وتمويه الملحدين وتحريف الزائعين، حتى نبغ في زماننا هذا زائغ زاع عن الملة وهجم على الأمة بما يحاول به إبطال الشريعة التي لا يزال الله يؤيدها ويثبت أسسها وينمي فرعها ويجرسها من معائب أولي الجنف والجنور ومكاييد أهل العداوة والكفر ، فزعم أن المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه باتفاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تصويبه فيما فعل لا يشتمل على جميع القرآن إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف قد قرأت ببعضها وسأقرأ ببقيتها، فمنها: (والعصر ونوائب الدهر) فقد سقط من القرآن على جماعة المسلمين ونوائب الدهر، ومنها: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) فادعى هذا الإنسان أنه سقط على أهل الإسلام من القرآن وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها، وذكر مما يدعى حروفا كثيرة ، وادعى أن عثمان والصحابه -رضي الله عنهم- زادوا في القرآن ما ليس فيه فقرأ في صلاة الفرض والناس يسمعون (الله الواحد الصمد) فأسقط من القرآن: (قل هو)، وغير لفظ أحد وادعى أن هذا هو الصواب والذي عليه الناس هو الباطل والحال، وقرأ في صلاة الفرض (قل للذين كفروا لا أعبد ما تعبدون) وطعن في قراءة المسلمين وادعى أن المصحف الذي في أيدينا اشتمل على تصحيف حروف مفسدة مغيرة منها (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فادعى أن الحكمة والعزة لا يشاكلان المغفرة وأن الصواب (وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم) ، وترامى به الغي في هذا وأشكاله حتى ادعى أن المسلمين يصحفون (وكان عند الله وجيها)، والصواب الذي لم يغير عنده (وكان عبد الله وجيها) ، وحتى قرأ في صلاة مفترضة على ما أخبرنا جماعة سمعوه وشهدوه (لا تحرك به

لسانك إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا نبأ به) وحكى لنا آخرون عن آخرين أنهم سمعوه يقرأ (ولقد نصركم الله ببدر بسيف علي وأتم أذلة) ، وروي هؤلاء أيضا لنا عنه (قال هذا صراط على مستقيم) وأخبرونا أنه أدخل في آية من القرآن ما لا يضاهاه فصاحة رسول الله ﷺ ولا يدخل في لسان قومه الذين قال الله ﷻ: فيهم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... ﴾^١ فقرأ أليس قلت للناس في موضع (أنت قلت للناس) وهذا لا يعرف في نحو المعريين ولا يحمل على مذاهب النحويين ، لأن العرب لم تقل ليس قمت فأما لست قمت بالتاء فشاذا قبيح حبيث رديء ، لأن ليس لا تجحد الفعل الماضي ولم يوجد مثل هذا إلا في قولهم ، أليس قد خلق الله مثلهم وهو لغة شاذة لا يحمل كتاب الله عليها، وادعى أن عثمان رضي الله عنه لما أسند جمع القرآن إلى زيد بن ثابت لم يصب ، لأن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب كانا أولى بذلك من زيد لقول النبي ﷺ: " أقرأ أمي أبي بن كعب " ^٢ ، ولقوله ﷺ: " من سره أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد " ^٣ ، وقال هذا القائل لي أن أخالف مصحف عثمان كما خالفه أبو عمرو بن العلاء فقرأ (إن هذين) ، (فأصدق وأكون) ، (وبشر عبادي الذين) بفتح الياء (فما أتاني الله) بفتح الياء والذي في المصحف (إن هذان) بالألف (فأصدق وأكن) بغير واو (فبشر عباد) ، (فما أتان الله) بغير ياءين في الموضعين ، وكما خالف ابن كثير ونافع وحزرة والكسائي مصحف عثمان فقرأوا (كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) بإثبات نونين يفتح الثانية بعضهم ويسكنها بعضهم وفي المصحف نون واحدة ، وكما خالف حمزة المصحف فقرأ (أتمدون بمال) بنون واحدة ووقف على الياء وفي المصحف نونان ولا ياء بعدهما ، وكما خالف حمزة أيضا المصحف فقرأ (ألا إن ثمودا كفروا ربهم) بغير تنوين وإثبات الألف يوجب التنوين ، وكل هذا الذي شنع به على القراء ما يلزمهم به خلاف للمصحف " ^٤ .

١ - إبراهيم : ٤ .

٢ - الترمذي ، في كتاب المناقب ، باب : مناقب معاذ بن جبل ٠٠٠ ، ح رقم : (٣٧٩٣ - ٣٧٩٤) ، وصححه الألباني ، صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم (٢٩٨١) ، وصحيح سنن ابن ماجه ، ح رقم : (١٢٢٤) .

٣ - رواه الإمام أحمد (٧ / ٢٨٧ - ٢٨٨) ، بلفظ : ((من أحب ٠٠٠)) وهو صحيح بشواهد ، وابن ماجه ، ورقمه (١٣٨) في المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، وصححه الألباني في كتابه : صحيح سنن ابن ماجه (١ / ٢٩) ،

(، والسلسلة الصحيحة برقم (٢٠٣١) .

٤ - انظر : تفسير القرطبي (١ / ٨١ - ٨٣) .

مثال آخر : وقال أبو بكر الأنباري: وقد طعن على القرآن من قال إن قوله: (إنك أنت العزيز الحكيم ليس بمشاكل لقوله: (وإن تغفر لهم) لأن الذي يشاكل المغفرة (فإنك أنت الغفور الرحيم) .

والجواب أنه لا يحتمل إلا ما أنزله الله ، ومتى نقل إلى الذي نقله إليه ضعف معناه فإنه ينفرد الغفور الرحيم بالشرط الثاني فلا يكون له بالشرط الأول تعلق وهو على ما أنزله الله ﷻ واجتمع على قراءته المسلمون مقرون بالشرطين كليهما أولهما وآخرهما ، إذ تلخيصه (إن تعذبهم فإنك أنت عزيز حكيم وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) في الأمرين كليهما من التعذيب والغفران فكان العزيز الحكيم أليق بهذا المكان لعمومه فإنه يجمع الشرطين ولم يصلح الغفور الرحيم إذ لم يحتمل من العموم ما احتمله العزيز الحكيم وما شهد بتعظيم الله تعالى وعدله والثناء عليه في الآية كلها والشرطين المذكورين أولى وأثبت معنى في الآية مما يصلح لبعض الكلام دون بعض^١ .

مثال آخر : عن الأعمش قال: قرأ أنس بن مالك: (إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأصوب قبلاً)^٢ فقيل له: (وأقوم قبلاً) فقال: (أقوم وأصوب) وأهياً سواء .

قال أبو بكر الأنباري: وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب إذا لم يخالف معنى ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له ، واحتجوا بقول أنس هذا وهو قول لا يعرج عليه ولا يلتفت إلى قائله ، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها واشتملت على عامتها لجاز أن يقرأ في موضع (الحمد لله رب العالمين) الفاتحة ، الشكر للباري ملك المخلوقين ويتسع الأمر في هذا حتى يبطل لفظ جميع القرآن ويكون التالي له مفترياً على الله ﷻ كاذباً على رسوله ﷺ ولا حجة لهم في قول ابن مسعود رضي الله عنه : "نزل القرآن على سبعة أحرف"^٣ ، إنما هو كقول أحدكم : هلم وتعال وأقبل ، لأن هذا الحديث

١ - انظر : تفسير القرطبي (٦ / ٣٧٨ - ٣٧٩) .

٢- ذكره الطبري في تفسيره (٢٣ / ٦٨٥) ، ولم يتطرق إليه ، وذكره القرطبي ج ١٠ (١٩ / ٤١) ، ولم يتطرق إليه ، وذكره ابن كثير (٤ / ٢٥٢) ، وقال : في مسند أبي يعلى (٧ / ٨٨) ونقل في الحاشية تحقيق ابن الأنباري : بأنه لا يصح .
٣ - رواه : الإمام أحمد في مسنده ، كتاب : مسند البصريين ، باب : ومن حديث سمرة بن جندب ، ح رقم : ٢٠٤٤١ ، ٢٠٥٢٦ ، ص : ١٤٧٩ ، ١٤٨٣ ، ومصنف ابن أبي شيبة (٧ / ١٨١ - ١٨٢) ، وشعب الإيمان (٥ / ٢٨٣) ، ومسند أبي يعلى الموصلي (١٢ / ٢٦٩) ، ومسند الحميدي (١ / ٢٥٣) ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٤ / ٧٨) ، ومشكل الآثار للطحاوي (٧ / ١١٩ ، ١٢٦) ، وفضائل القرآن للقاسم بن سلام (٢ / ١٧٦) ، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣ / ٢٣٨) ، وتحفة الأشراف (١٢ / ٢٤٧) ، والسلسلة الصحيحة (٤ / ٩٦) .

يوجب أن القراءات المأثورة المنقولة بالأسانيد الصحاح عن النبي ﷺ إذا اختلفت ألفاظها واتفقت معانيها كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف في هلم وتعال وأقبل ، فأما ما لم يقرأ به النبي ﷺ وأصحابه وتابعوهم -رضي الله عنهم- ، فإنه من أورد حرفاً منه في القرآن بهت ومال وخرج من مذهب الصواب .

قال أبو بكر: والحديث الذي جعلوه قاعدتهم في هذه الضلالة حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به من قبل أن الأعمش رأى أنسا ولم يسمع منه ^١ .

مثال آخر : فإن قيل كيف أميت هؤلاء مرتين وقد قال الله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهٖمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ^٢ . فالجواب : أن موتهم بالعقوبة لم يفن أعمارهم فكان كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسْكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^٣ ، وقيل كان إحيائهم آية من آيات نبيهم وآيات الأنبياء نوارد لا يقاس عليها فيكون تقدير قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهٖمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ^٤ ، التي ليست من آيات الأنبياء ولا لأمر نادر ، وفي هذه القصة احتجاج على اليهود إذ أخبرهم النبي ﷺ بأمر لم يشاهدوه وهم يعلمون صحته واحتجاج على المنكرين للبعث فدلهم عليه باحياء الموتى في الدنيا ذكر ذلك جميعه ابن الأنباري ^٥ .

١ - انظر : تفسير القرطبي (١٩ / ٤١ - ٤٢) .

٢ - الدخان : ٥٦ .

٣ - الزمر : ٤٢ .

٤ - انظر : زاد المسير (١ / ٢٩٨) .

مثال آخر : قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ أَتَقُونَ اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^١ قال الفراء: معناه هل تقدر أن تسأل ربك .

قال ابن الأنباري : ولا يجوز لأحد أن يتوهم أن الحواريين شكوا في قدرة الله وإنما هذا كما يقول الانسان لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي وهو يعلم أنه مستطيع ولكنه يريد هل يسهل عليك^٢

مثال آخر : قال تعالى: ﴿ ... وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ ... ﴾^٣ فيه خمسة أقوال :-

أحدها: لا خلف لمواعيده قاله ابن عباس .
والثاني : لا مبدل لما أخبر به وما أمر به قاله الزجاج .
والثالث : لا مبدل لحكوماته وأقضيته النافذة في عباده فعبرت الكلمات عن هذا المعنى كقوله :
﴿ ... قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^٤ ، أي وجب ما قضي عليهم فعلى هذا القول والذي قبله يكون المعنى لا مبدل لحكم كلمات الله ولا ناقض لما حكم به وقد حكم بنصر أنبيائه بقوله: (لأغلبن أنا ورسلي) .
والرابع : أن معنى الكلام معنى النهي وإن كان ظاهره الإخبار فالمعنى لا يبدلن أحد كلمات الله فهو كقوله : لا ريب فيه .
والخامس : أن المعنى لا يقدر أحد على تبديل كلام الله وإن زخرف واجتهد لأن الله تعالى صانه برصين اللفظ وقويم الحكم أن يختلط بألفاظ أهل الزيغ ، ذكر هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة ابن الأنباري^٥ .

هذه بعض الأمثلة التي تدل دلالة واضحة على منافحة ابن الأنباري وردوده المفحمة في الجوانب العقدية في مباحث علوم القرآن .

١ - المائة : ١١٢ .

٢ - انظر : زاد المسير (٢ / ٤٥٥ - ٤٥٦) .

٣ - الأنعام : ٣٤ .

٤ - الزمر : ٧١ .

٥ - انظر : زاد المسير (٣ / ٣١) .

المبحث الثالث : مصطلحاته في علوم القرآن

لقد كان - رحمه الله - ينص أحياناً ويصرح مباشرة على علوم القرآن الكريم ، وأحياناً لا ينص ، فمن الأمثلة التي نص على علوم القرآن فيها ، مايلي :-

قال ابن الأنباري : أنزل الله ﷻ القرآن كله إلى السماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين ، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث ، والآية جواباً لمستخبر فيوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية والسورة فمن قدم أو أخر فقد أفسد نظم القرآن ^١ .

فعند قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : وفي (عليهم) عشر لغات ، قرىء بعامتها : (عليهم) بضم الهاء وإسكان الميم ، (عليهم) بكسر الهاء وإسكان الميم ، (عليهم) بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة ، (عليهم) بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة ، (عليهم) بضم الهاء والميم كلتيهما وإدخال واو بعد الميم ، (عليهم) بضم الهاء والميم من غير زيادة واو ، وهذه الأوجه الستة مأثورة عن الأئمة من القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء ، وكلها صواب ^٣ .

و عند قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ ﴾

قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُحُدُودِ ۝ ﴾ ^٤ ، قال ابن الأنباري : كأنه قال : أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود ، وقيل تقدير الجواب لتبعثن ^٥ .

وعند قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ۝ ﴾ ^٦

قال ابن الأنباري : تعليقاً على رواية نافع عن حفصة قولها : وصلاة العصر ، وهذا الخلاف في

١ - انظر : روح المعاني (١ / ٢٧) .

٢ - الفاتحة : ٧ .

٣ - انظر : تفسير القرطبي (١ / ١٣٦) .

٤ - البروج : ١-٤ .

٥ - انظر : فتح القدير (٥ / ٥٤٩) .

٦ - البقرة : ٢٣٨ .

هذا اللفظ المزيد يدل على بطلانه وصحة ما في الإمام مصحف جماعة المسلمين وعليه حجة أخرى وهي : أن من قال : والصلاة الوسطى وصلاة العصر ، جعل الصلاة الوسطى غير العصر ^١ .

وعند قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري وهو يعرف المحكم : هو ما لم يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، وقال أيضاً : المحكم : ما لا يحتمل التأويلات ، ولا يخفى على مميّز ، والمتشابه : الذي تعتوره تأويلات ^٣ .

وعند قوله تعالى : ﴿ يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكِعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ^٤ قال ابن الأنباري : قوله تعالى : (اقنيتي) أمر بالعبادة على العموم ، ثم قال بعد ذلك : (واسجدي واركعي) يعني استعملي السجود في وقته اللائق به واستعملي الركوع في وقته اللائق به ، وليس المراد أن يجمع بينهما ، ثم يجمع ثم يقدم السجود على الركوع ، والله أعلم ^٥ .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَحَسْبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ ^٦ ، قال ابن الأنباري : هذه الآية نزلت في قوم كانوا على الكفر قبل أن يبعث رسول الله ﷺ فلما بعث كذبوه بغياً وحسداً وقدروا أن هذا الفعل لا يكون موبقاً لهم وجانياً عليهم ، فقال تعالى : (وحسبوا ألا تكون فتنة ٠٠٠) ^٧ .

١ - انظر : تفسير القرطبي (٣ / ٢١٣) .

٢ - آل عمران : ٧٠ .

٣ - انظر : زاد المسير (١٧٨) .

٤ - آل عمران : ٤٣ .

٥ - انظر : تفسير الرازي ٢م (ج ٤ / ٣٩) .

٦ - المائة : ٧١ .

٧ - انظر : زاد المسير (٣٩٩) .

وعند قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتْدُبُ أَحْكَمَتْ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١٠١﴾﴾^١

ذكر ابن الأنباري : أن المراد بقوله : (أحكمت آياته) أحكم بعضها بالبيان الواضح ومنع الالتباس ، فأوقع العموم على معنى الخصوص ، كما تقول العرب : قد أكلت طعام زيد ، يعنون بعض طعامه ، ويقولون : قتلنا ورب الكعبة ، يعنون قتل بعضنا^٢ .

وعند قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾^٣ ، قال ابن الأنباري : معناه : والله ، وجواب هذا القسم (لا) المضمره التي تأويلها : تالله لاتفتنا ، فلما كان موضعها معلوماً خفف الكلام بسقوطها من ظاهره ، كما تقول العرب : والله أقصدك أبداً ، يعنون لا أقصدك^٤ .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾^٥ ، قال ابن الأنباري : وإخباره عن الصوت بالتسيح مجاز ، كما يقول القائل : قد غمني كلامك^٦ .

وعند قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلْمَتٍ فِي نَحْرِ لَيْلٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرِنَهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤١﴾﴾^٧ ، قال ابن الأنباري : (من فوقه موج) غير تام ، لأن قوله : (من فوقه سحاب) صلة للموج ، والوقف على قوله : (من فوقه سحاب) حسن ، ثم تبتدىء (ظلمات بعضها فوق بعض) على معنى : هي ظلمات بعضها فوق بعض^٨ .

١ - هود : ١ .

٢ - انظر : زاد المسير (٦٤١) .

٣ - يوسف : ٨٥ .

٤ - انظر : زاد المسير (٧١٣) .

٥ - الرعد : ١٣ .

٦ - انظر : زاد المسير (٧٢٩) .

٧ - النور : ٤٠ .

٨ - انظر : تفسير القرطبي (٦ / ٢١٩) .

وعند قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ ﴾^١ ، قال ابن الأنباري : جوابه محذوف^٢ .

- وأحياناً : لا ينص مباشرة ، ومن أمثلة ذلك :-

المثال الأول : قال أبو بكر الأنباري : عند قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^٣ وقد طعن على القرآن من قال إن قوله : (إنك أنت العزيز الحكيم) ليس بمشاكل لقوله : (وإن تغفر لهم) ، لأن الذي يشاكل المغفرة فإنك أنت الغفور الرحيم - والجواب - أنه لا يحتمل إلا ما أنزله الله ، ومتى نقل إلى الذي نقله إليه ضعف معناه ، فإنه ينفرد الغفور الرحيم بالشرط الثاني فلا يكون له بالشرط الأول تعلق ، وهو على ما أنزله الله ﷻ ، واجتمع على قراءته المسلمون مقرون بالشرطين كليهما أولهما وآخرهما^٤ . وهذا من المشكل وإن لم يصرح به .

مثال آخر : عند قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُمْتُنِنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَوَسْوَسَ لَهُ وَلِيُنَفِّسَ لَهُ فَوَسْوَسَ لَهُ وَلِيُنَفِّسَ لَهُ فَوَسْوَسَ لَهُ وَلِيُنَفِّسَ لَهُ فَوَسْوَسَ لَهُ ﴾^٥ ، قال المفسرون : لما ذهلت عقولهن فقطعن أيديهن ، قالت لهن ذلك . فإن قيل : كيف أشارت إليه وهو حاضر بقولها : (فذلكن) ؟ فعنه جوابان ذكرهما ابن الأنباري : أحدهما : أنها أشارت بـ(ذلكن) إلى يوسف بعد انصرافه من المجلس . والثاني : أن في الكلام إضمار (هذا) تقديره : فهذا ذلكن^٦ . وهذا من أسئلة القرآن .

١ - الشمس : ١-٧ .

٢ - انظر : زاد المسير (١٥٥٦) .

٣ - المائة : ١١٨ .

٤ - انظر : تفسير القرطبي (٣ / ٢٣٤) .

٥ - يوسف : ٣٢ .

٦ - انظر : زاد المسير (٦٩٥) .

مثال آخر : عند قوله تعالى : ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرَمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾^١ ، فيه قولان : أحدهما : أنهم كانوا قريباً من مساكنهم . والثاني : أنهم كانوا حديثي عهد بعذاب قوم لوط . قال الزجاج : كان إهلاك قوم لوط أقرب الإهلاكات التي عرفوها . قال ابن الأنباري : إنما وحد بعيداً ، لأنه أزاله عن صفة القوم ، وجعله نعتاً مكان محذوف ، تقديره : وما قوم لوط منكم بمكان بعيد^٢ . وهذا من المبهم أو المشكل وإن لم يصرح بذلك .

- وأحياناً : يذكر قواعد عامة ، ومن أمثلة ذلك :-

- المثال الأول : قوله : كل ما في القرآن من ذكر (أَلَّا) فهو في المصحف حرف واحد إلا عشرة أحرف^٣ : في قوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ... ﴾^٤ وقوله : ﴿ ... وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^٥ ، وقوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^٦ ، وقوله : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ ﴾^٧ ، ﴿ فَالْمَ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^٨ ، وقوله : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي

١ - هود : ٨٩ .

٢ - انظر : زاد المسير (٦٦٩) .

٣ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء (١ / ١٤٥) ، فنون الألفان في عجائب علوم القرآن (٨٧) .

٤ - الأعراف : ١٠٥ ، ١٦٩ .

٥ - التوبة : ١١٨ .

٦ - هود : ٢ ، ١٤ .

شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالرُّكَّعِ وَالْقَائِمِينَ السُّجُودِ ﴿١٧﴾ ، وقوله : ﴿ أَلَمْ
 أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿١٨﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَن
 لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتَيْكُمْ بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴾ ﴿١٩﴾ ، وقوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
 يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
 بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ وَأَرْجُلِهِنَّ أَيْدِيَهُنَّ وَلَا فِي يَعْصِيكَ مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿٢٠﴾ ، وقوله : ﴿ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ ﴿٢١﴾ ، هؤلاء
 العشرة أحرف مقطوعة كتبت على الأصل ، لأن الأصل فيه : (أن لا) والمواضع التي كتبت فيها
 موصولة يبنى الخط فيه على الأصل ، لأن الأصل فيه : (أن لا) فأدغمت النون في اللام ، لقرب
 مخرجها منها ، وذلك أن من الفم أحد عشر مخرجاً ، فالمخرج الخامس منها اللام ، والسادس
 النون ، فلما اندغمت النون في اللام صارتا لهماً مشددة وبنى الخط على اللفظ ، ولا ينبغي أن
 يقف على : (أن) في الخط ، أو وصلت ، لأنها ناصبة للذي بعدها ، والناصب والمنصوب بمترلة
 حرف واحد .

مثال آخر : كل ما في كتاب الله ﷻ من ذكر (النعمة) فهو بالهاء إلا أحد عشر حرفاً ، في
 قوله : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا
 تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا
 وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

١ - الحج : ٢٦ .

٢ - يس : ٦٠ .

٣ - الدخان : ١٩ .

٤ - المتحنة : ١٢ .

٥ - القلم : ٢٤ .

٦ - البقرة : ٢٣١ .

تَفَرَّقُوا^١ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾^١ ، وقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اَنْ يَبْسُطُوا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾^٢ ، وقوله تعالى : ﴿ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ بَدَّلُوْا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَاَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾^٣ ، ﴿ وَاَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ؕ وَاِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا ؕ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ ﴿٢٤﴾^٤ ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَّجَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِيْنَ وَحَفَدَةً وَّرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُوْنَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُوْنَ ﴿٧٢﴾^٥ ، ﴿ يَعْرِفُوْنَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُوْنَهَا وَاَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿٨٢﴾^٦ ، ﴿ فَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلٰلًا طَيِّبًا وَّاشْكُرُوْا نِعْمَتَ اللَّهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ﴿١٤﴾^٧ ، وقوله تعالى : ﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيْكُمْ مِنْ اٰيٰتِهِ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شٰكُوْرٍ ﴿٢١﴾^٨ ، وقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَآءِ وَاَلْاَرْضِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَآنِيْ تُؤْفِكُوْنَ ﴿٢﴾^٩ ، وقوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا اَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَّلَا مَجْنُوْنٍ ﴿٢١﴾^{١٠} .

١ - آل عمران : ١٠٣ .

٢ - المائدة : ١١ .

٣ - إبراهيم : ٢٨ ، ٣٤ .

٤ - النحل : ٧٢ ، ٨٣ ، ١١٤ .

٥ - لقمان : ٣١ .

٦ - فاطر : ٣ .

٧ - الطور : ٢٩ .

مثال آخر : كل ما في القرآن من ذكر : (الكلمة) فهو بالهاء إلا ثلاثة أمكنة ، في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٢٧﴾ ١ ، وقوله : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ٢ ، وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿١٢٩﴾ ٣ .

مثال آخر : كل ما في القرآن من ذكر : (المعصية) فهو بهاء إلا حرفين ، قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّجْوَىٰ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ تَحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيُقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣٠﴾ ٤ يتأبها الذين ءآمنوا إذا تنجيتهم فلا تتنججوا باللائم والعدوان ومعصيت الرسول وتنججوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴿١٣١﴾ ٤ .

مثال آخر : كل ما في القرآن من ذكر : (اللعنة) فهو بالهاء إلا حرفين ، هما قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١٣٢﴾ ٥ ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٣٣﴾ ٦ .

١ - الأعراف : ١٣٧ .

٢ - يونس : ٣٣ .

٣ - غافر : ٦ .

٤ - المجادلة : ٨ ، ٩ .

٥ - آل عمران : ٦١ .

٦ - النور : ٧ .

مثال آخر : كل ما في كتاب الله ﷻ من ذكر : (الثمرة) فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً ، قوله :

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ... ﴾ ﴿٤٧﴾ ، ٢ ، ٠

مثال آخر : كل ما في القرآن من ذكر : (إنما) فهو في المصحف حرف واحد إلا قوله :

﴿ إِنَّ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِي وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ﴿١٢٤﴾ ، ٣

مثال آخر : قوله : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي

مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ

الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿١٥٠﴾ في المصحف حرفان ، وقوله : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي

إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ ﴿٩٤﴾ ، حرف واحد .

مثال آخر : كل ما في كتاب الله ﷻ من ذكر : (أمن) فهو في المصحف موصول إلا أربعة

أحرف ، كتبت مقطوعة ، وهي ، قوله : ﴿ هَاتُتُمْ هَتُّوْلَاءٍ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

فَمَنْ يُجَدِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴾ ﴿١٩﴾ ، وقوله : ﴿ أَفَمَن

أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ

هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿١٩٠﴾ ، وقوله : ﴿

فَأَسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ ﴿١١﴾ ، وقوله : ﴿

١ - فصلت : ٤٧ .

٢ - على قراءة نافع وابن عامر وحفص والمفضل ، بالجمع . انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٦٧) .

٣ - الأنعام : ١٣٤ .

٤ - الأعراف : ١٥٠ .

٥ - طه : ٩٤ .

٦ - النساء : ١٠٩ .

٧ - التوبة : ١٠٩ .

٨ - الصافات : ١١ .

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا تَحْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آءَامِنًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ... ﴿٤٠﴾ ١ ، وحجته فيما كُتِبَ موصولاً أن ميم (أم) أدغمت في ميم (من) فصارتا

ميماً مشددة ، وبني الخط على اللفظ ، والذي كُتِبَ مقطوعاً كُتِبَ على الأصل .

مثال آخر : كل ما في كتاب الله ﷻ من ذكر (ياأيها) فالوقف عليه بالألف ، إلا ثلاثة

أحرف ، في قوله : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَحَفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۗ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ

غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ

بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا تُخْفِينَ ۗ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۗ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿٤١﴾ ٢ ، وقوله : ﴿ وَقَالُوا يَاأَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا

لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾ ٣ ، وقوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٤٣﴾ ٤ ، وحجته : في الوقف عليها

بغير ألف إتباعاً للمصحف ، وهو مذهب نافع ، وكان ابن عامر يضم الهاء في المواضع الثلاثة ،

وكان أبو عمرو والكسائي يقفان عليهن بالألف ، فمن حذف اكتفى بالفتحة ، ومن وقف

بالألف قال : الأصل إثبات الألف .

مثال آخر : كل هاء دخلت للتأنيث ، فالوقف عليها بالهاء والتاء جائز ، وكل ما في كتاب الله

ﷻ من ذكر (الرحمة) فالوقف عليه بالهاء إلا سبعة أحرف ، في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٨﴾

١ - فصلت : ٤٠ .

٢ - النور : ٣١ .

٣ - الزخرف : ٤٩ .

٤ - الرحمن : ٣١ .

﴿ ١ ، وقوله : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴾ ٢ ، وقوله : ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ ﴾ ٣ ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ﴾ ﴾ ٤ ، وقوله : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴾ ٥ ، وقوله : ﴿ أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لَحْنٌ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ﴾ ٦ .

مثال آخر : كل ما في القرآن من ذكر (المرأة) فالوقف عليها بالهاء ، إلا ستة أحرف ، في قوله : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴾ ٧ ، وقوله : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴾ ٨ ، ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ اأَلَنْ حَصَحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴾ ٩ ، وقوله : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ

١ - البقرة : ٢١٨ .

٢ - الأعراف : ٥٦ .

٣ - هود : ٧٣ .

٤ - مريم : ٢ .

٥ - الروم : ٥٠ .

٦ - الزخرف : ٣٢ .

٧ - آل عمران : ٣٥ .

٨ - يوسف : ٣٠ ، ٥١ .

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ١، وقوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٦٧﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ٢ .

١ - القصص : ٩ .

٢ - التحريم : ١٠ ، ١١ .

المبحث الرابع: منهجه في العرض والاستدلال

اتخذ ابن الأنباري - رحمه الله - منهجاً علمياً سليماً في عرضه لمادته العلمية واستدلاله عليها^١ ، فكان - رحمه الله - إذا أراد أن يتكلم أو يشرح مادة علمية أو لغوية فإنه :-
يستشهد عليها بالقرآن الكريم في غالب أحواله ، ويحتج بالقراءات القرآنية للدلالة على المعنى مع حرصه الدائم على عدم مخالفة المصحف الإمام .
يستشهد بكثير من الأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال الصحابة - رضي الله عنهم جميعاً - ، فيذكر السند دون النظر إليه من حيث الصحة والسقم ، وأحياناً لا يذكره .
يستشهد بالأشعار والأراجيز ، مع النسبة لبعضها دون الآخر ، ثم يناقش ، ثم يضع القواعد والضوابط لها ، وربما قدم الشعر على الآية .

ولعلي أذكر أمثلةً توضح منهجه الدقيق في العرض والاستدلال :-

المثال الأول : لبيك وسعديك ، قال أبو بكر : معناه إجابتي إياك . ومعنى : سعديك : أسعدك الله إسعاداً بعد إسعاد .
قال الفراء : لا واحد للبيك وسعديك على صحة ، ومن ذلك : حنانيك معناه : رحمتك الله رحمةً بعد رحمة . ومنهم من يقول : حنانك فلا يثنى ، قال الشاعر^٢ في التثنية :
أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضنا حنائيكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ
ويقال : سعديك ، مأخوذ من المساعدة ، ومعناه قريب من معنى لبيك . وقال الشاعر^٣ في التوحيد :

ويمنحها بنو شَمَجَى بن جَرَمٍ مَعِيزَهُمْ حَنَّانَكَ ذَا الحَنَانِ

ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾^٤ ، معناه : وفعلنا ذلك رحمةً لأبويه وتزكيةً له .

١ - انظر : الزاهر (٥٣) ، إيضاح الوقف والإبتداء (٢١/١) ، ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته (٤١-٤٢) .

٢ - البيت لـ (طرفة بن العبد) ، في ديوانه (١٧٢) .

٣ - البيت لـ (امرئ القيس) ، في ديوانه (١٤٣) .

٤ - مريم : ١٣ .

وقال ابن عباس^١ - رضي الله عنهما - : " كل القرآن أعلمه إلا أربعة أحرف لا أدري ماهي : الحنان ، والأوَاهُ^٢ ، والرقيم^٣ ، والغسلين^٤ " .

وفسر أهل اللغة وجماعة من أهل التفسير ، الأربعة الأحرف ، فقالوا : الحنان : الرحمة ، من قولك : فلان يتحننُ على فلان ، أي : يترحم ويتعطف عليه ، واحتجوا بقول الشاعر^٥ :
فقلت : حنانٌ ما أتى بك هاهنا أذو نسبٍ أم أنت بالحي عارفُ
أراد : فقلت لك رحمة ، وقال الآخر^٦ :

تحننُ عليّ هداك المليكُ فإن لكل مقامٍ مقالاً

وفي الأوَاهُ ، سبعة أقوال^٧ :

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : " الأوَاهُ : الرحيم ، وقال مجاهد - رحمه الله - : الأوَاهُ : الفقيه " وقال سعيد بن جبير - رحمه الله - : " الأوَاهُ : المسبح "

ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قال : " الأوَاهُ : الدعاء ، وقال قوم : الأوَاهُ : المؤمن " وقال آخرون : الأوَاهُ : الموقن ، وقال أهل اللغة : الأوَاهُ : الذي يتأوه من الذنوب ، واحتجوا بقول الشاعر^٨ :

إذا ما قمتُ أرحلها بليلٍ تأوه آهة الرجلِ الحزينِ

ويقال : أوّه من عذاب الله ، وآه من عذاب الله ، وآه من عذاب الله ، ويقال : أهّة من عذاب الله ، وأوّه من عذاب الله ، بالتشديد والقصر ، قال الشاعر^٩ :

فأوّه من الذكرى إذا ما ذكرتها ومن بُعدِ أرضٍ بيننا وسماءِ

وفي الرقيم ، سبعة أقوال : قال كعب^١ - رحمه الله - : " الرقيم : القرية التي خرجوا منها " .

١ - انظر : غريب الحديث (٤ / ٤٠١) ، تفسير القرطبي (١٠ / ٣٥٦) .

٢ - التوبة : ١١٤ ، هود : ٧٥ .

٣ - الكهف : ٩ .

٤ - الحاقة : ٣٦ .

٥ - الشاهد لـ (منذر بن درهم الكلي) . انظر : معجم البلدان (٢ / ٨٥٨) .

٦ - الشاهد لـ (الخطيئة) ، في ديوانه (٢٢٢) .

٧ - ذكر القرطبي (٨ / ٢٧٥) خمسة عشر قولاً ، وفي زاد المسير (٣ / ٥٠٩) ثمانية أقوال .

٨ - الشاهد لـ (المنقب العبدى) ، في ديوانه (٣٩) .

٩ - الشاهد لـ (المتنبى) . انظر : شرح ديوان المتنبى (١ / ٣٧٧) ، والخصائص (١ / ٢٥٠) ، والعين (٢ / ٢١٥) .

وقال عكرمة رضي الله عنه: الرقيم: "الدواة بلسان الروم ، وقال مجاهد - رحمه الله - : الرقيم : الكتاب" . وقال السدي - رحمه الله - : "الرقيم : الصخرة" وقال سعيد بن جبير - رحمه الله - : "الرقيم : الكلب" وقال أبو عبيدة رضي الله عنه المثني بن معمر: "الرقيم : الوادي الذي فيه الكهف" وقال الفراء^٣: "الرقيم : لوح من الرصاص ، كتبت فيه أسماءهم وأسماء آبائهم وأنسابهم ودينهم ، ومن هربوا ، فإذا كان الرقيم الكتاب ، فأصله المرقوم ، أي : المكتوب ، قال الله عز وجل: ﴿ كَتَبُورُ مَرَّقُومٌ ﴾ ، ﴿ كَتَبُورُ مَرَّقُومٌ ﴾ ، وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى قول الشاعر^٤ :

سَأرُقُمُ فِي الْمَاءِ الْقِرَاحُ إِلَيْكُمْ عَلَى بُعْدِكُمْ إِنْ كَانَ لِلْمَاءِ رَاقُمٌ
معناه : سأكتب في الماء ، فصرف المرقوم إلى الرقيم ، كما قالوا : مقتول وقتيل ومجروح وجريح . والغسلين : هو ما يسيل من صديد أهل النار .

مثال آخر^٥ : قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^٦ قرأ الأسود ويحيى بن وثاب وأبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي : (بما وضعت) بفتح العين وحزم التاء^٧ ، فعلى هذه القراءة يحسن الوقف على (وضعتها أنثى) ثم يتدىء : (والله أعلم بما وضعت) لأنه من كلام الله ، والذي قبله من كلام أم مريم ، وقرأ ابن عامر وعاصم من رواية أبي بكر : (والله أعلم بما وضعت) بتسكين العين وضم

١ - كعب الأحبار ، تابعي ، توفي (٣٢ هـ) . انظر : حلية الأولياء (٥ / ٣٦٤) ، الإصابة (٥ / ٦٤٧) .
٢ - انظر : مجاز القرآن (١ / ٣٩٤) .
٣ - انظر : معاني القرآن (٢ / ١٣٤) .
٤ - المطففين : ٩ ، ٢٠ .
٥ - البيت لـ (أوس بن حجر) ، في ديوانه (١١٦) ، تفسير القرطبي (١٩ / ٢٥٨) .
٦ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء (٢ / ٥٧٥) .
٧ - آل عمران : ٣٦ .
٨ - انظر : التيسير (٨٧) ، تفسير ابن كثير (١ / ٣٥٩) ، النشر (٢ / ٢٣٩) .

التاء ، فعلى هذه القراءة لا يحسن الوقف على : (وضعتها أنثى) لأن الكلام الثاني متصل بالذي قبله وهو من كلام أم مريم^١ .

١ - انظر : تفسير الطبري : (٦ / ٣٣٥) ، تفسير القرطبي (٤ / ٦٧) .

المبحث الخامس : منهجه في الرد على المخالف

كان - رحمه الله - له منهجيته في الرد على المخالف :-

- يجمع الأقوال ويورد عليها الشروح ، مستعيناً بأقوال العلماء .
- ثم يشرحها ويناقش الآراء ويبينها ويرد عليها أحياناً رداً علمياً دون تجريح بقول أو فعل ، فلم يطعن في أحد من أقرانه أو غيرهم في مجلس قط ، حتى ولو وقف على خلط في رواية ، أو خطأ في مسألة^١ .

- وأحياناً ينسب المخالف إلى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة ، كما فعل مع ابن قتيبة^٢ - على جلاله قدره وعلمه وتقدمه ، وشهادة شيخ الإسلام لابن قتيبة - ، عندما قال في المقارنة بينهما ، قال : " وابن الأنباري أكثر الناس كلاماً في معاني المتشابهات، ويذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف ، ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة وقصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة ، وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث واتباع السنة من ابن قتيبة ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة " ^٣ .

فقد أخذ عن أبي حاتم السجستاني الكثير ، وقد صرح بذلك في كتبه الأضداد وإيضاح الوقف والابتداء والزاهر وغيرها ، ومع ذلك فقد رد عليه ونقض قسماً من مسأله بدون إساءة إليه - وهذا هو ديدن طالب العلم الحق الاشتغال بالأهم في طلبه - فمن تلك الردود :-

قال السجستاني : في قوله تعالى : ﴿ ... أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^٤ ، من صلة (التي) ، كما

قال في آل عمران : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^٥ .

قال أبو بكر : وهذا غلط ، لأن (التي) في سورة البقرة وصلت بقوله : (وقودها الناس) ، فلا يجوز أن يوصل بصلة ثانية ، وفي سورة آل عمران ليس لها صلة غير (أعدت)^٦ .

١ - انظر : نزهة الألباء (٢٧٨) .

٢ - انظر : تهذيب اللغة (١ / ٣) .

٣ - انظر : فتاوى ابن تيمية في التفسير (١٧ / ٤١٠) .

٤ - البقرة : ٢٤ .

٥ - آل عمران : ١٣١ .

٦ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء (١ / ٤٨٥) .

قول السجستاني ، في معنى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ﴾ ﴿١﴾ ، فمن كان يخاف لقاء ربه .

قال أبو بكر الأنباري : وهذا عندنا غلط ، لأن العرب لاتذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع حروف الجحد ^٢ ، وقد استقصينا الشواهد لهذا ^٣ .

مثال آخر^٤ : وقال السجستاني : لا يكون : (أقرب من نفعه) وفقاً تاماً ، لأن خبر المبتدأ لم يأت بعد ، وإنما هو قوله : (لبئس المولى ولبئس العشير) من قوله تعالى : ﴿ يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُدٌ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلِبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ ﴿٥﴾ ، و(يدعو) بمعنى : يقول ، فإنكاره الوقف على قوله : (أقرب من نفعه) خطأ منه ، لأن (من) منصوبة بـ(يدعو) ، واللام لام اليمين ، كأنه قال : يدعو من لضره ، أي : من والله لضره أقرب من نفعه ، فأدخلت اللام على (من) لأنها حرف لايتبين فيه الإعراب ^٦ .

مثال آخر^٧ : قال ابن قتيبة في حديث علي عليه السلام : " من نكث ببيعته لقي الله وهو أجذم ليست له يد " ^٨ ، معنى الحديث : لقي الله مجذوماً ^٩ . ورد على أبي عبيد قوله ، وقال : اليد ليس لها ذنب في نسيان القرآن ، وإنما يعاقب ناسي القرآن بالجذام ، لأن القرآن كان يدفع عن جميع جسده العاهات ، فلما نسيه أصابه الداء الذي يفسد جميع جسده ، لتكون العقوبة على حسب الذنب ،

١ - الكهف : ١١٠ .

٢ - حروف الجحد ، مصطلح كوفي ، ويعني أدوات النفي ، مثل : قول العرب : مارجوت فلاناً ، أي : ماخفته كما

قال تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ﴿١٣﴾ نوح : ١٣ .

٣ - انظر : الأضداد (١١) .

٤ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء (٢ / ٧٨١) .

٥ - الحج : ١٣ .

٦ - لمزيد من الأمثلة ، ينظر لـ (١ / ٥١١ ، ٥٢١) ، (٢ / ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٨١ ، ٥٩٠ ، ٥٩٤ ، ٦٦٩ ، ٦٨٨ ،

٧٠٠) من كتابه : الإيضاح .

٧ - انظر : الزاهر (٢ / ٣١٨ - ٣٢٠) .

٨ - انظر : غريب الحديث (٣ / ٤٨) .

٩ - قوله الأجذم : أي مقطوع اليد .

كما عوقب اللسان بالقطع ، وكما عوقب الخطباء المذمومون بتقريض الشفاه في النار . وغير هذا مما يطول تعديده .

قال ابن الأنباري : وقول أبي عبيد هو الصواب عندي، وقول ابن قتيبة خطأ من ثلاثة أوجه : إحداهن: الحديث الذي فسر فيه الأجدم الذي ليست له يد . والحجة الثانية : أن العقاب لو كان لا يقع إلا بالجراحة التي باشرت المعصية لم يعاقب الزاني بالنار في الآخرة ، وبالجلد والرحم في الدنيا ، لأنه إذا جُلد ظهره كان غير العضو الذي باشر المعصية ، وكذلك إذا أحرقت النار يديه ورجليه ، أحرقتهن وهن غير مباشرات للزنا ، ومثل هذا كثير . والحجة الثالثة : قول النبي ﷺ : " يحشر الناس يوم القيامة بهما " ، أي يحشرون أصحاب الأجسام لخلود الأبد إما في الجنة وإما في النار ، ليست بهم عاهة من عمى ولا جذام ولا برص، هذا هو تفسير أبي عبيد . وقد اعترف ابن قتيبة بصحته، فمن علم أن الناس يحشرون أصحاب من العاهات ، كيف يخبر أن ناسي القرآن يحشر مجذوماً ، والجذام من أعظم العاهات ؟ .

فإذا احتج علينا بأن انقطاع اليد عاهة ، احتجنا عليه بأن اليد يراد بها الحجة ، أي : بقاء الله ﷻ أقطع الحجة ، ويده في ذاتها صحيحة . والعرب تسمي الحجة في المجاز يداً فتقول : الصحيح اليد ، ويقول الرجل لمخاطبه : قطعت يدي ورجلي ، أي : ذهبت بجحتي ومأعول عليه . ومنه قولهم : مالي بهذا يد ويدان ، أي : مالي به تمسك وثبات ، قال عروة بن حزام^٢ :

تَحَمَّلْتُ زَفْرَاتِ الضَّحَى فَأَطَقْتُهَا وَمَالِي بِزَفْرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ

وله ردود كثيرة على أبي محمد عبد الله ابن قتيبة^٣ .

مثال آخر^٤ : عندما وصل إلى قول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ

بِأَمْرِهِ^٥ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ، قال : قال المفسرون :

١ - انظر : النهاية (١ / ١٦٧) ، وفيه : (يحشر ٠٠٠ راة حفاة بما) .

٢ - ذكره ابن الأنباري في كتابه الزاهر (٢ / ٣٢٠) وقال : شعره : ٢٠ ، ولم أقف عليه .

٣ - انظر : الأضداد (٩٣ ، ١٨٧ ، ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٣٠٧ - ٣٠٨) ، كذلك الزاهر (٢ / ٧١ ، ٣٣٤ ،

٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤١١) .

٤ - انظر : تفسير القرطبي (١٤ / ٢٠) ، إيضاح الوقف والابتداء (٢ / ٨٣٢) .

٥ - الروم : ٢٥ .

الكلام يتم على (ثم إذا دعاكم) ثم قال (من الأرض إذا أنتم تخرجون) أي : إذا أنتم تخرجون من الأرض ، وهذا خطأ في العربية ، لأن (إذا) لا يعمل مابعدها فيما قبلها .

ملحوظة : لو نظرنا إلى عباراته في الرد على المخالفين ، لوجدناها : (وهذا غلط ، وهذا خطأ ، وهذا خطأ منه ، وهذا محال ، وهذا غير صحيح ، وهذا لا يصح ، وهذا خطأ في العربية) ، وهذا يدل على حسن أدب هذا الإمام وتقديره لمن خالفه من أهل العلم .

المبحث السادس : منهجه في الاختيار والترجيح

استطاع ابن الأنباري - رحمه الله - أن يجمع في كتبه عدداً كبيراً من الأقوال والأمثال والآثار والأشعار ، وأورد شروحاتاً لهذه الأقوال مستعيناً بأقوال العلماء عامة والبصريين والكوفيين خاصة ، ولم يقف عند هذا بل كان يتدخل في الشرح أحياناً ، ويناقش الآراء ويرد عليها أحياناً ، ولربما فضل واختار رأياً وارتضاه لنفسه ثم دلل على صحته بآية أو حديث أو قول أو نشر أو شعر وأحياناً بها جميعاً ، وربما ضعفه وأعرض عنه .

كانت شخصيته - رحمه الله - بارزة في كتبه بروز الشمس في رابعة النهار - وعباراته متنوعة في الاختيار والترجيح ، فتارة نجد يقول : والذي أختار من هذا مذهب الفراء ، وتارة يقول : ويجوز عندي ، وتارة يقول : وقول أبي العباس أحسن مشاكلة لكلام العرب ، وتارة : والدليل على صحة قول الفراء وأبي العباس ، وتارة : ويدل على صحة قول الفراء ، وتارة : وقولهم يدل على صحة قول الكسائي والفراء ، وتارة : فقولهما هو الصحيح ، وتارة : وقول أبي عبيد هو الصواب عندي ، وتارة : لا استحب ، وتارة : وهذا عندي لغة شاذة لا يؤخذ بها ، وتارة : وهذا عندنا خطأ ، إلى غير ذلك من العبارات ^١ .

ولعلي هنا أذكر أمثلة متنوعة تبين منهجه في الاختيار والترجيح :-

- المثال الأول : قرأ الحسن : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ^ط فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ^ق وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ^ق وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٤﴾ ^٢ بالنصب على معنى (وجعل كلمة الله) ، قال أبو بكر : وفي هذه القراءة قبح ، لأنه لو كان كذلك لكانت (وجعل كلمته هي العليا) ولم يكن (وكلمة الله) ، والقراءة ،

١ - انظر : الزاهر : (١ / ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ٣٦٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤٤ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠) ، (٢ / ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٢١٢) ،

٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦) وكذلك الإيضاح : (١ / ٢٤٤ ، ٣٣٢ ، ٤١٢) ، (٢ / ٦٩٥ ، ٨١٠)

٢ - التوبة : ٤٠

بالنصب جائزة معروفة في كلام العرب ^١ .

مثال آخر : قرأ أبو جعفر وشيبة وعاصم وأبو عمرو والكسائي : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعُمِّيِّ عَن ضَلَلَّتِهِمْ ^ط إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِغَايَتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ^٢ بالإضافة في (بهاد العمي) ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (تهدي العمي) بالثاء ، ونصب (العمي) ، وقرأها عبدالله بن عامر الشامي بتنوين (هاد) ونصب (العمي) .
وكان الكسائي يقف : (بهادي) بإثبات الياء في سورتي النمل ^٣ والروم ، والحجة له في هذا أن الياء لم يقارنها ساكن يوجب لها السقوط .

وقال الكسائي : من قرأها (تهدي العمي) وقف على الياء .

قال أبو بكر : يجوز عندي لمن قرأها (تهدي العمي) أن يقف (تهد) بغير ياء ، لأن العرب تكتفي بالكسرة من الياء فتحذفها ^٤ ، ومثلها قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^ج فَمِنْهُمْ شِقْقِي ^ط وَسَعِيدٌ ﴿١٥﴾ ﴾ ^٥ ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ ^ج فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ ^٦

مثال آخر : في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَخْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ ^٧ ، قال : أبو بكر ، بعد ذكره للأقوال الكثيرة في قضية الإبدال من الألف إلى الهاء ، والاختيار عندي ألا يوقف على (مه) دون (ما) لأنهما في المصحف حرف واحد ^٨ .

١- انظر : معاني القرآن (٤٣٨/١) ، تفسير الطبري (٢٦١/١٤) ، تفسير النسفي (١٢٧/٢) ، إيضاح الوقف والابتداء

(٦٩٣/٢) .

٢- الروم : ٥٣ .

٣- النمل : ٨١ .

٤- انظر : معاني القرآن (٣٠٠/٢) ، النشر (١٣٩/٢) ، إيضاح الوقف والابتداء (٢٤٢/١) .

٥- هود : ١٠٥ .

٦- الكهف : ٦٤ .

٧- الأعراف : ١٣٢ .

٨- انظر : إيضاح الوقف والابتداء (٣٤١ / ١) .

٩- الإسراء : ١١٠ .

مثال آخر : قال أبو بكر تعليقاً على وقف حمزة على : (أياً) في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ ... ﴿ ٢٨٨ ﴾ ، وأرى لحمزة في هذا مذهباً حسناً ، وهو أن يكون أراد : (أياً ندعو) فأتى بـ(ما) فعرها بمثل تعريب (أي) وجعلها تابعة لها لخلافها للفظها ٣ .

مثال آخر : قال بعض المفسرين : ليس في الشعراء وقف تام إلا قوله : (ولها منذرون) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ ﴾ ﴿ ٢٨٨ ﴾ ، وهذا عندنا وقف حسن ٤ .
وهكذا .

١- انظر : التيسير (٦١) ، النشر (١٤٥/٢) ، إيضاح الوقف والإبتداء (١/ ٣٣١) .

٢ - الشعراء : ٢٠٨ .

٣ - انظر : تفسير القرطبي (١٣/١٤١) ، إيضاح الوقف والإبتداء (٢/ ٨١٤) .

المبحث السابع: تأثيره من قبله وتأثيره فيمن بعده

لقد تأثر ابن الأنباري بعدد كبير من العلماء الذين سبقوه ، بل ومن أقرانه ، مما كان له كبير الأثر على شخصيته ومادته العلمية المتنوعة المشارب والفنون ، ومن هؤلاء العلماء الذين تأثر بهم :-

- ١- الكسائي (ت : ١٨٩هـ) .
 - ٢- الفراء (ت : ٢٠٧هـ) . ففي رسالته : (مسألة في التعجب) اعتمد على آراء الكسائي والفراء .
 - ٣- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت : ٢٢٤هـ) .
 - ٤- أبو حاتم السجستاني (ت : ٢٥٥هـ) .
 - ٥- ابن قتيبة (ت : ٢٧٦هـ) .
 - ٦- أبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بـ(ثعلب) (ت : ٢٩١هـ) .
 - ٧- سليمان بن يحيى الضبي (ت : ٢٩١هـ) .
 - ٨- والده : القاسم محمد بن بشار الأنباري (ت : ٣٠٤هـ) .
 - ٩- ابن جرير الطبري (ت : ٣١٠هـ) .
 - ١٠- الزجاج (ت : ٣١١هـ) .
- وغيرهم كثير .

أما الذين تأثروا بهذا العلم فهم جمع غفير، وفي فنون متعددة ، ولكني سأقتصر في الذكر على الذين لهم علاقة بالقرآن وعلومه ، ومنهم :-

- ١- النحاس في كتابه : القطع والإئتلاف .
- ٢- الداني في كتبه : المكتفى في الوقف والابتداء ، والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، وقد صرح الداني بنقله عن ابن الأنباري في مواضع عدة ، ولم يخف تأثره وإعجابه به .
- ٣- الأشموني في كتابه : منار الهدى في الوقف والابتداء .
- ٤- الزجاجي في كتابه : اشتقاق أسماء الله .

- ٥- أبو علي القالي في كتبه : الأمالي ، والنوادر ، والمقصود والممدود .
 - ٦- الأزهرى في كتابه : معاني القراءات .
 - ٧- ابن خالويه في كتابيه : شواذ القرآن ، والحجة .
 - ٨- ابن الجوزى في كتبه : زاد المسير ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، وفنون الأفيان ، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر .
 - ٩- القرطبي في كتابه : الجامع لأحكام القرآن .
 - ١٠- الزركشي في كتابه : البرهان في علوم القرآن .
 - ١١- السيوطي في كتابيه : الدر المنثور ، والإتقان في علوم القرآن .
 - ١٢- أبي حيان في كتابه : البحر المحيط .
 - ١٣- الرازي في كتابه : التفسير الكبير .
 - ١٤- الشوكاني في كتابه : فتح القدير .
- وغيرهم كثير .

الباب الثاني

علوم القرآن عند ابن الأثير

وفيها اثنا عشر فصلاً :-

- الفصل الأول: نزول القرآن الكريم
- الفصل الثاني: النسخ في القرآن الكريم
- الفصل الثالث: جمع القرآن الكريم
- الفصل الرابع: فضائل القرآن الكريم
- الفصل الخامس: أحكام تلاوة القرآن الكريم
- الفصل السادس: إعراب القرآن الكريم
- الفصل السابع: القراءات وتوجيهاتها
- الفصل الثامن: بلاغة القرآن الكريم
- الفصل التاسع: دلالات الألفاظ من حيث الشمول
- الفصل العاشر: مشكل القرآن الكريم
- الفصل الحادي عشر: علم معاني القرآن
- الفصل الثاني عشر: الحقيقة والمجاز

الفصل الأول

نزول القرآن

وفيه أربعة مباحث :-

- المبحث الأول : نزول القرآن منجماً .
- المبحث الثاني : أول وآخر ما نزل .
- المبحث الثالث : المكي والمدني .
- المبحث الرابع : أسباب النزول .

مقدمة:-

إن موضوع نزول القرآن له أهمية كبرى في مباحث علوم القرآن الكريم ، لأن العلم بتزول القرآن أساس للإيمان بالقرآن الذي هو كلام الله- عز وجل - وأساس لتصديق نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم- ، وأن هذا الدين القويم الصالح لكل مكان وزمان حق ، فكان من المناسب تقديمه على سائر مباحث علوم القرآن ، لأنه بمثابة الأصل الذي يبنى عليه غيره .

والتزول في اللغة : من نزل يتزل نزولاً ، ونزلةً وتزيراً .

ويراد به : الانحدار من الأعلى إلى الأسفل ، كما يقال نزل فلان من فوق الجبل ، ونزل من فوق الدابة ، وكقوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۗ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^١ .

والمُنزَل : بضم الميم وفتح الزاي الإنزال ، والمُنزَل : موضع التزول ، وتقول نزل بهم الأمر إذا حل بهم ، والنُّزُل : ماهياً للضيف ليتزل عليه ، والتزِيل : الضيف ، والتزال في الحرب أن يتنازل الفريقان عن دواهما للقتال ، وقيل أن يتقابلا وهذا المعنى هو الأصل في مادة (نزل) فالنون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه ^٢ .

والضيافة سميت نزلاً : لأن العادة أن الضيف يكون راكباً فيتزل في مكان يؤتى إليه بضيافة فيه ، فسميت نزلاً لأجل نزوله ، ويقال : نزل ببني فلان ضيف ، ولهذا قال نوح ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ ^٣ ، لأنه كان راكباً في السفينة ، وسميت المواضع التي يتزل بها المسافرون منازل لأنهم يكونون ركبناً فيتزلون ، والمشاة تبع للركبان ، وتسمى المساكن منازل ^٤ .

١ - البقرة : ٢٢ .

٢ - انظر : مقاييس اللغة (٥ / ٤١٧) ، لسان العرب (١١ / ٦٥٩-٦٦٠) ، والقاموس المحيط (٣ / ٦٢٤) ، ومختار

الصحاح (١ / ٢٧٣)

٣ - المؤمنون : ٢٩ .

٤ - انظر : مجموع الفتاوى (١٢ / ٢٥٣) .

- وهناك قول آخر لمعنى التزول عند الأشاعرة وبعض الفرق المنحرفة وهو : الحلول بالمكان ، كما يقال : نزل فلان بالمكان أو المدينة .

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ليس في القرآن ولا في السنة لفظ التزول إلا وفيه معنى التزول المعروف، وهذا هو اللائق بالقرآن ، فإنه نزل بلغة العرب ، ولا تعرف العرب نزولاً إلا بهذا المعنى " ١ .

- وقال الفيروز آبادي : " وإنزال الله نعمه على خلقه ، إعطاؤه إياهم ، وذلك إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن ، وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه ، كإنزال الحديد واللباس . . . ، ثم فصل في كل أنواع الإنزال في القرآن الكريم " ٢ .

بل وصف الله ﷻ كتابه بالتزول تارة وبالإنزال تارة وبالتزليل تارة في آيات كثيرة ، منها : قوله تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ٣ ، وقوله : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٤ ، وقوله : ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٥ .

والمراد بتزول القرآن الكريم اصطلاحاً : إيصاله إلى النبي ﷺ بواسطة جبريل العليّ وإسماعه إياه كما سمعه من الله ﷻ ٦ .

وقد ذكر العلماء أقوالاً في نزول القرآن الكريم : فمنهم من يقول :-

- أن القرآن الكريم نزل نزولاً واحداً بدأ في ليلة القدر ، وهي ليلة مباركة في شهر رمضان ، وعلى هذا تدل الآيات الثلاث : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ

١ - انظر : مجموع الفتاوى (١٢ / ٢٥٧) .

٢ - انظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢ / ٤٩-٥١) .

٣ - الإسراء : ١٠٥ .

٤ - السجدة : ٢ .

٥ - الحاقة : ٤٣ .

٦ - انظر : المنتقى في علوم القرآن (٢ / ٧٠) .

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾^١ ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾ ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿٣﴾^٢ .

- القول الثاني : أن للقرآن الكريم نزولين منجمين (الأول: من اللوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، وذلك في ثلاث وعشرين ليلة قدر يتزل في كل ليلة ماسيتزل في عامها، والثاني : من بيت العزة في السماء الدنيا إلى الرسول ﷺ ، وذلك في ثلاث وعشرين سنة) .
- القول الثالث أن للقرآن نزولين : الأول جملة والثاني منجماً (الأول : من اللوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، والثاني : من بيت العزة في السماء الدنيا إلى الرسول ﷺ) وهذا تزولين في ثلاثة تترلات^٤ :-

- الأول : التزول من اللوح المحفوظ ، كما قال - سبحانه - : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾^٥ ، وهذا الحفظ لا يعلمه إلا الله ﷻ وهذا الحفظ جملة واحدة وليس مفزقاً ، لأن الحكم والأسرار التي دعت إلى نزوله مفزقاً لا يوجد منها شيء .
الثاني : التزول إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، وهو مانصت عليه الآيات الثلاث ، آية الدخان^٦ ، وآية القدر^٧ ، وآية البقرة^٨ ، على أن نزول القرآن كان في ليلة واحدة .
وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة لمكان هذا التزول وأنه في بيت العزة من السماء الدنيا^٩ .

١ - البقرة : ١٨٥ .

٢ - الدخان : ٣ .

٣ - القدر : ١ .

٤ - أقول : لم يطلق أحد من أهل العلم المعتبرين على كتابة القرآن في اللوح المحفوظ نزول ، بل هو إثبات له كما أثبت فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة ، وأطلق التزول إلى بيت العزة ، وعلى قلب النبي ﷺ ، وهذا هو الراجح الذي تسنده الأدلة - والله أعلم - .

٥ - البروج : ٢١ ، ٢٢ .

٦ - الدخان : ٣ .

٧ - القدر : ١ .

٨ - البقرة : ١٨٥ .

٩ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٢٢٨) .

ومن المعلوم أن إنزال القرآن على النبي ﷺ كان مفزقاً وليس في ليلة واحدة ، وهذا يبين أن التزول الوارد في الآيات الثلاث غير التزول المعروف على النبي ﷺ ، وقد تصافرت الآثار الدالة على ذلك والتي منها :-

- ١- ماجاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال : " أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ... ﴾ ١
- ٢- الرواية الأخرى أيضاً عن ابن عباس-رضي الله عنهما- أنه قال: "فصل القرآن من الذكر^٤ فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل عليه السلام يترله على النبي ﷺ ويرتله ترتيباً^٥ " .
- ٣- وأخرج البيهقي في كتاب الأسماء والصفات من حديث السدي عن محمد بن أبي الجحادة^٦ عن مقسم^٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سأله عطية بن الأسود^٨ فقال : إنه وقع في قلبي الشك في قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ^٩ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ^{١٠} وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

١ - الفرقان : ٣٣ .

٢ - الإسراء : ١٠٦ .

٣ - رواه النسائي ، ح رقم : ٧٧٩٠ ، والحاكم (٧ / ٤) ، كتاب : التفسير ، باب : أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ح رقم : ٢٨٣٣ ، وقال : هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر في الفتح وإسناده صحيح (٩ / ٤) .

٤ - المراد بالذكر هنا : محل الذكر وهو اللوح المحفوظ . انظر : دراسات في علوم القرآن د. زاهر ، ص : ٢٧ .

٥ - رواه النسائي ، ح رقم : ٧٩٩١ ، والحاكم (٧ / ٨) ، كتاب : التفسير ، باب : فصل القرآن من الذكر ، فوضع في بيت العزة في ١٠٠٠ ، ح رقم : ٢٨٣٥ ، وقال : هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

٦ - هو : محمد بن أبي الجحادة ، ويقال : عبدالله بن أبي الجحادة ، الكوفي ، مولى عبدالله بن أبي أوفى ، تابعي جليل ، ثقة . انظر : تهذيب التهذيب (٥ / ٣٣٩) ، وتهذيب الكمال (٢٦ / ٣٦٥) .

٧ - هو : مقسم بن بجرّة ، أبو القاسم ، وقيل : أبو العباس ، مولى عبدالله بن الحارث ، ويقال له مولى ابن عباس للزومه له ، صدوق يرسل ، (ت : ١٠١هـ) . انظر : العبر في خبر من غير (١ / ٢١) ، وتقريب التهذيب (٢ / ٢١١) ، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٢٥٦) .

٨ - هو : عطية بن الأسود الكلبي (لم أجد له ترجمة) سوى إشارة عابرة في معجم الشعراء (١ / ٥٠) ، والأعلام (٥ / ٢٣٠) .

فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ ﴿٢﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
﴿٤﴾ ، وقد أنزل في شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ... يعني وغير ذلك من الأشهر .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : إنه أنزل في رمضان ، وفي ليلة القدر ، وفي ليلة مباركة
جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام " ٤ .
- قال أبو شامة المقدسي : " قلت رسلاً : أي رفقاً ، وقوله على مواقع النجوم : أي على مثل
مواقع النجوم ، ومواقعها مساقطها ، يريد أنزل مفرقاً يتلو بعضه بعضاً على تودة ورفق " ٥ .
- هذه الأدلة وغيرها تثبت نزول القرآن جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا .
قال الزركشي : " وهذا هو الأشهر والأصح ؛ وإليه ذهب الأكثرون " ٦ .
ووصف السيوطي هذا القول بأنه : " الأصح الأشهر " ٧ .
وقدرجح هذا القول ابن حجر - رحمه الله - حيث قال ٨ : " هو الصحيح المعتمد " .
وحكى القرطبي الإجماع على ذلك في تفسيره ٩ ، وقال في موضع آخر : " لاخلاف أن القرآن أنزل
من اللوح المحفوظ ليلة القدر - على ما بيناه - جملة واحدة فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم
كان جبريل عليه السلام يتزل به نجماً نجماً في الأوامر والنواهي والأسباب ، وذلك في عشرين سنة " ١ .

١ - البقرة : ٢٣١ .

٢ - الدخان : ٣ .

٣ - القدر : ١ .

٤ - رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص : ٢٣٦ ، والطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٩١) ، والطبري في تفسيره ،
كتاب : القول في تأويل قوله " شهر رمضان " (٢ / ١٤٦) ، وابن كثير في تفسيره (١ / ٢٣١) وقال : رواه ابن أبي
حاتم ، وابن مردويه ، وروى الحاكم بعضه ، ح رقم : ٢٨٧٨ ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ،
ووافقه الذهبي .

٥ - انظر : المرشد الوجيز (١١) .

٦ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٢٢٨) .

٧ - انظر : الإتيان في علوم القرآن (١ / ٥٣) .

٨ - انظر : فتح الباري (٨ / ٦٢٠) .

٩ - انظر : تفسير القرطبي (٢ / ٢٩٨) .

الثالث : التزول على قلب النبي ﷺ وذلك على حسب الوقائع والأحداث ، كما قال - تعالى - :
﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ ١٦ ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ
تَرْتِيلًا ﴾ ١٧ ، وهذا التزول هو العقد والمرحلة التي شغ منها النور إلى العالم ، بل شرف الله هذه
الأمّة بهذا التزول فكانت الهدية والنور بعدما كانت تتخبط في دياجير الظلام ، وهذا التزول
بواسطة جبريل عليه السلام حيث كان يهبط بالوحي على قلب النبي ﷺ بألفاظه ومعانيه من الله ، من
أوله إلى آخره ، ولا دخل لأحد في ترتيبها أو إنشائها ، فجبريل عليه السلام نزل به على محمد ﷺ
، ومحمد ﷺ وعاه وحفظه ثم بلغه للناس مع البيان والتنفيذ والتطبيق ، كما قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ
الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ١٨ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ ١٩ ﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ٢٠ ،

قال ابن العربي ٥ : " ليس بين جبريل وبين الله واسطة ، ولا بين جبريل ومحمد - عليهما
السلام - واسطة " .

قال السخاوي ٦ : " أن جناب العزة عظيم ففي إنزاله جملة واحدة وإنزال الملائكة له مفرقاً
بحسن الوقائع ، ما يوقع في النفس تعظيم شأن الربوبية " .

قال د . الرومي : وبهذا يظهر أن لتزول القرآن الكريم جملة واحدة فوائده وحكم عديدة ٧ ، منها : -

- ١ - تعظيم شأن القرآن الكريم وتفخيم أمره .
- ٢ - تعظيم شأن الرسول ﷺ ومترلته وتشريفه وتفضيله على سائر الأنبياء - عليهم السلام - .
- ٣ - تكريم أمة محمد ﷺ وتعريف الملائكة بفضل هذه الأمة ومكانتها .

١ - انظر : تفسير القرطبي (٢ / ٢٩٧) .

٢ - الإسراء : ١٠٦ .

٣ - الفرقان : ٣٢ .

٤ - الشعراء : ١٩٣ - ١٩٥ .

٥ - انظر : أحكام القرآن (٤ / ١٩٥٠) .

٦ - انظر : جمال القراء وكمال الإقراء (١ / ١٥٣ - ١٥٤) .

٧ - انظر : دراسات في علوم القرآن (٢٠٢) .

- ٤- إعلام أهل السموات أن هذا الكتاب آخر الكتب المتزلة على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ .
- ٥- إعلام الملائكة وغيرهم أنه ﷺ علام الغيوب ، يعلم ما كان وما سيكون ، ففي القرآن الكريم ذكر لأمر قبل وقوعها ، وبيان لأحداث قبل حدوثها .

المبحث الأول

نزول القرآن أن منجماً .

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول : معنى نزول القرآن منجماً .

المطلب الثاني : حكم نزول القرآن منجماً .

لقد اختلف العلماء في مدة نزول القرآن منجماً على الرسول ﷺ تبعاً للاختلاف في مدة إقامة الرسول ﷺ بمكة بعد النبوة أكانت عشر سنين ، أم ثلاث عشرة ، أم خمس عشرة سنة ^١ .
 قال الحسن: "ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة ، أنزل عليه بمكة ثماني سنين " ^٢ .
 وقيل : عشرين سنة ، كما روى عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى بيت العزة ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة " ^٣ .

وكما قال الشعبي: " فرق الله ترتيب القرآن ، فكان بين أوله وآخره عشرون سنة " ^٤ .
 وقيل : ثلاث وعشرين سنة ، وقيل : خمس وعشرين سنة .

- والمشهور من أقوال العلماء ثلاث وعشرين سنة، ثلاثة عشر عاماً بمكة المكرمة ، وعشر سنوات بالمدينة المنورة ، كما قال أبو بكر الأنباري : " أنزل الله ﷻ القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تترل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر . . . " ^٥ .
 أما كونه نزل منجماً فقد جاء التصريح بذلك في قوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ ^٦ ، وقوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ^٧ ، أي جعلنا نزوله مفرقاً لكي تقرأه على الناس على مهل وتثبت ، وهذا الترتيل على حسب الوقائع والأحداث .

١ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٢٣٢) .

٢ - انظر : زاد المسير (٣٠) .

٣ - رواه الحاكم (٦ / ٧) ، كتاب : التفسير ، باب : أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ح رقم :

٢٨٣٣ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

٤ - انظر : زاد المسير (٣٠) .

٥ - انظر : تفسير القرطبي (١ / ٦٥) ، الإتيان في علوم القرآن (١ / ١٧) ، روح المعاني (١ / ٢٧) .

٦ - الإسراء : ١٠٦ .

٧ - الفرقان : ٣٢ .

المطلب الأول: معنى نزول القرآن منجماً .

سبق في المقدمة لهذا المطلب أننا ذكرنا أن معنى نزول القرآن منجماً ، أي : مفزقاً على حسب الأحداث والوقائع مواكباً لحياة المصطفى ﷺ بعد النبوة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى ، ولا يوجد أجمل ولا أوضح بياناً ولا أقوى برهاناً من قوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ ﴿١٦﴾ .^١

- قال ابن الأنباري في تعريفه لنزول القرآن منجماً : " أنزل الله - تعالى - القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر... " .^٢

قلت : لعل المقصود من هذا التعريف هو من قوله : ثم فرقه ... ، فقد أنزل القرآن الكريم على محمد ﷺ مفزقاً على مدار ثلاثة وعشرين عاماً ، وهذا موافق للآية وكذلك للمشهور من أقوال العلماء .

المطلب الثاني: حكم نزول القرآن منجماً .

لاشك أن لتزول القرآن الكريم منجماً حكماً جليلاً وفوائد جمّة كثيرة ، منها : -

أولاً : تثبيت قلب النبي ﷺ كما قال ﷺ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ﴿٣١﴾ .^٣ ، فهذا التثبيت فيه معاهدة من الله ﷻ له وتجييداً لصلته به ، واستأناساً وثقة .

وفيه رداً على كفار مكة عندما قالوا إن الله ﷻ قد تركك وأبغضك ، فقال تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ﴿٤﴾ .

١ - الإسراء : ١٠٦ .

٢ - انظر : تفسير القرطبي (١ / ٦٥) ، الإتيقان في علوم القرآن (١ / ١٧) ، روح المعاني (١ / ٢٧) .

٣ - الفرقان : ٣٢ .

٤ - الضحى : ٣ .

ثم إنه ﷺ بعثه ربه لأمة معاندة ، وبرسالة سامية ، تصدى لها وقام ﷺ بها خير قيام فكان أصلب منهم وأقوى وأهدى وأحكم ، ولكن هذه القوة والصلابة بحاجة ماسة لمن يدعمها ويرعاها ويحفظها ، حتى لا تضعف أمام التيارات العاصفة ، فكان المعاهد والداعم هو الله القوي الحكيم بقوته وحكمته ، وكان في إنزال القرآن منجماً دعماً لتلك القوة ، وتثبيتاً لتلك الصلابة ، وترسيخاً لتلك الحكمة : ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ ﴿١١٤﴾ .

إن هذا التثبيت له صور متعددة ، منها : -

١- إعلام الله ﷻ لنبيه ﷺ بأن ماجرى له من الأذى والتكذيب قد جرى للأنبياء من قبله ، وفي هذا تثبيت لقلبه وتجديد لعزيمته، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ ﴿١١٤﴾ ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿١١٤﴾ .

٢ - أمر الله ﷻ لنبيه ﷺ بالصبر ، فالإنسان إذا أصابته مصيبة أو ادلهمت عليه الخطوب فهو بحاجة ماسة لمن يأمره بالصبر والاحتساب والمواساة والتسلية ، وأمره - سبحانه - لنبيه ﷺ بذلك من أقوى الأسباب في تثبيت قلبه ، لاسيما وأن الأمر بالصبر مقترناً بإخباره أن ماجرى له قد جرى لغيره من الأنبياء السابقين فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصر الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿١١٤﴾ ، وقال : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولَا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾ .

١ - آل عمران : ١٨٤ .

٢ - الأنعام : ٣٤ .

٣ - الأنعام : ٣٤ .

٤ - الأحقاف : ٣٥ .

٣- نهي عن الحزن والضيق ، فحبس النفس بالحزن والتضييق عليها بذلك من أقوى أسباب الفتور واليأس ، ولذلك نهي الله ﷻ عن الحزن والضيق من مكر أولئك القوم وأذاهم ، فقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ تَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ١ ، وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٧٧﴾ ٢ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ٣ ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ٤ ، ولا شك أن للحزن تأثيراً على صاحبه ولو كان صابراً ، فيعقوب ﷺ حين فقد ابنه يوسف قال : ﴿ ... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ٥ ، وحين فقد ابنه الآخر قال : ﴿ ... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ٦ ، إلا أنه حزن وتأسف على يوسف : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ... ﴾ فكان أثر الحزن ﴿ ... وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ٧ ، وبهذا ندرك الحكمة من نهي الرسول

١ - المائدة : ٤١ .

٢ - النحل : ١٢٧ .

٣ - النمل : ٧٠ .

٤ - يس : ٧٦ .

٥ - يوسف : ١٨ .

٦ - يوسف : ٨٣ .

٧ - يوسف : ٨٤ .

ﷺ عن الحزن والضيق مما يمكرون لما لهذا من أثر في إعاقه مسار الدعوة ، ولما في أمره بالصبر ونهيه عن الحزن من شد لأزره وتحديد لعزمه .

٤- إخباره بأن الله يعصمه من الناس ، فبعد أن وطن الله ﷺ نبيه ﷺ على الصبر على الأذى وعدم الحزن ، لكنه ﷺ كان يخشى أن يقتله قومه قبل إتمام الدعوة مع رحمته بهم ، فأخبره ﷺ ، بقوله : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ١ ، وهذه والله بشرى من الله ﷺ ، وهي من أعظم الدوافع إلى الاستمرار في الدعوة ، بل وجد أثرها ﷺ في حياته ، فعندما اجتمع صناديد قريش وقبائل العرب عند بابه ليضربوه ضربة الرجل الواحد ، خرج من بين صفوفهم وجعل فوق رؤوسهم التراب ولم يره أحد ٢ ، وقصته في الغار مع صاحبه ، وأكله من الشاة المسمومة ونجاته منها ، والصور كثيرة .

٥- تبشيره بالنصر والتمكين ، فوعده بالنصر والتمكين بعد إخباره بالعصمة من أدعى الدواعي لتثبيت قلبه وتحديد عزمه وهمته ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ٣ ، وقال تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ٤ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٤ ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْآتِي أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

١ - المائة : ٦٧ .

٢- انظر : سيرة ابن هشام (١ / ١٢٧) ، ودلائل النبوة (٢ / ٤٦٦ - ٤٧٠) ، تفسير ابن كثير (٣ / ٦٢٠) .

٣ - المائة : ٥٦ .

٤ - التوبة : ٤٠ .

يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ١ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا ۗ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ ٢ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ ﴿٥١﴾ ٣ ، وقال تعالى : ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴾ ﴿٦٢﴾ ٤ ، وقال تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيمٌ ﴾ ﴿٦٦﴾ ٥ ، وقد تحقق نصر الله فقد نصر عبده وأعز جنده : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ﴿١﴾ ٦ .

ثانياً : تيسير حفظه وفهمه : من المعلوم أن هذه الأمة ، أمة أمية وكذلك نبينا ﷺ أمياً : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿١٥٨﴾ ٧ ، وقال ﷺ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

١ - يوسف : ٢١ .

٢ - الروم : ٤٧ .

٣ - غافر : ٥١ .

٤ - الفتح : ٣ .

٥ - المجادلة : ٢١ .

٦ - النصر : ١ .

٧ - الأعراف : ١٥٧ ، ١٥٨ .

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠١﴾^١ ، وليس من السهل على أمي وعلى أميين تلقي كتاباً كاملاً دفعةً واحدة ، بل الحكمة تستوجب التدرج في التزويل والتدرج في التعليم فكان القرآن يتزل خمس آيات خمس آيات أو سورة سورة ، وهذا يناسب أحوال الأمة ، ولو نزل عليهم جملة واحدة لشق عليهم حفظه وفهمه فضلاً عن العمل به .

قال أبو شامة المقدسي - رحمه الله - في بيان هذه الحكمة: " وكان النبي ﷺ أمياً لا يكتب ولا يقرأ ففرق عليه القرآن ليتيسر عليه حفظه ولو نزل جملة لتعذر عليه حفظه في وقت واحد على ما أجرى الله ﷻ به عوائد خلقه ، والتوراة نزلت على موسى ﷺ مكتوبة وكان كاتباً قارئاً وكذا كان غيره ، والله أعلم " ، ثم أورد سؤالاً ، وأجاب عليه ، فقال : " فإن قلت : كان في القدرة إذ أنزله جملة أن يسهل عليه حفظه دفعة واحدة . قلت : ما كل ممكن في القدرة بلازم وقوعه ، فقد كان في قدرته ﷻ أن يعلمه الكتابة والقراءة في لحظة واحدة ، وأن يلهمهم الإيمان به ، ولكنه لم يفعل ، ولا معترض عليه في حكمه ﴿ تِلْكَ أَلْرُسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ أَخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾^٢ ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِنَايَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^٣ " ٤ " .

ثالثاً : مسابقة الحوادث : فالحياة ليس لها حال ثابتة ، بل تتجدد حوادثها ووقائعها من حين لآخر ، والمسلمون وسط هذه الأحداث والوقائع بحاجة إلى من يرشدهم إلى الحق ويدلهم على الصواب ، فكان في نزول القرآن منجماً مسابقة لهذه الحوادث والوقائع وعلاج ناجع لما يطرق في حياة

١ - الجمعة : ٢ .

٢ - البقرة : ٢٥٣ .

٣ - الأنعام : ٣٥ .

٤ - انظر : المرشد الوجيز (٢٨ - ٢٩) .

المسلمين من قضايا ومشاكل^١ .

١ - فقد يقع للنبي ﷺ أسئلة من الكفار والمشركين للثبوت من رسالته وامتحانه أو تعجيزه بزعمهم ، وتقع تلك الأسئلة من المسلمين لغرض معرفة الحق والعمل به ، وقد تكون هذه الأسئلة عن أمور ماضية كالسؤال عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين وغيرها ، فيأتي القرآن الكريم بالجواب الشافي الكافي ﴿ وَبَسَّأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^٢ ، وقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^٣ ، وقال تعالى : ﴿ وَبَسَّأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾^٤ ، وقد تكون الأسئلة عن أمور حاضرة ومشاهدة ، كقوله تعالى : ﴿ يَسَّأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى^٥ وَاتَّوَأ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^٦ ، وقوله تعالى : ﴿ يَسَّأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾^٧ ، وقال تعالى : ﴿ يَسَّأَلُونَكَ عَنِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

١ - انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ٥١ - ٥٣) .

٢ - الإسراء : ٨٥ .

٣ - الكهف : ٩ .

٤ - الكهف : ٨٣ .

٥ - البقرة : ١٨٩ .

٦ - البقرة : ٢١٥ .

خَلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ١ ، وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ٢ ، وغيرها من الأسئلة ، وقد تكون الأسئلة عن أمور مستقبلية ، كقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١٧﴾ ٣ ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۗ ٤ .

٢ - وقد يجاري القرآن تلك الأحداث والوقائع التي تقع في حينها ويبين حكم الله فيها عند حدوثها في أوقاتها المختلفة ويعالجها ، مثل : حادثة الإفك ، وهي الحادثة التي رمى فيها نفر من المنافقين وتبعهم بعض المسلمين عائشة - رضي الله عنها - بما برأها الله منه في القصة المشهورة التي أنزل الله فيها قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۗ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢١٧﴾ الآيات . ٥ ، كذلك قصة خولة بنت ثعلبة عندما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت ومن ثم نزل حكم الظهار ٦ ، في قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢١٨﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ

١- البقرة : ٢١٧ .

٢- البقرة : ٢١٩ .

٣- الأعراف : ١٨٧ .

٤- طه : ١٠٥ .

٥- النور : ١١ .

٦- الظهار : هو تشبيه الرجل وطء من تحل له من النساء بوطء من تحرم عليه منهن تحريمًا مؤبدًا بنسب أو مصاهرة أو رضاع ، وكانت العرب تكني عن ذلك بالظهر ، فيقول الرجل منهم : امرأتي عليّ كظهر أمي ، ولذلك سمي ظهاراً لأنه مأخوذ من الظهر . انظر : التشريع الجنائي في الإسلام (٣ / ١٩٣) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٩ / ١) ، وفقه السنة (٢ / ٣٠٩) ، ونيل الأوطار (١٠ / ٣١٩ ، ٣٣٢) .

مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ۖ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿١٠١﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠٢﴾ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۚ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴿١٠١﴾

٣ - وفيه تنبيه المسلمين إلى أخطائهم وإرشادهم إلى الصواب ، فقد يحصل أو يقع من الصحابة - رضي الله عنهم جميعاً - أخطاء فيأتي القرآن ويرشدهم إلى الصواب والأكمل .

فهذا ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾ ﴿١٠٢﴾ ، قال : أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي وأنا من أهل النار ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : " هو من أهل الجنة " ٣ ، ٤ .

وكذلك عندما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، قال : فأخذ كأنه يتهبأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام . فلما قام من قام من القوم . . . فقعد ثلاثة وأن النبي ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس . . . " ٥ ، فأنزل ﷻ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَّظِيرِنِ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ

١ - المجادلة : ١-٤ .

٢ - الحجرات : ٢ .

٣ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) ، ح رقم : ٤٨٤٦ ، ص : ١٠٣٨ ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : مخافة المؤمن أن يجبط عمله ، ح رقم : ١١٩ ، ص : ٧٣ .

٤ - انظر : أسباب النزول : ٣٨٦ .

٥ - رواه مسلم ، كتاب : النكاح ، باب : زواج زينب بنت جحش ، ونزول الحجاب ، وإثبات وليمة العرس ، ح رقم :

١٤٢٨ ، ص : ٧٤٥ .

فَيَسْتَحِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِيءُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾^١ .

وقد يقع من النبي ﷺ فيرشد به لما فيه الخير والكمال ، كما وقع منه ﷺ حين جاءه ابن أم مكتوم وهو يخاطب أحد عظماء المشركين ، قالت عائشة - رضي الله عنها - فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ، ويقول : أتري بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا . ففي هذا أنزلت عبس وتولى " ٢ .

٤ - وفيه كشف لحال المنافقين وهتك لأستارهم حتى يجردهم المسلمون ويأمنوا مكرهم وشرهم ، أما العدو الظاهر المسلمون في مأمن من شره ، الخطر كل الخطر يكمن فيمن يندس بين المسلمين ويخالطهم ويخالطونه ، ويسمع حديثهم ، ويكيد لهم وهم يحسبونه منهم .
ولكن اقتضت حكمة الله ﷻ أن يكون في نزول القرآن منجماً كشف لهؤلاء المنافقين وهتك لأستارهم ، فإذا نطق أحدهم قولاً مناوئاً للرسول ﷺ نزل فيه القرآن وكشف نفاقه حتى يجرده المسلمون ، فمن ذلك الآيات الثلاث عشرة من سورة البقرة ، والتي تبدأ ﷻ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٥٤﴾ تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ . ٣ الآيات .

وسورة التوبة تسمى بـ(الفاضحة) كما روى سعيد بن جبیر ، قال : قلت لابن عباس : سورة التوبة . قال : " التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها " ٤ ، ويريد ابن عباس - رضي الله عنهما - بقوله : (ومنهم ومنهم) الآيات الكثيرة في سورة التوبة ، والتي منها ، ﷻ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أُوذِنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ۗ أَلَا فِي

١ - الأحزاب : ٥٣ .

٢ - رواه الحاكم (٩ / ١٠٦) ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة عبس وتولى ، ح رقم : ٣٨٥٧ ، وقال : هذا

الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة ، ووافقه الذهبي .

٣ - البقرة : ٨ - ٩ .

٤ - رواه مسلم ، كتاب : التفسير ، باب : في سورة براءة والأنفال والحشر ، ح رقم : ٣٠٣١ ، ص : ١٦١٥ .

الْفِتْنَةَ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٦﴾^١ ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ
 مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴿٥٨﴾
 ﴿٥٨﴾^٢ ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيُقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٍّ أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ۗ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾^٣ ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ
 لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾^٤ ، وغيرها .

بل أنزل **عَلَيْكَ** سورة كاملة سماها باسمهم سورة (المنافقون) .

٥ - وفيه رد لشبهات أهل الكتاب ، وإبطال لكيدهم للإسلام والمسلمين ، لا يخفى أن المجتمع
 المدني كان مجتمعاً مختلطاً بين المسلمين واليهود ، واليهود كما هو معروف أهل كيد ومكر
 وخبث وحقد على الإسلام والمسلمين ، فقد بذلوا كل ما يستطيعونه لبث الفرقة بين المسلمين
 وبث الشبهات والشكوك في العقائد .

فكان في نزول القرآن منجماً تتبع لخطتهم وكشف لما رهم ودحضاً لشبهاتهم ، والآيات في
 هذا المعنى كثيرة منها ، **﴿ مَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
 عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
 ﴿١٥٥﴾^٥ ، وقوله تعالى : ﴿ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا
 أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾^٦ ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا**

١ - التوبة : ٤٩ .

٢ - التوبة : ٥٨ .

٣ - التوبة : ٦١ .

٤ - التوبة : ٧٥ .

٥ - البقرة : ١٠٥ .

٦ - آل عمران : ٦٩ .

بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾^١ ،
 وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا هَلَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا
 وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ ۗ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿٧٨﴾^٢ ، وقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
 تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ
 وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۗ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٩﴾ هَتَأْتُمْ أُولَاءِ يُحِبُّونَهُمْ
 وَلَا تُحِبُّونَهُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ۗ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ
 الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۗ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٨٠﴾^٣ ، إلى غير ذلك
 من الآيات .

رابعاً : التدرج في التشريع وتربية الأمة : فلو نظر الإنسان في نفسه ، بل في شؤون حياته لوجد
 أنه يبدأ من الأدنى إلى الأعلى بالتدرج ، فعلى مستوى الفرد يتدرج من الطفولة ثم إلى الشباب ثم
 إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم وهكذا .

كذلك المجتمعات تشبه إلى حدٍ كبيرٍ حالة الأفراد فليس من السهل تحولها من حال إلى حال
 دون تدرج .

وقد اقتضت حكمة الله ﷻ مراعاة حال الأمة في قدرتها وطاقاتها فجاءت الأحكام والتشريعات
 متدرجة حسب طاقتها وما تقتضيه الحكمة الإلهية فجاء نزول القرآن منجماً مطابقاً لما فيه الحكمة
 وأدعى للقبول^٤ .

وقد أخبرت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن ذلك ، فقالت : " إنما نزل أول ما نزل
 منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام

١ - آل عمران : ٧٢ .

٢ - آل عمران : ٩٩ ، ١٠٠ .

٣ - آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ .

٤ - انظر : الإتقان في علوم القرآن (١ / ١٢٣) .

ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبداً ، ولو نزل لاتزنوا لقالوا لاندع الزنا أبداً " ١ .

فبدأ ﷺ بتنقيتهم من أدران الشرك بنبذ الأوثان والأصنام ، وبيان أنها لاتضر ولاتنفع ، ثم غرس العقيدة الصحيحة وهي توحيد الله وإفراده بالعبادة ، ثم تدرج في فرض العبادات فبدأ بالأصل الأصيل الصلاة في وقت مبكر ، ثم الزكاة والصيام ثم الحج ، ثم نزل بعد ذلك تفصيل لهذه العبادات ، ثم بعد ذلك الأخلاق والآداب حتى أصبحت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس

خامساً : استمرار التحدي والإعجاز : إن تجدد التحدي والإعجاز مرتبط بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن ، ﷺ : ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صدقين ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ ، ٢ ، وقد أمهلهم القرآن طوال السنين كقوله تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ ، فلم يقدروا على الإتيان بحديث مثله ، ثم عجزهم بأن يأتوا بعشر سور منه ، كما ﷺ : ﴿ أم يقولون أفتره قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريت وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صدقين ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾ ، ٤ ، ثم عجزهم بأن يأتوا بسورة ، كما قال تعالى : ﴿ أم يقولون أفتره قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صدقين ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ ، ٥ ، ثم كرر ﷺ التحدي بقوله : ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾ ، وعلى مر الأيام والسنين - وهم

١ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن ، ح رقم : ٤٩٩٣ ، ص : ١٠٨٧ .

٢ - الطور : ٣٤ .

٣ - البقرة : ٢٣ ، ٢٤ .

٤ - هود : ١٣ .

٥ - يونس : ٣٨ .

٦ - البقرة : ٢٣ .

أصحاب البلاغة والفصاحة والبيان - لم يستطيعوا ولن يستطيعوا ولو حرفاً واحداً منه .
 إذا تكرر التزول على اختلاف الأزمنة والأمكنة المقرون بالتحدي ، دليل على تكرار الإعجاز
 واستمرار التحدي ، ولو نزل القرآن جملة واحدة وتحداهم به عند التزول لكان التحدي وقع مرة
 واحدة وكذلك الإعجاز وهذا يستحيل أن يكون .

سادساً : **الدلالة على أن القرآن من الله ﷻ وحده**: وقد أوضح الزرقاني - رحمه الله - هذه
 الحكمة بقوله : " وبيان ذلك : أن القرآن تقرأه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد ، دقيق
 السبك ، متين الأسلوب ، قوي الاتصال ، أخذ بعضه برقاب بعض في سورة وآياته وجملة ، يجري
 دم الإعجاز فيه من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة ، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ،
 ولا تخاذل ، كأنه حلقة مفرغة ، أو كأنه سمط وحيد ، وعقد فريد ، يأخذ بالأبصار ، نظمت
 حروفه وكلماته ، ونسقت جملة وآياته ، وجاء آخره مساوفاً لأوله ، وبدا أوله موالياً لآخره .
 وهنا نتساءل : كيف اتسق للقرآن هذا التآلف المعجز ؟ وكيف استقام له هذا التناسق المدهش ؟
 على حين أنه لم يتزل جملة واحدة ، بل تنزل آحاداً مفرقة ، تفرق الوقائع والحوادث في أكثر من
 عشرين سنة . الجواب : أننا نلمح هنا سرّاً جديداً من أسرار الإعجاز ، ونشهد سمة فذة من
 سمات الربوبية ، ونقرأ دليلاً ساطعاً على مصدر القرآن وأنه كلام الواحد الديان ﴿ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ
 عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ﴿ ١٧٢ ﴾ .

١ - النساء : ٨٢ .

٢ - انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ٥٣-٥٤) .

المبحث الثاني

أول وأخر ما نزل من القرآن الكريم

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول : أول ما نزل من القرآن الكريم .

المطلب الثاني : آخر ما نزل من القرآن الكريم .

تمهيد :-

منذ أن نزل أول نور من القرآن الكريم إلى آخر آية منه ، والمسلمون عامة وأهل الاختصاص خاصة يولون ذلك أهمية بالغة وعناية فائقة وإلى يوم الدين ، بل تتبعوا دقائقه وحددوا أماكنه فقالوا منازل بمكة وما نزل بالمدينة وما نزل بالطائف والجحفة وبيت المقدس والحديبية ، وما نزل ليلاً وما نزل نهاراً ، وما نزل صيفاً وما نزل شتاءً ، وما نزل في السفر والحضر

- ثم إن معرفة هذا العلم توقيفي قائم على الرواية والنقل عن الصحابة وتابعيهم ، ولا مجال للعقل في الاجتهاد فيه إلا بمقدار الجمع أو الترجيح بين الأدلة والنقول .

- والاختلاف في معرفة أول وآخر ما نزل راجع إلى التفاوت في النقل فكل يخبر بحد علمه أو عما بلغه من الدليل أو أنه أراد أولوية مخصوصة كأول ما نزل في الربا ، وآخر ما نزل فيه ، أو أول ما نزل في الميراث ، وآخر ما نزل فيه ، وهكذا ، ففهمت تلك الأولوية على غير ما أراد .

المطلب الأول : أول ما نزل من القرآن الكريم

لقد ذكر العلماء أقوال عدة في أول ما نزل من القرآن على الإطلاق ، ومنها :-

القول الأول : إن أول ما نزل من القرآن الكريم الآيات الأولى من سورة اقرأ وهي **بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝** ^١ ، وهذا القول هو أصح الأقوال وأرجحها ^٢ ، وأدلتهم في ذلك :

١- مرواه الشيخان عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : " أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتي (حراء) فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة - رضي الله عنها -

١ - العلق : ١-٥ .

٢ - انظر : الإتقان في علوم القرآن (١ / ٦٨) .

فتزوده لمثلها حتى جاءه الحق ، وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال له : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ٠٠٠ الحديث " ١ .

٢- مارواه الحاكم والبيهقي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أول سورة نزلت من القرآن : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ ، وهذه الآيات أول ما نزل " ٢ .

٣- مارواه الحاكم والطبراني عن أبي رجاء العطاردي ^٣ قال : كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يقرئنا فيجلسنا حلقةً وعليه ثوبان أبيضان ، فإذا تلا هذه السورة : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ قال : هذه أول سورت نزلت على محمد ﷺ " ٤ .

٤- مارواه أبو عبيد في فضائل القرآن عن مجاهد قال : إن أول ما نزل من القرآن : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ و ﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ﴿١﴾ ، ٢ .

١ - رواه البخاري ، كتاب : بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح رقم : ٣ ، ص : ٢-١ ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح رقم : ١٦٠ ، ص : ٩٤-٩٥ .

٢ - رواه الحاكم (٧ / ١) ، كتاب : التفسير ، باب : أول شيء أنزل من القرآن : اقرأ باسم ربك الذي خلق ، ح رقم : ٢٨٢٨ ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢ / ٢٣) ، كتاب : جماع أبواب المبعث ، باب : أول سورة نزلت من القرآن ، ح رقم : ٤٥٩ ، وقال : هذا إسناد صحيح .

٣ - هو : عمران بن ملحان ، ويقال : ابن تيم ، ويقال : ابن عبدالله ، أبو رجاء العطاردي البصري ، (مشهور بكنيته) ، وقيل : اسمه عطاردي بن برز ، من كبار التابعين ، وثقه ابن حجر ، وقال الذهبي : عالم عامل نبيل ، (ت : ١٠٥ هـ) ، انظر : الإصابة في معرفة أسماء الصحابة (٣ / ٣٢٧) ، الوافي بالوفيات (٤ / ٤٥٢) ، طبقات الحفاظ (١ / ٣) ، ثقات ابن حبان (٥ / ٢١٧) ، تقريب التهذيب (١ / ٧٥٣) ، تهذيب التهذيب (٨ / ١٢٤) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٥٣) ، طبقات ابن سعد (٧ / ١٣٨) ، تهذيب الكمال (١١ / ٣٦٢) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٦٦) .

٤ - رواه الحاكم (٦ / ٤٩٩) ، كتاب : التفسير ، باب : تعلمنا القرآن في هذا المسجد ، يعني مسجد البصرة ، ح رقم : ٢٨٢٦ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال السيوطي في الإتقان (١ / ٣١) أخرجه الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح .

القول الثاني : أن أول ما نزل إطلاقاً: ﴿يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾^٣ ، ومن أدلتهم :-

١- مارواه الشيخان بألفاظ متقاربة عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال : سألت جابر بن عبد الله : أي القرآن أنزل أول ؟ قال : (يا أيها المدثر) قلت : أنبت أنه (اقرأ باسم ربك ؟) قال : لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ قال: " جاورت بـ(حراء) فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو - يعني جبريل - جالس على عرش بين السماء والأرض فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدرروني فأنزل الله ﴿يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾^٤ ، °

وأجيب عن هذا الحديث : بأن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فيبين جابر ﷺ أن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة اقرأ ، فإن أول ما نزل منها صدرها ، ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضاً عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : " بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض ، قال رسول الله ﷺ : فَجِئْتُ^٦ منه فرقاً فرجعت فقلت : زملوني زملوني فدرروني فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ ، وهي الأوثان ، قال : ثم تتابع الوحي " °^٧

-
- ١ - القلم : ١ .
 - ٢ - انظر : فضائل القرآن (٢ / ١٩٩) ، الإتيان في علوم القرآن (١ / ٣١) .
 - ٣ - المدثر : ١ .
 - ٤ - المدثر : ١-٤ .
 - ٥ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : " يا أيها المدثر " ، ح رقم : ٤٩٢٢ ، ٤٩٢٤ ، ص : ١٠٦٢-١٠٦٣ ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، برقم : ١٦١ ، ص : ٩٦-٩٧ .
 - ٦ - فجنثت : أي فرغت ورعبت ، انظر : لسان العرب ، مادة (جنث) (٢ / ١٢٦) .
 - ٧ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله : " وربك فكبر " ، ح رقم : ٤٩٢٤ ، ص : ١٠٦٣ ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح رقم : ١٦١ ، ص : ٩٦ .

- قال النووي : " والدلالة صريحة فيه في مواضع ، منها قوله (وهو يحدث عن فترة الوحي) إلى أن قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ﴾ ومنها قوله ﷺ : (فإذا الملك الذي جاءني بجراء) ، ثم قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ﴾ ، ومنه قوله (ثم تتابع الوحي) ، يعني بعد فترة ، فالصواب : أن أول منازل : ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾^١ ، وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ﴾ ، وأما قول من قال من المفسرين : أول ما نزل الفاتحة فبطلانه أظهر من أن يذكر والله أعلم " ٢ .

وكذلك يؤيده ماورد في صحيح مسلم من حديث أبي سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ثم فتر الوحي عني فترة فبينما أنا أمشي " ثم ذكر مثل حديث يونس غير أنه قال : " فحششت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض " قال ، وقال أبو سلمة : والرجز الأوثان . قال . : ثم حمي الوحي ، بعدُ وتتابع^٣ .

- وقال الشيخ محمد أبو شهبه : " فقوله (وهو يحدث عن فترة الوحي) ، نص على أن ذلك كان بعد فترة الوحي ، فهي أولية مقيدة لا مطلقة ، وكذلك قوله ﷺ : (فإذا الملك الذي جاءني بجراء ...) يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي فيها : ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾^٤ .

وهذا الأدلة غير كافية لإثبات أولية نزول سورة المدثر بل وصف النووي - رحمه الله - القول بأن أول منازل سورة المدثر بأنه " ضعيف بل باطل ، والصواب أن أول منازل على الإطلاق : ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ كما صرح به في حديث عائشة " ٥ .

القول الثالث : إن أول منازل سورة الفاتحة ، واستدل أصحاب هذا القول :-

١ - العلق : ١ .

٢ - انظر : شرح صحيح مسلم (٢ / ٢٠٧) .

٣ - رواه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح رقم : ١٦٢ ، ص : ٩٦ .

٤ - انظر : المدخل لدراسة القرآن (١٠٥) .

٥ - انظر : شرح صحيح مسلم (٢ / ٢٠٧) .

١- مارواه البيهقي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة : " إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء ، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً فقالت : معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ، فوالله إنك لتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، فلما دخل أبو بكر . . . " الحديث ، وفيه أن خديجة قالت لأبي بكر : أذهب مع محمد إلى ورقة فانطلقا إليه فقصا عليه فقال : إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هارباً في الأرض فقال : لاتفعل ، فإذا أتاك فأثبت حتى

تسمع مايقول ، ثم اتتني فأخبرني ، فلما خلا ناداه يا محمد قل: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين" الحديث^١، وقد رُد على أصحاب هذا القول بردود منها :-

- أن هذا الحديث لا يدل على أن الفاتحة كانت أول منازل .

- أن الحديث مرسل فلا يقوى على مناهضة حديث عائشة المرفوع ، وقد عقب البيهقي على هذا الحديث بقوله : " فهذا منقطع ، فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خيراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه : ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، ﴿ يَتْلُوهَا بِالْمَدِّثِ ﴾ ، والله أعلم " ٢ .

وأورد ابن كثير - رحمه الله - حديث البيهقي ثم عقب عليه بقوله : " هذا لفظ البيهقي وهو مرسل ، وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول منازل " ٣ .

وقد زعم الزمخشري أن : " أكثر المفسرين على أن الفاتحة أول منازل ثم سورة القلم " ٤ . وقد رد عليه ابن حجر بقوله : " والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول ، وأما الذي نسبته إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول " ٥ . وكذلك النووي بقوله : " وأما قول من قال من المفسرين أول منازل الفاتحة فبطلانه أظهر من

١ - انظر : دلائل النبوة (٢ / ١٥٧-١٥٨) .

٢ - انظر : دلائل النبوة (٢ / ١٥٩) .

٣ - انظر : البداية والنهاية (٣ / ١٠) .

٤ - انظر : الكشف (٤ / ٢٢٣) .

٥ - انظر : الإتيان في علوم القرآن (١ / ٣٢) ، فتح الباري (٨ / ٧١٤) .

٦ - انظر : شرح صحيح مسلم (٢ / ٢٠٨) .

أن يذكر والله أعلم " ١ .

القول الرابع : إن أول ما نزل : " بسم الله الرحمن الرحيم " ، ومن أدلة أصحاب هذا القول :-

١- حديث أبي ميسرة (السابق) وهذا الحديث كما ذكرنا أنه مرسل لا يقوى على مناهضة المرفوع .

٢- ما أخرجه الواحدي عن عكرمة والحسن قالا : " أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فهو

أول ما نزل من القرآن بمكة وأول سورة اقرأ باسم ربك " ٢ . وهذا الحديث أيضاً مرسل لا يقوى على مناهضة المرفوع .

٣- ما أخرجه ابن جرير الطبري عن الضحاك عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : " أول ما نزل جبريل على محمد ، قال : " يا محمد استعذ ، قل استعذ بالسميع العليم من الشيطان

الرحيم " ثم قال : " قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قال : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ " ٣ ، قال عبدالله : وهي أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل " ٤ . قال ابن كثير

معلقاً عليه : " وهذا الأثر غريب ، وإنما ذكرناه ليعرف ، فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً " ٥ .

وقد جمع القاضي أبو بكر في الانتصار - كما نقله عنه الزركشي - بين هذه الأقوال فقال :

وطريق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ١ ، وأول

ما نزل من أوامر التبليغ ﴿ يَتْلُوهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ٢ ، وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة " ٧ .

- هذه الأقوال التي ذكرت للعلماء كلها تدور حول أول ما نزل من القرآن مطلقاً ، أما أول

ما نزل من القرآن لموضوعات مخصوصة كالقتال ، والأطعمة ، والأشربة ، والربا ، والخمر ، وغير

١ - انظر : أسباب النزول (٨) .

٢ - انظر : تفسير الطبري (١ / ١١٣) .

٣ - العلق : ١ .

٤ - انظر : تفسير ابن كثير (١ / ١٦) .

٥ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٢٠٧-٢٠٨) .

٦ - المدثر : ١ .

٧ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٢٠٧-٢٠٨) .

ذلك فلم يغفل عنه العلماء أيضاً بل أولوه عنايتهم واهتمامهم لأن معرفة مثل هذه الأمور له أثر كبير في معرفة الحكم الشرعي ، وسنذكر بعض تلك الأقوال بأدلتها : -

١- أول ما نزل في الأطعمة .

- أول آية نزلت في الأطعمة آية الأنعام : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِيُغَيَّرَ اللَّهُ بِهِ... ﴾ (١٤٥) .^١

- ثم آية النحل : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١٦٤) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِيُغَيَّرَ اللَّهُ بِهِ...^٢ .
- ثم آية البقرة : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لِيُغَيَّرَ اللَّهُ فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٧٣) .^٣

- ثم آية المائدة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِيُغَيَّرَ اللَّهُ بِهِ وَالْمُنْخَبِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَضْطُرَّ فِي مَخْصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٧٣) ، نقله

١ - الأنعام : ١٤٥ .

٢ - النحل : ١١٤-١١٥ .

٣ - البقرة : ١٧٣ .

٤ - المائدة : ٣ .

السيوطي عن ابن الحصار^١ .

٢- إن أول ما نزل من القرآن في الأشرية .

- أول آية نزلت في الخمر آية النحل : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ

سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾^٢ ، نقله السيوطي عن ابن عمر^٣

، وقد ذكر ابن العربي أقوال العلماء في معنى (سكرًا) ثم قال : أما هذه الأقاويل فأسدها قول ابن

عباس : " أن السكر الخمر " ^٤ .

قلت : باعتبار قول ابن عباس - رضي الله عنهما - هذه الآية هي أول آية نزلت في الخمر .

- ثم آية البقرة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ

لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾^٥ .

- ثم آية النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ ... ﴾^٦ .

- ثم آية المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ ... ﴾^٧ إِنَّمَا

يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... ﴾^٧ .

٣- أول ما نزل في القتال .

١ - الإتيان (١ / ٥٦) .

٢ - انظر : أحكام القرآن (٣ / ١١٤١) .

٣ - انظر : الإتيان (١ / ٥٥) .

٤ - البقرة : ٢١٩ .

٥ - النساء : ٤٣ .

٦ - المائدة : ٩٠ - ٩١ .

٧ - البقرة : ٢١٩ .

- أول آية نزلت في القتال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤﴾^١ ، نقله الزركشي والسيوطي عن الحاكم^٢ .

قال الزمخشري : " بعد نيف وسبعين آية مكية في النهي عن القتال أذن بالقتال . بمعنى إباحته لا وجوبه للمهاجرين منهم خاصة الذين أخرجوا من ديارهم " ^٣ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " ولأن الله لما بعث نبيه وأمره بدعوة الخلق إلى دينه لم يأذن له في قتل أحد على ذلك ولا قتاله حتى هاجر إلى المدينة فأذن له وللمسلمين بقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ ﴿٤﴾ " ^٤ .

ورجح ابن العربي أن أول آية نزلت آية الحج : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ ﴿٤﴾ ثم نزل : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ﴿٥﴾ ، فكان القتال إذناً ثم أصبح بعد ذلك فرضاً ، ثم أمر بقتال الكل فقال : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ ۗ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۗ

١ - النساء : ٤٣ .

٢ - انظر : البرهان (١ / ٢٠٨) ، الإتيان (١ / ٥٥) .

٣ - انظر : الكشف (٢ / ١٥) .

٤ - المائة : ٩٠ - ٩١ .

٥ - الحج : ٣٩ - ٤٠ .

وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١٧﴾^١

- ثم بعد ذلك أمر بالجهاد للدفاع عن النفس ، عندما جمعت قريشاً جمعها واتجهت للمدينة لحماية إحدى قوافلها وإرهاب المسلمين ، انتدب الرسول ﷺ أصحابه للدفاع والتقى الجيشان في بدر وفرض قتال الذين يقاتلون المسلمين : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^٢ ، فأصبح القتال مفروضاً على المسلمين كافة المهاجرين والأنصار للدفاع عن أنفسهم لا للابتداء .

قال الطبري - رحمه الله - : عن هذه الآية : (هذه الآية هي أول آية نزلت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك وقالوا : أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عن كف عنهم)^٣ .

- ثم بعد ذلك فرض الجهاد في سبيل الله ابتداء من غير أن يبدأ الكفار بالقتال : ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴾^٤ ، وقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^٥ ، وهذه المرحلة بدأت بعد تأليب قريش قبائل العرب ضد المسلمين بمساعدة

بعض زعماء اليهود ، ففرض جهاد الكفار كافة : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾^٦ فلا

١ - التوبة : ٣٦ .

٢ - انظر : أحكام القرآن (١ / ١٠٢) ، تفسير القرطبي (٢ / ٣٤٧) .

٣ - البقرة : ١٩٠ .

٤ - انظر : تفسير الطبري (٣ / ٥٦١) .

٥ - البقرة : ١٩١ .

٦ - البقرة : ١٩٣ .

تَظَلِّمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ^١ وَقَتِّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً^٢ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦٠﴾^٣ .

قال ابن القيم - رحمه الله - : ملخصاً مراحل تشريع الجهاد : " وكان محرماً ثم مأذوناً به ، ثم
مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأموراً به لجميع المشركين " ^٤ .

٤- أول منازل في الربا .

- أول آية نزلت في الربا : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ^٥
وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ ﴿١٦١﴾^٦ ، وهذه الآية
ليس فيه نص صريح على تحريم الربا ، وإنما إشارة منه ﷺ بمحق الربا وعدم النمو بخلاف الزكاة ،
ثم المرحلة الثانية ، قوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ
وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ ﴿١٦٢﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَطْلِ^٧ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿١٦٣﴾^٨ ، وفي هذه الآية إشارة إلى أن من
معاصي اليهود أكلهم الربا وقد نُهوا عنه ، وفيها إشارة أخرى إلى أنه من باب أولى أن يكون الربا
محرماً على المسلمين كتحريمه على اليهود ، ولكن هذا التحريم تلويح وتعريض وليس نصاً صريحاً^٩
، وهذا توطئة للتحريم ، ثم المرحلة الثالثة ، قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا
أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً^{١٠} وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿١٦٤﴾^{١١} ، في هذه الآية حُرْمُ نسب معينة من
الربا وهي ما كانت أضعافاً مضاعفة تمهيداً لتحريمه كله في المرحلة الأخيرة ، وهي قوله تعالى : ﴿
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٦٥﴾ فَإِنْ لَمْ

١ - التوبة : ٣٦ .

٢ - انظر : زاد المعاد (٢ / ٥٨) .

٣ - الروم : ٣٩ .

٤ - النساء : ١٦٠-١٦١ .

٥ - انظر : منهج القرآن الكريم في تقرير الأحكام : مصطفى الباجقني ص : ٢٧٦ .

٦ - آل عمران : ١٣٠ .

تَفَعَّلُوا فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^ط وَإِن تَبَتَّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَّا تَظْلِمُونَ
وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ١ ، ٢ .

المطلب الثاني: آخر ما نزل من القرآن الكريم

ذكرنا في المطلب الأول اختلاف العلماء في أول ما نزل من القرآن ، وعندما نتحدث عن آخر ما نزل من القرآن فإننا سنجد أقوالاً واختلافاً للعلماء فيه أيضاً ، لأن العلماء يستندون إلى آثار، وليس هنالك دليلاً عن النبي ﷺ في بيان أول وآخر ما نزل ، لذلك أدرك عامة أصحابه من خلال متابعتهم لتزول الوحي وتبليغ النبي ﷺ لكل ما نزل في وقته كما تشهد بذلك الأدلة ، فكان هذا من دواعي الاختلاف في الأقوال .

- قال البيهقي - رحمه الله - في بيان سبب هذا الاختلاف : (قلت : هذا الاختلاف يرجع - والله أعلم - إلى أن كل واحد منهم أخبر بما عنده من العلم ، أو أراد أن ما ذكر من أواخر الآيات التي نزلت ، والله أعلم) ٣ .

- وقال القاضي أبو بكر : " هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ ، وكل قاله بضرب من الاجتهاد ، وغلبة الظن ، ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه ، أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك ، وإن لم يسمعه هو ، ويحتمل أيضاً أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب " ٤ .

- وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال : -

القول الأول : أن آخر ما نزل من القرآن الكريم قوله ﷺ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٥ ، روي عن عمر وابن عباس - رضي الله

١ - البقرة : ٢٧٨-٢٧٩ .

٢ - انظر : دراسات في علوم القرآن الكريم ، د. الرومي ص : ٢٤٨-٢٤٩ .

٣ - انظر : دلائل النبوة (٧ / ١٣٩) .

٤ - انظر : الإتيان في علوم القرآن (١ / ٣٧) .

٥ - البقرة : ٢٧٨ .

عنهما - " ١ .

ومن أدلتهم على ذلك : -

- مرواه البخاري في باب " (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) عن ابن عباس - رضي الله

عنهما - قال : آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا " ٢ .

- مرواه الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه والبيهقي عن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر رضي الله عنه " إن

آخر ما نزل من القرآن آية الربا وأن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها فدعوا الربا والريية " ٣

، وفي لفظ آخر : " إن من آخر ما أنزل آية الربا . . . " ٤ .

- مرواه ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خطبنا عمر فقال : " إن من آخر القرآن

نزولاً آية الربا " ٥ .

- ما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن ابن شهاب الزهري قال : " آخر القرآن عهداً

بالعرش آية الربا وآية الدين " ٦ .

القول الثاني : أن آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى**

كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ٧ ، واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها : -

- ما رواه النسائي ^٨ والبيهقي ^٩ من طريق عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :

١ - رواه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : موكل الربا ، ص : ٤١٢ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ((واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله)) ، ح رقم : ٤٥٤٤ ، ص : ٩٣٧ .

٣ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الخلفاء الراشدين ، باب : مسند عمر بن الخطاب ، ح رقم : ٢٤٦ ، ص : ٥٩ ، سنن

ابن ماجه (٣١ / ٢) ، كتاب : التجارات ، باب : التخليط في الربا ، ح رقم : ٢٢٩٦ ، دلائل النبوة (١٣٨ / ٧) ، قال

الأستاذ : محمود شاكر (وهذا الحديث على جلاله رواه وثقتهم - ضعيف الإسناد لانقطاعه فإن سعيد بن المسيب لم يسمعه

من عمر ، تفسير الطبري (٣٨ / ٦) .

٤ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الخلفاء الراشدين ، باب : مسند عمر بن الخطاب ، ح رقم : ٣٥٠ ، ص : ٦٨ .

٥ - انظر : الإتيقان (٣٥ / ١) ، وقال الأستاذ : محمود شاكر (إسناده صحيح) تفسير الطبري (٣٩ / ٦) .

٦ - انظر : الإتيقان (٣٦ / ١) .

٧ - البقرة : ٢٨١ .

٨ - انظر : تفسير الطبري (٤٠ / ٦) في الهامش ، تفسير ابن كثير (٣٥٧ / ١) .

٩ - انظر : دلائل النبوة (١٣٧ / ٧) .

- آخر شيء نزل من القرآن ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ﴾ الآية ، ورواه الطبري بلفظ آخر آية نزلت على النبي ﷺ ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ﴾ .^١
- ما أخرجه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : آخر آية نزلت من القرآن على النبي ﷺ ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ﴾ .^٢
- ما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير - رحمه الله - قال : آخر ما أنزل من القرآن كله ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ﴾ الآية . وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليالٍ ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول .^٣
- ما أخرجه ابن جرير الطبري عن السدي الكبير قال : " آخر آية نزلت : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ﴾ " .^٤

ذكر ابن الأنباري : في كتاب الرد ، أن آخر ما نزل من القرآن ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ﴾ فقال: جبريل الكليلي للنبي ﷺ : " يا محمد ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة " ، وقال : هو قول ابن عمر رضي الله عنهما أنها آخر ما نزل ، وأنه عاش بعدها واحد وعشرين يوماً^٥ ، وما حققه ابن الأنباري هو القول الأرجح ، وهو الذي ذهب إليه جمهور العلماء ، ومما يدل على رجحانه ما يلي :

- قوة الأدلة الواردة في ذلك .
- أنها آخر الآيات ترتيباً .
- التنصيص في رواية ابن أبي حاتم - الآنفه الذكر - على أن النبي ﷺ عاش بعد نزولها تسع ليالٍ فقط .
- أن الآيات الأخرى لم تظفر بتنصيص مثل هذا .

١ - انظر : تفسير الطبري (٦ / ٤٠) وقال الأستاذ : محمود شاكر : وهذا إسناد صحيح .

٢ - انظر : تفسير ابن كثير (١ / ٣٥٧) ، الدر المنثور (١ / ٣٧٠) ، الإتيقان (١ / ٣٦) .

٣ - انظر : الدر المنثور (١ / ٣٧٠) ، والإتيقان (١ / ٣٦) .

٤ - انظر : تفسير الطبري (٦ / ٤١) .

٥ - انظر : تفسير القرطبي ج ٢ (٣ / ٢٨٥) .

القول الثالث : إن آخر منازل من القرآن آية الدين ، والتي أولها ، قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ ﴿٢٨٢﴾^١ .

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي :-

- ما أخرجه أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب^٢ ، قال: " آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا

وآية الدين " ^٣ .

= ويمكن الجمع بين الأقوال الثلاثة :

- بما قاله ابن حجر - رحمه الله - : " وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية ، يعني ﴿

وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ۗ ۝٢٨١﴾ هي ختام الآيات المتزلة في الربا إذ هي

معطوفة عليهن " ^٤ .

- وبما قاله السيوطي - رحمه الله - : " قلت : ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا ،

واتقوا يوماً ، وآية الدين ، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة

واحدة فأخبر كل عن بعض منازل بأنه آخر وذلك صحيح " ^٥ .

- ومال الزرقاني إلى القول بأن آخر الآيات نزولاً قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ

إِلَىٰ اللَّهِ ۗ ۝٢٨١﴾ لما فيها من الإشارة إلى اختتام الوحي ، والدين ، والاستعداد ليوم المعاد ، ولما

فيها من التنصيص في رواية ابن أبي حاتم السابقة على أن النبي ﷺ عاش بعد نزولها تسع ليالٍ فقط

، ولم تظفر الآيات الأخرى بنص مثله ^٦ . أقول : هذا قول جمهور العلماء ، وهو الذي ترتاح له

النفس .

١ - البقرة : ٢٨٢ .

٢ - هو : صالح بن كثير المدني ، صاحب ابن شهاب الزهري ، من كبار أتباع التابعين ، قال ابن حجر : مقبول . انظر :

لسان الميزان (٣ / ٢١٠) ، ثقات ابن حبان (٧ / ١٢٧) ، تقريب التهذيب (١ / ٤٣١) ، تهذيب التهذيب (٤ /

٣٥٠) ، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٩٩) .

٣ - انظر : الإتيقان (١ / ٣٦) .

٤ - انظر : فتح الباري (٨ / ٥٣) .

٥ - انظر : الإتيقان (١ / ٣٦) .

٦ - انظر : مناهل العرفان (١ / ٩٣-٩٦) .

القول الرابع : أن آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنَّ أُمَّرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَا هِيَ أَحْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ ۚ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١ ﴾ .^١

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي :-

- بما رواه البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : آخر سورة نزلت كاملة: براءة ، وآخر آية

نزلت خاتمة النساء ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ ﴾ .^٢ ﴿ ١٧٦ ﴾ .^٢

- وما رواه مسلم عن البراء : " آخر آية أنزلت آية الكلاله وآخر سورة أنزلت براءة " وفي لفظ

آخر سورة أنزلت كاملة^٣ .

ولعل الإجابة تكمن أن هذه الآية آخر آية نزلت في المواريث ، فهي غير مطلقة بل مقيدة كما

قال ابن حجر في الفتح .

وجمع ابن حجر - رحمه الله - بين هذا القول والقول الآخر بأن آخر ما نزل آية الربا وآية ﴿

وَأَنْتُمْ قَوْمًا تُرْجَعُونَ ۚ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۝٢٨١ ﴾ الآية بأن الآيتين نزلتا جميعاً فيصدق أن كلاً

منهما آخر بالنسبة لما عدهما ويحتمل أن تكون الآخرة في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث

مثلاً بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة

المستلزمة لخاتمة التزول^٤ .

١ - النساء : ١٧٦ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : حج أبي بكر بالناس في سنة تسع ، ح رقم : ٤٣٦٤ ، ص : ٨٩٨ ، وكذلك ذكره في ص : ٩٥٤ ، برقم : ٤٦٠٥ ، كتاب : التفسير ، ص : ٩٦٨ ، برقم : ٤٦٥٤ ، كتاب : التفسير) ، (ص : ١٤١٨ ، برقم : ٦٧٤٤ ، كتاب : الفرائض)

٣ - رواه مسلم ، كتاب : الفرائض ، باب : آخر آية أنزلت آية الكلاله ، ح رقم : ١٦١٨ ، ص : ٨٧٣ .

٤ - انظر : فتح الباري (٨ / ٥٣) .

القول الخامس : إن آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾^١ .

واستدلوا :-

- بما رواه البخاري ومسلم - رحمهما الله - عن سعيد بن جبير قال : آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - فسألته عنها ، فقال : نزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ ... ﴿ ١٢٨ ﴾ هي آخر ما نزل وما نسخها شيء^٢ .

- ويحتمل كلام ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه أراد بالآخريه هنا : قتل النفس ، وهذا أشكل على السيوطي - رحمه الله - فعد هذا القول من غريب ما ورد^٣ .

القول السادس : إن آخر ما نزل الآيتان الأخيرتان من سورة التوبة : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^٤ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

ويشهد لهذا القول :-

- ما رواه الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : " آخر ما نزل من القرآن ﴿ لَقَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ... ﴾^٥ .

١ - النساء : ٩٣ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ، ح رقم : ٤٥٩٠ ، ص : ٩٥١ .

٣ - انظر : الإتيان (١ / ٣٧) .

٤ - التوبة : ١٢٨-١٢٩ .

٥ - رواه الحاكم (٧ / ٤٣٣) ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة التوبة ، ح رقم : ٣٢٥٤ ، وقال : صحيح على

شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

- ما أخرجه ابن مردويه عن أبي أيضاً قال : آخر القرآن عهداً بالله هاتان الآيتان ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾^١ .

- ما أخرجه أبو الشيخ^٢ في تفسيره من طريق علي بن زيد^٣ عن يوسف المكي^٤ عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^٥ .

- والإجابة على هذا القول أن المقصود آخر ما نزل من سورة التوبة ، وليس آخر ما نزل من القرآن مطلقاً .

القول السابع : إن آخر ما نزل من القرآن كله قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾^٦ .

واستدل أصحاب هذا القول :

- ١ - انظر : الإتقان (١ / ٣٦) .
- ٢ - هو : عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ ، ت : ٣٦٩ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٣ / ٥٣٠) .
- ٣ - هو : علي بن زيد بن جدعان بن أبي مليكة ، أبو الحسن القرشي التيمي ، البصري ، الضرير ، شيعي ، سيء الحفظ ، ضعيف عند الحديثين ، (ت : ١٣١ هـ ، وقيل : ١٣٩ هـ) . انظر : الوافي بالوفيات (٦ / ٣٩٩) ، وطبقات الحفاظ (١٠ / ١) ، وتقريب التهذيب (٢ / ٥٠٢) ، تذكرة الحفاظ (١ / ١٤٠) ، وميزان الاعتدال (٣ / ١٢٧) ، والجرح والتعديل (١ / ١٤٧) ، وتهذيب الأسماء (١ / ٤٧٢) .
- ٤ - هو : يعقوب بن جبير ، يوسف المكي . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٤٠٠) ، ومعجم المؤلفين (١٣ / ٢٨٨) ، والجرح والتعديل (٩ / ٢٠٦) ، ولسان العرب (٣ / ١٣١) ، وثقات ابن حبان (٧ / ٦٤٤) .
- ٥ - انظر : الإتقان (١ / ٣٦) .
- ٦ - آل عمران : ١٩٥ .

- بما أخرجه ابن مردويه عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: آخر آية نزلت هذه الآية: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ بِعَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۗ ﴾ إلى آخرها " ١ .

ويجاب عن هذا القول : أن هذه الآية آخر الآيات الثلاث وهي قوله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا ۗ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۗ ﴾ ٢ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۗ ﴾ ٣ نزولاً .

ولهذا قال السيوطي: " فهي آخر الثلاثة نزولاً أو آخر ما نزل بعد ما كان يتزل في الرجال خاصة " ٤

القول الثامن : أن آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۗ أَحَدًا ۗ ﴾ ٥ ، واستدلوا على هذا القول بـ :-

١- انظر : الدر المنثور (٢ / ١١٢) ، الإتيان (١ / ٣٧) .

٢- النساء : ٣٢ .

٣- الأحزاب : ٣٥ .

٤- انظر : الإتيان (١ / ٣٧) .

٥- الكهف : ١١٠ .

- أخرج الطبري عن عمرو بن قيس الكندي^١ أنه سمع معاوية بن أبي سفيان تلا هذه الآية : ﴿...﴾

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠﴾ وقال :
إنها آخر آية أنزلت من القرآن " ٢ .

وقد رد ابن كثير - رحمه الله - هذا القول بقوله : " وهذا أثر مشكل ، فإن هذه الآية آخر سورة الكهف ، والكهف كلها مكية ، ولعل معاوية أراد أنه لم يتزل بعدها آية تنسخها ولا تغيير حكمها ، بل هي مثبتة محكمة ، فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على مافهمه والله أعلم " ٣ .

ولعل ابن كثير - رحمه الله - سها عن أن هذه الآية مما لا يدخله النسخ ، لأنها أمر بالعمل الصالح ونهي عن الشرك ، ومثل هذا لا يمكن أن يدخله نسخ فلا يصح أن يحمل قصد معاوية رضي الله عنه على أنها لم تنسخ بل يحمل على أنه أراد أنها آخر آية في سورة الكهف ، والله أعلم^٤ .

- وهناك أقوال أخرى .

١ - هو : عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيشمة الكندي السكوني ، أبو ثور الشامي ، تابعي ، ثقة ، (ت : ١٢٥ هـ ، وقيل : ١٤٠ هـ) . انظر : العبر في خبر من غير (١ / ٣٥) ، ولسان الميزان (٢ / ٢٦٦) ، وثقات ابن حبان (٥ / ١٨٠) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٨٠) ، والطبقات الكبرى (٧ / ٤٥٩) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٢٨٤) .

٢ - رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤ / ٣٢٠) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٤) : رواه الطبراني ورجاله ثقات . انظر : تفسير الطبري (١٦ / ٤٠) ، وتفسير ابن كثير (٥ / ٢٠٥) وقال : رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤ / ٣٢٠) .

٣ - انظر : تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٢) .

٤ - انظر : دراسات في علوم القرآن الكريم د. الرومي (٢٤١) .

المبحث الثالث

المكي والمدني

وفيه مطلبان :-

- المطلب الأول : تعريف المكي والمدني
- المطلب الثاني : أنواع المكي والمدني

مُهَيْد :-

من المعلوم أن الرسول ﷺ قضى فترة حياته النبوية متنقلاً ما بين مكة ، والمدينة ، والطائف ، وتبوك ، وما بينها، وغيرها ، والقرآن يتزل عليه مواكباً لهذا التنقل في الأمصار والقرى والجبال والوهاد والأودية والسفوح والدور والبراري ، وفي أوقات مختلفة في الليل والنهار ، والسفر ، والحضر ، والصيف ، والشتاء ، والسلم ، والحرب .

- هذا وقد اعتنى العلماء عناية فائقة في معرفة مكان التزل وزمنه ، لما في ذلك من فوائد عديدة لفهم النصوص القرآنية واستيفاء معانيها واستقصاء مدلولاتها ، وإعطاء منهجاً سليماً قوياً للدعوة الإسلامية ودروساً للدعاة في مختلف العصور والأمكنة ، علاوة على معرفة الناسخ والمنسوخ وتمييزه، وكذلك معرفة تاريخ التشريع وتدرجه ، ومن أعظم فوائد الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالماً من التغيير والتحريف ، هذا الاهتمام البالغ الذي جعلهم يعرفون ويتناقلون ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعدها ، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر ، ... ، إلى غير ذلك ، فلا يعقل بعد هذا أن يسكتوا ويتركوا أحداً يعبت به أو يحرفه ، فهم حُرَّاسه وحماته^١ ، وغير ذلك .

إنّ البيئة المكية سابقاً كانت بيئةً شركيات ، وهذا المجتمع يخاطبه القرآن بأسلوب وطريقة ، فوجد أنه ينافح عن القلة المسلمة ويقارع الخصوم من جهة أخرى ويدحض معتقداتهم الزائفة بالحجة والدليل والبرهان ، حتى كشف تلك الأباطيل وأبطل تلك الخرافات ، ومن ثم أنشأ جماعة إسلامية كانت نواة الدولة الإسلامية ، ثم هاجر ﷺ إلى المدينة المنورة ، والمجتمع المدني كان مجتمع أهل كتاب ، ثم كان مجتمع إيمان ، ثم ظهر مجتمع النفاق ، الذي يختلف عن المجتمع المكي آنذاك ، فأتى القرآن ببيان طريقة أهل النفاق ، والتحذير منهم ، ثم هتك أستارهم ، علاوة على أن القرآن بسط أحكام الدين وأرسى قواعده ، فشرعت الأحكام والمعاملات ، إيذاناً ببناء مجتمع إسلامي يؤسس على ضوئه صرح دولة إسلامية دستورها الكتاب والسنة .

عناية العلماء بالمكي والمدني : لا عجب أن يعتني العلماء بالمكي والمدني ويولوه الاهتمام والرعاية ، فهذا علي بن أبي طالب ﷺ يقول : " والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت ، وأين أنزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً " ^٢ .

١ - انظر : البرهان (١ / ١٨٧) ، ومناهل العرفان (١ / ١٨٨) .

٢ - انظر : حلية الأولياء (١ / ٦٧-٦٨) .

وهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه" ^١ .

وقال ابن سعد: أنبأنا الواقدي، حدثني قدامة بن موسى ^٢ عن أبي سلمة الحضرمي ^٣، سمعت ابن عباس قال: سألت أبي بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال: "نزل بها سبع وعشرون سورة سائرهما بمكة" ^٤ .

- لقد أفرد جماعة من العلماء المكي والمدني بالتأليف كمكي بن أبي طالب حمّوش القيسي (ت: ٤٣٧هـ) ولكن كتابه مفقود، وعبدالعزیز بن أحمد بن سعد الدميري المعروف بالعز الدريني (ت: ٦٩٤هـ)، ولكن كتابه مفقود أيضاً ^٥ .

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ^٦ في كتاب (التنبيه على فضل علوم القرآن): "من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكّي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكّي، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيعاً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات في السور المكّية، والآيات المكّيات في السور المدنية، وما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل

١ - رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب رسول الله ﷺ، ح رقم: ٥٠٠٢، ص: ١٠٨٩، ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -، باب: من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه - رضي الله عنهما -، ح رقم: ٢٤٦٣، ص: ١٣٣٦ .

٢ - هو: قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون القرشي الجمحي المكّي ثم المدني (إمام المسجد النبوي)، تابعي، وثقه ابن حجر، (ت: ١٥٣هـ) . انظر: تقريب التهذيب (٢ / ٢٨)، تهذيب التهذيب (٨ / ٣٢٧)، الأعلام للزركلي (٥ / ١٩١)، ميزان الاعتدال (٣ / ٣٨٦) .

٣ - هو: عبدالله بن رافع، أبو سلمة الحضرمي المصري . انظر: التاريخ الكبير (٥ / ٩٠)، والجرح والتعديل (٥ / ٥٣) .

٤ - انظر: طبقات ابن سعد (١ / ١٣٥) .

٥ - انظر: الإتيان (١ / ١٥)، مناهل العرفان (١ / ١٨٥) .

٦ - هو: أبو القاسم، ويقال: ابن حبيب الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري، المفسر، له تصانيف في علوم القرآن والآداب، توفي في ذي الحجة (ت: ٤٠٦هـ) . انظر: العبر في خير من غير (١ / ١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٧ /

من المدينة إلى أرض الحبشة ، وما نزل مجملاً ، وما نزل مفسراً ، وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني وبعضهم مكّي ، فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى " ١ .

بل لا تكاد تجد مؤلفاً في علوم القرآن إلا ويتناول المكّي والمدني ، فقد فصل الزركشي القول في ذلك ، وكذلك السيوطي ، والزرقاني ^٢ ، وغيرهم .

أما في العصر الحديث فقد صدرت دراسات كثيرة في ذلك ، منها : خصائص السور والآيات المكّية ومقاصدها ^٣ ، وكذلك : خصائص السور والآيات المدنية وضوابطها ومقاصدها ^٤ ، وهناك بعض الرسائل والبحوث الخاصة ، والتي منها : مقدمة في خصائص القرآن بين العهدين المكّي والمدني للدكتور / السيد عبد ، والمكّي والمدني في القرآن للأستاذ الدكتور / محمد عبدالرحمن الشايع ، وغيرها .

المطلب الأول : تعريف المكّي والمدني

اختلف العلماء في المراد بالمكّي والمدني على ثلاثة أقوال ^٥ :-

الأول : اعتبار زمن النزول ، فالمكّي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بمكة أو بالمدينة ، أو غيرها .

ذكر أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارمي بإسناده إلى يحيى بن سلام ^٦ قال : " ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي ﷺ المدينة فهو من مكّي وما نزل على النبي ﷺ في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدني ، وما كان من القرآن (يا أيها الذين آمنوا) فهو مدني ، وما كان

١ - انظر : الإتيان (١ / ١٥) .

٢ - انظر : البرهان (١ / ١٩٣ - ٢٠٥) ، الإتيان (١ / ١٥ - ٤٩) ، مناهل العرفان (١ / ١٩٨ - ٢٠٠) .

٣ - رسالة علمية نال به درجة الدكتوراه ، د . أحمد عباس البدوي ، عام : ١٤٠٠هـ ، جامعة أم القرى .

٤ - رسالة علمية نال بها درجة الماجستير للباحث / محمد صالح أبو العلا ، عام : ١٤٠٤هـ ، جامعة أم القرى .

٥ - انظر : البرهان (١ / ١٨٧) ، الإتيان (١ / ١٦) ، مناهل العرفان (١ / ١٩٣) .

٦ - هو : يحيى بن سلام ، صدوق . انظر : لسان الميزان (٣ / ١١٢) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٣٨٠) ، والجرح

والتعديل (٩ / ١٥٥) .

(يا أيها الناس) فهو مكّي " ١ .

قال السيوطي : وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكّي اصطلاحاً ٢ .
 - وهذا التعريف ضابط وحاصر ، وهو المشهور ٣ ، ولا تخرج عنه آية من آيات القرآن الكريم ،
 وعليه فإن قوله تعالى : ﴿ ... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
 الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٤ ،
 مدنية مع أنها نزلت في عرفات بمكة كما ورد عند البخاري ٥ ، بل إن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
 يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ... ﴾ ٦
 ، مدنية مع أنها نزلت في جوف الكعبة لأن هاتين الآيتين نزلتا بعد الهجرة عام الفتح ٧ .

الثاني : اعتبار مكان التزول ، فالمكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة ، قال السيوطي :
 " ويدخل في مكة ضواحيها كالمترل بمنى وعرفات والحديبية ، وفي المدينة ضواحيها كالمترل بيدر
 وأحد وسلع " ٨ .

- وهذا التعريف غير ضابط ولا حاصر ، فما نزل في الأسفار أو تبوك أو بيت المقدس لا يسمى
 مكياً ولا مدنياً على هذا الاصطلاح ، كما أنه يترتب على ذلك أن ما نزل بمكة بعد الهجرة يكون
 مكياً كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ
 أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ٩ . وكقوله : ﴿ ...
 أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ
 اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٠ .

١ - انظر : البرهان (١ / ١٨٨ - ١٨٩) ، الإتيقان (١ / ١٦) .

٢ - انظر : الإتيقان (١ / ١٦) .

٣ - انظر : البرهان (١ / ١٨٧) وعبارته : وهو المشهور ، الإتيقان (١ / ١٦) وعبارته : أشهرها .

٤ - المائة : ٣ .

٥ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله : (اليوم أكملت لكم دينكم) ، ح رقم : ٤٦٠٦ ، ص : ٩٥٤ .

٦ - النساء : ٥٨ .

٧ - انظر : أسباب التزول (١٥٠) .

٨ - انظر : الإتيقان (١ / ١٦) .

الثالث : اعتبار المخاطب ، فالمكي ما كان خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما كان خطاباً لأهل المدينة ، وقد بنى أصحاب هذا القول رأيهم على أن ما كان من القرآن (يا أيها الناس) فهو خطاب لأهل مكة ، لأن الغالب على أهل مكة آنذاك الكفر فكان الخطاب مناسباً بـ(ياأيها الناس) أو بـ(يا بني آدم) ، وما كان من القرآن (يا أيها الذين آمنوا) فهو خطاب لأهل المدينة ، وإن كان غيرهم داخلياً فيهم ، لأن الغالب على أهل المدينة حينئذ الإيمان فكان الخطاب مناسباً بـ(يا أيها الذين آمنوا) .

ونقل السيوطي عن أبي عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلاً عن عبدالله قال : ما كان (يا أيها الذين آمنوا)، أنزل بالمدينة ، وما كان (يا أيها الناس) فبمكة^١ ، ونقل أيضاً عن ميمون بن مهران قال : ما كان في القرآن (يا أيها الناس) أو (يا بني آدم) فإنه مكّي ، وما كان (يا أيها الذين آمنوا) فإنه مدني^٢ .

- عند التأمل في هذا القول أو الرأي نجد غير ضابط ولا حاصر ، فعلى سبيل المثال سورة البقرة مدنية وفيه : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^٣ ، وسورة النساء مدنية وأولها: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾^٤ ، وسورة الحج مكية وفيها : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^٥ .

- ومن خلال عرض الآراء الثلاثة يتبين أن الرأي الأول هو الأولى والأسلم وهو الذي عليه أكثر العلماء ، وهو الضابط الحاصر .

١ - انظر : الإتيان (١ / ٣٣) .

٢ - انظر : الإتيان (١ / ٣٣) .

٣ - البقرة : ٢١ .

٤ - النساء : ١ .

٥ - الحج : ٧٧ .

المطلب الثاني : أنواع المكي والمدني

حرص العلماء على الدقة ، فرتبوا السور حسب ترتيبها في التزول سورة بعد سورة ، وقالوا سورة كذا نزلت بعد سورة كذا ، وازدادوا حرصاً في الاستقصاء حتى وصلوا إلى أربعة عشر مبحثاً في المكي والمدني .

ففرقوا بين ما نزل ليلاً وما نزل نهاراً ، وما نزل صيفاً وما نزل شتاءً ، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر .

ولهم في تحديد السور المكية والمدنية أقوال مختلفة بعد استقراءهم لسور القرآن الكريم وفق الروايات الصحيحة ، ووفق الضوابط والمميزات الموضوعية التي وضعها العلماء .
لكنهم اتفقوا على أن ما نزل بالمدينة عشرون سورة ، وما نزل بمكة اثنان وثمانون سورة ، وما اختلف فيه اثني عشرة سورة^١ .

كما ذكر أبو الحسن الحصار في كتابه: "الناسخ والمنسوخ" فقال : ((المدني باتفاق عشرون سورة ، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة ، وما عدا ذلك مكي باتفاق)) ثم نظم في ذلك أبياتاً مطلعها^٢ :

يا سائلي عن كتاب الله مجتهداً	وعن ترتيب ما يتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر	صلى الإله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته	وما تأخر في بدو وفي حضر

فالسور المدنية المتفق عليها : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، الأنفال ، والتوبة ، والنور ، والأحزاب ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والجمعة ، والمنافقون ، والطلاق ، والتحريم ، والنصر .

قال : أبو بكر بن الأنباري : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، نبأنا حجاج بن منهال^٣ ، نبأنا

١ - انظر : البرهان (١ / ١٩٢) ، الإتيان (١ / ١٧) ، مباحث في علوم القرآن (٥٢) ، المنتقى في علوم القرآن (٢ / ٢٢٢) .

٢ - انظر : الإتيان (١ / ٢٠) .

٣ - هو : حجاج بن منهال ، أبو محمد البصري الأنماطي ، الحافظ الحجة ، ثقة ، (ت : ٢١٧ هـ) . انظر : طبقات الحفاظ (١ / ٣٢) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٥٢) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٤٠٣) .

همام^١ عن قتادة قال: نزل في المدينة من القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والرحمن، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم إلى آخر العشر، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر القرآن نزل بمكة^٢.

قلت: وقد حذف سورة الأنفال من السور المدنية رغم أن الأكثرية الكاثرة على أنها مدنية، كذلك ذكر سوراً على أنها مدنية وهي مكية، مثل: النحل والحج، وكذلك ذكر سوراً على أنها مدنية وهي مختلف فيها عند العلماء، مثل: الرعد، والرحمن، والصف، والتغابن، والزلزلة.

والسور المختلف فيها: الفاتحة، والرعد، والرحمن، والصف، والتغابن، والمطففون، والقدر، والبينة، والزلزلة، والإخلاص، والفلق، والناس.

وما سوى ذلك فهو مكّي، مع ملاحظة بأن وصف العلماء للسور بأنها مكية أو مدنية لا يلزم منه أن يكون مكياً خالصاً أو مدنياً خالصاً، وإنما الحكم على الغالب، أو تبعاً لفاصلتها.

ولذا قسم العلماء السور المكية والمدنية إلى أربعة أقسام:

- ١- مكّي خالص، مثل: المدثر، والقيامة، العلق.
- ٢- مدني خالص، مثل: البقرة، وآل عمران، والنساء.
- ٣- مكّي إلا بعض الآيات، مثل: سورة الأنعام، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : نزلت بمكة جملة واحدة، فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ رَبُّكُمْ عَلَيْنَا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ

١ - هو: أبو سليمان المؤذن، قيل: اسمه همام، تابعي، قال ابن حجر: مقبول، (ت: ١٦٣هـ) - انظر: تقريب

التهذيب (٢ / ١٥٣)، لسان الميزان (٣ / ٨٧)، طبقات الشافعية (١ / ٨٠)، طبقات الحفاظ (١ / ١٦) .

٢ - انظر: تفسير ابن كثير (١ / ٨)، والإتقان (١ / ٢٠) .

بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾ ١ ، وكذلك سورة الإسراء فهي مكية إلا قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٥٨﴾ ٢ .

وقد ورد في صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفر من اليهود فقال : بعضهم سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه ، لا يسمعكم ما تكرهون ، فقاموا إليه فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ينظر فعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت عنه ، حتى صعد الوحي ، ثم قال : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٥٨﴾ ٣ ، وسورة الحج مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة ، وهي : ﴿ هَذَانِ حَصْمَانِ أَحْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ ﴿١١﴾ يُصْهَرُ بِهِ ۚ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَأَجْلُودٌ ﴾ ﴿١٢﴾ وَهُمْ مَّقْمَعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴾ ﴿١٣﴾ ٤ ، والأمثلة كثيرة ذكر بعضاً منها السيوطي - رحمه الله - في (الإتيان) ٥ .

٤ - مدني إلا بعض الآيات ، وهذا النوع نادر كما قال العلماء .

قال ابن حجر - رحمه الله - : " لقد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قال : وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادراً " ٦ .

١ - الأنعام : ١٥١ - ١٥٣ .

٢ - الإسراء : ٨٥ .

٣ - رواه البخاري ، كتاب : العلم ، باب : قول الله تعالى : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) ، ح رقم : ١٢٥ ، ص : ٣٣ .

٤ - الحج : ١٩ - ٢١ .

٥ - انظر : الإتيان (١ / ٢٧ - ٣٣) .

٦ - انظر : فتح الباري (٩ / ٣٣ - ٣٤) .

ومن أمثلة ذلك ، سورة الأنفال فيها مدنية إلا قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ ١ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴾ ٢ وَإِذْ قَالُوا اٰللَّهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ اَوْ اٰتِنَا بَعْدَابِ اَلَيْمٍ ﴾ ٣ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيْهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ ﴾ ٤ وَمَا لَهُمْ اِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللّٰهُ وَهُمْ يَصُدُّوْنَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوْا اَوْلِيَآءَ ۗ اِنْ اَوْلِيَآؤُهُمْ اِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلٰكِنْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴾ ٥ .

أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن نفرأ من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة ، واعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد ، ، فقال الشيخ النجدي : هذا - والله - هو الرأي ، القول ماقال الفتى لا أرى غيره ، فتفرقوا على ذلك وهم مجتمعون له . فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة ، وأذن الله له عند ذلك في الخروج وأمرهم بالهجرة وافترض عليهم القتال ، فأنزل الله ﴿ اٰذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقْتَلُوْنَ بِاَنَّهُمْ ظَلَمُوْا وَاِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرٌ ﴾ ٦ فكانت هاتان الآيتان أول ما نزل في الحرب ، وأنزل بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ ٧ .

وقال مقاتل وابن جريج - رحمهما الله - في الآية الأولى : نزلت بمكة ، وظهرها كذلك ، لأنها تضمنت ما كان من المشركين في دار الندوة عند تأمرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ٨ .

١ - الأنفال : ٣٠-٣٤ .

٢ - الحج : ٣٩ .

٣ - انظر : الدر المنثور (٣ / ٣٢٦) .

٤ - انظر : الدر المنثور (٣ / ٣٢٦) .

وهناك تقسيم آخر : ذكره السيوطي ^١ ، حيث قال نقلاً عن ابن النقيب في تفسيره : المتزل من القرآن على أربعة أقسام : مكّي ، ومدني ، وما بعضه مكّي وبعضه مدني ، وما ليس بمكّي ولا مدني .

قلت : ونقل السيوطي - رحمه الله - أن المتزل من القرآن على أربعة أقسام ، كلام شامل ووافي، فما يتعلق بالمكّي والمدني لا يعد أن يكون مكياً أو مدنياً خالصاً ، أو مكياً فيه ومدنياً فيه مكّي ، أو أحكام السور باعتبار المكان أو الزمان أو الهجرة ، أو الطابع العام للسورة ، وأما ما ليس بمكّي أو مدني كما نزل في تبوك وغيرها أو في طريقه ﷺ .

وهناك أنواع أخرى ألحقها العلماء بالمكّي والمدني ، وهي في حقيقتها داخلة في الأنواع الأربعة ، ولكنها ذكرت من باب الزيادة في التفصيل ، ومن أهمها :

٥- ما نزل بمكة وحكمه مدني، ويمثلون له بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ^٢ ، نزلت بمكة يوم الفتح ، وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة ، والخطاب فيها عام ، ومثل هذا لا يسميه العلماء مكياً ، كما لا يسمونه مدنياً على وجه التعيين ، بل يقولون فيه : ما نزل بمكة وحكمه مدني .

٦- ما نزل بالمدينة وحكمه مكّي ، ويمثلون له بصدر سورة " التوبة " نزل بالمدينة ، والخطاب فيه لمشركي أهل مكة ، ومثله سورة الممتحنة ، فإنها نزلت بالمدينة ، فهي مدنية باعتبار المكان ، ولكن الخطاب في ثناياها توجه إلى مشركي أهل مكة .

٧- ما يشبه نزول المكّي في المدني ، ويقصد العلماء به ما كان في السور المدنية من آيات جاء أسلوبها في خصائصه وطابعه العام على نمط السور المكية ، ومن أمثلته قوله تعالى في سورة الأنفال - وهي مدنية - : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا حِجَابًا﴾ ^٣ ، فإن استعجال المشركين للعذاب كان بمكة .

١ - انظر : الإتيان (١ / ١٥) .

٢ - الحجرات : ١٣ .

٣ - الأنفال : ٣٢ .

٨- ما يشبه نزول المدني في المكي ، وهو يقابل النوع السابق ، ويمثلون له بقوله تعالى في سورة النجم : ﴿ الَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۗ ... ﴾ ﴿٣٢﴾ .^١

قال السيوطي - رحمه الله - : فإن الفواحش كل ذنب فيه حد ، والكبائر كل ذنب عاقبته النار ، واللمم ما بين الحدين من الذنوب ، ولم يكن بمكة حد ولا نحوه .^٢

٩- ما حمل من مكة إلى المدينة، ومن أمثلته سورة الأعلى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾^٣ .
أخرج البخاري عن البراء بن عازب قال : " أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ : مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، فجعلنا يقرئنا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، فما جاء حتى قرأت : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾^٤ في سور مثلها " ، وهذا يصدق على كل ما حملة المهاجرون من القرآن وعلموه الأنصار .

١٠- ما حمل من المدينة إلى مكة ، ومن أمثلة ذلك أول سورة " التوبة " .
حيث أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الحج في العام التاسع ، فلما نزل صدر سورة " براءة " حمّله رسول الله ﷺ على بن أبي طالب ليلحق بأبي بكر حتى يبلغ المشركين به ، فأذن فيهم بالآيات أبلغهم ألا يحج بعد العام مشرك .

١١- ما نزل ليلاً وما نزل نهاراً ، أكثر القرآن نزل نهاراً ، ومن أمثلة ما نزل ليلاً ، أو آخر سورة آل عمران . فقد أخرج ابن حبان في صحيحه ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وابن أبي الدنيا عن عائشة - رضي الله عنها - : أن بلالاً أتى النبي ﷺ يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكي ، فقال : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال : " ما يمنعني أن أبكي وقد أنزل عليّ هذه الليلة : ﴿ إِنَّ

١ - النجم : ٣٢ .

٢ - الإتيان (١ / ٢١) .

٣ - الأعلى : ١ .

٤ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله : (قدر فهدى) ، ح رقم : ٤٩٤١ ، ص : ١٠٦٩ - ١٠٧٠ .

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٦٠﴾ ﴿...﴾ ﴿...﴾^١ ثم قال: "ويل لمن قرأها ولم يتفكر" ^٢.

- ومنها: آية ^٣ الثلاثة الذين خلفوا، ففي الصحيحين من حديث كعب: "فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل" ^٤.

- ومنها: أول سورة الفتح، ففي البخاري من حديث عمر: "لقد نزلت على الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ ﴿٣﴾ ... " ^٥ ^٦.

١٢ - ما نزل في السفر وما نزل في الحضر، أغلب القرآن نزل في الحضر، ولكن حياة النبي ﷺ كانت عامرة بالجهاد والغزو في سبيل الله والتحرك للدعوة إلى الله ﷻ، حيث كان يتزل عليه الوحي في أسفاره، ومن أمثلة ذلك:-

- أول سورة الأنفال، فقد نزلت بيدر عقب معركة بدر، كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص ^٧.

١ - آل عمران: ١٩٠ - ٢٠٠.

٢ - رواه ابن حبان في صحيحه (٣ / ٢١٣)، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ٦٧)، ح رقم: ٦٨، رواه أبو الشيخ ابن حبان في "أخلاق النبي ﷺ" وابن حبان في صحيحه، وإسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات، غير يحيى بن زكريا قال ابن أبي حاتم (٤ / ٢) ح رقم: ١٤٥: "سألت أبي عنه؟ قال: ليس به بأس، هو صالح الحديث، والحديث عزاه المنذري في (الترغيب) (١٩٠)، غير أبي جناب الكلبي، وأسمه يحيى بن أبي حية، قال الحافظ في التقييد: "ضعفوه لكثرة تدليسهم"، قال الألباني: وقد صرح هنا بالتحديث فانتفت شبهة تدليسهم.

٣ - التوبة: ١١٨.

٤ - رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت)، ح رقم: ٤٦٧٧، ص: ٩٧٣، ومسلم، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ح رقم: ٢٧٦٩، ص: ١٤٨٢.

٥ - الفتح: ١-٣.

٦ - رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)، رقم الحديث: ٤٨٣٣، ص: ١٠٣٥-١٠٣٦.

٧ - رواه أحمد، كتاب: مسند العشرة، باب: مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص، ح رقم: ١٥٣٨، ص: ١٦١.

- ومنها قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^١ ، كما أخرج أحمد عن ثوبان أنها نزلت في بعض أسفاره ﷺ " ٢ .

- ومنها : أول سورة الحج ، كما أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين قال : " لما نزلت على النبي ﷺ : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾^١ ... إلى قوله تعالى : ﴿ ... وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾^٢ .. أنزلت عليه هذه وهو في سفر^٤ .

- وكذلك سورة الفتح ، فقد أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخزومة ومروان بن الحكم قالا : " نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديدية من أولها إلى آخرها " ° .

١٣- ما نزل صيفاً وما نزل شتاءً ، ويمثل العلماء لما نزل صيفاً بآية الكلاله التي في آخر النساء^٦ ، ففي صحيح مسلم عن عمر : " ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلاله^٧ ، وما أغلظ في شيء ما أغلظ لي فيه ، حتى طعن بأصبعه في صدري وقال : يا عمر ، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ؟ " ^ .

١ - التوبة : ٣٤ .

٢ - رواه أحمد ، كتاب : مسند الأنصار ، باب : ومن حديث ثوبان ، ح رقم : ٢٢٧٥١ ، ص : ١٦٥٦ .

٣ - الحج : ١-٢ .

٤ - رواه الترمذي (٥ / ٤٤٦) ، كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ، باب : ومن سورة الحج ، ح رقم : ٣٠٩٢ ،

وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم (٨ / ٩٩) ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة الحج ، ح رقم : ٣٤٠٧ ، وقال : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

٥ - رواه الحاكم (٨ / ٣٨٧) ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة الفتح ، ح رقم : ٣٦٦٩ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

٦ - النساء : ١٧٦ .

٧ - الكلاله : من لا أب له ولا ولد . انظر : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٣ / ١٩٢) ، والفرائض (١ / ٢٧) ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين (١ / ١٠٦) ، والتقريب والتجسير (٦ / ١٧٨) .

٨ - رواه مسلم ، كتاب : الفرائض ، باب : آخر آية نزلت آية الكلاله ، ح رقم : ١٦١٨ ، ص : ٨٧٣ .

- ومثال آخر لما نزل في الصيف آية غزوة تبوك ، قوله تعالى : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾^١ .
- ومن الأمثلة على ما نزل شتاءً آيات الإفك^٢ ، فقد جاء في الصحيح عن عائشة : " أنها نزلت في يوم شات ، وآيات غزوة الأحزاب " ^٣ .
- وقد ذكر السيوطي أمثلة أخرى كثيرة يرجع لها من أجل إتمام الفائدة^٤ .

١ - التوبة : ٨١ .

٢ - النور : ١١-٢٠ .

٣ - رواه البخاري ، كتاب : الشهادات ، باب : تعديل النساء بعضهن بعضاً ، ح رقم : ٢٦٦١ ، ص : ٥٣٠-٥٣٢ .

٤ - انظر : الإتيقان (١ / ٣٦-٤٨) .

المبحث الرابع

أسباب النزول

وفيه أربعة مطالب :-

- المطلب الأول : تعريف أسباب النزول .
- المطلب الثاني : صيغ أسباب النزول .
- المطلب الثالث : علاقة أسباب النزول بالتفسير .
- المطلب الرابع : فوائد معرفة أسباب النزول .

مُهِيد :

ما نزل شيء من القرآن إلا لداعٍ وحكمة ، وحاش وكلا أن يكون نزوله عبثاً أو سدىً ، وما نزل من القرآن شيء إلا وفيه عقيدة تؤيدها العقول والفطر السليمة ، أو عبادة تقرب العبد الضعيف المسكين من ربه ﷻ وتزكي روحه وتنير قلبه ، أو حكم من الأحكام يقيم العلاقات بين الناس على أساس من الحق والعدل ، أو خلق كريم تسمو وترقى به الأفراد والجماعات . إذاً السبب العام في نزول آيات القرآن الكريم كلها هو هداية الناس إلى الحق والصراط المستقيم .

هذا هو الشأن في القرآن كله ، وهناك آيات تختص بأنها نزلت عقب أمور معينة وقعت واقتضى وقوعها نزول هذه الآيات ، وهذه الأمور التي يترتب عليها نزول آيات تسمى بأسباب النزول ، وهي توجد بالنسبة لبعض الآيات دون البعض .

ومن هنا قسم العلماء القرآن من حيث سبب النزول وعدمه إلى قسمين : -

القسم الأول : وهو ما نزل من القرآن الكريم ابتداءً غير مرتبط بسبب خاص ، وإنما أنزل من أجل السبب العام الذي ذكرته آنفاً وهو : هداية الناس إلى الحق والصراط المستقيم ، كما قال تعالى : ﴿ الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾^١ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾^٢ ، وهذا القسم يشمل أكثر آيات القرآن الكريم ، وسوره ، وهذا القسم كثير ظاهر لا يحتاج إلى بحث أو بيان أو دراسة .

القسم الثاني : ما نزل مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة ، كأن يكون جواباً على سؤال ومثال ذلك ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾^{١١} قال : " كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفثيه فيشتد عليه وكان يعرف منه ، فأنزل الله الآية التي في لا أقسم بيوم القيامة : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾^{١٢} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾^{١٣} قال : علينا أن نجمله في صدرك وقرآنه

١ - إبراهيم : ١ .

٢ - الإسراء : ٩ .

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾^١ علينا أن نبينه بلسانك قال: فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله ﷻ^٢.

وقد اهتم أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين به، كما يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"^٣. بل أفردته بالتصنيف جماعة منهم: علي بن المديني شيخ البخاري (ت: ٣٢٤هـ)، وعبدالرحمن بن محمد، المعروف بـ(مطرف) الأندلسي (ت: ٤٠٢هـ) في كتابه: القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن، وأبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في كتابه (أسباب التزول)، وابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في كتابه (أسباب نزول القرآن) والجعبري (ت: ٧٣٢هـ) الذي اختصر كتاب الواحدي بأن حذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً، وابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في كتابه (العجاب في بيان الأسباب)، ثم السيوطي (ت: ٩١١هـ) ألف كتاباً حافلاً موجزاً سماه (لباب النقول في أسباب التزول)^٤.

وهناك دراسات حديثة ومن أهمها، ابن خليفة عليوي في كتابه (جامع النقول في أسباب التزول)، ومقبل بن هادي الوادعي في كتابه (الصحيح المسند من أسباب التزول)، وعصام بن عبدالمحسن الحميدان في كتابه (الصحيح المسند من أسباب التزول)، د. أبو عمر نادي بن محمود الأزهري في كتابه: نهاية السؤل فيما استدرك على الواحدي والسيوطي من أسباب التزول، وبل ولا يخلو كتاب من كتب علوم القرآن من هذا الموضوع.

١ - القيامة: ١٦-١٩.

٢ - رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: (إن علينا جمعه وقرآنه)، (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)، ح رقم: ٤٩٢٨،

٤٩٢٩، ص: ١٠٦٤.

٣ - سبق تخريجه في ص: ١٠٩.

٤ - انظر: الإتقان (١ / ٦١).

المطلب الأول: تعريف أسباب النزول

اختلفت عبارات العلماء في تعريفهم لأسباب النزول ، ولكن هذا الاختلاف اختلاف تنوع وأسلوب وليس اختلاف تضاد .

- فمنهم من عرفه بقوله : ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه ^١ .
 - ومنهم من قال : ما نزل قرآن بشأنه قرآناً وقت وقوعه كحادثة أو سؤال ^٢ .
 - ومنهم من قال : ما أنزل الله بشأنه قرآناً وقت وقوعه كحادثة أو سؤال ^٣ .
 - ومنهم من قال : ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه ^٤ .
- ومعنى التعريف منحصر في نزول آية أو آيات وسؤاله ﷺ عن سبب النزول سواء أسئلة أو حادثة ، والذي أميل إليه القولين الأخيرين لاشتمالهما على معنى أسباب النزول .

فأما نزوله آية ، فكما جاء عن ابن عباس عن عمر -رضي الله عنهم - قال : لما كان يوم بدرٍ نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألاف ، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ، ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه : " اللهم ... فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه ... وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ إِذْ

تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٦٠﴾ ° فأمدته الله بالملائكة

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : ماترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر : فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان ، قلت : يارسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله ﷺ : " أبكي

١ - انظر : دراسات في علوم القرآن الكريم د. الرومي ص : ١٣٥ .

٢ - انظر : مباحث في علوم القرآن ص : ٧٨ .

٣ - انظر : المنتقى في علوم القرآن د. طه (١ / ٣٥٠) .

٤ - انظر : مناهل العرفان (١ / ١٠٦) ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ص : ١٢٢ ، دراسات في علوم القرآن د. زاهر

ص : ٤٢

٥ - الأنفال : ٩ .

للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله ﷺ وأنزل الله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَّخِزَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾^١ فأحل الله الغنيمة لهم " ٢ .

وأما نزوله آيات فكما جاء عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال : " اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ " ٣ .

وأما نزوله كسورة من القرآن الكريم ، فكما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^٤ ، صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي : " يا بني فهر ، يا بني عدي " ، لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ماهو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال : " أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ " قالوا : نعم ماجرنا عليك إلا صدقاً . قال : " فإني نذير بين يدي عذاب شديد " ، فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعنا ؟ فترلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾^٥ ، ٦ ، ٧ .

وأما قولهم وقت وقوعه ، فإنه قد تنزل الآيات أو السورة بعد الحادثة أو السؤال مباشرة كسورة المسد كما في الحديث السابق ، وقد يتأخر نزول الآية عن السبب أو السؤال بعض الوقت لحكمة

١ - الأنفال : ٦٧ - ٦٩ .

٢ - رواه مسلم ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، وإباحة الغنائم ، ح رقم : ١٧٦٣ ، ص : ٩٦٩ - ٩٧٠ .

٣ - الضحى : ١ - ٣ .

٤ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي وأول ما نزل ؟ ، ح رقم : ٤٩٨٣ ، ص : ١٠٨٤ .

٥ - الشعراء : ٢١٤ .

٦ - المسد : ١ - ٥ .

٧ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (وأنذر عشيرتك الأقربين واحفض جناحك) ، ح رقم : ٤٧٧٠ ، ص :

١٠١٣ ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : في قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ، ح رقم : ٢٠٨ ، ص : ١٣٢ .

يريدها الله ﷺ كحادثة الثلاثة الذين خلفوا فقد نزلت بعد أربعين يوماً ، وكحادثة الإفك نزلت بعد شهر من الواقعة ، وكالسؤال عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين نزلت الآيات بعد خمسة عشر يوماً من سؤالهم ، وهكذا .

أما إذا كانت الحادثة وقعت في الأمم الماضية وقبل بعثة النبي ﷺ ولم يرتبط بها سؤال فإنها لا تدخل في أسباب النزول ، كالحوادث التي وقعت بين موسى وفرعون ، وكحادثة إبراهيم عندما ألقي في النار ، وكحادثة أصحاب الأخدود والفيل ، فكل ذلك يدخل في باب القصص والأخبار عن الأمم الماضية .

أما قولهم كحادثة ، فقد تكون الحادثة مرتبطة بشخصه الكريم ﷺ كما روي عن جابر رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ فقال : " جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي ، فنوديت ، فنظرت أمامي ، وخلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، فلم أر أحداً ، ثم في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فأخذتني رجفة شديدة فأتيت خديجة فقلت : " دثروني فدثروني ، فصبوا عليّ الماء ، فأنزل الله ﷺ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ ١ ٢ ٣ ٤ .

وقد تكون الحادثة مرتبطة بزوجات النبي ﷺ ؛ كما روى أنس أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها ؛ فلم تنزل به عائشة وحفصة حتى حرماها على نفسه ، فأنزل الله ﷺ : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٣ ٤ .

وقد تكون الحادثة مرتبطة ببعض أصحاب النبي ﷺ ، كما جاء عن جابر رضي الله عنه قال : بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ ؛ إذ أقبلت من الشام غير تحمل طعاماً فالتفوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا

١ - المدثر : ١ - ٤ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله (وربك فكبر) ، ح رقم : ٤٩٢٤ ، ص : ١٠٦٣ ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بدء الوحي إلى الرسول ﷺ ، ح رقم : ١٦١ ، ص : ٩٧ .

٣ - التحريم : ١ .

٤ - رواه الحاكم (٢ / ٤٩٣) ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة التحريم ، والنسائي ، كتاب : عشرة النساء ، باب : الغيرة ، ح رقم : ٣٨٩٧ ، ص : ٨٩٧ ، وصححه ابن حجر في الفتح (٩ / ٣٧٦) .

اثنا عشر رجلاً ، فتزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا...﴾ ١ " ٢ .
 وقد تكون الحادثة مرتبطة ببعض المشركين ، كما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما -
 قال : أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا ، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي
 تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فتزل ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ^٢ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
 أَثَامًا ﴿٧٨﴾﴾ ٣ ، ونزل ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ^٤
 إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا^٥ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٧٩﴾﴾ ٤ " ٥ .

وقد تكون الحادثة مرتبطة بالمنافقين ، كما روى أبو مسعود ﷺ قال : لما نزلت آية الصدقة
 كنا نحامل ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا : مرائي ، وجاء رجل ؛ فتصدق بصاع ،
 فقالوا : إن الله لغني عن صاع هذا ، فتزلت : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ
 وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ ٦ " ٧ ، إلى غير ذلك .

-
- ١ - الجمعة : ١١ .
 ٢ - رواه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : قول الله ﷻ : (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) ، ح رقم : ٢٠٥٨ ،
 ص : ٤٠٦ ، ومسلم ، كتاب : الجمعة ، باب : قوله تعالى : (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائماً) ، ح رقم
 : ٨٦٣ ، ص : ٤٢٩ .
 ٣ - الفرقان : ٦٨ .
 ٤ - الزمر : ٥٣ .
 ٥ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله : (ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) ، ح رقم
 : ٤٨١٠ ، ص : ١٠٢٧ ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، ح رقم : ١٢١ ، ص
 : ٧٥ .
 ٦ - التوبة : ٧٩ .
 ٧ - رواه البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : اتقوا النار ولو بشق تمره والقليل من الصدقة ، ح رقم : ١٤١٥ ، ص : ٢٨١ ،
 ومسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : الحمل أجرة يتصدق بها ، والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل ، ح رقم : ١٠١٨ ،
 ص : ٥٠٩ .

أما قولهم : أو سؤال ، فقد يسأل ﷺ عن أمر قد مضى ، كقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾^١ ، فهم سألوه ﷺ عن خبر ذاك الملك العادل الذي ملك مشارق الأرض ومغاربها .

وقد يسأل ﷺ عن أمر متعلق بالحاضر ، كما جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾^٢ ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلْ ... ﴾^٣ .

وقد يسأل ﷺ عن أمر مستقبلي ، كما قال ﷺ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَاللَّذِينَ أَلْيَتَمَتُّوا وَالْمَسْكِينِ وَالْبَنِينَ وَالسَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾^٤ ، وقوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا ﴾^٥ ، ألا وإنه لا بد من التنبيه أنه لا يلتمس لكل آية سبب نزول كما بينا سابقاً ، فهناك سبب نزول خاص وهناك سبب نزول عام .

قال الجعبري - رحمه الله - : " نزل القرآن على قسمين ، قسم نزل ابتداءً ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال " ^٦

المطلب الثاني : صيغ أسباب النزول .

لقد استقرأ العلماء الألفاظ التي جاءت في الروايات المختلفة عن أسباب النزول فقسموها إلى قسمين :-

-
- ١ - الكهف : ٨٣ .
 - ٢ - البقرة : ١٨٩ .
 - ٣ - الإسراء : ٨٥ .
 - ٤ - البقرة : ٢١٥ .
 - ٥ - النازعات : ٤٢ .
 - ٦ - انظر : الإتيان (١ / ٢٨) .

القسم الأول : ألفاظ صريحة السببية ولا تحمل غيرها ، كتصريح الراوي بقوله : سبب نزول هذه الآية كذا ، أو يقول : حدث كذا فأنزل الله كذا ، بأن يأتي بالفاء السببية ، وهذه كلها لها حكم المرفوع .

وإما أن تكون العبارة أو الصيغة غير صريحة ولكنها محتملة للسببية كأن يقول : نزلت هذه الآية في كذا ، فإنه يحتمل أن يكون سبب نزول ويحتمل أنه داخل في معنى الآية ، وكذلك قول : أحسب أو أظن هذه الآية نزلت في كذا ، أو : ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا ، وهذا هو **القسم الثاني** ، فالراوي في هاتين الصيغتين لا يقطع بالسبب ، فهاتان الصيغتان تحتملان السببية وغيرها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وقد تنازع العلماء في قول الصحابي : " نزلت هذه الآية في كذا " فإنها هل يجري مجرى المسند - كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند ؟ فالبخاري يدخله في المسند ، وغيره لا يدخله في المسند ، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره وبخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه ، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند " وقال أيضاً : " قولهم : نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية ؛ وإن لم يكن سبباً ، كما تقول : أعني بهذه الآية كذا " ١ .

قال الزركشي : " قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال : أنزلت هذه الآية في كذا ؛ فإنه يراد بذلك أنها تضمنت هذا الحكم ؛ لأن هذا كان السبب في نزولها ، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية ، لا من جنس النقل لما وقع " ٢ .

هذا كله إذا وردت الرواية عن صحابي ، أما إذا وردت عن تابعي ، فلا بد أن تكون عبارته صريحة السببية ، صحيح الإسناد .

قال الواحدي : " ولا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسمع ممن شاهدوا الترتيل ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدوا في الطلب وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار " ٣ .

١ - انظر : مقدمة في أصول التفسير (٤٨) ، مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٣٩) .

٢ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٢٤) .

٣ - انظر : أسباب النزول (١٠) .

وأن يكون التابعي من أئمة التفسير كمجاهد وعكرمة وسعيد وغيرهم ، وأن تعضد تلك الرواية برواية تابعي آخر تتوفر فيه نفس الشروط ، فإذا اكتملت هذه الشروط قبلت رواية التابعي وصار لها حكم الحديث المرسل .

وقال السيوطي - رحمه الله - : " إن قول التابعي إذا كان صريحاً في سبب التزول فإنه يقبل ويكون مرسلًا ، إذا صح المسند إليه ، وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، واعتضد بمرسل آخر " ١ .

وبهذا ندرك الحيلة الشديدة التي اتخذها العلماء - رحمهم الله - لصيانة كتاب الله ﷻ وعلومه من الدخيل والتحريف والتبديل .

ومن هنا فلا يقبل ولا يعتمد على أي قول بني على الاجتهاد في أسباب التزول ، لأنه قول في القرآن بدون علم ، وهذا محرم قطعاً كما قال ﷺ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ٢ .

وقوله ﷺ : " من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " ٣ ، وكان السلف - رحمهم الله - يتخرجون من القول في سبب التزول بغير علم .

قال محمد بن سيرين : " سألت عبيدة (بن عمرو السلماني التابعي الجليل) عن آية من القرآن ، فقال : اتق الله ، وقل سداداً ، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن " ٤ ، وقول الصحابي مقدم على قول التابعي إذا تعارضت أقوالهما .

- من الأمثلة على صريح السببية ، قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ٥ ، في

١ - انظر : الإتيان (١ / ٣١) .

٢ - الإسراء : ٣٦ .

٣- رواه الترمذي (٥ / ١٨٣) ، كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب : ماجاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، ح رقم : ٢٩٥٠ ، ٢٩٥١ ، وقال : حديث حسن ، وقال البغوي كذلك في شرح السنة (١١٧ - ١١٩) دون الجملة الأولى من الحديث ، وقال شيخ الإسلام في الإيمان (١ / ١٠٤) ضعيف ، وقال التبريزي في مشكاة المصابيح (١ / ٥٠) ضعيف ، وقال الألباني في شرح العقيدة الطحاوية (١ / ٢٠٦) ضعيف ، وقال أيضاً في صحيح وضعيف الجامع الصغير (٤ / ١٤٩) ضعيف ، وقال أيضاً في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٤ / ٢٦٥) ضعيف .

٤ - انظر : سنن سعيد بن منصور (١ / ٤٦) قسم التفسير ، وأسباب التزول ص : ٥ ، ولباب التزول (١ / ٣) .

سبب نزولها خمسة أقوال : أحدها : أن رافع بن حريملة ، ووهب بن زيد ، قالوا لرسول الله : ائتنا بكتاب نقرؤه تنزله من السماء علينا ، وفجر لنا أنهاراً حتى نتبعك ، فترلت الآية ، قاله ابن عباس . والثاني : أن قريشاً سألت النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، فقال : " هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل - إن كفرتم - فأبوا " قاله مجاهد . والثالث : أن رجلاً قال : يارسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل ، فقال النبي ﷺ : " اللهم لا نبغيها ، ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل ، كانوا إذا أصاب أحدهم الخطيئة ؛ وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها ، فإن كفارها كانت له خزيًا في الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خزيًا في الآخرة ، فقد أعطاكم الله خيراً مما أعطى بني إسرائيل . فقال : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ

اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^٢ " وقال : " الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن " فترلت هذه الآية . قاله أبو العالية . الرابع : أن عبدالله ابن أبي أمية المخزومي أتى النبي ﷺ في رهط من قريش ، فقال : يا محمد والله لا أؤمن بك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، فترلت هذه الآية . ذكره ابن السائب . والخامس : أن جماعة من المشركين جاؤوا إلى النبي ﷺ فقال بعضهم : لن نؤمن لك حتى تأتي بكتاب من السماء ، فيه : من الله رب العالمين إلى ابن أبي أمية : اعلم أي قد أرسلت محمداً إلى الناس . وقال آخر : هلا جئت بكتابك مجتمعاً ، كما جاء موسى بالتوراة . فترلت هذه الآية ؟، ذكره محمد بن القاسم الأنباري ^٣ .

- والذي رجحه القرطبي والألوسي القول الأول : " أن رافع بن حريملة ، ووهب بن زيد ، قالوا لرسول الله : ائتنا بكتاب نقرؤه تنزله من السماء علينا ، وفجر لنا أنهاراً حتى نتبعك ، فترلت الآية ، قاله ابن عباس " ، وقال أبو حيان : ولا مانع من جعل الكل أسباباً ، وذكر السيوطي في الدر المنثور الأقوال الأربعة الأولى ^٤ .

قلت : والقول الخامس الذي ذكره ابن الأنباري : " أن جماعة من المشركين جاؤوا إلى النبي ﷺ فقال بعضهم : لن نؤمن لك حتى تأتي بكتاب من السماء ، فيه : من الله رب العالمين إلى ابن

١ - البقرة : ١٠٨

٢ - النساء : ١١٠ .

٣ - انظر : زاد المسير (٨١) .

٤ - انظر : الجامع لأحكام القرآن ج ١ (٢ / ٥٤) ، البحر المحيط (١ / ١٣٢) ، الدر المنثور (١ / ٢٠١) ، روح المعاني

١ / ٣٥٤ .

أبي أمية : اعلم أبي قد أرسلت محمداً إلى الناس . وقال آخر : هلاً جئت بكتابك مجتمعاً ، كما جاء موسى بالتوراة " ، قريب من القول الأول وهو : " أن رافع بن حريملة ، ووهب بن زيد ، قالوا لرسول الله : اتنا بكتاب نقرؤه تنزله من السماء علينا ، وفجر لنا أنهاراً حتى نتبعك ، فترلت الآية ، قاله ابن عباس " . بل قد يكون الاختلاف في الصياغة والأسلوب فقط ، فكلاهما طلب من محمد ﷺ بأن يأتي بكتاب من السماء ، وأن يكون هذا الكتاب جملة واحدة ، ومن ثم تفجير الأنهار مقارنة بموسى عليه السلام .

- ومن الأمثلة على أسباب النزول الغير صريحة السبب ، في قوله ﴿ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا ﴾ من قوله ﴿ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ ^١ ، قال ابن الأنباري : هذه الآية نزلت في قوم كانوا على الكفر قبل أن يُبعث رسول الله ﷺ ، فلما بعث كذبوه بغياً وحسداً ، وقدروا أن هذا الفعل لا يكون موبقاً لهم ، وجانياً عليهم ، فقال الله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ... ﴾ أي : ... " ^٢ ، وهذا القول هو الذي عليه أكثر المفسرين ، ذكر الطبري ^٣ عن قتادة قوله : " وحسبوا أن لا تكون فتنة " ، الآية ، يقول : حسب القوم أن لا يكون بلاءً = " فعموا وصموا " ، كلما عرض بلاء ابتلوا به ، هلكوا فيه . وذكر أيضا عن السدي قوله : " وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا " ، يقول : حسبوا أن لا يبتلوا ، فعموا عن الحق وصموا .

- ومن الأمثلة على سبب النزول غير صريح السببية قوله : ﴿ أَلَّا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَلَّا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^٤ في سبب نزولها خمسة أقوال : أحدها : أنها نزلت في الأحنس بن شريق ، وكان يجالس رسول الله ﷺ ويحلف إنه ليحبه ، ويضمر خلاف ما يظهر له ، فترلت فيه هذه الآية ، رواه أبو صالح عن ابن

١ - المائة : ٧١ .

٢ - انظر : زاد المسير (٣٩٩) .

٣ - انظر : تفسير الطبري (١٠ / ٤٧٩) .

٤ - هود : ٥ .

عباس . والثاني : أنها نزلت في ناس كانوا يستحيون أن يُفضوا إلى السماء في الخلاء ومجموعة النساء ، فنزلت فيهم هذه الآية ، رواه محمد بن عباد عن ابن عباس . والثالث : أنها نزلت في بعض المنافقين ، كان إذا مرّ برسول الله ﷺ ، ثنى صدره وظهره وطأ رأسه وغطى وجهه لئلا يراه رسول الله ، قاله عبدالله بن شداد . الرابع : أن طائفة من المشركين قالوا : إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد ﷺ ، كيف يعلم بنا ؟ فأخبر الله عما كنتموا ، ذكره الزجاج . والخامس : أنها نزلت في قوم كانوا لشدة عداوتهم رسول الله ﷺ إذا سمعوا منه القرآن حنوا صدورهم ، ونكسوا رؤوسهم ، وتغشوا ثيابهم ليبعد عنهم صوت رسول الله ﷺ ولا يدخل أسماعهم شيء من القرآن ، ذكره ابن الأنباري ^١ .

قلت : والقول الرابع وهو : " أن طائفة من المشركين قالوا : إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد ﷺ ، كيف يعلم بنا ؟ فأخبر الله عما كنتموا " ، والخامس وهو : " أنها نزلت في قوم كانوا لشدة عداوتهم رسول الله ﷺ إذا سمعوا منه القرآن حنوا صدورهم ، ونكسوا رؤوسهم ، وتغشوا ثيابهم ليبعد عنهم صوت رسول الله ﷺ ولا يدخل أسماعهم شيء من القرآن " كلا القولين بمعنى واحد فكلاهما من الإعراض .

ومن الأمثلة على سبب النزول الغير صريح السببية ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : إن قريشاً واليهود سألت رسول الله ﷺ عن قصة يوسف وإخوته ، فشرحها شرحاً شافياً ، وهو يؤمل أن يكون ذلك سبباً لإسلامهم ، فخالقوا ظنه ، فحزن رسول الله ﷺ ، فعزاه الله تعالى بهذه الآية ^٣ .

قلت : وعبرة " فعزاه الله تعالى بهذه الآية " يعني نزول هذه الآية نزولاً غير صريح السببية . ومن الأمثلة على سبب النزول الغير صريح السببية ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ^٤ ، نزلت في قوم أقروا بالله خالقهم وخالق الأشياء كلها وهم يعبدون الأوثان ؛ قاله الحسن ومجاهد وعامر الشعبي وأكثر المفسرين . وقال عكرمة هو قوله : ﴿ وَلِئِن

١ - انظر : زاد المسير (٦٤٢) .

٢ - يوسف : ١٠٣ .

٣ - انظر : زاد المسير (٧٢١) ، فتح القدير (٣ / ٨٠) .

٤ - يوسف : ١٠٦ .

سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾^١ ، ثم يصفونه بغير صفته ويجعلون له أنداداً ؛ وعن الحسن أيضاً : أنهم أهل كتاب معهم شرك وإيمان ، آمنوا بالله وكفروا بمحمد ﷺ ؛ فلا يصح إيمانهم ؛ حكاه ابن الأنباري ، وقيل غير ذلك في سبب نزولها^٢ .

ومن الأمثلة المحتملة للسببية ، ما روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنزلت : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ﴾ ... ﴿ ١٣٣ ﴾ في إتيان النساء في أدبارهن^٣ " ٤ " .

- ومن الأمثلة المحتملة للسببية بقول الراوي أحسب أو أظن ، مارواه عروة عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه أنه حدثه : " أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النخل ، فقال الأنصاري : سرح الماء يمر فأبي عليه ، فاختصما عند النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير : " أسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الأنصاري ؛ فقال : أن كان ابن عمتك ، فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : " اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، فقال الزبير : والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿ ١٥ ﴾^٥ " ٦ " .

المطلب الثالث : علاقة أسباب النزول بالتفسير

إن معرفة سبب النزول هو السبيل الأمثل والأفضل لتحقيق الأهداف التربوية من دراسة القرآن الكريم تلاوةً وتفسيراً ، هذا على وجه الإجمال .

-
- ١ - الزخرف : ٨٧ .
 - ٢ - انظر : الجامع لأحكام القرآن : ج ٥ (٩ / ١٩٢) .
 - ٣ - البقرة : ٢٢٣ .
 - ٤ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، ح رقم : ٤٥٢٦ ، ص : ٩٣٢ ، ومسلم ، كتاب : النكاح ، باب : جواز جماعه امرأته في قبلها ، من قدامها ومن ورائها ، من غير تعرض للدبر ، ح رقم : ١٤٣٥ ، ص : ٧٥٢ .
 - ٥ - النساء : ٦٥ .
 - ٦ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ، ح رقم : ٤٥٨٥ ، ص : ٩٥٠ .

والمفسر على وجه الخصوص بحاجة ماسة لمعرفة أسباب النزول لما لها من تأثير بالغ في فهم المعنى فهماً صحيحاً ، ومن ثم تفسير القرآن الكريم تفسيراً موافقاً لما أراده الله ﷻ بعيداً عن التأويلات الباطلة . ومن أقوال العلماء في ذلك :-

قال الواحدي: "يتمتع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" ^١ .
وقال ابن دقيق أبو الفتح القشيري: "بيان سبب نزول الآية طريق قوي في فهم معاني القرآن" ^٢ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب " ^٣ .

ولذا نهج علماء التفسير عند تفسير أي آية لها سبب نزول أن يذكروا قبل تفسيرها سبب نزولها ، ومن ثم يستندون عليه في تفسير الآية وتوضيح معناها ^٤ .

المطلب الرابع: فوائد معرفة أسباب النزول

زعم بعض الناس أنه لا فائدة من الإمام بأسباب النزول ^٥ ، وأنه لا تعدو أن تكون تأريخاً للنزول أو جارية مجرى التأريخ ، وقد أخطئوا في ذلك بل لأسباب النزول فوائد حمة كثيرة ذكرها العلماء ، ومن أهمها :-

١ - معرفة وإدراك حكمة التشريع ، فالتشريع أتى مراعاة لتحقيق ورعاية مصالح الأمة ، ودفع الضر عنها ، وجلب الخير إليها والرحمة بها .

ومن ذلك ما حصل في حادثة حولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - حين جاءت إلى الرسول ﷺ تشتكي زوجها وهي تقول : يا رسول الله أبلى شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر سني ، وانقطع ولدي ، ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك . فترل قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي

١ - انظر : أسباب النزول ص : ١٠ .

٢ - انظر : البرهان (١ / ٢٢) ، الإتيان (١ / ١١) .

٣ - انظر : مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٣٩) .

٤ - انظر : المنتقى في علوم القرآن (٢ / ٢٤٢) .

٥ - انظر : الإتيان (١ / ٨٢) .

تَجِدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٥٨﴾^١ ،
 وهو أوس بن الصامت^٢ ، فشرع ﷺ الكفارة رحمة بها وبأمثالها وصيانة للأسرة في المجتمع
 المسلم من التفكك وحماية للأبناء من التشرذم .

٢- الإعانة على فهم الآية فهماً صحيحاً ، ودفع اللبس والإشكال عن معناها ، لأن العلم
 بالسبب يورث العلم بالمسبب ، كما أشكل على عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - فهم فريضة
 السعي بين الصفا والمروة من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ
 الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾^٣
 ، وذلك لأن الآية نفت الجناح ، ونفي الجناح يدل على الإباحة ؛ لا الفريضة ؛ حتى رجع
 إلى عائشة - رضي الله عنها - وسألها عن ذلك ، فأفهمته أن نفي الجناح هنا إنما هو متعلق بما قر
 في صدور المسلمين من حرج ،

والتأثم من السعي بين الصفا والمروة ؛ لأنه من عمل الجاهلية ؛ لأنه كانت لهم أصنام على الصفا
 والمروة ، وكانوا يطوفون بهما ، فلما شرع الإسلام السعي بين الصفا والمروة تخرج هؤلاء من
 الطواف ؛ فترلت الآية ؛ فزال عنه الإشكال بعد أن عرف سبب نزولها ، كما أخرج البخاري عن
 هشام بن عروة^٤ عن أبيه أنه قال : " قلت لعائشة زوج النبي ﷺ وأنا يومئذ حديث السن : أرأيت
 قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا

١ - المجادلة : ١ .

٢ - رواه البخاري تعليقاً ، كتاب: التوحيد ، باب : (وكان الله سمياً بصيراً) ، ص : ١٥٤٨ ، والإمام أحمد: كتاب :

مسند النساء ، باب : حديث السيدة عائشة ، ح رقم : ٢٤٦٩٩ ، ص : ١٨١٣ ، وابن ماجه (١ / ٣٨١) ، كتاب :

الطلاق ، باب : الظهر ، ح رقم : ٢٠٧٣ ، والحاكم (٨ / ٤٧٨) ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة المجادلة ، ح

رقم : ٣٧٥٠ ، والواحدي في أسباب التزول (٢٠٦) ، وابن جرير (٢٨ / ٥) .

٣ - البقرة : ١٥٨ .

٤ - هو : هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أبو المنذر ، وقيل : أبو عبدالله المدني ، تابعي ، أحد الفقهاء

السبعة ، وثقه ابن حجر وقال : فقيه وربما دلس ، وقال الذهبي : أحد الأعلام ، وقال أبو حاتم : ثقة إمام في الحديث (ت :

١٤٥ أو ١٤٦هـ) . انظر : الوفيات لابن قنفذ (١ / ٤) ، وطبقات الحفاظ (١ / ١٠) ، وتقريب التهذيب (٢ /

٢٦٧) ، وتهذيب التهذيب (١١ / ٤٤) ، والأعلام للزركلي (٨ / ٨٧) ، ووفيات الأعيان (٦ / ٨٠) ، وميزان

الإعتدال (٤ / ٣٠١) ، وتهذيب الأسماء (٢ / ١٧٨) .

جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴿١﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطَّوفَ بهما ، فقالت عائشة : كلا ، لو كانت كما تقول كانت (فلا جناح عليه أن لا يطَّوفَ بهما) ؛ إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة ؛ وكانت مناة حذو قديد ؛ وكانوا يتخرجون أن يطَّوفوا بين الصفا والمروة ؛ فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله : ﴿... فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ ﴿١﴾ .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ ﴿٢﴾ ، ظاهر الآية يدل على أن للإنسان لأن يصلي إلى أية جهة شاء ، ولا يجب عليه استقبال القبلة لا في سفر ولا في حضر ولا في فرض ولا في نفل ، لأن نصوص الكتاب والسنة كلها توجب التوجه إلى شطر المسجد الحرام ، لكن إذا علم أن هذه الآية نازلة في نافلة السفر خاصة ، أو فيمن صلى باجتهاده ثم بان له خطؤه ، تبين له أن الظاهر غير مراد ، كما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : " بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها فأصبنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا؛ القبلة هي هاهنا قبل الشمال ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ عن ذلك ، فسكت فأنزل الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ ﴿٣﴾ .

١- رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾ ﴿١٥٨﴾ ، ح رقم

: ٤٤٩٥ - ٤٤٩٦ ، ص : ٩٢٧ ، ومسلم ، كتاب : الحج ، باب : بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا

به ، ح رقم : ١٢٧٧ ، ص : ٦٦٣-٦٦٤ ، والإمام أحمد ، كتاب : مسند النساء ، باب : حديث السيدة عائشة ، ح رقم

: ٢٥٦٢٥-٢٥٨١٢-٢٦٤٣٠ ، ص : ١٨٧٥ ، ١٨٨٧ ، ١٩٢٨ .

٢ - البقرة : ١١٥ .

٣ - انظر : أسباب النزول ص : ٢٣ .

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه قال : وفيه نزلت : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ... ﴾ ﴿١١٥﴾ " ١ .

٣ - تيسير الحفظ وتسهيل الفهم ، لأن معرفة السبب يعين على الفهم ، والفهم يعين على الحفظ ، كما أن ربط الآيات الكريمة بأحداث معينة يجعلها أكثر رسوخاً في الذهن ، وثباتاً في القلب ، وسهولة في الاستدكار .

٤ - المساعدة على فهم واقع الدعوة ، فالدعوة تختلف من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة ، ثم إن المتغيرات والأحداث بحاجة إلى مواجهة ، وإرتباط بعض الآيات بأسباب نزول خاصة ، يجعل من القرآن واقعاً حياً في قلوب البشر وحياتهم الاجتماعية في جميع الجوانب ، مما يدل على أن هذا الكتاب الكريم ينبغي أن يتخذ منهجاً للحياة ، تُعالج على ضوءه والوقائع والأحداث .

٥ - معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين ، حتى لا يشتبه بغيره ، وحتى يسند الفضل لأهله ، وتنتفي التهمة عن البريء ، وحتى لا تحمل على غيره بدافع البغض أو المحبة كما فعلت عائشة - رضي الله عنها - في ردها مروان بن الحكم عندما اهتم أخيها عبدالرحمن كما جاء في رواية يوسف بن ماهك^٢ قال : " كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال : خذوه ، فدخل بيت عائشة فلم يقدرُوا ، فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا دَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَنْتَ عِدَانِي ... ﴾ ﴿٧٧﴾^٣ ، فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن

١ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت به ، ح رقم : ٧٠٠ ، ص : ٣٥٣ .

٢ - هو : يوسف بن ماهك بن مهران ، الفارسي ، المكي ، ثقة ، (ت : ١٠٦ هـ) . انظر : العبر في خبر من غير (١ / ٢٥) ، تقريب التهذيب (٢ / ٣٤٥) ، تهذيب التهذيب (١١ / ٣٧٠) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٦٨) ، الطبقات الكبرى (٥ / ٤٧٠) ، تهذيب الكمال (٣٤ / ٤٧٢) ، الجرح والتعديل (٩ / ٢٢٩) .

٣ - الأحقاف : ١٧ .

إلا أن الله أنزل عذري " ١ .

٦ - كشف أوجه البلاغة في القرآن الكريم ؛ وذلك من خلال معرفة الكلام لمقتضى الحال ؛

وذلك من خلال المطابقة والمقارنة بين الحادثة والنص القرآني الذي أنزل فيها .

٧ - معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصص لها ؛ ومعنى ذلك أن الآية

إذا كانت أتت بلفظ العموم ، وكان لها سبب خاص ، وورد مخصص لها ؛ فإنه لا يخص سبب

نزولها ، لأن دخول السبب قطعي ، وإخراجه بدليل التخصيص اجتهادي ، والإجتهد ظني ، ولا

يجوز إخراج القطعي بالظني ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ

الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ٢ ، وسبب نزول هذه الآية

حادثة الإفك المشهورة ولفظ الآية جاء عام في اللفظ والحكم ، بأن لهم عذاب عظيم ولعنة في

الدنيا والآخرة سواء تابوا أو لم يتوبوا ؛ لكن الآية الأخرى جاءت فاستثنت التائب ، كما قال

تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً

وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ٣ ، إلا الذين تابوا من بعد ذلك

وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٤ ، فلفظ الآية هنا عام ثم خصص بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا

الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٥ ، ماعدا سبب نزولها ، وفي

هذا قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ

الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ٦ : " نزلت في عائشة

خاصة " ٤ .

١ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ مَا اتَّعَدَانِي ... ﴾ ، ح رقم : ٤٨٢٧ ،

ص : ١٠٣٤ .

٢ - النور : ٢٣ .

٣ - النور : ٤-٥ .

٤ - رواه الحاكم (٤ / ١١) ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة النور ، ح رقم : ، وقال : هذا حديث صحيح

الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس أيضاً أنه قال في هذه الآية : " هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ، ولم يجعل الله لمن فعل ذلك توبة ، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة ، ثم قرأ : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ... ﴾ إلى قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا... ﴾ ، فجعل لمن قذف امرأة من المؤمنين التوبة ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة " ١

٨ - تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ ٢ ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ تَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٣ ، فقد أشكل عموم هذه الآية على مروان بن الحكم فقال لبوابه : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقال : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي ، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل مُعذباً ، لُنعذبن أجمعون ، فقال ابن عباس : ومالككم ولهذا إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَتًّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ ٤ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ تَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٥ .

١ - انظر : مجمع الزوائد (٧ / ٧٩-٨٠) .

٢ - أقول : الذي عليه الجمهور : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام يتعدى صورة السبب الخاص إلى نظائرها ، كآيات الظهار التي نزلت في حولة وزوجها ، وآيات اللعان التي نزلت في قذف هلال بن أمية لزوجته ، والكلالة في جابر بن عبد الله ، فلو أراد الله ﷻ قصر الحكم على السبب ما أنزل علينا لفظاً عاماً ، كذلك فإن حمل النصوص العامة على أسباب خاصة يعتبر تخصيص للنص القرآني بما لا يصح أن يخص به ، علاوة على أن فيه إبطال للعموم الذي هو أصل في خطاب الشريعة التي أنزلها الله لعموم الناس .

٣ - آل عمران : ١٨٨ .

٤ - آل عمران : ١٨٧-١٨٨ .

٥ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا... ﴾ ، ح رقم : ٤٥٦٧ ،

ما أحمل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك ، حيث قال : " قد يجيء هذا كثيراً ومن هذا الباب قولهم : هذه الآية نزلت في كذا ، لا سيما إن كان المذكور شخصاً كقولهم : إن آية الظهر نزلت في امرأة أوس بن الصامت ، وإن آية الكلاله نزلت في جابر بن عبدالله ، ... ، فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم ، هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق ، والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب ، هل يختص بسببه ؟ فلم يقل أحد إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين ، وإنما غاية ما يُقال : إنها تختص بنوع ذلك الشخص ، فتعم ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ ، والآية التي لها سبب نزول معين ، إن كانت أمراً أو نهيّاً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمثلته ، وإن كان خبراً بمدح أو يذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمثلته " ١ .

٩ - دفع توهم الحصر ، عما يفيد بظاهره الحصر ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ ... ﴾ ٢ ، ذهب الشافعي إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود ، واستعان على دفع توهمه ، بأنها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلا أن يحرّموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله عناداً منهم ومحادة لله ورسوله ، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ومحادة من الله ورسوله لا قصداً إلى حقيقة الحصر .

١ - انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٣٤٠) .

٢ - الأنعام : ١٤٥ .

الفصل الثاني

النسخ

وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : تعريف النسخ .
- المبحث الثاني : ما تجوز فيه النسخ، وما لا تجوز .
- المبحث الثالث : أنواع النسخ في القرآن .

تَهْيِيد :

لاشك أن تنزيل الشرائع السماوية من الله ﷻ على رسله - عليهم السلام - تهدف عقائد الناس وعبادتهم ومعاملاتهم ، والعقيدة واحدة لا تتغير ولا تتبدل لأنها قائمة على توحيد الألوهية والربوبية ، والأسماء والصفات ، ودعوة الأنبياء جميعاً متفقة عليها : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ١ .

أما العبادات والمعاملات فإنها تتفق في الأسس العامة التي تهدف إلى تهذيب النفس بل المحافظة على المجتمع وتربطه ، إلا أن لكل أمة من الأمم مطالب تختلف عن غيرها ، وما يلائمها في عصر قد لا يلائمها في عصر آخر ، وكذلك طريق الدعوة ومسلكه في النشأة والتأسيس يختلف عن شرعتها بعد التكوين والبناء ، وحكمة التشريع تختلف أيضاً ، فالمشرع هو الله ﷻ الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً ، وله وحده الأمر والنهي ، ولا يستل عما يفعل ﷻ ، ومن هنا فلا غرابة في أن يرفع تشريع بآخر مراعاة لمصلحة العباد عن علم سابق بالأول والآخر .

ثم إن هذا الموضوع له أهمية بالغة من نواح عدة :

أولاً : عناية الصحابة الكرام به ، وتأكيدهم على تعلمه قبل التكلم في كتاب الله ﷻ ، وسنة رسوله ﷺ ، لأنه ألصق مواضيع علوم القرآن الكريم بنصوص الكتاب والسنة وأحكامهما ، فهو يعين على فهم نصوصهما ؛ خاصة في الأدلة المتعارضة ، وذلك من خلال معرفة ناسخها من منسوخها ، ومن ذلك ما رواه أبو جعفر النحاس وغيره عن عبدالرحمن السلمي قال : انتهى علي بن أبي طالب ﷺ إلى رجل يعظ الناس فقال : " أعلمت الناس والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت " ٢ .

وجاء كذلك عن بكر بن سهل الدمياني قال : حدثنا أبو صالح عبدالله بن صالح قال : حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي جعفر عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ

١ - الأنبياء : ٢٥ .

٢ - رواه بن أبي شيبه (٨ / ١٤٦) ، والنحاس في النسخ والمنسوخ ص : ٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١١٧) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص : ٢٤ ، وقال الألباني في تحقيقه لكتاب العلم لأبي خيثمة ص : ٣١ ، إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وله رواية أخرى صحيحة .

يَشَاءُ^ج وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٢٣﴾^١

قال: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحرامه وحلاله وأمثاله " ٢ .

وفي رواية أخرى لابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " من لم يعرف الناسخ من المنسوخ خلط الحلال بالحرام " ٣ .

وقال حذيفة رضي الله عنه : " إنما يفتي الناس أحد ثلاثة : رجل يعلم ناسخ القرآن من منسوخه ؛ وذلك عمر ، ورجل قاض لا يجد من القضاء أبداً ، ورجل أحقق متكلف ، فلست بالرجلين الماضيين فأكره أن أكون الثالث " ٤ .

ثانياً : أن العلماء نصوا على وجوب تعلم هذا العلم لمن أراد أن يخوض في تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام ؛ وذلك حتى لا يجل ما حرم الله ، أو يحرم ما أحل الله ، قال ابن خزيمة : " اعلم أنه لا يجوز لأحد يقرأ كتاب الله وعجزك إلا بعد أن يعرف الناسخ منه والمنسوخ ؛ لأنه إن جهل ذلك أحل الحرام ، وحرم الحلال ، وأباح المحظور ، وحظر المباح " ٥ .

ونقل ابن عبد البر عن القاضي يحيى بن أكثم قوله : " ليس من العلوم كلها علم هو أوجب على العلماء والمتعلمين وكافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه ؛ لأن الأخذ بناسخه واجب فرضاً ، والعلم به لازم ديانة ، والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهي إليه ، فالواجب على كل عالم علم ذلك لثلا يوجب على نفسه أو على عباد الله أمراً لم يوجهه الله وعجزك أو يضع عنهم فرضاً أوجهه الله وعجزك " ٦ .

١ - البقرة : ٢٦٩ .

٢ - رواه بسنده ابن جرير في تفسيره (٣ / ٨٩) ، وأبي جعفر النحاس في كتابه : الناسخ والمنسوخ ص : ٩ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١ / ٣٢) ، وغيرهم .

٣ - انظر : بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١ / ١٢٣) .

٤ - رواه الدارمي في سننه ، ح رقم : ١٧٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١ / ٢٦٠) .

٥ - انظر : الناسخ والمنسوخ ص : ٢٦٧ .

٦ - انظر : جامع العلم وفضله (٦ / ١٤) .

وقال الفيروز آبادي : " اعلم أن معرفة الناسخ والمنسوخ باب عظيم من علوم القرآن ، ومن أراد أن يخوض في بحر التفسير ففرض عليه الشروع في طلب معرفته ، والإطلاع على أسراره ليسلم من الأغلاط ، والخطأ الفاحش ، والتأويلات المكروهة " ١ .

وقال القرطبي: " معرفة هذا الباب أكيدة ، وفائدته عظيمة ، ولا يستغني عن معرفته العلماء ، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام ، ومعرفة الحلال من الحرام " ٢ .
وقال الزرقاني : " إن معرفة الناسخ والمنسوخ ركن عظيم في فهم الإسلام وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام ؛ خصوصاً إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها ، وناسخها من منسوخها " ٣ .

ثالثاً : عناية العلماء بموضوعه حيث أُفرد بالكثير من المؤلفات ، والمباحث المفردة في عامة كتب علوم القرآن ، قال السيوطي : " أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون " ٤ ، وقال الكلبي : " وقد صنف الناس في ناسخ القرآن ومنسوخه تصانيف كثيرة وأحسنها تأليف القاضي أبي بكر بن العربي " ٥ .
ومن هؤلاء : الزهري ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن خزيمة ، وأبو جعفر النحاس ، ومكي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن العربي ، وابن الجوزي ، وغيرهم . أما مؤلفات وكتابات للمعاصرين ، أمثال : د . مصطفى زيد ، وسعد الدين زيدان ، وعبدالمتعال الجبري ، وغيري .

رابعاً : مما يؤكد أهمية دراسة هذا الموضوع ما حصل في هذا الموضوع عند المتأخرين من خلط واختلاف يخالف صريح النقول ، ويصادم معتقد القلوب ، قال أبو جعفر النحاس : " فتكلم العلماء من الصحابة والتابعين في الناسخ والمنسوخ ثم اختلف المتأخرون فيه فمنهم من جرى على سنن المتقدمين فوقى ، ومنهم من خالف ذلك فاجتنب ، فمن المتأخرين من قال : ليس في كتاب الله ﷻ ناسخ ولا منسوخ وكابر العيان ، واتبع غير سبيل المؤمنين ، ومنهم من قال : النسخ يكون في الأخبار والأمر والنهي ، وهذا القول جد عظيم يؤول إلى الكفر ، لأن قائلاً لو قال لك : قام فلان ، ثم قال : لم يقم ، ثم قال : نسخته لكان كذباً " ٦ ، فهذه الأغلاط بحاجة إلى الإمام بما

١ - انظر : بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١ / ١١٧) .

٢ - انظر : تفسير القرطبي (١ / ٤٧٩) .

٣ - انظر : مناهل العرفان (٣ / ١٨٩) .

٤ - انظر : الإقتان (٣ / ٧٣٢) .

٥ - انظر : التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٧) .

٦ - انظر : الناسخ والمنسوخ ص : ٧ - ٨ .

والوقوف عليها ، وكيف التصدي لها ، خاصة أن أعداء الإسلام حاولوا أن يثبوا سمومهم ، وأكثروا الشبه وروجوا المطاعن من خلال هذا الموضوع ليصلوا من خلاله للطعن في القرآن الكريم ، وهذا واحد من الدوافع التي دفعت ضعاف العلم والعقل إلى إنكاره ، ولذا فهو من المواضيع المهمة والدقيقة والحساسة ، الأمر الذي يدعو إلى اليقظة والتدقيق والحذر وحسن الاختيار مع الإنصاف . والله وَعَلَيْكَ مظهر نوره ولو كره المجرمون ، فقد أجمع أهل الإسلام على جواز النسخ ، بل النسخ مما خص الله به هذه الأمة للحكم التي ذكرناها آنفاً .

والناس في النسخ أصناف ما بين مثبت ومنكر ، فاليهود وأغلب النصارى ينكرون النسخ عقلاً وسمعاً ، لأنه يستلزم في زعمهم البداء ، وهو الظهور بعد الخفاء ، وهم يعنون بذلك : أن النسخ إما أن يكون لغير حكمة ، وهذا - وأيم الله - محال على الله وَعَلَيْكَ ، وإما أن يكون لحكمة ظهرت ولم تكن ظاهرة من قبل ، وهذا يستلزم البداء وسبق الجهل ، وهذا أيضاً محال على الله وَعَلَيْكَ ، واستدلواهم فاسد ، لأن كلاً من حكمة النسخ والمنسوخ معلوم لله وَعَلَيْكَ من قبل ، ولم يتجدد علمه بها ، فهو وَعَلَيْكَ أعلم بمصالح العباد فينقلهم من حكم إلى حكم ، لحكمة معلومة له من قبل بمقتضى حكمته وتصرفه المطلق في ملكه .

إن التناقض واضح في أفهام أولئك القوم ، فهم يعترفون على أنفسهم بأن شريعة موسى الصلوات ناسخة لما قبلها ، فقد جاء في نصوص أسفار التوراة النسخ ، كتحريم كثير من الحيوان على بني إسرائيل بعد حله ، قال تعالى في إخباره عنهم : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ... ﴾ (٢٣) ^١ ، وقال : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً ﴾ (٣٦) ^٢ ، وقال : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ... ﴾ (٤٦) ^٣ ، إلى غير ذلك .

ومن الناس من غلا في إثبات النسخ وتوسع فيه ، وأجاز البداء على الله وَعَلَيْكَ ، فهم مع اليهود على طرفي نقيض ، وهم الروافض ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ

١ - آل عمران : ٩٣ .

٢ - النساء : ١٦٠ .

٣ - الأنعام : ١٤٦ .

وَيُثَبِّتُ^ط وَعِنْدَهُ^ط أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾^١ ، على معنى أنه يظهر له الحو والإثبات ، وذلك إغراق في الضلال ، وتحريف للقرآن ، فإن معنى الآية : ينسخ الله ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في إثباته ، وكل من الحو والإثبات موجود في كثير من الحالات ، كمحو السيئات بالحسنات : ﴿... إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ^ع ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿٤٢﴾^٢ ، ومحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة وإثبات إيمانهم وطاعتهم ، ولا يلزم من ذلك الظهور بعد الخفاء ، بل يفعل الله هذا مع علمه به قبل كونه ، وبأقوال نسبوها إلى عليٍّ عليه السلام زوراً وبهتاناً كقول : (لولا البداء لحدثتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة) ، وقولهم عن جعفر الصادق : (ما بدا لله تعالى في شيء كما بداله في إسماعيل) ، وقولهم عن موسى بن جعفر^٣ : (البداء ديننا ودين آبائنا في الجاهلية)^٤ .

ومنهم من يجوز النسخ عقلاً ويمنع وقوعه شرعاً ، وقيل يمنعه في القرآن خاصة كأبي مسلم الأصفهاني^٥ ، محتجاً بقوله تعالى : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ^ط تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾^٦ ، على معنى أن أحكامه لا تبطل أبداً ، ويحمل آيات النسخ على التخصيص^٧ . ورد عليه الزرقاني في كتابه : مناهل العرفان رداً جميلاً : بأن معنى الآية أن القرآن لم يتقدمه ما يبطله من الكتب ولا يأتي بعده ما يبطله^٧ .

١ - الرعد : ٣٩ .

٢ - هود : ١١٤ .

١ - هو : موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي العلوي ، أبو الحسن المدني المعروف بالكاظم ، من أتباع التابعين ، قال فيه ابن حجر : صدوق عابد ، (ت : ١٨٣ هـ) . انظر : تقريب التهذيب (٢ / ٢٢١) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٣٠٢) ، معجم المؤلفين (٢ / ١٩٠) ، ميزان الاعتدال (٤ / ٢٠١) .

٣ - انظر : مناهل العرفان (٢ / ٧٩) .

٤ - هو : محمد بن بحر ، المشهور بأبي مسلم الأصفهاني ، معتزلي ، من كبار المفسرين (ت : ٣٢٢ هـ) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٣٢٣) ، لسان الميزان (٣ / ١٧٦) ، الأعلام للزركلي (١ / ٣٣٤) ، معجم المؤلفين (٩ / ٩٧) .

٥ - فصلت : ٤٢ .

٦ - انظر : مناهل العرفان (٢ / ١٨٩-١٩١) ، والنسخ في القرآن د . مصطفى زيد (١ / ٢٧) ، دراسات في علوم القرآن د . زاهر (١٢٦-١٢٧) .

وجهور العلماء على جواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً ، واستدلوا أن أفعال الله ﷻ لا تُعلل بالأغراض ، فله أن يأمر بالشيء في وقت وينسخه بالنهي عنه في وقت ، وهو أعلم بمصالح العباد ، علاوة على الأدلة المتواترة من الكتاب والسنة ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ ... ﴾ ١ ، وقوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٢ .

وفي الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال عمر رضي الله عنه : أقرؤنا أبي ، وأقضانا ، وإنا لندع من قول أبي، وذاك أن أياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول ﷺ ، وقد قال الله ﷻ: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٣ .

٤ "

١ - النحل : ١٠١ .

٢ - البقرة : ١٠٦ .

٣ - البقرة : ١٠٦ .

٤ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، ح رقم : ٤٤٨١ ، ص : ٩٢٤ .

المبحث الأول: تعريف النسخ .

يراد ويطلق على النسخ في لغة العرب على معان متعددة^١ ، منها :-

١ - إزالة الشيء وإعدامه ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^٢ ، ومنه نسخت الشمس الظل أي أزالته عن مكانه ، ونسخت الريح أثر المشي .

٢ - نقل الشيء وتحويله من موضع لموضع مع بقاءه في نفسه كقوله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^٣ ، ومنه تناسخ المواريث : أي تحويل الميراث من واحد إلى واحد ، ونسخ الكتاب ، والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف .

٣ - تبديل شيء مكان شيء آخر كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^٤ .

وفي الاصطلاح : رفع الحكم الشرعي بدليل (بخطاب) شرعي متراخ عنه .

- قوله : (رفع) خرج به التخصيص ، ومعنى رفعه : أي قطع تعلقه بأعمال المكلفين - وليس هو - فإنه أمر واقع والواقع لا يرتفع .

- قوله : الحكم الشرعي ، خرج به ابتداء إيجاب العبادات في الشرع فإنه رافع لبراءة الذمة الأصلية وهو حكم عقلي لا شرعي .

- قوله : بدليل (بخطاب) شرعي ، خرج به رفع الحكم الشرعي بدليل عقلي كإسقاط التكليف بالموت أو الجنون أو إجماع أو قياس .

١ - انظر : المحيط في اللغة (١ / ٣٤٩) ، والصحاح في اللغة (٢ / ٢٠٥) مادة (نسخ) ، وتهذيب اللغة (٢ / ٤٤٥)

مادة (نسخ) ، ولسان العرب (٣ / ٦١) مادة (نسخ) .

٢ - الحج : ٥٢ .

٣ - الجاثية : ٢٩ .

٤ - النحل : ١٠١ .

- قوله: متراخ عنه ، خرج به الخطاب المتصل بالإستثناء كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا
وَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿٤٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٥﴾ ١ .

وكذلك الخطاب المقيد بالشرط كقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ

تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ٢ .

وكذلك الخطاب المغيّا بغاية كقوله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ

فَاتَّوهُرْنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٣٣﴾ ٣ .

- وبهذا يتضح ويتبين أن شروط النسخ أربعة ٤ :-

- ١- أن يكون الحكم المنسوخ شرعياً .
- ٢- أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطاباً شرعياً متراخياً عن الخطاب المنسوخ حكمه .
- ٣- أن لا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين كقوله تعالى : ﴿ ... فَأَعْفُوا^ط وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٩﴾ ٥ ، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يعد هذا نسخاً .

٤- أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي فلا يمكن الجمع بينهما .

١ - النور : ٤-٥ .

٢ - البقرة : ١٨٠ .

٣ - البقرة : ٢٢٢ .

٤ - انظر : مناهل العرفان (٢ / ١٧٦) .

٥ - البقرة : ١٠٩ .

المبحث الثاني : ما تجوز فيه النسخ وما لا تجوز .

لا يجوز النسخ إلا في الأحكام الفرعية العملية من الأوامر والنواهي ولو بلفظ الخبر ، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد .

- أما أصول العقائد وأمهات الأخلاق والفضائل وأصول العبادات والمعاملات ومدلول الأخبار المحضة كالنصوص التي دلت على وقائع وقعت كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ

﴿ ١ ﴾ ، فأهل السنة يرون أنه لا مانع من نسخ هذه الأصول إذا تعلق بها مشيئة الله تعالى ،

لأن الله أن يفعل ما يشاء ويختار ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ . والذي يظهر

- والله أعلم - خلاف ذلك ، لأن العقائد المتعلقة بالله وصفاته وأسمائه وملائكته وجنته وناره

والبعث حقائق لا تقبل التغيير ، ولذا اتفقت كل الديانات عليها كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ

إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ ،

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ...

﴿ ٤ ﴾

أما المعتزلة فقالوا باستحالة نسخ وجوب معرفة الله ، وشكر المنعم ، وتحريم الكفر ، بناءً على

أصلهم الفاسد في اعتقاد التحسين والتقبيح العقليين .

بينما أهل السنة يقولون الحسن : ما حسنه الشرع ، والقبيح : ما قبحه الشرع ، فالعقل يستخدم

في ضوء الشرع ، لأن في الشرع عصمة العقل من الخطأ ، والعقل لا يهتدي إلا بالشرع ، وكذلك

الشرع لا يتبين إلا بالعقل ، كما قال الراغب الأصفهاني ° .

١ - الحاقة : ٥ .

٢ - الأنبياء : ٢٣ .

٣ - الزمر : ٦٥ .

٤ - النحل : ٣٦ .

٥ - انظر : تفصيل النشأتين ص : ٥٩ .

- هذا الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة في هذا المقام خلاف عقدي ، بمعنى أن أهل السنة يرون أن لله تعالى المشيئة المطلقة التي لا تحدها حدود ، فله الأمر والنهي والنسخ والإثبات كما قال تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^ط وَعِنْدَهُ^ط أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^١ .

- مما قاله ابن الأنباري على ما يجوز وما لا يجوز من النسخ :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ^ط أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ^ط اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ^ط وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^٢ ، قال ابن الأنباري: والذي نختاره أن تكون الآية محكمة ، لأن النسخ إنما يدخل على الأمر بالمعروف والنهي^٣ .

قال الزجاج^٤ : معناه أن تظهروا العمل به أو تسروه يحاسبكم به الله ، وقد قيل إن هذا منسوخ . وقال الطبري^٥ : اختلف أهل التأويل فيما عني بقوله: (وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) . فقال بعضهم بما قلنا: من أنه عني به الشهود في كتمانهم الشهادة، وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضمر معصية أو أباها . ثم ذكر من قال به : ابن عباس وعكرمة والشعبي .

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية إعلامًا من الله تبارك وتعالى عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثهم به أنفسهم مما لم يعملوه . ثم اختلف متأولوا ذلك كذلك . فقال بعضهم: ثم نسخ الله ذلك بقوله: (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ، ومن قال به : أبو هريرة ، وابن مسعود وابن عباس ، وعائشة ، وعبدالله بن عمر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وسعيد بن جبير ، وعامر الشعبي ، والضحاك ، ومجاهد ، والحسن البصري ، وقتادة ، وابن زيد ، والسدي .

١ - الرعد : ٣٩ .

٢ - البقرة : ٢٨٤ .

٣ - انظر : نواسخ القرآن (١ / ٨٥) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعراجه (١ / ٣٦٨) .

٥ - انظر : تفسير الطبري (٦ / ١٠٢-١١٨) .

وقال آخرون ممن قال معنى ذلك : الإعلام من الله عز وجل عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وعملته جوارحهم، وبما حدثتهم به أنفسهم مما لم يعلموه ، هذه الآية محكمة غير منسوخة، والله وَعَلَىٰ محاسبٌ خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما أصروه في أنفسهم ونووه وأرادوه، فيغفره للمؤمنين، ويؤاخذ به أهل الكفر والنفاق . وممن قال بهذا : ابن عباس ، والضحاك ، والحسن ، والربيع بن أنس ، ومجاهد ، وغيرهم .

وقال آخرون ممن قال: هذه الآية محكمة، وهي غير منسوخة ، ووافقوا الذين قالوا : معنى ذلك: أن الله عز وجل أعلم عباده ما هو فاعل بهم فيما أبدوا وأخفوا من أعمالهم، معناها: إن الله محاسبٌ جميع خلقه بجميع ما أبدوا من سيئ أعمالهم، وجميع ما أسروه ، ومُعاقبهم عليه . غير أن عقوبته إياهم على ما أخفوه مما لم يعملوه، ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والأمور التي يجزون عليها ويألمون منها . وممن قال ذلك: عائشة ، والضحاك .

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال: إنها محكمة، وليست بمنسوخة . وذلك أن النسخ لا يكون في حكم إلا بنفيه بآخر، هو له ناف من كل وجوهه . وليس في قوله وَعَلَىٰ: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ، نفى الحكم الذي أعلم عباده بقوله : (أو تخفوه يحاسبكم به الله) . لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ، ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه . قال به أيضاً ابن كثير ^١ .

وقال القرطبي ^٢ : قوله تعالى: (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيه مسألان: الأولى - اختلف الناس في معنى قوله تعالى: (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) على أقوال خمسة : الأول - أنها منسوخة، قاله ابن عباس وابن مسعود وعائشة وأبو هريرة والشعبي وعطاء ومحمد بن سيرين ومحمد بن كعب وموسى بن عبيدة وجماعة من الصحابة والتابعين، وأنه بقى هذا التكليف حولا حتى أنزل الله الفرج بقوله: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) . وهو قول ابن مسعود وعائشة وعطاء ومحمد بن سيرين ومحمد بن كعب وغيرهم ، وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: لما نزلت (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي ﷺ: " قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا

١ - انظر : تفسير ابن كثير (١ / ٧٣٠) .

٢ - انظر : تفسير القرطبي (٣ / ٤٢١ - ٤٢٣) .

" قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا) ، قال: " قد فعلت " (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) قال: " قد فعلت " ، (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال: " قد فعلت " : في رواية فلما فعلوا ذلك نسخها الله ثم أنزل تعالى: " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " .

الثاني - قال ابن عباس وعكرمة والشعبي ومجاهد: إنها محكمة مخصوصة، وهي في معنى الشهادة التي نهي عن كتبها، ثم أعلم في هذه الآية أن الكاتم لها المخفي ما في نفسه محاسب.

الثالث - أن الآية فيما يطراً على النفوس من الشك واليقين ، وقال مجاهد أيضاً.

الرابع - أنها محكمة عامة غير منسوخة، والله محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما ثبت في نفوسهم وأضمره ونووه وأرادوه، فيغفر للمؤمنين ويأخذ به أهل الكفر والنفاق، ذكره الطبري عن قوم، وأدخل عن ابن عباس ما يشبه هذا.

روى عن ابن عباس أنه قال: لم تنسخ، ولكن إذا جمع الله الخلائق يقول: " إني أخرجكم بما أكنتم في أنفسكم " فأما المؤمنون فيخبرهم ثم يغفر لهم، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوه من التكذيب، فذلك قوله: (يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) وهو قوله وَعَلَىٰ : (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) من الشك والنفاق.

وقال الحسن: الآية محكمة ليست بمنسوخة . قال الطبري: وقال آخرون نحو هذا المعنى الذي ذكر عن ابن عباس ، إلا أنهم قالوا: إن العذاب الذي يكون جزاء لما خطر في النفوس وصحبه الفكر إنما هو بمصائب الدنيا وآلامها وسائر مكارهها. ثم أسند عن عائشة نحو هذا المعنى، وهو (القول الخامس) : ورجح الطبري أن الآية محكمة غير منسوخة : قال ابن عطية: وهذا هو الصواب، وذلك أن قوله تعالى: (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) معناه مما هو في وسعكم وتحت كسبكم، وذلك استصحاب المعتقد والفكر، فلما كان اللفظ مما يمكن أن تدخل فيه الخواطر أشفق الصحابة والني ﷺ ، فبين الله لهم ما أراد بالآية الأخرى، وخصصها ونص على حكمه أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها، والخواطر ليست هي ولا دفعها في الوسع، بل هي أمر غالب وليست مما يكتسب، فكان في هذا البيان فرجهم وكشف كرههم، وباقي الآية محكمة لا نسخ فيها: ومما يدفع أمر النسخ أن الآية خبر والأخبار لا يدخلها النسخ، فإن ذهب ذاهب إلى تقدير النسخ فإنما يترتب

له في الحكم الذي لحق الصحابة حين فرعوا من الآية، وذلك أن قول النبي ﷺ لهم: " قولوا سمعنا وأطعنا " يجيء منه الأمر بأن يثبتوا على هذا ويلتزموه وينتظروا لطف الله في الغفران . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري وهو الصحيح إن شاء الله .

قلت : وقول ابن الأنباري موافق لأقوال العلماء فالنسخ يدخل على الأمر والنهي ، أما الأخبار فلا ، وهذه الآية من الخبر .

- ومن الأمثلة أيضاً : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ^ط إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُم^ط أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ^ط وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾^١ ، ذكر ابن الأنباري أن هذه الآية محكمة ، وإن زعم بعضهم أنها منسوخة بآية السيف^٢ ،^٣ .

قال البغوي^٤ : قال الحسن: يقول له: يهديك الله وكان هذا قبل الإذن في الجهاد والقتال . قال : وفيه إشارة إلى أنها نسخت بآية القتال أو السيف، وقد سبق في أكثر من موضع إلى أن بعض العلماء أسرفوا في نسخ كثير من الآيات بآية السيف، والحق أنه لا نسخ في هذا كله .

قال ابن سلامة في كتابه (الناسخ والمنسوخ)^٥ : سورة بني إسرائيل تحتوي من المنسوخ على ثلاث آيات ، وذكر منها : قوله تعالى: (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم وإن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلاً) . نسختها آية السيف .

١ - الإسراء : ٥٤ .

٢ - آية السيف هي قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ^ط فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ المائدة : ٥ .

٣ - انظر : نواسخ القرآن (١ / ١٩١) .

٤ - انظر : تفسير البغوي (٥ / ٩٩) .

٥ - انظر : الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (١ / ١٨) .

المبحث الثالث : أنواع النسخ في القرآن .

النسخ في القرآن ينقسم إلى ثلاثة أقسام :-

١- نسخ التلاوة والحكم معاً ، وقد نقل الزرقاني إجماع القائلين بالنسخ عليه ^١ .
ويدل عليه ما ثبت في صحيح مسلم وغيره عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات ... فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن " ^٢ .

وقولها ، وهن مما يقرأ من القرآن ظاهره بقاء التلاوة ، وليس كذلك فإنه غير موجود في المصحف العثماني ، ويمكن أن يخرج قولها هذا ، على أنه نسخ في آخر حياة النبي ﷺ ثم لم يبلغ الحكم الناس جميعاً ، فكان بعضهم ممن لم يبلغه النسخ يقرأ هذا بعد وفاة النبي ﷺ حتى تبين له الأمر فترك ذلك ، وهناك تخريج آخر وهو أن بعض الصحابة كانت تجري على لسانه هذه الآية خطأ بعد وفاة رسول الله ﷺ لقرب عهد النسخ ، ثم تعود لسانه على الترك تدريجياً .

قال مكي بن أبي طالب هذا المثال فيه : المنسوخ غير متلو ، ولا أعلم له نظيراً ^٣ .
٢ - نسخ الحكم وبقاء التلاوة ، هذا النوع ألفت فيه الكتب ، وذكر فيه أمثلة عدة ، منها : آية تقديم الصدقة أمام المناجاة للرسول ﷺ وهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤُنُكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^٤ فقد نسخت بقوله تعالى : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤُنُكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَمَّا تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^٥ ،

١ - انظر : مناهل العرفان (٢ / ٢١٤) .

٢ - رواه مسلم ، كتاب : الرضاع ، باب : التحريم بخمس رضعات ، ح رقم : ١٤٥٢ ، ص : ٧٦٤ .

٣ - انظر : الإتيقان : (٢ / ٤٦) .

٤ - المجادلة : ١٢ .

٥ - المجادلة : ١٣ .

مثال آخر : آيات العدة للمتوفى عنها زوجها ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ١ ،
 نُسَخَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ٢

٣ - نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، وقد ذكر له أمثلة كثيرة ، منها : ما رواه عمر بن الخطاب وأبي بن كعب قالا : كان فيما أنزل من القرآن (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ٣ .
 وقد ذكره أبو بكر الأنباري عن أبي بن كعب ٤ . وهذه الآية ليس لها وجود في المصحف ولا على ألسنة القراء مع أن حكمها باق لم ينسخ .

مثال آخر : ما روي في الصحيح عن أنس رضي الله عنه في قصة أصحاب بئر معونة الذين قُتلوا وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على قاتليهم قال أنس : ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع (أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا) ٥ ثم نسخت تلاوته . أقول : وهذا مما رُفعت تلاوته .
 مثال آخر : ما صح عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال : " كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة أو أكثر " ٦ .

١ - البقرة : ٢٤٠ .

٢ - البقرة : ٢٣٤ .

٣ - رواه أبو داود (٤ / ١٤٣) ، كتاب : الحدود ، باب : في الرجم ، ح رقم : ٤٤١٨ ، وابن ماجه (٢ / ٨٥ - ٨٦) ، كتاب : الحدود ، باب : الرجم ، ح رقم : ٢٥٨١ .

٤ - تفسير القرطبي ج ٧ (١٤ / ٨٥) .

٥ - رواه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : غزوة الرجيع ، ورِعْلٍ ، وذكوان ، وبئر معونة ، ... ، ح رقم : ٤٠٩٥ ، ص : ٨٤٤ .

٦ - رواه الحاكم (٨ / ٢١٦) ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة الأحزاب ، ح رقم : ٣٥١٣ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

الفصل الثالث

جمع القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : رسم القرآن الكريم .
- المبحث الثاني : عدد الآيات .
- المبحث الثالث : ترتيب السور .

تَهْيِيد :

لقد تضافرت الأدلة التي تدل على حفظ الله ﷻ لكتابه العزيز ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^١ ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ ^٢ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ ^٣ ، فهذه الأدلة وغيرها تدل دلالة قاطعة على حفظ الله ﷻ لتزليل مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ^٤ ، فكتابه من التغيير والتبديل على امتداد العصور والأزمان ، وأن الخلق عاجزون عن النيل منه مهما فعلوا .

وقد هيا الله ﷻ الأسباب التي تحقق هذا الحفظ لهذا الكتاب العظيم ، وذلك من خلال نوعين تمَّا في عهد النبي ﷺ واستمرا إلى يومنا هذا ، بل - ومن فضل الله - ظهرت وسائل أخرى تعين على هذا الحفظ في هذا العصر ، وهذا وذاك لم يتحقق إلا بتقدير الله ﷻ وإرادته ، إجراءً لسننه الكونية بربط الأسباب بمسبباتها ، ورفعاً لدرجة القائمين بهذا العمل الجليل عبر التاريخ ، وحتى ينالوا شرف خدمة هذا الكتاب الجيد الذي يشرف كل مسلم بخدمته .

ويطلق جمع القرآن الكريم ويراد به أمرين ، بل ثلاثة :

١- جمعه بمعنى حفظه في الصدور واستظهاره ، فإن رسول الله ﷺ أول من جمع ذلك وحفظه كما أنزله الله عليه ، ولشدة حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن كان يحرك لسانه عند نزول الوحي استعجالاً لحفظ القرآن وجمعه في قلبه مخافة أن يفوته شيء من ذلك حتى طمأنه ربه تعالى ووعدته بحفظه وجمعه وإقرائه وبيانه فقال تعالى : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ^{١١} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ^{١٧} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ^{١٨} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ^{١٩} ، وقوله تعالى :

١- الحجر : ٩ .

٢- الكهف : ٢٧ .

٣- فصلت : ٤١-٤٢ .

٤- القيامة : ١٦ - ١٩ .

﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ... ﴾^١ ، كما روى عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - ، قال : " كان النبي ﷺ يعالج من التزليل شدة ، وكان يحرك شفثيه ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾^٢ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾^٣ قال : جمعه في صدرك ، ثم تقرأه ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾^٤ ، قال : فاستمع له وأنصت ثم إن علينا أن تقرأه ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه " ٢ .

وتأكيداً لهذا فقد كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ القرآن في كل عام مرة ، وعارضه في العام الأخير من حياة النبي ﷺ مرتين كما ثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره .
قال مسروق عن عائشة عن فاطمة - رضي الله عنهما - قالت : أسر إلي النبي ﷺ أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي " ٣ .
بل كان يقوم بالقرآن ويتلوه آناء الليل وأطراف النهار حتى كادت أن تتشقق قدماه ﷺ ، ولا شك أن ذلك يدل دلالة واضحة أن هذا الحفظ واجب على الأمة وإلا أئمت - ولعل هذا من خصائص القرآن - .

أما الأفراد فيجب عليهم من حفظ القرآن ماتقوم به الصلاة ، وهذا الحفظ له فضله العظيم ، فلم يترك ﷺ أمراً فيه حث على حفظ القرآن إلا سلكه وأمر به ، فكان ﷺ يفاضل بين أصحابه بحفظ القرآن ، ويعقد الراية لأكثرهم حفظاً للقرآن ، ويؤمهم أكثرهم حفظاً^٤ ، ويقدم في اللحد الأكثر أخذاً للقرآن^٥ ، ويزوج الرجل بما معه من القرآن^٦ ، وكان يشجعهم على المدارس

١ - طه : ١١٤ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : بدء الوحي والتفسير وفضائل القرآن والتوحيد ، باب : قول الله تعالى : (لا تحرك به لسانك) ، ح رقم : ٥ ، ٤٩٢٩ ، ٥٠٤٤ ، ٧٥٢٤ ، ص : ٢ ، ١٠٦٤ ، ١٠٩٦ ، ١٥٨٠ ، ومسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : الاستماع للقراءة ، ح رقم : ١٤٧ ، ص : ٢٣٥ ، والنسائي ج (٢ / ١٤٩) ، كتاب : الافتتاح ، باب : جامع ماجاء في القرآن .

٣ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، ص : ١٠٨٨ .

٤ - رواه البخاري ، كتاب : المغازي ، ح رقم : ٤٣٠٠ ، ص : ٨٨٣ .

٥ - رواه البخاري ، كتاب : الجنائز ، باب : الصلاة على الشهيد ، ح رقم : ١٣٤٣ ، ص : ٢٦٤ .

٦ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : القراءة عن ظهر قلب ، ح رقم : ٥٠٣٠ ، ص : ١٠٩٤ .

والحفظ ، فقال يوماً لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه : " لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت زمزماً من زممير آل داوود " ^١ ، وغير ذلك .

أما الصحابة - رضي الله عنهم - فقد كان القرآن الكريم محط عنايتهم وتنافسهم وتسابقهم وتفهمهم ومدارستهم ، والعمل بما فيه فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا مافيها من العلم والعمل ^٢ ، ودأبوا على تلاوته ليلاً ونهاراً ، حتى أنه يسمع لبيوتهم دوي كدوي النحل بالقرآن ، كما قال صلى الله عليه وسلم : " إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن ، حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ؛ وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار " ^٣ .
ولذلك ظهر جمع كبير من المهاجرين والأنصار في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من حفظة كتاب الله وعز وجل بتوفر هذه الأسباب .

وإن كان هناك أسباب أخرى ساعدت على إقبال الصحابة - رضي الله عنهم - على حفظ القرآن الكريم ، مثل : الأمية وعدم توفر وسائل الكتابة والكتاب ، ولعل في ذلك حكمة بالغة عظيمة حيث بعث النبي صلى الله عليه وسلم في أمة أمية ليتحقق بذلك الجمع في الصدور والسطور ، علاوة على قوة الحفظ والذاكرة التي تميزوا بها مع صفاء قلوبهم ، فهم عرب خلص يدركون جمال النظم القرآني وبلاغته التي سحرت ألباهم ، وأخذت بمجامع قلوبهم ، وقبل هذا وذاك قوة الإيمان وصدق التوجه إلى الله وعز وجل ، ثم المتزلة العظيمة للقرآن الكريم في نفوسهم والتي جعلتهم يقبلون عليه بهمة عالية لا تعرف التراخي ، ثم ما تميز به حملة القرآن الكريم من مكانة اجتماعية ؛ كان حافظاً قوياً على الإقبال على الحفظ ، فإذا حفظ الرجل البقرة وآل عمران جدّ في أعينهم وعظم ، ولا ننسى أن لتزول القرآن منجماً دوراً كبيراً وأثراً بالغاً في نفوس القوم .
وقد تلقى التابعون القرآن عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حفظاً وفهماً ، فأصبحوا أعلاماً ومراجعاً للأمة ، ونقلوها بدقة ممن سمعوه وتعلموه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

١ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، ح رقم : ٢٣٦ ، ص : ٣٩٨ ، والنسائي ج (٢ / ١٨٠) ، كتاب : الافتتاح ، باب : تزيين القرآن بالصوت .
٢ - رواه عبدالرزاق في مصنفه (٣ / ٣٨٠) عن أبي عبدالرحمن السلمي .
٣ - رواه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : غزوة خيبر ، ح رقم : ٤٢٣٢ ، ص : ٨٧٢ ، ومسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : من فضائل الأشعريين ، ح رقم : ٢٤٩٩ ، ص : ١٣٥٧ .

استمر حفظ القرآن وجمعه في الصدور من القرون المفضلة إلى يومنا هذا بسند متصل جيلاً عن جيل لم ينقطع في فترة من فترات تاريخ هذه الأمة الطويل .

بل أننا نجد اليوم عناية فائقة بحفظ القرآن الكريم من خلال الجامعات ، والكليات ، والمعاهد المتخصصة ، ومدارس وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم .

٢- الجمع بمعنى الكتابه ، أو الحفظ في السطور ، اهتم النبي ﷺ بحفظ القرآن في السطور كما اهتم بحفظه في الصدور ، فهناك إشارات ودلالات في الكتاب والسنة تدل على أهمية جمع القرآن في السطور ، ومن هذه الإشارات : تسمية الله ﷻ القرآن الكريم بالكتاب والإشارة إليه بذلك كما في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^١ ، وقوله تعالى : ﴿

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ... ﴾^٢ ، فهذه الآية تشير بوضوح إلى أهمية جمع القرآن في السطور ، كذلك أشار القرآن بصورة أوضح في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾^٣ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿

فِيهَا كُتُبٌ قِيمَةٌ ﴾^٤ ، بل هي سنة ماضية في الكتب السماوية السابقة ، كما قال تعالى : ﴿

إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾^٥ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿

ثم إن من تلك الإشارات : ظهور الكتابة في العرب قبل بعثة النبي ﷺ ، وهذا مؤشر من مؤشرات النبوة ، ومعين على حفظ الرسالة ، وقد أكد القرآن الكريم في أول الآيات التي نزلت منه على هذا المبدأ وأهمية تعلم الكتابة ، قال ﷻ : ﴿

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِّنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَلَمْ يَكُنْ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾^٥ ، كذلك من الإشارات : اتخاذ النبي ﷺ كتاباً للوحي كالخلفاء الأربعة وزيد وأبي ومعاوية وغيرهم ، وكان زيد أوزمهم لهذا الشأن

١ - البقرة : ٢ .

٢ - الزمر : ٢٣ .

٣ - البينة : ١-٣ .

٤ - الأعلى : ١٨-١٩ .

٥ - العلق : ١-٥ .

وأخصهم به^١ ، فكلما نزل عليه ﷺ شيء من القرآن بادر بتبليغه لأصحابه وحث على تعلمه وتعليمه ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال عثمان رضي الله عنه : " إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان يُترل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول : ضعوا هذا في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا ، ويُترل عليه الآيات ، فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا ، ويُترل عليه الآية فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا ... " ^٢ .

وكان ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته فيكتبونه فيما يسهل عليهم من العسب والرخاف والرقاع وعظام الأكتاف والأضلاع ، وغيرها ، كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : " كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع " ^٣ .

وهكذا انقضى العهد النبوي والقرآن الكريم مجموع على هذا النمط في وسائل مختلفة ولم يكن في مصحف أو مصاحف ، ومن الإشارات أيضاً التي تدل على أهمية جمع القرآن الكريم : تشجيع النبي الكريم ﷺ لكل من يعرف الكتابة من الصحابة على تدوين القرآن كما قال رضي الله عنه لهم : " لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ... " ^٤ .

كذلك من الإشارات الهامة التي تدل على أهمية جمع القرآن : الأمن من النسيان تلك الخصيصة التي لم تعط لأحد بعد النبي رضي الله عنه ، وهذا فيه دليل واضح على أهمية التدوين حتى يكون للأمة مرجعية مدونة يرجعون إليها عند النسيان ، أو الاختلاف .

أما الجمع بمعناه الحقيقي (أي : في مصحف واحد) فكان في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فبعد توليه الخلافة واجهته أحداث جسام كارتداد أكثر العرب والحروب على إثر

١ - انظر : زاد المعاد (١ / ١١٧) .

٢ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الخلفاء الراشدين ، باب : مسند عثمان بن عفان ، ح رقم : ٣٩٩ ، ص : ٧٣ ، والترمذي (٥ / ٢٥٤) ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة التوبة ، ح رقم : ٣٠٨٦ ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم (٧ / ٢) ، كتاب : التفسير ، باب : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، ح رقم : ٢٨٢٩ ، وقال : هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

٣ - رواه الحاكم (٧ / ٢٧) ، كتاب : التفسير ، باب : طوبى للشام ، فقلنا لأي شيء ذلك ؟ ، ح رقم : ٢٨٥٤ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

٤ - رواه مسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم ، ح رقم : ٣٠٠٤ ، ص :

١٦٠٠ ، والترمذي (٥ / ٣٩) كتاب : العلم ، باب : ماجاء في بني إسرائيل ، ح رقم : ٢٦٦٩ .

ذلك ، كذلك غزوة أهل اليمامة ^١ ، والتي كانت تضم عدداً كبيراً من الصحابة القراء ، فاستشهد منهم سبعون قارئاً ، وهذا أمر جليل هال عمر رضي الله عنه فما كان منه إلا أن دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه يستشيره بجمع القرآن في مصحف واحد خشية الضياع ففعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكلف زيداً رضي الله عنه بهذه المهمة الشاقة ، وقال له : " إنك رجل شاب ، عاقل ، لا تهتمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلتبضع القرآن فاجمعه " ^٢ ، واشترط عليه وعلى عمر أن يقعدا على باب المسجد ، فمن أتى بشاهدين يكتب فقال : " اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه " ^٣ ، وهذا والله غاية في الدقة والإتقان .

قال ابن حجر - رحمه الله - : " كونه شاباً فيكون أنشط لما يطلب منه ، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له ، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه ، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له " ^٤ .
يقول زيد رضي الله عنه : " فتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف ^٥ ، وصدور الرجال " ^٦ ، وقد قرأ زيد القرآن الكريم مرتين بعد العرضة الأخيرة كما روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال : " قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفاه الله فيه مرتين ، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت ؛ لأنه كتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأها عليه ، وشهد العرضة الأخيرة ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات .

ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - في جمعه ، وولاه عثمان كتابة المصاحف - رضي الله عنهم أجمعين - " ^٧ ، وبذلك جمع القرآن الكريم في مصحف واحد ، وحصل إجماع من الصحابة على ذلك لما اشتمل عليه من التحري والدقة والجمع والترتيب على ما كان في العرضة

١ - وقعت الغزوة سنة (١٢هـ) .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : جمع القرآن ، ح رقم : ٤٩٨٦ ، ص : ١٠٨٥ .

٣ - انظر : المصاحف لأبي داود (١٢) ، وكتر العمال (٢ / ٥٧٣) ، وروضة المحدثين (٤ / ٤١٩) ، وجمال القراء (١ / ٨٦) ، وتحفة الأحوذني (٧ / ٤٢٦) ، وقال ابن حجج في الفتح (٩ / ١٩) : ورجاله ثقات مع انقطاعه .

٤ - انظر : فتح الباري (٩ / ١٨) .

٥ - اللخاف : الحجارة الرقيقة .

٦ - روى البخاري قصة الجمع ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : جمع القرآن ، ح رقم : ٤٩٨٦ ، ص : ١٠٨٥ .

٧ - انظر : شرح السنة للبعوي (٤ / ٥٢٥) ، والمصاحف لأبي داوود (٢٤) ، وتفسير الطبري (١ / ٦٢) ، والمرشد

الوجيز (٦٩) ، والبرهان (١ / ٢٣٧) .

الأخيرة للقرآن الكريم ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر فإنه أول من جمع ما بين اللوحين " ^١

وإن كان هناك مصاحف فردية كمصحف علي وابن مسعود وأبي ، ولكن هذه المصاحف لم تكن على نحو هذا الجمع ولا الترتيب ، فعلى سبيل المثال : مصحف علي رضي الله عنه مرتب على حسب نزول القرآن الكريم . وبذلك أمن الخوف من ضياع القرآن الكريم بموت الحفظة ، وانعقد الإجماع ، وسد باب الفتنة .

أما الجمع في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فهو بمعنى النسخ لما سبق جمعه في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

فعندما اتسعت الفتوحات في عصر الخليفة عثمان رضي الله عنه ، تفرق القراء في الأمصار ، وأخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم قراءته ، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها ، فأهل الشام يقرأون بقراءة أبي رضي الله عنه فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، وأهل العراق يقرأون بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفر بعضهم بعضاً ^٢ ، فلما كانت غزوة (أرمينية) و (أذربيجان) من أهل العراق ، وكان فيمن غزاهما حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فرأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة وبعض ذلك مشوب باللحن ، كما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه : " أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ؛ وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب ؛ اختلاف اليهود والنصارى ... " ^٣ .

لم يكن الاختلاف خارج المدينة فقط ولكنه كان داخل المدينة المنورة أيضاً عندما ظهر جيل جديد لم يدرك تلك الحقبة المباركة ، فقد كان كل طالب من الصبيان في المدينة يعتر بقراءته ، ويخطئ الآخريين ، بل وينكر عليهم القراءة ، وهذا أمر جلل ونذير بظهور فتنة عظيمة ، أفزع الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه فقام فيهم خطيباً وقال : " أنتم عندي تختلفون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً ، اجتمعوا يا أصحاب محمد ، واكتبوا للناس إماماً " ^٤ .

١ - انظر : الشريعة للأجري (٣ / ٣٦١) ، والمصاحف (١ / ١٧ ، ١٩) .

٢ - انظر : فتح الباري (٩ / ١٨) .

٣ - روى البخاري قصة الجمع ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : جمع القرآن ، ح رقم : ٤٩٨٧ ، ص : ١٠٨٦ .

٤ - انظر : فتح الباري (٩ / ٢٤) .

وقد جاء عن عليّ رضي الله عنه قال: " اختلف الناس في القرآن على عهد عثمان فجعل الرجل يقول للرجل: قراءتي خير من قراءتك ، فبلغ ذلك عثمان ، فجمعنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الناس قد اختلفوا اليوم في القراءة ، وأنتم بين ظهرائهم ، فقد رأيت أن أجمع على قراءة واحدة ، قال: فاجمع رأينا مع رأيه على ذلك ، قال: وقال علي: لو وليت مثل الذي ولي ، لصنعت مثل الذي صنع " ١ .

أسندت مهمة نسخ المصاحف ، وكتابتها على حرف واحد إلى أربعة أشخاص ، عُرفوا بالفضل والعلم والصلاح ، وهم: زيد بن ثابت رضي الله عنه ، يقول عنه ابن عباس - رضي الله عنهما - وكان يأتيه في بيته لطلب العلم " العلم يؤتى ولا يأتي ، وكان إذا ركب أخذ بركابه ، ويقول: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء ، فيأخذ زيد كفه ويقبلها ، ويقول: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل نبينا صلى الله عليه وسلم " ٢ ، أما سعيد بن العاص ، فحدث ولا حرج عن فصاحته وبلاغته ، فقد أقيمت عربية القرآن على لسانه ، من كرماء قريش وحلمائها ، يقول معاوية عنه: " لكل قوم كريم ، وكريمنا سعيد ، توفي سنة ٥٩هـ " ٣ ، وقد سأل عثمان رضي الله عنه: " من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت . قال: فأبي الناس أعرب؟ - وفي رواية أفصح - قالوا: سعيد بن العاص ، قال عثمان: " فليُمل سعيد وليكتب زيد " ٤ ، أما عبدالله بن الزبير ، فأبوه أحد العشرة المبشرين بالجنة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأنعم ، أول مولود للمهاجرين في المدينة ، أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حنكه ، أحد العبادلة الأربعة الذين اشتهروا بالعلم ورواية الحديث ، والعناية بحفظ القرآن الكريم ٥ ، أما عبدالرحمن بن الحارث ، فهو من أشرف قريش وعلمائها ، ابنه أبو بكر أحد الفقهاء السبعة ٦ .

١ - انظر: المرشد الوجيز (٤٥) .

٢ - انظر: أسد الغابة (٢ / ٢٧٨) ، الإصابة (٤ / ٤١) ، تهذيب سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٢١) ، شذرات الذهب (٩٣ / ١) .

٣ - انظر: الإصابة (٢ / ٤٧) ، تهذيب التهذيب (٤ / ٤٨) ، تهذيب سير أعلام النبلاء (٣ / ٤٤٥) ، شذرات الذهب (١١٧ / ١) .

٤ - انظر: فتح الباري (٩ / ١٩) .

٥ - انظر: البداية والنهاية (٢ / ٤٧٦) .

٦ - انظر: الإصابة (٣ / ٦٦) ، تهذيب التهذيب (٦ / ١٥٦) .

وقد أمرهم عثمان رضي الله عنه إن اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلسان قريش ، كما قال للرهط القرشيين الثلاثة : " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ؛ فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم " ^١ .

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال : " أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرين ، فما رأيت أحداً منهم عاب ما صنع عثمان في المصاحف " ^٢ ، فالحمد لله قطع دابر الخلاف ، وجمع الناس على حرف واحد ، ورسم واحد ، يجمع في مصحف إمام يقرأ منه كل أهل مصر ، ويحرق ماعداه من مصاحف وصحف ، كما جاء في البخاري : " وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ، أو مصحف أن يحرق " ^٣ .

قال ابن القيم - رحمه الله - : " جمع عثمان الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة ؛ التي أطلق لهم الرسول صلى الله عليه وسلم القراءة بها لما كان ذلك مصلحة " ^٤ ، وقال أيضاً : " فلما خاف الصحابة - رضي الله عنهم - على الأمة أن يختلفوا في القرآن ، ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم وأبعد من وقوع الاختلاف ، ففعلوا ذلك ، ومنعوا الناس من القراءة بغيره ، ... " ^٥ .
ثم وزعت المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار ، وقد قيل أن عددها أربعة كما قال أبو عمرو الداني : " أكثر العلماء على أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ ، فوجه إلى الكوفة إحداهن ، وإلى البصرة أخرى ، وإلى الشام الثالثة ، واحتبس عند نفسه واحدة " ^٦ ، وقيل خمسة ، بإضافة المصحف المكي ، قال السيوطي : " هذا هو المشهور " ^٧ ، وقيل : ستة ، وقيل : سبعة ، وقيل : ثمانية .

لقد أجمع المسلمون على أن ما بين دفتي المصحف اليوم هو قرآن كله ، محكم التلاوة ومن أنكر شيئاً من ذلك عالماً مختاراً فقد كفر ، نقل هذا الإجماع النيسابوري في كتابه (غرائب القرآن) ^٨ .

١ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : جمع القرآن ، ح رقم : ٤٩٨٧ ، ص : ١٠٨٦ .

٢ - انظر : فتح الباري (٩ / ٢٧) .

٣ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : جمع القرآن ، ح رقم : ٤٩٨٧ ، ص : ١٠٨٦ .

٤ - انظر : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (١٦) .

٥ - انظر المصدر السابق .

٦ - انظر : المقنع (٩) ، المرشد الوجيز (٧٤) .

٧ - انظر : الإتيقان (١ / ٢١٠) .

٨ - انظر : غرائب القرآن (١ / ٢٧) .

٣ - جمعه بمعنى تسجيله تسجيلاً صوتياً ، هناك أحكام للتلاوة ينبغي للتالي الأخذ بها وتطبيقها ، وهذه الأحكام متعسر كتابتها ، كالقلقة والروم والإشمام والإخفاء والإقلاب والإدغام والإظهار ، ونحو ذلك .

لهذا قرر العلماء - رحمهم الله - أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها ، بل لابد من التلقين حافظ متقن ، وكانوا يقولون: "من عظم البلية تشيخ الصحيفة" ، ويقولون : " لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي " وهو الذي يُعلم الناس وينظر إلى رسم المصحف ، وكان الشافعي - رحمه الله - يقول : " من تفقه من بطون الكتب ضييع الأحكام " ٣ .

بل سلف هذه الأمة وأعلامها من الحفاظ تلقوا حفظ القرآن بالتلقي ، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول : " والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة " ٤ ، ويبيّن عن أخذ البقية ، فيقول : " وأخذت بقية القرآن عن أصحابه " ٥ ، بل من شدة تثبته إذا سأله سائل عن سورة لم يكن تلقاها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرح بذلك ، ودل السائل على من تلقاها بالمشافهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعن معد يكرّب قال : أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ (طسم) المتتين ، فقال : ماهي معي ولكن عليكم من أخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حباب بن الأرت رضي الله عنه ، قال : فأتينا حباب بن الأرت ، فقرأها علينا " ٦ .

بل كان صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم يتلقى القرآن من جبريل عليه السلام مشافهة ، وكان صلى الله عليه وسلم يرسل القراء لتعليم الناس مشافهة مع أن بإمكانه صلى الله عليه وسلم أن يكتب لهم .

وكذلك فعل خلفاؤه الراشدون من بعده ، فقد بعث عثمان رضي الله عنه مع كل مصحف قارئاً يُعلم الناس ، والصلوات المفروضة التي يجهر بها ، وكذا صلاة الجمعة ، والاستسقاء ، والخسوف

١ - انظر : تذكرة السامع والمتكلم ، لابن جماعة (٨٧) ، والفقير والمتفقه (٢ / ٩٧) .

٢ - انظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للعسكري (١٠) .

٣ - انظر : تذكر السامع والمتكلم (٨٧) ، شرح المهذب للنووي (١ / ٦٤) .

٤ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ح رقم : ٥٠٠٠ ، ص : ١٠٨٨ ، ومسلم ، كتاب : فضائل الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - ، باب : من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله عنهما

- ، ح رقم : ٢٤٦٢ ، ص : ١٣٣٦ .

٥ - انظر : فتح الباري (٩ / ٤٨) .

٦ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند المكثرين ، باب : مسند عبد الله بن مسعود ، ح رقم : ٣٩٨٠ ، ص : ٣٣٨ .

والكسوف ، والتراويح ، والعيدين بحاجة إلى تعلم التلاوة الصحيحة في الجهرية ومن ثم تطبيقها في السرية .

ولا شك أن في ذلك دليل واضح وقاطع على أن من أحكام القراءة مالا يمكن إتقانه إلا بالتلقي الشفهي ، وليس هناك وسيلة لتحقيق ذلك إلا عن طريق القراء عبر وسائل وآلات تسجيل الصوت ونشره - وإن كانت هذه الوسائل مساعدة على التلقي الصحيح وليست أصلاً - ومن هذه الوسائل المباركة التي عم نفعها ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على سبيل المثال لا الحصر، والذي يعنى بطباعة المصحف وترجمته وتسجيله ، والذي أنشأ إدراكاً من حكومة هذه الدولة المباركة - وفقها الله - للحاجة الماسة للعناية بطباعة المصحف وترجمته وتسجيله ، وقد أتى ثماره .

المبحث الأول

رسم القرآن الكريم

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول : رسم القرآن في عهد عثمان بن

عفان .

المطلب الثاني : موقف الأمة من جمع عثمان

فهد

لم يكن الناس عند كتابة المصحف يجدون فرقاً كبيراً بين كتابتهم وما يجدونه في المصحف ، وكان الصحابة ومن وافقهم من التابعين وتابعيهم يوافقون الرسم المصحفي في أكثر ما يكتبون ولو لم يكن قرآناً ولا حديثاً .

استمر الأمر على ذلك إلى أن ظهر علماء اللغة في البصرة والكوفة وأسسوا لفن الكتابة ضوابط وروابط بنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية ، وسموها علم الخط القياسي أو الاصطلاحي المخترع وسموا رسم المصحف بالخط المتبع ، ومع تقدم الزمن تزداد الحاجة إلى توحيد قواعد الكتابة وضبطها ^١ .

إلا أن علماء المسلمين - بتوفيق من الله - لهم أبقوا رسم المصحف على الكتابة الأولى صيانة للقرآن من أن يتعرض للتغيير والتبديل بين حين وآخر مما قد يؤدي إلى وقوع الخطأ والتحريف والتبديل .

لكن هذا الأمر أدى إلى اختلاف نسبي بين كتابة المصحف والكتابة الإملائية مما دعا علماء القراءات والرسم إلى تأليف كتب تشرح هذه الاختلافات ، وتستنبط قواعد رسم المصحف ، وتضبط كيفية كتابة الكلمات ، فظهر علم رسم المصحف .

معاجم اللغة العربية لا تذكر لمادة الرسم أي معنى فيما يتعلق بالخط .

فهو في اللغة : بمعنى الأثر ، ورسم كل شيء : أثره ^٢ ، ثم أطلق هذا المصطلح على رسم

المصحف فيما بعد ، فظهر (مرسوم الخط) ، (مرسوم خط المصاحف) و (الرسم) ^٣ .

أما في الاصطلاح : تصوير كلمة بحروف هجائها ، بتقدير الابتداء بها ، والوقوف عليها ، لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية ^٤ .

أما الرسم العثماني ، فيراد به : الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد عثمان رضي الله عنه في كتابة

كلمات القرآن الكريم وحروفه .

١ - انظر : رسم المصحف لغام قدوري (٧٣٠) .

٢ - انظر : الجمهرة لابن دريد (٢ / ٣٣٦) ، تهذيب اللغة للأزهري (١٢ / ٤٢٢) ، الصحاح للجوهري (٥ /

١٩٣٢) ، لسان العرب لابن منظور (١٥ / ١٣٢) ، رسم المصحف لغام القدوري (١٥٦) .

٣ - انظر : رسم المصحف (١٥٦) .

٤ - انظر : صفحات في علم القراءات لأبي طاهر عبدالقيوم السندي (١٦٦) .

- وقد استنبط العلماء لرسم المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه ست قواعد ، وهي : قاعدة الحذف ، قاعدة الزيادة ، قاعدة البدل ، قاعدة الهمز ، قاعدة الفصل والوصل ، قاعدة مافيه قراءتان ، ويجمعها قول الناظم ^١ :

حذف زيادة وهمز وبـ	الرسم في ست قواعد استقل
موافقاً للفظ أو للوصل	وما أتى بالوصل أو الفصل
فيه على إحداهما قد اقتصر	وذو قراءتين مما قد شهـ

المطلب الأول : رسم القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

قلت آنفاً أن الأمة تلت رسم القرآن الكريم وجمعه في عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه ، بالقبول والإجماع ، واندثرت الفتن ، والحمد لله .

ولعلي بداية أذكر حكم الالتزام بالرسم العثماني ، وأقوال العلماء فيه ، فأقول اختلف العلماء في حكم التزام الرسم العثماني إلى ثلاثة أقوال :-

القول الأول : وجوب التزام الرسم العثماني وتحريم مخالفته ، وهذا هو مذهب الجمهور من السلف والخلف ، بل حكى بعضهم الإجماع على ذلك .
ومن أقوال العلماء في ذلك :-

- ما قاله الإمام مالك - رحمه الله - عندما سُئل : هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا . إلا على الكتابة الأولى ^٢ .

- قال أبو عمرو الداني : " ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة وبالله التوفيق " ^٣

- وقال أشهب ^٤ : سُئل مالك عن الحروف تكون في القرآن مثل الواو والألف أترى أن تغير

من

١ - ذكر الأبيات محمد حبيب الله الشنقيطي في كتابه : إيقاظ الأعلام لوجوب إتباع رسم المصحف الإمام (٣٥) وهي لشيخه : محمد العاقب .

٢ - انظر : دراسات في علوم القرآن الكريم للرومي (٣٤٧) .

٣ - انظر : المقنع (١٠) .

٤ - أشهب : هو أشهب بن عبدالعزيز بن داوود بن إبراهيم القيسي ثم العامري ، أبو عمرو الفقيه المصري ، قيل : اسمه مسكين ، وأشهب لقب ، قال ابن حجر : ثقة فقيه ، (ت : ٢٠٤هـ) . انظر : تقريب التهذيب (١ / ١٠٦) ، تهذيب

المصحف إذا وجدت فيه كذلك ؟ قال : لا . قال أبو عمرو الداني : يعني الواو والألف الزائدتين في الرسم لمعنى المعدومتين في اللفظ ... " ^١

- وقال الإمام أحمد - رحمه الله - : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك " ^٢ .

- وقال البيهقي في شعب الإيمان : " من يكتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوه شيئاً فإنهم كانوا أكثر علماً وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانة منّا ، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم " ^٣ .

- قال الجعبري : " إن ذلك هو مذهب الأئمة الأربعة " ^٤ .

- قال الزمخشري في تفسيره : " خط المصحف سنة لا تغير " ^٥ .

- وأخيراً صدرت فتوى هيئة كبار العلماء بالرياض برقم ٧١ وتاريخ : ١٠/٢١ / ١٣٩٩هـ ، بأن المحافظة على كتابة المصحف بهذا الرسم (يعني الرسم العثماني) هو المتعين اقتداء بعثمان وعلي وسائر الصحابة وعملاً بإجماعهم .

- وقد أيد الفتوى مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة كما أيدتها دار الإفتاء بمصر ^٦ .

القول الثاني : جواز كتابة القرآن بالرسم الإملائي الحديث .

وقد ذهب إلى هذا القول الباقلاني وابن خلدون وعدد من المعاصرين ، واستدلوا بأدلة منها :-

- أن هذه الخطوط والرسوم ليست إلا علامات وأمارات فكل رسم يدل على الكلمة ويفيد

وجه قراءتها فهو رسم صحيح وكاتبه مصيب .

التهذيب (١ / ٣١٤) ، غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٤٠٧) ، الأعلام للزركلي (١ / ٣٣٣) ، وفيات الأعيان (١ / ٢٣٨) .

١ - انظر : المقنع (٢٨) .

٢ - انظر : البرهان (١ / ٣٧٩) ، والإتقان (٢ / ٢١٣) .

٣ - انظر المرجع السابق .

٤ - انظر : رسم المصحف (١٩٩) .

٥ - انظر : الكشف (٣ / ٨٢) .

٦ - انظر : تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية ، لصالح علي العود (٥٦-٦٣) .

- أن كتابة المصحف على الرسم العثماني قد توقع الناس في لبس وحيرة ، ومشقة وحرص ، ولا تمكنهم من القراءة الصحيحة السليمة وكتابة القرآن بالرسم الحديث فيه تيسير على الناس ورفع للحرص والمشقة .

- ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في إجماع الأمة ما يوجب التزام الرسم العثماني .

القول الثالث : جواز كتابته بالرسم الإملائي للعامة وللتعليم مع الإبقاء على الرسم العثماني في المصاحف والمحافظة عليه للعلماء والخاصة .

ومال إلى هذا القول العز بن عبدالسلام ، والزركشي ، وقد عقب الزركشي على قول الإمامين مالك وأحمد بقوله : "قلت: وكان هذا في الصدر الأول ، والعلم حي غض ، وأما الآن فقد يخشى الإلتباس . ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام : " لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يقع في تغيير من الجهال " ولكن الزركشي لم يرتض هذا البعد في الجواز للرسم الإملائي فعقب على كلام العز بقوله : " ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه ، لئلا يؤدي إلى دروس العلم ، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين ، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة " .

والقول الرابع : هو القول الأول الذي نص عليه علماء السلف ، وهو الذي تميل له النفس وترتاح ، لأسباب ، منها : -

- أن القرآن كتب بهذا الرسم ، وتلقاه ذلك العدد الهائل من الصحابة - رضي الله عنهم - الذي يفوق الإثني عشر ألفاً بالقبول وعدم الاعتراض ، وتلقاه من بعدهم من التابعين ومن بعدهم ، فلا يترك هذا الرسم مراعاة لجهل الجاهلين ، وتقصير المقصرين .

- أن الكتابة كغيرها تتبدل وتتغير وتتطور من عصر إلى عصر ومن بلد إلى بلد ، فلو كتب في عصرنا هذا على طريقتنا في الكتابة ، لاحتاجت الأمصار الأخرى إلى كتابته بصورة أخرى ، ومن ثم تحتاج الأجيال القادمة إلى التغيير والتبديل وهذا يعرض النص القرآني في كل مرة إلى الخطأ أو التحريف والتغيير ، أما الإلتزام برسم المصحف فهو ضمان قوي للنص القرآني .

- كثرة تغيير رسم المصحف تذهب هيئته من النفوس ، بل قدسيته وتجده وإعجازه .

- أن إجازة كتابته بالرسم الإملائي ، يمهد للدعوة إلى تغيير الأحرف العربية وكتابة اللفظ بالأحرف اللاتينية ، وهذه الدعوة قائمة إلى اليوم .

- الرسم العثماني له رونقه وفوائده وحكمه ومزاياه ، التي لا تتحقق في سواه .
- حفظ القرآن لا يتم إلا بالمشاهدة عن حافظ متقن ، وهذا الطريق من سلكه لا يشكل عليه رسم ، وإنما الإشكال فيمن لم يلتزم الطريق الصحيح في التلقي ، وقرأ من المصحف وحده فالخطأ يأتي منه .

- إن الحجة بتعليم الصبيان حجة داحضة وواهية وغير مسلمّ بها ، فها نحن نرى من يتعلم اللغات الأجنبية ويتقنها وينكر كتابة الكلمات بالأحرف العربية ، بل يوجبون قراءة اللغة الأجنبية بأحرفها الأجنبية مع الاختلاف الكلي بين اللغتين بينا الاختلاف بين الرسم العثماني والإملائي ليس إلا في كلمات معدودة ورسوم محدودة .

- ثم إن تعليم الصبيان لا يكون بالمساس بالنص الديني وإنما يكون برفع مستوى الأذهان ، والتهيئة النفسية لذلك ، ولا بد من الحرص على تعليم أبنائنا ونعودهم القراءة من المصحف ، فالتعود على القراءة منه تأليف لأذهانهم على رسم المصحف ، وترويض لمداركهم على فهم مصطلحاته ، ومن ثم تتحول الصعوبة إلى سهولة ووضوح ، والصعوبة حقيقة تكمن في أولئك الذين يهجرون القرآن هجرًا طويلاً .

- أن أغلب الذين دعوا إلى كتابة المصحف بالرسم الإملائي ليسوا من القراء ولا من العلماء المختصين بالرسم ، وإنما اعتمادهم على الرأي المجرد ، بل بعضهم مشهور بالإلحاد وسوء المعتقد ، وفيهم من دعا إلى ذلك عن حسن نية ، لكنها دعوة ينقصها العلم الشرعي .

وقد اعتنى ابن الأنباري بموضوع الرسم ، وما ورد فيه من اختلاف ومن ذلك : قول أبو عمر الداني حدثنا أحمد حدثني ابن الأنباري ، قال : كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فيأوه ساقطة ثم قال : إلا حرفين أثبتوا ياءهما في العنكبوت ﴿ يَعْْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴾^١ ، ﴿ قُلْ يَعْْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^٢ ، واختلف في حرف الزحرف

١ - العنكبوت : ٥٦ .

٢ - الزمر : ٥٣ .

﴿ يَعْبادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾^١ ، ففي مصاحف المدينة بياء وفي

مصاحفنا بغير ياء - أي مصاحف العراق - لأن ابن الأنباري من العراق^٢ .

هذا القول يوافق قراءة أبي عمرو ويعقوب والحدري وابن أبي إسحاق وابن محيصن والأعمش وحمزة والكسائي وخلف فإنهم كانوا يقرأون بالإثبات مع السكون ، والبقية بالإثبات والفتح ، في حرفي العنكبوت والزمر ، كذلك يجوز الحذف ، لأن النداء موضع الحذف كما قال القرطبي ، عندما تكلم عن حرف الزمر قال : وإن شئت حذف ياء ؛ لأن النداء موضع الحذف^٣ ، أما في حرف الزخرف فقد أثبت ياءها أبو بكر وزر بن حبيش مع الفتح وقفاً ووصلاً ، وأثبتها نافع وابن عامر وأبو عمرو ورويس مع السكون في الحالين ، وحذفها الباقون في الحالين ، وقوله : ففي مصاحف المدينة بياء ، وهي كذلك في مصاحف الشام ، أما غيرها فلا .

قول آخر : قال أبو بكر الأنباري : وكتابة (قره) بالهاء ، هذا غير مخالف للمصحف لأن

تاء قره في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ^٤ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^٥ تكتب تاء على لغة من يجري الوصل على الوقف كما كتبوا (رحمت الله) بالتاء في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾^٦ ولا يستنكر سقوط الألف من قرأت في الخط وهو موجود في اللفظ كما لم يستنكر سقوط الألف من السماوات وهي ثابتة في اللسان والنطق^٦ .

قال ابن الجوزي^٧ : قال أبو بكر : وكل هاء دخلت للتأنيث ، فالوقف عليها بالهاء والتاء جائز ، وكل ما في كتاب الله ﷻ من ذكر الرحمة فالوقف عليه بالهاء إلا سبعة أحرف : ... وذكر منها

١ - الزخرف : ٦٨ .

٢ - انظر : إنحاف فضلاء البشر (١٩) .

٣ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ١٩٥) .

٤ - القصص : ٩ .

٥ - هود : ٧٣ .

٦ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٣ / ١٩٣) ، والوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (١ / ٢٨٥) .

٧ - انظر : فنون الأفتان في عجائب علوم القرآن (١٧٥) .

آية هود قوله : ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ .

قال ابن الجزري ^١ : وهو يدخل تحت القسم الثاني من أقسام الوقف على مرسوم الخط وهو : المختلف فيه ، والذي منه الابدال ، والذي منه الأصل المطرد وهو : كل هاء تأنيث رسمت تاء مثل : (رحمت ، وقرت) فقد اتفق القراء ابن كثير ، وأبو عمرو والكسائي ويعقوب على قراءتها بالإفراد ، والوقف عليها بالهاء مخالف للرسم

قول آخر: قال ابن الأنباري : ولم يخالف المصحف من قرأ (الظنون - والسبيل - والرسول)
^٢ بغير ألف في الحروف الثلاثة ، وخطهن في المصحف بألف لأن الألف التي في (أطعنا)^٣
والداخلة في أول (الرسول - والظنون - والسبيل) كفى من الألف المتطرفة المتأخرة كما كتبت
ألف أبي جادٍ من ألف هواز^٤ ، وقال أيضاً : ومن وصل بغير ألف ووقف بألف فجائز أن يحتج
بأن الألف احتاج إليها عند السكت حرصاً على بقاء الفتحة ، وأن الألف تدعمها وتقويها .
قال ابن الجزري ^٥ : قرأ المدنيان (أبو جعفر ونافع) وابن عامر وأبو بكر (شعبة) بألف في
الثلاثة وصلاً ووقفاً وقرأ البصريان وحمزة بغير ألف في الحالين ، وقرأ الباكون وهم : ابن كثير
والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون الوصل ، واتفقت المصاحف على رسم الألف في
الثلاثة .

ومن هنا نجد أن ابن الأنباري اهتم اهتماماً بالغاً باختلافات الرسم ، فهو يحاول جاهداً أن يعلل
من حيث اللغة والقراءات .

١ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ١٢٩-١٣٠) .

٢ - الأحزاب : ١٠ ، ٦٦ ، ٦٧ .

٣ - البقرة : ٢٨٥ .

٤ - ألف أبي جاد ، يقصد بها (أجد) ، هواز يقصد بها (هوز) . انظر : جامع الرسائل (٣ / ٢٦) .

٥ - انظر : تفسير القرطبي ج٧ (١٤ / ١٠٨) .

٦ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٤٧-٣٤٨) .

المطلب الثاني: موقف الأمة من جمع عثمان رضي الله عنه.

بعد أن نفذ عثمان رضي الله عنه المصاحف وأمر ماسواها أن يحرق ، بعث إلى أهل الأمصار إني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم ^١ .

رضي الصحابة - رضي الله عنهم - ذلك وأجمعوا على سلامته وصحته ، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : " فرأيت أصحاب محمد يقولون : أحسن والله عثمان ، أحسن والله عثمان " ^٢ .

وروى ابن أبي داود عن مصعب بن سعد ^٣ ، قال : " أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك ، وقال : لم يُنكر ذلك منهم أحد " ^٤ .

وقال أبو بكر الأنباري في كتاب الرد عن سويد بن غفلة ^٥ قال : سمعت علي رضي الله عنه يقول : " يامعشر الناس ، اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان ، ولا تقولوا في عثمان إلا خيراً ، وقولكم حرق المصاحف ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا " ^٦ .

وعند ابن أبي داود قال : قال علي في المصاحف : " لو لم يصنعه عثمان لصنعه " ^٧ .

ولم ينقل عن أحد من الصحابة خلاف أو معارضة لما فعل عثمان رضي الله عنه ، إلا معارضة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على عدم تعيينه مع أعضاء لجنة النسخ للمصاحف ، ولهذا قال رضي الله عنه : " أعزل عن نسخ المصاحف وتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر " ^٨ .

١ - انظر : فتح الباري (٩ / ٢١) .

٢ - انظر : غرائب القرآن للنيسابوري (١ / ٢٧) .

٣ - مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، أبو زرارة المدني ، تابعي جليل ، قال ابن حجر : ثقة ، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل ، وقال الذهبي : ثقة ، (ت : ١٠٣ هـ) ، أنظر : تقريب التهذيب (٢ / ١٨٦) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ١٤٥) .

٤ - انظر : المصاحف (١٩) .

٥ - سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف الجعفي ، أبو أمية الكوفي ، من كبار التابعين ، قال الذهبي : ثقة إمام زاهد قوام (ت : ٨٠ هـ) . انظر : طبقات الحفاظ (١ / ٢) ، تقريب التهذيب (١ / ٤٠٤) ، تهذيب التهذيب (٤ / ٢٤٤) .

٦ - انظر : فتح الباري (٩ / ١٨) ، تفسير القرطبي (١ / ٦٠) .

٧ - انظر : المصاحف (١٩) .

٨ - انظر : المصاحف (٢٥) ، تفسير القرطبي (١ / ٥٣) ، فتح الباري (٩ / ١٧) ، باب : جمع القرآن .

وروى الترمذي عن ابن شهاب^١ قال : " فبلغني أن ذلك كرهه من مقالة ابن مسعود رجال من أفاضل أصحاب النبي ﷺ " ٢ .

وقد دافع أبو بكر الأنباري عن اختيار زيد فقال : ولم يكن الاختيار لزيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان على عبدالله بن مسعود في جمع القرآن ، وعبدالله أفضل من زيد ، وأقدم في الإسلام ، وأكثر سوابق ، وأعظم فضائل ، إلا لأن زيدا كان أحفظ للقرآن من عبدالله ، إذ وعاه كله ورسول الله ﷺ حي ، والذي حفظ منه عبدالله في حياة رسول الله ﷺ نيف وسبعون سورة ، ثم تعلم الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ ؛ فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حي أولى بجمع المصحف وأحق بالإيثار والاختيار . ولا ينبغي أن يظن جاهل أن في هذا طعناً على عبدالله بن مسعود ؛ لأن زيدا إذا كان أحفظ للقرآن منه فليس ذلك موجباً لتقدمته عليه ، لأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما - كان زيد أحفظ منهما للقرآن ، وليس هو خيراً منهما ولا مساوياً لهما في الفضائل والمناقب . قال أبو بكر : وما بدا من عبدالله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتجه الغضب ، ولا يعمل به ولا يؤخذ به ، ولا يُشك في أنه ﷺ قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ ، وبقي على موافقتهم وترك الخلاف لهم . فالشائع الذائع المتعالم عند أهل الرواية والنقل : أن عبدالله بن مسعود تعلم بقية القرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ . وقد قال بعض الأئمة : مات عبدالله بن مسعود قبل أن يختم القرآن . قال يزيد بن هارون^٣ : المعوذتان بمترلة البقرة وآل عمران ، من زعم أنهما ليستا من القرآن فهو كافر بالله العظيم ؛ فقليل له : فقول عبدالله بن مسعود فيهما ؟ فقال : لا خلاف بين المسلمين في أن عبدالله بن مسعود مات وهو لا يحفظ القرآن كله^٤ .

قلت : قال القرطبي فيه نظر ، ولا أرى أن فيه نظر لأن كلام ابن الأنباري ليس فيه طعن في ابن مسعود ﷺ وإنما هو دفاع عن زيد ﷺ وإجماع على اختيار عثمان ﷺ ، ثم إن اعتراض ابن

١ - هو : أبو شهاب الزهري .

٢ - رواه الترمذي (٥ / ٢٦٦) ، كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة التوبة ، ح رقم : ٣١٠٤ ، رجاله ثقات ، ولكنه منقطع ، سير أعلام النبلاء (١ / ٤٨٧) ، تاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٤٣٢) ، باب : الوفيات .

٣ - هو : يزيد بن هارون بن زاذان الواسطي السلمي ، أبو خالد ، إمام في الحديث ، ثقة ، (ت : ٢٠٦ هـ) . انظر :

طبقات الحفاظ (١ / ٢٤) ، وتقريب التهذيب (٢ / ٣٣٣) ، وتهذيب التهذيب (١١ / ٣٢١) .

٤ - انظر : تفسير القرطبي (١ / ٦٠) .

مسعود رضي الله عنه - كما ذكرت سابقاً - ليس على عثمان أو زيد ولكن على عدم اختياره ضمن أعضاء لجنة النسخ .

وأقول أيضاً : أن ابن مسعود رضي الله عنه من حفظة كتاب الله الأوائل ، بل قبل الخلفاء الأربعة - رضي الله عن الجميع - فقد روى عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " استقرئوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل " ^١

وقال ابن الأنباري دفاعاً ورداً على من طعن في جمع ونسخ عثمان رضي الله عنه : ولم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون من شرف القرآن وعلو منزلته ، ما يوجب الحق والإنصاف والديانة ، وينفون عنه قول المبطلين ، وتمويه الملحدين وتحريف الزائغين ، حتى نبع في زماننا هذا زائغ زاع عن الملة ، وهجم على الأمة بما يحاول به إبطال الشريعة التي لا يزال الله يؤيدها ، ويثبت أسسها ، وينمي فرعها ، ويجرسها من معائب ألي الجَنَف والجور ، ومكايد أهل العداوة والكفر . فزعم أن المصحف الذي جمعه عثمان رضي الله عنه - باتفاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تصويبه فيما فعل - لا يشتمل على جميع القرآن ، إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف ، قد قرأت ببعضها وسأقرأ ببقيتها ، فمنها : (والعصر ونوائب الدهر) فقد سقط من القرآن على جماعة المسلمين (ونوائب الدهر) . ومنها : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) ، فادعى هذا الإنسان أنه سقط على أهل الإسلام من القرآن : (وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) ، وذكر مما يدعي حروفاً كثيرة . وادعى أن عثمان والصحابة - رضي الله عنهم - زادوا في القرآن ما ليس فيه ، فقرأ في صلاة الفرض والناس يسمعون : (الله الواحد الصمد) فأسقط من القرآن (قل هو) وغير لفظ (أحد) وادعى أن هذا هو الصواب والذي عليه الناس هو الباطل والحال ، وقرأ في صلاة الفرض : (قل للذين كفروا لا أعبد ماتعبدون) وطعن في قراءة المسلمين . وادعى أن المصحف الذي في أيدينا اشتمل على تصحيف حروف مفسدة مغيرة ، منها : ﴿ إن ﴾

١ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب : مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، ح رقم : ٣٧٦٠ ، ص :

تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾^١ ؛ فادعى أن الحكمة والعزة لا يشاكلان المغفرة ، وأن الصواب : (وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم) • وترامى به الغي في هذا وأشكاله حتى ادعى أن المسلمين يصحفون : (وكان عند الله وحيها) والصواب الذي لم يغيّر عنده : (وكان عبداً لله وحيها) ، وحتى قرأ في صلاة مفترضة على ما أخبرنا جماعة سمعوه وشهدوه : (لا تحرك به لسانك • إن علينا جمعه وقرأته • فإذا قرأناه فاتبع قراءته ثم إن علينا نبأ به) • وحكى لنا آخرون عن آخرين أنهم سمعوه يقرأ : (ولقد نصركم الله ببدر بسيف علي وأنتم أذلة) • وروى هؤلاء أيضاً لنا عنه قال : (هذا صراط عليّ مستقيم) • وأخبرونا أنه أدخل في آية من القرآن ما لا يضاهاه فصاحة رسول الله ﷺ ، ولا يدخل في لسان قومه الذين قال الله ﷻ فيهم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ^٢ ۖ فقرأ : (أليس قلت للناس) في موضع : (أنت قلت للناس) وهذا لا يعرف في نحو المعريين ، ولا يحمل على مذهب النحويين ؛ لأن العرب لم تقل : ليس قمت ، فأما : لست قمت ، بالتاء فشاذاً قبيح خبيث رديء ؛ لأن ليس لا تجحد الفعل الماضي ، ولم يوجد مثل هذا إلا في قولهم : أليس قد خلق الله مثلهم ؛ وهو لغة شاذة لا يحمل كتاب الله عليها • وادعى أن عثمان رضي الله عنه لما أسند جمع القرآن إلى زيد بن ثابت لم يُصب ؛ لأن عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب كانا أولى بذلك من زيد لقول النبي ﷺ : " أرحم أمي بأمي ... اقرأ أمي أبي بن كعب ... " ^٣ ، ولقوله ﷺ : " من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد " ^٤ . وقال هذا القائل : لي أن أخالف مصحف عثمان كما خالفه أبو عمرو بن العلاء ، فقرأ : (إن هذين) ، (فأصدق وأكون) ، (وبشر عبادي الذين) بفتح الياء ، (فما أتاني الله) بفتح الياء • والذي في المصحف : (إن هذان) بالألف ، (فأصدق وأكن) بغير واو ، (فبشر عباد) ، (فما أتانا الله) بغير ياءين في الموضعين • وكما خالف ابن كثير ونافع وحزمة والكسائي مصحف عثمان فقرأوا : (كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين) بإثبات نونين ، يفتح الثانية بعضهم ويسكنها بعضهم ، وفي المصحف نون واحدة^٥ ؛

١ - المائة : ١١٨ •

٢ - إبراهيم : ٤ •

٣ - سبق تخريجه في ص : ٣٦ •

٤ - سبق تخريجه في ص : ٣٦ •

٥ - وهي في المصحف بنونين •

وكما خالف حمزة المصحف فقراً : (أتمدون بمال) بنون واحدة ووقف على الياء ، وفي المصحف نونان ولا ياء بعدهما ؛ وكما خالف حمزة أيضاً المصحف فقراً : (ألا إن ثودا كفروا ربهم) بغير تنوين ، وإثبات الألف يوجب التنوين ؛ وكل هذا الذي شتّع به على القراء ما يلزمهم به خلاف للمصحف^١ .

وقال ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان : في الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بما حجة لأنها منقطعة غير متصلة ، وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللاً ويشاهد في خطه زللاً فلا يصلحه ، كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز ، ولا يعتقد أنه آخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده ، وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه . ومن زعم أن عثمان أراد بقوله أرى فيه لحناً : أرى في خطه لحناً إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب فقد أبطل ولم يصب ، لأن الخط منبئ عن النطق ، فمن لحن في كتبه فهو لحن في نطقه ، ولم يكن عثمان ليؤخر فساده في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ، ومعلوم أنه كان مواصلاً لدرس القرآن متقناً لألفاظه موافقاً على مارسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي ، ثم أيد ذلك بما أخرجه أبو عبيد قال : حدثنا عبد الله بن هانيء البربري مولى عثمان قال : كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف ، فأرسلني بكتف شاة إلى ابن كعب فيها : (لم يتسن) ، وفيها : (لا تبديل للخلق) ، وفيها : (فمهل الكافرين) . قال : فدعا بالدواة فمحا أحد اللامين فكتب : (لخلق الله) ، ومحا فأمهل وكتب (فمهل) ، وكتب (لم يتسنه) ألحق فيها الهاء ، قال ابن الأنباري : فكيف يدعى عليه أنه رأى فساده فأمضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف إليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم إثبات الصواب وتخليده^٢ .

وعند قوله تعالى : ﴿ ... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^٣ وفي نصب : (المقيمين) أربعة أقوال :-

١ - تفسير القرطبي (١ / ٨٠) .

٢ - انظر : الإتيقان في علوم القرآن (١ / ٣٨٩-٣٩٠) .

٣ - النساء : ١٦٢ .

أحدها: أنه خطأ من الكاتب، وهذا قول عائشة ، وروي عن عثمان بن عفان أنه قال : إن في المصحف لحناً ستقيمه العرب بألسنتها وقد قرأ ابن مسعود وأبي وسعيد بن جبير وعكرمة والمحدري : (والمقيمون الصلاة) بالواو . وقال الزجاج^١ : قول من قال إنه خطأ، بعيد جداً ، لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة ، والقذوة ، فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم ؟ فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم . وقال ابن الأنباري : حديث عثمان لا يصح ، لأنه غير متصل ، ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً فاسداً ليصلحه من بعده^٢ .

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وقد زعم قوم أن قراءة من قرأ (إن هذان) لحن ، وأن عثمان رضي الله عنه قال : إن في المصحف لحناً ستقيمه العرب بألسنتها . وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه . أحدها : أن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات ، فكيف يقرون اللحن في القرآن مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته . والثاني : أن العرب كانت تستقيح اللحن غاية الاستقيح في الكلام ، فكيف لا يستقيحون بقاءه في المصحف . والثالث : أن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم ، لأن المصحف الكريم يقف عليه العربي والعجمي . والرابع : أنه قد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب (التابوت) بالهاء على لغة الأنصار ، فمنعوه من ذلك ، ورفعوه إلى عثمان رضي الله عنه ، فأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش " ^٣

إن ما ذكر من أثر عن عثمان رضي الله عنه لا يصح نقلاً وعقلاً ، فأما نقلاً فكما قال السخاوي^٤ : هذا الأثر ضعيف ، والإسناد فيه اضطراب وانقطاع ، وكما قال الزجاج : ... الذين جمعوا القرآن أهل لغة وقذوة ، وأما عقلاً فمحال أن يؤخر عثمان رضي الله عنه شيئاً فاسداً ليصلحه من بعده ، وقد نسخ سبعة مصاحف ليس فيها اختلاف إلا وجوه القراءات ، وقد باشر الجمع مع جماعة من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وتلقي بالقبول والإجماع .

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٣١) .

٢ - انظر : زاد المسير (٣٤٤) .

٣ - انظر : فتاوى ابن تيمية (١٥ / ١٥٣) .

٤ - انظر : جمال القراء وكمال الإقراء (٢ / ٧٣) .

المبحث الثاني

• عدد الآيات

وفيه مطلبان :-

• المطلب الأول : تعريف الآية

• المطلب الثاني : تعداد الآيات

تمهيد :-

هذا المبحث من المباحث المهمة في علوم القرآن ، بعد مراحل الجمع والترتيب ، ولا شك أن ترتيب الآيات توقيفي عن الرسول ﷺ وليس للرأي والاجتهاد فيه مجال .
 وحكى بعضهم الإجماع ، كالزركشي حينما قال : " فأما الآيات في كل سورة ووضع البسمة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ، ولا خلاف فيه ولهذا لا يجوز تعكيسها " ١ .
 وأبو جعفر بن الزبير في (مناسباته) إذ يقول : " ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ ، وأمره بلا خلاف في هذا بين المسلمين " ٢ .
 وقال القاضي أبو بكر في الانتصار : " ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول : " ضعوا آية كذا في موضع كذا ... " ٣ .
 وقد جزم السيوطي بذلك فقال : " الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك " ٤ ، وغيرهم .
 أما الأدلة على الإجماع ، فمنها :
 - ما ثبت من أن جبريل عليه السلام كان يتزل بالآية أو الآيات على النبي ﷺ ، ويوضح له موضعها من السور ، ويأمر النبي ﷺ كتاب الوحي بكتابتها في الموضع المحدد ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن ابن عفان قال : " كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب ، فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا ، وإذا نزلت عليه الآية فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا " ٥ .
 - وعن عثمان بن أبي العاص قال : " كنت عند رسول الله ﷺ جالسا إذ شخص ببصرة ، ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض ، قال : ثم شخص ببصره فقال : " أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن

١ - انظر : البرهان (١ / ٢٥٦) .

٢ - هو : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي ، وكان من النحاة الحفاظ ، (ت : ٨٠٧ هـ) . انظر : الإتيقان (١ / ١٤٤) ، وغاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٣) ، الوافي بالوفيات (٢ / ٢٩٥) ، طبقات الحفاظ (١ / ١٠٧) .

٣ - انظر : الإتيقان (١ / ١٤٧) .

٤ - انظر : الإتيقان (١ / ١٤٦) .

٥ - سبق تخريجه : ص : ١٦١ .

أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾ ١ ٢ .

- ما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ بهذا الترتيب الذي نقل إلينا ، في صلاته ، ومواعظه ، وبه تلقى الصحابة منه القرآن ، وعرضوا به حفظهم عليه ، ونقلوا لنا ماسمعه منه ﷺ ، لأن الصحابة لا يمكن أن يسمعوها ترتيباً من النبي ﷺ فينقلوا إلينا خلاف ذلك ، فقد ثبت أن النبي ﷺ قرأ سورة البقرة ، والنساء ، وآل عمران في صلاة الليل ، كما جاء عن حذيفة قال : صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة ؛ فافتتح البقرة . فقلت : يركع عند المائة . ثم مضى ، فقلت : يصلي بها في ركعة ، فمضى ، فقلت : يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ؛ ثم افتتح آل عمران فقرأها ؛ يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح . وإذا مر بسؤال سأل . وإذا مر بتعوذ تعوذ . ثم ركع ؛ فجعل يقول : " سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه " ٣ .

- وورد في صحيح البخاري أنه قرأ بسورة الأعراف في صلاة المغرب ٤ ، وما ورد في صحيح مسلم أنه قرأ بسور والمؤمنون والروم الطور ٥ ، وكذلك سورة الجن ٦ ، ويقرأ السجدة والإنسان في صلاة الصبح يوم الجمعة ٧ ، إلى آخر ماورد من روايات كثيرة ، ولا شك أنه كان يقرأ ذلك مرتباً على النحو الذي حفظ ونقل إلينا ؛ وذلك لأن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - حرصوا أن لا يغيروا شيئاً ، كما ورد عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : قلت لعثمان بن عفان : ﴿ وَالَّذِينَ ﴾

١ - النحل : ٩٠ .

٢ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الشاميين ، باب : حديث عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ ، ح رقم : ١٧٠٨١ ، ص : ١٣٠١ .

٣ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين ، باب : استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، ح رقم : ٧٧٢ ، ص : ٣٩١ .

٤ - رواه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : القراءة في المغرب ، ح رقم : ٧٦٤ ، ص : ١٥٢ ، ولفظ البخاري : " ... وقد سمعت النبي ﷺ يقرأ بطولى الطويلين ؟ " وطولى الطويلين هي : سورة الأعراف .

٥ - رواه مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : القراءة في الصبح ، ح رقم : ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ص : ٢٣٩ ، ٢٤١ .

٦ - رواه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : الجهر بقراءة صلاة الفجر ، ح رقم : ٧٧٣ ، ص : ١٥٤ ، ومسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ، ح رقم : ٤٤٩ ، ص : ٢٣٦ .

٧ - رواه البخاري ، كتاب : الجمعة ، باب : ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ، ح رقم : ٨٩١ ، ص : ١٧٦ ، ومسلم ، كتاب : الجمعة ، باب : ما يقرأ في يوم الجمعة ، ح رقم : ٨٧٩ ، ص : ٤٣٥ .

يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ... ﴿١٢٤﴾^١ ، قال : قد نسختها الآية الأخرى^٢ فلم تكتبها أو تدعها ؟ " قال يابن أخي : لا أغير شيئاً منه من مكانه " .

قلت : وهذا القول ، قول قاطع من عثمان رضي الله عنه على أنه لا يستطيع أن يغير شيئاً ، وإنما يلتزم بما سمعه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وورد أيضاً عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : " فقدت آية من الأحزاب ؛ حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، فالتمسناها ، فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ^٣ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ﴿١٢٤﴾^٤ فألحقناها في سورتها في المصحف " .

كذلك ماورد من معارضة جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم للقرآن في كل عام مرة إلا في العام الذي قبض فيه مرتين على هذا الترتيب ، وماورد من أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل بعض الآيات ، والذي يلزم منه أن تكون هذه الآيات مرتبة ترتيباً توقيفياً من النبي صلى الله عليه وسلم ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال " .^٥

ومن الأدلة أيضاً ورود بعض الآيات الناسخة مقدمة في الترتيب على الآيات المنسوخة في السورة الواحدة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ... ﴾ ﴿١٢٤﴾^٦ فإنها ناسخة للآية : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ... ﴾ ﴿١٢٥﴾^٧ ،

١ - البقرة : ٢٣٤ .

٢ - آية البقرة ، قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ... ﴾ ﴿١٢٤﴾^٨ رقم : ٢٤٠ .

٣ - وهذا وهم من الراوي ، والمعنى : لماذا تكتبها ؟ أو قال : لماذا تتركها مكتوبة ؟ مع أنها منسوخة .

٤ - رواه البخاري ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ... ﴾ ﴿١٢٤﴾^٩ ح رقم :

٤٥٣٠ ، ص : ٩٣٣ .

٥ - الأحزاب : ٢٣ .

٦ - رواه البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : غزوة أحد ، ح رقم : ٤٠٤٩ ، ص : ٨٣٤ .

٧ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل سورة الكهف وآية الكرسي ، ح رقم : ٨٠٩ ، ص :

فالثانية متقدمة في التزول ، متأخرة في الترتيب ، فلو كان الترتيب اجتهادياً من الصحابة لقدموا المنسوخ وأخروا الناسخ ؛ حسب ترتيب النسخ .

كذلك وقوع الإعجاز والتحدي في القرآن مرتبط بتراطب آي السورة الواحدة ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ .^١

إذاً ترتيب القرآن تم على حسب ماكتب به في اللوح المحفوظ ، وما نزل في السماء الدنيا ، وفق حكم وأسرار إعجازية ، وبلاغية ، يصعب على الإنس والجن فهمها أو الإحاطة بها علماً ، ولم يرتب القرآن على حسب التزول لا في سوره ، ولا في آياته .

وترتيب القرآن على هذا النحو يجب الالتزام به وتحرم مخالفته لثبوت ذلك بالأدلة المتواترة عن النبي ﷺ ، ووقوع الإجماع عليه ، كما قال القاضي أبو بكر في (الانتصار) : " ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول : " ضعوا آية كذا في موضع كذا ... " .
ومخالفة هذا الترتيب يسمى عند السلف بتنكيس القراءة ، كما جاء عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : قيل لعبدالله بن مسعود : " إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً ، فقال عبدالله : ذاك منكوس القلب " .^٢

وعليه فإن الإنسان يأثم إذا خالفه في تلاوة ، أو قراءة صلاة ، كأن يقرأ السورة من آخرها إلى مقدمتها ؛ لأن ذلك يؤدي إلى المخالفة ، وإفساد المعنى ، وإفساد جمال النظم القرآني البديع ، ولا يمكن أن يفعل ذلك مؤمن عرف قدر كلام الله .

قال ابن حجر - رحمه الله - : " وأما ماجاء عن السلف من النهي عن قراءة القراءة منكوساً فمراد به أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها ، وكان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة في حفظها وتذليلاً للسانه في سردها فمنع السلف ذلك في القرآن فهو حرام " .^٣

١ - البقرة : ٢٣ .

٢ - أخرجه ابن أبي شيبة ، ح رقم : ٣٠٢٩٨ ، وأبو عبيدة في فضائل القرآن (١١٩) ، والبيهقي في الشعب ، ح رقم :

٢٣١٢ ، ٢٣١٣ ، وقال : إسناده صحيح .

٣ - انظر : فتح الباري (٩ / ٥٠) .

المطلب الأول: تعريف الآية .

آية ، وزنها فاعلة ، وأصلها : آية ، فأسكنت الياء الأولى استثقلاً للكسرة على الياء وأدغموها في الثانية فصارت آية ، مثل دابة ، ووزنوها ثم خففوا الياء ، كما قال ابن الأنباري عندما تكلم عن قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّالِينَ ﴾ ١ ، والآية في اللغة تطلق على معان متعددة منها : -

- المعجزة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٢ ، وكذلك قوله : ﴿ ... وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ ٤ .

- العلامة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ ٥ ، أي : علامة .

- العبرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٦ .

- البرهان والدليل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ٧ .

- الأمر العجيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَايَةً وَءَاوَيْنَهُمَا ... ﴾ ٨ ،
والعرب تقول : " فلان آية في العلم وفي الجمال " ، إلى غير ذلك .

١ - يوسف : ٧ .

٢ - انظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي (١ / ٣٧٩) .

٣ - البقرة : ٢١١ .

٤ - غافر : ٧٨ .

٥ - البقرة : ٢٤٨ .

٦ - البقرة : ٢٤٨ .

٧ - الروم : ٢٢ .

٨ - المؤمنون : ٥٠ .

والمناسبة واضحة بين هذه المعاني اللغوية للآية وبين الآية القرآنية ، فهي من القرآن المعجز ، وهي علامة على صدق من جاء بها ، وفيها عبرة لمن أراد أن يعتبر ، وفيها البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم على قدرة الله ، وعلمه ، وحكمته ^١ .

أما إطلاقات الآية عند العلماء فيراد بها : -

- الآية اصطلاحاً ، ومثاله قول ابن مسعود رضي الله عنه : أعظم آية في القرآن : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ... ﴾ ^٢ ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب : " أتدري أي

آية في كتاب الله معك أعظم ؟ قال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴾ ^٣ .

- وقد يطلق لفظ الآية على ما هو أكثر منها ؛ كقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : " أخوف آية في

القرآن : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ^٤ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ^٥ .

فإنهما آيتان باتفاق ^٥ .

- وقد يراد جزء الآية ، كقول عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أرجى آية في القرآن :

﴿ ... وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُهُمِهِمْ ... ﴾ ^٦

أما الآية في الاصطلاح : طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن . وهذا

التعريف ذكره الزرقاني ^٧ .

ومنهم من قال : طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها مندرجة في سورها . ومنهم

من قال : حروف وكلمات القرآن ذات بداية ونهاية مندرجة في سورة من القرآن الكريم ^٨ .

١ - الإلتقان (١ / ٢٤٤) ، ومناهل العرفان (١ / ٣٣٩) ، والمدخل لدراسة القرآن (٢٧٨) ، ودراسات في علوم القرآن

للرومي (١١٤) .

٢ - البقرة : ٢٥٥ .

٣ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين ، باب : فضل سورة الكهف وآية الكرسي ، ح رقم : ٨١٠ ، ص : ٤٠٥ .

٤ - الزلزلة : ٧ - ٨ .

٥ - انظر : مناهل العرفان (١ / ٣٣٦) .

٦ - الرعد : ٦ .

٧ - انظر : مناهل العرفان (١ / ٢٢٦) .

٨ - انظر : المنتقى في علوم القرآن (١٦٤) .

المطلب الثاني: تعداد الآيات .

- قال السيوطي - رحمه الله - : " أجمع العلماء على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية ، واختلفوا فيما زاد عن ذلك ، كما قال أبو عمرو الداني : أجمع العلماء على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية ، واختلفوا فيما زاد على ذلك ، فمنهم من لم يزد ، ومنهم من قال : ومائتا آية وأربع

آيات ، وقيل : وأربع عشرة آية ، وقيل : وخمس وعشرون آية ، وقيل : وست وثلاثون آية " ١ .
ونقل الإجماع كذلك على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية ابن الجوزي في كتابه (فنون الألفان) ٢ وفصل القول في ذلك .

وسبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف ، فإذا علم محلها وصل للتمام ، فيحسب بعض السامعين حينئذ أنها ليست فاصلة ، كذلك اختلاف القراء البصريين ، والكوفيين ، والشاميين ، والمكيين ، والمدنيين ، وهناك سبب آخر وهو أن البسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة فمن قرأ بحرف نزلت فيه البسملة عدّها ، ومن قرأ بغير ذلك لم يعدّها ٣ .

١ - انظر : البرهان (١ / ٢٥١) ، والاتقان (١ / ١٨٩) .

٢ - انظر : فنون الألفان (٢٤٤) .

٣ - انظر : البرهان (١ / ٢٥٢) .

المبحث الثالث

تتريب السور

وفيه مطلبان :-

المطلب الأول : تعريف السورة .

المطلب الثاني : أسماء السور .

مُهَيْلٌ :-

للعلماء في ترتيب السور أقوال ثلاثة :-

القول الأول : أن ترتيب السور توقيفي ، فلم توضع سورة في مكانها إلا بأمر النبي ﷺ وتعليمه وتلاوته للقرآن بين أصحابه على هذا الترتيب .

قال أبو بكر بن الأنباري : " أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فُرق في بضع وعشرين ، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر ويوقف جبريل العليُّ النبي ﷺ على موضع السورة والآية ، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم الآيات " ١ . إذاً هو يرى أن ترتيب السور توقيفي ، وهو الراجح الذي عليه أكثر أهل العلم كما سنرى - بإذن الله - .

وقال السيوطي : " ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاءً ، وكذا الطواسين ، ولم ترتب المسبحات ولاءً ، بل فصل بين سورها ، وفصل بين طسم الشعراء ، وطسم القصص ، بطس النمل ، مع أنها أقصر منها ، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاءً وأخرت طس عن القصص " ٢ .

وقال أبو جعفر النحاس : " إن ترتيب السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ " ٣ .

وقال ابن الحصار : " ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي " ٤ .

وقال الكرماني : " ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولاً : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ٥ فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين " ٦ .

١ - انظر : البرهان (١ / ٢٦٠) ، الإتيقان (١ / ٢١٧) .

٢ - انظر : الإتيقان (١ / ١٧٩) .

٣ - انظر : الإتيقان (١ / ٢١٧) .

٤ - انظر : الإتيقان (١ / ٢١٩) .

٥ - البقرة : ٢٨١ .

٦ - انظر : البرهان (١ / ٢٦٣) ، الإتيقان (١ / ٦٢) .

ومن أدلتهم :-

- ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال في بني إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء " إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي " ١ .

- تحزيب الصحابة للقرآن الكريم ، كما ورد عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال : " كنت في الوفد الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا من ثقيف من بني مالك أنزلنا في قبة له ، فكان يختلف إلينا بين بيوته وبين المسجد ، فإذا صلى العشاء الآخرة انصرف إلينا ، ولا نبرح حتى يحدثنا ويشتكى قريشاً ، ويشتكى أهل مكة ثم يقول : " لا سواء كنا بمكة مستدلين ، ومستضعفين ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجلال الحرب علينا ولنا " ، فمكث عنا ليلة لم يأتنا ؛ حتى طال ذلك علينا بعد العشاء قال : قلنا : ما أمكثك عنا يارسول الله ؟ قال : " طراً عليّ حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه " ، قال : فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبحنا قال : قلنا كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : نحزبه ثلاث سور ن وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة سورة ، وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصل من قاف حتى يجتم " ٢ .

قال ابن حجر - رحمه الله - : " فهذا يدل على أن ترتيب السور على ماهو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : " ويحتمل أن الذي كان مرتباً حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف غيره " ٣ .

وقال الزركشي : " وحينئذ فإذا أعددت ثمانية وأربعين سورة كانت التي بعدهن سورة (ق) " (وقال الرومي : " هذا إذا لم نعد الفاتحة ، أما إذا عددناها فإن التي بعدهن سورة الحجرات ، ولهذا وقع الاختلاف في أول المفصل ومن لم يعد الفاتحة من الطوال فقد عدها من المفصل " ٥

١ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن ، ح رقم : ٤٩٩٤ ، ص : ١٠٨٧ .

٢ - رواه أبو داود (٢ / ٥٧) ، كتاب : الصلاة ، باب : تحزيب القرآن ، ح رقم : ١١٨٥ ، وابن ماجه (٤ / ٢٤٥) ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : في كم يستحب يحتم القرآن ، ح رقم : ١٣٣٥ ، والإمام أحمد ، كتاب : أول مسند المدنيين ، باب : حديث أوس بن أوس ، ح رقم : ١٦٢٦٦ ، ص : ١١٤٧ ، وقال : يحيى بن معين كما في عون المعبود (٤ / ٢٧٠) إسناده هذا الحديث صالح .

٣ - انظر : فتح الباري (٩ / ٤٢) .

٤ - انظر : البرهان (١ / ٢٤٧) .

٥ - انظر : دراسات في علوم القرآن (١٠٩) .

- حديث وائلة بن الأسقع ؛ الذي جاء فيه قول النبي ﷺ : " أعطيت مكان التوراة السبع ، وأعطيت مكان الزبور المثني ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل " ١ ، قال أبو جعفر النحاس : " فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ وأنه من ذلك الوقت ، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد ؛ لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن " ٢ .

- واستدلوا أيضاً بما ثبت من أن جبريل عليه السلام كان يعارض النبي ﷺ القرآن كل سنة مرة واحدة ؛ وتلك العريضة لا بد أنها تمت على سورة معينة ؛ هي التي نقلت إلينا ، لأنه لا يمكن للنبي ﷺ أن يخالفه ، وما كان الصحابة - رضي الله عنهم - لينقلوا لنا خلافتها ، كما قال الكرماني : " ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين " ٣ .

- وقال الإمام مالك : " إنما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ " ٣ .
القول الثاني : أن ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة - رضي الله عنهم - ثم أجمعوا على هذا الاجتهاد ، وهذا قول جمهور العلماء ٤ .

قال ابن فارس : " جمع القرآن على ضربين ، أحدهما : تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة ، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل عليه السلام عن أمر به ٥ .
 ومما استدلوا به على ذلك : -

- اختلاف مصاحف الصحابة في ترتيب السور ، فمصحف عليّ رضي الله عنه كان مرتباً على التزول ، وأوله اقرأ ، ثم المدثر ، ثم ن والقلم ، ثم المزمل ، ثم المسد ، ثم التكوير ، ... وهكذا ، ومصحف ابن مسعود رضي الله عنه بدأ بالبقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ... وهكذا ، ومصحف أبي يبيد

١ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الشاميين ، باب : حديث وائلة بن الأسقع ، ح رقم : ١٧١٠٧ ، ص : ١٢٢٠ ، والطيالسي ، ح رقم : ١٠١٢ ، والبيهقي في الشعب (٢ / ٤٦٥) ، وأبو عبيدة في الفضائل (٢٢٥) ، وقال الألباني : " الحديث بمجموع طرقه صحيح والله وأعلم " سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣ / ٤٦٩) .

٢ - انظر : الإتيقان (١ / ٢١٩) .

٣ - انظر : المقنع (٧) .

٤ - انظر : الإتيقان (١ / ٢١٧) ، وفتح الباري (٩ / ٤٠) .

٥ - انظر : الإتيقان (١ / ٦٢) .

بالبقعة ، ثم البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام ، وهكذا ، وهذا الذي جعل العلماء يقولون : لو كان هناك ترتيب من النبي ﷺ ما اختلفت مصاحف الصحابة عن ترتيب النبي ﷺ ولكانت جميعاً على ترتيب واحد .

- واستدلوا أيضاً بما رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه : " أن النبي ﷺ صلى بالبقرة ، ثم النساء ، ثم بآل عمران في ركعة " ١ .

- واستدلوا أيضاً بحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه : " ما حملكم أن عمدتم إلى (الأنفال) ؛ وهي من المثاني ، وإلى (براءة) ؛ وهي من المثني ؛ فقرنتم بينهما ؛ ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتموها في السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان : كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ؛ فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وإذا نزلت عليه الآية فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزلت بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن ؛ وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ؛ ولم يبين لنا أنها منها ؛ فمن أجل ذلك قرنت بينهما ؛ ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطوال " ٢ .

القول الثالث : أن ترتيب بعض السور كان توقيفياً من النبي ﷺ والبعض بإجتهد الصحابة ، فما ورد فيه دليل على ترتيبه قلنا أنه توقيفي ، وما لم يرد فيه دليل فإن ذلك تركه النبي ﷺ لاجتهد الصحابة .

قال الزركشي : " مال ابن عطية إلى أن كثيراً من السور كان قد علم ترتيبها في حياته ﷺ ، كالسبع الطوال ، والحواميم ، والمفصل ، وأن ماسوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده ، قال أبو جعفر بن الزبير : " الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية ، ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف " ٣ .

١ - سبق تخريجه في ص : ١٧٧ .

٢ - سبق تخريجه في ص : ١٧٧ .

٣ - انظر : البرهان (١ / ٢٥٨) .

وقال ابن حجر : " ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفياً " ١ ، وقد ذهب البيهقي ووافقه السيوطي إلى هذا القول بأن ترتيب جميع السور توقيفي إلا (الأنفال والتوبة) فإنها باجتهاد من عثمان رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة ٢ ، ونصر هذا القول أيضاً الزرقاني ، فقال : " وقد ذهب إلى هذا الرأي فطاحل العلماء ، ولعله أمثل الآراء " ٣ .

قال ابن العربي بعد أن ذكر حديث عثمان : " في هذا كله دليل على أن تأليف القرآن كان منزلاً من عند الله ، وأن تأليفه من تنزيله ، يبينه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، ويميزه لكتابه ، ويرتبه على أبوابه ، إلا هذه السورة فلم يذكر لهم فيها شيئاً ، ليتبين الخلق أن الله يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ولا يسأل عن ذلك كله ، ولا يعترض عليه ، ولا يحاط بعلمه إلا بما أبرز منه إلى الخلق ، وأوضحه بالبيان . ودل بذلك على أن القياس أصل الدين ، ألا ترى إلى عثمان وأعيان الصحابة كيف لجأوا إلى قياس الشبه عند عدم النص ، ورأوا أن قصة براءة شبيهة بقصة الأنفال فألحقوها بها فإذا كان الله قد بين دخول القياس في تأليف القرآن فما ظنك بسائر الأحكام ؟ " ٤ .

وبالنظر إلى هذا القول نجد أن الذين قالوا به قد اعتمدوا على أدلة القول الأول في الأمور التوقيفية ، أما في الأمور الاجتهادية فقد اعتمدوا على أدلة ضعيفة .

ولعل القول الراجح من بين الأقوال الثلاثة ، هو القول الأول وهو أن ترتيب سور القرآن توقيفي كما هو الحال في آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل مع ما في أدلة هذا الرأي من الاحتمال إلا أنه أقوى الآراء ، وقد رجحه ابن الأنباري والإمام مالك وأحمد والكرماني والزرکشي والسيوطي والنحاس ، وغيرهم ، ولعلنا نختصر أسباب الترجيح فيما يلي : -

- قوة الأدلة ووضوحها لحد كبير فيما ذهبوا إليه .

- ورود أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تشير إلى الترتيب الذي في المصاحف اليوم ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :

" اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران " ٥ .

١ - انظر : الإتقان (١ / ٢١٩) .

٢ - انظر : الإتقان (١ / ١٧٩) .

٣ - انظر : مناهل العرفان (١ / ٣٥٧) .

٤ - انظر : أحكام القرآن (٢ / ٤٤٦) .

٥ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ح رقم : ٨٠٤ ، ص :

وحديث عبدالرحمن بن يزيد بن قيس ، قال : " سمعت ابن مسعود يقول في بني إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، إنهن من العتاق الأول " ١ .
 كذلك ما ورد عنه ﷺ أنه : " كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما (قل هو الله أحد) ، و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات " ٢ ، وغيرها كثير .

- ثم إن استدلال أصحاب القول الثاني والثالث باختلاف ترتيب مصاحف الصحابة ليس بدليل ، وذلك لأنه ربما كان ذلك قبل علمهم بالتوقيف ؛ الذي كان بعد نزول القرآن الكريم ، كما أن مصاحفهم خاصة وليست عامة ، كذلك استدلالهم بقراءة النبي ﷺ في صلاة الليل فهو دليل ليس في محل الخلاف ، لأن الحديث عن ترتيب السور في المصحف ، وليس عن ترتيب السور في الصلاة ، وفعله ﷺ ذلك ليدل على جواز التقديم والتأخير بين السور في الصلاة .

المطلب الأول : تعريف السورة .

في اللغة : السور : جمع سورة ، وهي تهمز ، ولا تهمز ، فمن همزها جعلها من (سُور) الكأس ؛ وهو ما يبقى فيه من الشراب ؛ لأن كل سورة من القرآن بقية منه .
 ومن لم يهمز جعلها من (سَوْرَة) الأسد ؛ بمعنى القوة ، لأن قوة السورة أكثر من قوة الآية ، أو من السُور بمعنى الجماعة : يقال لفلان سور من الإبل ، أي جماعة ، وذلك لأن السورة مشتملة على جماعة الآيات ، أو من السور المحيط بالبناء ، لأن السورة محيطة بالآيات ، والكلمات ، والحروف إحاطة السور بما في داخله ، وهي بدون همز بمعنى الرفعة ، والمتزلة ، والشرف ، وما طال من البناء وحسن .

قال ابن الأنباري : قال أبو عبيدة : إنما سميت السورة سورة لأنه يرتفع فيها من متزلة إلى متزلة ، مثل سورة البناء . ومعنى : أعطاك سورة ٣ ، أي : متزلة شرف ارتفعت إليها عن منازل

١ - سبق تخريجه في ص : ١٨٥ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضل المعوذات ، ح رقم : ٥٠١٧ ، ص : ١٠٩١ .

٣ - يقصد بيت النابغة في النعمان عندما قال :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دوها يتذبذب

الملوك ، ومنها السوار المحيط بالساعد^١ . قال ابن القاسم^٢ : ويجوز أن تكون سميت سورة لشرفها ، تقول العرب : له سورة في المجد ، أي : شرف وارتفاع ، أو لأنها قطعة من القرآن من قولك : أسأرتُ سؤراً ، أي : أبقيت بقية^٣ .

وكل سورة في القرآن الكريم لها منزلتها وشرفها وفضلها^٤ .

أما في الاصطلاح : فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات ، منها :-

- أنها : قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات ، قاله الجعبري^٥ .
- أنها : طائفة مستقلة من آيات القرآن ؛ ذات مطلع ومقطع ، ذكره الزرقاني^٦ .
- أنها : الطائفة المترجمة توقيفياً ، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ^٧ .

قلت : ويمكن القول بأنها : مجموعة من الآيات ، لها بداية ونهاية ، لها أسماء معينة واقف ترتيبها على النبي ﷺ^٨ .

ولعل هذا التعريف شامل لجميع التعاريف السابقة حسب وجهة نظري واستنباطي ، وهو الذي عليه أكثر أهل العلم ، كالجعبري ، والزرقاني .

المطلب الثاني : أسماء السور .

لقد اختلف العلماء بدايةً في مصدر التسمية لسور القرآن الكريم على مذهبين :-

- الأول : أنها اجتهادية ، وعلى هذا الرأي فإنه لا مانع عندهم من استنباط أسماء أخرى غير الواردة بما يتناسب مع مناسبات السور ، وهذا الرأي استبعده الزركشي^٩ .

وقد ذكر البيت الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن (١٦) .

١ - انظر : البرهان (١ / ٢٦٤) .

٢ - هو : محمد بن أبي بكر الأنباري .

٣ - انظر : زاد المسير (٤٩) .

٤ - انظر : بصائر ذوي التمييز (١ / ٨٤) ، والقاموس المحيط (٣ / ١٠٥) ، مادة " السور " .

٥ - انظر : الإتيقان (١ / ١٥٠) .

٦ - انظر : مناهل العرفان (١ / ٣٥٠) .

٧ - انظر : الإتيقان (١ / ١٨٣) .

٨ - انظر : البرهان (١ / ٢٦٧) .

- الثاني : أنها توقيفية من النبي ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام ، وهذا القول رجحه عدد من أهل العلم كالزر كشي والسيوطي .

قال السيوطي : " وقد ثبت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك " ١ .

والراجح - إن شاء الله - أن أسماء السور توقيفية من النبي ﷺ ، ولا ينبغي لمسلم أن يشك في ذلك ؛ وذلك للآتي :-

- ورود أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تحمل أسماء السور ، مثل قوله ﷺ : " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران " ٢ .

- ورود أحاديث كثيرة توضح فضائل بعض الآيات في سور محددة بأسماء معينة ، كقوله ﷺ : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال " ٣ . يلزم من ذلك أن اسم السورة معروفاً من النبي ﷺ .

- ورود أدلة كثيرة عن أصحاب النبي ﷺ يتحدثون عن سور من القرآن الكريم بأسماء محددة ، كما ورد من رواية عبدالله بن السائب ٤ قال : " صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذت النبي ﷺ سلعة فرقع " ٥ .

- وكقول عبدالله بن مغفل ٦ : " رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح " ١ .
- ماورد عن حذيفة قال : " صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة ؛ فافتتح البقرة . فقلت : يركع عند

١ - انظر : الإتيان (١ / ١٥٠) .

٢ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ح رقم : ٨٠٤ ، ص : ٤٠٣ .

٣ - سبق تخريجه في ص : ١٧٨ .

٤ - هو : عبدالله بن السائب بن أبي السائب ، صيفي بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي ، أبو السائب ، يقال له : أبو عبدالرحمن المكي القاريء ، ثقة . انظر : تهذيب التهذيب (٥ / ٢٠١) ، وسير أعلام النبلاء (٣ / ٣٨٨) ، ومن له رواية في الكتب الستة (١ / ٥٥٦) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٤٢٦) .

٥ - سبق تخريجه في ص : ١٧٧ .

٦ - هو : عبدالله بن مغفل بن عبدنهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذويب المزني ، أبو سعيد ، ويقال : أبو عبدالرحمن ، صحابي جليل ، من أهل بيعة الرضوان ، ثقة ، (ت : ٦٠هـ ، وقيل : ٦١هـ ، وقيل : ٧٥هـ) . انظر : تهذيب التهذيب (٦ / ٣٨) ، وسير أعلام النبلاء (٢ / ٤٨٣) ، ومن له رواية في الكتب الستة (١ / ٦٠٠) .

المائة . ثم مضى ، فقلت : يصلي بها في ركعة ، فمضى ، فقلت : يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ؛ ثم افتتح آل عمران فقرأها ؛ يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح . وإذا مر بسؤال سأل . وإذا مر بتعوذ تعوذ . ثم ركع ؛ فجعل يقول : " سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه " ٢ .

- قلت : إذا ثبت بالإجماع أن ترتيب الآيات في سورها توقيفي ؛ فلا يمكن أن نتصور الترتيب من رسول الله ﷺ للصحابة إلا بعد ذكر اسم السورة ، وتحديد الموضع الذي توضع فيه الآيات من سورها ، كما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لما نزلت آخر آية على النبي ﷺ : ﴿

وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٣ ، قال جبريل العليّؑ : يا محمد ضعها على رأس ثمانين ومائتين آية من سورة البقرة " ٤ .

- ثم لو كان الأمر اجتهادياً ، لنقل إلينا ذلك الاجتهاد ، وعلى أي أسس تم ذلك ، فلم ينقل إلينا اجتهاد في ترتيب الآيات ولا السور ، ولا تسميتها ، مما يؤكد أن الأمر توقيفي بحت .

أما أسماء السور من حيث تعدد الاسم وعدمه تنقسم إلى ثلاثة أقسام :-

١- ماله اسم واحد وهو أكثر سور القرآن مثل : النساء ، والأنعام ، والأعراف ، ومريم ، وطه ، والشورى ، والمدثر ، وغيرها .

٢- ماله أكثر من اسم ، وهي :-

- مالها اسمان ، كسورة البقرة تسمى بـ (فسطاط القرآن) ، لعظمها وبهاؤها ، قاله الزركشي ٥ ، والنحل تسمى بـ (النعم) لما أعده الله لعباده فيها من النعم ، ذكره الزركشي ٦ ، محمد تسمى بـ (القتال) ، والجنات تسمى بـ (الشريعة) ، والمعارج تسمى بـ (سأل) ، وعم تسمى بـ (النبا) .

١ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافر وقصرها ، باب : ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة ، ح رقم : ٧٩٤ ، ص : ٣٩٨ - ٣٩٩ .

٢ - سبق تخريجه في ص : ١٧٧ .

٣ - البقرة : ٢٨١ .

٤ - رواه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٣٠٧) ، كتاب : التفسير ، ح رقم : ١١٠٥٧ ، ١١٠٥٨ .

٥ - انظر : البرهان (١ / ٢٦٩) .

٦ - انظر المصدر السابق .

ملاحظة: سورة آل عمران يقال لها في التوراة (طيبة)^١ حكاها النقاش^٢ .

- ١ - مالها ثلاثة أسماء ، كسورة المائدة^٣ تسمى بـ(العقود ، والمنقذة)^٤ ، والإسراء تسمى بـ(سبحان ، وبني إسرائيل)^٥ ، وغافر تسمى بـ(الطُول ، والمؤمن)^٦ .
- ٢ - مالها أكثر من ثلاثة أسماء ، كالتوبة من أسمائها (براءة ، والفاضحة ، قاله ابن عباس^٧ ، وقال - رضي الله عنهما - مازال يتزل : (ومنهم) حتى ظننا أنه لا يبقى أحدٌ إلا ذكر فيها^٨ ، والحافرة ، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، ذكره الزركشي^٩ ، ، والعذاب ، قاله حذيفة رضي الله عنه^{١٠} ، والمقشقة ، قاله ابن عمر^{١١} ، والبَحوث ، لأنها تبحث عن أسرار المنافقين ، والمُبَعَثرة ، من البعثرة ، وهي البحث ذكرهما القرطبي^{١٢} ، ومن أسماء الفاتحة (أم الكتاب ، وأم القرآن ، والسبع المثاني ، والصلاة ، والحمد ، والكافية ، والشافية ، والواقية) ، وقد ذكر لها السيوطي في الإتقان خمسة وعشرين اسماً^١ ، وهذه الأسماء منها ماورد في الصحيحين كـ(الفاتحة) ومنها ماورد عند مسلم
- ١ - انظر المصدر السابق .

٢ - هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ الموصلي النقاش، له مصنفات في التفسير والقراءات (ت :

- ٣٥١هـ) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٣٣٠) ، الوافي بالوفيات (١ / ٢٩٠) ، طبقات الحفاظ (١ / ٧٣) ، طبقات المفسرين (١ / ٦) ، تقريب التهذيب (١ / ٧٢٥) ، تهذيب التهذيب (٩ / ١٠٢) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٠٨) .

٣ - فائدة : قال الزجاج : المائدة فاعلة من ماد يمد إذا تحرك ، فكأنها تميد بما عليها ، وقال ابن الأنباري : سميت مائدة لأنها عطية من قول العرب : ماد فلان فلاناً يميده ميدياً إذا أحسن إليه ، فالمائدة على هذا القول فاعلة من الميد بمعنى معطية ، التفسير الكبير ج ٦ (١٢ / ١٠٨) .

٤ - العقود لقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... ﴾ (المائدة : ١) ، والمنقذة للحديث الذي رواه ابن عطية ، قوله ﷺ : " سورة المائدة تدعى في ملكوت الله المنقذة ، تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب " ذكره القرطبي ج ٣ (٦ / ٣)

٥ - سبحان من قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ... ﴾ ، وبني إسرائيل من الحديث الذي سبق تخريجه في ص : ١٧٢ .

٦ - المؤمن لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ... ﴾ (غافر : ٢٨) .

٧ - انظر : تفسير القرطبي ج ٤ (٨ / ٣) .

٨ - سبق تخريجه في ص : ٨٣ .

٩ - انظر : البرهان (١ / ٢٦٩) .

١٠ - انظر المصدر السابق .

١١ - انظر المصدر السابق .

١٢ - انظر : تفسير القرطبي ج ٤ (٨ / ٣) .

١ ، وهذه الأسماء منها ماورد في الصحيحين كـ(الفاتحة) ومنها ماورد عند مسلم كـ(أم الكتاب ، وأم القرآن ، والسبع المثاني ، والصلاة) ومنها ماورد عند الدار قطني كـ(الحمد) ، وغير ذلك .

٣- أن تسمى عدة سور باسم واحد ، ومن ذلك تسمية البقرة وآل عمران بـ(الزهرابين) وتسمية سورتي الفلق والناس بـ(المعوذتين) وتسمية السور المبدوءة بـ(حم) بـ(الحواميم) .

الفصل الرابع

فضائل القرآن الكريم

وفيه مبحثان :-

المبحث الأول: فضائل القرآن الكريم

العامة.

المبحث الثاني: فضائل الآيات والسور.

مهيد :-

لا شك أن للقرآن الكريم فضل كبير وعظيم ، كيف لا ؟ وهو الكتاب الذي أخرج الله به هذة الأمة من جاهلية جهلاء وضلالة عمياء ، إلى نور و يقين .

ختم الله به كتبه ، وأنزله على أفضل رسله ، كلامه العظيم ، وحبله المتين ، وصراطه المستقيم ، ونوره المبين ، ونظامه القويم .

أحسن الحديث ذكراً ، وأكمله هدياً ، وأصدقه خبراً ، وأبينه حكماً ، وأعظمه فضلاً ، وأجله قدراً ، وأثقله وزناً ، وأعذبه لفظاً ، وأغرزه علماً ، وأشدّه تأثيراً .

باب السعادة في الدارين ، ورسالة الله الخالدة ، ومعجزته الباهرة الدائمة ، ورحمته الواسعة ، وحكمته البالغة ، ونعمته السابغة .

نهل منه العلماء ، وشرب منه الأدباء ، وذلت له القلوب والأبصار ، قام بتلاوته العابدون والراكون والساجدون ، هو كما قال الشاطبي : " كلية الشريعة ، وعمدة الملة ، ونبوع الحكمة ، وآية الرسالة ، ونور الأبصار والبصائر ، فلا طريق إلى الله سواه ، ولا نجاة بغيره ، ولا تمسك بشيء يخالفه " ١

لهذه الأوصاف وغيرها كثير ، فإن الحديث عن فضائل القرآن الكريم يصعب على مخلوق ضعيف أن يحيط بجوانبه ، أو تسعفه الألفاظ والجمل إلى كمال وصفه ، إذ كيف يصف البحر بكل أغواره ، وأطواره ، وجوانبه ، وشواطئه ، ومكنونه ؟

الحديث عن فضائل القرآن وهو الحديث عن كلام كملت فضائله ، وعلا شأنه ، وعظم هداه ، ولذلك سوف نتحدث عن جوانب محددة يظهر من خلالها بعض الفضائل .

المبحث الأول: فضائل القرآن الكريم.

للقرآن فضائل جمّة نذكر منها :-

- أن القرآن الكريم له منزلة وفضل وشرف في الملائة الأعلى قبل النزول إلينا ، قال تعالى : ﴿ حَمَّ
 ١ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ ٢ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ٣ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ
 الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ۝ ٤ ۝ ﴾^١ ، قال ابن كثير - رحمه الله - : وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ
 الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ۝ ٤ ۝ ﴾ " بين شرفه في الملائة الأعلى ليشرفه ، ويعظمه ، ويطيحه أهل
 الأرض " ^٢ ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝ ٧٥ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ
 عَظِيمٌ ۝ ٧٦ ۝ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ ٧٧ ۝ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝ ٧٨ ۝ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝ ٧٩ ۝ تَنْزِيلٌ
 مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ٨٠ ۝ ﴾^٣ ، وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذِكْرَةٌ ۝ ١١ ۝ فَمَن شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ ١٢ ۝ فِي صُحُفٍ
 مُّكْرَمَةٍ ۝ ١٣ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ ١٤ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ ١٥ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ ١٦ ۝ ﴾^٤ .

- تظهر عظمة القرآن ، وفضله ، ومنزلته ، من خلال نزوله ، حيث نزل في شهر مبارك من
 أفضل الشهور ، وفي أطهر البقاع ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
 لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ
 عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا
 الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ١٨٥ ۝ ﴾^٥ .

١ - الزخرف : ١ - ٤ .

٢ - انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٢١٨) .

٣ - الواقعة : ٧٥ - ٨٠ .

٤ - عبس : ١١ - ١٦ .

٥ - البقرة : ١٨٥ .

وفي ليلة مباركة ، هي خير من ألف شهر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ^١ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ^٢ .
قال ﷺ عن مكة : " والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت " ^٣ .

كذلك نزل بواسطة ملك كريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ ﴿١١﴾ ^٤ .
قال السعدي : " وهذا كله يدل على شرف القرآن عند الله تعالى ، فإنه بعث بواسطة هذا الملك الكريم ، الموصوف بتلك الصفات الكاملة ، والعادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات ، وأشرف الرسائل " ^٥ .

كذلك أنزل على قلب أعظم رسول أرسله الله ﷻ للناس ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ ﴿١٥﴾ ^٦ ، وبأكمل وأفصح لغة ، قال تعالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ ^٧ ، وقال تعالى : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ^٨ ،

١ - الدخان : ٣-٤ .

٢ - القدر : ١-٣ .

٣ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الكوفيين ، باب : حديث عبدالله بن عدي بن الحمراء الزهري ، ح رقم : ١٨٩٢٢ ، ١٨٩٢٣ ، ص : ١٣٦٥ ، والترمذي (٥ / ٦٧٩) ، كتاب : المناقب ، باب : في فضل مكة ، ح رقم : ٣٩٢٥ ، وابن ماجه (٢ / ٢٠٠) ، كتاب : المناسك ، باب : فضل مكة ، ح رقم : ٣١٤٥ ، والدارمي (٧ / ٤٨٩) ، كتاب : السير ، باب : إخراج النبي من مكة ، ح رقم : ٢٥٦٥ .

٤ - التكوير : ١٩-٢١ .

٥ - انظر : تفسير السعدي (٩١٣) .

٦ - الشعراء : ١٩٢-١٩٥ .

٧ - الزمر : ٢٨ .

٨ - فصلت : ٣ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ

إِلَيْهِ أَعِجْمِي ۖ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾ .

كذلك جعله كتاباً خاتماً لما قبله من الكتب ، ومصداقاً لما فيها ، ومهيماً عليها ، قال تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ...

﴿٢﴾ ، فهو أفضلها ، وأكملها ، لا يدخله التغيير ولا التبديل ، فهو محفوظ بحفظ الله ﷻ له ،

كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٣﴾ .

كذلك جعله الله ﷻ معجزاً للإنس والجن ، فتارة يتحداهم بأن يأتوا بمثله وهم أرباب الفصاحة

والبيان ولكن هيهات ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ

هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٤﴾ ، وتارة يتحداهم

بأن يأتوا بعشر سور مثله ، قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ

مُفْتَرِيَةٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥﴾ ، وتارة أخرى بأن

يأتوا بسورة مثله ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ

مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ ، ولو تحداهم بأقل من

ذلك ، وهم متفرقين أو مجتمعين لا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ،

وأتى لمخلوق ضعيف أن يأتي بكلام ككلام الباري ﷻ الذي : ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ج

١ - النحل : ١٠٣ .

٢ - المائدة : ٤٨ .

٣ - الحجر : ٩ .

٤ - الإسراء : ٨٨ .

٥ - هود : ١٣ .

٦ - البقرة : ٢٣-٢٤ .

جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ^ط
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ٠^١

ومن الفضائل : نزول الرحمة عند سماعه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ ٠^٢

ومما يدل على شرف وفضل القرآن ، ماجاء عن القرآن الكريم من أوصاف عظيمة وجليلة ،
 تدل على كماله وجماله وتمامه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُدَى الْقُرْآنُ كَرِيمٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ ٠^٣ ، فوصفه
 بالكريم يدل على غزارة علمه ، وعميم نفعه ، كما وصفه بأنه عليّ ، كما في قوله تعالى : ﴿
 وَإِنَّهُدَى فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٤﴾ ٠^٤ ، ووصفه بأنه عظيم ، كما قال : ﴿ وَلَقَدْ
 آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ﴿٨٧﴾ ٠^٥ ، وقال عنه مجيد : ﴿ ق- وَالْقُرْآنَ
 الْمَجِيدِ ﴾ ﴿١﴾ ٠^٦ ، وبأنه نور ، فقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ
 تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ
 لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٥٧﴾ ٠^٧ ، ووصفه بأنه هدى ، وشفاء ، ورحمة ، وموعظة ، فقال
 ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
 وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾ ٠^٨ ، ووصفه بأنه منير ، ومبين ، وبشير ، ونذير ، ومبارك ، وروح ،

١ - الشورى : ١١ .

٢ - الأعراف : ٢٠٤ .

٣ - الواقعة : ٧٧ .

٤ - الزحرف : ٤ .

٥ - الحجر : ٨٧ .

٦ - ق- : ١ .

٧ - الشورى : ٥٢ .

٨ - يونس : ٥٧ .

وحكيم ، وعزيز ، وفصل ، وقيم ، وأحسن الحديث ، إلى غير ذلك من الصفات الكثيرة التي تدل كل صفة منها على عظمة هذا الكتاب ، وشرفه ، وفضله .

ومما يدل على عظمة القرآن وفضله أن تلاوته تجارة رابحة ، وعبادة وقربة يتقرب بها العبد إلى الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ ... وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ١ ، وقال : ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٩٤﴾ ٢ ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرِجُونَ تِجْرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٩٦﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٩٧﴾ ٣ .

وقد أوضح نبي الهدى ﷺ هذا الربح ، فقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " ٤ ، بل مجرد الاستماع إليه رحمة ، وسرور ، وزيادة إيمان ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٤﴾ ٥ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠٠﴾ ٦ .

ويكفي في بيان فضله قوله ﷺ : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ٧ ، وفي لفظ : " أفضلكم

١ - النمل : ٩١-٩٢ .

٢ - المزمل : ٤ .

٣ - فاطر : ٢٩-٣٠ .

٤ - رواه الترمذي (٥ / ١٦١) ، كتاب : فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب : ماجاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر ، ح رقم : ٢٩١٠ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، والدارمي (١٠ / ٢٨٦) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضل من قرأ القرآن ، ح رقم : ٣٣٧١ .

٥ - الأعراف : ٢٠٤ .

٦ - الأنفال : ٢ .

٧ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، ح رقم : ٥٠٢٧ ، ص : ١٠٩٣ ، الترمذي (٥ / ١٦١) ، كتاب : فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب : ماجاء في تعليم القرآن ، ح رقم : ٢٩٠٩ .

من تعلم القرآن وعلمه " ^١ وعن عقبه بن عامر قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بَطْحَانَ أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين ^٢ في غير إثم ولا قطع رحم ؟ ، فقلنا يارسول الله نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم ، أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷻ خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل " ^٣

ومن هنا كانت مجالس القرآن هي مجالس الرحمة في الأرض ، وثناء الله ﷻ عليهم في الملا الأعلى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : " ... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ؛ سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت ؛ يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ؛ إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يُسرعه به نسبه " ^٤ .

قال النووي - رحمه الله - : " وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد ، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور ... ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوها إن شاء الله ، ويدل عليه الحديث الذي بعده ^٥ ؛ فإنه مطلق يتناول جميع المواضع ، ويكون التقييد في الحديث الأول خرج على الغالب لا سيما في ذلك الزمان ، فلا يكون له مفهوم يعمل به " ^٦ .

-
- ١ - رواه الترمذي (٥ / ١٦٠) ، كتاب : فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب : ماجاء في تعليم القرآن ، ح رقم : ٢٩٠٨ ، وابن ماجه في المقدمة (١ / ٤١) ، باب : في فضل من تعلم القرآن وعلمه ، ح رقم : ١٩٩ ، ٢٠٠ .
 - ٢ - كوماوين ، الكوماء من الإبل : عظمة السنام .
 - ٣ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ، ح رقم : ٨٠٣ ، ص : ٤٠٢ ، وأبو داود (٢ / ٧٢) ، كتاب : الصلاة ، باب : في ثواب قراءة القرآن ، ح رقم : ١٤٥٦ .
 - ٤ - رواه مسلم ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر ، ح رقم : ٢٦٩٩ ، ص : ١٤٤٧-١٤٤٨ ، وأبو داود (٢ / ٧١) ، كتاب : الصلاة ، باب : في ثواب قراءة القرآن ، ح رقم : ١٤٥٥ ، والترمذي (٥ / ١٧٩) ، كتاب : القراءات ، باب : ماجاء أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ح رقم : ٢٩٤٥ ، وابن ماجه في المقدمة (١ / ٤٧) ، باب : الانتفاع بالعلم والعمل به ، ح رقم : ٢٣٦ .
 - ٥ - قول النبي ﷺ : " لا يقعد قوم يذكرون الله ﷻ إلا حفتهم الملائكة ... " رواه مسلم ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر ، ح رقم : ٢٧٠٠ ، ص : ١٤٤٨ .
 - ٦ - انظر : شرح النووي لصحيح مسلم ج٩ (١٧ / ١٨) .

ومما يدل على فضل القرآن ، وعظيم منزلته ، أن الله ﷻ عظم من عظمه ، وجعلهم أهله وخاصته ، وأن من إجلاله إجلالهم ، عن أبي سعيد رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ : " يقول الرب ﷻ من شغله القرآن عن ذكري ومسئلي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " ١ ، ذكره ابن الأنباري في أول كتاب : الوقف ٢ ، ولم يعلق عليه .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " مثل الذي يقرأ القرآن ؛ وهو حافظ له مع السفارة الكرام البررة ، ومثل الذي يقرأ ؛ وهو يتعاهده ؛ وهو عليه شديد فله أجران " ، وفي لفظ مسلم : " الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ؛ وهو عليه شاق له أجران " ٣ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله أهلين من الناس ، قالوا يارسول الله : من هم ؟ قال : هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته " ٤ .
قال ابن الأثير - رحمه الله - : " أي : حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله ، والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به " ٥ .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " القرآن شافع مشفع ، وماحل مصدق ٦ ؛ من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار " ١ ، وقال ﷺ : " إن من إجلال الله

-
- ١ - رواه الترمذي (٥ / ١٦٩) ، كتاب : فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب : كيف كانت قراءة النبي ﷺ ، ح رقم : ٢٩٢٦ ، وقال : حديث حسن غريب ، والبيهقي في الشعب (٥ / ٢٧) ، فصل : في إيمان تلاوة القرآن ، باب : من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسئلي أعطيته أفضل ثواب ، ح رقم : ١٩٥٩ .
 - ٢ - انظر : إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة الدمشقي (٢ / ٧٣٢) .
 - ٣ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : سورة عبس ، ح رقم : ٤٩٣٧ ، ص : ١٠٦٧ ، ومسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه ، ح رقم : ٧٩٨ ، ص : ٤٠٠ .
 - ٤ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الكثيرين ، باب : مسند أنس بن مالك ، ح رقم : ١٢٣٠٤ ، ص : ٨٦٧ ، وابن ماجه في المقدمة (١ / ٢٥٠) ، باب : في فضل من تعلم القرآن وعلمه ، ح رقم : ٢١١ ، والدارمي (١٠ / ٢٠١) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضل من قرأ القرآن ، ح رقم : ٣٣٨٩ .
 - ٥ - انظر : النهاية في غريب الحديث (١ / ٨٣) .
 - ٦ - ماحل مصدق : أي خصم مصدق القول ضد من ترك العمل به .

تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن ؛ غير الغالي فيه ، والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط " ٢ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين " ٣ .

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " يقال لصاحب القرآن اقرأ ، وارتق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها " ٤ ، فكل هذه الأحاديث وغيرها تدل على منزلة وفضل صاحب القرآن ، وماله في الدنيا والآخرة من المنزلة .

ومما يدل على عظمة القرآن الكريم أن الله ﻋَظَّمَ هديه وأحكامه ، فقد جعله ﻳُؤْتِيهِ هدى للناس ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ٥ ، وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ ٦ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ ٦ ،

١ - رواه ابن حبان (١ / ٢٤٢) ، كتاب : العلم ، باب : ذكر البيان بأن القرآن من جعله أمامه بالعمل فاده إلى الجنة ، ح رقم : ١٢٤ ، والبيهقي في الشعب (٥ / ٢٣) ، فصل : في إدمان تلاوة القرآن ، باب : القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ، فمن جعله إماماً فاده ... ، ح رقم : ١٩٥٤ ، والطبراني في الكبير (٩ / ٤٦) ، ح رقم : ١٠٢٩٨ .
٢ - رواه أبو داود (٤ / ٢٦٣) ، كتاب : الأدب ، باب : في تنزيل الناس منازلهم ، ح رقم : ٤٨٤٣ ، والترمذي (٥ / ١٦٣) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : ماجاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر ، ح رقم : ٢٩١٤ ، وقال : حديث حسن صحيح .

٣ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها ، ح رقم : ٨١٦ ، ص : ٤٠٧ .

٤ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند المكثرين ، باب : مسند عبدالله بن عمرو بن العاص ، ح رقم : ٦٧٩٩ ، ص : ٥١٥ ، والترمذي (٥ / ١٦٣) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : ماجاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر ، ح رقم : ٢٩١٤ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأبو داود (٢ / ٧٤) ، كتاب : الصلاة ، باب : استحباب الترتيل في القراءة ، ح رقم : ١٤٦٤ ، وابن ماجه (١١ / ٢٢٢) ، كتاب : الأدب ، باب : ثواب القرآن ، ح رقم : ٣٧٧٠ ، ابن حبان (٤ / ٢٥) ، كتاب : الرقائق ، باب : قراءة القرآن ، ح رقم : ٧٦٧ ، والبيهقي في الشعب (٥ / ١٢) ، فصل : في إدمان تلاوة القرآن ، باب : يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت له درجة من الجنة ، ح رقم : ١٩٤٣ .

٥ - الإسراء : ٩ .

٦ - طه : ١٢٣-١٢٤ .

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^١ ، وفي تسميتها بالثاني ، سبعة أقوال : أحدها : لأن الله استثناها لأمة محمد ﷺ فلم يعطها أمة قبلهم ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والثاني : لأنها تثنى في كل ركعة ، رواه أبو صالح عن ابن عباس .
قال ابن الأنباري : والمعنى آتيناك السبع الآيات التي تثنى في كل ركعة ، وإنما دخلت (من) للتوكيد كقوله : ﴿... وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^٢ ، فالتكرار له فضله، وهذا الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، وهو نعمة من أعظم النعم التي امتن الله بها على عباده، قال تعالى: ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^٣ ، فكما هو معلوم أن هذه الآية لم تنزل إلا عشية يوم عرفة في حجة الوداع ، بعد أن أكمل الله للناس شرعه ، وهديه ؛ بإكمال نزول الوحي ؛ الذي باكتماله انكشفت الظلمة كاملة، وأن لأولياء الله الحسن ، قال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾^٤ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾^٥ ، هذه الآية الكريمة أوضحت أن من لم يتمسك بجبل الله ونوره، ويتبع ما جاء فيه ، فقد حرم نفسه من رحمة مولاه، وفضله وهديه ، وسبيل جنته، كما قال تعالى: ﴿... قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^٦ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٦ ، كما جعله الله شفاء ،

١ - الحجر : ٨٧ .

٢ - محمد : ١٥ .

٣ - انظر : زاد المسير (٧٦٥) .

٤ - المائدة : ٣ .

٥ - النساء : ١٧٤-١٧٥ .

٦ - المائدة : ١٥-١٦ .

وموعظة ، ورحمة ، وذكرى ، قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴾ ﴿٥٨﴾^١ ، ذكرت الآية أوصافاً حسنة ترغب العباد الإقبال على هذا الكتاب العظيم ، ففي الآية موعظة لأصحاب القلوب الحية ، وشفاء لما في الصدور ، التي بصلاحها يصلح الجسد كله ، وهدى لمن أراد الهدى للعلم النافع والعمل الصالح ، ورحمة بها يحصل العبد على خير عاجل وآجل ، وفضل من الله به على عباده ، لهذا وذاك ينبغي أن يفرح المؤمنون به ، لأن من اتبع هداه لا يضل ولا يشقى ، ولا يخاف ولا يحزن ، قال تعالى : ﴿ قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا^ط فإِذَا يَأْتِيَنكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿١٧٨﴾^٢ ، واتباعه يحقق الأمن ، وإقامة أحكامه تحقق السعة في الأرزاق ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ^ع مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ^ط وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾^٣ ، والله عَزَّ وَجَلَّ لا يخلف وعده ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، وهل يوجد كتاب على وجه الأرض فيه هذه النعم والأوصاف التي ذكرت ؟ حق لنا معشر الإسلام أن نفرح بما خصنا الله به .

أخيراً أقول : إن الحياة في ظل القرآن نعمة لا يعرف قدرها إلا من ذاقها ، والحياة بغير هذا النور المبين ظلام وضياء ، والقلب بغير القرآن الكريم عذاب وخراب .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب " ^٤ .

١ - يونس : ٥٧ - ٥٨ .

٢ - البقرة : ٣٨ .

٣ - المائدة : ٦٦ .

٤ - رواه الترمذي (٥ / ١٦٢) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من أجر ، ح رقم : ٢٩١٣ ، وقال : حديث حسن صحيح ، والدارمي (١٠ / ١٨١) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضل من قرأ القرآن ، ح رقم : ٣٣٦٩ ، والإمام أحمد ، كتاب : مسند آل عباس ، باب : مسند عبد الله بن عباس ، ح رقم : ١٩٤٧ ، ص : ١٩٤ ، والحاكم (٥ / ١٠١) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : أخبار في فضائل القرآن جملة ، ح رقم : ١٩٩٥ ، وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

فكيف يهجر القرآن عاقل بعد ما ذكر؟ وكيف يهجره وهو يسمع قول النبي ﷺ: " من قرأ القرآن وتعلمه ، وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ، ضوءه مثل الشمس ، ويكسى والديه حلتين ^١ لا يقوم بهما الدنيا ، فيقولان : بما كسبنا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما للقرآن " ^٢ .
وقال ﷺ: " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تتقدمهم سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما " ^٣ .

وقال ﷺ: " اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " ^٤ .
إن الحديث يطول ويطول عن أدلة فضائل القرآن الكريم ، وإني مهما جمعت من فضائل ، وعددت لكتاب الله من محاسن ، بأبلغ عبارة ، وأجمل أسلوب ، مع عصارة فكر ، وإطالة نظر ؛ فلا يمكن أن أعطي هذا الكتاب العزيز حقه من الوصف والكمال والجمال ، وهو الذي لم تملك الجن حين سمعته حتى قالوا - كما قال تعالى : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَكَاْمَنَا بِهِ ^٥ وَلَنْ نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ ﴿٢﴾ ، وقال : ﴿ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٣﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٤﴾ ، ولكنها كلمات وعبارات مذكورة ، وإضاءات على الطرق - إن شاء الله - مشرقة ، ونداء لأمة القرآن للقرآن ، والحمد لله الذي أتم كلماته صدقاً وعدلاً .

١ - الحلة : ثوبان من جنس واحد .

٢ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الأنصار ، باب : حديث بريدة الأسلمي ، ح رقم : ٢٣٣٣٨ ، ص : ١٧٠٣ ، أبو داود (٢ / ٧١) ، كتاب : الصلاة ، باب : في ثواب قراءة القرآن ، ح رقم : ١٤٥٣ ، والحاكم (٥ / ١٥١) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضائل سور ، وآي متفرقة ، ح رقم : ٢٠٤٢ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (٢ / ٦٧٦) ، والهيثمي (٣ / ٢٤٣) ، كتاب : التفسير ، باب : منه في فضل القرآن ومن قرأه .
٣ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ح رقم : ٨٠٥ ، ص :

٤٠٣ .

٤ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ح رقم : ٨٠٤ ، ص :

٤٠٣ .

٥ - الجن : ١-٢ .

٦ - الأحقاف : ٣٠-٣١ .

المبحث الثاني

فضائل الآيات والسور


وفيه مطلبان :-

- المطلب الأول : فضائل الآيات
- المطلب الثاني : فضائل السور

تمهيد :-

القرآن الكريم كله فاضل وعظيم ، ولا شك أن الأحاديث التي وردت في فضائل الآيات والسور بابها واسع ففيها الصحيح وفيها السقيم المختلق من بعض الوضّاعين ، ولعلنا نذكر في هذا الباب ما صح عن رسول الله ﷺ من فضائل .

المطلب الأول : فضائل الآيات .

١- فضل آية الكرسي ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : " ياأبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ " قال : قلت الله ورسوله أعلم . قال : ياأبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ...  .
قال : فضرب في صدري ، وقال : والله ليهنك العلم أبا المنذر " ٢ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ؛ فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ؛ فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ - فقص الحديث - فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وقال النبي ﷺ : " صدقك وهو كذوب ، ذاك شيطان " ٣ .

٢ - فضل الآيتين في آخر سورة البقرة ، عن عبدالرحمن بن يزيد رضي الله عنه قال : لقيت أبا مسعود عند البيت فقلت : حديث بلغني عنك في الآيتين في سورة البقرة ، فقال : نعم . قال رسول الله ﷺ : " الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه " ٤ .

قال النووي - رحمه الله - : " قيل معناه : كفتاه من قيام الليل ، وقيل : من الشيطان ، وقيل : من الآفات ، ويحتمل الجميع " ٥ .

١ - البقرة : ٢٥٥ .

٢ - سبق تخريجه في ص : ١٨١ .

٣ - رواه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة إبليس وجنوده ، ح رقم : ٣٢٧٥ ، ص : ٦٦٨ .

٤ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة

الآيتين من آخر البقرة ، ح رقم : ٨٠٧ - ٨٠٨ ، ص : ٤٠٤ .

٥ - انظر : شرح صحيح مسلم ج ٣ (٦ / ٨٠) .

٣ - فضل عشر آيات من أول الكهف أو آخرها ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال " ، وفي رواية : " من آخر الكهف . "

المطلب الثاني : فضائل السور .

١ - فضل سورة الفاتحة ، عن أبي سعيد بن المعلّى ، قال : " كنت أصلي ، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ، قلت : يارسول الله إني كنت أصلي . قال : ألم يقل الله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا تَحْيِيكُمْ ۗ ... ﴾ ٢ ؟ ، ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورة من القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدي ؛ فلما أردنا أن نخرج قلت يارسول الله : إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ، قال : الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته " ٣ .

قال ابن الأنباري في كتاب (الرد) : حدثني أبو عبيد الله الوراق ٤ حدثنا أبو داود ٥ حدثنا شيبان ٦ عن منصور ١ عن مجاهد قال : إن إبليس - لعنه الله - رنّ أربع رنات : حين لعن ، وحين

١ - سبق تخريجه في ص : ١٨٦ .

٢ - الأنفال : ٢٤ .

٣ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضل فاتحة الكتاب ، ح رقم : ٥٠٠٦ ، ص : ١٠٨٩ .

٤ - هو : حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق النهشلي ، أبو عبيد الله البصري ، نزيل سامرا ، ثقة ، (ت : ٢٦٦ هـ) . انظر : ثقات ابن حبان (٨ / ٢٠٧) ، تهذيب التهذيب (٣ / ٦) ، تهذيب الكمال (٣٤ / ٤٩) ، الجرح والتعديل (٣ / ١٣٥) .

٥ - هو : سليمان بن داود بن الجارود ، مولى قريش ، أبو داود الطيالسي ، البصري الفارسي ، من حفاظ الحديث ، ثقة ، (ت : ٢٠٤ هـ) . انظر : طبقات الحفاظ (١ / ٢٧) ، الأعلام (٣ / ١٢٥) ، تقريب التهذيب (١ / ٣٨٤) ، تهذيب التهذيب (٤ / ١٦٠) ، سير أعلام النبلاء (٩ / ٢٧٨) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٢٥١) .

٦ - هو : شيبان بن عبد الرحمن التميمي ، مولا هم النحوي ، أبو معاوية البصري المؤدب ، سكن الكوفة زماناً ثم انتقل إلى بغداد ، من كبار أتباع التابعين ، روى له : البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة ، (ت : ١٦٤ هـ) ، قال ابن حجر : ثقة صاحب كتاب ، وقال الذهبي : حجة ، صاحب حروف وقراءات . انظر : تهذيب الكمال للمزي (١٢ / ٥٩٢) ، طبقات ابن سعد (٦ / ٣٢٢ ، ٣٧٧) ، الجرح والتعديل (٤ / ٣٥٥) ، سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٠٦) ، تذكرة الحفاظ

أهبط من الجنة ، وحين بعث محمد ﷺ ، وحين أنزلت فاتحة الكتاب ، وأنزلت بالمدينة ^٢ .
 ٢ - ما جاء في فضل سورة البقرة ، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 "... اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة ^٣ " ^٤ .
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت ؛ الذي تقرأ فيه سورة البقرة " ^٥ .

٣ - قال ابن الأنباري : أن سورة هود سورة فاضلة ، فقال عند قوله تعالى : ﴿... وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ...﴾ ١٢ ، وإن قلنا ^٦ ، وأما السورة ، ففيها أربعة أقوال : ... والثالث : أنه خص هذه السورة بذلك لبيان فضلها ، وإن كان في غيرها حق أيضاً ، كقوله : ﴿... وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى...﴾ ١٣ ، وقوله : ﴿... وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ...﴾ ١٤ ، وهذا مذهب ابن الأنباري ^{١٠} ، لعله يقصد الفضل العام ، فالقرآن كله فاضل .

(٢ / ٤٤٣) ، تهذيب التهذيب (٢ / ٨٤) ، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٨٥) ، غاية النهاية (١ / ٣٢٩) ، تقريب التهذيب (١ / ٣٥٦) .

١ - هو : منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة بن عتاب السلمي ، أبو عتاب ، الكوفي ، تابعي جليل ، روى له : البخاري ومسلم ، وأصحاب السنن الأربع ، (ت : ١٣٢ هـ) ، قال ابن حجر : ثقة ثبت ، وكان لا يدلس ، وقال الذهبي : من أئمة الكوفة ، قال : ما كتبت حديثاً قط ، ومناقبه جمّة . انظر : تهذيب الكمال (٢٨ / ٥٤٧) ، طبقات ابن سعد (٦ / ٣٣٧) ، (الجرح والتعديل (٨ / ٧٧٨) ، حلية الأولياء (٥ / ٤٠) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٠٢) ، تذكرة الحفاظ (١ / ١٤٢) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٣١٢-٣١٥) ، تقريب التهذيب (٢ / ٢٧٧) .

٢ - انظر : تفسير القرطبي ج ١ (١ / ١٠٣) .

٣ - البطلة : السحرة .

٤ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ح رقم : ٨٠٤ ، ص : ٤٠٣ .

٥ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد ، ح رقم : ٧٨٠ ، ص : ٣٩٣ .

٦ - هود : ١٢٠ .

٧ - من كلام ابن الجوزي - رحمه الله - .

٨ - البقرة : ٢٣٨ .

٩ - البقرة : ٩٨ .

١٠ - انظر : زاد المسير (٦٧٧) .

٤ - ما ورد في فضل سورة الملك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سورة في القرآن ، ثلاثون آية ، تستغفر لصاحبها حتى يغفر له : ﴿ تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ " ١

٥ - ماورد في فضل سورة الإخلاص ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ ، قال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ " ٢

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أحب هذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك إياها أدخلك الجنة " ٦ .

٦ - ماجاء في فضل المعوذتين ، عن عقبة بن عامر قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنزل أو أنزلت عليّ آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين " ٧ .

- قال : ابن قتيبة : لم يكتب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في مصحفه المعوذتين ؛ لأنه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين - رضي الله عنهما - بهما ، فقدّر أنهما بمثّلة : أعيدكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

قال أبو بكر الأنباري : وهذا مردود على ابن قتيبة ؛ لأن المعوذتين من كلام رب العالمين ، المعجز لجميع المخلوقين ؛ (وأعيدكما بكلمات الله التامة) من قول البشر بين ، وكلام الخالق

١ - الملك : ١ .

٢ - رواه ابن حبان (٤ / ٤٧) ، كتاب : الرقائق ، باب : قراءة القرآن ، ح رقم : ٧٨٨ ، والدارمي (١٠ / ٣٠٧) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : في فضل سورة السجدة وتبارك ، ح رقم : ٣٤٧٦ .

٣ - الإخلاص : ١ .

٤ - أي : تعدل ثلث القرآن في فضلها وليس في تلاوتها .

٥ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : فضل " قل هو الله أحد " ، ح رقم : ٥٠١٣ ، ص : ١٠٩١ ، ومسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة " قل هو الله أحد " ، ح رقم : ٨١١ ، ص : ٤٠٥ .

٦ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند المكثرين ، باب : مسند أنس بن مالك ، ح رقم : ١٢٥٤٠ ، ص : ٨٨٤ ،

والترمذي (٥ / ١٥٦) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : ماجاء في سورة الإخلاص ، ح رقم : ٢٩٠١ ، وقال : حديث

حسن غريب صحيح من هذا الوجه .

٧ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة المعوذتين ، ح رقم : ٨١٤ ، ص : ٤٠٦ .

الذي هو آية محمد ﷺ خاتم النبيين ، وحجة له باقية على جميع الكافرين ، لا يلتبس بكلام الآدميين ، على مثل عبدالله بن مسعود الفصيح اللسان ، العالم باللغة ، العارف بأجناس الكلام ، وأفانين القول^١ .

الفصل الخامس

أحكام تلاوة القرآن الكريم

وفيه مبحثان :-

المبحث الأول: أحكام خاصة في تجويد القرآن

الكريم:

المبحث الثاني: آداب تلاوة القرآن الكريم.

مُهِيد:-

إن الاهتمام بأحكام القرآن أمر هام ، حتى تعطى القراءة حقها ومستحقها ، ويكون لها أثرها البالغ عند القارئ والمستمع في فهم معاني القرآن ، وإدراك أسرار إعجازه ، في خشوع وضرعة ، فما أجمل أن يكون القارئ ندي الصوت كعبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - الذي قال فيه المصطفى - صلى الله عليه وسلم- : " من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد " ١ ، يعني ابن مسعود ، وذلك لما أعطيه من حسن الصوت وتجويد القرآن .

لقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بالقراءة وأحكامها عناية فائقة ، تصحيحاً للنطق ، وبعداً عن اللحن، وهذا ما يسمى بـ(تجويد القرآن) الذي يقوم على قواعد في كيفية أداء القراءة ، هذه القواعد وإن كانت صناعة علمية إلا أن اكتسابها عن طريق الممارسة والمران ومحاكاة من يجيد القراءة . مع التنبيه على ما ابتدعه الناس بما يسمى بـ(الترعيد ، أو الترقيص ، أو التطريب ، أو التحزين ، أو التردد) .

قال ابن الجزري: " ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، وقاعدته ترجع إلى كيفية الوقف والإمالة والإدغام وإحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف " ٢ .

وقد نقل ذلك السيوطي في الإتقان ، وعبر عنه الرافعي في إعجاز القرآن بقوله : " ومما ابتدع في القراءة والأداء هذا التلحين الذي بقى إلى اليوم يتناقله المفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ، ويقرأون به على ما يشبه الإيقاع ، وهو الغناء ! ... ومن أنواعه عندهم في أقسام النغم (الترعيد) وهو أن يرعد القارئء صوته ، قالوا : كأنه يرعد من البرد أو الألم ... و (الترقيص) وهو أن يروم السكوت على الساكن ، ثم ينقر مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة ، و (التطريب) وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في سير مواضع المد ، ويزيد في المد إن أصاب موضعه ، و (التحزين) وهو أن يأتي القراءة على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع ، ثم (التردد) وهو رد الجماعة على القارئء في ختام قراءته بلحن وافد على وجه من تلك الوجوه " ٣ .

١ - سبق تخريجه في ص : ٣٦ .

٢ - انظر : الإتقان (١ / ١٠٠) .

٣ - انظر : إعجاز القرآن للرافعي (٦٧) .

بل إن العلماء جعلوا للقراءة مراتب وفق ضوابط وشروط القراءة الصحيحة .
 وقراءة القرآن سنة من سنن الإسلام ، والإكثار منها مستحب حتى يكون المسلم حي القلب ،
 مستنير الفؤاد بما يقرأ من كتاب الله ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله -
 صلى الله عليه وسلم - : " لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في آناء الليل
 وآناء النهار ، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار " ^١
 كان السلف - رضوان الله عليهم جميعاً - يحافظون على تلاوة القرآن ، فمنهم من يجتهد في
 اليوم واللييلة ، ومنهم من يجتهد في أكثر من ذلك ، فعن عبدالله بن عمرو ، قال : قال لي رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - : " اقرأ القرآن في شهر ، قلت : إني أجد قوة ، قال : اقرأه في عشر ،
 قلت : إني أجد قوة ، قال : اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك " ^٢ .
 هناك أحكام وآداب مهمة متعلقة بقراءة القرآن ، ومستمعه ، ومتعلمه ، تحدث عنها العلماء
 ، وجمع أكثرها الإمام النووي في كتابه : " التبيان في آداب حملة القرآن " ، وزاد عليها الإمام
 السيوطي في كتابه : " الإتيقان " ^٣

١ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : اغتباط صاحب القرآن ، ح رقم : ٥٠٢٥ ، ص : ١٠٩٣ ، ومسلم ،
 كتاب : فضائل القرآن وما يتعلق به ، باب : فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقهه أو غيره فعمل
 بها وعلمها ، ح رقم : ٨١٥ ، ص : ٤٠٧ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : في كم يقرأ القرآن ؟ ، ح رقم : ٥٠٥٤ ، ص : ١٠٩٨ ، وأبو داود (٤ / ١٥٩) ،
 كتاب : الصلاة ، باب : في كم يقرأ القرآن ، ح رقم : ١١٨٠ .

٣ - انظر : التبيان في آداب حملة القرآن (٥٦) ، والإتيقان (٢ / ٣٣١) .

المبحث الأول: أحكام خاصة في تجويد القرآن الكريم .

﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^١ ، قال ابن الأنباري والبيهقي^٢ ، كان ﷺ : إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، ثم يقول : الحمد لله رب العالمين ، ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم ، ثم يقف : مالك يوم الدين .

- وروى ابن خزيمة والحاكم والبيهقي^٣ بلفظ أن الرسول ﷺ قرأ في الصلاة : بسم الله الرحمن الرحيم ، فعدها آية ، الحمد لله رب العالمين اثنين ، الرحمن الرحيم ثلاث آيات ، مالك يوم الدين أربع آيات ، وقال هكذا : إياك نعبد وإياك نستعين وجمع خمس أصابعه "٤" .

قلت : وهذا يدخل تحت مباحث كثيرة ، منها :-

الوقف والإبتداء ، قال ابن الأنباري^٥ : قوله : (بسم الله الرحمن الرحيم) الوقف على (بسم) قبيح لأنه مضاف إلى الله - تعالى - ، والمضاف والمضاف إليه بمترلة حرف واحد

قال الأشموني^٦ : وفيها- أي الفاتحة - ثلاثة وعشرون وقفاً ، أربعة تامة وستة جائزة يحسن الوقف عليها ولا يحسن الإبتداء بما بعدها ، لأن التعلق فيها من جهة اللفظ والوقف حسن ، إذ الإبتداء لا يكون إلا مستقبلاً بالمعنى المقصود ، وثلاثة عشر يقبح عليها الوقف والإبتداء بما بعدها ، فالتامة أربعة : البسمة ، والدين ، ونستعين ، والضالين على عد أهل الكوفة ، وثلاثة على عد أهل المدينة والبصرة ، وهو الدين ، ونستعين ، والضالين ، ... ، والجائزة : الحمد لله ، والعالمين ، والرحيم ، وإياك نعبد ، والمستقيم ، وأنعمت عليهم ، لكونه رأس آية^٧ وإنما جاز الوقف عليها على وجه التسامح ، ... ، والثلاثة عشر التي يقبح الوقف عليها والإبتداء بما بعدها : الحمد ،

١ - الفاتحة : ٤ .

٢ - رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٤) ، باب : تعيين القراءة بفاتحة الكتاب .

٣ - رواه ابن خزيمة (٢ / ٣٢٢) ، كتاب : الصلاة ، باب : ذكر الدليل على أن : بسم الله الرحمن الرحيم آية ، ح رقم :

٤٧٥ ، الحاكم (٧ / ٣٦) ، كتاب : التفسير ، باب : يقطع قراءته آية آية : الحمد لله رب العالمين ، ح رقم : ٢٨٦٣ ،

وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، والبيهقي في سننه (٢ / ٤٤) ، باب : الدليل على أن بسم

الله الرحمن الرحيم آية تامة من الفاتحة .

٤ - انظر : روح المعاني (١ / ٤٤) .

٥ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (١ / ٤٧٤ - ٤٧٨)

٦ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٧٢-٧٣) .

ومالك ، ورب ، ويوم ، وإياك فيهما ، واهدنا ، والصراط ، وصراط ، والذين ، وغير ، والمغضوب ، وعليهم الثاني ، ولا شك أن الواقف على تلك الوقوف أحق أن يوسم بالجهل كما لا يخفى ، وبيان قبحها يطول .

قال الشيخ : خالد الجريسي^١ : رأى أكثر أهل الأداء ، من علماء التجويد ، أن الوقف على رؤوس الآي حسن إن تعلق بما بعده ، وهو سنة ، لثبوت ذلك في حديث أم سلمة - رضي الله عنها - " أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع آية آية " ^٢ ، وقد اشترطوا في ذلك ألا يوهم الوقف على رأس الآية معنى غير المعنى المراد ، وكذلك ذكره ابن الجزري ، د . عبدالعزيز القاري ، وعطية قابل نصر^٣ .

القراءات ، قال ابن الأنباري^٤ : وقرأ ابن كثير (غير المغضوب عليهم) بالنصب على القطع من الهاء والميم في (عليهم) لأن المقطوع متعلق بالذي قطع منه .
وقال الأخفش^٥ : (غير المغضوب عليهم) منصوب على الاستثناء ، كأنه قال : (إلا المغضوب عليهم) فعلى هذا المذهب أيضاً لا يتم الوقف على (عليهم) لأن المستثنى متعلق بالمستثنى منه .

وقد بسط ابن الجزري - رحمه الله - القول في القراءات في هذه السورة بما فيه غنية وفائدة^٦ .

قلت : وقراءته ﷺ هي أعلى مراتب القراءة الأربع ، وهي التحقيق .

﴿ رَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾^٧ ، قال ابن الأنباري في باب إخفاء النون وإظهارها :

١ - انظر : معلم التجويد (٧٢) .

٢ - رواه أبو داود (٤ / ٣٦) ، كتاب : الحروف والقراءات ، ح رقم : ٤٠٠١ ، والترمذي (٥ / ١٧٠) ، كتاب :

القراءات عن رسول الله ﷺ ، باب : في فاتحة الكتاب ، ح رقم : ٢٩٢٧ .

٣ - انظر : التمهيد في علم التجويد (١٧٤-١٧٥) ، التجويد الميسر (٧٦) ، غاية المرید في علم التجويد (٢٢٠-٢٣٠) .

٤ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (١ / ٤٧٧) .

٥ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (١ / ٤٧٧) ، وتفسير الطبري (١ / ١٨١) ، وابن كثير (١ / ٢٩) .

٦ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٤٧-٥٠) .

٧ - القلم : ١ .

النون مجهورة^١ ، ذات غنة^٢ وهي تخفى مع حروف الفم^٣ خاصة وتبين مع حروف الحلق عامة^٤ ، وإنما خفيت مع حروف الفم لقربها منها وبانت مع حروف الحلق لبعدها منها ، وكان أبو عمرو يخفي النون عند الحروف التي تقاربها وذلك أنها من حروف الفم كقولك من قال ومن كان ومن جاء ، كما قال الله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا ^ط وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ...

⊗^٥ ، على الإخفاء فأما بياها عند حروف الحلق الستة فإن هذه الستة تباعدت من مخارجها ولم تكن من قبيلها ولا من حيزها فلم تخف كما أنها لم تدغم فيها ، وكما أن حروف اللسان لا تدغم في حروف الحلق لبعدها منها ، وإنما أخفيت مع حروف الفم كما أدغمت في اللام وأخواتها كقولك : من أجلك ، من هنا ، من خاف ، من حرم زينة الله ، من علي ، من عليك ، قل من العرب من يجري الغين والحاء مجرى القاف والكاف في إخفاء النون معهما وقد حكاها النضر عن الخليل قال : وإليه ذهب سيبويه^٦ .

قلت : وهذا يدخل تحت أبواب ، منها :-

السكت ، قال ابن الجزري : ويوقف على : ص~ ، وق~ ، ون~ ، وقفة يسيرة^٧ .
المخارج ، فالنون تخرج من طرف اللسان مع اللثة .

١ - مجهورة : أي من صفاتها الجهر ، ويمكن أن تكون بين الشدة والرخاوة ، كما قال ابن الجزري في منظومته :

وبين رخو والشديد (لن عمر) وسبع علو (خص ضغط قط) حصر

٢ - ذات غنة : إذا سكنت فقط .

٣ - قلت : وهي تخرج من الخيشوم و من الفم من طرف اللسان مع اللثة مع اللام والراء ، كما قال ابن الجزري في منظومته :

والنون من طرفه تحت اجعلوا والرا يدانيه لظهر أدخل .

انظر : التمهيد في علم التجويد (١٤٥) ، غاية المرید في علم التجويد (١٣٣) .

٤ - حروف الحلق ستة (أ ، هـ) من أقصاه ، (ع ، ح) من وسطه ، (غ ، خ) من أدناه ، كما قال ابن الجزري في منظومته :

ثم لأقصى الحلق همز هاء ثم لوسطه فعين حاء

أدناه غين خاؤها والقاف

٥ - القصص : ٨٤ .

٦ - انظر : لسان العرب (٣ / ٥٣) .

٧ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٢٤١) .

الصفات ، فلها : الجهر والتوسط (بين الرخاوة والشدة) والاستفال (أي : انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق) والانفتاح (أي : تحافي اللسان عن الحنك الأعلى) والإذلاق (أي : خفة الحرف وسرعة النطق به " فر من لب ") والغنة ^١ .

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ^٢ إذا قرأها قال : (سبحان ربي الأعلى) قال أبو بكر الأنباري : حدثني محمد بن شهر يار ^٣ ، قال : حدثنا حسين بن الأسود ^٤ ، قال : حدثنا عبدالرحمن بن أبي حماد ^٥ قال : حدثنا عيسى بن عمر ^٦ عن أبيه قال : قرأ علي بن أبي طالب عليه السلام في الصلاة : ، ثم قال : سبحان ربي الأعلى ، فلما انقضت الصلاة ، قيل له يا أمير المؤمنين أتريد هذا في القرآن ؟ قال : ماهو؟ قالوا : سبحان ربي الأعلى ، قال : لا ، إنما أمرنا بشيء فقلته ^٧ . إن مراد علي عليه السلام تطبيق السنة كما ورد في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم عن عقبه بن عامر الجهني قال : لما نزلت : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ^٨ ، قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اجعلوها في ركوعكم " فلما نزلت : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال : " اجعلوها في سجودكم " ^٩ ، ولما أخرج الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي في سننه

١ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٢٠٢ - ٢٠٣) .

٢ - الأعلى : ١ .

٣ - هو : محمد بن الحسين بن شهر يار ، أبو بكر القطان ، البلخي ، ثقة . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٣٣٥) .

٤ - هو : حسين بن الأسود الكوفي ، لم أجد له ترجمة وافية ، وإنما إشارات في : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٨٢) ، وثقات ابن حبان (٦ / ٢٥٠) ، وتهذيب الكمال (٦ / ٣٩٣) .

٥ - هو : عبدالرحمن بن أبي حماد الكوفي ، لم أجد له ترجمة وافية ، وإنما إشارات في : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٢٧٢) ، والجرح والتعديل (٨ / ٢٢) ، وتهذيب الكمال (٢ / ٣٥٨) ، (٢٣ / ١١) ، والمجروحين (٣ / ٢٥) .

٦ - هو : عيسى بن عمر الأسدي ، المعروف بالهمداني ، أبو عمر الكوفي القاريء الأعمى (صاحب حروف) ، من كبار أتباع التابعين ، وثقه ابن حجر ، (ت : ١٥٦ هـ) . انظر : تقريب التهذيب (١ / ٧٧٣) ، تهذيب التهذيب (٨ / ١٩٩) .

٧ - انظر : تفسير القرطبي : ج ١٠ (٢٠ / ١٢) .

٨ - الواقعة : ٩٦ .

٩ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الشاميين ، باب : حديث عقبه بن عامر الجهني ، ح رقم : ١٧٥٤٩ ، ص : ١٢٥٥

، وأبو داود (١ / ٢٢٨) ، كتاب : الصلاة ، باب : مايقول الرجل في ركوعه وسجوده ، ح رقم : ٨٦٩ ، وابن ماجه (١ / ١٦٠) ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : التسبيح في الركوع والسجود ، ح رقم : ٨٧٢ ، والحاكم (٢ / ٣٣١) ، كتاب : الإمامة وصلاة الجماعة ، باب : التأمين ، ح رقم : ٧٧٨ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

والحاكم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال: "

سبحان ربي الأعلى "

أقولها جازماً : ما كان لعليّ ﷺ أن يزيد أو ينقص في القرآن .

١ - رواه الإمام أحمد، كتاب : مسند آل عباس ، باب: مسند عبد الله بن العباس ، ح رقم : ٢٠٦٦ ، ص : ٢٠٢ ، وأبو داود (١ / ٢٣٢) ، كتاب : الصلاة ، باب : الدعاء في الصلاة ، ح رقم : ٨٨٣ ، ... ، والحاكم (٢ / ٤٨١) ، كتاب : الإمامة وصلاة الجماعة ، باب: التأمين ، ح رقم : ٩٢٥ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

المبحث الثاني: آداب تلاوة القرآن الكريم

هناك آداب وأحكام مهمة متعلقة بقراءة القرآن الكريم ، ومستمعه ، ومتعلمه ، تحدث عنها العلماء ، وجمع أكثرها الإمام النووي - رحمه الله - في كتابه " التبيان في آداب حملة القرآن " .
وزاد عليها الإمام السيوطي في كتابه " الإتيقان " ^١ ، نذكر فيما يلي أهم هذه الآداب : -

١ - إخلاص النية لله وَعِبَادَتِهِ ، لأن إخلاص الأعمال له وَعِبَادَتِهِ شرط أساسي لقبولها ، كما قال النبي ﷺ : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ... " ^٢ .

فلا ينبغي أن يقصد الإنسان بتلاوته ، بل بعمله كله ، عرض من أعراض الدنيا الزائلة من مال ، أو جاه ، قال تعالى : ﴿ ... فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ^٣ ، وقال ﷺ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ... ﴾ ^٤ .

بل أمر النبي ﷺ بصورة خاصة إلى الإخلاص في قراءة القرآن وتعلمه ، وحذر من الرياء والسمعة فيه ، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ المسجد فإذا فيه قوم يقرءون القرآن ، قال : " اقرءوا القرآن ، وابتغوا به الله وَعِبَادَتَهُ من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القِدْح ؛ يتعجلونه ، ولا يتأجلونه " ^٥ ، أي يقصدون بذلك أمراً عاجلاً من أمور الدنيا من مال وجاه ونحوه .

وقد أوضح رسول الهدى ﷺ إن أول من يقضى عليه يوم القيامة : " ... ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأُتِيَ به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم

١ - انظر : الإتيقان (٢ / ٣٤٥) .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح رقم : ١ ، ص : ١ ،
ومسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : قوله ﷺ " إنما الأعمال بالنيات " ، ح رقم : ١٩٠٧ ، ص : ١٠٥٦ .

٣ - الكهف : ١١٠ .

٤ - البينة : ٥ .

٥ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند المكثرين ، باب : مسند جابر بن عبد الله ، ح رقم : ١٤٩١٦ ، ص : ١٠٣٦ .

وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار " ١ .

والأدلة على وجوب الإخلاص أكثر مما تحصى لأن عليه مدار قبول العمل .

٢ - الطهارة لقراءة القرآن الكريم ، والمقصود بالطهارة ، الطهارة المعنوية ، كطهارة القلب من الشرك ، والشك ، والرياء .

والطهارة الحسية ، كطهارة البدن من الحدث الأكبر والأصغر ، وطهارة المكان ، وطهارة اللباس ، وطهارة الفم ، وغيرها .

والذي عليه الجمهور - وهو الصحيح إن شاء الله - أن القراءة من المصحف يشترط لها

الطهارة الحسية من الحدث الأكبر والأصغر ، والطهارة المعنوية .

فقد جاء عن عمرو بن حزام عن النبي ﷺ قوله : " لا يمس القرآن إلا طاهر " ٢ ، قال ابن عبد

البر في (التمهيد) عن هذا الحديث بأنه : " مشهور عند أهل العلم ، معروف يستغني بشهرته عن

الإسناد ، وقد تلقاه جمهور العلماء بالقبول ، ولم يختلف فقهاء الأمصار بالمدينة ، والعراق ، والشام

، أن المصحف لا يمس إلا الطاهر على وضوء ، وهو قول مالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة ،

والثوري ، والأوزاعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي ثور ، وأبي عبيدة ، وهؤلاء

أئمة الفقه والحديث في أعصارهم ، وروى ذلك عن : سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر ،

وطاووس ، والحسن ، والشعبي ، والقاسم بن محمد ٣ ، وعطاء ، ... " ٤ .

ولذلك نهى المصطفى ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ؛ مخافة أن تناله أيديهم ٥ ، كما

١ - رواه مسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : من قاتل للرياء والسمعة ، ح رقم : ١٩٠٥ ، ص : ١٠٥٥ .

٢ - رواه الهيثمي في الزوائد (١ / ١٧٧) ، كتاب : الطهارة ، باب : في مس المصحف ، وقال : رواه الطبراني في الكبير

والصغير ورجاله موثوقون .

٣ - القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي ، أبو محمد ، ويقال أبو عبدالرحمن ، المدني (أحد الفقهاء بالمدينة)

، تابعي حليل ، وثقه ابن حجر (ت : ١٠٦ هـ) . انظر : تقريب التهذيب (٢ / ٢٣) ، تهذيب التهذيب (٨ / ٢٩٩) .

٤ - انظر : فتح البر (٣ / ٥٥٧) .

٥ - انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١ / ٢٨٨) .

جاء في حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - ، قال : قال النبي ﷺ : " لا تسافروا بالقرآن ، فإنّي لا آمن أن يناله العدو " ١ .

الإمام النووي - رحمه الله - : " واتفق العلماء على أنه يجوز أن يكتب إليهم كتاب فيه آية أو الآيات والحجة فيه كتاب النبي ﷺ إلى هرقل " ٢ .

أما القراءة بدون مس المصحف ، فقد ذهب الجمهور على وجوب الطهارة من الحدث الأكبر ، وحرمة قراءة القرآن للجنب ، والحائض ، والنفساء ؛ حتى يغتسلوا .

أما الطهارة من الحدث الأصغر فالراجح عند المحققين أنه مستحبة ؛ لأن النبي ﷺ كان يكره أن يذكر الله تعالى إلا على طهارة ، والقرآن أعظم الذكر .

وتجوز القراءة بدونها كما جاء في حديث أبو سلام الحبشي ٣ قال : " حدثني من رأى النبي ﷺ بال ، ثم تلا شيئاً من القرآن قبل أن يمس ماءً " ٤ .

وقد قال بذلك كثير من أصحاب النبي ﷺ كعمر بن الخطاب ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وسلمان الفارسي ، وأبي هريرة ، ومن التابعين : علي بن الحسين ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن سيرين ، وإبراهيم النخعي ، وغيرهم ٥ .

أما طهارة المكان فلا يجوز أن يقرأ القرآن في الأماكن النجسة ؛ بل يجب يخيّر الأماكن الطاهرة ، كما جاء في حديث أنس لذلك الإعرابي ؛ الذي بال في المسجد ، فقال له النبي ﷺ : " إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ، والقذر ، إنما هي لذكر الله ﷻ ، والصلاة ،

١- رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: كراهية السفر بالمصحف إلى أرض العدو ، ح رقم: ٢٩٩٠ ، ص : ٦٠٦ ،
ومسلم ، كتاب : الإمارة ، باب : النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم ، ح رقم : ١٨٦٩ ،
ص : ١٠٣٨ .

٢ - انظر : شرح النووي لصحيح مسلم ج٧ (١٣ / ١٣) .

٣- هو : مطور الأسود الحبشي ، ويقال النوبي ، ويقال الباهلي ، أبو سلام الدمشقي الأعرج ، تابعي ، قال ابن حجر : ثقة
يرسل . انظر : تقريب التهذيب (٢ / ٢١١) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٦٢) .

٤- رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الشاميين ، باب : حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ ، ح رقم: ١٨٢٤٢ ، ص :
١٣١٤ .

٥ - انظر : المقدمات الأساسية (٥٢٧) .

وقراءة القرآن " ١ ، فدل هذا الحديث على أن ذكر الله ، والصلاة ، وتلاوة القرآن ، يتخير لها الأماكن الطاهرة حسياً ومعنوياً .

أما طهارة الثياب فإنها من كمال طهارة البدن التي أمر الله بها في كتابه ، قال تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ ٢ .

أما طهارة الفم فقد حث عليها النبي ﷺ عموماً من خلال حثه على السواك ، ووضح أنه مطهرة للفم ، ومرضاة للرب ؛ وبصورة خاصة لتالي القرآن ، كما جاء في حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ : " إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه ؛ فسمع لقراءته ، فيدنو منه - أو كلمة نحوها - حتى يضع فاه على فيه ، وما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك ، فطهروا أفواهكم للقرآن " ٣ .

قلت : الأفواه طرق القرآن ، والسواك يساعد كذلك على تحسين الصوت .

٣ - التدبر لما يقرأ أو يسمع ، أمر الله ﷻ قارئ القرآن ومستمعه بالتدبر لمعانيه ، وذلك للعمل بأحكامه وهديه ، وذلك بشغل القلب بمعرفة معانيه ، قال تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ٤ ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ٥ ، قال الشوكاني في قوله : ﴿ ... لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ... ﴾ : " .

وفي الآية دليل على أن الله - سبحانه - إنما أنزل القرآن للتدبر والتفكير في معانيه لا مجرد التلاوة بدون فكر " ٦ .

١ - رواه مسلم ، كتاب : الطهارة ، باب : وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد ، وأن الأرض

تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها ، ح رقم : ٢٨٥ ، ص : ١٦٤ .

٢ - المدثر : ٤ .

٣ - رواه المنذري في الترغيب : (١ / ٢١٢) .

٤ - ص : ٢٩ .

٥ - الأعراف : ٢٠٤ .

٦ - انظر : فتح القدير (٤ / ٤٣٠) .

بل واستنبط منها القرطبي " وجوب معرفة معاني القرآن " ^١ ، وهذا لاشك فيه ، إذ لا سبيل للعمل به إلا بعد فهم معانيه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " دخل في قوله ﷺ : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ، وتعليم حروفه ومعانيه جميعاً ؛ بل تعلم معانيه هو المقصود الأول من تعلم حروفه ، وذلك الذي يزيد الإيمان " ^٢ .

لهذا أمر النبي ﷺ بعدم التعجل في ختم القرآن ؛ حتى لا يقرأ بدون تدبر ، كما جاء في قوله لعبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - : " فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك " ^٣ ، وقال له : " لم يفقه من قرأ في أقل من ثلاث " ^٤ .

عن أبي حمزة الضبي رضي الله عنه ^٥ قال : قلت لابن عباس : إني رجل سريع القراءة ، إني أقرأ القرآن في ليلة . فقال ابن عباس : لأن أقرأ سورة أحب إليّ . إن كنت لا بد فاعلاً فاقراً قراءة تسمعها أذنيك ويوعها قلبك " ^٦ .

٤ - الاستعاذة والبسملة، مما أمر الله ﷻ به تالي القرآن الكريم أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ^١ .

١ - انظر : الجامع لأحكام القرآن ج ٨ (١٥ / ١٩٢) .

٢ - انظر : مجموع الفتاوى (١٥ / ٣٠٤) .

٣ - جزء من حديث رواه مسلم ، كتاب : الصيام ، باب : النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت حقاً أو لم يفطر العيدين والتشريق ، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم ، ح رقم : ١١٥٩ ، ص : ٥٨٤-٥٨٥ .

٤ - رواه الإمام أحمد : كتاب : مسند المكثرين ، باب : عبدالله بن عمرو بن العاص ، ح رقم : ٦٥٣٥ ، ص : ٤٩٥ ، وأبو داود (٥٧ / ٢) ، كتاب : الصلاة ، باب : تحزيب القرآن ، ح رقم : ١٣٩٤ ، والترمذي (١٨٠ / ٥) ، كتاب : القراءات ، باب : ماجاء أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ح رقم : ٢٩٤٦ ، والدارمي (٤ / ٣٨٤) ، كتاب : الصلاة ، باب : في كم يختم القرآن ، ح رقم : ١٥٤٥ ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٥ - هو : نصر بن عمران بن عاصم بن واسع ، أبو حمزة الضبي البصري ، صاحب ابن عباس ، ثقة ، (ت : ١٢٤هـ ، وقيل : ١٢٨هـ) . انظر : مشاهير علماء الأمصار (١ / ١٥١) ، تبصير المنتبه بتحرير المشته (١ / ١٠٨) ، الإكمال (١ / ٢٢١) ، العبر في خبر من غير (١ / ٣١) ، الوافي بالوفيات (٧ / ٣٢٧) ، ثقات ابن حبان (٥ / ٤٧٦) ، تقريب التهذيب (٢ / ٢٤٤) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٣٨٥) ، الأعلام (٨ / ٢٧) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٤٣) ، الطبقات الكبرى (٧ / ٢٣٥) ، تهذيب الكمال (٣٣ / ٢٠٥) ، طبقات خليفة (١ / ٣٦٧) ، من له رواية في الكتب الستة (٢ / ٣١٩) ، الجرح والتعديل (٨ / ٤٦٥) ، مغاني الأختيار (٥ / ١٢٨) ، تاريخ أسماء الثقات (١ / ٢٤١) .

٦ - أخرجه البيهقي في الشعب (٥ / ٥٠) ، كتاب : في إحضار القارئ قلبه مايقروؤه والتفكر فيه ، باب : لأن أقرأ في ليلة أتدبرها ، أو أرتلها أحب إليّ ، ح رقم : ١٩٨١ .

جمهور العلماء يرون الاستعاذة مستحبة ، وحكا الرازي عن عطاء بن أبي رباح وجوبها في الصلاة وخارجها ، كلما أراد القراءة ، واحتج الرازي لعطاء بظاهر الآية (فاستعذ) وهو أمر ظاهره الوجوب ، وبمواظبة النبي ﷺ عليها ، ولأنها تدرأ شر الشيطان ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ولأن الاستعاذة أحوط ، ولو قال المستعيز (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) كفى ذلك ... " ٢ .

قال النووي: "فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة ، فإن أعاد التعوذ كان حسناً" ٣ . وقال ابن الجزري في النشر : " المختار عند أئمة القراءة الجهر بها ، وقيل يسر مطلقاً ، وقيل فيما عدا الفاتحة ، قال : وقد أطلقوا اختيار الجهر بها ، وقيد أبو شامة بقيد لا بد منه ، وهو أن يكون بحضرة من يسمعه . قال : لأن الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد . ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء ، وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بما إلا بعد أن فاته من المقروء شيء ، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها . قال : واختلف المتأخرون في المراد بإخفائها ، فالجمهور على أن المراد به الإسرار ، فلا بد من التلفظ وإسماع نفسه ، وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ ، قال : إذا قطع القراءة إعراضاً أو بكلام أجنبي ، ولو رد السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا . قال : وهل هي سنة كفاية أو عين ، حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا ؟ لم أر فيه نصاً . والظاهر الثاني لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان ، فلا يكون تعوذ واحد كافياً عن آخر " ٤ .

أما البسملة بعد الاستعاذة فقد أجمع العلماء على مشروعيتها عند بداية كل سورة ماعدا سورة (براءة) لأنها نزلت للفصل بين السور ، أما في أثناء السور فلا يعلم دليل على قراءتها ، وإن كان القراء تركوا القارئ على الخيار ، إلا أنها تتأكد في بعض المواضع أثناء السورة ، كما نص على ذلك الشافعي ، قال القراء : ويتأكد عند قراءة نحو : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ... ﴾ ٥ ،

١ - النحل : ٩٨ .

٢ - انظر : المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (١٨) .

٣ - انظر : الإتيقان (١ / ٢٢٨) .

٤ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٢٥٢) .

٥ - فصلت : ٤٧ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ... ﴾ ﴿١٥١﴾^١ ، لما في ذكر ذلك

بعد الاستعاذة من البشاعة ، وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان " ٢ .

٥ - الترتيل وتحسين الصوت ، بأن يقرأ مترسلاً ، مع مراعاة أحكام التجويد ، وذلك بإخراج

كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه ، ومراعياً لأحكام الوقف والابتداء ؛ حتى يسهل

تدبر المعنى ، قال تعالى : ﴿ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ﴿٤﴾^٣ ، وقال تعالى : ﴿ وَقُرْءَا أَنَا

فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ ﴿١٦﴾^٤ ، أي على تودة ، وتمهل ،

وترسل ، والترتيل علاوة على أنه عبادة مأجور عليها القارئ ، فهو إجلال وتعظيم للقرآن الكريم

، وأشد تأثيراً من غيره ، فعلى القارئ أن يكون محسناً صوته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، كما

جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " زينوا القرآن بأصواتكم " ° .

٦ - عدم قطع التلاوة بكلام لا يتصل بها ، فلا ينبغي قطع القراءة ، إلا ما دعت الضرورة أو الحاجة

إليه ، أو ألزم به الشرع كرد السلام ، وتشميت العاطس ، كما هو هدي السلف الصالح .

عن نافع قال : " كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا قرأ القرآن لم يتكلم ؛ حتى يفرغ منه ،

فأخذت عليه يوماً ؛ فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان ، قال : " تدري فيم أنزلت ؟ قلت :

لا ، قال : أنزلت في كذا وكذا ، ثم مضى " ° ٦ .

١ - الأنعام : ١٤١ .

٢ - انظر : الإتيان (١ / ٢٢٩) .

٣ - المزمل : ٤ .

٤ - الإسراء : ١٠٦ .

٥ - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند الكوفيين ، باب : حديث البراء بن عازب ، ح رقم : ١٨٦٨٨ ، ص : ١٣٤٩ ، وأبو داود (٢ / ٧٥) ، كتاب : الصلاة ، باب : استحباب الترتيل في القراءة ، ح رقم : ١٤٦٨ ، والنسائي (٤ / ١٣١) ، كتاب : الافتتاح

، باب : تزين القرآن بالصوت ، ح رقم : ١٠٠٥ ، وابن ماجه (١ / ٢٤٢) ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب :

في حسن الصوت بالقرآن ، ح رقم : ١٣٣٦ ، والدارمي (١٠ / ٤١٢) ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : التغي بالقرآن ،

ح رقم : ٣٥٦٤ ، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٤١٤) : أخرجه تمام في " الفوائد " (٢ / ١٥٩) ، والحاكم (

١ / ٥٧٥) من طريق صدقة بن أبي عمران عن علقمة من مرثد عن زاذان عن البراء ... ، قلت : سكت عنه الحاكم والذهبي

، وإسناده جيد على شرط مسلم ، وفي صدقه كلام لا يضر ، وقد قال الذهبي فيه وكذا الحافظ : " صدوق " .

٦ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم " ، ح رقم : ٤٥٢٦ ، ص :

قال أبو عبيد المهروي : " إنما رخص ابن عمر في هذا لأن الذي تكلم به من تأويل القرآن وسببه " ولو كان من أحاديث الناس وأخبارهم ؛ كان عندي مكروهاً أن تقطع القراءة به " ٠

الفصل السادس

إعراب القرآن الكريم وما يتعلق به

وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول: إعراب القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: الوقف والإبنداء.
- المبحث الثالث: الزيادة والحذف.

تمهيد :-

لما كان علم الإعراب ، هو طريق الوصول إلى فهم كتاب الله العزيز ، وبه يقرأ على نهج الصواب ، صار - علم إعراب القرآن - أصلاً في الشريعة ، وعدة أحكامها السامية الرفيعة .
لذا تواصلت به الأمة - سلفاً وخلفاً - ، وصنف فيه الأئمة المصنفات على اختلاف مناهجهم ، وتباين مؤلفاتهم ، ولكنهم - رحمهم الله جميعاً - مع إحسانهم للبيان ، لم يضعوا تأصيلاً لعلم إعراب القرآن ؛ فلا نجد من أفاض في نشأته ومراحله ، أو فوائده وفضائله ، وإن كانت كتب المعاصرين قد ألمحت لشيء من ذلك ، إلا أن مقدماتها تكاد تخلو من مناهج المعربين لأي الكتاب ، أو آداب المعرب ، وضوابط الإعراب ، وإن كان حاجي خليفة في كتابه : كشف الظنون ، يأمل أن تجمع تلك الضوابط في مقدمة لكتاب إعراب القرآن ؛ فقال : " ما يجب على المعرب مراعاته من الأمور التي ينبغي أن تجعل مقدمة لكتاب إعراب القرآن " ١ .

لقد رأيت آثاراً ونصوصاً جميلة وبراقة تتعلق بإعراب الكتاب العزيز ، للمعربين الألباء ، والمفسرين الأدباء ، وأهل الدراية والأداء ، وإن كانت لا تخلو من ضعف ونحوه إلا أن فيها الترغيب في تعلم إعراب القرآن الكريم والاجتهاد في ذلك ، ومن هذه النصوص والآثار :-

ماروي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه " ٢ ، وما ورد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أعربوا القرآن ؛ فإنه من قرأ القرآن فآمن به فله بكل حرف عشر حسنات ، وكفارة عشر سيئات ، ورفع عشر درجات " ٣ ، ورؤي عنه رضي الله عنه أنه قال : " أعربوا الكلام ، كي تعربوا القرآن " ٤ ، وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : " لأن أعرب آية من القرآن أحب إليّ من أن أحفظ آية " ٥ ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : " أعربوا القرآن

١ - انظر : كشف الظنون (١ / ١٢) .

٢ - رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٤٦) ، (٧ / ١٦٣) ، باب : القراءة في المصحف وغيره ، وقال : فيه عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، وهو متروك ، وقال الدارقطني في علله (١٠ / ٣٦٥) ضعيف ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣ / ٥٢٢) ضعيف جداً .

٣ - رواه الطبراني في الأوسط (٨ / ٢٨٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٦٣) وقال : فيه نهشل ، وهو متروك .

٤ - انظر : فضائل القرآن لأبي عبيد (٣٤٩) ، وإيضاح الوقف والابتداء (١ / ٢٢) ، وقد ضعفه السيوطي في (الجامع الصغير : ٧٤) ، والألباني في السلسلة (٣ / ٥٢٤) برقم : ١٣٤٧ .

٥ - انظر : فضائل القرآن (٣٤٨) .

؛ فإنه عربي ، وتفقهوا في السنة ... " ١ ، ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات ، وأعربوه فإنه عربي ، والله يحب أن يعرب به " ٢ ، وقال أبو ذر رضي الله عنه : " تعلموا العربية في القرآن كما تعلمون حفظه " ٣ ، وعن المزي قال : " سمعت الشافعي ، يقول : إعراب القرآن أحب إليّ من حفظ بعض حروفه " ٤ ، وقال الباقلاني : " فكل عاقل يعلم ويتحقق أن القراءة المعربة غير القراءة الملحونة " ٥

قال مكّي القيسي : " يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاز في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم . فإذا اجتمع للمقري صحة الدين ، والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن ، والنفاز في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حاله ووجبت إمامته " ٦ ، وقال أيضاً : " ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن ، الراغب في تجويد ألفاظه ، وفهم معانيه ، ومعرفة قراءاته ولغاته ، وأفضل ما للقارئ إليه محتاج ، معرفة إعرابه ، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه ؛ ليكون بذلك سالماً من اللحن فيه ، مستعيناً على أحكام اللفظ به ، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات ، متفهماً لما أراد الله به من عباده ، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ، وينجلي الإشكال ، فتظهر الفوائد ، ويفهم الخطاب ، وتصح معرفة حقيقة المراد " ٧ .

وقال ابن عطية : " إعراب القرآن : أصل في الشريعة ؛ لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع " ٨

-
- ١ - رواه سعيد بن منصور في سننه (٢ / ٢٧٠) برقم : ٧٠ ، وقال محققه : إسناده ضعيف .
 - ٢ - انظر : الوقف والابتداء في كتاب الله - عز وجل - (٦٧-٦٨) ، وقال محققه : إسناده ضعيف .
 - ٣ - انظر : الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (٧٥) وقال محققه : إسناده صحيح ، وإيضاح الوقف والابتداء (١ / ٢٣) .
 - ٤ - انظر : مناقب الشافعي (١ / ٢٨٢) ، وكثير من المصنفين يجعلونه قولاً لأبي بكر أو لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - كما في إيضاح الوقف والابتداء (١ / ٢٠) .
 - ٥ - انظر : الإنصاف لأبي بكر الباقلاني (١٣٤-١٣٥) .
 - ٦ - انظر : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (٨٩) .
 - ٧ - انظر : مشكل إعراب القرآن (١ / ١٠١) .
 - ٨ - انظر : المحرر الوجيز (١ / ٢٥) .

وقال أبو البقاء العكبري : " فأول مبدوء به - القرآن - من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه ، ثم تلقي معانيه من يعانيه ، وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه ، ويتوصل به إلى تبين أغراضه ومغزاه ، معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه ، والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات " ١ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وحكم الإعراب حكم الحروف ؛ لكن الإعراب لا يستقل بنفسه ، بل هو تابع للحروف المرسومة ، فلهذا لا يحتاج لتجريدها وإفرادها بالكلام ؛ بل القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله : معانيه ، وحروفه ، وإعرابه . والله تكلم بالقرآن العربي ، الذي أنزله على محمد ﷺ ... ، والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله ، وهو القرآن العربي الذي أنزل على نبيه : سواء كتب بشكل ونقط ، أو بغير شكل ونقط ... ، كما أن حرمة (إعراب القرآن) كحرمة حروفه المنقوطة باتفاق المسلمين " ٢ .

هذه الأحاديث والآثار والنصوص وغيرها لم يغفل إيرادها كثير من المصنفين ، أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام في فضائله ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، وأبي يعلى في مسنده ، والطبراني في المعجم الأوسط ، وغيرهم .

وقد أنست بقول ابن مالك ، في كتابه : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : " وإذا كانت العلوم منحاً إلهية ، ومواهب اختصاصية ؛ فغير مستبعد أن يُدخر لبعض المتأخرين ماعسر على كثير من المتقدمين ، أعاذنا الله من حسدٍ يسدُّ باب الإنصاف ، ويصدُّ عن جميل الأوصاف " ٣ .

حريُّ بابن مالك أن يقول ذلك ، أما نحن فيسعدنا ماقاله كهف العلماء ، أبو عمرو بن العلاء ٤ : " إنما نحن فيمن مضى كبقلي في أصول نخلٍ طوال " ، وصدق والله من قال ٥ :

وإذا أردت من العلوم أجلها فعليك بالقرآن والإعراب

١ - انظر : التبيان في إعراب القرآن (١ / ٢) .

٢ - انظر : مجموع الفتاوى (١٢ / ٥٨٦-٥٨٧) .

٣ - انظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (٧) .

٤ - انظر : السبعة (٤٨) .

٥ - ذكر في : تاريخ القرآن الكريم (١ / ١١) ، بلا عزو .

قال ابن الأنباري : جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه وتابعيهم - رضوان الله عليهم - من تفضيل إعراب القرآن ، والحض على تعليمه ، ودم اللحن وكرهيته - ما وجب به على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلمه .

ومن ذلك ما حدثنا يحيى بن سليمان الضبي^١ ، قال : حدثنا محمد - يعني ابن سعيد - قال حدثنا أبو معاوية^٢ عن عبد الله بن سعيد المقبري^٣ عن أبيه عن جده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه " .^٤

قال أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي أنا محمد بن القاسم الأنباري قال : حدثني أبي قال حدثنا إبراهيم بن الهيثم^٥ قال حدثنا آدم - يعني ابن أبي إياس^٦ - قال حدثنا أبو الطيب المروزي^٧ قال : حدثنا عبدالعزيز بن أبي رواد^٨ عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ القرآن فلم يعربه وُكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنة فإن أعرب

١ - قلت : ذكره القرطبي هكذا في تفسيره (١ / ٣٨) ، والصحيح أنه : سليمان بن يحيى الضبي (فهو من مشايخ ابن الأنباري) ، كما ذكر ابن الجزري في كتابه : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٣١٧) .

٢ - هو : شيبان بن عبدالرحمن مولى لبني تميم ، أبو معاوية البصري ، وكان مؤدباً لولد داود بن علي وغيرهم ، ثقة في الحديث (ت : ١٦٤هـ) ببغداد ، في خلافة المهدي . انظر : طبقات ابن سعد (٧ / ٣٢٢) ، تهذيب التهذيب (٤ / ٣٢٦) .

٣ - عبد الله بن أبي سعيد ، كيسان المقبري ، أبو عباد الليثي ، مولاهم المدني ، من كبار أتباع التابعين ، قال ابن حجر : متروك . انظر : التقريب (١ / ٤٩٧) ، التهذيب (٥ / ٢٠٩) ، طبقات ابن سعد (٥ / ٨٥) .

٤ - رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٤٦) ، (٧ / ١٦٣) ، باب : القراءة في المصحف وغيره ، وضعفه ، وقال الدار قطني في علله (١٠ / ٣٦٥) ضعيف ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣ / ٥٢٢) ضعيف جداً .

٥ - إبراهيم بن الحسن بن الهيثم الخنوعي ، أبو إسحاق المصيبي ، المعروف بالمقسمي ، من أواسط الآخذين عن أتباع التابعين ، وثقه ابن حجر . انظر : التقريب (١ / ٥٥) ، والتهذيب (١ / ٩٩) .

٦ - آدم بن أبي إياس : عبدالرحمن ، ويقال : ناهية بن محمد بن شعيب الخرساني المروزي ، أبو الحسن العسقلاني ، مولى بني تميم أو تميم ، من أتباع التابعين ، (ت : ٢٢١هـ) قال ابن حجر : ثقة عابد . انظر : تقريب التهذيب (١ / ٥٠) ، تهذيب التهذيب (١ / ١٧١) .

٧ - هو : أحمد بن أبي الطيب : سليمان البغدادي ، أبو سليمان ، المعروف بالمروزي ، من كبار الآخذين عن أتباع التابعين ، (ت : ٢٣٠هـ) ، قال ابن حجر : صدوق حافظ له أغلاط ضعفه بسببها أبو حاتم . انظر : التقريب (١ / ٣٧) ، التهذيب (١ / ٣٩) .

٨ - هو : عبدالعزيز بن أبي رواد المكّي ، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، من كبار أتباع التابعين (ت : ١٥٩هـ) ، قال ابن حجر : صدوق عابد ربما وهم ، ورمي بالإرجاء . انظر : التقريب (١ / ٦٠٤) ، والتهذيب (٦ / ٣٠١) .

بعضه وُكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرين حسنة فإن أعربه وُكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة " ١ .

وروى جوير ٢ عن الضحاك قال : قال عبدالله بن مسعود : " جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات ، وأعربوه فإنه عربي ، والله يحب أن يعرب به " .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : " أعربوا القرآن " ، وعن محمد بن عبدالرحمن بن زيد قال : قال أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - : " لبعض إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ حروفه " .

وعن الشعبي قال : قال عمر رضي الله عنه : " من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد " . وقال مكحول : " بلغني أن من قرأ بإعراب كان له من الأجر ضعفان ممن قرأ بغير إعراب " .

وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي " ٣ .

وروى سفيان عن أبي حمزة قال : قيل للحسن في قوم يتعلمون العربية قال : أحسنوا ، يتعلمون لغة نبيهم صلى الله عليه وسلم . وقيل للحسن : إن لنا إماماً يلحن ، قال : أخروه .

وقال ابن الأنباري أيضاً : " وجاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتابعيهم - رضوان الله عليهم - ، من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر ما بين صحة مذهب النحويين في ذلك ، وأوضح فساد مذهب من أنكروا ذلك عليهم ... " ٤ .

وعن ابن أبي مليكة قال : قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : من يقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فأقرأه رجل (براءة) فقال : " إن الله بريء من المشركين ورسوله " .

بالجر ، فقال الأعرابي : أو قد بريء الله من رسوله ؟ فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبراً منه ، فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ،

إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرأني هذا سورة (براءة) ، فقال :

١ - قال يحيى بن معين في تاريخه (١ / ٢١٧) أبو الطيب الحربي سمع من معمر وهو كذاب خبيث ، وقال ابن حبان في

المجروحين (١ / ٧٦) يروي أحمد بن عبدالله الشيعي عن عبدالعزيز بن أبي رواد الأعاجيب لايحوز الاحتجاج به .

٢ - جوير بن سعيد الأزدي ، أبو القاسم البلخي ، ويقال اسمه جابر ، وجوير لقب (عداة في الكوفيين) ، (ت : ١٤٠هـ) ، قال ابن حجر : ضعيف جداً . انظر : التقريب (١ / ١٦٨) ، والتهذيب (٢ / ١٠٦) .

٣ - أخرجه الحاكم (١٦ / ٣٢٠) ، كتاب : معرفة الصحابة رضي الله عنهم ، باب : ذكر فضائل القبائل ، ح رقم :

٧٠٩٩ ، وقال : حديث صحيح .

٤ - انظر : تفسير القرطبي (١ / ٣٨-٤٠) .

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ

وَرَسُولُهُ... ﴾^١ ؛ فقلت : أو قد بريء الله من رسوله ، إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ

منه ؛ فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي ؛ قال : فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : " إن الله بريء من المشركين ورسوله " فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما بريء الله ورسوله منه ؛ فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا يقريء الناس إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو^٢ .

وعن علي بن الجعد^٣ قال : سمعت شعبة يقول : مثل صاحب الحديث الذي لا يعرف العربية مثل الحمار عليه مخلاة لا علف فيها .

وقال حماد بن سلمة : من طلب الحديث ولم يتعلم النحو - أو قال العربية - فهو كمثل الحمار تُعلق عليه مخلاة ليس فيها شعير . قال ابن عطية : إعراب القرآن أصل في الشريعة ؛ لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع .

هذا ما ورد في فضل إعراب القرآن ، أما المراد منه ، فقد قال السيوطي : " المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه ، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة ، وهو ما يقابل اللحن ؛ لأن القراءة مع فقدده ليست قراءة ، ولا ثواب فيها " ^٤ .

ويقول د . صبحي الصالح : " لم يكد عاقل في الدنيا يفهم من لفظ الإعراب التزام قواعد النحاة ، فما وُلد أولئك النحاة بعد ، ولا نحوهم . ولا ضبط شيء من مقاييسهم ومعاييرهم وإنما يُفهم من الإعراب حينئذ وضوح المنطق ، وظهور المخارج ، وخلو التلاوة من عيوب اللسان التي تذهب بالكثير من حلاوة القرآن " ^٥ .

١ - التوبة : ٣ .

٢ - روي هذا عن علي رضي الله عنه ، وربما كان مكرراً عنهما - رضي الله عنهما - ، وقد أخرجه الحاكم في المستدرک (٣ / ٣٤١) ، والعقيلي في الضعفاء (٢ / ١٣٢) ، والطبراني في الكبير (٥ / ٩٨) والأوسط (٣ / ٤٣٥) ، وتمام في الفوائد ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٧) والواحدي (٢٥١) وابن عساكر (٣ / ٨٧) وأبو بكر الأنباري في إيضاح الوقف والإبتداء (٢ / ٤٣) ، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١ / ٢٩٣) ، ح رقم : ١٦٠ ، موضوع .

٣ - علي بن الجعد بن عبيد الجوهري ، أبو الحسن البغدادي ، مولى بني هاشم ، من صغار أتباع التابعين ، (ت : ٢٣٠ هـ -) في بغداد ، قال ابن حجر : ثقة ثبت ، رمي بالتشيع . انظر : التقريب (١ / ٦٨٩) ، التهذيب (٧ / ٢٥٦) .

٤ - انظر : الإتقان (١ / ٢٤٤) .

٥ - انظر : دراسات في فقه اللغة (١٢٨) .

وبذلك يتبين أن المعنى الاصطلاحي وسيلة متأخرة ، لتحقيق المعنى الذي دعا إليه ﷺ وصحابه الكرام وتابعيهم بإحسان وهو : البيان والتفسير .

ووفق بعضهم بين القولين ؛ وذلك بأن يراد بـ(الإعراب) : إيابة ألفاظ القرآن بقراءته قراءة صحيحة ، فيها تؤدة وتمهل وترسل ، ويدخل الإعراب الإصطلاحي في ذلك من باب أولى ؛ إذ لا تسمى القراءة بغيره قراءة شرعاً ، لفسادها لغة وعدمها رواية " ١ .

علم إعراب القرآن (النحو) ظهرت بداياته مبكراً ، أي : عهد التابعين ، وكان ذلك على يد أبي الأسود الدؤلي (ت : ٩٦هـ) ، واستمر هذا العلم وترعرع ، حتى كتب فيه إمام علم النحو : سيبويه (ت : ١٨٠هـ) كتابه : الكتاب ، وكان ذلك في عهد أتباع التابعين ، وهذا المؤلف مليء بالشواهد القرآنية المعربة ؛ لأن اللحن في القرآن أو الإخلال في إداؤه : تحريف لكلام الله عن مواضعه ، وإخلال بكثير من أحكامه التشريعية . فضبط القرآن أدى إلى وضع علم العربية وضبطه فـ(لولا القرآن ما كانت عربية) ٢ ، يقول الرافعي : " فلا نجد من رجل روى أو صنف ، أو أملى في فن من فنون الآداب أول عهدهم بذلك ، إلا خدمة للقرآن الكريم ، ثم استقلت الفنون بعد ذلك ، وبقي أثر هذا المعنى في فواتح الكتب . والقرآن نفسه حادثة أدبية من المعجزات الحقيقية التي لا شبهة فيها ؛ وإن لم يفهم سر ذلك من لا يفهمه " ٣ .

وقد أفرد إعراب القرآن خلق كثير منهم :-

- ١- قطرب ، أبو علي محمد بن المستنير (ت : ٢٠٦هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ٢- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت : ٢١٠هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ٣- الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد المجاشعي (ت : ٢١٥هـ) في كتابه:إعراب القرآن .
- ٤- عبدالمملك بن حبيب القرطبي (ت : ٢٣٩هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ٥- أبو حاتم السجستاني (ت : ٢٥٥هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ٦- ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت : ٢٧٦هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ٧- المبرد ، أبو العباس محمد الأزدي (ت : ٢٨٥هـ) في كتابه : إعراب القرآن .

١ - انظر : الإعراب والاحتجاج للقراءات (١٣٣-١٣٤) .

٢ - انظر : فصول في فقه اللغة د . رمضان عبدالنواب (١٠٨) .

٣ - انظر : تاريخ آداب العرب (١ / ٢٢) .

- ٨- ثعلب ، أبو العباس أحمد الشيباني (ت : ٢٩١هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ٩- الأخفش الصغير ، أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل (ت : ٣١٥هـ) في كتابه :
: الفريد في إعراب القرآن المجيد .
- ١٠- نَظْوِيه ، أبو عبدالله إبراهيم الواسطي (ت : ٣٢٣هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ١١- النحاس ، أبو جعفر أحمد المرادي (ت : ٣٢٨هـ) في كتابه : إعراب القرآن ، وهذا الكتاب يعتبر أول كتاب مطبوع في هذا الشأن ، ويتميز بنقل أقوال السالفين من أئمة النحو .
- ١٢- ابن خالويه ، أبو عبدالله الحسين الهمداني (ت : ٣٧٠هـ) في كتابه : إعراب القرآن ، وكذلك كتابه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم .
- ١٣- التميمي ، أبو عبدالله محمد الطيب (ت ك : ٣٩٠هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ١٤- الحوفي ، أبو الحسن علي النحوي (ت : ٤٣٠هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ١٥- القيسي ، أبو محمد مكّي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ١٦- العكبري ، أبو البقاء محب الدين عبدالله النحوي (ت : ٦١٦هـ) في كتابه : التبيان في إعراب القرآن .
- ١٧- أبو حيان الأندلسي ، أثير الدين محمد الجبائي (ت : ٧٤٥هـ) في كتابه : إعراب القرآن .
- ١٨- السمين الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد الحلبي (ت : ٧٥٦هـ) في كتابه :
: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون .
- ١٩- القنوجي ، أبو الطيب محمد الحسيني (ت : ١٣٠٧هـ) في كتابه : خلاصة الكشف في إعراب القرآن .
- وغيرها كثير ، أما المصنفات الحديثة ، فمنها :-
- ٢٠- أحمد عبيد الدعاس ، وأحمد محمد حميدان ، وإسماعيل محمود القاسم ، في كتاب :
: إعراب القرآن الكريم .
- ٢١- د . بشير سالم فرج ، في كتابه : إعراب القرآن الكريم .
- ٢٢- د . محمود سليمان ياقوت ، في كتابه : إعراب القرآن الكريم .
- ٢٣- د . أ . محمد حسن عثمان ، في كتابه : إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه .

٢٤ - ٥٠ د. عبدالجواد الخطيب ، في كتابه : الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم .
 ٢٥ - ٥ د. محمد صادق حسن عبدالله ، في كتابه : الإعراب المنهجي للقرآن الكريم : حروف مفردات وجمل .

وغيرها كثير لا يتسع المجال لذكرها ، وما ذكر فيه غنية .
 وهذا العلم له صلة وثيقة بعلوم أخرى ، فصلته مع علم المعاني بينة ووثيقة .
 يقول د. مساعد الطيار: " ينبغي أن يُعلم أن الصلة بين المعاني والإعراب كانت وثيقة في بدايتها ، فقد كانت النشأة واحدة ، فأهل المعاني معربون ، فالإعراب إذن من مضامين كتب المعاني ، فنجد فيها تقرير القواعد النحوية ، وإثارة المسائل الإعرابية ، وإيراد التوجيهات المختلفة " ١ .
 وتقول د. هدى محمود قراعة ، محققة كتاب : معاني القرآن للأخفش : " أما كتب معاني القرآن فهي النواة الأولى للتفسير النحوي للقرآن ؛ فأصحاب كتب المعاني إنما يفسرون القرآن في صور إعرابهم للآيات " ٢ .

كما أن حاجة المفسر إلى (علم العربية) والإعراب بينة ، فإذا كان غرض المفسر بيان القرآن ، واستخراج أحكامه ، فالإعراب يبين المعنى ، وهو الذي يميز المعاني ، ويوقف على أغراض المتكلمين ٣ ، فالعربية من مصادر التفسير ، " واستمدوا ذلك - التفسير - من علم اللغة ، والنحو والتصريف ، وعلم البيان ، وأصول الفقه ، والقراءات ... " .
 وبالنظر إلى ماجاء في مقدمة الفراء ، والزجاج ، لكتابيهما لوجدنا أن علم (إعراب القرآن) هو مقصود التأليف ، وهو في نفس الوقت ضام لعلم (معاني القرآن) .
 يقول الفراء : " تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه " ٤ .

ويقول الزجاج في مقدمته : " هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه " ٥ ، وقال في موطن آخر : " هذا الباب فيه صعوبة ؛ إلا أن كتابنا هذا يتضمن شرح الإعراب والمعاني ؛ فلا بد من استقصائها على حسب مايعلم " ٦ . هذه إطلالة يسيرة حول إعراب القرآن الكريم .

١ - انظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم (٢٦٤) .

٢ - انظر : معاني القرآن للأخفش (١ / ٢٥) في مقدمة التحقيق .

٣ - انظر : التجبير في علم التفسير (٥٤) ، وعلم إعراب القرآن تأصيل وبيان د. يوسف العيساوي (١٢٣) .

٤ - انظر : معاني القرآن (١ / ١٠) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٩) .

٦ - نفس المصدر (١ / ٢٠٦) .

المبحث الأول: إعراب القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^١ ، قال ابن الأنباري : المعنى : قل يا محمد : إياك يعبد ، والعرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، كقوله تعالى : ﴿... حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَيْنَ فِيهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ...﴾^٢ ، وقوله : ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا سَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَهُمَ شَرَابًا طَهُورًا﴾^٣ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^٤ . وقال لبيد^٥ :

باتت تشكي إليّ مجهشة
وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

قال الزمخشري : بعد أن عرّف العبادة ، فإن قلت : لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ؟ قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان ، وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم ، كقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْأَبْرِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَيْنَ فِيهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا...﴾^٦ ، وقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيْتٍ...﴾^٧ ، وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات^٨ :

تطاول ليلى بالأمد
ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الأرمد

١ - الفاتحة : ٥ .

٢ - يونس : ٢٢ .

٣ - الإنسان : ٢١-٢٢ .

٤ - انظر : زاد المسير (٣٤) ، تفسير ابن عاشور (١ / ١٧٦-١٧٧) .

٥ - يونس : ٢٢ .

٦ - فاطر : ٩ .

٧ - ذكر الأبيات ، أبو حيان في البحر (١ / ١٤) ، وتفسير البيضاوي (١ / ٧) ، وتفسير النسفي (١ / ٤) ،

والكشاف (١ / ٧) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢ / ٣٠٢) ، وتحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر (١ / ١١) ،

وجمهرة اللغة (١ / ٤٢٧) ، والإيضاح في علوم البلاغة (١ / ٢٣) ، وتاج العروس (١ / ١٩١٢) .

وذلك من نياً جاعني وخبرته عن أبي الأسود

وذلك على عادة افتتاحهم في الكلام وتصرفهم فيه ، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب ، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، ...^١ .

إن ابن الأنباري بنى قوله على القراءة الشاذة التي وردت عن الحسن وهي (إياك يُعبد) مع البناء للمفعول على إقامة ضمير النصب مقام ضمير الرفع مع الالتفات ، والأصل : أنت تعبد^٢ ، ولا يخفى أن القراءات الشاذة معروفة بالثراء اللغوي أكثر من القراءات المتواترة .

قال تعالى : ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِ ﴾^٣ ، وقوله : ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^٤ ، قال ابن الأنباري : والمعنى في الآية : اذكروا شكر نعمتي فحذف الشكر اكتفاءً بذكر النعمة ، وهي اسم جنس ، ومن جملتها أنه جعل منهم أنبياء ، وأنزل عليهم الكتب والمن والسلوى وأخرج لهم الماء من الحجر ، ونجاهم من آل فرعون ، وغير ذلك^٤ .

وذكرهم النعمة ، أن لا يخلوا بشكرها ، ويعتدوا بها ، ويستعظموها ، ويطيعوا ماتحتها ، وأراد بها ما أنعم به على آبائهم مما عدّد عليهم : من الإنجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ، ومن العفو عن اتخاذ العجل ، والتوبة عليهم ، وغير ذلك ، وما أنعم به عليهم من إدراك زمن محمد ﷺ المبشر به في التوراة والإنجيل ، وهو قول الزجاج وابن عاشور والزحشري^٥ ، وهذا عند أهل اللغة وارد ، بل هو مشتهر ، إختصاراً للجملة .

قال ابن الأنباري : قال اللغويون : كدت أفعل معناه عند العرب : قاربت الفعل ولم أفعل ، وما كدت أفعل ، معناه : فعلت بعد إبطاء ، قال وشاهده قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا

١ - انظر : الكشاف (١ / ٢٣-٢٤) .

٢ - انظر : البدور الزاهرة للقاضي (٣٧٨) ، تحاف فضلاء البشر للنا (١٢٢) ، معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٨) ، إعراب القرآن للنحاس (١ / ٢٠) .

٣ - البقرة : ٤٠ ، ٤٧ .

٤ - انظر : فتح القدير (١ / ١٧٤) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٢٠) ، تفسير ابن عاشور (١ / ٤٣٤-٤٣٥) ، الكشاف (١ / ١٣٤) .

بِقَرَّةٍ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرَّةَ مُسَلِّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا أَلَكْنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ^ج

فَذَنُحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾^١ ، معناه : فعلوا بعد إبطاء لتعذر وجدان البقرة عليهم ، وقد يكون ماكدت أفعل بمعنى ما فعلت ولا قاربت إذا أكد الكلام بأكد ، قال أبو بكر : في قولهم قد كاد فلان يهلك ، معناه قد قارب الهلاك ولم يهلك ، فإذا قلت ما كاد فلان يقوم فمعناه قام بعد إبطاء ، وكذلك كاد يقوم معناه قارب القيام ولم يقم ، قال : وهذا وجه الكلام ، ثم قال : وتكون كاد صلة للكلام ، أجاز ذلك الأخفش وقطرب وأبو حاتم ، واحتج قطرب بقول الشاعر^٢ :

سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه فما إن كاد قرنه يتنفس

معناه : ما يتنفس قرنه ، وقال حسان^٣ :

وتكاد تكسل أن تجيء فراشها

معناه : وتكسل .

وفي قوله : ﴿... قَالُوا أَلَكْنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ...﴾^٤ ، ذكر ابن الأنباري : الآن ، فقال :

وانتصاب (الآن) بالمضمر ، وعلامة النصب فيه فتح النون ، وأصله آن لك أن تفعل ، فسمي الوقت بالفعل الماضي ، وترك آخره على الفتح ، قال ويقال على هذا الجواب أنا لا أكلمك من الآن يا هذا ، وعلى الجواب الأول من الآن^٥ .

واقفه الزمخشري في كدت^٥ ، والزجاج والنحاس في (الآن)^٦ ، وجملة (وما كادوا يفعلون) تحتمل الحال والاستئناف ، والأول أظهر ، لأنه أشد ربطاً للجملة ، وذلك أصل الجمل ، أي : ذبحوها في حال تقرب من حال من لا يفعل ، والمعنى أنهم ذبحوها مكرهين أو كالمكرهين لما أظهروا من المماثلة . . . ، ثم إن (وما كادوا يفعلون) يقتضي بحسب الوضع نفي مدلول (كاد) فإن مدلولها المقاربة ونفي مقاربة الفعل يقتضي عدم وقوعه . . . وقد قال بذلك ابن عاشور في تفسيره^٧ .

١ - البقرة : ٧١ .

٢ - الشاهد لـ (زيد الخيل) . انظر : تاج العروس (١ / ٢٢٤٤) .

٣ - انظر : ديوانه (٦٥) ، لسان العرب (٢ / ٣٢١) .

٤ - انظر : لسان العرب (٢ / ٣٢١) .

٥ - انظر : الكشف (١ / ١٥٤) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٥٢-١٥٣) ، إعراب القرآن (١ / ٦١) .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (١ / ٥٣٩-٥٤١) .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ ... ﴾^١ ، قال ابن الأنباري : في (أم) مردودة على الألف في : ﴿ ... أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^٢ ، فإن اعترض على هذا الجواب ، فقيل : كيف يصح العطف ولفظ : (ألم تعلم) يبنى عن الواحد ، و (تريدون) عن جماعة ؟ فالجواب : أنه إنما رجع الخطاب من التوحيد إلى الجمع ، لأن ما خوطب به النبي ﷺ فقد خوطبت به أمته ، فاكتفى به من أمته في المخاطبة الأولى ، ثم أظهر المعنى في المخاطبة الثانية . ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۗ ... ﴾^٣ ، وقال ابن الأنباري : (أم) جارية مجرى (هل) ، غير أن الفرق بينهما : أن (هل) استفهام مبتدأ ، لا يتوسط ولا يتأخر ، و (أم) : استفهام متوسط ، لا يكون إلا بعد كلام .^٤

قال ابن عاشور : (أم) حرف عطف مختص بالاستفهام وما في معناه وهو التسوية (بمعنى استواء الجواب لو سأل سائل عن أحد أمرين) فإذا عطفت أحد مفردين مستفهماً عن تعيين أحدهما استفهماً حقيقياً أو مسوئاً بينهما في احتمال الحصول ، فهي بمعنى (أو) العاطفة ، ويسمى النحاة متصلة ، وإذا وقعت عاطفة جملة ، دلت على انتقال من الكلام السابق إلى استفهام فتكون بمعنى بل الانتقالية ، ويسمى النحاة منقطعة ، والاستفهام ملازم لما بعدها في الحالين . وهي هنا منقطعة لا محالة لأن الاستفهامين اللذين قبلها في معنى الخبر لأنهما للتقرير ، إلا أن وقوعهما في صورة الاستفهام ولو للتقرير يحسن موقع (أم) بعدهما كما هو الغالب والاستفهام الذي بعدهما هنا إنكار وتحذير ، والمناسبة في هذا الانتقال تامة فإن التقرير الذي قبلها مراد منه التحذير من الغلط ، وأن يكونوا كمن لا يعلم ، والاستفهام الذي بعدها مراد منه التحذير كذلك ، والمحذر منه في الجميع مشترك في كونه من أحوال اليهود المذمومة ، ولا يصح كون (أم) هنا متصلة ، لأن الاستفهامين اللذين قبلهما ليسا على حقيقتهما لا محالة ، وقد جوز القزويني في

١ - البقرة : ١٠٨ .

٢ - البقرة : ١٠٦ .

٣ - الطلاق : ١ .

٤ - انظر : زاد المسير (٨٢) .

(الكشف على الكشاف) كون (أم) هنا متصلة بوجه مرجوح وتبعه البيضاوي ، وتكلفا لذلك مما لا يساعد استعمال الكلام العربي ، وأفرط عبدالحكيم في (حاشية البيضاوي) فزعم أن حملها على المتصلة أرجح ، لأنه الأصل لاسيما مع اتحاد فاعل الفاعلين المتعاطفين بـ(أم) ، ولدلالته على أنهم إذا سألوا سؤال قوم موسى فقد علموا أن الله على كل شيء قدير ، وإنما قصدوا التعنت ، وكان الجميع في غفلة عن عدم صلوحية الاستفهامين السابقين للحمل على حقيقة الاستفهام .
وقال الزجاج : ومعنى (أم) هاهنا وفي كل مكان لاتقع فيه عطفاً على ألف الاستفهام – إلا أنها لاتكون مبتدأة – أنها تؤذن بمعنى (بل) وألف الاستفهام ، وافقه النحاس ^١ .

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : في (كما) يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الصيام يراد بها: كتب عليكم الصيام مشبهاً وممثلاً بما كتب على الذين من قبلكم ^٣ .

- قلت : كما كتب على الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى هذا العهد ، قال علي رضي الله عنه : أولهم آدم ، يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أحلى الله أمة من افتراضها عليهم ، ولم يفرضها عليكم وحدكم (لعلكم تتقون) بالمحافظة عليها وتعظيمها لأصالتها وقدمها ، أو لعلكم تتقون المعاصي ، ولا يضر وقوع الفصل بين (الصيام) وبين (أياماً) وهو قوله : (كما كتب) إلى (تتقون) لأن الفصل لم يكن بأجنبي عند التحقيق ، إذ الحال والمفعول لأجله المستفاد من (لعل) كل ذلك من تمام عامل المفعول فيه وهو قوله : (الصيام) ، ومن تمام العامل في ذلك العامل وهو (كُتِبَ) فإن عامل العامل في الشيء عامل في ذلك الشيء ، ولجواز الفصل بالأجنبي إذا كان المعمول ظرفاً ، لاتساعهم في الظروف وهذا المختار عند الزجاج والزمخشري وغيرهما ، ذكره ابن عاشور في تفسيره ^٤ ، وافقهم النحاس في ذلك ، وأضاف وجهين آخرين في نصب الكاف ، فقال : يجوز أن يكون نعتاً لمصدر من كُتِبَ ، أي : كُتِبَ عليكم الصيام كتباً كما ، ويجوز أن يكون التقدير : كُتِبَ عليكم الصيام صوماً كما ، ويجوز أن يكون في موضع رفع نعتاً للصيام وما للصيام وما بيأئنه

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٩٢) ، إعراب القرآن (١ / ٧٣) .

٢ - البقرة : ١٨٣ .

٣ - انظر : التفسير الكبير للرازي ج ٣ (٥ / ٦٠) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٥١) ، الكشاف (١ / ٢٢٣) ، تفسير ابن عاشور (٢ / ١٥٤) .

(الذين آمنوا) و(ما) في موضع خفض وصلتها كُتِبَ على الذين من قبلكم والضمير في كُتِبَ يعود على (ما) ١ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢ ، قال ابن الأنباري : الهجرة عند العرب من هجران الوطن والأهل والولد . والمهاجرون معناهم : المهاجرون الأولاد والأهل ، فعرف مكان المفعول فأسقط ٣ .

قال ابن عاشور : الهجرة هي الفرار بالدين ، وهي مشتقة من الهجر وهو الفراق ، وإنما اشتق منه وزن المفاعلة للدلالة على أنه هجر نشأ عن عداوة من الجانبين ، فكل من المنتقل والمنتقل عنه قد هجر الآخر وطلب بعده ، أو المفاعلة للمبالغة ، كقولهم : عافاك الله فيدل على أنه هجر قوماً هجراً شديداً ، قال عبدة بن الطيب ٤ :

إِنَّ الَّتِي ضَرَبْتُ بَيْتاً مُهَاجِرَةً
بِكُوفَةِ الْجَنْدِ غَالَتْ وَوَدَّهَا غُولٌ

والمجاهدة مفاعلة مشتقة من الجُهد وهو المشقة، وهي القتال لما فيه من بذل الجهد كالمفاعلة للمبالغة ٥ .

قال تعالى : ﴿ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٦ ، قال ابن الأنباري : و(الكاف) في (كذاب) متعلقة بفعل مضمر ، كأنه قال : كفرت اليهود ، ككفر آل فرعون ٧ .

١ - انظر : إعراب القرآن (١ / ٩٤) .

٢ - البقرة : ٢١٨ .

٣ - انظر : زاد المسير (١٢٨) .

٤ - ذكره ابن عاشور في تفسيره (٢ / ٣٢٠) ، تفسير الألوسي (٣ / ١٢٣ ، ٢٧٨) ، (٦ / ٢٧٢) ، (١٤ / ٤٠٨) ، والتحرير والتنوير (١ / ١٨٣) ، (٢ / ٢٧٤) ، (٦ / ٢٠٤) ، (١٤ / ٣٩٦) ، والمفضليات (١ / ٢٢) ، ومنتهى الطلب في أشعار العرب (١ / ٨٢) ، ومفتاح العلوم (١ / ٧٩) ، والإيضاح في علوم البلاغة (١ / ١٢) ، والعباب الزاخر (٢ / ١٠) ، وتاج العروس .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (٢ / ٣٢٠) .

٦ - آل عمران : ١١ .

٧ - انظر : زاد المسير (١٨٠) .

وموقع (كاف) التشبيه موقع خيرٍ لمبتدأ محذوف ، يدل عليه المشبه به ، والتقدير : دأهم في ذلك كدأب آل فرعون ، أي : عادتهم وشأنهم كشأن آل فرعون ، قاله الزجاج الزمخشري وابن عاشور^١ .

وقال النحاس : زعم الفراء أن المعنى : كفرت العرب كفراً ككفر آل فرعون ، قال أبو جعفر : لا يجوز أن تكون الكاف متعلقة بكفروا لأن كفروا داخل في الصلة وكدأب خارج منها^٢ .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ... ﴾ ﴿٢٠﴾^٣ ، قال ابن الأنباري : يجوز أن يكون متعلقاً بالمصير ، والتقدير : وإلى الله المصير ، يوم تجد . ويجوز أن يكون متعلقاً بفعل مضمر ، والتقدير : اذكر يوم تجد^٤ .

قال ابن عاشور : وقيل : تود كل نفس لو أن بينها وبين ما عملت من سوء أمداً بعيداً يوم تجد ما عملت من خير محضراً ، فقدم ظرفها على عامله على طريقة عربية مشهورة الاستعمال في أسماء الزمان ، إذا كانت هي المقصودة من الكلام ، قضاء لحق الإيجاز بنسج بديع ، ذلك أنه إذا كان اسم الزمان هو الأهم في الغرض المسوق له الكلام ، وكان مع ذلك ظرفاً لشيء من علاقته ، جيء به منصوباً على الظرفية ، وجعل معنى بعض ما يحصل منه مصوغاً في صيغة فعل عامل في ذلك الظرف . أو أصل الكلام : يحضر لكل نفس في يوم الإحضار ما عملت من خير وما عملت من سوء ، فتود في ذلك اليوم لو أن بينها وبين ما عملت من سوء أمداً بعيداً ، أي : زماناً متأخراً ، وأنه لم يحضر ذلك اليوم . فالضمير في قوله (وبينه) على هذا يعود إلى ما عملت من سوء ، فحوّل التركيب ، وجعل (تود) هو الناصب ليوم ، ليستغني بكونه ظرفاً عن كونه فاعلاً . أو يكون أصل الكلام : يوم تجد كل نفس ما عملت من خير ومن شر محضراً ، تود لو أن بينها وبين ذلك اليوم أمداً بعيداً ؛ ليكون ضمير بينه عائداً إلى يوم ، أي : تود أنه تأخر ولم يحضر كقوله : ﴿... رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ... ﴾ ﴿١٠﴾^٥ ، وهذا التحويل من قبيل قول

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٨٠) ، الكشاف (١ / ٣٣٤) ، تفسير ابن عاشور (٣ / ٣٣) .

٢ - انظر : إعراب القرآن (١ / ١٤٦) .

٣ - آل عمران : ٣٠ .

٤ - انظر : زاد المسير (١٨٧) ، التفسير الكبير ج ٤ (٨ / ١٤) .

٥ - المنافقون : ١٠ .

امريء القيس^١ :

ويوماً على ظهر الكتيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تُحلَّل

فإن مقصده ما حصل في اليوم ، ولكنه جعل الاهتمام بنفس اليوم ، لأنه ظرفه . ومنه ما يجيء في القرآن غير مرة ، ويكثر مثل هذا في الجمل المفصول بعضها عن بعض بدون عطف لأن الظرف والجور يشبهان الروابط ، فالجملة المفصولة إذا صدرت بواحد منها أكسبها ذلك نوع ارتباط بما قبلها : كما في هذه الآية ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتْ أُمَّرَأْتُ عِمْرَانَ... ﴾^٢ ، ونحوهما ، وهذا أحسن الوجوه في نظم هذه الآية ، وقيل : منصوب باذكر ، وقيل : متعلق بقوله : (المصير) وفيه بعد لطول الفصل (وهذين القولين هما اللذين ذكرهما ابن الأنباري) ، وقيل بقوله : (ويجذركم) وهو بعيد ، لأن التحذير حاصل من وقت نزول الآية ، ولا يحسن أن يجعل عامل الظرف في الآية التي قبل هذه لعدم التمام الكلام حق الالتئام ، فعلى الوجه الأول ، قوله (تود) هو مبدأ الاستئناف ، وعلى الوجوه الأخرى هو جملة حالية من قوله (وما عملت من سوء)^٣ . وقد وافق الزجاج ابن الأنباري في القول الأول وهو : تعلقه بالمصير ، ولكنه أضاف قولاً آخرًا وهو : نصب (يوم) ، بتقدير : ويجذركم الله نفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، ووصفه بأنه الأجود ، وتبعه في ذلك النحاس^٤ ، ووافق الزمخشري في القول الثاني^٥ . قال تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^٦ ، قال ابن الأنباري : وإنما قال : (بعضها) ، لأن لفظ الذرية مؤنث ، ولو قال : بعضهم ، ذهب إلى معنى الذرية^٧ .

١ - ذكره ابن عاشور في تفسيره (٣ / ٧٩) ، وتفسير الألويسي (١٨ / ٤٥٩) ، وأضواء البيان (٥ / ٤٧٩) ، (٨ /

١٠٩) ، وجمهرة أشعار العرب (١ / ٣٠) ، وتاج العروس (١ / ٦٩٩١) .

٢ - آل عمران : ٣٥ .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (٣ / ٧٩) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٩٧) ، وإعراب القرآن (١ / ١٥١) .

٥ - الكشف (١ / ٣٤٧) .

٦ - آل عمران : ٣٤ .

٧ - انظر : زاد المسير (١٨٨) .

قال بن عاشور : وقد أجمل البعض هنا ، لأن المقصود بيان شدة الاتصال بين هذه الذرية ،
فـ(من) للاتصال لا للتبويض ، أي : بين هذه الذرية اتصال قرابة ، فكل بعض فيها هو متصل
بالبعض الآخر^١ .

وقال الزمخشري : يعني أن الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض : موسى
وهارون من عمران ، وعمران من يصهر ، ، وقد دخل النبي ﷺ في آل إبراهيم ، وقيل :
بعضها من بعض في الدين^٢ .

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا... ﴾^٣
، قال ابن الأنباري : الألف في امرأة وامرء ألف وصل . قال : وللعرب في (المرأة) ثلاث لغات
، يقال : هي امرأته ، وهي مرأته ، وهي مرته .

وحكى ابن الأعرابي : أنه يقال للمرأة إنها لامرؤ صدق كالرجل ، قال : وهذا نادر ، وفي
حديث علي رضي الله عنه لما تزوج فاطمة ، قال له يهودي ، أراد أن يتنازع منه ثياباً ، لقد تزوجت امرأة ،
يريد امرأة كاملة ، كما يقال فلان رجل ، أي : كامل في الرجال ، وفي الحديث : " يَقْتُلُونَ
كَلْبَ الْمُرَيْتَةِ " وهي تصغير المرأة ، وفي الصحاح : إن جئت بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات ،
فتح الراء على كل حال ، حكاها الفراء ، وضمها على كل حال ، وإعرابها على كل حال ، تقول
هذا امرؤ ، ورأيت امرأ ومررت بامرء ، معرباً من مكانين ، ولا جمع له من لفظه . وفي
التهذيب : في النصب تقول : هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرء ، وفي الرفع : تقول هذا امرؤ
، ورأيت امرأ ومررت بامرء ، وتقول : هذه امرأة مفتوحة الراء على كل حال . قال الكسائي
والفراء : امرؤ معرب من الراء والهمزة ، وإنما أعرب من مكانين ، والإعراب الواحد يكفي من
الإعرايين ، أن آخره همزة ، والهمزة قد تترك في كثير من الكلام ، فكروها أن يفتحوا الراء
ويتركوا الهمزة ، فيقولون : امرؤ ، فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة ، فلا يكون في الكلمة ،
علامة للرفع ، فعربوه من الراء ليكونوا ، إذا تركوا الهمزة ، آمنين من سقوط الإعراب . قال

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (٣ / ٨٤) .

٢ - انظر : الكشف (١ / ٣٤٨-٣٤٩) .

٣ - آل عمران : ٣٥ ، ومثلها آية النساء : ١٢ ، وآية الأعراف : ٨٣ ، وآية الحجر : ٦٠ ، وآية النمل : ٥٧ ، وآية
العنكبوت : ٣٢ ، وغيرها .

٤ - لم أجد له أصلاً في الصحاح والسنن والمسانيد .

الفراء : ومن العرب من يعربه من الهمز وحده ويدع الراء مفتوحة ، فيقول : قام امرؤ ، وضربت امرأ ومررت بامرئ ، وأنشد^١ :

بأبي امرؤ ، والشأم بيني وبينه أتتني ، بيشري ، بُرْدُه ورسائله
وقال آخر^٢ :

أنت امرؤ من خيار الناس ، قد علموا ، يُعطي الجزيل ، ويُعطي الحمد بالثمن
هكذا أنشده بأبي ، باسكان الباء الثانية وفتح الياء • والبصريون ينشدونه ببني امرؤ •

قال أبو بكر : فإذا أسقطت العرب من امرئ الألف فلها في تعريبه مذهبان : أحدهما التعريب في مكانين ، والآخر التعريب من مكان واحد ، فإن عربوه من مكانين قالوا : قام مُرءٌ وضربت مرءاً ومررت بمرء ؛ ومنهم من يقول : قام مرءٌ وضربت مرءاً ومررت بمرء • قال : ونزل القرآن بتعريبه من مكان واحد • قال الله تعالى : ﴿...وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ...﴾^٣ ، على فتح الميم^٤ •

قال تعالى : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا...﴾^٥ ،

قال ابن الأنباري : لما كان (أنبت) يدل على (نبت) حمل الفعل على المعنى ، فكأنه قال : وأنبتها ، فنبتت هي نباتاً حسناً • قال امرؤ القيس^٦ :-

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضتُ فذلتُ صعبةً أي إذلال

أراد : أي رياضة ، فلما دل (رضت) على (أذلت) حملة على المعنى^٧ •

وافقه الزجاج والنحاس^٨ ، وقال الزمخشري : (وأنبتها نباتاً حسناً) مجاز عن التربية الحسنة

١ - ذكره ابن فارس في تهذيب اللغة (٥ / ١٥٦) ، ولسان العرب (١٤ / ٤٥) ، ومعجم الأدباء (١ / ٤٩٧) ، بلا

عزو •

٢ - ذكره ابن فارس في تهذيب اللغة (٥ / ١٥٦) ، ولسان العرب (١٤ / ٤٥) ، بلا عزو •

٣ - الأنفال : ٢٤ •

٤ - انظر : لسان العرب (١٤ / ٤٥) •

٥ - آل عمران : ٣٧ •

٦ - انظر : ديوان امرؤ القيس (٣٢) •

٧ - انظر : زاد المسير (١٩٠) •

٨ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٠٣) ، وإعراب القرآن (١ / ١٥٤) •

العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها^١ .

قال ابن عاشور : شبهها بإنبات النبات الغض على طريق الاستعارة ، و (نبات) مفعول مطلق لأنبت وهو مصدر نبت ، وإنما أُجري على أنبت للتخفيف^٢ .

قال تعالى : ﴿ يَنْمِرِيْمُ أَقْنَتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾^٣ ، قال ابن الأنباري : في تقديم السجود على الركوع ، أن المعنى استعملي السجود في حال ، والركوع في حال لا أهمما يجتمعان في ركعة فكأنه حث لها على فعل الخير ، أو أنه مقدم أو مؤخر ، والمعنى : اركعي واسجدي ، كقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى... ﴾^٤ ،^٥ .

قال الزجاج : معنى الركوع ، قيل : السجود ، المعنى اركعي واسجدي ، إلا أن الواو إذا ذكرت فمعناها الاجتماع ، وليس فيها دليل أن أحد الشيئين قبل الآخر ، لأنها تؤذن بالاجتماع والعمل ، والحال تدل على تقدم المتقدم من الاثنين^٦ ،^٧ .

وقال النحاس : (واسجدي) عطف على (اقنتي) ... ، ومنه يقال : ركع الشيخ مع الراكعين ، يجوز أن يكون معناه اركعي مع الذين يصلون في جماعة ، ويجوز أن يكون معناه كوني مع الراكعين وإن لم تصلي معهم ووافقهم الزمخشري^٨ ، وتقديمه السجود هنا ، لأنه أدخل في الشكر ، والمقام هنا مقام شكر ، والمراد هنا مجرد العبادة والإذعان لله وحده .

قال تعالى : ﴿ ... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^٩ ، قال ابن الأنباري : معناه : عليم بحقيقة ما في الصدور من المضمرات ، فتأنيث ذات بمعنى الحقيقة ، كما تقول العرب : لقيته ذات يوم . فيؤنثون لأن مقصدهم : لقيته مرة في يوم^{١٠} .

١ - انظر : الكشاف (١ / ٣٥٢) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (٣ / ٨٨) .

٣ - آل عمران : ٤٣ .

٤ - آل عمران : ٥٥ .

٥ - انظر : زاد المسير (١٩٤) .

٦ - يعني : في الصلاة ، يقدم الركوع على السجود .

٧ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤١٠) .

٨ - انظر : إعراب القرآن (١ / ١٥٧) ، الكشاف (١ / ٣٥٥) .

٩ - آل عمران : ١٥٤ .

١٠ - انظر : زاد المسير (٢٣٣) .

قال القرطبي ^١ : أي عليم بما فيها من خير وشر ، وقيل : ذات الصدور هي الصدور ، لأن ذات الشيء نفسه .

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ... ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : دخول (ما) هاهنا يحدث تأكيداً ، فتعين بزيادتها كون التقديم للحصر ، لا مجرد الاهتمام ، قال النابغة ^٣ :
 المــــرء يهوى أن يعيــــ
 شــــ وطول عيش ما يضره
 فأكد بذكر (ما) وفيمن تتعلق به هذه الرحمة ، قولان : أحدهما : أنها تتعلق بالنبى ﷺ . والثاني : بالمؤمنين ^٤ .

قال الزجاج : (ما) بإجماع النحويين هاهنا صلة لاتمنع الباء من عملها فيما عملت ، والمعنى : فبرحمة من الله لنت لهم ، إلا أن (ما) قد أحدثت بدخولها تأكيد المعنى ، ولو قرئت : فيما رحمة من الله جاز ، والمعنى فيما هو رحمة ، وبذلك يوافق ابن الأنباري ، ووافقهما النحاس والزمخشري ^٥ ، وأسلوب التوكيد أسلوب معروف عند العرب .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^٦ ، قال الزجاج : معناه : يخوفكم من أوليائه ، بدليل قوله تعالى : (فلا تخافوهم وخافون) . وهذا قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وإبراهيم النخعي ، وأهل اللغة كالفراء ، وعبارته (يخوفكم بأوليائه) ، وابن قتيبة ، وابن الأنباري . وأنشد ابن الأنباري في ذلك ^٧ :

وأيقنت التفرُّق يوم قالوا
 تُقسِّمَ مال أربد بالسهم

أراد : أيقنت بالتفرق . قال : فلما أسقط الباء أعمل الفعل فيما بعدها ونصبه .

١ - انظر : تفسير القرطبي ج ٢ (٤ / ١٨٧) .

٢ - آل عمران : ١٥٩ .

٣ - ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢٣٤) ، وتفسير ابن عاشور (٣ / ٢٦٥) .

٤ - انظر : زاد المسير (٢٣٤) ، تفسير ابن عاشور (٣ / ٢٦٥) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٨٢) ، وإعراب القرآن (١ / ١٨٦) ، والكشاف (١ / ٤٢٣) ٩ .

٦ - آل عمران : ١٧٥ .

٧ - البيت لـ (لبيد بن ربيعة) ، جزء من قصيدة يرثي بها أخاه أربد ، ذكر بعضها صاحب الأغاني (١٥ / ١٣٣) .

قال ابن الأنباري : والذي نختاره في الآية أن المعنى : يخوفكم أوليائه . تقول العرب : قد أعطيت الأموال ، يريدون : أعطيت القوم الأموال ، فيحذفون القوم ، ويقتصرون على ذكر المفعول الثاني . وهذا لأن الشيطان يخوف الناس أوليائه تخويفاً مطلقاً ليس له في تخويف ناس بناس ضرورة ، فحذف الأول ليس مقصوداً ، وهذا يسمى حذف اختصار ، كما يقال فلان يعطي الأموال والدرهم^١ .

قوله : (أوليائه) ، معناها : أن الشيطان يخوف المؤمنين أوليائه وهم الكافرون ، وقيل : إن قوله : (أوليائه) منصوب بترع الخافض ، أي : يخوفكم بأوليائه أو من أوليائه ، قاله الفراء والزجاج وأبو علي الفارسي .

ورده ابن الأنباري : بأن التخويف قد يتعدى بنفسه إلى مفعولين ، فلا ضرورة إلى إضمار حرف الجر ، وعلى قول الفراء ومن معه يكون مفعول يخوف محذوفاً ، أي : يخوفكم ، وعلى الأول : يكون المفعول الأول محذوفاً والثاني مذكوراً ، ويجوز أن يكون المراد : أن الشيطان يخوف أوليائه وهم القاعدون من المنافقين ، فلا حذف^٢ .

وقول ابن الأنباري فيه نظر ، الأولى هو ما ذكره الفراء والزجاج وأبو علي الفارسي ، وهو المتعارف عليه عند أهل اللغة^٣ .

قال الزمخشري : يخوف أوليائه : جملة مستأنفة بيان لشيطنته ، أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ، ويخوف الخبر ، والمراد بالشيطان نعيم أو أبو سفيان ، ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف ، بمعنى إنما ذلكم قول الشيطان ، أي : قول إبليس لعنه الله (يخوف أوليائه) يخوفكم أوليائه الذين هم أبو سفيان وأصحابه ، وتدل قراءة ابن عباس وابن مسعود : يخوفكم أوليائه^٤ .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّهِمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمَلِّهِمْ

لِيَزِدَادُوا إِثْمًا ۚ وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٧٨﴾ ، قال ابن الأنباري : واشتقاق (نملي لهم) من

١- انظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٤ / ٢٠٣) ، زاد المسير (٢٤٢) .

٢- انظر : فتح القدير (١ / ٦٤٩-٦٥٠) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٩٠) .

٤- انظر : الكشاف (١ / ٤٣٣) .

٥- آل عمران : ١٧٨ .

قال الزجاج : وما أصابك من سيئة ، أي : من جذب أو غلبة في حرب فمن نفسك ، أي :
 أصابكم ذلك بما كسبتم ، كما قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ
 أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ١ .

وقال النحاس : والصواب قول الأخفش ، لأنه نزل في شيء بعينه من الجذب ، وليس هذا
 من المعاصي في شيء ولو كان منها لكان وما أصبت من سيئة ٢ ، وإن كان قول ابن الأنباري له
 وجاهة في اللغة .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا
 مُّبِينًا ﴾ ٣ ، جعل منه ٤ ابن الأنباري هذه الآية ، فأعاد الضمير للإثم ، لقربه ، ويجوز رجوعه
 إلى الخطيئة والإثم على لفظها ، بتأويل : ومن يكسب إثماً ثم يرم به . وقال ابن الأنباري : ولم
 يؤثر الأول بالعائد في القرآن كله إلا في موضع واحد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ
 هَوًّا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ... ﴾ ٥ ، معناه (إليهما) ، فخصّ التجارة بالعائد ، لأنها
 كانت سبب الانفضاض عنه ، وهو يخطب . وقال : فأما كلام العرب فإنها تارة تؤثر الثاني
 بالعائد وتارة الأول ، فتقول : إن عبدك وجاريتك عاقلة ، وإن عبدك وجاريتك عاقل ٦ .

قال الزركشي : أن هاتين الآيتين من عود الأول على الثاني ، لأن الإخبار عن أحدهما لوجود
 لفظه ، أو هي لإثبات أحد المذكورين ، فمن جعله نظير هذا فلم يُصب ، إلا أن يدعي أن (أو)
 بمعنى الواو . وفي هاتين الآيتين لطيفة ، وهي أن الكلام لما اقتضى إعادة الضمير على أحدهما ،
 أعاده في الآية الأولى على التجارة ، وإن كانت أبعد ، ومؤنثة ، لأنها أجذب لقلوب العباد عن
 طاعة الله من اللهو ، بدليل أن المشتغلين بما أكثر من اللهو ، ولأنها أكثر نفعاً من اللهو ، أو لأنها

١ - الشورى : ٣٠ .

٢ - انظر : إعراب القرآن (١ / ٢٢٧) .

٣ - النساء : ١١٢ .

٤ - منه : أي من إعادة الضمائر بعضها على بعض .

٥ - الجمعة : ١١ .

٦ - انظر : البرهان في علوم القرآن (٤ / ٣١) ، زاد المسير (٣٢٤) .

كانت أصلاً واللغو تبعاً ، لأنه ضُرب بالطبل لقدمها على ما عرف من تفسير (أي سبب نزولها) الآية ، وأعاده في الآية الثانية على الإثم ، رعاية لمرتبة القرب والتذكير ^١ .

وقال ابن عاشور : وذكر الخطيئة والإثم هنا يدل على أنهما متغايران ، فالمراد بالخطيئة : المعصية الصغيرة ، والمراد بالإثم الكبيرة ، موافقة للنحاس ^٢ ، أما الزجاج فيقول : قيل (إثماً) لأن الله قد سمي بعض المعاصي خطايا ، وسمى بعضها آثاماً ، فأعلم الله وَعَلَّمَكَ أن من كسب خطيئة ، ويقع عليها اسم الإثم أو اسم الخطيئة ، وافقه النحاس ^٣ .

قال تعالى : ﴿... مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ٥٧ ، في قوله : (وما قتلوه يقيناً) أي : قتلاً يقيناً على أنه صفة مصدر محذوف ، أو متيقنين على أنه حال ، وهذا على أن الضمير في قتلوه لعيسى ، وقيل : إنه عائدٌ على الظن ... ، وأجاز ابن الأنباري نصب يقيناً بفعل مضمَر هو جواب القسم ، ويكون (بل رفعه الله إليه) كلاماً مستأنفاً ولا وجه لهذه الأقوال ، والضمائر قبل قتلوه وبعده لعيسى ، وذكر اليقين هنا لقصد التهكم بهم لإشعاره بعلمهم في الجملة ^٥ .

قال الزجاج : قال بعضهم : الهاء للعلم ، والمعنى : وماقتلوا علمهم يقيناً ، كما تقول : أنا أقتل الشيء علماً ، وتأويله إني أعلمه علماً تاماً ، وقال بعضهم : الهاء لعيسى ، كما قال : وماقتلوه وماصلبوه ، وكلا القولين جائز ، وافقه النحاس والزمخشري ^٦ .

وقال ابن عاشور في تفسيره : ويجوز أن يكون (يقيناً) نصب على النيابة عن المفعول المطلق المؤكد لمضمون جملة قبله ، لأن مضمون : (وما قتلوه يقيناً) بعد قوله : (وقولهم إن قتلنا المسيح) إلى قوله : (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم) يدل على أن انتفاء قتلهم إياه أمر متيقن ، فصح أن يكون (يقيناً) مؤكداً لهذا المضمون ، ، ويجوز أن يكون القتل مستعملاً مجازاً في التمكن من الشيء والتغلب عليه ، كقولهم : قتل الخمر إذا مزجها حتى أزال قوتها ^٧ .

١ - انظر : البرهان في علوم القرآن (٤ / ٣٢) .

٢ - انظر : إعراب القرآن (١ / ٢٣٧) ، تفسير ابن عاشور (٤ / ٢٥٠) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٠٣) ، إعراب القرآن (١ / ٢٣٧) .

٤ - النساء : ١٥٧ .

٥ - انظر : فتح القدير (١ / ٨٤٣) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٢٩) ، إعراب القرآن (١ / ٢٤٨) ، والكشاف (١ / ٥٧٥) .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (٤ / ٣٠٧-٣٠٨) .

قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ

إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... ﴿٦﴾ ^١ ، قال ابن الأنباري :

لما تأخرت الأرجل بعد الرؤوس ، نسقت عليها للقرب والجوار ، وهي في المعنى نسق على الوجوه ، كقولهم : جحر ضب خرب ، ويجوز أن تكون منسوقة عليها ، لأن العرب تسمي الغسل مسحاً ، لأن الغسل لا يكون إلا بمسح ^٢ .

وقول ابن الأنباري : لما تأخرت الأرجل بعد الرؤوس ، نسقت عليها للقرب والجوار ، وهي في المعنى نسق على الوجوه ، كقولهم : جحر ضب خرب ، ضعفه الزجاج والنحاس نقلاً عن الأخفش وأبو حيان ، وقالوا: هذا تأويل ضعيف جداً ، ولم يرد إلا في النعت حيث لا يلبس على خلاف فيه قد تقرر في علم العربية ^٣ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ

خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ^٤ ، اختلف العلماء هل هذه العقوبة

على الترتيب ، أم على التخيير ؟ فمذهب أحمد - رحمه الله - أنها على الترتيب ، وأهم إذا قتلوا ، وأخذوا المال ، أو قتلوا ولم يأخذوا ، قُتلوا وصلبوا ، وإن أخذوا المال ، ولم يقتلوا ، قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وإن لم يأخذوا المال ، نُفوا . قال ابن الأنباري : فعلى هذا تكون (أو)

مبعضة ، فالمعنى : بعضهم يفعل به كذا ، وبعضهم كذا ، ومثله قوله : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا

أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾ ^٥ ، المعنى : قال

بعضهم هذا ، وقال بعضهم هذا .

١ - المائة : ٦ .

٢ - انظر : زاد المسير (٣٦٢) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٥٣ / ٢) ، وإعراب القرآن (٢٥٩ / ١) ، والبحر المحيط (٤٣٧ / ٣) .

٤ - المائة : ٣٣ .

٥ - البقرة : ١٣٥ .

وهذا القول اختيار أكثر النحويين ^١ .

قال الزجاج : المسلمون مخيرون في أمر المشركين ، إن شاءوا قتلوهم وصلبوهم أو قطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف ^٢ .

وقال ابن عاشور في تفسيره : وقد دلت الآية على أمرين : أحدهما : التخيير في جزاء المحاربين ؛ لأن أصل (أو) الدلالة على أحد الشيئين أو الأشياء في الوقوع ، ويقضي ذلك في باب الأمر ونحوه التخيير ، نحو ﴿... فَفِدْيَةٌ مِّن صِّيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ...﴾ ^٣ ، وقد تمسك بهذا الظاهر جماعة من العلماء ، منهم : مالك بن أنس ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، ومجاهد ، والنخعي ، وأبو حنيفة ، والمروني عن مالك أن هذا التخيير لأجل الحرابة ، فإن اجترح في مدة حرابته جريمة ثابتة توجب الأخذ بأشد العقوبة كالقتل ؛ قتل دون تخيير ، وهو مُدرك واضح ، ثم ينبغي للإمام بعد ذلك أن يأخذ في العقوبة بما يقارب جرم المحارب وكثرة مُقامه في فساده ، وذهب جماعة إلى أن (أو) في الآية للتقسيم لا للتخيير ، وأن المذكورات مراتب للعقوبات بحسب ما اجترحه المحارب ، ... ، وهو قول ابن عباس ،

وقتادة ، والحسن ، والسدي ، والشافعي ^٤ ، (وهذا القول هو الذي أخذ به ابن الأنباري) .
قال تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ^٥ ، قال ابن الأنباري : إنما دخلت الفاء ، لأن في الكلام معنى الشرط ، تقديره : من سرق فاقطعوا يده ^٦ .

قال ابن عاشور : ودخول الفاء في الخبر لتضمّن المبتدأ معنى الشرط ؛ لأن تقديره : والذي سرق والتي سرقت ، وهو قول المبرد ^٧ ، وهذا الكلام فيه توافق بين المبرد وابن الأنباري والزجاج

١ - زاد المسير (٣٧٨) .

٢ - معاني القرآن وإعرابه (١٧٠ / ٢) .

٣ - البقرة : ١٩٦ .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (٥ / ٩٤ - ٩٥) .

٥ - المائة : ٣٨ .

٦ - انظر : زاد المسير (٣٨٠) .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (٥ / ٩٩) .

والنحاس وهو المشهور ، وهو مذهب البصريين والكوفيين ^١ .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ

مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ... ﴿١٤﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : وهذا خبر أخبر الله تعالى به

الخلق أن هذا قد نزل بهم ، وموضعه نصب على معنى الحال ، تقديره : قالت اليهود هذا في حال حكم الله بغل أيديهم ، ولعنته إياهم ، ويجوز أن يكون المعنى : فغلت أيديهم ، ويجوز أن يكون

دعاء ، معناه : تعليم الله لنا كيف ندعو عليهم ، كقوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ^٣ ،

وقوله : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

ءَامِنِينَ ... ﴿١٧﴾ ^٤ ، ^٥ .

قال ابن عاشور : وهذا الاخبار نظير قولهم وسخريتهم ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ،

وجملة (غلت أيديهم) معترضة بين جملة (وقالت اليهود) وبين جملة (بل يدها مبسوطتان) ،

وهي إنشاء سب لهم ، وأخذ لهم من العُل المجازي مقابلهُ الغل الحقيقي في الدعاء على طريقة

العرب في انتزاع الدعاء من لفظ سببه أو نحوه ، وجملة (ولعنوا بما قالوا) يجوز أن تكون إنشاء

دعاء عليهم ، ويجوز أن تكون إخباراً بأن الله لعنهم لأجل قولهم هذا ، نظير ما في قوله تعالى : ﴿

... وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ ... ﴿١٦﴾ ، موافقة للزجاج والنحاس ^٦ .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ^٧ ، قال ابن

الجوزي : فإن قيل كيف انفردت لام (كي) في قوله : (ولتستبين) وسبيلها أن تكون شرطاً

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٧٢) ، وإعراب القرآن (١ / ٢٦٧) .

٢ - المائة : ٦٤ .

٣ - المسد : ١ .

٤ - الفتح : ٢٧ .

٥ - انظر : زاد المسير (٣٩٦) .

٦ - النساء : ١١٧ - ١١٨ .

٧ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٩٠) ، وإعراب القرآن (١ / ٢٧٥) ، تفسير ابن عاشور (٥ / ١٤٦) .

٨ - الأنعام : ٥٥ .

لفعل يتقدمها أو يأتي بعدها؟ فقد أجاب ابن الأنباري بجوابين : أحدهما : أنها شرط لفعل مضمر ، يراد به : ونفعل ذلك لكي تستبين . والثاني : أنها معطوفة على لام مضمرة ، تأويله : نفصل الآيات لينكشف أمرهم ، ولتستبين سبيلهم^١ .

قال ابن عاشور : قوله : (ولتستبين) عطف على علة مقدره دل عليها قوله : (وكذلك نفصل الآيات) لأن المشار إليه التفصيل البالغ غاية البيان ، فيعلم من الإشارة إليه أن الغرض منه اتضاح العلم للرسول ، فلما كان ذلك التفصيل بهذه المثابة علم منه أنه علة لشيء يناسبه وهو تبين الرسول ذلك التفصيل ، فصح أن تعطف عليه علة أخرى من علم الرسول ﷺ ، وهي استبانة سبيل الجرمين ، فالتقدير مثلاً : وكذلك التفصيل نفصل الآيات لتعلم بتفصيلها كنهها ، ولتستبين سبيل الجرمين ، ففي الكلام إيجاز الحذف ، وهكذا كلما كان استعمال (كذلك) نفعل بعد ذكر أفعال عظيمة صالحاً للفعل المذكور بعد الإشارة ، لأن يكون علة لأمر من شأنه أن يعلل بمثله صح أن تعطف عليه علة أخرى كما هنا ، وكما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^٢ ، بخلاف مالا يصلح ، ولذلك فإنه إذا أريد ذكر علة بعده ذكرت بدون عطف ، نحو قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ... ﴾^٣ ،^٤ .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤَهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ... ﴾^٥ ، قال ابن الأنباري : ويجوز أن يكون (وكذلك) مسانفاً ، غير مشارٍ به إلى ما قبله ؛ فيكون المعنى : وهكذا زين^٦ . أكثر أهل اللغة على هذا كالفراء والأخفش والنحاس والزمخشري^٧ وغيرهم ، ولعله يشير إلى قراءة الجمهور

١ - انظر : زاد المسير (٤٤١) .

٢ - الأنعام : ٧٥ .

٣ - البقرة : ١٤٣ .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢٧ / ٦) .

٥ - الأنعام : ١٣٧ .

٦ - انظر : زاد المسير (٤٧٠) .

٧ - انظر : إعراب القرآن (٣٣ / ٢) ، والكشاف (٦٧ / ٢) .

في (زَيْن) ما عدا أبا عامر فهو يضم الزاي ويكسر الياء ^١ .

قال تعالى : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ

مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : قوله : (فسيحوا) القول فيه مضمّر ، والتقدير

: فقل لهم سيحوا أو يكون هذا رجوعاً من الغيبة إلى الحضور ، كقوله : ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ

خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا سَاوِرٍ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ ^٣ ، ^٤ .

قال الزجاج : (فسيحوا) أي : اذهبوا ؛ وأقبلوا وأدبروا وافقه الزمخشري ^٥ ، وقال النحاس

نقلًا عن الكسائي قوله : المصدر سِيوحًا وَسِيحَانًا وسياحة ، ونقل عن الفراء قوله : وساح الماء

سِيحًا ^٦ ، قال ابن عاشور : الفاء للتفريع على معنى البراءة ، لأنها لما أمر الله بالإذعان بها كانت

إعلامًا للمشركين ، الذين هم المقصود من نقض العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين ، فضمير

الخطاب في فعل الأمر معلوم منه أنهم الموجه إليهم الكلام وذلك التفات ، فالتقدير : فليسيحوا في

الأرض ، ونكتة هذات الإلتفات إبلاغ الإنذار إليهم مباشرة ، ويجوز تقدير : قول محذوف مفرّع

على البراءة من عهودهم ، أي : فقل لهم : سيحوا في الأرض أربعة أشهر ^٧ ، وهذا أسلوب

مشهور عند أهل العربية ، وهو : أسلوب الإلتفات .

قال تعالى : ﴿ ... إِنْ نَعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ... ﴾ ^٨ ، قال ابن

الأنباري : يطلق لفظ الجمع على الواحد . كقولك : خرج فلان على البغال . قال : ويجوز أن

تكون الطائفة إذا أريد بها الواحد طائفةً ، والهاء للمبالغة ^٩ .

١ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٦٣) .

٢ - التوبة : ٢ .

٣ - الإنسان : ٢١ .

٤ - انظر : التفسير الكبير ج ٨ (١٥ / ١٧٥) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٢٩) ، والكشاف (٢ / ٢٣٥) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٠٨) .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٠ / ١٤) .

٨ - التوبة : ٦٦ .

٩ - انظر : تفسير القرطبي ج ٤ (٨ / ١٠٢) ، فتح القدير (٢ / ٥٣٧) .

قال : الزجاج : يروى أن هاتين الطائفتين ، إنما كانوا ثلاثة نفر فهزىء اثنان وضحك واحد ، فجعل طائفة للواحد ، وافقه النحاس نقلاً عن الفراء ^١ .

قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ^ط وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^ط مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ^ط نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ^ع سَنُعَذِّبُهُمْ ^ع مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٦٤﴾ ^٢ ، قال ابن الجوزي : فإن قيل : كيف قال : (ومن أهل المدينة مردوا) ، وليس يجوز في الكلام : من القوم قعدوا ؟ فعنه (أجاب ابن الأنباري) بثلاثة أجوبة : أحدهن : أن تكون (من) الثانية مردودة على الأولى ؛ والتقدير : وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون ، ثم استأنف (مردوا) ^٣ والثاني : أن يكون في الكلام (من) مضمر ، تقديره : ومن أهل المدينة من مردوا ؛ فأضمرت (من) للدلالة (من) عليها ، كقوله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ^٤ يريد ؛ إلا من له مقام معلوم ؛ وعلى هذا ينقطع الكلام عند قوله : (منافقون) ^٥ . والثالث : أن (مردوا) متعلق بمنافقين ، تقديره : ومن أهل المدينة منافقون مردوا ^٦ .

قال النحاس : يكون قولك مردوا نعتاً للمنافقين ، ويجوز أن يكون تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق ، وفقه الزمخشري ^٧ ، و (من) في قوله : (ومن أهل المدينة) اسم بمعنى بعض ، و (مردوا) وخبر عنه ، أو يجعل (من) تبعيضية مؤذنة بمبعض محذوف ، تقديره : ومن أهل المدينة جماعة مردوا (وهو قول : ابن الأنباري) ، كما في قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا ^ط تَحَرَّفُونَ ^ط الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ^ط ... ﴾ ^٨ ، ومعنى مرد على الأمر مر عليه ودرب به ، ومنه الشيطان المارد ، أي : في الشيطنة ^٩ .

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٥٩) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٢٦) .

٢ - التوبة : ١٠١ .

٣ - الصافات : ١٦٤ .

٤ - انظر : زاد المسير (٦٠٣) .

٥ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٣٢) ، والكشاف (٢ / ٢٩٥) .

٦ - النساء : ٤٦ .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٠ / ١٩٣) .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾^١ ، قال ابن الأنباري: في الآية حذف واختصار ، والتأويل: حتى يتبين لهم ما يتقون، فلا يتقونه، فعند ذلك يستحقون الضلال ؛ فحذف ما حذف لبيان معناه ، كما تقول العرب : أمرتك بالتجارة فكسبت الأموال ؛ يريدون : فتجرت فكسبت^٢ .

قال الزجاج : أعلم الله وَعَلَّمَكَ أنه لا يؤاخذهم بما حرم مما لم يحرم عليهم ، وجائز أن يكون : إذا وفق الله للهداية فلا إضلال بعدها ، لأن من يهد الله فلا مضل له ، وافقه الزمخشري^٣ مع وقوعه في بعض قواعد المعتزلة في قوله : فأما ما يعلم بالعقل كالصدق^٤ في الخبر ، ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف ، وهذا الأسلوب وهو أسلوب الاختصار معروف عند العرب الخالص .

قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ﴾^٥ ، قال ابن الأنباري : (الحسنى) : كلمة مستغنى عن وصفها ونعمتها ، لأن العرب توقعها على الخلة المحبوبة المرغوب فيها المفروح بها ، فكان الذي تعلمها العرب من أمرها يغني عن نعمتها ، فكذلك المزيد عليها محمول على معناها ومتعرف من جهتها ، يدل على هذا قول امرئ القيس^٦ :

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت
فصرنا إلى الحسنى ورَقَّ كلامنا
هَصَرْتُ بَغْصِنِ ذِي شَمَارِيخِ مِيَالٍ
وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيِ إِذْلالِ

١ - التوبة : ١١٥ .

٢ - انظر : زاد المسير (٦١٠) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤٧٤ / ٢) ، والكشاف (٣٠٥ / ٢) .

٤ - أقول : وهذا تفريع على قاعدة التحسين والتقييح ، وأن العقل حاكم ، والشرع كاشف لما غمض عليه ، وأن الحكم قد يعلم بالعقل ، وهذه قاعدة باطلة ، فعند أهل السنة : لا حكم قبل الشرع .

٥ - يونس : ٢٦ .

٦ - ديوان امرئ القيس (٣٢) ، زاد المسير (٦٢٢) ، أضواء البيان (٤٦٠ / ٣) ، الكامل في اللغة والأدب (١ / ١٦٧) ، شرح أدب الكاتب (١ / ١٣٨) ، الزهرة (١ / ٩١) ، الصحاح في اللغة (٢ / ٢٥٢) ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١ / ١٣٢) ، وفي العين (٣ / ٤١١) ، البحر المحيط (٣ / ٣٩٩) ، خزانة الأدب (٣ / ٣٣٢) بلا

أي: إلى الأمر المحبوب . وهصرت بمعنى مددت . والغصن كناية عن المرأة . والباء مؤكدة للكلام ، كما تقول العرب : ألقى بيده إلى الهلاك ، يريدون : ألقى يده . والشماريخ كناية عن الذوائب . ورضت ، معناه : أذلت . ومن أجل هذا قال : أي إذلال ، ولم يقل : أي رياضة ^١ .

قال الزجاج : الحسنى : الجنة ، و (زيادة) في التفسير النظر إلى وجه الله ﷻ ، ويجوز أن تكون الزيادة تضعيف الحسنات ، لأنه قال ﷻ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ... ﴾ ^٢

٢ ، والقول في النظر إلى وجه الله كثير في التفسير وهو مروى بالأسانيد الصحاح ، ولا يشك في ذلك ، وافقه النحاس ^٣ ، وأتى الزمخشري في تفسيره ، بتعريفات للمقصود بالحسنى والزيادة كثيرة ، منها : المثوبة الحسنى والزيادة : التفضل ، والحسنة والزيادة عشر أمثالها ، إلى غير ذلك ^٤ ، ثم قال بعد ذلك على منهجه : وزعمت المشبهة والمجبرة ^٥ أن الزيادة : النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءت بحديث مرفوع ^٦ : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ ، ثم تلا هذه الآية : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) " ^٧ .

وقال ابن عاشور : والحسنى : في الأصل صفة أثنى الأحسن ، ثم عوملت معاملة الجنس ، فأدخلت عليها لام تعريف الجنس فبعدت عن الوصفية ولم تتبع موصوفها ، وتعريفها يفيد الاستغراق ، مثل البُشرى ، ومثل الصالحة التي جمعها الصالحات ، والمعنى : للذين أحسنوا جنس الأحوال الحسنى عندهم ، أي لهم ذلك في الآخرة ، وبذلك تعين أن ماصدقها الذي أريد بها هو الجنة ، لأنها أحسن مثوبة يصير إليها الذين أحسنوا ، وبذلك صيرها القرآن علماً بالغلبة على الجنة

١ - انظر : زاد المسير (٦٢٢) .

٢ - الأنعام : ١٦٠ .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعراجه (٣ / ١٥) ، وإعراجه بالقرآن (٢ / ١٤٥) .

٤ - انظر : الكشف (٢ / ٣٣٠) .

٥ - قلت : قوله : (وزعمت المشبهة والمجبرة) يريد أهل السنة القائلين بجواز رؤيته تعالى ووقوعها في الآخرة خلاف المعتزلة .

٦ - قلت : قوله : (بحديث مرفوع) بالقاف ، أي : مفترى ، والحقيقة أنه مرفوع إلى النبي ﷺ .

٧ - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، ح رقم : ٢٩٧ .

ونعيمها من حصول الملاذ العظيمة ، والزيادة يتعين أنها زيادة لهم ليست داخلة في نوع الحسنى بالمعنى الذي صار علماً بالغلبة ، فلا ينبغي أن تفسر بنوع مما في الجنة ، لأنها تكون حينئذ مما يستغرقه لفظ الحسنى ، فتعين أنها أمر يرجع إلى رفعة الأقدار^١ .

قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^٢

، ذكر ابن الأنباري : في (كذلك) قولين : أحدهما : أنه إشارة إلى مصدر (تُصْرَفُونَ) ، والمعنى : مثل ذلك الصرف حقت كلمة ربك . والثاني : أنه بمعنى هكذا^٣ .

قال الزجاج : الكاف في موضع نصب ، أي : مثل أفعالهم جازاهم ربك، وافقه النحاس^٤ ، وكلاهما وافق ابن الأنباري .

قال ابن عاشور : هذه الآية تذييل للآية التي قبلها ، وهي قوله : ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ^٥

فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾^٦ ، والتذييل للتعجب من استمرارهم على الكفر بعدما ظهر لهم من الحجج والآيات ، وتأسيس من إيمانهم بإفادة أن انتفاء الإيمان عنهم بتقدير من الله تعالى عليهم ، فقد ظهر وقوع ما قدره من كلمته في الأزل، والكاف الداخلة قبل اسم الإشارة كاف التشبيه ، والمشبه به هو المشار إليه ، وهو حالهم وضلالهم، أي : كما شاهدت حقت كلمة ربك ، يعني أن فيما شاهدت ما يبين لك أن قد حقت كلمة ربك عليهم أنهم لا يؤمنون^٦ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ

يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^٧ ، قال ابن الأنباري : يجوز أن تكون (أن) مع (يفتري) مصدراً ، وتقديره : وما كان هذا القرآن افتراءً . ويجوز أن تكون (

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٦٤) .

٢ - يونس : ٣٣ .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٢٥) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٨) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٤٦) .

٥ - يونس : ٣٢ .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٧٥) .

٧ - يونس : ٣٧ .

كان) تامة ، فيكون المعنى : ما نزل هذا القرآن ، وما ظهر هذا القرآن لأن يفترى ، وبأن يفترى ، فُنُصِبَ (أن) بفقد الخافض في قول الفراء ، وتخفيض بإضمار الخافض في قول الكسائي ^١ .

قال الزجاج: هذا جواب لقولهم: (ائت بقرآن غير هذا أو بدله)، وجواب لقولهم (افتراه)، والمعنى: وما كان هذا القرآن لأن يفترى من دون الله ، ويجوز أن يكون المعنى : وما كان هذا القرآن افتراءً ، كما تقول : وما كان هذا الكلام كذباً ، وافقه النحاس نقلاً عن الكسائي والفراء ^٢ .

قال ابن عاشور : وجملة : (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) يجوز أن تكون معطوفة على جملة : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ... ﴾ ^٣ ، بمناسبة اتباعهم الظن في الأمرين : شؤون الإلهية وفي شؤون النبوة ، ويجوز أن تكون معطوفة على مجموع ما تقدم عطف الغرض على الغرض والقصة على القصة ، وهو مفيد تفصيل ما أجمله ذكر الحروف المقطعة في أول السورة والجملة الثلاث التي بعد تلك الحروف ، ويجوز أن تكون الجملة معطوفة على جملة : ﴿ ... أَتَتْ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ ۗ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ۗ ﴾ ^٤ ،

تكملة للجواب عن قولهم : (ائت بقرآن غير هذا أو بدله) ، وهذا الكلام مسوق للتحدي بإعجاز القرآن ، وهي جملة مفيدة للمبالغة في نفي أن يكون مفترى من غير الله ، أي : منسوباً إلى الله كذباً وهو آتٍ من غيره ، فإن قوله : (ما كان هذا القرآن أن يفترى) أبلغ من أن يقال : ما هو بمفترى ، لما يدل عليه فعل الكون من الوجود ، أي : ما وجد أن يفترى ، أي : وجوده مناف لافترائه ، فدلالة ذاته كافية في أنه غير مفترى ، أي : لو تأمل المتأمل الفطن تأملاً صادقاً في سور القرآن لعلم أنه من عند الله وأنه لا يجوز أن يكون من وضع البشر ، فتركيب ما كان أن يفترى بمتزلة أن يقال : ما كان ليفترى ، بلام الجحود ، فحذف لام الجحود على طريقة حذف الجار اطراداً مع (أن) ، ولما ظهرت (أن) هنا حذف لام الجحود وإن كان الغالب أن يذكر لام الجحود وتقدر (أن) ولا تذكر ، فلما ذكر فعل (كان) الذي شأنه أن يذكر مع لام الجحود استغني بذكره عن ذكر لام الجحود قصداً للإيجاز ، وإنما عدل عن الإتيان بلام الجحود بأن يقال :

١ - انظر : زاد المسير (٦٢٥) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٠) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٤٧-١٤٨) .

٣ - يونس : ٣٦ .

٤ - يونس : ١٥ .

ما كان هذا القرآن ليفترى ، لأن الغالب أن لام الجحود تقع في نفي كون عن فاعل لا عن مفعول . بما تدل عليه اللام من معنى الملك ، ثم قال : واعلم أن الإخبار بـ(أن) والفعل يساوي الإخبار بالمصدر ، وهو مصدر بمعنى المفعول لأن صلة (أن) هنا فعل مبني للنائب ، والتقدير : ما كان هذا القرآن افتراءً مُفتر ، فآل إلى أن المصدر المنسب من (أن) مصدر بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق ، وهو أيضاً أقوى مبالغة من أن يقال : ما كان مفترىً ، فحصلت المبالغة في جهتين : جهة فعل (كان) وجهة (أن) المصدرية ^١ . (وهذا القول الأخير موافق لكلام ابن الأنباري)

قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ^٢

، حكى ابن الأنباري : أن الباء في قوله : (بفضل الله) خير لاسم مضمّر ، تأويله : هذا شفاء وهذه الموعظة بفضل الله ورحمته ، فبذلك التطول من الله فليفرحوا ^٣ .

قال ابن عاشور : و (بفضل الله ورحمته) مجرور متعلق بفعل (فليفرحوا) قدم على متعلقه للاهتمام به للمسلمين وإفادة القصر ، أي : بفضل الله ورحمته دون ماسواه مما دل عليه قوله : (هو خير مما يجمعون) ، ولك أن تجعل الكلام استثناءً ناشئاً مما تقدم من النعمة على المؤمنين بالقرآن ، ولما قدم المحرور وهو (بفضل الله ورحمته) حصل بتقديمه معنى الشرط فقرنت الجملة بعده بالفاء التي تربط الجواب لقصد إفادة معنى الشرط ، وهذا كثير في الاستعمال كقوله تعالى : ﴿ خَتَمَهُ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ ^٤ ، ولم يختلف المفسرون في أن القرآن مراد من فضل الله ورحمته ^٥ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا

كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ^٦ ... ﴾ ^٦ ، قال ابن الأنباري : في قوله :

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٨١-٨٢) .

٢ - يونس : ٥٨ .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٢٩) .

٤ - المطففين : ٢٦ .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ١١٢) .

٦ - يونس : ٦١ .

(ولا تعملون من عمل) جمع في هذا ، ليدل على أنهم داخلون في الفعلين الأولين ^١ .

قال الزجاج : أي وقت تكون في شأن من عبادة الله ، وما تلوث به من الشأن من القرآن ، وافقه النحاس والزمخشري ^٢ .

قال ابن عاشور : ابتدء الكلام بشؤون النبي ﷺ التي منها ماهو من خواصه كقيام الليل ، وثني بما هو من شؤونه بالنسبة إلى الناس وهو تلاوة القرآن على الناس ، وثالث بما هو من شؤون الأمة في قوله : (ولا تعملون من عمل) فإنه وإن كان الخطاب فيه شاملاً للنبي ﷺ إلا أن تقديم ذكر (شأن) في أول الآية يخصص عموم الخطاب في قوله : (تعملون) فلا يبقى مراداً منه إلا ما يعمله بقية المسلمين ، ووقع النفي مرتين بحرف (ما) ومرة أخرى بحرف (لا) لأن حرف (ما) أصله أن يخلص المضارع للحال ، فقصد أولاً استحضر الحال العظيم من شأن النبي ﷺ ، ومن قراءته القرآن ، ولما نفي عمل الأمة جيء بالحرف الذي الأصل فيه تخلصه المضارع للإستقبال للثنائية من أول الكلام على استمرار ذلك في الأزمنة كلها ، ويعلم من قرينة العموم في الأفعال الثلاثة بواسطة النكرات الثلاث المتعلقة بتلك الأفعال والواقعة في سياق النفي أن ما يحصل في الحال وما يحصل في المستقبل في تلك الأفعال سواء ، وهذا من بدیع الإيجاز والإعجاز ^٣ ، وبذلك يكون ابن عاشور قد وافق ابن الأنباري في القول ^٤ .

قال تعالى : ﴿ ... أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّحْرُونَ ﴾ ^٥ ، قال ابن الأنباري : في قوله : (أسحر هذا) : إنما أدخلوا الألف على جهة تفضيح الأمر ، كما يقول الرجل إذا نظر إلى الكسوة الفاخرة : أكسوة هذه ؟ يريد بالاستفهام تعظيمها ، وتأتي الرجل جائزة ، فيقول : أحق ما أرى ؟ معظماً لما ورد عليه ^٦ .

قال الزجاج : هذا اللفظ ؟ أي إن هذا لسحر مبين ، ثم قرره فقال : (أسحر هذا) ^٦ ، وقال النحاس نقلاً عن الأخفش قوله : (أسحر هذا) حكاية لقولهم ، لأنهم قالوا : أسحر هذا فقليل لهم

١ - انظر : زاد المسير (٦٢٩) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٦ / ٣) ، وإعراب القرآن (١٥١ / ٢) ، والكشاف (٣٤٢ / ٢) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١٩ / ١١) .

٤ - يونس : ٧٧ .

٥ - انظر : زاد المسير (٦٣٢) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٩ / ٣) .

: أتقولون للحق لما جاءكم : أسحر هذا ، وافقه الزمخشري ^١ .

وقال ابن عاشور : وجملة : (أسحر هذا) مسأفة للتوبيخ والإنكار ، أنكر موسى عليهم وصفهم الآيات الحق بأنها سحر ، والإشارة تفيد التعريض بجهلهم وفساد قولهم ، بأن الإشارة إلى تلك الآيات كافية في ظهور حقيقتها وأنها ليست من السحر في شيء ^٢ ، أقول : وافقوا ابن الأنباري بقولهم هذا .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^٣ ، قال ابن الأنباري : هذا الاستفهام معناه التعظيم للسحر ، لا على سبيل الاستفهام عن الشيء الذي يُجهل ، وذلك مثل قول الإنسان في الخطأ الذي يستعظمه من إنسان : أخطأ هذا ؟ أي : هو تعظيم الشأن في الخطأ . والعرب تستفهم عما هو معلوم عندها ، قال امرؤ القيس ^٤ :

أغركِ مني أن حبكِ قاتلي وأنكِ مهما تأمري القلب يفعلِ
وقال قيس بن ذريح ^٥ :

أراجعةٌ يا لُبِنَ أيامنا الألى بذِي الطلحِ أم لا ماهنَّ رجوعُ ^٦

قال الزجاج : أي : قال موسى : الذي جئتم به السحر ، ويقرأ ما جئتم به ، السحر ، والمعنى : أي شيء جئتم به السحر ، وهو على جهة التوبيخ لهم ، وافقه النحاس والزمخشري ^٧ .
إن ابن الأنباري اعتمد على قراءة أبي عمرو وأبو جعفر ، كانوا يزيدون همزة استفهام قبل همزة الوصل ، وحينئذ تكون مثل : الذكرين ، وآللّه ، من كل ما اجتمع فيه همزة استفهام وهمزة وصل ^٨ .

١ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٥٣) ، والكشاف (٢ / ٣٤٨) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ١٤٩) .

٣ - يونس : ٨١ .

٤ - انظر : ديوان امرؤ القيس (١٣) .

٥ - انظر : ديوان قيس بن ذريح (١٣) .

٦ - انظر : زاد المسير (٦٣٣) .

٧ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٠) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٥٤) ، والكشاف (٢ / ٣٤٩) .

٨ - انظر : البدور الزاهرة (١٥٠) .

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَأَجْعَلُوا

بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^١ ، قال ابن الجوزي : فإن قيل :

البيوت جمع ، فكيف قال : (قبلة) على التوحيد ؟ فقد أجاب عنه ابن الأنباري ، فقال : من

قال : المراد بالقبلة الكعبة ، قال : وحدت القبلة لتوحيد الكعبة . قال : ويجوز أن يكون أراد :

اجعلوا بيوتكم قِبَلًا ، فاكتفى بالواحد عن الجمع ، كما قال العباس بن مرداس^٢ :

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

يريد : إنا إخوانكم . ويجوز أن يكون وحد (قبلة) لأنه أجراها مجرى المصدر ، فيكون المعنى :

واجعلوا بيوتكم إقبالا على الله ، وقصدا لما كنتم تستعملونه في المساجد . ويجوز أن يكون وحدها

، والمعنى : واجعلوا بيوتكم شيئا قبلة ، ومكانا قلة ، ومحلة قبلة^٣ .

قال الزجاج : جاء في التفسير : اجعلوا صلاتكم إلى البيت الحرام ، وقيل : اجعلوا بيوتكم قبلة ، أي :

صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف ، لأنهم آمنوا على الخوف من فرعون ، وافقه النحاس

والزمخشري^٤ .

وقال ابن عاشور : والقبلة : اسم في العربية لجهة الكعبة ، ... ، فيجوز أن يكون التعبير عن

تلك الجهة بالقبلة في الآية حكاية لتعبير موسى عنها بما يدل على معنى التوجه إلى الجهة التي

يصلون إليها ، ... ، والذين فسروا البيوت بأنها بيوت السكنى فسروا قبلة : إما بمعنى متقابلة ،

وإما بمعنى اجعلوا بيوتكم محل صلاتكم ، وكلا التفسيرين بعيد عن الاستعمال ، أما الذين تأولوا

البيوت بالمساجد فقد فسروا القبلة بأنها قبلة الصلاة ، أي : جهة الكعبة^٥ .

قال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي

مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾^٦ ، قال ابن الأنباري : أي : مثل وقائع الله عن سلف قبلهم

١ - يونس : ٨٧ .

٢ - ذكره الطبري في تفسيره (٤٢٨ / ٥) ، وزاد المسير (٦٣٤) ، وتفسير الرازي (١١٩ / ٣) ، وخزانة الأدب (٢ /

١١١) ، والخصائص (٢٢٣ / ١) ، والمقتضب (٩٦ / ١) ، وجمهرة اللغة (٢٤٧ / ٢) .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٣٤) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠ / ٣) ، وإعراب القرآن (١٥٦ / ٢) ، والكشاف (٣٥١ / ٢) .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦٢ / ١١) .

٦ - يونس : ١٠٢ .

، والعرب تكني بالأيام عن الشرور والحروب ، وقد تقصد بها أيام السرور والأفراح إذا قام دليل بذلك^١ .

قال ابن عاشور : وقع الاستفهام بـ(هل) لإفادتها تحقيق السؤال وهو باعتبار تحقيق المسؤول عنه وأنه جدير بالجواب بالتحقيق ، والاستفهام مجاز تهكمي إنكاري ، ...، وضمن الاستفهام معنى النفي بقرينة الاستثناء المفرغ ، والتقدير : فهل ينتظرون شيئاً ما ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ، وأطلقت الأيام على ما يقع فيها من الأحداث العظيمة ، ومن هذا إطلاق (أيام العرب) على الوقائع الواقعة فيها^٢ .

قال تعالى : ﴿ ... قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ... ﴿١٤﴾^٣ ، قال ابن الجوزي : فإن قيل كيف وحد القول في قوله : (قل فاتوا) ثم جمع في قوله : (فإن لم يستجيبوا لكم) ؟ فعنه جوابان ذكرهما ابن الأنباري : أحدهما : أن الخطاب للنبي ﷺ وحده في الموضعين ، فيكون الخطاب له بقوله : (لكم) تعظيماً ، لأن خطاب الواحد بلفظ الجميع تعظيم ، هذا قول المفسرين^٤ . والثاني : أنه وحد في الأول لخطاب النبي ﷺ ، وجمع في الثاني المخاطبة للنبي ﷺ وأصحابه^٥ .

قال النحاس : (فإن لم يستجيبوا) ولم يقل : لك فهو على تحويل المخاطبة أو على أن تكون المخاطبة له كالمخاطبة للمؤمنين وعلى أن يُخاطب مخاطبة الجميع ، وافقه الزمخشري في القولين ، وكلاهما وافق ابن الأنباري في ذلك) وأضاف الزمخشري قولاً ثالثاً : وهو أن الخطاب للمشركين ، والضمير في (لم يستجيبوا) لمن استطعتم ، يعني : فإن لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله إلى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وأن طاقتهم أقصر من أن تبلغه موافقاً بذلك الزجاج^٥ .

قال ابن عاشور : أي : قل لهم يا محمد هل تستطيعون الإتيان بعشر سور مفتريات كما ترزعمون ؟ ولاشك أن هذا غاية في التحدي ، وقد تحداهم قبل ذلك بأن يأتوا بسورة واحدة

١ - انظر : زاد المسير (٦٣٩) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ١٨٦-١٨٧) .

٣ - هود : ١٣ - ١٤ .

٤ - انظر : زاد المسير (٦٤٥) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٤٢) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٦٣) ، والكشاف (٢ / ٣٦٩) .

فَعَجَزُوا كَمَا وَرَدَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَيُونُسَ ، فَالْخَطَابُ لِلْمَشْرُكِينَ مِنْ قَرِيْشٍ ، وَهُمْ أَرْبَابُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَأْتُوا وَلَوْ بِجَرْفٍ مِمَّاثِلٍ ، وَهَذَا مِنَ الْإِعْجَازِ الْبَاهِرِ لِلْقُرْآنِ ، وَالْخَطَابُ فِي قَوْلِهِ : (لَكُمْ) لِلْقَوْمِ .

وَقَالَ أَيْضًا : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) تَفْرِيعٌ عَلَى (وَادْعُوا مِنْ اسْتَطَعْتُمْ) ، أَي : فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكُمْ مِنْ تَدْعُو لَهُمْ فَأَنْتُمْ أَعْجَزُ مِنْهُمْ لِأَنَّكُمْ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَّا حِينَ تَشْعُرُونَ بِعَجْزِكُمْ دُونَ مُعَاوَنٍ فَلَا جُرْمَ يَكُونُ عَجْزٌ هُوَ لَاءٌ مَوْقِعًا فِي يَأْسِ الدَّاعِينَ مِنَ الْإِتْيَانِ بِعَشْرِ سُورٍ^١ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ

إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ ... ﴿١٧﴾^٢ ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : (كِتَابُ مُوسَى)

مَفْعُولٌ فِي الْمَعْنَى ، لِأَنَّ جَبْرِيلَ تَلَاهَ عَلَى مُوسَى ، فَارْتَفَعَ الْكِتَابُ ، وَهُوَ مَفْعُولٌ بِمَضْمَرٍ بَعْدَهُ ، تَأْوِيلُهُ : وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى كَذَاكَ ، أَي : تَلَاهَ جَبْرِيلُ أَيْضًا ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : أَكْرَمْتُ أَخَاكَ وَأَبُوكَ ، فَيُرْفَعُونَ الْأَبَ ، وَهُوَ مُكْرَمٌ عَلَى الْإِسْتِنْفَانِ ، بِمَعْنَى : وَأَبُوكَ مُكْرَمٌ أَيْضًا . قَالَ : وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنْ (كِتَابُ مُوسَى) فَاعِلٌ ، لِأَنَّهُ تَلَا مُحَمَّدًا بِالتَّصْدِيقِ كَمَا تَلَاهُ الْإِنْجِيلُ .^٣

قَالَ الزَّجَّاجُ : أَي : وَكَانَ مِنْ قَبْلِ هَذَا كِتَابُ مُوسَى دَلِيلًا عَلَى أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَكُونُ كِتَابُ مُوسَى عَلَى الْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) ، (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى) ، أَي : وَكَانَ يَتْلُوهُ كِتَابُ مُوسَى ، لِأَنَّ النَّبِيَّ بَشَّرَ بِهِ مُوسَى وَعِيسَى فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، قَالَ اللَّهُ ﷻ : ﴿ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ الرَّسُولَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .. ﴾ ﴿١٧﴾^٤ ، وَافَقَهُ النَّحَّاسُ وَالزَّمْخَشَرِيُّ^٥ .

وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ : (مِنْ) ابْتِدَائِيَّةٌ ، وَضَمِيرٌ (مِنْهُ) عَائِدٌ إِلَى (رَبِّهِ) ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى (شَاهِدٍ) ، أَي : شَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِ كَائِنٌ فِي ذَاتِهِ ، وَهُوَ إِعْجَازُهُ إِيَّاهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ ، وَ (مَنْ) قَبْلَهُ (حَالٌ) مِنْ (كِتَابِ مُوسَى) ، وَ (كِتَابِ مُوسَى) عَطْفٌ عَلَى (شَاهِدٍ مِنْهُ) ، وَالْمُرَادُ تَلَاوُهُ فِي

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢١٨-٢١٩) .

٢ - هود : ١٧ .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٤٦) .

٤ - الأعراف : ١٥٧ .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٤٤) ، والكشاف (٢ / ٣٧٠) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٦٤) .

الاستدلال بطريق الارتقاء فإن النصارى يهتدون بالإنجيل ثم يستظهرون على ما في الإنجيل بالتوراة لأنها أصله وفيها بيانه ، ولذلك لما عطف (كتاب موسى) على (شاهد) الذي هو معمول (يتلوه) قيد كتاب موسى بأنه من قبله ، أي : ويتلوه شاهد منه ، ويتلوه كتاب موسى حالة كونه من قبل الشاهد ، أي : سابقاً عليه في التزول ، وإذا كان المراد بـ (من كان على بينة من ربه) النصارى خاصة كان لذكر (كتاب موسى) إيماء إلى أن كتاب موسى ﷺ شاهد على صدق محمد ﷺ ولم يُذكر أهل ذلك الكتاب وهم اليهود ، لأنهم لم يكونوا على بينة من ربهم كاملة من جهة عدم تصديقهم بعيسى ﷺ^١ .

قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾^٢ ، قال ابن الأنباري : لما كانت عادة العرب جارية بقولهم : لا وزر لك مني ولا نفق ، يعنون بالوزر : الجبل ، والنفق : السرب ، وكلاهما يلجأ إليه الخائف ، أعلم الله تعالى أن هؤلاء الكافرين لا يسبقونه هرباً ، ولا يجدون ما يحجز بينهم وبين عذابه من جميع ما يستتر من الأرض ويلجأ إليه . قال : وقوله : (من أولياء) يقتضي محذوفاً ، تلخيصه : من أولياء يمنعونهم من عذاب الله ، فحذف هذا لشهرته^٣ .

قال : الزجاج : أي : الله لا يعجزه انتقام من دار الدنيا ، ولا ولي يمنع من انتقام الله لمن أراد به النعمة ، وافقه الزمخشري^٤ .

وقال ابن عاشور : والمعجز هنا : الذي أفلت ممن يروم إضراره ، والأرض : الدنيا ، وفائدة ذكره أنهم لا ملجأ لهم من الله لو أراد الانتقام منهم فلا يجدون موضعاً من الأرض يستعصمون به ، فهذا نفي للملاجيء والمعائل التي يستعصم فيها الهارب ، وعندني (أي : ابن عاشور) أن مقارنة (في الأرض) بـ (معجزين) جرى مجرى المثل في القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّا

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٢٥) .

٢ - هود : ٢٠ .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٤٨) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٤٥) ، والكشاف (٢ / ٣٧١) .

يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ... ﴿١١٠﴾^١ ، ولعله مما جرى كذلك في كلام العرب كما يؤذن به قول إياس بن قبيصة الطائي من شعراء الجاهلية^٢ :

ألم تر أن الأرض رحب فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاعها

و (من دون الله) متعلق بـ (أولياء) لما في الولي هنا من معاني الحائل والمباعد بقوله : ﴿... وَمَنْ

يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ ﴿١١٤﴾^٣ ، ويجوز أن يراد بالأولياء الأصنام التي تولوها ، أي : أخلصوا لها المحبة والعبادة ، ومعنى نفي الأولياء عنهم بهذا المعنى نفي أثر هذا الوصف ، أي : لم تنفعهم أصنامهم وآهتهم من غير الله^٤ .

قال تعالى : ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ...﴾ ﴿١١٦﴾^٥ ، قال

ابن الأنباري في قوله : (مالا) : لما كانت الرحمة بمعنى الهدى والإيمان جاز تذكرها^٦ .

قال ابن عاشور : والمقصود بالمال هنا : الأجر ، فنوح عليه السلام لا يسأل من الله مالا ، ولكنه يسأل ثواباً مقابل دعوته ولذلك قال : (إن أجري إلا على الله)^٧ ، أقول : والتذكير هنا على أصله .

قال تعالى : ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ

﴾ ﴿٢٧﴾^٨ ، قال ابن الأنباري : في قوله : (بأعيننا) : إنما جمع على مذهب العرب في إيقاعها

الجمع على الواحد ، تقول : خرجنا إلى البصرة في السفن، وإنما جمع ، لأن من عادة الملك أن يقول : أمرنا ونهينا^٩ .

١ - الأحقاف : ٣٢ .

٢ - ذكره ابن عاشور في تفسيره (١١ / ٢٣١) ، والبحر المحيط (١ / ٤٩٧) ، وشرح ديوان الحماسة (١ / ٦١) ، والأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (١ / ٣٥) .

٣ - النساء : ١١٩ .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٣٠-٢٣١) .

٥ - هود : ٢٩ .

٦ - انظر : زاد المسير (٦٥٠) .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٤٦) .

٨ - هود : ٣٧ .

٩ - انظر : زاد المسير (٦٥١) .

قال الزجاج : أي : بإبصارنا إليك وحفظنا لك ، وبما أوحينا إليك ، وافقه الزمخشري ، وكذلك النحاس في الحفظ ، وقال : وقيل : بعلمنا ، وقيل : لأن الملائكة كانت تريد ذلك ^١ .
وقال ابن عاشور : والباء في (بأعيننا) للملابسة ، وهي في موضع الحال من ضمير (اصنع) ، والأعين استعارة للمراقبة والملاحظة ، وصيغة الجمع في (أعيننا) بمعنى المثني ، أي : بعينينا ، كما في قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ... ﴾ ^٢ ، والمراد الكناية بالمعنى المجازي عن لازمه وهو الحفظ من الخلل والخطأ في الصنع ^٣ .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ^٤ ، قال ابن الأنباري : إنما قال (اثنين) فثنى الزوج ، لأنه قصد قصد الذكر والأنثى من الحيوان ، وتقديره : من كل ذكر وأنثى ^٥ .

قال الزجاج : أي : احمل من آمن ، ويقال : إن الذين آمنوا معه كانوا ثمانين نفساً ، وافقه النحاس ^٦ .

وقال ابن عاشور : الزوج : شيء يكون ثانياً لآخر في حالة ، وأصله اسم لما ينضم إلى فرد فيصير زوجاً له ، وكل منهما زوج للآخر ، والمراد بـ(زوجين) هنا الذكر والأنثى من النوع ، كما يدل عليه إضافة (كل) إلى (زوجين) ، أي : احمل فيها من أزواج جميع الأنواع ، و(من) (تبعيضية ، و (اثنين) مفعول (احمل) ، وهو بيان لثلاثتهم أن يحمل كل زوجين واحداً منهما ، لأن الزوج هو واحد من اثنين متصلين ، ولثلاثتهم أكثر من اثنين من نوع لتضييق السفينة وتثقل ، وقراءة حفص (من كل) بتنوين (كل) فيكون تنوين عوض عن مضاف إليه ،

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٥٠) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٦٨) ، والكشاف (٢ / ٣٧٧) .

٢ - الطور : ٤٨ .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٥٥) .

٤ - هود : ٤٠ .

٥ - انظر : زاد المسير (٦٥٣) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٥٢) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٦٨) .

أي : من كل المخلوقات ، ويكون (زوجين) مفعول (احمل) ، ويكون (اثنين) صفة لـ (زوجين) ، أي : لاتزد على اثنين ^١ .

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ^ط وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : وتشديد

الياء في (الجودي) لأنها ياء النسبة ، فهي كالياء في علوي ، وهاشمي . وقد خففها بعض القراء

• ومن العرب من يخفف ياء النسبة ، فيسكنها في الرفع ، والخفض ، ويفتحها في النصب ، فيقول

: قام زيد العلوي ، ورأيت زيدا العلوي ^٣ .

قال الزجاج : والجودي : جبل بناحية آمد بالموصل ، وافقه النحاس حكاية عن الفراء ،

ووافقهما الزمخشري ^٤ ، وقد اعتمد ابن الأنباري في ذلك على القراءة الشاذة ، وهي رواية

المطوعي عن الأعمش ، بسكون الياء مخففة ، وهي لغة من لغات العرب ^٥ .

قال تعالى : ﴿ قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ... ﴿٤٦﴾ ^٦ ، قال

ابن الأنباري في قوله : (إنه عمل غير صالح) : من قال : هو غير رشدة ، قال : المعنى : إن

أصل ابنك الذي تظن أنه ابنك عملٌ غير صالح . ومن قال : إنه ذو عمل غير صالح ، قال :

حذف المضاف ، وأقام العمل مقامه ، كما تقول العرب : عبدالله إقبال وإدبار ، أي : صاحب

إقبال وإدبار ^٧ .

قال الزجاج ^٨ : قرأ الحسن وابن سيرين (عملٌ غير صالح) ^٩ وكان مذهبهما أنه ليس بابنه ،

لم يولد من صلبه ، قال الحسن : والله ما هو بابنه ، وقال ابن عباس وابن مسعود إنه ابنه ، ولم يتل

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٥٩-٢٦٠) .

٢ - هود : ٤٤ .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٥٥-٦٥٦) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٥٥) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٧١) ، والكشاف (٢ / ٣٨٣) .

٥ - انظر : تحاف فضلاء البشر (٢٥٦) ، البدور الزاهرة (٤١٨) .

٦ - هود : ٤٦ .

٧ - انظر : زاد المسير (٦٥٦) .

٨ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٥٥) .

٩ - قلت : وهي قراءة الجمهور ، ماعدا يعقوب والكسائي بكسر الميم وفتح الراء . انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٨٩)

الله نبياً في أهله. يمثل هذه البلوى ، فأما من قرأ (إنه عملٌ غيرٌ صالح) فيحوز أن يكون يعني به أنه ذو عمل غير صالح ، كما قالت الخنساء ^١ :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار

وقال الزمخشري ^٢ : (إنه عمل غير صالح) تعليل لانتفاء كونه من أهله ، وفيه إيدان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب ، قال : وقيل : الضمير لنداء نوح ، أي : إن نداءك هذا عمل غير صالح ، وليس بذلك .

وقال ابن عاشور : وجملة : (إنه عمل غير صالح) تعليل لمضمون جملة (إنه ليس من أهلك) (إن) فيه مجرد الاهتمام ، ومعنى العمل غير الصالح الكفر ، وأطلق على الكفر (عمل) لأنه عمل القلب ، ولأنه يظهر أثره في عمل صاحبه كامتناع ابن نوح من الركوب الدال على تكذيبه بوعيد الطوفان ^٣ .

قال تعالى : ﴿ تَلَّكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيًّا إِلَيْكَ ... ﴾ ^٤ ، قال ابن الجوزي : فإن

قيل : كيف قال هاهنا : (تلك) ، وفي مكان آخر (ذلك) ؟ فقد أجاب عنه ابن الأنباري ، فقال : (تلك) إشارة إلى آيات القرآن ، و(ذلك) إشارة إلى الخبر والحديث ، وكلاهما معروف في اللغة الفصيحة، يقول الرجل : قد قدم فلان ، فيقول سامعٌ قوله : قد فرحت به ، وقد سررت بها ، فإذا ذكر ، عنى القدوم ، وإذا أتت ، ذهب إلى القَدَمَة ^٥ .

قال النحاس ^٦ : أي : تلك الأنباء ، وفي موضع آخر ذلك ذلك ، أي ذلك النبأ ، وقال

الزمخشري ^٧ : (تلك) إشارة إلى قصة نوح عليه السلام ، ومحلها الرفع على الإبتداء .

-
- ١ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٥٥ / ٣) ، وتفسير القرطبي ج ٥ (٤٦ / ٩) ، وتفسير الألوسي (٢٥٨ / ٨) ، وفتح القدير (٨ / ٤) ، وتفسير البيضاوي (٩٤ / ٣) ، وتفسير ابن عاشور (٢٧١ / ١١) ، وخزانة الأدب (٦ / ١٥٠) ، الحماسة البصرية (٩٠ / ١) ، والموازنة (٣٩ / ١) ، والحلل في شرح أبيات والجمل (٢٨ / ١) ، فرحة الأديب (١٢ / ١) ، والكتاب (٦٨ / ١) ، والمقتضب (١٨٤ / ١) ، وشرح الرضي على الكافية (٢٥٤ / ١) .
 - ٢ - انظر : الكشف (٣٨٤ / ٢) .
 - ٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (٢٧١ / ١١) .
 - ٤ - هود : ٤٩ .
 - ٥ - انظر : زاد المسير (٦٥٦) .
 - ٦ - انظر : إعراب القرآن (١٧٢ / ٢) .
 - ٧ - انظر : الكشف (٣٨٦ / ٢) .

وقال ابن عاشور : والإشارة بـ(تلك) إلى ماتقدم من خبر نوح عليه السلام ، وتأنيث اسم الإشارة بتأويل أن المشار إليه القصة ^١

أقول : ولأمانع من إطلاق (تلك) على القصة ، وليس فقط آيات القرآن كما ذكر ابن الأنباري .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : هذه الواو في قوله : (ومن خزي) معطوفة على محذوف ، وتقديره : نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ . قال : ويجوز أن تكون دخلت لفعل مضمر ، وتأويله : نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ، ونجيناهم من خزي يومئذ . قال : وإنما قال : (وأخذ) لأن الصيحة محمولة على الصياح ^٣ .

قال النحاس : قال أبو حاتم : حدثنا أبو زيد عن أبي عمرو أنه قرأ : (ومن خزي يومئذ) أدغم الياء في الياء وأضاف وكسر الميم من يومئذ ، قال أبو جعفر : الذي يرويه النحويون مثل سيبويه ومن قاربه عن أبي عمرو في مثل هذا الإحفاء ، فأما الإدغام فلا يجوز لأنه يلتقي ساكنان ولا يجوز كسر الزاي ، قال أبو جعفر : ومن قرأ (من خزي يومئذ) حذف التنوين وأضاف ^٤ ، ومن نون نصب (يومئذ) على أنه ظرف ومن حذف التنوين ونصب فقال (ومن خزي يومئذ) ^٥ فله تقديران عند النحويين : فتقدير سيبويه أنه مبني ، لأن ظرف الزمان ليس الإعراب فيه ممكناً فلما أضيف إلى غير معرب بُني ^٦ .

وقال الزمخشري : (ومن خزي يومئذ) قرىء مفتوح الميم ، لأنه مضاف إلى إذ ، وهو غير متمكن ، كما قال النابغة الذبياني ^٧ :

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٧٥) .

٢ - هود : ٦٦ .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٦١) .

٤ - قلت : يقصد قراءة الجمهور .

٥ - قلت : يقصد قراءة المدنيان والكسائي ، انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٨٩) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٧٤-١٧٥) .

٧ - ذكره الزمخشري في كشافه (٢ / ٣٩٣) ، وتفسير الألويسي (٨ / ٢٩٤) ، وأضواء البيان (٣ / ٤٤٤) ، (٧ /

١٢١) ، وخزانة الأدب (١ / ٣٠٧) ، (٢ / ٤٤٣) .

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت : ألمأ أصح والشيب وازع

فإن قلت : علام عطف ؟ قلت : على نجينا ، لأن تقديره ونجيناهم من خزري يومئذ ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨ ﴾^١ على : وكانت التنجيه من خزري يومئذ ، أي : من ذله ومهانتة وفضيحتة ، ولا خزري أعظم من خزري من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ، ويجوز أن يريد بيومئذ يوم القيامة ظن كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة^٢ .

وقال ابن عاشور : وعطف (ومن خزري يومئذ) على متعلق (نجينا) المحذوف ، أي : نجينا صالحاً عليه السلام ومن معه من عذاب الاستئصال ومن الخزري المكيف به العذاب ، فإن العذاب يكون على كيفيات بعضها أخزى من بعض ، فالمقصود من العطف منة على منة لا عطف إنجاء على إنجاء ، ولذلك عطف المتعلق ولم يعطف الفعل ، كما عطف في قصة عاد ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨ ﴾^٣ ، لأن ذلك إنجاء من عذاب مغاير للمعطوف عليه^٣ .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ۝٦٦ ﴾^٤ ، قال ابن الأنباري في قوله : (قالوا سلاماً) : انتصب بالقول ، لأنه حرف مقول ، والسلام الثاني مرفوع بإضمار (عليكم) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝٦٥ ﴾^٥ ،^٦ .

قال الزجاج : وقالوا سلام ، يقرآن جميعاً ، فأما قوله : (سلاماً) فمنصوب على سلمنا سلاماً

١ - هود : ٥٨ .

٢ - انظر : الكشاف (٢ / ٣٩٣) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٩٢) .

٤ - هود : ٦٩ .

٥ - الذاريات : ٢٥ .

٦ - انظر : زاد المسير (٦٦١) .

، وأما سلامٌ فمرفوع على معنى أمري سلام، أي : لست مريداً غير السلامة والصلح^١ ، وقال النحاس : (قالوا سلاماً) في نصبه وجهان : يكون مصدراً ، والوجه الآخر أن يكون منصوباً بقالوا كما يقال : قالوا خيراً والتفسير على هذا ، (وسلامٌ) في رفعه وجهان : أحدهما على إضمار مبتدأ ، أي : هو سلام وأمري سلام ، والآخر بمعنى سلام عليكم ، قال الفراء : ولو كانا جميعاً منصوبين أو مرفوعين جاز ، غير أن الفراء اعتل ، لأن كان الأول منصوباً ، والثاني : مرفوعاً ، فقال : قالوا سلاماً فقال إبراهيم عليه السلام هو سلام إن شاء الله ، وقد وافقه الزمخشري^٢ .

وقال ابن عاشور : وجملة (قالوا سلاماً) في موضع البيان لـ (البشري) ، لأن قولهم ذلك مبدأ البشري ، وإن ما اعترض بينها حكاية أحوال ، ... ، و (سلاماً) مفعول مطلق وقع بدلاً من الفعل ، والتقدير : سلمنا سلاماً ، و (سلامٌ) المرفوع مصدر مرفوع على الخبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : أمري سلام ، أي : لكم ، ومثل : ﴿ ... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾^٣ ، ورفع المصدر أبلغ من نصبه ، لأن الرفع فيه تناسي معنى الفعل فهو أدل على الدوام والثبات ، ولذلك خالف بينهما للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام رد السلام بعبارة أحسن من عبارة الرسل زيادة في الإكرام^٤ .

قال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ... ﴾^٥

، قال ابن الأنباري : الإهراع فعل واقع بالقوم وهو لهم في المعنى ، كما قالت العرب : قد أُولع الرجل بالأمر ، فجعلوه مفعولاً ، وهو صاحب الفعل ، ومثله : أُرعد زيد ، وسُهي عمرو من السهو ، كل واحد من هذه الأفعال خرج الاسم معه مقدرًا تقدير المفعول ، وهو صاحب الفعل لأيعرف له فاعل غيره . قال : وقال بعض النحويين : لا يجوز للفعل أن يُجعل فاعله مفعولاً ن وهذه الأفعال المذكورة فاعلوها محذوفون ، وتأويله (أُولع زيد) : أولعه طبعه وجبلته ، و (أُرعد الرجل) : أُرعدته غضبه ، و (سُهي عمرو) جعله ساهياً ماله أو جهله ، و (أهرع) معناه :

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٦٠) .

٢ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٧٥) ، والكشاف (٢ / ٣٩٤) .

٣ - يوسف : ١٨ .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٩٤) .

٥ - هود : ٧٨ .

أهرعه خوفه ورعبه ؛ فلهذه العلة خرج هؤلاء الأسماء مخرج المفعول به . قال : وقال بعض اللغويين : لا يكون الإهراع إلا إسراع المدعور الخائف ؛ لا يقال لكل مسرع : مهرع ، حتى ينضم إلى إسراعه جزع وذعر^١ .

قال الزجاج : أي : يسرعون في الهجاء ، كأنما يدفعون دفعاً وافقه الزمخشري^٢ .
وقال ابن عاشور : و (يُهرعون) بضم الياء وفتح الراء على صيغة المبني للمفعول ، فسروه بالمشي الشبيه بـمشي المدفوع ، وهو بين خبب والجمز ، فهو لا يكون إلا مبنياً للمفعول ، لأن أصله مشي الأسير الذي يُسرع به ، وهذا البناء يقتضي أن الهرع هو دفع الماشي حين مشيه ؛ إلا أن ذلك تنويسي ، وبقي أهرع . بمعنى سار سيراً كسير المدفوع ، ولذلك قال جمع من أهل اللغة : إنه من الأفعال التي التزموا فيها صيغة المفعول ، لأنها في الأصل مسندة إلى فاعل غير معلوم ، وفسره في (الصحاح) ، (القاموس) بأنه الارتعاد من غضب أو خوف ، وعلى الوجهين فجملة (يهرعون) حال^٣ .

قال تعالى : ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾^٤ ، قال ابن الأنباري : إنما وحد بعيداً ، لأنه أزاله عن صفة القوم ، وجعله نعتاً مكان محذوف ، تقديره : وما قوم لوط منكم ببعيد^٥ .
قال الزجاج : وماهي من ظالمي هذه الأمة ببعيد ، وافقه الزمخشري^٦ .

وقال ابن عاشور : وجملة (وما قوم لوط منكم ببعيد) في موضع حال من ضمير النصب في قوله : (أن يصيبكم) والواو رابطة الجملة ، ولمعنى الحال هنا مزيد مناسبة لمضمون جملتها إذ اعتبر قرب زماهم بالمخاطبين كأنه حالة من أحوال المخاطبين ، والمراد بالبعد بعد الزمن والمكان والنسب ، فزمن لوط عليه السلام غير بعيد في زمن شعيب عليه السلام ، والديار قريبة من ديارهم ، إذ منازل مدين عند عقبة أيلة مجاورة معان مما يلي الحجاز ، وديار قوم لوط بناحية الأردن إلى البحر الميت ،

١ - انظر : زاد المسير (٦٦٤) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٦٧ / ٣) ، والكشاف (٣٩٧ / ٢) .

٣ - انظر ك تفسير ابن عاشور (٣٠١ / ١١) .

٤ - هود : ٨٩ .

٥ - انظر : زاد المسير (٦٦٩) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٧٢ / ٣) ، والكشاف (٤٠٦ / ٢) .

وكان مدين بن إبراهيم - عليهما السلام - وهو جد القبيلة المسماة باسمه ، متزوجاً بابنة لوط ^١ ، أقول : وما ذكره ابن عاشور هو الصحيح ، فالبعد في الزمن والمكان والنسب ، وليس كما ذكر ابن الأنباري بأنه بعد المكان فقد .

قال تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ ^٢ ،

قال ابن الأنباري : (الورد) : مصدر ، معناه : الورد ، تجعله العرب بمعنى الموضع المورود ؛ فتلخيص الحرف : وبئس المدخل المدخول النار ^٣ .

قال النحاس : (الورد) رفع ببئس ، (المورود) رفع بالابتداء ، وإن شئت على إضمار مبتدأ ^٤ . وقال ابن عاشور : وجملة (وبئس الورد المورود) في موضع الحال ، والضمير المخصوص بالمدح المحذوف هو الرابط وهو تجريد للاستعارة ، كقوله تعالى : ﴿ ... بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ^٥ ، لأن الورد المشبه به لا يكون مذموماً ^٦ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^٧ ، نقل الألويسي عن

الزجاج وابن الأنباري : أن الضمير لنبا يوسف ، وإن لم يذكر في النظم الكريم ، وقيل : هو للإنزال المفهوم من الفعل ، ونصبه على أنه مفعول مطلق ^٨ .

قال الزجاج : هذه الهاء تصلح لشيئين ، أحدهما أن تكون للكتاب ، والمعنى إنا أنزلنا الكتاب قرآناً عربياً ، ومعنى (قرآن) مجموع ^٩ ، ويجوز أن يكون إنا أنزلناه ، أي : أنزلنا خبر يوسف

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٣١٧) .

٢ - هود : ٩٨ .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٧١) .

٤ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٨٢) .

٥ - الكهف : ٢٩ .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٣٢٥) .

٧ - يوسف : ٢ .

٨ - انظر : روح المعاني ج ٤ (٦ / ٣٦٤) .

٩ - قلت : معنى مجموع : أي أن إطلاق بعض القرآن قرآناً ، لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه ، ونصبه هنا على الحال ، أي : مجموعاً .

وقصته ، وافقه النحاس والزمخشري ^١ .

قال ابن عاشور : والتأكيد بـ (إن) متوجه إلى خبرها وهو فعل (نزلناه) رداً على الذين أنكروا أن يكون متراً من عند الله ، وضمير (أنزلناه) عائد إلى (الكتاب) في قوله : (الكتاب المبين) ^٢ .

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ^٣ ، قال ابن الجوزي في (إذ) قولان ، أحدهما : أنها صلة للفعل المتقدم ، والمعنى : نحن نقص عليك إذا قال يوسف . والثاني : أنها صلة لفعل مضمر ، تقديره ؛ اذكر إذ قال يوسف ، ذكرهما الزجاج ، وابن الأنباري ^٤ .

قال الزجاج : يجوز أن يكون موضع (إذ) نصباً على الظرف ، والمعنى نقص عليك إذ قال يوسف لأبيه ، ويجوز أن يكون على معنى اذكر إذ قال يوسف لأبيه، فهو بدل من أحسن القصص ، وهو من بدل الاشتمال ، لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصود ، وافقه النحاس والزمخشري ^٥ .

وقال ابن عاشور : (إذ قال) بدل اشتمال أو بعض من (أحسن القصص) على أن يكون أحسن القصص بمعنى المفعول ، فإن أحسن القصص يشتمل على قصص كثير ، منه قصص زمان قول يوسف ﷺ لأبيه (إني رأيت أحد عشر كوكباً) وما عقب قوله ذلك من الحوادث ، فإذا حمل (أحسن القصص) على المصدر فالأحسن أن يكون (إذ) منصوباً بفعل محذوف يدل عليه المقام ، والتقدير : اذكر ^٦ ، وهذه الأقوال كلها موافقة لابن الأنباري .

قال تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ

السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ^٧ ، قال ابن الأنباري : من قرأ بالتاء ^١ في قوله : (يلتقطه) ،

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٨٧) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٨٩) ، والكشاف (٢ / ٤٢٣) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (٨ / ١٢) .

٣ - يوسف : ٤ .

٤ - انظر : زاد المسير (٦٨٠) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٨٨) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٩٠) ، والكشاف (٢ / ٤٢٤) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ١١) .

٧ - يوسف : ١٠ .

فقد أنت فعل بعض ، وبعض مذكر ، وإنما فعل ذلك حملاً على المعنى ، إذ التأويل : تلتقطه السيارة ، قال جرير^٢ :

رأت مرّ السنينَ أخذن مني كما أخذ السرارُ^٣ من الهلال
أراد : رأيت السنين ، وقال العجاج^٤ :

طولُ الليالي أسرعُ في نَقْضي طَوِينِ طَوِي وَطَوِينِ عَرْضِي
أراد : الليالي أسرع ، وقال جرير^٥ :

لما أتى خبرُ الزبيرِ تواضعتُ سُورُ المدينةِ والجبالُ الحُشُّعُ
أراد : تواضعت المدينة ، وقال الأعشى ميمون بن قيس^٦ :

وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته كما شرقتُ صدرُ القناةِ^٧ من الدم
أراد : كما شرقت القناة^٨ .

قال الزجاج : هذا أكثر القراءة - بالياء - وقرأ الحسن (تلتقطه) بالياء ، وأجاز ذلك جميع النحويين ، وزعموا أن ذلك إنما جاز ، لأن بعض السيارة سيارة ، فكأنه قال : تلتقطه سيارة بعض السيارة ، وأنشدوا^٩ :

وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته كما تشرقُ صدرُ القناةِ من الدم

وافقه النحاس والزمخشري^{١٠} ، وقال ابن عاشور : والالتقاط : تناول شيء من الأرض أو الطريق ، واستعير لأخذ شيء مضاع ، و (يلتقطه) جواب الأمر في قوله : (وألقوه) ، و (السيارة) : الجماعة الموصوفة بحالة السير وكثرته ، فتأنيثه لتأويله بالجماعة التي تسير ، مثل : الفـ_____الآحة

١ - قلت : وهي قراءة مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة ، بالياء (تلتقطه) ، لإضافته للمؤنث . انظر : تحاف فضلاء البشر (٢٦٢) ، والبحر المحيط (٥ / ٢٨٥) .

٢ - انظر : ديوان جرير (٤٢٦) .

٣ - السرار : آخر ليلة من الشهر يستتر فيها الهلال .

٤ - انظر : ديوان رؤية بن العجاج (٨١) .

٥ - انظر : ديوان جرير (٣٤٥) ، والأضداد لابن الأنباري (٢٩٦) .

٦ - انظر : ديوان الأعشى (١٢٣) .

٧ - تشرق : تغص ، وصدر القناة : أعلاها .

٨ - انظر : زاد المسير (٦٨٢-٦٨٣) .

٩ - الشاهد لـ (لأعشى) . انظر : ديوانه (١٤٢) ، معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٩٤) .

١٠ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٩٤) ، وإعراب القرآن (٢ / ١٩٤) ، والكشاف (٢ / ٤٣٠) .

والبخّارة^١ ، أقول : وقد اعتمد ابن الأنباري على قراءة شاذة ، وهي قراءة الحسن لـ (يلتقطه)
(بالتاء المؤنثة ، لأنه أسند إلى بعض ، وهو مضاف لمؤنث فاكتسب التأنيث منه ، وقد حكى سيبويه
(سقطت بعض أصابعه)^٢ .

قال تعالى : ﴿ ... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ^٣
وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ٣ ، قال ابن الأنباري : إنما
دخلت الواو في (ولنعلّمه) لفعل مضمر هو المحتلب للام ، والمعنى : مكنا ليوسف في الأرض ،
واختصناه بذلك لكي نعلمه من تأويل الأحاديث^٤ .

قال النحاس : (ولنعلّمه) نصب بلام كي ، ولا بد من أن يتعلق بفعل ، فالتقدير : ولنعلّمه من تأويل
الأحاديث مكناه ، والمعنى : مكناه لنوحى إليه بكلامنا ونعلمه تأويله وتفسيره وتأويل الرؤيا^٥ .
وقال ابن عاشور : وعطف على (وكذلك) علة لمعنى استفاد من الكلام ، وهو الإيتاء ، تلك
العلة هي (ولنعلّمه من تأويل الأحاديث) لأن الله لما قدر في سابق علمه أن يجعل يوسف عليه السلام عالماً
بتأويل الرؤيا ، وأن يجعله نبياً أنجاه من الهلاك ، ومكن له في الأرض تهية لأسباب مراد الله^٦ .

قال تعالى : ﴿ ... فَهَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ... ﴿٦١﴾ ٧ ، قال ابن الأنباري في قوله
: (أكبرنه) : إن الهاء كناية عن مصدر الفعل ، أي : أكبرنه إكباراً ، بمعنى : حُضِنَ حِضْناً^٨ .
- قلت : قال الزجاج : ومعنى (أكبرنه) أعظمه ، ويقال : أكبرنه : حُضِنَ ، وقد رُوِيَ عن
مجاهد ، وليس ذلك بمعروف في اللغة ، وقد أنشدوا بيتاً في هذا وهو قوله^٩ :
يأتي النساء على أطهارهن ولا يأتي النساء إذا أكبرن إكباراً

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٢٧) .

٢ - انظر : البدور الزاهرة (٤٢٠) ، تحاف فضلاء البشر (٢٦٢) .

٣ - يوسف : ٢١ .

٤ - انظر : زاد المسير (٦٨٧) .

٥ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٩٧) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٤٣) .

٧ - يوسف : ٣١ .

٨ - انظر : فتح القدير (٣ / ٣١) .

٩ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٠٧) ، وتفسير الألويسي (٩ / ١) ، بلا عزو .

وهذه اللفظة ليست بمعروفة في اللغة ، والهاء في (أكبرنه) تنفي هذا ؛ لأنه لا يجوز أن يقول : النساء قد حضنه يا هذا ؛ لأن حضن لا يتعدى إلى مفعول ، وافقه الزمخشري ^١ إلا في الهاء قال عنها أنها هاء السكت ، ثم قال : يقال : أكبرت المرأة إذا حاضت ، وحقيقته : دخلت في الكبر لأنها بالحيض تخرج من حد الصغر إلى حد الكبر ، وكان أبا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله ^٢ :

خَفِ اللهُ وَاسْتَرَهُ ذَا الْجَمَالِ بِيُرُقِعِ فَإِنْ لُحِتَ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقِ

أقول : والقول بأن الهاء هاء السكت قول ضعيف ، لأن هاء السكت تكون ساكنة .

وقال ابن عاشور : ومعنى (أكبرنه) أعظمه ، أي : أعظم جماله وشمائله ، فالهمزة فيه للعد ، أي : أعدده كبيراً ، وأطلق الكبر على عظيم الصفات تشبيهاً لوفرة الصفات بعظم الذات ^٣ .

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَفْعَلْهُ وَإِن لَّيُبَدِّلَنَّهُ لَمَا شَاءَ مُبَدِّلٌ عَسِيمٌ ﴾ [النور: ٢٥] ، قال ابن الجوزي : فإن قيل :

كيف أشارت إليه وهو حاضر بقولها : (فذلكن) ؟ فعنه جوابان ذكرهما ابن الأنباري : أحدهما أنه أشارت بـ(ذلكن) إلى يوسف بعد انصرافه من المجلس . والثاني : أن في الكلام إضمار (هذا) تقديره : فهذا ذلكن ^٤ .

قال الزمخشري : (قالت فذلكن) ولم تقل فهذا وهو حاضر ، رفعاً لمترلته في الحسن ، واستحقاق أن يجب ويفتن به ، وربناً بحاله واستبعاداً لمحلّه ، ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى بقولهن : عشقت عبدها الكنعاني ، تقول : هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ، ثم لمتني فيه ، تعني : أنكن لم تصورنه بحق صورته ، ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتني في الافتتان به ^٥ .

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٠٦-١٠٧) ، والكشاف (٢ / ٤٤٧) .

٢ - ذكره الألويسي في تفسيره (٩ / ١) ، والبحر المحيط (٧ / ١١) ، وتفسير البيضاوي (٣ / ١٤٧) ، وتفسير النسفي (٢ / ٦٥) ، والكشاف (٣ / ١٦٥) ، وتفسير أبي السعود (٣ / ٤٢٧) ، يتيمة الدهر (١ / ٥٢) ، ومعجم الأدباء (٢ / ٣٩٥) ، والوساطة بين المتنبّي وخصومه (١ / ٢٦) ، ومعجز أحمد (١ / ٦٥) ، وشرح ديوان المتنبّي (١ / ٦٥) ، والموضحة في ذكر سرقات المتنبّي وساقط شعره (١ / ٧) ، والصبح المنبي عن حثية المتنبّي (١ / ٣٤) ، (١ / ٩٩) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٥٥) .

٤ - يوسف : ٣٢ .

٥ - انظر : زاد المسير (٦٩٥) .

٦ - انظر : الكشاف (٢ / ٤٤٩) .

وقال ابن عاشور : والإشارة بـ (ذلكن) لتمييز يوسف عليه السلام ، إذ كن لم يرينه قبل ، والتعبير عنه بالموصولية لعدم علم النسوة بشيء من معرفاته غير تلك الصلة ، وقد باحت لهن بأنها راودته ، لأنها رأت منهن الافتتان به فعلمت أنهن قد عذرنها ، والظاهر أنهن كن خلائل لها فلم تكتم عنهن أمرها ^١ ، أقول : ما ذكره الزمخشري فيه بعد ، وكلام ابن عاشور جميل .

قال تعالى : ﴿ ... يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ^٢ ، ذكر ابن الأنباري في لام (للرؤيا) قولين : أحدهما : أنها للتوكيد . والثاني : أنها أفادت معنى (إلى) والمعنى : إن كنتم توجهون العبارة إلى الرؤيا ^٣ .

قال الزجاج : هذه اللام أدخلت على المفعول لتبين المعنى إن كنتم تعبرون ، وعابرين ثم بين باللام فقال للرؤيا ^٤ .

وقال الزمخشري : واللام في قوله (للرؤيا) إما أن تكون للبيان (وهذا موافق للزجاج) ، وإما أن تدخل ؛ لأن العامل إذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه ، فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل ، إذا قلت : هو عابر للرؤيا ، لانحطاطه عن الفعل في القوة ، ويجوز أن يكون للرؤيا خبر كان ، كما تقول : كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلاً به متمكناً منه ^٥ .

وقال ابن عاشور : واللام في (للرؤيا) لام التقوية لضعف العامل عن العمل بالتأخير عن معموله ، يقال : عبر الرؤيا من باب نصر ^٦ ، (وقد وافق الزمخشري في ذلك) .

قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ^٧ ، ذكر ابن الأنباري في تكرير (لعل) قولين : أحدهما : أن (لعل) الأولى متعلقة بالإفتاء ، والثانية مبنية

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٥٦) .

٢ - يوسف : ٤٣ .

٣ - انظر : زاد المسير (٦٩٩) ، البرهان في علوم القرآن (٤ / ٣٨) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١١٢) .

٥ - انظر : الكشف (٢ / ٤٥٥) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٦٩) .

٧ - يوسف : ٤٦ .

على الرجوع ، وكتاهما بمعنى (كي) . والثاني : أن الأولى بمعنى (عسى) ، والثانية بمعنى (كي)
(فأعيدت لاختلاف المعنيين ، وهذا هو الجواب عن قوله : ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ أَجْعَلُوا بَضْعَتَهُمْ فِي

رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ^١ ، ^٢ .

قال الزجاج : أي لعلمهم يعلمون تأويل رؤيا الملك ، ويجوز أن يكون : لعلمهم يعلمون مكانك
فيكون ذلك سبب خلاصك من الحبس ، وافقه الزمخشري ^٣ .

وقال ابن عاشور : والمراد بـ (الناس) بعضهم ، كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ

النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ^٤ .

^٤ ، والناس هنا هم الملك وأهل مجلسه ، لأن تأويل تلك الرؤيا يهمهم جميعاً ليعلم الملك تأويل
رؤياه ويعلم أهل مجلسه أن ما عجزوا عن تأويله قد علمه من هو أعلم منهم ، وهذا وجه قوله : (لعلمهم يرجعون) مع حذف معمول (يعلمون) لأن كل أحد يعلم ما يفيد علمه ^٥ .

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴾ ^٦ ، قال

ابن الأنباري: قال اللغويون: هذا وذلك يصلحان في هذا الموضع وأشباهه ، لقرب الخبر من أصحابه
، فصار كالمشاهد الذي يشار إليه بهذا ، ولما كان مقتضياً ، أمكن أن يشار إليه بذلك ^٧ .

قال الزجاج : هذا قول يوسف عليه السلام ، والمعنى إني أردت التبيين للملك أمر امرأته والنسوة ،
ليعلم أني لم أخنه بالغيب ، و (ذلك) مرفوع بالابتداء ، وإن شئت على خبر الابتداء ، كأنه قال
: أمري ذلك ، وافقه النحاس والزمخشري ^٨ .

١ - يوسف : ٦٢ .

٢ - انظر : زاد المسير (٧٠٠) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١١٣ - ١١٤) ، والكشاف (٢ / ٤٥٧) .

٤ - آل عمران : ١٧٣ .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٧٣) .

٦ - يوسف : ٥٢ .

٧ - انظر : زاد المسير (٧٠٢) .

٨ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١١٥) ، والكشاف (٢ / ٤٦١) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٠٥) .

وقال ابن عاشور : فالإشارة بذلك إلى الإقرار المستفاد من جملة (أنا راودته) أي : ذلك الإقرار ليعلم يوسف عليه السلام أني لم أخنه ^١ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ^ج إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ^ج إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : قال اللغويون في (إلا مارحم ربي) استثناء منقطع ، والمعنى : إلا أن رحمة ربي عليها المعتمد ^٣ .

قال الزجاج : موضع (ما) نصب على الاستثناء ، وافقه النحاس والزمخشري ^٤ .
وقال ابن عاشور : والإستثناء في (إلا ما رحم ربي) استثناء من عموم الأزمان ، أي : أزمان وقوع السوء ، بناءً على أن أمر النفس به يبعث على ارتكابه في كل الأوقات إلا وقت رحمة الله عبده ، أي : رحمته بأن يقيض له ما يصرفه عن فعل السوء ، أو يقيض حائلاً بينه وبين فعل السوء ، كما جعل إباية يوسف عليه السلام من إجابتها إلى ما دعته إليه حائلاً بينها وبين التورط في هذا الإثم ، وذلك لطف من الله بهما ^٥ ، وجميعهم وافق ابن الأنباري ، وهو الذي عليه أهل اللغة .

قال تعالى : ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ ^{هـ} إِلَّا أَنْ تُحَاطَ بِكُمْ ^ط فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ ^٦ ، قال الألوسي : وفي البحر أنه لو قدر كون (أن) والفعل في موقع المصدر الواقع ظرف زمان أي لتأتني به في كل وقت إلا إحاطة بكم ، أي : إلا وقت إحاطة بكم لم يجز عند ابن الأنباري ، لأنه يمنع وقوع المصدر المؤول ظرفاً ، ويشترط المصدر الصريح فيجوز خرجنا صياح الديك دون خرجنا أن يصيح الديك أو ما يصيح الديك ^٧ . وقال ابن الأنباري : وهذه اللام في (لتأتني) جواب لمضمّر ، تلخيصه : وتقولوا : والله لتأتني به ^٨ .

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٧٨) .

٢ - يوسف : ٥٣ .

٣ - انظر : زاد المسير (٧٠٣) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١١٦) ، والكشاف (٢ / ٤٦٢) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٠٦) .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٧٩) .

٦ - يوسف : ٦٦ .

٧ - انظر : روح المعاني ج ٥ (٧ / ١٥) .

٨ - انظر : زاد المسير (٧٠٧) .

قال الزجاج : فموضع (أن) نصب ، والمعنى لتأنتني به إلا لإحاطة بكم ، أي : لا لتمتنعوا من الإتيان به إلا لهذا ، وهذا يسمى مفعولاً له ، وافقه النحاس والزمخشري ^١ .

وقال ابن عاشور : وجملة (لتأنتني به) جواب لقسم محذوف دل عليه (موثقاً) ، وهو حكاية لقول يقوله أبنائه المطلوب منهم إيقاعه حكاية بالمعنى على طريقة حكاية الأقوال لأنهم لو نطقوا بالقسم لقالوا : لتأنتنيك به ، فلما حكاها هو ركب الحكاية بالجملة التي هي كلامهم وبالضمائر المناسبة لكلامه بخطابه إياهم ، ومن هذا النوع قوله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ

أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ ﴾ ^٢ ، وإن ما أمره الله : قل لهم أن يعبدوا ربك وربهم ، والإستثناء في (إلا أن يحاط بكم) استثناء من عموم أحوال ، فالمصدر المنسب من (أن) مع الفعل في موضع الحال ، وهو كإخبار بالمصدر فتأويله : إلا محاطاً بكم ^٣ .

قال تعالى : ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۗ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۗ ﴾ ^٤

^٤ ، قال ابن الأنباري : ويجوز أن يكون المعنى : وسل القرية والعيير فإنها تعقل عنك لأنك نبي ، والأنبياء قد تخاطبهم الأحجار والبهائم ، فعلى هذا تسلم الآية من إضمار ^٥ .

قال الزجاج : (واسأل القرية) يريد أهل القرية ، وافقه النحاس ، وقال : نقلاً عن سيبويه : ولا يجوز كلم هندا وأنت تريد غلام هند ؛ لأن هذا يشكل ^٦ .

وقال ابن عاشور : وسؤال القرية مجاز عن سؤال أهلها ، والمراد بها مدينة مصر ، والمدينة والقرية مترادفتان ، وقد خصت المدينة في العرف بالقرية الكبيرة ^٧ .

قال تعالى : ﴿ يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١١٩) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٠٨) ، والكشاف (٢ / ٤٦٨) .

٢ - المائة : ١١٧ .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٩٠) .

٤ - يوسف : ٨٢ .

٥ - انظر : زاد المسير (٧١٢) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٢٠) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢١٢) .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ١٠٦) .

لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾^١ ، قال ابن الجوزي : فإن قيل : كيف قال : (من يوسف) والغالب أن يقال : تحسست عن كذا ؟ فعنه جوابان ذكرهما ابن الأنباري : أحدهما : أن المعنى : عن يوسف ، ولكن نابت عنها (من) كما تقول العرب : حدثني فلان عن فلان ، يعنون عنه . والثاني : أن (من) أوثرت للتبويض ، والمعنى : تحسسوا خيراً من أخبار يوسف^٢ .

قال النحاس : أي : اذهبوا إلى هذا الذي طلب منكم أحاكم واحتال عليكم في أخذه فسלוه عنه وعن مذهبه ، وافقه الزمخشري^٣ .

وقال ابن عاشور : والتحسس : شدة التطلب والتعرف ، وهو أعم من التجسس ، فهو التطلب مع اختفاء وتستر ، والروح بفتح الراء : النفس ، استعير لكشف الكرب ، لأن الكرب والهـم يطلق عليهما الغم وضيق النفس وضيق الصدر ، كذلك يطلق التنفس والتروح على ضد ذلك ، ومنه استعارة قولهم : تنفس الصبح إذا زالت ظلمة الليل^٤ .

قال تعالى : ﴿ قَالُوا أءِئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا^٥

إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩١﴾^٥ ، قال ابن الأنباري في (أنا يوسف) : إنما أظهر الاسم ، ولم يقل : أنا هو ، تعظيماً لما وقع به من ظلم إخوته ، فكأنه قال : أنا المظلوم المستحل منه ، المراد قتله ، فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني ، ولهذا قال : (وهذا أخي) وهم يعرفونه ، وإنما قصد : وهذا المظلوم كظلمي^٦ .

— قال الشوكاني : قراءة ابن كثير لـ (إنك) بدون استفهام على الخبر ، والمراد لازم فائدة الخبر ، أي : عرفناك ، ألا ترى أن جوابه بـ (أنا يوسف) مجرد عن التأكيد ، لأنهم كانوا متحققين ذلك فلم يبق إلا تأييده لذلك ، وقوله : (وهذا أخي) خبر مستعمل في التعجيب من جمع الله

١ - يوسف : ٨٨ .

٢ - انظر : زاد المسير (٧١٥) ، مفاتيح الغيب للرازي ج ٩ (١٨ / ١٥٨) .

٣ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢١٣) ، والكشاف (٢ / ٤٨٠) .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ١١٠) .

٥ - يوسف : ٩٠ .

٦ - انظر : زاد المسير (٧١٧) ، فتح القدير (٣ / ٧١) .

- بينهما بعد طول الفرقة ، فجملة (قد منّ الله علينا) بيان للمقصود من جملة (وهذا أخي)^١ .
- قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَنَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَأَرْتَدَّ بِصِيرًا ۗ... ﴾ ﴿٦١﴾^٢ ، قال ابن الأنباري: إنما قال: (ارتد) ، ولم يقل: رده ، لأن هذا من الأفعال المنسوبة إلى المفعولين ، كقولهم : طالت النخلة ، والله أطاها ، وتحركت الشجرة ، والله حركها^٣ .
- قال النحاس: (فارتد بصيراً) نصب على الحال^٤ ، وقال الزمخشري : (فارتد بصيراً) فرجع بصيراً ، يقال : رده فارتد ، وارتده إذا ارتجعه^٥ .
- وقال ابن عاشور : و (ارتد) : رجع ، وهو افتعال مطاوع رده ، أي : رد الله إليه قوة بصره كرامة له وليوسف - عليهما السلام - وخارق للعادة^٦ .
- قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۗ... ﴾ ﴿٢٠﴾^٧ ، قال ابن الأنباري : (ترونها) خبر مستأنف ، والمعنى : رفع السموات بلا دعامة تمسكها ، ثم قال : (ترونها) أي : ماتشاهدون من هذا الأمر العظيم ، يغنيكم عن إقامة الدلائل عليه^٨ .
- قال الزجاج : (ترونها) المعنى بغير عمد وأنتم ترونها كذلك ، ويجوز أن تكون (ترونها) من نعت العمَد ، والمعنى : بغير عمدٍ مرئية ، وعلى هذا تُعمدها قدرة الله عَجَلًا ، وافقه النحاس والزمخشري^٩ .
- وقال ابن عاشور : وجملة (ترونها) في موضع حال من (السماوات) ، أي : لاشبهة في كونها بغير عمد^{١٠} .

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ١١٣) .

٢ - يوسف : ٩٦ .

٣ - انظر : زاد المسير (٧١٩) .

٤ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢١٥) .

٥ - انظر : الكشاف (٢ / ٤٨٤) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ١١٦) .

٧ - الرعد : ٢ .

٨ - انظر : زاد المسير (٧٢٤) .

٩ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٣٦) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢١٨) ، والكشاف (٢ / ٤٩٢) .

١٠ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ١٣٧) .

قال تعالى : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ ^١ ، قال ابن الأنباري: وفي هذا قول آخر وهو أن (من) بمعنى الباء ، أي : يحفظونه بأمر الله ^٢ .

قال الزجاج : المعنى : حفظهم إياه من أمر الله ، أي : مما أمرهم الله تعالى به ، لا أنهم يقدر أن يدفعوا أمر الله ، كما تقول : يحفظونه عن أمر الله ، وافقه النحاس والزمخشري ^٣ .

وقال ابن عاشور : وقوله : (من أمر الله) صفة (معقبات) ، أي : جماعات من جند الله وأمره ، كقوله تعالى : ﴿ ... قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... ﴾ ^٤ ، وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ... ﴾ ^٥ ، يعني القرآن ، ويجوز أن يكون الحفظ على الوجه الثاني مراداً به الوقاية والصيانة ، أي : يحفظونه من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، أي : يقونه أضرار الليل من اللصوص وذوات السموم ، وأضرار النهار نحو الزحام والقتال ، فيكون (من أمر الله) جاراً ومجروراً لغواً متعلقاً بـ (يحفظونه) ، أي : يقونه من مخلوقات الله ، وهذا منة على العباد بلطف الله بهم وإلا لكان أدنى شيء يضر بهم ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ ^٦ ، ^٧ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^٨ ، قوله : (إلا بلسان قومه) أي : بلغتهم ،

قال ابن الأنباري : ومعنى اللغة عند العرب : الكلام المنطوق به ، وهو مأخوذ من قولهم : لغا

١ - الرعد : ١١ .

٢ - انظر : فتح القدير (٣ / ٩٥) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٤٢) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٢١) ، والكشاف (٢ / ٤٩٧) .

٤ - الإسراء : ٨٥ .

٥ - الشورى : ٥٢ .

٦ - الشورى : ١٩ .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ١٥٣) .

٨ - إبراهيم : ٤ .

الطائر يَلْعُو : إذا صَوَّت في الغلس ^١ .

قال الزجاج : أي : بلغة قومه ليعقل عنه قومه ، وافقه الزمخشري ^٢ .

وقال ابن عاشور : والتقدير : وما أرسلناك إلا لتبين لهم بلسانهم ، وما أرسلنا من رسول إلا ليبين لقومه بلسانهم ، فما لقومك لم يهتدوا بهذا القرآن وهو بلسانهم ، ... ، واللسان : اللغة وما به التخاطب ، وأطلق عليها اللسان من إطلاق اسم المخل على الحال به ، مثل : سال الوادي ، والباء للملابسة ، فلغة قومه ملابسة لكلامه والكتاب المنزل إليه لإرشادهم ^٣ ، وجميعهم وافق ابن الأنباري ، وهو الذي عليه أهل اللغة .

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ... ﴾ ^٤

، قال ابن الجوزي : في (من) قولان : أحدهما : أنها للتبعيض ، قاله الأخفش والفراء . والثاني : أنها للتوكيد ، والمعنى : أسكنت ذريتي ، ذكره ابن الأنباري ^٥ .

قال النحاس : وحذف المفعول لأن (من) تدل عليه ^٦ ، وقال الزمخشري : (من ذريتي) بعض أولادي وهم إسماعيل ومن ولد منه ^٧ .

وقال ابن عاشور : و(من) في قوله : (من ذريتي) بمعنى بعض ، يعني إسماعيل عليه السلام ، وهو بعض ذريته ، فكأن هذا الدعاء صدر من إبراهيم عليه السلام بعد زمان من بناء الكعبة ^٨ ، وهذه الأقوال موافقة لقول ابن الأنباري والأخفش والفراء

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ^٩ ، قال ابن

الأنباري : والمعنى : آتيناك السبع الآيات التي تُثني في كل ركعة ، وإنما دخلت (من) للتوكيد ،

١ - انظر : زاد المسير (٧٤١) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٥٤) ، والكشاف (٢ / ٥١٧) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٢٢٠-٢٢١) .

٤ - إبراهيم : ٣٧ .

٥ - انظر : زاد المسير (٧٤٨) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٣٣) .

٧ - انظر : الكشاف (٢ / ٥٣٧) .

٨ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٢ / ٢٦٣) .

٩ - الحجر : ٨٧ .

وفي قوله : (والقرآن العظيم) قال ابن الأنباري : فعلى القول الأول (وهو: جميع القرآن) ، يكون قد نُسِقَ الكلُّ على البعض ، كما يقول العربي : رأيت جدار والدار ، وإنما يصلح هذا ، لأن الزيادة التي في الثاني من كثرة العدد أشبه بها ما يغير الأول ، فجوز ذلك عطفه عليه . وعلى القول الثاني (وهو: أنه الفاتحة أيضاً) نُسِقَ الشيء على نفسه لما زيد عليه معنى المدح والثناء ، كما قالوا : روي ذلك عن عمر ، وابن الخطاب . يريدون بابن الخطاب : الفاضل العالم الرفيع المتزلة ، فلما دخلته زيادة ، أشبه ما يغير الأول ؛ فعطف عليه ^١ .

قال الزجاج : قيل : السبع من المثاني هي فاتحة الكتاب ، وهي سبع آيات ، وإنما قيل لها المثاني ، لأنها يثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة ، ويثنى بها مع ما يقرأ من القرآن ، ويجوز - والله أعلم - أن يكون من المثاني ، أي : مما أُثني به على الله ، لأن فيها حمد الله ، وتوحيده وذكر ملائكته وملكه يوم الدين ، وافقه النحاس ، وكذلك الزمخشري ^٢ ، إلا أنه أضاف : أن المقصود بالسبع أيضاً السبع الطوال ، أو سبع صحائف (أقول : وهذا فيه بُعد) .

وقال ابن عاشور : قوله : (ولقد آتيناك) أي : أعطيناك يا محمد وآتيناك القرآن ، وأوثر فعل (آتيناك) دون أوحينا أو أنزلنا ، لأن الإعطاء أظهر في الإكرام والمنة ، وجعل (القرآن) معطوفاً على (سبعاً من المثاني) يشعر بأن السبع المثاني من القرآن ، وذلك ما درج عليه جمهور المفسرين ودل عليه الحديث الآتي . فقد وصف القرآن في سورة الزمر بالمثاني في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ... ﴾ ^٣ ، فتعين أن السبع هي أشياء تجري تسميتها على التأنيث ، لأنها أُجْري عليها اسم عدد المؤنث ، ويتعين أن المراد آيات أو سور من القرآن ، وأن (من) تبعية ، وذلك أيضاً شأن (من) إذا وقعت بعد اسم عدد ، وأن المراد أجزاء من القرآن آيات أو سور لها مزية اقتضت تخصيصها بالذكر من بين سائر القرآن ، وأن المثاني أسماء القرآن كما دلت عليه آية الزمر ، وكما اقتضته (من) التبعية ، ولكون المثاني غير السبع مغايرة بالكلية والجزئية تصحيحاً للعطف ، و (المثاني) يجوز أن يكون جمع مُثْنَى - بضم الميم وتشديد النون - اسم مفعول مشتقاً من ثنى إذا كرر

١ - انظر : زاد المسير (٧٦٥) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٨٥ / ٣) ، وإعراب القرآن (٢٤٥ / ٢) ، والكشاف (٥٦٤ / ٢) .

٣ - الزمر : ٢٣ .

تكريرة ، وقيل (المثاني) جمع مثناة -بفتح الميم وسكون الثاء المثلثة وبهاء تأنيث في آخره - ، فهو مشتق من اسم الاثنيين .

- والأصح أن السبع المثاني هي سورة فاتحة الكتاب ، لأنها يثنى بها ، أي : تعاد في كل ركعة من الصلاة (وهذا القول موافق لقول ابن الأنباري) ، فاشتقاقها من اسم الاثنيين المراد به مطلق التكرير ، فيكون استعماله هذا مجازاً مرسلأً بعلاقة الإطلاق ، أو كناية لأن التكرير لازم كما استعملت صيغة التثنية فيه في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ... ﴾ ^١ ، أي : كرّات ، وفي قولهم : لبيك وسعديك ودواليك ، أو هو جمع مثناة مصدرأً ميمياً على وزن المفعلة ، أُطلق المصدر على المفعول ، ثم إن كان المراد بالسبع سبع آيات فالمؤتى هو سورة الفاتحة ، لأنها سبع آيات ، وهذا الذي ثبت عن رسول الله ﷺ في حديث أبي سعيد بن المعلى وأبي بن كعب وأبي هريرة في الصحيح عن رسول الله ﷺ : " أن أم القرآن هي السبع المثاني " ^٢ ، فهو الأولى بالاعتماد عليه ^٣ .

قال تعالى : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ ^٤ ، في هذه الكاف قولان : أحدهما :

أها متعلقة بقوله ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ^٥ ، ثم في معنى الكلام قولان : أحدهما : أن المعنى : ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ، كما أنزلنا الكتب على المقتسمين ، قال مقاتل . والثاني : : أن المعنى : ولقد شرفناك وكرمناك بالسبع المثاني ، كما شرفناك وأكرمناك بالذي أنزلناه على المقتسمين من العذاب ، والكاف بمعنى (مثل) و (ما) بمعنى (الذي) ، ذكره ابن الأنباري ^٥ .

قال النحاس : الكاف في موضع نصب ، أي : (وقل إني أنا النذير المبين) عقاباً أو عذاباً مثل ما أنزلنا على المقتسمين ، وافقه الزمخشري ^٦ .

١ - الملك : ٤ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ماجاء في فاتحة الكتاب ، ح رقم : ٤٤٧٤ ، ص : ٩٢١ .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٦٣-٦٤) .

٤ - الحجر : ٩٠ .

٥ - انظر : زاد المسير (٧٦٧) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٤٥) ، والكشاف (٢ / ٥٦٦) .

وقال ابن عاشور : والتسبيه الذي أفاده الكاف تشبيه بالذي أنزل على المقتسمين ، و (ما) موصولة أو مصدرية ، وهي المشبه به ، وأما المشبه فيجوز أن يكون الإيتاء المأخوذ من فعل (آتيناك سبعاً من المثاني) ، أي : إيتاء كالذي أنزلنا أو كإنزالنا على المقتسمين ، شبه إيتاء بعض القرآن للنبي ﷺ . بما أنزل عليه في شأن المقتسمين ، أي : أنزلناه على رسل المقتسمين بحسب التفسيرين في معنى (المقتسمين) ، ويجوز أن يكون المشبه الإنذار المأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ إِنِّي - أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ ^١ ، أي : الإنذار بالعقاب من قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ^٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^٣ ، وأسلوب الكلام على هذين الوجهين أسلوب تخلص من تسلية النبي ﷺ إلى وعيد المشركين الطاعنين في القرآن بأنهم سيحاسبون على مطاعنهم ^٤ .

قال تعالى : ﴿ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^٤ ، ذكر ابن الأنباري : أن (به) مضمرة ، كما تقول : مررت بالذي مررت ^٥ . قال الزجاج : قيل في التفسير اجهر بالقرآن ، ويكون - والله أعلم - فاصدع بما تؤمر ، أي : ابن ماتؤمر به ، وأظهره ، وأخذ ذلك من الصديع وهو الصبح ، قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، يصف ذئباً ^٦ :

ترى السرحان مفترشاً يديه كأن بياض غرته الصديع

وتأويل الصدع في الزجاج ، أو في الحائط ، أن يبين بعض الشيء عن بعض ، وافقه النحاس والزمخشري ^١ .

١ - الحجر : ٨٩ .

٢ - الحجر : ٩٢ - ٩٣ .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٦٧) .

٤ - الحجر : ٩٤ .

٥ - انظر : زاد المسير (٧٦٨) .

٦ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٨٦) ، وتفسير القرطبي ج ١ (٢ / ٣٢٠) ، وأضواء البيان (٢ / ٤٥١) ، ومن اسمه عمرو من الشعراء (١ / ٢١) ، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء (١ / ٢١) ، والعين (١ / ٦٨) ، (٢ / ٥) ، والمحكم والمحيط الأعظم (١ / ١٥١) ، وتهذيب اللغة (٤ / ٩٩) ، وكتاب العين (١ / ٢٩٢) ، (٦ / ٢٥٥) ، ولسان العرب (٦ / ٣٢٦) ، (٨ / ١٩٤) ، وتاج العروس (١ / ٤٣١٧) ، بلا عزو .

وقال ابن عاشور : وقصد شمول الأمر كل ما أمر الرسول ﷺ بتبليغه هو نكتة حذف متعلق (تؤمر) ، فلم يصرح بنحو تبليغه أو بالأمر به أو بالدعوة إليه ، وهو إيجاز بديع ^٢ .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجْرٌ فِيهِ

تُسِيمُونَ ﴿١٣﴾ ^٣ ، ذكر ابن الأنباري في معنى (ومنه شجر) قولين : أحدهما : ومنه سقي

شجر ، وشرب شجر ، فحذف المضاف إليه المضاف ، كقوله : ﴿ ... وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

بِكُفْرِهِمْ ﴿١٣﴾ ^٤ . والثاني : أن المعنى : ومن جهة الماء شجر ، ومن سقيه شجر ، ومن

ناحيته شجر ، فحذف الأول ، وخلفه الثاني ، قال زهير ^٥ :

لَمَنْ الدِّيارُ بِقِنَّةِ الحِجْرِ
أَفْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ

أي : من ممر حجج ^٦ .

قال الزجاج : المعنى : أنه ينبت الشجر التي ترعاها الأبل ، وكل ما نبت على الأرض فهو شجر

، قال الشاعر ^٧ :

نَعَلُّهَا اللحمَ إِذا عَزَّ الشَّجَرُ
والخَيْلَ فِي إِطعامِها اللحمَ ضَرر

، وافقه النحاس والزمخشري ^٨ ، وقال ابن عاشور : قوله تعالى : (ومنه شجر) نظير قوله : (منه

شراب) ، وأعيد حرف (من) بعد واو العطف ، لأن حرف (من) هنا للابتداء ، أو للسببية

فلا يحسن عطف (شجر) على (شراب) ^٩ .

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٨٦-١٨٧) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٤٦) ، والكشاف (٢ / ٥٦٧) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٧٠) .

٣ - النحل : ١٠ .

٤ - البقرة : ٩٣ .

٥ - انظر : ديوان زهير (٨٦) .

٦ - انظر : زاد المسير (٧٧٢-٧٧٣) ، روح المعاني ج ٥ (٧ / ٣٤٨-٣٤٩) .

٧ - الشاهد لـ (نمر بن تولب) . انظر : الحيوان (٢ / ١٣٩) ، وتهذيب اللغة (٢ / ٢٢٠) ، ولسان العرب (٦ /

٣٦٣) مدة (دهشش) .

٨ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٩٢) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٤٨) ، والكشاف (٢ / ٥٧٣) .

٩ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٩١) .

قال تعالى : ﴿ ... وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ^١ ، قال ابن الأنباري : وفي دخول الواو في قوله تعالى : (ولتبتغوا من فضله) وجهان : أحدهما : أنها معطوفة على لام محذوفة ، تقديره : وترى الفلك مواخر فيه لنتفعوا بذلك ولتبتغوا . والثاني : أنها دخلت لفعل مضمر ، تقديره : وفعل ذلك لكي تبتغوا ^٢ .
قال الزمخشري : وابتغاء الفضل : التجارة ^٣ .

وقال ابن عاشور : وعطف (ولتبتغوا) على (وتستخرجوا) ليكون من جملة النعم التي نشأت عن حكمة تسخير البحر ، ولم يجعل علة لمخر الفلك ، كما جعل في سورة فاطر : ﴿ ... وَتَرَى الْفُلَّكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ^٤ ، لأن تلك لم تصدر بمنة تسخير البحر بل جاءت في غرض آخر ، وأعيد حرف التعليل في قوله تعالى : (ولتبتغوا من فضله) لأجل البعد بسبب الجملة المعترضة ^٥ .

قال تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ ^٦ ، ذكر ابن الأنباري في (من) في قوله : (ومن أوزار) وجهين : أحدهما : أنها للتبعيض ، فهم يحملون ما شرّ كوهم فيه ، فأما ما ركب أولئك باختيارهم من غير تزيين هؤلاء ، فلا يحملونه ، فيصح معنى التبعيض . والثاني : أن (من) مؤكدة ، والمعنى : وأوزار الذين يضلونهم ^٧ .

قال الزجاج : هؤلاء كانوا يصدون من أراد اتباع النبي ﷺ ، وإذا سُئِلوا عما أتى به قالوا الذي جاء ، أساطير الأولين ، فأعلم الله ﷻ أنهم يحملون بذلك آثام الذين كفروا بقولهم ، ولا ينقص

١ - النحل : ١٤ .

٢ - انظر : زاد المسير (٧٧٣) ، تفسير أبي السعود (٤ / ١٠٦) ، روح المعاني ج ٥ (٧ / ٣٥٦) .

٣ - انظر : الكشف (٢ / ٥٧٥) .

٤ - فاطر : ١٢ .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٩٦) .

٦ - النحل : ٢٥ .

٧ - انظر : زاد المسير (٧٧٥) .

ذلك من إثم التابع ، وافقه الزمخشري ^١ .

وقال ابن عاشور : (و) من (في قوله تعالى : (ومن أوزار الذين يضلونهم) للسببية متعلقة بفعل محذوف دل عليه حرف العطف وحرف الجر بعده إذ لا بد لحرف الجر من متعلق ، ومفعول الفعل محذوف دل عليه مفعول نظيره ، والتقدير : ويحملوا أوزاراً ناشئة عن أوزار الذين يضلونهم ، أي : ناشئة لهم عن تسبيهم في ضلال المضللين - بفتح اللام - ، فإن تسبيهم في الضلال يقتضي مساواة المضلل للضال في جريمة الضلال ، إذ لولا إضلاله إياه لاهتدى بنظره أو بسؤال الناصحين ^٢ .

قال تعالى : ﴿... وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٦﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ^٣ ، قال ابن الأنباري : في الكلام محذوف ، تقديره : ولنعم دار المتقين الآخرة ، غير أنه لما ذكرت أولاً ، عرف معناها آخراً ، ويجوز أن يكون المعنى ؛ ولنعم دار المتقين جنات عدن ، (جنات عدن) خير مبتدأ محذوف كما اختاره الزجاج وابن الأنباري ، أي : هي جنات ، وجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف ، أي : لهم جنات ، أو هو مخصوص بالمدح ^٤ .

قال الزجاج : المعنى : ولنعم دار المتقين دار الآخرة ، ولكن المبين لقوله (دار المتقين) هو قوله : (جنات عدن يدخلونها) ، وافقه النحاس والزمخشري ^٥ .

وقال ابن عاشور : قوله تعالى : (ولنعم دار المتقين . جنات عدن يدخلونها) مقابل قوله تعالى في ضدهم ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ^٦ ، و (نعم) فعل مدح غير متصرف ، ومرفوعه فاعل دال على جنس الممدوح ، ويذكر بعده مرفوع آخر يسمى المخصوص بالمدح ، وهو مبتدأ محذوف الخبر ، أو خبر محذوف المبتدأ ، فإذا تقدم

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٩٥) ، والكشاف (٢ / ٥٧٨) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ١٠٦-١٠٧) .

٣ - النحل : ٣٠ - ٣١ .

٤ - انظر : زاد المسير (٧٧٦) ، روح المعاني ج ٥ (٧ / ٣٧٢) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٩٦) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٤٩) ، والكشاف (٢ / ٥٧٩) .

٦ - النحل : ٢٩ .

مايدل على المخصوص بالمدح لم يذكر بعد ذلك كما هنا ، فإن تقدم (ولدان الآخرة) دل على أن المخصوص بالمدح هو دار الآخرة ، والمعنى : ولنعم دار المتقين دار الآخرة ^١ .

قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ... ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : لفظ (من) لفظ توحيد ، ومعناها معنى الجمع ، ولم يقع المثل بعبد معين ، ومالك معين ، لكن عُني بهما جماعة عبيد ، وقوم مالكون ، فلما فارق من تأويل الجمع ، جمع عائدها لذلك ^٣ .

قال الزجاج : فأعلم الله ﷻ أن الاثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما مقتدرًا على الإنفاق مالكا والآخر عاجزا لا يقدر على أن ينفق لا يستويان فكيف بين الحجارة التي لا تتحرك ولا تعقل ، وبين الله ﷻ الذي هو على كل شيء قدير ، وهو رازق جميع خلقه ، فبين لهم أمر ضلالتهم وبعدهم عن الطرق في عبادة الأوثان ، وفقه النحاس ^٤ ، وقال الزمخشري : فإن قلت : (من) في قوله (ومن رزقناه) ماهي ؟ قلت : الظاهر أنها موصوفة ، كأنه قيل : وحرأ رزقناه ؛ ليطابق عبداً ، ولا يمتنع أن تكون موصولة ^٥ .

وقال ابن عاشور : (من) موصولة ما صدقها حر ، بقرينة أنه وقع في مقابلة عبد مملوك ، وأنه وصف بالرزق الحسن فهو ينفق منه سراً وجهراً ، أي : كيف شاء ، وهذا من تصرفات الأحرار ، لأن العبيد لا يملكون رزقاً في عرف العرب ، وأما حكم تملك العبد مالاً في الإسلام فذلك يرجع إلى أدلة أخرى من أصول الشريعة الإسلامية ولا علاقة لهذه الآية به ^٦ .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ

إِلَيْهِ أَعِجْمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ ^٧ ، قال ابن الأنباري : فعلى هذا القول (

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ١١٥) .

٢ - النحل : ٧٥ .

٣ - انظر : زاد المسير (٧٨٧) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢١٣) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٥٦) .

٥ - انظر : الكشف (٢ / ٥٩٨) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ١٨٠) .

٧ - النحل : ١٠٣ .

أي : أنهما رجلان) ، يكون البشر واقعاً على اثنين ، والبشر من أسماء الأجناس ، يعبر عن اثنين ، كما يعبر (أحد) عن الاثنين والجميع ، والمذكر والمؤنث ^١ .

قال الزمخشري : أرادوا بالبشر : غلاماً كان لحويطب بن عبدالعزيز ، قد أسلم وحسن إسلامه اسمه عائش أو يعيش ، وكان صاحب كتب ، وقيل : هو جبر ، غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي ، وقيل عبدان : جبر ويسار ، كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل ، فكان رسول الله ﷺ إذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن ، فقالوا : يعلمانه ، فقيل لأحدهما ، فقال : بل هو يعلمني ، وقيل : هو سلمان الفارسي ، واللسان : اللغة ^٢ .

وقال ابن عاشور : كان هناك في مكة غلام رومي كان مولى لعامر بن الحضرمي اسمه (جبر) كان يصنع السيوف ، ويقرأ الإنجيل ما يقرأ أمثاله من عامة النصارى من دعوات الصلوات ، فاتخذ زعماء المشركين من ذلك تمويهاً على العامة ، فإن معظم أهل مكة كانوا أميين فكانوا يحسبون من يتلو كلمات يحفظها ولو محرفة ، أو يكتب حروفاً يتعلمها ، يحسبونه على علم ، وكان النبي ﷺ لما جانبه قومه وقاطعوه يجلس إلى هذا الغلام ، وكان هذا الغلام قد أظهر الإسلام فقالت قريش ، هذا يعلم محمداً ما يقوله ، وقيل كان غلام رومي اسمه (بلعام) ، كان عبداً بمكة لرجل من قريش ، وكان رسول الله ﷺ يقف عليه يدعو إلى الإسلام ، فقالوا : إن محمداً يتعلم منه ، وكان هذا العبد يقول : إنما يقف عليّ يعلمني الإسلام ، وظاهر الأفراد في (إليه) أن المقصود رجل واحد ، وقد قيل : المراد عبدان هما (جبر ويسار) كانا قتيين ، فيكون المراد —(بشر) الجنس ، وبأفراد ضميره جريانه على أفراد معاده ، وقد كشف القرآن هذا اللبس هنا بأوضح كشف إذ قال قولاً فصلاً دون طول جدال (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) ، أي : كيف يعلمه وهو أعجمي لا يكاد يبين ، وهذا القرآن فصيح عربي معجز ، والجملة جواب على كلامهم ، فهي مستأنفة استئنافاً بيانياً ، لأن قولهم : (إنما يعلمه بشر) يتضمن أنه ليس متزلاً من عند الله ، فيسأل سائل : ماذا جواب قولهم ؟ فيقال : (لسان الذي ...) ، وهذا النظم نظير نظم قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ

١ - انظر : زاد المسير (٧٩٤) .

٢ - انظر : الكشف (٢ / ٦١٠) .

مَا أُوْتِيَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمَ حَيْثُ تَجْعَلُ رِسَالَتَهُ... ﴿١٦٤﴾ ١ ، ٢ .

قال تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ... ﴾ ﴿١٦٤﴾ ٣ ، قال ابن الأنباري : ويجوز أن يكون خبر (من كفر) محذوفاً ، لوضوح معناه ، تقديره : من كفر بالله ، فالله عليه غضبان ٤ .
قال النحاس : (من كفر) ، (من) في موضع رفع على البدل من الكاذبين ، وافقه الزمخشري ٥ .
وقال ابن عاشور : مضمون (من كفر بالله من بعد إيمانه) مقابل لمضمون ﴿ مَن عَمِلَ

صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ... ﴾ ﴿٩٧﴾ ٦ ، فحصل الترهيب بعد الترغيب ، كما ابتدئ بالتحذير تحفظاً على الصالح من الفساد ، ثم أعيد الكلام بإصلاح الذين اعتراهم الفساد ، وفتح باب الرخصة للمحفظين على صلاحهم بقدر الإمكان ، واعلم أن الآية إن كانت تشير إلى نفر كفروا بعد إسلامهم كانت (من) موصولة ، وهي مبتدأ والخبر (فعليهم غضب من الله) ، وقرن الخبر بالفاء ، لأن في المبتدأ شبهة بأداة الشرط ، وقد يعامل الموصول معاملة الشرط ، وقد ورد مثله في القرآن كثير ، مثل قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ

وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٧٤﴾ ٧ ، وقوله : ﴿ إِنَّ
الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ ﴿١٠٦﴾
٨ ، وقيل : إن فريقاً كفروا بعد إسلامهم ، كما روي في شأن جبر غلام الحضرمي ، وهذا

الوجه أليق بقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ٥٧

١ - الأنعام : ١٢٤ .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٢٣١) .

٣ - النحل : ١٠٦ .

٤ - انظر : زاد المسير (٧٩٥) .

٥ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٦١) ، والكشاف (٢ / ٦١١) .

٦ - النحل : ٩٧ .

٧ - التوبة : ٣٤ .

٨ - البروج : ١٠ .

وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨﴾^١ ، وإن كان ذلك لم يقع فالآية مجرد تحذير للمسلمين من العود إلى الكفر ، ولذلك تكون (من) شرطية ، والشرط غير مراد به معين بل هو تحذير ، أي : مَنْ يكفروا بالله ، لأن الماضي في الشرط ينقلب إلى معنى المضارع ، ويكون قوله : (فعليهم غضب من الله) جواباً ، والتحذير حاصل على كلا المعنيين^٢ .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ ...

﴿ ١٦ ﴾^٣ ، قال ابن الأنباري : اللام في (لما) بمعنى من أجل ، وتلخيص الكلام : ولا تقولوا : هذه الميتة حلال ، وهذه البحيرة حرام ، من أجل كذبكم ، وإقدامكم على الوصف ، والتخرص لما لا أصل له ، فجرت اللام هاهنا مجراها في قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^٤ ، أي : وإنه من أجل حب الخير لبخيل ، و (ما) بمعنى المصدر ، والكذب منصوب بـ (تصف) ، والتلخيص : لا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب^٥ .

قال الزجاج : في الكذب ثلاثة أوجه ، قرئت (الكَذِبَ)^٦ ، وقرئت (الكُذْبُ)^٧ ، وقرئت (الكَذِبِ)^٨ ، فمن قرأ - وهو أكثر القراءة - (الكَذِبَ) ، فالمعنى : ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب : (هذا حلال وهذا حرام) ، ومن قرأ (الكَذِبِ) كان رداً على ما ، المعنى : ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب ، ومن قرأ (الكُذْبُ) فهو نعت للألسنة ، يقال لسان كذوب وألسنة كذوب ، وهذا إنما قيل لهم لما كانوا حرموه وأحلوه ، وافقه النحاس والزمخشري^٩ .

وقال ابن عاشور : واللام في قوله : (لما تصف) هي إحدى اللامين اللتين يتعدى بهما فعل القول ، وهي التي بمعنى (عن) الداخلة على المتحدث عنه فهي كاللام في قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا

١ - النحل : ١٠٨ .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٢٣٦-٢٣٧) .

٣ - النحل : ١١٦ .

٤ - العاديات : ٨ .

٥ - انظر : زاد المسير (٧٩٨) .

٦ - أقول : هي قراءة الجمهور .

٧ - أقول : هي قراءة أهل الشام ، أو بعضهم .

٨ - أقول : هي قراءة الحسن والأعرج وطلحة وأبو معمر .

٩ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٢٢) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٦٢) ، والكشاف (٢ / ٦١٥) .

لِإِحْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا... ﴿١٦٨﴾^١ ، أي : قالوا عن إخوانهم ، وليست هي لام التقوية الداخلة على المخاطب بالقول ، وانتصب (الكذب) على المفعول المطلق لـ (تصف) ، أي : وصفاً كذباً ، لأنه مخالف للواقع^٢ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^٣ ، قال ابن الأنباري : هذا مثل قول العرب : فلان رحمة ، وفلان علامة ، ونسابة ، يقصدون بهذا التأنيث قصد التناهي في المعنى الذي يصفونه ، والعرب قد توقع الأسماء المبهمة على الجماعة ، وعلى الواحد ، كقوله : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ... ﴾^٤ ، وإنما ناداه جبريل وحده^٥ .

قال الزجاج : جاء في التفسير أنه كان آمن وحده ، وفي أكثر التفسير أنه كان معلماً للخير وإماماً حنيفاً قيل أخذ بالختانة ، وحقيقته في اللغة أن الحنيف المائل إلى الشيء لا يزول عنه أبداً ، فكان النبي^ﷺ مائلاً إلى الإسلام غير زائل عنه^٦ .

وقال الزمخشري : (كان أمة) فيه وجهان ، أحدهما : أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير ، ويقوي هذا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^٧ ، وكقول أبي نواس الحسن بن هانيء^٨ :

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

-
- ١ - آل عمران : ١٦٨ .
 - ٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٢٥٠) .
 - ٣ - النحل : ١٢٠ .
 - ٤ - آل عمران : ٣٩ .
 - ٥ - انظر : زاد المسير (٧٩٨) .
 - ٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٢٢) .
 - ٧ - النحل : ١٢٣ .
 - ٨ - ذكره ابن عاشور في تفسيره (١٣ / ٢٥٤) ، وتفسير الألوسي (١٠ / ٣٣٢) ، والبحر المحيط (٧ / ٣٠٤) ، والكشاف (٣ / ٤١٠) ، والحيوان (١ / ٢٠٧) ، والتمثيل والمحاضرة (١ / ٨٩) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢ / ٣١٦) ، وديوان المعاني (١ / ٢٤) ، وخاص الخاص (١ / ٣٧) ، والوساطة بين المتني وخصومه (١ / ٧٠) ، والبديع في نقد الشعر (١ / ٥١) ، ومعجز أحمد (١ / ٤٤) ، مباحج الفكر ومناهج العبر (١ / ١٣) .

وعن مجاهد : كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار ، والثاني : أن يكون أمة بمعنى مأموم ، أي : يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير ، أو بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة ، وما أشبه ذلك بما جاء من فعلة بمعنى مفعول^١ .

وقال ابن عاشور : وقد وُصف إبراهيم عليه السلام ، بأنه كان أمة ، والأمة الطائفة العظيمة من الناس التي تجمعها جهة جامعة ، ووصفه عليه السلام بذلك ووصفٌ بديعٌ جامع لمعنيين : أحدهما : أنه كان في الفضل والفتوة والكمال بمنزلة أمة كاملة ، وهذا كقولهم : أنت الرجل كل الرجل ، وقول البحري^٢ :

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً لدى الفضل حتى عدّ ألفاً بواحد

والثاني : أنه كان أمة وحده في الدين ، لأنه لم يكن في وقت بعثته ، موحدٌ لله غيره ، فهو الذي أحيا الله به التوحيد ، وبثه في الأمم والأقطار ، وبني له معلماً عظيماً ، وهو الكعبة ، ودعا الناس إلى حجه لإشاعة ذكره بين الأمم ، ولم يزل باقياً على العصور^٣ .

قال تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي

وَكَيلاً ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ ، قال ابن الأنباري

: من قرأ : (ألا تتخذوا) بالتاء ، فإنه يقول : بعد الذرية مضمراً حذف اعتماداً على دلالة ما سبق ، تلخيصه : يا ذرية من حملنا مع نوح لا تتخذوا وكياً ، ويجوز أن يستغني عن الإضمار بقوله (إنه كان عبداً شكوراً) لأنه بمعنى : اشكروني كشكره . ومن قرأ : (لا تتخذوا) بالياء ، جعل النداء متصلاً بالخطاب ، و (الذرية) تنتصب بالنداء ، ويجوز نصبها بالاتخاذ على أنها مفعول ثانٍ ، تلخيص الكلام : أن لا يتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكياً^٤ .

قال الزجاج : أي : لا تتوكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني رباً ، القراءة بنصب ذرية ، وقرأ بعضهم ذرية - بكسر الذال - والضم أكثر ، وذرية فعلية من الدر ، وهي منصوبة على النداء ، كذا أكثر الأقوال ، والمعنى : يا ذرية من حملنا مع نوح ، وإنما ذكروا بنعم الله عندهم أنه

١ - انظر : الكشاف (٢ / ٦١٦-٦١٧) .

٢ - ذكره ابن عاشور في تفسيره (١٣ / ٢٥٤) ، وزهر الآداب وثمر الألباب (١ / ١١١) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٢٥٤) .

٤ - الإسرائ : ٢ - ٣ .

٥ - انظر : زاد المسير (٨٠٢) .

أنجى أبناءهم من الغرق بأنهم حملوا مع نوح ، ويجوز النصب على معنى ألا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوبي وكيلاً ، فيكون الفعل تعدى إلى الذرية وإلى الوكيل ، تقول : اتخذت زيداً وكيلاً ، ويجوز (ألا تتخذوا من دوبي وكيلاً) على معنى (وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوبي وكيلاً ذرية من حملنا مع نوح) ، ويجوز الرفع في (ذرية) على البدل من الواو ، والمعنى (ألا تتخذوا من دوبي وكيلاً) أي لا تتخذوا من دوبي وكيلاً ذرية ، ولا تقرأن بها إلا أن تثبت بها رواية صحيحة ، فإن القراءة سنة لا يجوز أن تخالف بما يجوز في العربية ، وافقه النحاس والزمخشري ^١ .

وقال ابن عاشور : وقراءة : (ألا تتخذوا) بالياء هي قراءة الجمهور ، وهي على الأصل ^٢ ، ماعداً أبا عمرو بالغيب ، وعلى هذه القراءة ، يجوز أن يكون اعتراضاً في آخر الحكاية ليس داخلاً في الجملة التفسيرية ، فانتصاب (ذرية) على الاختصاص لزيادة بيان بني إسرائيل بياناً مقصوداً به التعريض بهم إذ لم يشكروا النعمة ، ويجوز أن يكون من تمام الجملة التفسيرية ، أي : حال كونكم ذرية من حملنا مع نوح ﷺ ، أو ينتصب على النداء بتقدير حرف النداء ، أي : يا ذرية من حملنا مع نوح ، مقصوداً به تحريضهم على شكر نعمة الله واحتساب الكفر به باتخاذ شركاء دونه ^٣ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ^٤ ، قال ابن الأنباري : (التي) وصف للجمع ، والمعنى : يهدي إلى الخصال التي هي أقوم الخصال ^٥ .

قال الزجاج : أي : للحال التي هي أقوم الحالات ، وهي توحيد الله ﷻ ، أي : شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسله ، والعمل بطاعته ، وهذه صفة الحال التي هي أقوم الحالات ، وافقه الزمخشري ^٦ .

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٢٦-٢٢٧) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٦٥) ، والكشاف (٢ / ٦٢٣) .

٢ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٠٦) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ٢١-٢٢) .

٤ - الإسراء : ٩ .

٥ - انظر : زاد المسير (٨٠٤) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٢٩) ، والكشاف (٢ / ٦٢٥) .

وقال ابن عاشور : (التي هي أقوم) صفة لمخدوف دل عليه (يهدي) ، أي : للطريق التي هي أقوم ، لأن الهداية من ملازمات السير والطريق ، أو للملة الأقوم ، وفي حذف الموصوف من على الإيجاز من جهة ومن التفخيم من جهة أخرى ما رجح الحذف على الذكر ^١ .

قال تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : من قرأ (الذل) بكسر الذال ، جعله بمعنى الذل ، بضم الذال ، والذي عليه كُبراء أهل اللغة أن الذل من الرجل : الدليل ، والذل من الدابة : الذلول ^٣ . قال الزجاج : وتقرأ الذل - بكسر الذال - ومعنى (اخفض لهما جناح الذل) ، أي : ألن لهما جانبك متذلاً ، من مبالغتك في الرحمة لهما ، ويقال : رجل ذليل بين الذل ، وقد ذل يذل ذلاً ، ودابة ذلول ، بين الذل ، ويجوزان جميعاً في الإنسان ، وافقه الزمخشري وأضاف وبالضم ^٤ ، أقول : ولا أعلم قراءة على نحو ما قال ابن الأنباري لا في المتواتر ولا في الشاذ ، أما الوصاية للوالدين بالتواضع الذي يبلغ حد الذل لهما فقد دلت عليه الأدلة النقلية والعقلية والفطرة السليمة ، والأديان السماوية ، وذلك لإزالة وحشة نفوسهما إن صاروا في حاجة إلى معونة الولد ، لأن الأبوين يبغيان أن يكونا هما النافعين لولدهما ، حتى يعوداه على الشكر والمعروف .

قال تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ ^٥ ، قال ابن الأنباري : و (أو) هاهنا دخلت لسعة الأمرين عند الله تعالى ، وأنه لا يرد عنهما ، فكانت ملحقة بـ (أو) المبيحة في قولهم : جالس الحسن ، أو ابن سيرين ، يعنون : قد وسعنا لك الأمر ^٦ .

قال ابن عاشور : وجملة (إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم) مبينة للمقصود من جملة (ربكم أعلم بكم) ، وجيء بالعطف بحرف (أو) الدالة على أحد الشئيين ، لأن الرحمة والتعذيب

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ٣٣) .

٢ - الإسراء : ٢٤ .

٣ - انظر : زاد المسير (٨٠٩) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٣٥) ، والكشاف (٢ / ٦٣٢) .

٥ - الإسراء : ٥٤ .

٦ - انظر : زاد المسير (٨١٧) .

لا يجتمعان فـ (أو) للتقسيم^١ .

قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ^٢ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾^٣ ، قال ابن الأنباري :

فعلى هذا (أي : من قرأ : تدعون ، بالتاء) ، الفعل مردود إلى قوله : (فلا يملكون كشف الضر عنكم) . ومن قرأ (يدعون) بالياء ، قال العرب : تنصرف من الخطاب إلى الغيبة إذا أمن اللبس^٤ .

قال الزجاج : بالياء والتاء (أولئك) رفع بالابتداء ، و (الذين) رفع صفة لهم ، و (يبتغون) خبر الابتداء ، والمعنى : الجماعة الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، وافقه النحاس والزمخشري^٥ .

وقال ابن عاشور : وقراءة (يدعون) بالتاء^٦ ، والإشارة بـ (أولئك الذين يدعون) إلى النبيين لزيادة تميزهم ، والمعنى : أولئك الذين إن دعوا يُستجيب لهم ويكشف عنهم الضر ، وليسوا كالذين تدعونهم فلا يملكون كشف الضر عنكم بأنفسهم ولا بشفاعتهم عند الله كما رأيتم من أنهم لم يغنوا عنكم من الضر كشفاً ولا صرفاً ، وجملة (يبتغون) حال من ضمير (يدعون) أو بيان لجملة (يدعون)^٧ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ^٨ وَءَاتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا^٩ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٨﴾^{١٠} ، قال ابن الأنباري : ويجوز أن تكون (مبصرة) ، ويصلح أن يكون المعنى : مُبْصِرٌ مشاهدوها ، فنسب إليها فعل غيرها تجوزاً ، كما يقال : لا أرينك هاهنا ، فأدخل حرف النهي على غير المنهي عنه ، إذ المعنى : لا تحضر هاهنا ، حتى إذا جئت لم أرك فيه^{١١} .

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ١٠٧) .

٢ - الإسراء : ٥٧ .

٣ - انظر : زاد المسير (٨١٨) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٤٦) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٧٥) ، والكشاف (٢ / ٦٤٧) .

٥ - قلت : وهي قراءة الجمهور ما عدا يعقوب وعاصم بالغيب ، أنظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٠٣) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ١١١) .

٧ - الإسراء : ٥٩ .

٨ - انظر : زاد المسير (٨١٩) .

قال الزجاج : ويقراً مبصرةً ، فمن قرأ مبصرة ، فالمعنى تبصرهم ، أي : تبين لهم ، ومن قرأ مبصرةً ، فالمعنى : مبينة ، وافقه النحاس ، وأضاف : وقال الفراء : مبصرة أي مضيئة مثل ﴿...﴾

وَالنَّهَارَ مُبَصِّرًا... ﴿٦٧﴾^١ ، وقال الفراء : من قال (مَبَصَّرَ) أراد مثل قول عنترة^٢ :

نُبئتُ عراً غيرَ شاكي نعمتي والكفر مخبئةً لنفس المنعم

قال : فإذا وضعت مفعلة مكان فاعل كفت من الجمع والتأنيث ، وافقهما الزمخشري^٣ .

وقال ابن عاشور : معنى (مبصرة) واضحة الدلالة ، فهو اسم فاعل أبصر المتعدي إلى مفعول ، أي : جعل غيره مبصراً وذا بصيرة ، فالمعنى : أنها مفيدة البصيرة ، أي : اليقين ، أي : تجعل من رآها ذا بصيرة وتفيده أنها آية ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

﴿٦٧﴾^{٤،٥}

قال تعالى : ﴿...﴾ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾^٦ ، قال ابن الأنباري :

مفعول (نخوفهم) محذوف ، تقديره : ونخوفهم العذاب^٧ .

قال ابن عاشور : (ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً) عطف على جملة (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) ، الدال على أنهم متصلبون في كفرهم مكابرون معاندون ، وهذا زيادة في تسلية النبي ﷺ ، وحيء بصيغة المضارع في (نخوفهم) للإشارة إلى تخويف حاضر ، فإن الله خوفهم بالقحط والجوع حتى رأوا الدخان بين السماء والأرض ، ... ، وقد اختير الفعل المضارع في (نخوفهم) و (يزيدهم) لاقتضائه تكرار التخويف وتجدده ، وأنه كلما تجدد التخويف تجدد طغيانهم عظم^٨ .

١ - يونس : ٦٧ ، وكذلك : النمل : ٨٦ ، وغافر : ٦١ .

٢ - انظر : ديوان عنترة (٢٨) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٤٧) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٧٦) ، والكشاف (٢ / ٦٤٨) .

٤ - النمل : ١٣ .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ١١٤-١١٥) .

٦ - الإسراء : ٦٠ .

٧ - انظر : زاد المسير (٨٢٠) .

٨ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ١١٨-١١٩) .

قال تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهٗ

كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ ^١ ، وفي (من) ثلاثة أقوال : أحدها : أنه زائدة . والثاني : أنها

للتبويض . والثالث : أن المفعول محذوف ، والتقدير : لتبتغوا من فضله الرزق والخير ، ذكرهن ابن الأنباري ^٢ .

قال الألوسي ^٣ : (لتبتغوا من فضله) تصريح بالرفع أي لتطلبوا من رزقه الذي هو فضل من قبله سبحانه أو من الربح الذي هو جل شأنه معطيه ، و (من) تبعيضية وقال الزمخشري ^٤ : أي عطاء منه وتفضلاً ، وهو النفع والربح بالتجارة ، وقال ابن عاشور ^٥ : الفضل هنا هو المال ، وابتغاء الفضل التجارة من أجل الربح . وبالجمع بين الأقوال نجد أن هناك توافقاً كبيراً بينها .

قال تعالى : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَن تَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا

لَكُمْ وَكَيْلًا ﴾ ^٦ ، قال ابن الأنباري : قال اللغويون : الحاصب : الريح التي فيها حصى .

وإنما قال في الريح : (حاصباً) ولم يقل : (حاصبة) لأنه وصف لزم الريح ولم يكن لها مذكر تنتقل إليه في حال ، فكان بمنزلة قولهم : (حائض) للمرأة ، حين لم يقل : رجل حائض . قال : وفيه جواب آخر ، وهو أن نعت الريح عُري من علامة التأنيث ، فأشبهت بذلك أسماء المذكر ، كما قالوا : السماء أمطر ، والأرض أنبت ^٧ .

قال الزجاج : الحاصب : التراب الذي فيه الحصباء ، وافقه النحاس والزمخشري ^٨ .

وقال ابن عاشور : والحاصب : الرامي بالحصباء ، وهي الحجارة ، يقال : حصبه ، وهو هنا صفة ، أي : يرسل عليكم عارضاً حاصباً ، تشبيهاً له بالذي يرمي الحصباء ، أي : مطر حجارة ،

١ - الإسراء : ٦٦ .

٢ - انظر : زاد المسير (٨٢٢) .

٣ - انظر : تفسير الألوسي (٨ / ١٠٨) .

٤ - الكشف (١ / ٢٤٢) .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (٢ / ٢٣٣) .

٦ - الإسراء : ٦٨ .

٧ - انظر : زاد المسير (٨٢٢) .

٨ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٥١) ، وإعراب القرآن (٢ / ٢٧٩) ، والكشاف (٢ / ٦٥٣) .

أي : برَد يشبه الحجارة ، وقيل : الحاصب هنا بمعنى ذي الحصباء ، فصوغ اسم الفاعل له من باب فاعل الذي هو بمعنى النسب مثل : لابنٍ وتامر^١ .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾^٢ ، قال ابن الأنباري : الفعل في الظاهر للنبي ﷺ ، وفي الباطن للمشركين ، وتقديره : لقد كادوا يُركنونك إليهم ، وينسبون إليك ما يشتهونه مما تكرهه ، فنسب الفعل إلى غير فاعله عند أمن اللبس ، كما يقول الرجل للرجل : كدت تقتل نفسك اليوم ، يريد : كدت تفعل فعلاً يقتلك غيرك من أجله ؛ فهذا من المجاز والاتساع . وشبيهه بهذا قوله : ﴿ وَوَصَّيْ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^٣ ، وقول القائل : لا أرينك في هذا الموضع^٤ .

قال النحاس : قيل : ثبته الله ﷻ بالعصمة ، وقيل : ثبته بالوحي وإعلامه أنه لا ينبغي أن يركن إليهم فإنهم أعداء ، وافقه الزمخشري^٥ .

وقال ابن عاشور : والتثبيت : جعل الشيء ثابتاً ، أي : متمكناً من مكانه غير مقلقل ولا مقلوع ، وهو مستعار للبقاء على حاله غير متغير ، وعُدي التثبيت إلى ضمير النبي ﷺ الدال على ذاته ، والمراد : تثبيت فهمه ورأيه ، وهذا من الحكم على الذات ، والمراد بعض أحوالها بحسب دلالة المقام ، مثل قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ... ﴾^٦ ، فالمعنى : لولا أن ثبتنا رأيك فأقررناه على ما كان عليه في معاملة المشركين لقاربت أن تركز إليهم^٧ .

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ١٢٩) .

٢ - الإسراء : ٧٤ .

٣ - البقرة : ١٣٢ .

٤ - انظر : زاد المسير (٨٢٥) .

٥ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٨٠) ، والكشاف (٢ / ٦٥٧) .

٦ - النساء : ٢٣ .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ١٣٨) .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ

خَلَقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ﴾^١ ، قال ابن الأنباري : معنى الكلام : لا يلبثون على خلافك ومخالفتك ، فسقط حرف الخفض^٢ .

قال الزجاج : كانوا قد كادوا أن يخرجوا النبي ﷺ من مكة فأعلمهم الله أنهم لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بعده إلا قليلاً ، وافقه الزمخشري^٣ .

وقال ابن عاشور : وجملة (وإذا لا يلبثون خلافك) عطف على جملة (وإن كادوا) ، أو هي اعتراض في آخر الكلام ، فتكون الواو للاعتراض و (إذا) ظرفاً لقوله : (لا يلبثون) وهي (إذ) الملازمة للإضافة إلى الجملة ، ويجوز أن يكون (إذا) حرف جواب وجزاء لكلام سابق ، وهي التي نونها حرف من الكلمة ولكن كثرت كتابتها بألف في صورة الاسم المنون ، والأصل فيها أن يكون الفعل بعدها منصوباً بـ (أن) مضمرة ، فإذا وقعت بعد عاطف جاز رفع المضارع بعدها ونصبه ، ويجوز أن تكون (إذا) ظرفاً للزمان ، وتنويهاً عوض عن جملة محذوفة على قول جماعة من نحاة الكوفة ، وهو غير بعيد ، ألا ترى أنها إذا وقعت بعد عاطف لم ينتصب بعدها المضارع إلا نادراً لانتفاء معنى التسبب ، ولأنها حينئذ لا يظهر فيها معنى الجواب والجزاء ، والتقدير : وإذا أخرجوك أو وإذا خرجت لا يلبثون إلا قليلاً^٤ .

قال تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ ... ۝ ﴾^٥ ،

ذكر ابن الأنباري في (اللام) قولين : أحدهما : أنها بمعنى (في)^٦ ، والثاني : أنها مؤكدة ، كقوله

: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۖ ﴾^٦ ،^٧ .

قال الزجاج : دلوك الشمس : زوالها وميلها في وقت الظهر ، وكذلك ميلها إلى الغروب هو

١ - الإسراء : ٧٦ .

٢ - انظر : زاد المسير (٨٢٦) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٥٤ / ٣) ، والكشاف (٦٥٨ / ٢) .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤١ / ١٤) .

٥ - الإسراء : ٧٨ .

٦ - النمل : ٧٢ .

٧ - انظر : زاد المسير (٨٢٦) .

دلوكها أيضاً ، يقال : قد دلكت بَرّاحٍ وبرّاحٍ ، أي : قد مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج إذا تبصرها أن يكسر الشعاع عن بصره براحتة ، قال قطرب ^١ :

هذا مقام قديمي ربّاح للشمس حتى دلكت براح

وافقه الزمخشري ^٢ .

وقال ابن عاشور: واللام في (لدلوك الشمس) لام التوقيت ، وهي بمعنى (عند) ، والدلوك : من أحوال الشمس ، فورد بمعنى زوال الشمس عن وسط قوس فرضي في طريق مسيرها اليومي ، وورد بمعنى : ميل الشمس عن مقدار ثلاثة أرباع القوس وهو وقت العصر ، وورد بمعنى غروبها ، فصار لفظ الدلوك مشتركاً في المعاني الثلاثة ^٣ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ^٤ ، في

قوله : (زينة لها) أربعة أقوال ، الأول : أنهم الرجال ، والثاني : العلماء ، والثالث : أن ماعليها من شيء ، والرابع : النبات والشجر ، قال ابن الأنباري : فعلى هذين القولين (يقصد الأول والثاني) تكون (ما) في موضع (من) لأنها في موضع إبهام ^٥ .

قال النحاس : قيل (ما) و (زينة) مفعولان ، ويكون فيه تقديران : أحدهما أنه مخصوص للشجر والثمر والمال وما أشبههن ، والآخر أنه عموم لأنه دال على بارئه ، وقول آخر : أن جعلنا ههنا ، بمعنى خلقنا يتعدى إلى (ما) و (زينة) مفعول من أجله ، وهذا قول حسن ^٦ .

وقال ابن عاشور : جاء نظم الكلام على أسلوب الإعجاز في جمع معان كثيرة يصلح اللفظ لها من مختلف الأغراض المقصودة ، فإخباره تعالى عن خلق ما على الأرض زينة يجمع الامتنان على الناس والتذكير ببديع صنع الله إذ وضع هذا العالم على أتقن مثال ملائم لما تحبه النفوس من الزينة والزخرف ، والامتنان يمثل هذا كثير ، مثل قوله : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ

١ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٥٥) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٥٥) ، والكشاف (٢ / ٦٥٩) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ١٤٤) .

٤ - الكهف : ٧ .

٥ - انظر : زاد المسير (٨٣٨) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٨٩) .

تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾^١ ، وقال : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ وَالْقَنْطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ... ﴾ ﴿٦﴾^٢ ، ولا
تكون الأشياء زينة إلا وهي ماثورة فيها الحياة التي بها نماؤها وازدهارها ، واستمرارها ، واستمرار
أنواعها ، وإن كان الزوال يعتري أهل هذه الدنيا ، إلا أن بث الحياة في الموجودات الأرضية
يتضمن امتناناً آخر^٣ .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ ﴿٨﴾^٤ ، قال ابن الأنباري : قال
اللغويون : الصعيد : التراب ، ووجه الأرض^٥ .

قال الزجاج : الصعيد : الطريق الذي لانبات فيه ، وافقه الزمخشري^٦ ، وقال ابن عاشور :
وقد اتفق أهل اللغة على أن الصعيد هو : التراب ، ووجه الأرض .

وذكر في اللسان^٧ عن الليث^٨ : " يقال للحديقة ، إذا خربت وذهب شجرها : قد صارت
صعيداً ، أي : أرضاً مستوية لاشجر فيها " ، وقد علّق على هذا القول ابن عاشور فقال : وهذا
إذا صح أحسن هنا ، ولكنني أظن أن الليث ابتكر هذا المعنى من هذه الآية وهو تفسير معنى الكلام
وليس تبييناً لمدلول لفظ صعيد^٩ .

قال تعالى : ﴿ ... فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ... ﴾ ﴿١٩﴾^{١٠} ، قال ابن
الأنباري : إنما قال : (أحدكم) ، ولم يقل : واحدكم ، لئلا يلتبس البعض بالمدوح المعظم ،

١ - النحل : ٦ .

٢ - آل عمران : ١٤ .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥ / ١٧) .

٤ - الكهف : ٨ .

٥ - انظر : زاد المسير (٨٣٨) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٦٩) ، والكشاف (٢ / ٦٧٧) .

٧ - انظر : لسان العرب (٨ / ٢٣٩) .

٨ - هو : الليث بن سعد بن عبدالرحمن ، أبو الحارث ، الفهمي المصري ، الفقيه ، روى القراءة عن نافع ، ثقة ، (ت : ١٧٥) .

٩ - انظر : الوفيات لابن قنفذ (١ / ٤) ، غاية النهاية (١ / ٢٩٠) ، الوافي بالوفيات (٧ / ٣٠١) ، وطبقات

الحفاظ (١ / ١٧) ، وتقريب التهذيب (٢ / ٤٨) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٤١٢) .

١٠ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥ / ٧١) .

١١ - الكهف : ١٩ .

فإن العرب تقول : رأيت أحد القوم ، ولا يقولون : رأيت واحد العرب ، إلا إذا أرادوا المعظم ، فأراد بأحدهم : بعضهم ، ولم يُرد شريفهم ^١ .

قال ابن عاشور : وتفرّيع قولهم : (فابعثوا أحدكم) على قولهم : (ربكم أعلم بما لبثتم) لأنه في معنى ففعوا الخوض في مدة اللبث فلا يعلمها إلا الله وخذوا في شيء آخر مما يهتمكم ، وهو قريب من الأسلوب الحكيم ، وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيهاً على أن غيره أولى بحاله ، ولولا قولهم : (ربكم أعلم بما لبثتم) لكان قولهم : (فابعثوا أحدكم) عين الأسلوب الحكيم ^٢ .

قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعُ ۚ

مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ ^٣ ، ذكر ابن الأنباري في قوله : (أبصر به وأسمع) أنه في معنى الأمر ، فالمعنى : أبصر بدين الله وأسمع ، أي : بصّر بهدى الله وسمّع ، فترجع الهاء إما على الهدى ، وإما على الله ^٤ .

قال الزجاج : أجمعت العلماء أن معناه : ما أسمع وأبصره ، أي : هو عالم بقصة أصحاب الكهف وغيرهم ، وافقه النحاس والزمخشري ^٥ .

وقال ابن عاشور : (و) (أبصر به وأسمع) صيغتنا تعجيب من عموم علمه تعالى بالمغيبات من المسموعات والمبصرات ، وهو العلم الذي لا يشاركه فيه أحد ، أي : أن الهاء عائدة إلى الله ^٦ .

قال تعالى : ﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ... ﴾ ^٧ ، قال ابن الأنباري : (كلتا) وإن

كان واقعاً في المعنى على اثنين ، فإن لفظه لفظ واحدة مؤنثة ، فغلب اللفظ ، ولم يستعمل المعنى ثقة بمعرفة المخاطب به ؛ ومن العرب من يؤثر المعنى على اللفظ ، فيقول : (كلتا الجننتين آتتا أُكُلها) ، ويقول آخرون : (كلتا الجننتين آتى أُكُلها) ، لأن (كلتا) تفيد معنى (كل) ، قال

١ - انظر : زاد المسير (٨٤٤) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (٣٩ / ١٥) .

٣ - الكهف : ٢٦ .

٤ - انظر : زاد المسير (٨٤٨) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٨١ / ٣) ، وإعراب القرآن (٢٩٣ / ٢) ، والكشاف (٦٨٨ / ٢) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (٥٢ / ١٥) .

٧ - الكهف : ٣٣ .

الشاعر^١ :

وكلتاها قد خطّ لي في صحيفتي فلا الموت أهواه ولا العيش أروح

يعني : وكلُّهما قد خط لي ، وقد قالت العرب : كلكم ذاهب ، وكلكم ذاهبون . فوحدوا للفظ (كل) وجمعوا لتأويلها^٢ .

قال الزجاج : لفظ (كلتا) لفظ واحد ، والمعنى كل واحدة منهما آتت أكلها ، وافقه الزمخشري^٣ .

وقال النحاس : (كلتا الجنتين) محمول على لفظ كلتا ، وأجاز النحويون في غير القرآن الحمل على المعنى ، وأن تقول : كلتا آتتا أكلهما ؛ لأن المعنى الجنتان كلتاها آتتا أكلهما ، وأجاز الفراء : كلتا الجنتين آتى أكله قال : لأن المعنى أكل الجنتين ، أو كُلُّ الجنتين ، على قراءة عبدالله (كُلُّ الجنتين آتى أكله)^٤ ، والمعنى عند الفراء على هذا كل شيء من ثمر الجنتين آتى أكله قال : ومن العرب من يُفرد واحد كلتا ، وهو يريد التثنية^٥ .

وقال ابن عاشور : (وكلتا) اسم دال على الإحاطة بالمتنى يفسره المضاف هو إليه ، فهو اسم مفرد دال على شيئين نظير زوج ، ومذكره (كلا) ، قال سيبويه : أصل كلا كَلَو ، وأصل كلتا كَلَوَا ، فحذفت لام الفعل من كلتا وعُوِضت التاء عن اللام المحذوفة لتدل التاء على التأنيث ، ويجوز في خبر كلا وكلتا الإفراد اعتباراً للفظة وهو أفصح كما في هذه الآية ، ويجوز تثنيته اعتباراً لمعناه كما في قول الفرزدق^٦ :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

وجملة (كلتا الجنتين آتت أكلها) معترضة بين الجمل المتعارضة ، والمعنى : أثمرت الجنتان إثماراً كثيراً حتى أشبهت المعطي من عنده^٧ .

١ - انظر : زاد المسير (٨٥١) بلا عزو .

٢ - انظر : زاد المسير (٨٥١) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٨٥ / ٣) ، والكشاف (٦٩٣ / ٢) .

٤ - انظر : البحر المحيط (١١٩ / ٦) .

٥ - انظر : إعراب القرآن (٢٩٤ / ٢) .

٦ - تفسير ابن عاشور (٦٥ / ١٥) ، وخزانة الأدب (٤٦ / ١) ، (٥٥ / ٢) ، والخصائص (٣٢٢ / ١) ، ومفتاح

العلوم (٦٦ / ١) ، ولسان العرب (١٥٦ / ٩) ، وأنساب الأشراف (٢٢٦ / ٤) .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (٦٥ / ١٥) .

قال تعالى : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ﴾^١ ، قال ابن الأنباري :
(غوراً) إذا غَوَّر ، فسقط المضاف ، وخلفه المضاف إليه ، والمراد بالطلب هنا : الوصول ، فقام
الطلب مقامه لأنه سببه^٢ .

قال النحاس : التقدير : ذا غور ، مثل (واسأل القرية) قال الكسائي : يقال : مياهُ غورٌ ، وقد
غار الماء يغور غووراً ، ويجوز الهمز لانضمام الواو وغوراً ، وافقه الزمخشري^٣ .
وقال ابن عاشور : والغور : مصدر غار الماء ، إذا ساخ الماء في الأرض ، ووصفه بالمصدر
للمبالغة ، ولذلك فرع عليه (فلن تستطيع له طلباً) ، وجاء بحرف توكيد النفي زيادة في التحقيق
لهذا الرجاء الصادر مصدر الدعاء^٤ .

قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾^٥ ، قال ابن
الجوزي : فإن قيل : لم نعتت الولاية وهي مؤنثة بالحق وهو مصدر ؟ فعنه جوابان ذكرهما ابن
الأنباري : أحدهما : أن تأنيثها ليس حقيقياً ، فحملت على معنى النصر ؛ والتقدير : هنالك النصر
لله الحق ، كما حملت الصيحة على معنى الصياح في قوله : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِّمِينَ ﴾^٦ . والثاني : أن الحق مصدر يستوي في لفظة المذكر
والمؤنث والاثنان والجمع ، فيقال : قولك حق ، وكلمتك حق ، وأقوالكم حق . ويجوز ارتفاع
الحق على المدح للولاية ، وعلى المدح لله تعالى بإضمار (هو)^٧ .
قال الزجاج : وتقرأ (الولاية) - بكسر الواو وفتحها^٨ - لله الحق ، وتقرأ (الحق) ، والمعنى
في مثل تلك الحال بيان الولاية لله ، أي : عن ذلك يتبين نصره ، ولي الله - يتولى الله إياه -^٩ ،

١ - الكهف : ٤١ .

٢ - انظر : زاد المسير (٨٥٣) .

٣ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٩٦) ، والكشاف (٢ / ٦٩٥) .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥ / ٧١) .

٥ - الكهف : ٤٤ .

٦ - هود : ٦٧ .

٧ - انظر : زاد المسير (٨٥٤) .

٨ - أقول : الفتح قراءة الجمهور ، والكسر قراءة حمزة والكسائي وخلف ، أنظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٧٧) .

٩ - أقول : والصحيح يتولاه الله ، إذ لا يستعمل الضمير المنفصل عند تأتي استعمال المتصل .

فمن قرأ الحق - بالرفع - فهو نعت للولاية ، ومن قرأ الحق - بالكسر ، فهو نعت لله عَلَى ، ويجوز : الحق ، ولا أعلم أحداً قرأ بها ، ونصبه على المصدر في التوكيد ، كما تقول : هنالك الحق ، أي : أحق الحق ، وافقه النحاس والزمخشري ^١ .

وقال ابن عاشور : وفي هذه الآية من العموم الحاصل من قصر الولاية على الله تعالى المقتضي تحقيق جملة (ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحداً) وجملة (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله) وجملة (وما كان منتصراً) ، لأن الولاية من شأنها أن تبعث على نصر المولى وأن تطمع المولى في أن وليه ينصره ، ولذلك لما رأى الكافر ما دهاه من جراء كفره التجأ إلى أن يقول (ياليتني لم أشرك بربي أحداً) ، إذ علم أن الآلهة الأخرى لم تغن ولايتهم عنه شيئاً ، كما قال أبو سفيان يوم أسلم : " لقد علمت أن لو كان معه إله آخر لقد أغنى عني شيئاً " ، فاسم الإشارة مبتدأ و (الولاية لله) جملة خبر عن اسم الإشارة ، واسم إشارة المكان البعيد مستعار للإشارة إلى الحال العجيبة بتشبيه الحالة بالمكان لإحاطتها بصاحبها ، وتشبيه غرابتها بالبعد لندرة حصولها ، والمعنى : أن في مثل تلك الحالة تقصر الولاية على الله ، فالولاية : جنس معرف بلام الجنس يفيد أن هذا الجنس مختص باللام على نحو ما قرر في قوله تعالى : (الحمد لله) ، والولاية - بفتح الواو - مصدر ولي ، إذا ثبت له الولاء ، وقرأه حمزة والكسائي وخلف (الولاية) - بكسر الواو - وهي اسم للمصدر أو اسم بمعنى السلطان والملك ^٢ .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ ^٣ ، قال ابن الأنباري : إن قيل : لم قال : (مَوْبِقًا) ولم يقل : (مَوْبِقًا) ، بضم الميم ، إذ كان معناه عذاباً مَوْبِقًا ؟ فالجواب : أنه اسم موضوع لمَحِيس في النار ، والأسماء لاتؤخذ بالقياس ، فيعلم أن (مَوْبِقًا) : مَفْعَل ، من أوبقه الله : إذا أهلكه ، فتنفتح الميم ، كما تنفتح في (مَوْعِدًا) و (مَوْلِدًا) و (مَحْتَد) إذا سميت الشخص بـهن ^٤ .

قال الزجاج : جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم ، أي : يهلكهم ، والموبق : المهلك ، يقال

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٨٩ / ٣) ، وإعراب القرآن (٢٩٦ / ٢) ، والكشاف (٦٩٦ / ٢) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (٧٣-٧٤ / ١٥) .

٣ - الكهف : ٥٢ .

٤ - انظر : زاد المسير (٨٥٧) .

وَبَقَ الرَّجُلُ يَبُقُ ، وَبَقًا وَيُقَالُ يَبُقُ ، وَبَائِقٌ ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى : وَبَقٌ يَبُقُ وَبُقًا ، وَهُوَ وَابِقٌ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ وَبِقٌ ، وَافَقَهُ الرَّخْشَرِيُّ ١ .

وقال ابن عاشور : والموبق : مكان الوُبوق ، أي : الهلاك ، يقال : وَبَقَ مِثْلَ وَعَدَ وَوَجَلَ وَوَرِثَ ، والموبق هنا أريد به جهنم ، أي : حين دعوا أصنامهم بأسمائهم كَوْنِ اللَّهِ فِيهَا بَيْنَ مَكَانِهِمْ وَمَكَانِ أَصْنَامِهِمْ فَوَهَاتِ جَهَنَّمَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ جَمَلَةً (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا) جَمَلَةٌ حَالٌ ، أَي : وَقَدْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا تَمْهِيدًا لِمَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ : (وَرَأَى الْمُحْرَمُونَ النَّارَ) ٢ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ ٣ ، ذكر ابن الأنباري : في (أو) هاهنا ثلاثة أقوال : أحدها : أنها بمعنى الواو . والثاني : أنها لوقوع أحد الشيئين ، إذ لا فائدة في بيانه . والثالث : أنها دخلت للتبعيض ، أي : أن بعضهم يقع به هذا ٤ .

قال النحاس : على الحال ، وافقه الزمخشري ٥ ، وقال ابن عاشور : و (أو) هي التي بمعنى (إلى) ، وانتصاب فعل (يأتِيهِمُ الْعَذَابُ) ، — (أن) مضمر بعد (أو) ، و (أو) متصلة المعنى بفعل (منع) ، أي : منعهم تقليد سنة الأولين من الإيمان إلى أن يأتِيَهُمُ الْعَذَابُ كَمَا أَتَى الْأَوَّلِينَ ، وَهَذَا رَأَى ابْنَ عَاشُورَ ، ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ الْمُفَسِّرِينَ فَقَالَ : وَجَعَلُوا قَوْلَهُ : (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) قَسِيمًا لِقَوْلِهِ : (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) ، فَحَرَفَ (أَوْ) لِلتَّقْسِيمِ ، وَفَعَلَ (يَأْتِيَهُمْ) مَنْصُوبٌ بِالْعَطْفِ عَلَى فَعْلِ (أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) بِالِاسْتِیْصَالِ الْمَفَاجِيءِ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مُوَاجِهًا لَهُمْ ٦ .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ ٧ ، قال ابن الأنباري : ولا خلاف بين أهل العربية في أن المَطْلِعَ ، والمَطْلَعُ كلاهما يعني بهما المكان الذي تطلع منه الشمس . ويقولون : ما كان على فَعَلٍ يَفْعُلُ ، فالمصدر

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٩٥ / ٣) ، والكشاف (٧٠٠ / ٢) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (٨٧ / ١٥) .

٣ - الكهف : ٥٥ .

٤ - انظر : زاد المسير (٨٥٨) .

٥ - انظر : إعراب القرآن (٢٩٩ / ٢) ، والكشاف (٧٠١ / ٢) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥ / ٩١-٩٢) .

٧ - الكهف : ٩٠ .

واسم الموضع بآتيان على المَفْعَل ، كقولهم : المَدْخَل ، للدخول ، والموضع الذي يُدخَل منه ، إلا أحد عشر حرفاً جاءت مكسورة إذا أُريد بها المواضع ، وهي : المَطْلَع ، والمَسْكِن ، والمَنْسِك ، والمَشْرِق ، والمَغْرِب ، والمسجِد ، والمنبِت ، والمَجْزِر ، والمَفْرِق ، والمَسْقِط ، والمَهْبِل ، الموضع الذي تضع به الناقة ؛ وخمسة من هؤلاء الأحد عشر سُمع فيهنالكسر والفتح : المَطْلَع ، والمَطْلَع . والمَنْسِك ، والمَنْسِك . والمَجْزِر ، والمَجْزِر . والمَسْكِن ، والمَسْكِن . والمنبِت ، والمنبِت ؛ فقرأ الحسن على الأصل من احتمال المَفْعَل الوجهين الموصوفين (بفتح العين وكسرهما) ، وقراءة العامة على اختيار العرب وماكثر على ألسنتها ، وخصت الموضع بالكسر ، وآثرت المصدر بالفتح . قال أبو عمرو : المَطْلَع بالكسر : الموضع الذي تطلع فيه ؛ والمَطْلَع ، بالفتح : الطلوع ؛ قال ابن الأنباري : هذا هو الأصل ، ثم إن العرب تتسع فتجعل الاسم نائباً عن المصدر ، فيقرؤون : ﴿ سَلَّمْ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ^١ بالكسر وهم يعنون الطلوع ؛ ويقرأ من قرأ (مطلع الشمس) بالفتح ^٢ على أنه موضع بمثالة المدخل الذي هو اسم للموضع الذي يدخل فيه ^٣ .

قال النحاس : ويقال : مَطْلَع وهو القياس ، وهو مصدر ، وافقه الزمخشري ^٤ ، وأضاف : والمعنى : بلغ مكان مطلع الشمس كقول النابغة ^٥ :

كأن مَجَرَّ الرامسات ذُيولها عليه قضيم ثمقته الصوانع

وقال ابن عاشور : ومطلع الشمس : جهة المشرق من سلطانه ومملكته ، بلغ جهة قاصية من الشرق حيث يُخال أن لا عمران وراءها ، فالمطلع مكان الطلوع ^٦ .

١ - القدر : ٥ .

٢ - قلت : وهي قراءة الحسن وابن محيصن . انظر : إتحاف فضلاء البشر (٢٥٤) .

٣ - انظر : زاد المسير (٨٦٩) .

٤ - انظر : إعراب القرآن (٣٠٦ / ٢) ، والكشاف (٧١٦ / ٢) .

٥ - ذكره النحاس في إعراب القرآن (٣٠٦ / ٢) ، وخزانة الأدب (٣٠٦ / ١) ، والعيون (٣٧٧ / ١) ، (١ / ٤٠٤) ،

(، وفقه اللغة (١ / ١٤) ، والصحاح في اللغة (٢ / ٨٣) ، (٢ / ٢٣٣) ، والمخصص (١ / ٣٤٨) ، والمفصل ف

صنعة الإعراب (١ / ٤٣) ، والمحكم والمحيط الأعظم (٢ / ٤٩٠) ، (٣ / ٦٩) ، والجيم (١ / ٢٠٢) ، والفائق في

غريب الحديث والأثر (١ / ٢٩٨) ، والعباب الزاخر (١ / ١٢٠) ، وتهذيب اللغة (٣ / ١٤٩) ، وكتاب العين (٥ /

٥٤) ، (٥ / ١٨١) ، وشرح شافية ابن الحاجب (٤ / ٨٢) ، (٤ / ١٠٦) ، (٤ / ١٠٨) ، لسان العرب (١٠ /

٣٦١) ، (١١ / ٢٦٠) ، (١٢ / ٤٨٧) ، وتاج العروس (١ / ٦٦٠٢) ، (١ / ٧٠٨٠) ، (١ / ٧٨٦٢) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥ / ١٢٩) .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

قَوْلًا ﴾ ^١ ، قال أبو عبيدة وابن الأنباري وأبو عمرو بن العلاء : السد إن كان بخلق الله سبحانه فهو بضم السين حتى يكون بمعنى مفعول ، أي : هو مما فعله الله وخلقته ، وإن كان من عمل العباد فهو بالفتح حتى يكون حدثاً ^٢ ، وقال ابن الأنباري : قال اللغويون : معناه أنهم يفهمون بعد إبطاء ، وهو كقوله : ﴿ ... قَالُوا أَلَكُنَّ جِئْتِ بِالْحَقِّ ۖ فَذَنِّخُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^٣ ، ^٤ .

قال الزجاج : (السُّدَيْنِ) ، ويقرأ (السَّدَيْنِ) ، وقيل : ما كان مسدوداً حلقة فهو السد ، وما كان من عمل الناس فهو سد ، وافقه الزمخشري ^٥ .
وقال ابن عاشور : السد - بضم السين وفتحها - : الجبل : ويطلق أيضاً على الجدار الفاصل ، لأنه يسد به الفضاء ، وقيل : الضم في الجبل ، والفتح في الحاجز ، وقراءة السين - بالضم - هي قراءة الجمهور ما عدا ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم - بالفتح - على لغة عدم التفرقة ^٦ .

قال تعالى : ﴿ قَالُوا يٰۤاَيُّهَا الْقَرْنَيْنِ اِنَّ يٰۤاَجُوۡجَ وَمَآجُوۡجَ مُفْسِدُوۡنَ فِى الْاَرْضِ فِهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلٰٓى اَنْ نَّجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ ^٧ ، قال ابن الأنباري : وجه همزهما (ياجوج وماجوج) وإن لم يعرف له أصل أن العرب قد همزت حروفاً لا يعرف للهمز فيها أصل ، كقولهم : كبأت ورتأت واستشأت الريح ^٨ .

١ - الكهف : ٩٣ .

٢ - انظر : فتح القدير (٣ / ٤٢٩) .

٣ - البقرة : ٧١ .

٤ - انظر : زاد المسير (٨٧٠) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعراب (٣ / ٣١٠) ، والكشاف (٢ / ٧١٧) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥ / ١٣١) .

٧ - الكهف : ٩٤ .

٨ - انظر : فتح القدير (٣ / ٤٢٩) .

قال النحاس : وقرأ عاصم والأعرج (إن يأجوج ومأجوج) بالهمز ، جعلهما مشتقين من أجيح النار عند الكسائي ، ويكونان عربيين ولم يصرفا جعلاً اسمين لقبيلتين ، وافقه الزمخشري ^١ ، وقراءة الجمهور بدون همز ماعدا عاصم بالهمز ^٢ .

قال تعالى : ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ ^٣ ، قال ابن الأنباري : ويقال : صُدْف ، على مثال نَعْر ، وكل هذه لغات في الكلمة ^٤ .

قال الزجاج : وتقرأ الصُدْفَيْنِ والصُدْفَيْنِ ، وهما ناحيتا الجبل ، وافقه النحاس والزمخشري ^٥ . وقال ابن عاشور : والصدفان - بفتح الصاد والبدال - (الصُدْفَيْنِ) هي قراءة الجمهور ، وهي الأشهر ، وقرأها : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب - بضم الصاد والبدال - (الصُدْفَيْنِ) ، وهي لغة ، وقرأها : أبو بكر عن عاصم - بضم الصاد وسكون البدال (الصُدْفَيْنِ) ^٦ - . والصدف : جانب الجبل ، وهما جانباً الجبلين وهما السدان ^٧ .

قال تعالى : ﴿ فَمَا أَصْطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا أَصْطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ ^٨ ، قال ابن الأنباري : إنما تقول العرب : اسطاع ، تخفيفاً كما قالوا : سوف يقوم ، وسيقوم ، فأسقطوا الفاء ^٩ . قال الزجاج : وقوله : (فما اسطاعوا) بغير تاء أصلها استطاعوا بالتاء ، ولكن التاء والطاء من مخرج واحد ، فحذفت التاء لإجتماعهما ويخف اللفظ ، ومن العرب من يقول : فما استاعوا - بغير طاء - ، ولا تجوز القراءة بها ، ومنهم من يقول : فما أسطاعوا - بقطع الألف ، والمعنى : فما أطاعوا ، فرادوا السين ، قال الخليل وسيبويه : زادوهما عوضاً من ذهاب حركة الواو ، لأن

١ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٣٠٧) ، والكشاف (٢ / ٧١٧) ، والبحر المحيط (٦ / ١٥٤) .

٢ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٣٩٥) .

٣ - الكهف : ٩٦ .

٤ - انظر : زاد المسير (٨٧١) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣١١) ، وإعراب القرآن (٢ / ٣٠٧) ، والكشاف (٢ / ٧١٩) .

٦ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣١٦) .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥ / ١٣٥-١٣٦) .

٨ - الكهف : ٩٧ .

٩ - انظر : زاد المسير (٨٧١) .

الأصل في أطاع أطوع، فأما من قرأ (فما اسطاعوا) - بإدغام السين في الطاء - فلا حسنٌ مخطيء ، زعم ذلك النحويون ، الخليل ويونس وسيبويه ، وجميع من قال بقولهم ، وحثهم في ذلك أن السين ساكنة فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين ، ومن قال : اطرح حركة التاء على السين فأقول : فما اسطاعوا فخطأ أيضاً ، لأن سين استفاعل لم تُحرك قط ^١ .

وقال ابن عاشور : و(اسطاعوا) تخفيف (استطاعوا) ، والجمع بينهما تفنن في فصاحة الكلام ، كراهية إعادة الكلمة ، وابتديء بالأخف منهما لأنه وليه الهمز وهو حرف ثقيل لكونه من الحلق ، بخلاف الثاني إذ وليه اللام وهو خفيف ، ومقتضى الظاهر أن يُبتدأ بفعل (استطاعوا) ويثني بفعل (اسطاعوا) لأنه يثقل بالتكرير ، كما وقع في قوله : ﴿ ... سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ

صَبْرًا ﴾ ^٢ ، ثم قوله : ﴿ ... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ^٣ ، ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا إثثار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى ، لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه ، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة المعنى ^٤ .

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ ^٥ ، قال ابن الأنباري : وإنما لم يقل : (بغية) لأنه وصف يغلب على النساء ، فقلما تقول العرب : رجل بغى ، فيجري مجرى حائض ، وعافر ^٦ .
قال الزجاج : (ولم أك بغياً) ، أي : ولا قُرِبْتُ على غير حد التزويج ^٧ ، وقال الزمخشري : والبغي : الفاجرة التي تبغي الرجال ، وهي فعول عند المبرد (بغوي) فأدغمت الواو في الياء ، وقال ابن جني في كتاب (التمام) : هي فعييل ، ولو كانت فعولاً لقليل (بغو) كما قيل : فلان

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣١٢) .

٢ - الكهف : ٧٨ .

٣ - الكهف : ٨٢ .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥ / ١٣٦) .

٥ - مريم : ٢٠ .

٦ - انظر : زاد المسير (٨٨٠) .

٧ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٢٣) .

نهُوَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ١ .

وقال ابن عاشور: والبغْيُ : اسم للمرأة الزانية، ولذلك لم تتصل به هاء التانيث ، ووزنه فعيل أو فعول ، بمعنى فاعل ، فيكون أصله بغوي ، لأنه من البغي ، فلما اجتمع الواو والياء وسكن السابق منهما قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الأصلية وعوض عن ضمة الغين كسرة لمناسبة الياء فصار بغي ٢ .

قال تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ ٣ ، قال ابن الأنباري : إنما دخلت الواو في قوله : (ولنجعله) لأنها عاطفة لما بعدها على كلام مضمر محذوف ، تقديره : قال ربك خلّقه عليّ هين به ، ولنجعله عبرة ٤ .

قال الزمخشري : (ولنجعله آية) تعليل معلله محذوف ، أي : ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك ، أو هو معطوف على تعليل مضمر ، أي : لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ، ونحوه : ﴿ ... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ... ﴾ ٥ ، وقوله : ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ٦ ، ٧ .

قال ابن عاشور : قوله : (ولنجعله) عطف على (فأرسلنا إليها روحنا) باعتبار ما في ذلك من قول الروح لها (لأهب لك غلاماً زكياً) ، أي : لأن هبة الغلام الزكي كرامة من الله لها، وجعله آية للناس ورحمة كرامة للغلام ، فوقع التفات من طريقة الغيبة إلى طريقة التكلم ٨ .

١ - انظر : الكشاف (٣ / ٩-١٠) .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٢٣) .

٣ - مريم : ٢١ .

٤ - انظر : زاد المسير (٨٨٠) .

٥ - يوسف : ٢١ .

٦ - الجاثية : ٢٢ .

٧ - انظر : الكشاف (٣ / ١٠) .

٨ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٢٣-٢٤) .

قال تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ

نَسِيًا مِّنْ نَّسِيًا ﴾^١ ، قال ابن الأنباري : من كسر النون قال : النسي ، اسم لما ينسى ، بمتزلة البغض اسم لما يبغض ، والسب اسم لما يسب . والنسي بفتح النون : اسم لما ينسى أيضاً على أنه مصدر ناب عن الاسم ، كما يقال : الرجل ذَنِفٌ ، وذَنَفٌ . فالمكسور : هو الوصف الصحيح ، والمفتوح : مصدر سد مسد الوصف . ويمكن أن يكون النسي والنسي اسمين لمعنى ، كما يقال : الرُّطْلُ والرَّطْلُ^٢ .

قال الزجاج^٣ : ويقرأ (نَسِيًا) - بفتح النون - وقيل معنى (نَسِيًا) حيضة ملقاة ، وقيل نَسِيًا - بالكسر - في معنى منسية لا أعرفُ ، والنسي في كلام العرب : الشيء المطروح لا يؤبه له ؛ قال الشنفرى^٤ :

كان لها في الأرض نسيًا تقصُّه
على أمها وإن تُكلمك تَبَلَّتْ

قال النحاس : كسر النون في هذا أولى في العربية لجهتين : إحداهما أن المفتوحة مصدر والمكسورة اسم ، والاسم ههنا أولى من المصدر ، والجهة الأخرى أن المصدر إنما تستعمله العرب هنا على فعْلان ، فيقولون : نَسَيْتُ نَسِيَانًا^٥ .

وقال الزمخشري : قال الفراء : هما لغتان كالوتر والوتر ، والجسر والجسر ، ويجوز أن يكون مسمى بالمصدر كالحمل^٦ .

قال ابن عاشور : والنسي - بكسر النون وسكون السين - قراءة الجمهور ما عدا يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة وحفص وخلف بالفتح^١ ، فعلى قراءة الجمهور : الشيء الحقير الذي شأنه

١ - مریم : ٢٣ .

٢ - انظر : زاد المسير (٨٨١) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٢٤) .

٤ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٢٤) ، أضواء البيان (٣ / ٤٥٣) ، والكامل في اللغة والأدب (١ / ٢١٨) ، وشرح ديوان الحماسة (١ / ٤١٦) ، والمفضليات (١ / ١٧) ، ومحاضرات الأدباء (١ / ٤٢٥) ، والفصول والغايات (١ / ١٣٣) ، وشرح أدب الكاتب (١ / ١٢٤) ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب (١ / ٢٨٨) ، وأدب الكتاب لابن قتيبة (١ / ١٠٥) ، وجمهرة اللغة (١ / ١٠٠) ، والصحاح في اللغة (١ / ٥١) ، وتهذيب اللغة (٤ / ٣٢٥) ، (١٢ / ٥) ، ولسان العرب (٢ / ١١) ، (١٥ / ٣٢١) ، وتاج العروس (١ / ١٠٥٥) ، (١ / ٨٦٢٣) .

٥ - انظر : إعراب القرآن (٣ / ٨-٩) .

٦ - انظر : الكشف (٣ / ١١) .

أن يُنسى ، ووزن فَعْلٍ يأتي بمعنى اسم المفعول بقيد تهيمته لتعلق الفعل به دون تعلق حصل ، وذلك مثل الذبح في قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾^١ ، أي : كبش عظيم معد لأن يذبح ، فلا يقال للكبش ذبح إلا إذا أعد للذبح ، ولا يقال للمذبح ذبح بل ذبيح ، والعرب تسمي الأشياء التي يغلب إهمالها أنساءً ، ويقولون عند الارتحال : انظروا أنساءكم ، أي : الأشياء التي شأنكم أن تنسوها ، ووصف النسي بمنسي مبالغة في نسيان ذكرها ، أي : ليتني كنت شيئاً غير متذكر وقد نسيه أهله وتركوه فلا يلتفتون إلى ما يحل به ، فهي تمت الموت وانقطاع ذكرها بين أهلها من قبل ذلك ، وعلى قراءة حمزة وحفص وخلف (نَسِيًّا) - بفتح النون - هو لغة في النَّسِي ، كالوتر والوتر ، والجسر والجسر^٢ .

قال تعالى : ﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾^٣ ، قال ابن الأنباري : هو الطري ، والأصل : مجنؤ ، صُرف من مفعول إلى فاعيل ، كما يقال : قديد ، وطبيخ^٤ .

قال الزجاج^٥ : فأما نصب رطباً ، فقال محمد بن يزيد هو : مفعول به ، والمعنى : وهزي إليك بجذع النخلة رطباً تساقط عليك ، وقال النحاس : ونصب رطبٍ في هذه القراءات الثلاث على البيان كما قال امرؤ القيس^٦ :

فلو أنها نَفْسٌ تموتُ سويةً
ولكنها نَفْسٌ تساقطُ أنفسا

والرطب يذكر على معنى الجنس ويؤنث على معنى الجماعة^٧ ، وقال الزمخشري : قالوا : التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت ، وكذلك التحنيك ، وقالوا : كان من العجوة ، وقيل : ماللنفساء

١ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣١٨) .

٢ - الصافات : ١٠٧ .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٢٥ - ٢٦) .

٤ - مريم : ٢٥ .

٥ - انظر : زاد المسير (٨٨٣) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٢٥ - ٣٢٦) .

٧ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٢٦) ، والبيان والتبيين (١ / ٢٢٠) ، وشرح ديوان الحماسة (١ /

٢٤٥) ، والتذكرة الحمدونية (٢ / ٣٧٦) ، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (١ / ٨٢) ، ونقد الشعر (١ / ٣٧) ،

وكتاب الصناعيتين (١ / ١٠٣) ، والموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره (١ / ٤٣) ، والأنساب للصحاري (١ /

١٤٩) .

خير من الرطب ، ولا للمريض خير من العسل ، وقيل : إذا تعسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب ^٢ .

وقال ابن عاشور : والرطب : التمر الذي لم يجف بعد ، والجني : فعيل بمعنى مفعول ، أي : مجتني ، وهو كناية عن حدثان سقوطه ، أي : عن طراوته ولم يكن من الرطب المخبوء من قبل ، لأن الرطب متى كان أقرب عهداً بنخلته كان أطيب طعماً ، فعلى قراءة حمزة لـ (تساقط) بتخفيف السين ، أو قراءة الجمهور - بفتح التاء وتشديد السين ، تكون (رطباً) تمييز ، وعلى قراءة حفص - بضم التاء وكسر السين تكون (رطباً) مفعول به ^٣ .

قال تعالى : ﴿ ذَلِكْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ^٤ ، ذكر

ابن الأنباري في الآية وجهين : أحدهما : أنه لما وُصف بالكلمة جاز أن يُنعت بالقول . والثاني : أن في الكلام إضماراً ، تقديره : ذلك نبا عيسى ، ذلك النبا قول الحق ^٥ .

قال الزجاج : (قول الحق) بالرفع ، ويجوز (قول الحق) بالنصب ، فمن رفع فالمعنى هو قول الحق ، أي : نعت ، ومن نصب ، فالمعنى أقول قول الحق الذي فيه يمترون ، أي يشكون ، أي : مصدر ، وافقه النحاس والزمخشري ^٦ .

وقال ابن عاشور : و (قول الحق) قرأ الجمهور (قول) بالرفع ، ماعدا ابن عامر وعاصم ويعقوب بالنصب ^٧ ، فأما قراءة الرفع فهو خبر ثان عن اسم الإشارة أو وصف لعيسى أو بدل منه ، وأما على قراءة النصب فهو حال من اسم الإشارة أو من عيسى ، ومعنى (قول الحق) أن تلك الصفات التي سمعتم هي قول الحق ، أي : مقول هو الحق وما خالفها باطل ، أو أن عيسى عليه السلام هو قول الحق ، أي : مقول الحق ، أي : المكون من قول (كن) ، فيكون مصدراً بمعنى اسم المفعول كالخلق في قوله تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ ^٨ بل

١ - انظر : إعراب القرآن (٣ / ٩) .

٢ - انظر : الكشاف (٣ / ١٣) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٢٧) .

٤ - مريم : ٣٤ .

٥ - انظر : زاد المسير (٨٨٥) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٢٩) ، وإعراب القرآن (٣ / ١٢) ، والكشاف (٣ / ١٥) .

٧ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣١٨) .

الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٥٩﴾ ، وجوز أبو علي الفارسي ، ان يكون نصب (قول الحق) بتقدير : أحقُّ قول الحق ، أي : مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله منصوب بفعل محذوف وجوباً ، تقديره : أحقُّ قول الحق ٢ ، ويجوز أن يكون (قول الحق) مصدراً نائباً عن فعله ، أي : أقول قول الحق ، وعلى هذين الوجهين يكون اعتراضاً ، ويجوز أن يكون (قول) مصدراً بمعنى الفاعل صفة لعيسى أو حالاً منه ، أي : قائل الحق إذ قال : (إني عبدالله أتاني الكتاب) إلى قوله (أبعث حياً) ٣ .

قال تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٣٦٠﴾ ، قال ابن الأنباري : (قُضِيَ) في اللغة بمعنى : أُنقِضَ وأُحْكِمَ ، وإنما سمي الحاكم قاضياً ، لإتقانه وإحكامه ما ينفذ . وفي الآية اختصار ، والمعنى : إذ قضى الأمر الذي فيه هلاكهم ٥ . قال الزجاج : أي : هم في الدنيا في غفلة ٦ ، وقال النحاس : معنى (إذ قضى الأمر) عُرِّفَ كل إنسان ماله وما عليه ، وقيل : التقدير : وأنذرهم خبر يوم الحسرة إذ قضى الأمر فخير أنهم معذبون ٧ .

وقال ابن عاشور : ومعنى (قضى الأمر) : تم أمر الله بزجهم في العذاب فلا معقب له ، ويجوز أن يكون المراد بالأمر أمر الله بمجيء يوم القيامة ، أي إذ حشروا ٨ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٣٦١﴾ ، قال ابن الجوزي : فإن قيل : ما الفائدة في (نحن) وقد كفت عنها (إنا) ؟ فالجواب : أنه لما جاز في قول المعظم : (إنا نفعل) أن يوهم أن أتباعه فعلوا ، أبانت (نحن) بأن الفعل مضاف إليه حقيقة . فإن قيل :

١ - لقمان : ١١ .

٢ - انظر : مقاييس اللغة (٩٣٥) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٣٦ - ٣٧) .

٤ - مريم : ٣٩ .

٥ - انظر : زاد المسير (٨٨٦) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٣١) .

٧ - انظر : إعراب القرآن (٣ / ١٣) .

٨ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٤١) .

٩ - مريم : ٤٠ .

فلم قال: (ومن عليها) وهو يرث الآدميين وغيرهم؟ فالجواب: أن (من) تختص أهل التمييز، وغير المميزين يدخلون في معنى الأرض ويجرون مجراها، ذكر الجوابين عن السؤالين ابن الأنباري^١ .
قال ابن عاشور: وتأكيده جملة (إنا نحن نرث الأرض) بحرف التوكيد لدفع الشك، لأن المشركين ينكرون الجزاء، فهم ينكرون أن الله يرث الأرض ومن عليها بهذا المعنى، وأما ضمير الفصل في قوله (نحن نرث الأرض) فهو لمجرد التأكيد ولا يفيد تخصيصاً، إذ لا يفيد رد اعتقاد مخالف لذلك، ثم قال: وظهر لي: أن مجيء ضمير الفصل بمجرد التأكيد كثير إذا وقع ضمير الفصل بعد ضمير آخر نحو قوله ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^٢، وقوله: ﴿... وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^٣،^٤ .

قال تعالى: ﴿وَنَنْدِيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^٥، قال ابن الأنباري: معناه: مناجياً، فعبر (فعل) عن (مفاعل) كما قالوا: فلان خليطي وعشيرتي: يعنون: مخالطي ومُعاشري^٦ .

قال الزجاج: معناه مناجياً، وجاء في التفسير أن الله وَعَجَّلَ قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة، ويجوز - والله أعلم - أن يكون مثل: ﴿... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^٧، أي: قربه في المتزلة حتى سمع مناجاة الله وَعَجَّلَ وهي كلام الله، وافقه الزمخشري، ونسب القول لأبي العالية^٨ .

وقال النحاس: (وقربناه نجياً) نصب على الحال، قال الفراء: نَجِيٌّ، مثل جلس قال: وَنَجِيٌّ وَنَجْوَى يكونان اسمين ومصدرين^٩ .

١ - انظر: زاد المسير (٨٨٧) .

٢ - طه: ١٤ .

٣ - يوسف: ٣٧ .

٤ - انظر: تفسير ابن عاشور (٤٢ / ١٦) .

٥ - مريم: ٥٢ .

٦ - انظر: زاد المسير (٨٨٨) .

٧ - النساء: ١٦٤ .

٨ - انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٣٣)، والكشاف (٣ / ٢١) .

٩ - انظر: إعراب القرآن (٣ / ١٥) .

وقال ابن عاشور : قوله : (نجياً) حال من ضمير (موسى) ، وهي حال مؤكدة لمعنى التقريب ، ونجّي : فاعيل بمعنى مفعول من المناجاة ، وهي المحادثة السرية ؛ شبه الكلام الذي لم يكلم بمثله أحداً ولا أطلع عليه أحداً بالمناجاة ، وفعيل بمعنى مفعول ، يجيء من الفعل المزيد المجرد بحذف حرف الزيادة ، مثل : جليس ونديم ورضيع ^١ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا

كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : إنما وحّد (ذلك) ، والإشارة إلى شيئين ، أحدهما : (ومن بين أيدينا) والثاني : (وما خلفنا) ، لأن العرب توقع ذلك على الاثنين والجمع ^٣ .

قال الزجاج : ما بين أيدينا أمر الآخرة والثواب والعقاب ، وما خلفنا جميع ماضى من أمر الدنيا ، وما بين ذلك ما يكون منا من هذا الوقت إلى يوم القيامة ، وجاء في التفسير وما بين ذلك قيل : ما بين النفختين ، وافقه النحاس ^٤ .

قال ابن عاشور : المراد بـ (ما بين أيدينا) مهو أمامنا ، بـ (وما خلفنا) : ماهو وراءنا ، وبـ (وما بين ذلك) : ما كان عن أيمنهم وعن شمائلهم ، لأن ما كان عن اليمين وعن الشمال هو بين الأمام والخلف ، والمقصود هو استيعاب الجهات ، ولما كان ذلك محبراً عنه بأنه ملك لله ، تعين أن يراد به الكائنات التي في تلك الجهات ، فالكلام مجاز مرسل بعلاقة الحلول ، مثل : ﴿ وَسْئَلِ

الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ ^٥ ، فيعم جميع الكائنات ، ويستتبع عموم أحوالها وتصرفاتها ، مثل التترل بالوحي ، ويستتبع عموم الأزمان المستقبل والماضي والحال ، وقد فسر بما قوله (ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) ^٦ .

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ ^٧ ، قال ابن

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٥٥) .

٢ - مريم : ٦٤ .

٣ - انظر : زاد المسير (٨٩٢) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٣٧) ، وإعراب القرآن (٣ / ١٦) .

٥ - يوسف : ٨٢ .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٦٣) .

٧ - مريم : ٧١ .

الأنباري : ووجه هذا أنه لما قال : (لنحضرهم) وقال : (أيهم أشد على الرحمن عتيا) كان التقدير : وإن منهم ، فأبدلت الكاف من الهاء ، كما فعل في قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾^١ ، المعنى : كان لهم ، لأنه مردود على قوله : ﴿ ... وَسَقَلَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾^٢ ،
قال الشاعر^٣ :

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسِرًا عَلَيَّ طَلُوبُكَ ابْنَةَ مَخْرَمٍ

• أراد : طلابها .

قال الزجاج : هذه الآية كثير اختلاف التفسير فيها في التفسير (أقول : وهذا تعبير سقيم) ، فقال كثير من الناس إن الخلق جميعاً يردون النار فينجو المتقي ويترك الظالم ، وكلهم يدخلها ، وقال بعضهم : قد علمنا الورود ولم نعلم الصدر ، وحجة من قال بهذا القول (أن الناس جميعاً يردونها) أنه جرى ذكر الكافرين ، فقال : (ثم لنترن من كل شيعة أيهم أشد) ثم قال بعد : (وإن منكم إلا واردها) فكأنه على نظم ذلك الكلام عام ، ودليل من قال بهذا القول أيضاً ، قوله : (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين) ولم يقل وندخل الظالمين ، وكأن (نذر) ، (نترك) : للشيء الذي قد حصل في مكانه ، وقال قوم : إن هذا إنما يُعنى به المشركون خاصة ، واحتجوا في هذا بأن بعضهم قرأ : (وإن منهم إلا واردها) ، ويكون على مذهب هؤلاء (ثم ننجي الذين اتقوا) أي : نخرج المتقين من جملة من ندخله النار ، وقال قوم : إن الخلق يردونها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً ، ثم يُخرج منها فيدخل الجنة فيعلم فضل النعمة لما يشاهد فيه أهل العذاب وما رأى فيه أهل النار ، وقال ابن مسعود والحسن وقتادة : إن ورودها ليس دخولها ، وإنما الجواز على الصراط ، وحجتهم في ذلك جيدة جداً من جهات : إحداهن أن العرب تقول : وردت ماء كذا ولم تدخله ، وقال الله ﷻ : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ

١ - الإنسان : ٢٢ .

٢ - الإنسان : ٢١ .

٣ - البيت لـ (عنترة بن شداد) . انظر : الصاحي في اللغة (١ / ٥٤) ، لسان العرب (٧ / ٣٣٣) مادة : شطط ، تاج

العروس (١ / ٤٨٩٦) مادة : شطط .

يَسْقُونَ... ﴿١٢﴾ ^١ ، وتقول إذا بلغت البلد ولم تدخله : قد وردت بلد كذا وكذا ، قال أبو إسحاق: والحجة القاطعة في هذا القول ما قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۗ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ ^٢ ، فهذا - والله أعلم - دليل أن أهل الحسنى لا يدخلون النار ، وفي اللغة وردت بلد كذا وكذا إذا أشرفت عليه ، دخلته أو لم تدخله ، قال زهير ^٣ :

فلما وردن الماء زرفا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم

المعنى : بلغن إلى الماء ، أي : أقمن عليه ، فالورود ههنا بالإجماع ليس بدخول ، فهذه الروايات في هذه الآية ، والله أعلم ، وهذا القول هو الذي رجحه النحاس وقال : من أحسن ما قيل في الآية ^٤ .
وقال ابن عاشور : الخطاب في (وإن منكم) التفات عن الغيبة في قوله (لنحشرنهم) ، (لنحضرنهم) ؛ عدل عن الغيبة إلى الخطاب ارتقاء في المواجهة بالتهديد حتى لا يبقى مجال للتباس المراد من ضمير الغيبة ، فإن ضمير الخطاب أعرف من ضمير الغيبة ، ومقتضى الظاهر أن يقال : وإن منهم إلا واردها ^٥ .

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴿٧٥﴾ ﴾ ^٦ ، قال ابن الأنباري : خاطب الله العرب بلسانها ، وهي تقصد التوكيد للخبر بذكر الأمر ، يقول أحدهم : إن زارنا عبد الله فلنكرمه ، يقصد التوكيد ، وينبه على أني ألزم نفسي إكرامه ؛ ويجوز أن تكون اللام لام الدعاء على معنى : قل يا محمد من كان في الضلالة فاللهم مد له في النعم مدا ^٧ .
قال الزجاج : هذا لفظ أمر في معنى الخبر ، وتأويله أن الله ﷻ جعل جزاء ضلالته أن يتركه فيها ، ويمده فيها ، كما قال ﷻ ﴿ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۗ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

١ - القصص : ٢٣ .

٢ - الأنبياء : ١٠١ - ١٠٢ .

٣ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٤٢) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٤١-٣٤٢) ، وإعراب القرآن (٣ / ١٨) .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٦٣) .

٦ - مريم : ٧٥ .

٧ - انظر : زاد المسير (٨٩٥) .

﴿ ١٨٦ ﴾ ١ إلا أن لفظ الأمر يؤكد معنى الخبر كأن لفظ الأمر يريد به المتكلم نفسه إلزاماً ، كأنه يقول أفعَل ذلك وأمر نفسي به ، فإذا قال قائل : من رأني فلاأكرمه ، فهو ألزم من قوله أكرمه ، كأنه قال : من زارني فأنا أمر نفسي بإكرامه وألزمها ذلك ، وافقه النحاس والزمخشري ٢ .

وقال ابن عاشور : واللام في قوله : (فليمدد له الرحمن مداً) لام الأمر أو الدعاء ، استعملت مجازاً في لازم معنى الأمر ، أي : التحقيق ، أي : فسيمد له الرحمن مداً ، أي : إن ذلك واقع لامحالة على سنة الله في إمهال الضلال ، وإعذاراً لهم ، كما قال تعالى : ﴿... أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ... ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ ٣ ، وتنبهاً للمسلمين أن لا يغتروا بإنعام الله على الضلال حتى أن المؤمنين يدعون الله به لعدم اكتراثهم بطول مدة نعيم الكفار ، فإن كان المقصود من (قل) أن يقول النبي ﷺ ذلك للكفار فلام الأمر مجرد مجاز في التحقيق ، وإن كان المقصود أن يبلغ النبي ﷺ ذلك عن الله ﷻ أنه قال ذلك فلام الأمر مجاز أيضاً وتجريد بحيث إن الله تعالى يأمر نفسه بأن يمد لهم ٤ .

قال تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ ﴿ ١ ﴾ ، قال ابن الأنباري : وهذا معروف عند اللغويين أن تأتي (هل) معبرة عن (قد) ، فقد قال رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب : " اللهم هل بلغت " ٦ ، يريد : قد بلغت ٧ .

قال ابن عاشور : جملة : (وهل أتاك حديث موسى) عطف على جملة (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) ، الغرض هو مناسبة العطف ، والاستفهام مستعمل في التشويق إلى الخبر مجازاً وليس مستعملاً في حقيقته سواء كانت هذه القصة قد قصت على النبي ﷺ من قبل أم كان هذا

١ - الأعراف : ١٨٦ .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٤٣) ، وإعراب القرآن (٣ / ١٩) ، والكشاف (٣ / ٣٥) .

٣ - فاطر : ٣٧ .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٧٤) .

٥ - طه : ٩ .

٦ - رواه البخاري ، كتاب : الحج ، باب : الخطبة أيام منى ، ح رقم : ١٧٣٩ ، ص : ٣٤٤ .

٧ - انظر : زاد المسير (٩٠٠) .

أول قصصها عليه ، وأوثر حرف (هل) في هذا المقام لما فيه من معنى التحقيق لأن (هل) في الاستفهام مثل (قد) في الإخبار ^١ .

قال تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴾ ^٢ ، قال ابن الجوزي : فإن قيل : مافائدة قوله : (ما يوحى) وقد علم ذلك ؟ فقد ذكر عنه ابن الأنباري جوايين : أحدهما : أن المعنى : أوحينا إليها الشيء الذي يجوز أن يوحى إليها ، إذ ليس كل الأمور يصلح وحيه إليها ، لأنها ليست بنبي ، وذلك أنها ألهمت . والثاني : أن (ما يوحى) أفاد توكيداً ، كقوله : ﴿ فَغَشَّيْنَا مَا غَشَّى ﴾ ^٣ ، ^٤ .

قال الزمخشري : الوحي إلى أم موسى : إما أن يكون على لسان نبي في وقتها ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ... ﴾ ^٥ ، أو يبعث إليها ملكاً لا على وجه النبوة ، كما بعث إلى مريم ، أو يريها ذلك في المنام ففتنه عليه ، أو يلهمها كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ^٦ ، أي : أوحينا إليها أمراً لاسبيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي ^٧ .

وقال ابن عاشور : الوحي هنا : وحي الإلهام الصادق ، وهو إيقاع معنى في النفس ينتلج له نفس الملقى إليه بحيث يجزم بنجاحه فيه وذلك من توفيق الله تعالى ، وقد يكون بطريق الرؤيا الصالحة التي يقذف في نفس الرائي أنها صدق ، و (ما يوحى) موصول مفيد أهمية ما أوحى إليها ، ومفيد تأكيد كونه إلهاماً من قبل الحق ^٨ .

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ١٠١) .

٢ - طه : ٣٨ .

٣ - النجم : ٥٤ .

٤ - انظر : زاد المسير (٩٠٤) .

٥ - المائة : ١١١ .

٦ - النحل : ٦٨ .

٧ - انظر : الكشف (٣ / ٦٠) .

٨ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ١١٧) .

قال تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ ^١ ، قال ابن الأنباري : (لعل) تكون ترجياً ، وتكون بمعنى (كي) على رأي الكوفيين ، وينشد ^٢ :

وقال ابن الأنباري : ويجوز أن يكون القائل لذلك موسى وحده ؛ وأخبر الله عنه بالثنية لما ضم إليه هارون ، فإن العرب قد تُوقع التثنية على الواحد ، فنقول : يازيد قوما ، ياحرسي أضربا عنقه ^٣ .

قال الزجاج : لعل في اللغة ترجٍ وطمع ، تقول : لعلني أصير إلى خيرٍ ، فمعناه أرجو وأطمع أن أصير إلى خير ، والله عَلَيْكَ خاطب العباد بما يعقلون ، والمعنى عند سيويوه فيه : إذهبا على رجائكما وطمعكما ، والعلم من الله عَلَيْكَ قد أتى من وراء ما يكون ، وقد علم عَلَيْكَ أنه لا يتذكر ولا يخشى ، إلا أن الحجة إنما تجب عليه بالإبانة ، وإقامتها عليه ، والبرهان ، وإنما تبعت الرسل وهي لاتعلم الغيب ولاتدري أيقبل منها أم لا ، وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم ، ومعنى (لعل) متصور في أنفسهم ، وعلى تصور ذلك تقوم الحجة ، وليس علم الله بما سيكون تجب به الحجة على الآدميين ، ولو كان كذلك لم يكن في الرسل فائدة ، فمعنى (لعله يتذكر أو يخشى) هو الذي بُعث جميع الرسل ^٤ .

وقال ابن عاشور : الترجي المستفاد من (لعل) إما تمثيل لشأن الله في دعوة فرعون بشأن الراجي ، وإما أن يكون إعلاماً لموسى وفرعون بأن يرجوا ذلك ، فكان النطق بحرف الترجي على لسانهما ، كما تقول للشخص إذا اشرت عليه بشيء : فلهه يصادفك تيسير ، وأنت لاتريد أنك ترجو ذلك ولكن بطلب رجاء من المخاطب ^٥ .

قال تعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾ ^٦ ، قال ابن الأنباري : فأضمرت الهاء التي هي منصوب (إن) و (هذان) خبر (إن) و (ساحران) يرفعها (هما) المضمرة ، والتقدير إنه هذان لهما

١ - طه : ٤٤ .

٢ - انظر : لسان العرب (١٣ / ٢٠٨) .

٣ - انظر : زاد المسير (٩٠٦) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٥٧-٣٥٨) .

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ١٢٤) .

٦ - طه : ٦٣ .

ساحران . والأشبهه عند أصحاب أهل هذا الجواب أن الهاء اسم (إن) و (هذان) رفع بالابتداء وما بعده خبر الابتداء^١ ، وقال ابن الأنباري : هي لغة لبني الحارث بن كعب ، وافقتها لغة قريش^٢ .

قال الزجاج : يعنون موسى وهارون ، وهذا الحرف من كتاب الله ﷻ مشكل على أهل اللغة ، وقد كثر اختلافهم في تفسيره ، ونحن نذكر جميع ماقاله النحويون ، ونخبر بما نظن أنه الصواب والله أعلم ، وقبل شرح إعرابه نخبر بقراءة القراءة فيه ، أما قراءة أهل المدينة والأكمه ، وأهل العراق حمزة وعاصم - في رواية أبي بكر بن عياش - ، وروي عن عاصم : (إن هذان) بتخفيف (إن) ، ويصدق ماقرأه عاصم في هذه القراءة ما يروى عن أبي فإنه قرأ : (ماهذان إلا ساحران) ، وروي عنه أيضاً أنه قرأ (إن هذان إلا ساحران) ، ورويت عن الخليل أيضاً : إن هذان لساحران - بالتخفيف - ، والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل ، وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر : إن هذين لساحران ، بتشديد (إن) ونصب (هذين) فهذه الرواية فيه ، فأما احتجاج النحويين فاحتجاج أبي عمرو في مخالفته المصحف في هذا أنه روي أنه من غلط الكاتب ، وأن في الكتاب^٣ غلطاً ستقيمه العرب بألسنتها ، يروى ذلك عن عثمان بن عفان وعن عائشة - رضي الله عنهما - ، وأما الاحتجاج في أن هذان - بالتشديد والرفع - فحكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب وهو رأس من رؤساء الرواة ، أنها لغة لكنانة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون أتاني الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وأنشدوا قول المتلمس^٤ :

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مسأغاً لناباه الشجاع لصمما

وهؤلاء أيضاً يقولون : ضربته بين أذناه ، ومن يشتري مني الخُفان ، وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة لبني الحرث بن كعب . قال النحويون القدماء : ههنا هاء مضمرة ، والمعنى إنه هذان لساحران ، وقالوا أيضاً أن معنى (إن) معنى (نعم) ، والمعنى : نعم هذان لساحران ، وينشدون

١ - انظر : تفسير القرطبي ج ٦ (١١ / ١١٢) ، فتح القدير (٣ / ٥١٢) .

٢ - انظر : زاد المسير (٩٠٩) .

٣ - أي : في الكتابة ورسم المصحف .

٤ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٦٣) ، وزاد المسير (٩١٠) ، وتفسير الطبري (١٨ / ٣٢٨) ، والتمثيل والمحاضرة (١ / ٨٠) ، وحياة الحيوان الكبرى (١ / ٤١٩) ، الشعر والشعراء (١ / ٣١) ، والزهرة (١ / ١٩٧) ، وأساس البلاغة (١ / ٢٣١) ، ولسان العرب (١٢ / ٣٤٢) ، وتاج العروس (١ / ٧٧٨٩) .

قول عبدالله بن قيس العامري^١ :

ويقلن شيب قد علا
ك وقد كبرت فقلت إنه

ويحتجون بأن هذه اللام أصلها أن تقع في الابتداء ، وأن وقوعها في الخبر جائز ، وينشدون في ذلك^٢ :

خالي لأنت ، ومن جريراً خاله
ينل العلاء ويكرم الاخوانا
وأنشدوا أيضاً^٣ :

أم الحليس لعجوز شهر به
ترضى من اللحم بعظم الرقبة

قالوا : المعنى لأنت خالي ، والمعنى لأم الحليس عجوز ، وقال الفراء في هذا : إنهم زادوا فيها النون على التثنية وتركوا الألف على حالها في الرفع والنصب والجر كما فعلوا في الذي ، فقالوا : الذين في الرفع والنصب والجر ، فهذا جميع ما احتج به النحويون ، والذي عندي - والله أعلم - وكنت عرضته على عالمنا - محمد بن يزيد - وعلى - إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي - فقبلاه وذكرنا أنه أجود ما سمعاه في هذا ، وهو (أن) قد وقعت موقع (نعم) ، وأن اللام وقعت موقعها ، وأن والمعنى : هذان لهما ساحران ، والذي يلي هذه في الجودة مذهب بني كنانة في ترك ألف التثنية على هيئة واحدة ، لأن حق الألف أن تدل على الاثنين ، وكان حقها ألا تتغير كما لم تتغير ألف رحي وعصى ، ولكن كان نقلها إلى الياء في النصب والحذف أبين وأفضل للتمييز بين المرفوع والمنصوب والمجرور ، فأما قراءة عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء فلا أجزئها لأنها

١ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٦٣) ، وتفسير القرطبي ج ٣ (٦ / ٢٤٧) ، ج ٥ (١١ / ٢١٨) ،
والبغوي (٥ / ٢٨٢) ، والألوسي (١٢ / ٢٠٣) ، وفتح القدير (٢ / ٣٣٨) ، وزاد المسير (٩١٠) ، وتفسير الرازي
ج ٥ (١٠ / ٤٢٨) وتفسير النسفي (٢ / ٢٩٩) ، والعقد الفريد (١ / ٤٤٠) ، والبيان والتبيين (١ / ١٩٩) ، وخزانة
الأدب (٤ / ١٥٨ ، ١٥٩) ، والجلس الصالح والأنيس الناصح (١ / ٢٤٢) ، وسمط الآلي (١ / ٢٦٧) ، ومفتاح
العلوم (١ / ٥٢) ، وجمهرة اللغة (١ / ٥) ، والقاموس المحيط (٣ / ٣٠٢) ، والجنى الداني في حروف المعاني (١ / ٦٧)
(، والمفصل في صنعة الإعراب (١ / ٥٨ ، ٦٠) ، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب (١ / ١٣) ، (١ / ٢٤٦) ،
ومختار الصحاح (١ / ١٧) ، وغريب الحديث لأبي عبيد (٢ / ٢٧٢) ، وتهذيب اللغة (٥ / ٢٤٢) ، ولسان العرب (٣ /
٩٧) ، (١٣ / ٢٨) .

٢ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٦٣) ، وزاد المسير (٩١٠) ، وتفسير القرطبي ج ٦ (١١ / ٢١٩) ،
وفتح القدير (٥ / ٩٩) ، وتفسير الرازي ج ٥ (١٠ / ٤٢٩) ، وخزانة الأدب (٤ / ٤٥) ، والمحكم والمحيط الأعظم (٢ /
٢٥٤) ، وشرح ابن عقيل (١ / ٢٣٧) ، ولسان العرب (١ / ٥١٠) ، وتاج العروس (١ / ٦٤٦) ، بلا عزو .

٣ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٦٣) ، وتفسير الرازي ج ٥ (١٠ / ٤٢٩) ، بلا عزو .

خلاف المصحف ، وكل ما وجدته إلى موافقة المصحف أقرب لم أجز مخالفته ، لأن اتباعه سنة ، وما عليه أكثر القراء ، ولكني أستحسن (إن هذان لساحران) - بتخفيف النون - ، وفيه إمامان : عاصمٌ والخليل ، وموافقة أبي في المعنى وإن خالفه اللفظ ، ويستحسن أيضاً (إن هذان) - بالتشديد - ، لأنه مذهب أكثر القراء ، وبه يقرأ وهو قوي في العربية ، وافقه النحاس والزمخشري^١ ، وقال ابن عاشور : في القراءة فبتشديد (إن) ، والرفع في (هذان) وجملة (قالوا إن هذان لساحران) بدل اشتمال من جملة (وأسروا النجوى) ، لأن إسرار النجوى يشتمل على أقوال كثيرة ذكر منها هذا القول ، لأنه القول الفصل بينهم والرأي الذي أرسوا عليه ، فهو زبدة مخيض النجوى ، وذلك شأن التشاور وتنازع الآراء أن يسفر عن رأي يصدر الجميع عنه ، وإسناد القول إلى الضمير جمعهم على معنى : قال بعضهم : هذان لساحران ، فقال جميعهم : نعم هذان لساحران ، فأسند هذا القول إلى جميعهم ، أي : مقالة تداولوا الخوض في شأنها فأرسوا عليها ، وقال بعضهم لبعض : نعم هو كذلك ، ونطقوا بالكلام الذي استقر عليه رأيهم ، وهو تحققهم أن موسى وأخاه ساحران ، وقراءة الجمهور لـ (هذان) بإثبات الألف في اسم الإشارة ، وابن كثير على أصله في تشديد النون ، ما عدا أبا عمرو والحسن بالتشديد وبالياء ، وذلك يوجب اليقين بأن إثبات الألف في لفظ (هذان) أكثر تواتراً بقطع النظر عن كيفية النطق بكلمة (إن) مشددة أو مخففة ، وأن الجمهور قرأ (إن) بالتشديد ما عدا ابن كثير وحفصاً عن عاصم بالسكون ، على أنها مخففة من الثقيلة^٢ ، فأما قراءة الجمهور (إن هذان لساحران) - بتشديد النون - وبالألف ، فللمفسرين في توجيهها آراء بلغت الستة ، وأظهرها أن تكون (إن) حرف جواب مثل : نعم وأجل ، وهو استعمال من استعمالات (إن) ، أي : اتبعوا لما استقر عليه أمرهم بعد النجوى كقول عبدالله بن قيس العامري^٣ :

ويقلن شيب قد عـلا ك وقد كبرت فقلت إنه

أي : أجل أو نعم ، والهاء في البيت هاء السكت ، وعلى هذا التوجيه يكون قوله تعالى : (إن هذان لساحران) حكاية لمقال فريق من المتنازعين ، وهو الفريق الذي قبل هذا الرأي ، لأن حرف الجواب يقتضي كلاماً سبقه ، ودخلت اللام على الخبر : إما على تقدير كون الخبر جملة حذف

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٦٣-٣٦٤) ، وإعراب القرآن (٣ / ٣١) ، والكشاف (٣ / ٧٠) .

٢ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٢١) ، تحاف فضلاء البشر (٣٠٤) .

٣ - انظر : ص : ٣٢٢ .

مبتدأها وهو مدخول اللام في التقدير ، ووجود اللام يبنى بأن الجملة التي وقعت خبراً عن اسم الإشارة جملة قسمية ؛ وإما على رأي من يجيز دخول اللام على خبر المبتدأ في غير الضرورة ، ووجهت هذه القراءة أيضاً بجعل (إن) حرف توكيد وإعراب ، اسمها المثني جرى على لغة كنانة وبلحارث بن كعب ، الذين يجعلون علامة إعراب المثني الألف في أحوال الإعراب كلها ، وهي لغة مشهورة في الأدب العربي ولها شواهد كثيرة منها قول المتلمس ^١ :

فأطرق إطراقَ الشجاع ولو درى مساعاً لنأباه الشجاع لصمما

ووجهت قراءة التخفيف بأن يكون اسم (إن) المخففة ضمير أن محذوفاً على المشهور وتكون اللام في (لساحران) اللام الفارقة بين (إن) المخففة وبين (إن) النافية ^٢ ، أما قراءة أبا عمرو فقد قال فيها القرطبي : أنها مخالفة للمصحف ^٣ ، وهي رواية صحيحة ووافقت وجهاً مقبولاً في العربية ، ونزول القرآن بهذه الوجوه الفصيحة في الاستعمال هو إعجاز ، وهو رد على كل من طعن في ذلك .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ ^٤

، قال ابن الأنباري : وإنما قال : (فأولئك) ، لأن (مَنْ) تقع بلفظ التوحيد على تأويل الجمع . فإذا غلب لفظها ، وُحد الراجح إليها ، وإذا بَيَّن تأويلها ، جُمع المصروف إليها ^٥ .
قال ابن عاشور : والإتيان باسم الإشارة في قوله : (فأولئك لهم الدرجات) للتنبيه على أنهم أحرىء بما يذكر بعد اسم الإشارة من أجل ما سبق اسم الإشارة ^٦ .

قال تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِرِيُّ ﴾ ^٧ ، قال ابن الأنباري : وبعض اللغويين

يقول : الخطب مشتق من الخطاب ^٨ .

١ - انظر : ص : ٣٢٢ .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ١٤٣-١٤٤) .

٣ - انظر : تفسير القرطبي ج ٦ (١١ / ١٠٩) .

٤ - طه : ٧٥ .

٥ - انظر : زاد المسير (٩١٣) .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ١٥٥) .

٧ - طه : ٩٥ .

٨ - انظر : زاد المسير (٩١٧) .

قال الزجاج : معنى ماخطبك ، ما أمرك الذي تخاطب به ، وافقه النحاس والزمخشري ^١ ، وقال ابن عاشور : معنى (ماخطبك) ماطلبك ، أي : ماذا تخطب ، أي : تطلب ، فهو مصدر ^٢ ، قال ابن عطية ^٣ : "وهي كلمة أكثر ماتستعمل في المكاره، لأن الخطب هو الشأن المكروه، كقوله: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ^٤ ، فالمعنى : ماهي مصيبتك التي أصبت بها القوم وما غرضك مما فعلت " .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ^٥ ، قال ابن الأنباري : في قولهم استكان أي : خضع ، وفيه قولان ، أحدهما : أنه من السكينة ، وكان في الأصل استكنوا افتعل من سكن فمدت فتحة الكاف بالألف كما يمدون الضمة بالواو والكسرة بالياء ، واحتج بقوله : فأنطور ، أي : فأنظر ، وشيما في موضع الشمال ، والقول الثاني : أنه استفعال من كان يكون ^٦ .

قال الزجاج : أي : ماتواضعوا ، والذي أخذوا به الجوع ، وافقه الزمخشري ^٧ .
وقال ابن عاشور : والإستكانة مصدر بمعنى الخضوع مشتقة من السكون ، لأن الذي يخضع يقطع الحركة أمام من خضع له ، فهو افتعال من السكون ، للدلالة على تمكن السكون وقوته ، وألفه ألف الافتعال مثل : الاضطراب ، والتاء زائدة كزيادتها في استعادة ، وقيل الألف للإشباع ، أي : زيدت في الإشتقاق فلازمت الكلمة ، وليس ذلك من الإشباع الذي يستعمله المستعملون شذوذاً كقول طرفه ^٨ :

- ١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٧٤) ، وإعراب القرآن (٣ / ٣٩) ، والكشاف (٣ / ٨٢) .
- ٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ١٧٣) .
- ٣ - انظر : تفسير ابن عطية (٤ / ٧٤) .
- ٤ - الذاريات : ٣١ .
- ٥ - المؤمنون : ٧٦ .
- ٦ - انظر : لسان العرب (١٣ / ٣٧١) .
- ٧ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ١٩) ، والكشاف (٣ / ١٩٢) .
- ٨ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ١٩) ، وتفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ٢٤٦) ، وتفسير ابن عاشور (١٧ / ٨٣) ، وأضواء البيان (٤ / ١٤٢) ، (٨ / ٤٨٨) ، وخزانة الأدب (١ / ٤٣) ، (٣ / ٢٢٠) ، (٤ / ١٥٠) ، وجمهرة أشعار العرب (١ / ٤٩) ، والخصائص (١ / ٢٧٢ ، ٢٩١) ، والمحكم والمحيط الأعظم (١ / ٢٦٨) ، (٢ / ٤٠٠) ، والعباب الزاخر (١ / ٤٢٩) ، وشرح الرضي على الكافية (١ / ٧٨) ، وشرح شافية ابن الحاجب (٢ / ٨٤) .

ينباع من ذفري غضوب جسرة

.....

أي : ينبع ، وأشار في الكشف^١ إلى الإستشهاد على الإشباع في نحوه إلى قول ابن هرمة^٢ :

وأنت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتراح

أراد : بمنترح فأشبع الفتحة .

ويبعد أن يكون (استكانوا) استفعالاً من الكون من جهتين : جهة مادته ، فإن معنى الكون فيه غير وجيه وجهة صيغته ، لأن حمل السين والتاء فيه على معنى الطلب غير واضح^٣ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ... ﴾^٤ ،

ذكر ابن الأنباري في كسر قوله : (إهم) وجهين : أحدهما : أن تكون فيها واو حال مضمرة ، فكسرت بعدها (إن) للاستئناف ، فيكون التقدير : إلا وإهم لياكلون الطعام ، فأضمرت الواو

هاهنا كما أضمرت في قوله : ﴿ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾^٥ ،

والتأويل : أو وهم قائلون . والثاني : أن تكون كسرت لإضمار (من) قبلها ، فيكون

التقدير : وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا من إهم لياكلون ، قال ذو الرمة^٦ :

فظلوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثني دمعة العين بالمهل

أراد : من دمعه^٧ .

قال الزجاج : فأما دخول (أنهم) بعد (إلا) فهو على تأويل : ما أرسلنا رسلاً إلا هم

ياكلون الطعام ، وإلا أنهم لياكلون الطعام ، وحذفت رسلاً لأن (من) في قوله تعالى :

١ - (٢٤ / ٤) ، ولسان العرب (٦٤٨ / ١) ، (٢١ / ٨) ، (١٨ / ٩) ، (٤٢٦ / ١٥) ، وتاج العروس (١ /

٨٢٥) .

٢ - انظر : الكشف (٣ / ١٩٣) .

٣ - ذكره الزمخشري في كشافه (٣ / ١٩٣) ، وتفسير الألويسي (١٣ / ٢٥٩) ، وتفسير ابن عاشور (١٧ / ٨٣) ،

وخزانة الأدب (٣ / ١٠٥) ، والحماصة البصرية (١ / ٨٠) ، وأساس البلاغة (١ / ٤٦٨) ،

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٧ / ٨٢-٨٣) .

٥ - الفرقان : ٢٠ .

٦ - الأعراف : ٤ .

٧ - انظر : ديوان ذو الرمة (٥٧٠) .

٨ - انظر : زاد المسير (١٠١٣) .

(من المرسلين) دليل على ما حذف منه ، فأما مثل اللام بعد (إلا) ، فهو قول كثير بن عبدالرحمن^١ :

ما أنطيابي ولا سألتهما إلا وإني لحاجزٌ كرمي

يريد أعطيابي ، وزعم بعض النحويين أن (مَنْ) بعد إلا محذوفة ، كأن المعنى عنده إلا (من) ليأكلون الطعام ، وهذا خطأ يبين ، لأن (من) صلتها (أنهم ليأكلون) فلا يجوز حذف الموصول وتبقيّة الصلة ، وافقه الزمخشري^٢ ، وقال النحاس : إذا دخلت اللام لم يكن في (إن) إلا الكسر ، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً إلا الكسر ، لأنها مسأفة ، وهذا قول جميع النحويين ماعدا القلة القليلة منهم^٣ .

وقال ابن عاشور : جملة (ليأكلون الطعام) في موضع الحال ، لأن المستثنى منه عموم الأحوال ، والتقدير : وما أرسلنا قبلك من المرسلين في حال إلا في حال (إنهم ليأكلون الطعام) ، والتوكيد بـ (إن) واللام لتحقيق وقوع الحال تنزيلاً للمشركين في تناسيهم أحوال الرسل منزلة من ينكر أن يكون الرسل السابقون يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، ولم تقترن جملة الحال بالواو ، لأن وجود أداة الاستثناء كاف في الربط ولا سيما وقد تأكد الربط بحرف التوكيد فلا يزداد حرف آخر فيتوالى أربعة حروف وهي : إلا ، وإن ، واللام ، ويزاد الواو بخلاف قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾^٤ ، وقوله : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾^٥ ،^٦ .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ

نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^٧ ، قال ابن الأنباري : وإنما حكم عليه باللحن (

١ - ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٦٢) ، بلا عزو .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٦٢) ، والكشاف (٣ / ٢٦٤) .

٣ - انظر : إعراب القرآن (٣ / ١٠٨) .

٤ - الحجر : ٤ .

٥ - الشعراء : ٢٠٨ .

٦ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٩ / ٣٠) .

٧ - القصص : ٩ .

يقصد الفراء)؛ لأنه لو كان كذلك لكان تقتلونه بالنون ؛ لأن الفعل المستقبل مرفوع حتى يدخل عليه الناصب أو الجازم ، فالنون فيه علامة الرفع ^١ .

قال النحاس : والخبر (لا تقتلوه) وإنما بعد لأنه يصير المعنى : أنه معروف بأنه قرّة عين له ، وجوازه أن يكون المعنى إذا كان قرّة عين لي ولك فلا تقتلوه ، ويجوز النصب بمعنى : لا تقتلوا قرّة عين لي ولك ، وقالت : لا تقتلوه ولم تقل : نقتله ، وهي تخاطب فرعون كما يخاطب الجبارون وكما يُخبرون عن أنفسهم ، وافقه الزمخشري ^٢ .

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَافُ لَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^٣ ، قال ابن الأنباري : في قوله : (ويك أنه) ثلاثة أوجه ^٤ . إن شئت قلت : (ويك) حرف ، (أنه) حرف ؛ والمعنى : ألم تر أنه ، والدليل على هذا قول زيد بن عمرو بن نفيل القرشي ^٥ :

سألتاني الطلاق أن رأيتني قلّ مالي قد جئتماني بِنكرِ
ويك أن من يكن له نَشَبٌ يُحْـ بَبٌ وَمَنْ يفتقر يعيش عيشَ ضُرٍ

والثاني : أن يكون (ويك) حرفاً ، و (أنه) حرفاً ^٥ . والمعنى : ويك أعلم أنه ، فحذفت اللام ، كما قالوا : قم لا أباك ، يريدون : لا أبالك ، وأنشدوا قول أبو حية النميري ^٥ :

أبالموتِ الذي لا بد أبي مُلاقٍ لا أباك تُخوفيني

أراد : لا أبالك ، فحذف اللام ^٥ . والثالث : أن يكون (وي) حرفاً ، (كأنه) حرفاً ، فيكون

١ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٣ / ١٩٣) .

٢ - انظر : إعراب القرآن (٣ / ١٥٧) ، والكشاف (٣ / ٣٨١) .

٣ - القصص : ٨٢ .

٤ - ذكره القرطبي في تفسيره ج ٧ (١٣ / ٣١٨) ، والتبيان في مجاز القرآن (٢ / ١١٢) ، وتفسير الطبري (٢٠ / ١٢٠) ،

وتفسير الألوسي (٢١ / ٢٥٧) ، وزاد المسير (١٠٧٣) ، وتفسير ابن عاشور (١٥ / ٣٠٤) ، وخزانة الأدب (٢ /

٤٠٠) ، وسمط اللآلي (١ / ٣١٩) ، والحماسة البصرية (١ / ١١٨) ، والكتاب (١ / ١٢٢) ، والمخصص (٣ /

٢٩٦) ، والصاحي في فقه اللغة (١ / ٤٣) ، وشرح الرضي على الكافية (٣ / ١٢٥) ، وشرح شافية ابن الحاجب (٤ /

٣٣٩) .

٥ - ذكره الطبري في تفسيره (٢٠ / ١٢٠) ، والتبيان في مجاز القرآن (٢ / ١١٢) ، وتفسير القرطبي ج ٧ (١٣ / ٣١٨) .

معنى (وي) التعجب ، كما تقول : وي لم فعلت كذا وكذا ، ويكون معنى (كأنه) : أظنه وأعلمه ، كما تقول في الكلام : كأنك بالفرج قد أقبل ؛ فمعناه : أظن الفرج مقبلاً . وإنما وصلوا الياء بالكاف في قوله : (ويكأنه) لأن الكلام بهما كثر ، كما جعلوا ﴿ قَالَ يَبْتُؤَمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ ﴾^ط ، في المصحف حرفاً واحداً ، وهما حرفان^٢ .

قال الزجاج : هذه اللفظة لفظة (ويك) قد أشكلت على جماعة من أهل اللغة ، وجاء في التفسير أن معناها ألم تر أنه لايفلح الكافرون ، وقال بعضهم معناها : أما ترى أنه لايفلح الكافرون ، وقال بعض النحويين - وهذا غلط عظيم - إن معناها ويلك اعلم أنه لايفلح الكافرون ، فحذف اللام فبقيت (ويك) وحذف اعلم أنه لايفلح الكافرون ، وهذا خطأ من غير جهة ، ولو كان كما قال لكانت أن مكسورة كما تقول : ويلك إنه قد كان كذا وكذا ، ومن جهة أخرى أن يقال لمن خاطب القوم بهذا فقالوا : ويلك (إنه لايفلح الكافرون) ، ومن جهة أخرى أنه حذف اللام من ويل ، والقول الصحيح في هذا : ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس ، قال سألت عنها الخليل فرعم أنها (وَيْ) مفصولة من كأن ، وأن القوم تنبهوا فقالوا : وي ، متندمين على ماسلف منهم ، وكل من تندم أو ندم فإظها تندمه أو ندامته أن يقول (وي) كما تعاتب الرجل على ماسلف منه فقول : وي ، كأنك قصدت مكروهه ، فحقيقة الوقف عليها (وَيْ) ، وهو أجود في الكلام ، معناه التنبيه والتندم (ثم ذكر أبيان عمرو بن نفيل الآنفه الذكر) ، ثم قال : فهذا تفسير الخليل ، وهو مشاكل لما جاء في التفسير ، لأن قول المفسرين هو تنبيه ، وافقه النحاس والزمخشري^٣ .

قال تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَرِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصَمَانِ ۖ بَغِي بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۖ ﴾^ط ، قال ابن الأنباري : المعنى : نحن كخصمين ، ومثل خصمين ، فسقطت الكاف ، وقام الخصمان مقامهما ، كما

١ - طه : ٩٤ .

٢ - انظر : زاد المسير (١٠٧٣-١٠٧٤) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ١٥٦ - ١٥٧) ، وإعراب القرآن (٣ / ١٦٧) ، والكشاف (٣ / ٤١٩) .

٤ - ص : ٢٢ .

تقول العرب : عبدالله القمرُ حُسناً ، وهم يريدون : مثل القمر ، قالت هند بنت عتبة ترثي أباهما وعمها^١ :

مَنْ حَسَّ لِي الْأَخْوِينَ كَالْـ	عُصَيْنٍ أَوْ مَنْ رَاهُمَا
أَسْدِينَ فِي عَيْلٍ يَحِيدُ الـ	قَوْمٌ عَنْ عُرَاهِمَا
صَقْرَيْنِ لَا يَنْدَلِلَا	نِ وَلَا يُبَاحِ حِمَاهِمَا
رُحْمَيْنِ خَطَّيْنِ فِي	كَبِدِ السَّمَاءِ تَرَاهِمَا

أرادت : مثل أسدين ، ومثل صقرين ، فأسقطت مثلاً وأقامت الذي بعده مقامه ، ثم صرف الله عَجَلَك النون والألف في (بعضنا) إلى (نحن) المضمر ، كما تقول العرب : نحن قوم شرف أبونا ، ونحن قوم شرف أبوهم ، والمعنى واحد^٢ .

قال الزجاج : القراءة الرفع ، والرافع لخصمان نحن ، والمعنى : نحن خصمان ولو كان في الكلام لاتخف خصمين بغى بعضنا على بعض لجاز ، على معنى آتينك خصمين لأنه أنكر إتيانهم ، وإتيان الخصوم قد كان يعتاده كثيراً ، وافقه النحاس^٣ .

وقال ابن عاشور : وتسميتهما بالخصم مجاز بعلاقة الصورة ، وهي من علاقة المشابهة في الذات لا في صفة من صفات الذات ، وعادة علماء البيان أن يمثلوها بقول القائل إذا رأى صورة أسد : هذا أسد ، وضمير الجمع في قوله (تسوروا) مراد به المثني (خصمان)^٤ .

قال تعالى : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾^٥ ، قال ابن الأنباري : والخفض في (والسلاسل) غير جائز ؛ لأنك إذ قلت : زيد في الدار لم يحسن أن تضم (في) فتقول زيد الدار ، ولكن الخفض جائز على معنى إذ أعناقهم في الأغلال والسلاسل ، فتخفض السلاسل على نسق على تأويل الأغلال ؛ لأن الأغلال في تأويل الخفض ؛ كما تقول : خصم

١ - ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير (١٢٠٧) .

٢ - انظر : زاد المسير (١٢٠٧ - ١٢٠٨) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٢٦) ، والنحاس (٤ / ٣٠٨) .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (٢٣ / ١٣١) .

٥ - غافر : ٧١ .

عبدالله زيدا العاقلين فتنصب العاقلين . ويجوز رفعهما ؛ لأن أحدهما إذا خاصم صاحبه فقد خاصمه صاحبه^١ .

قال الزجاج : يجوز على ثلاثة أوجه (والسلاسل) بالنصب ، و (السلاسل) بالخفض ، فمن رفع فعطف على الأغلال ومن جر فالمعنى : إذ الأغلال في أعناقهم ، وفي السلاسل ، ومن نصب ففتح اللام قرأ (والسلاسل يسحبون) ، وافقه النحاس والزمخشري^٢ .

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^٣ ، قال ابن الأنباري : ويجوز في العربية (وقيله) بالرفع ، على أن ترفعه بأن هؤلاء قوم لا يؤمنون^٤ .

قال ابن عاشور : وقرأ الجمهور (وقيله) بنصب اللام وضم الهاء ، ماعدا حمزة وعاصم بخفض اللام وكسر الهاء^٥ ، وقراءة الجمهور على اعتبار أنه مصدر نُصب على أنه مفعول مطلق بدل من فعله ، والتقدير : وقال الرسول قيله ، والجملة معطوفة على جملة (ولئن سألتهم من خلقهم) ، أو على (فأني يؤفكون) ، أي : وقال الرسول حينئذ يارب ، ونظيره قول كعب بن زهير^٦ :

تمشي الوشاة جنابيهما وقيلهم
إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

ويجوز أن يكون النصب على المفعول به لقوله : (لانسمع) ، والتقدير : بلى ونعلم قيله ، وهذا اختيار الفراء والأخفش ، وقال المبرد والزجاج : هو منصوب بفعل مقدر دل عليه قوله : (وعنده علم الساعة) ، أي : ويعلم قيله .

وعلى قراءة الجر ، يجوز فيه وجهان : أحدهما : أن يكون عطفاً على (الساعة) في قوله : (وعنده علم الساعة) ، أي : وعلم قيل الرسول : يارب ، وهو على هذا وعد للرسول ﷺ بالنصر وتمديد لهم بالانتقام ، وثانيهما : أن تكون الواو للقسم ، ويكون جواب القسم جملة (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) على أن الله ﷻ أقسم بقول الرسول : يارب ، تعظيماً للرسول ﷻ ولقيله الذي هو تفويض للرب وثقة به ، ومقول (قيله) هو (يارب) فقط ، أي : أقسم بندااء الرسول ربه

١ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ٢٤١) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٧٨) ، وإعراب القرآن (٤ / ٣١) ، والكشاف (٤ / ١٧٤) .

٣ - الزخرف : ٨٨ .

٤ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٦ / ٩٠) .

٥ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٧٠) .

٦ - ذكره القرطبي في تفسيره ج ٨ (١٦ / ٩٠) ، وتفسير ابن عاشور (٢٥ / ٣٠٣) .

نداء مضطر^١ ، أقول : ولا أعلم بالرفع قراءة متواترة أو شاذة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^٢ ، قال السجستاني : إن شئت أبدلت ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^٣ من ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾^٤ ، قال ابن الأنباري : وهذا غلط ؛ لأن (إن) الخفيفة لا تكون مبدلة من (ما) الدليل على هذا أنك لاتقول: والله ماقتت إن أنا لقاعد^٥ .

قال الزجاج : (إن) بمعنى (ما) ، المعنى : ماهو إلا وحي ، وافقه النحاس والزمخشري^٦ ، قال ابن عاشور : وضمير (هو) عائد إلى المنطوق به المأخوذ من فعل (ينطق) كما في قوله تعالى : ﴿ ... أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾^٧ ، أي : العدل المأخوذ من فعل (اعدلوا) ، ويجوز أن يعود الضمير إلى معلوم من سياق الرد عليهم ، لأنهم زعموا في أقوالهم المردودة بقوله : (ماضل صاحبكم وما غوى) ، زعموا القرآن سحراً ، أو شعراً ، أو كهانة ، أو أساطير الأولين ، أو إفكاً افتراه^٨ ، أقول : إن ابن الأنباري خالف ما عليه النحاة في ذلك .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾^٩ ، قال أبو بكر الأنباري في قوله : (سقر) قولان ، أحدهما : أن نار الآخرة سميت سقر اسماً أعجمياً لا يعرف له اشتقاق ويمنعه من الإجراء التعريف والعجمة ، ومثله قوله : ﴿ سَأُصَلِّهِ سَقَرَ ﴾^{١٠} و ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾^{١١} ،^{١٢}

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (٢٥ / ٣٠٣-٣٠٤) .

٢ - النجم : ٤ .

٣ - النجم : ٢ .

٤ - انظر : تفسير القرطبي ج ٩ (١٧ / ٦٣) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٧٠) ، وإعراب القرآن (٤ / ١٧٩) ، والكشاف (٤ / ٤٠٨) .

٦ - المائدة : ٨ .

٧ - انظر : تفسير ابن عاشور (٢٧ / ١٠١) .

٨ - القمر : ٤٨ .

٩ - المدثر : ٢٦ ، ٤٢ .

١٠ - انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ / ٤٥٨) .

قال الزجاج: سقر: علم على جهنم ، وهو مشتق من السقر - بسكون القاف - وهو التهاب في النار ، فـ(سقر) وضع علماً لجهنم ، ولذلك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، لأن جهنم اسم مؤنث معنيّ اعتبروا فيه أن مسماه نار والنار مؤنثة ، والآية تحتمل معنى آخر ، وهو أن يراد بالضلال ضد الهدى في الدنيا ، وأن يُراد بالسُعر نيران جهنم وذلك في الآخرة فيكون الكلام على على التقسيم ، أو يكون السُعر بمعنى الجنون ، يقال : سُعر - بضمّتين - وسُعر - بسكون العين - أي : جنون ، من قول العرب ناقة مسعورة ، أي : شديدة السرعة كأن بها جنوناً ، وافقه النحاس والزمخشري وابن عاشور^١ .

قال تعالى : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾^٢ ، قال ابن الأنباري : أي باق ، والهاء للمبالغة ، وجوز أن يكون مصدرًا كالطاغية والكاذبة ، أي : بقاء والتناء للوحدة^٣ .
قال النحاس : أي : من جماعة باقية ، وقيل : من بقاء ، وافقه الزمخشري^٤ .

قال تعالى : ﴿ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾^٥ ، قال ابن الأنباري : الفتح هنا على إضمار يمين تأويلها ، والله أن لو استقاموا على الطريقة ، كما فعل ، يقال في الكلام والله لو أقمتم لقمتم^٦ ، كما في قول الشاعر^٧ :
أما والله أن لو كنتَ حرّاً وما بالحر أنت ولا العتيق

قال الزجاج : وهذا تفسيره لو استقاموا على الطريقة التي هي طريق الهدى لأسقيناهم ماء غدقا ، والغدق : الكثير ، ودليل هذا التفسير قوله ﷻ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... ﴾^٨ ، وكقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٩٢) ، وإعراب القرآن (٤ / ٢٠١) ، والكشاف (٤ / ٤٢٩) ، تفسير ابن

عاشور (٢٧ / ٢٠٤) .

٢ - الحاقة : ٨ .

٣ - انظر : روح المعاني ج ١٠ (١٥ / ٤٨) .

٤ - انظر : إعراب القرآن (٥ / ١٥) ، والكشاف (٤ / ٥٨٨) .

٥ - الجن : ١٦ .

٦ - انظر : فتح القدير (٥ / ٣٤) ، تفسير القرطبي ج ١٠ (١٩ / ١٤) .

٧ - ذكره الشوكاني في فتح القدير (٥ / ٣٤) ، تفسير القرطبي ج ١٠ (١٩ / ١٤) ، بلا عزو .

٨ - الأعراف : ٩٦ .

وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۗ ... ﴿٦٦﴾ ١ ،
وقد قيل إنه يعني به : لو استقاموا على طريقة الكفر ، ودليل هذا التفسير عندهم قوله تعالى : ﴿
وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ
وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾ ٢ ، والذي يختار وهو أكثر التفسير أن يكون يعني بالطريقة طريق
الهدى ، لأن الطريقة معرفة بالألف واللام ، والأوجب أن يكون طريقة الهدى ، والله أعلم ،
وافقه النحاس والزمخشري ٣ .

وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش (وأن لو استقاموا) بضم الواو لالتقاء الساكنين ، ولأن الضمة
تشبه الواو إلا أن سبويه لا يجيز إلا الكسر في الواو الأصلية فرقاً بينها وبين الزائد ٤ .

قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ ﴿٦٧﴾ ٥ ، قال ابن
الأنباري : ومنهم من نصب اليوم بكفرتم وهذا قبيح والولدان الصبيان ثم زاد في وصف ذلك اليوم
بالشدة فقال (السماء منفطر به) أي متشققة به لشدته وعظيم هوله ، والجملة صفة أخرى لليوم
، والباء سببية ، وقيل : هي بمعنى : في ، أي : منفطر فيه ، وقيل : بمعنى اللام ، أي : منفطر له ٦ .

قال الزجاج : المعنى : فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم ، أي : بأي شيء
تحصنون من عذاب الله في يوم من هو له يشيب فيه الصغير من غير كبر ، وتذهل فيه كل مرضعة
عما أرضعت ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، ثم وصف من
هول ذلك اليوم أن قال : (السماء منفطر به) ، أي : السماء تنشق به ٧ .

١ - المائة : ٦٦ .

٢ - الزخرف : ٣٣ .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٢٣٥-٢٣٦) ، وإعراب القرآن (٥ / ٣٤) ، والكشاف (٤ / ٦١٦) .

٤ - انظر : إعراب القرآن (٥ / ٣٤) .

٥ - المزمل : ١٧ .

٦ - انظر : فتح القدير (٥ / ٢٣١) .

٧ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٢٤٢-٢٤٣) .

قال الزمخشري : (يوماً) مفعول به ، أي : فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ، إن بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحاً ، ويجوز أن يكون ظرفاً ، أي : فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا ، ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم ، أي : فكيف تتقون الله وتحشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء ، لأن تقوى الله خوف عقابه ^١ .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ ^٢ ، قال السجستاني : يجوز أن يكون هذا من التقديم والتأخير ، كأنه قال : فإذا هم بالساهرة ، قال ابن الأنباري : وهذا خطأ لأن الفاء لا يفتح بها الكلام ^٣ .

قال الزجاج : الساهرة : وجه الأرض ^٤ ، وقال النحاس : (فإذا هم بالساهرة) قال سفيان : الساهرة أرض الشام ، وقال سعيد عن قتادة : الساهرة : جهنم ، وقال أبو جعفر : والساهرة في كلام العرب : الأرض الواسعة المخوفة التي يُسهر فيها للخوف ، وزعم أبو حاتم : أن التقدير فإذا هم بالساهرة والنازعات ، وهذا غلط بيّن ، لأن الفاء لا يتبدأ بها والنازعات أول السورة ^٥ .

وقال الزمخشري : الساهرة : الأرض البيضاء المستوية ، سميت بذلك لأن السراب يجري فيها ، من قولهم : عين ساهرة جارية الماء ، وفي ضدها : نائمة ، قال الأشعث بن قيس ^٦ :

وساهرةٍ يُضحى السرابُ مُجَلَّلًا
لأقطارها قد جُبَّتْها متلثماً

أو لأن سالكها لا ينام خوف الهلكة ، وعن قتادة : فإذا هم في جهنم ^٧ .

١ - الكشاف (٤ / ٦٢٨) .

٢ - النازعات : ١٤ .

٣ - انظر : فتح القدير (٥ / ٣٧٣) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٢٧٩) .

٥ - انظر : إعراب القرآن (٥ / ٩٠) .

٦ - ذكره الزمخشري في كشافه (٤ / ٦٨١) ، وتفسير القرطبي ج ٢٠ (١٩ / ٢٠٠) ، وتفسير الألوسي (٢٢ / ١٣١)

، وأضواء البيان (٦ / ٤٣٥) .

٧ - انظر : الكشاف (٤ / ٦٨١) .

المبحث الثاني

• الوقف والإبتهاء

وفيه مطلبان :-

• المطلب الأول : أنواع الوقف والإبتهاء

• المطلب الثاني : أحكام الوقف والإبتهاء

تمهيد:-

إن علم الوقف والابتداء وثيق الصلة بعلم التفسير ، بل هو أثر من آثاره ، ذلك أن من اختار وقفاً ، فإنه اعتمد المعنى أولاً ، ثم وقف ، فالواقف يفسر ، ثم يقف ، فهو بوقفه على موضع الوقف يبين وجه المعنى الذي يراه .

وإذا نظرنا في كتب هذا العلم ، أو في وقوف المصاحف ، فإننا ننطلق من الوقف إلى المعنى ، فكاتب الوقف تفهم المعنى ، ثم وقف ، والقارئ نظر في وقفه ، ثم تعرف على المعنى الذي اختاره ، وهذا يعني أن بين المعنى والوقف تلازماً^١ .

وموضوع الوقف والابتداء يمكن أن يحسن القيام به كل قارئ إذا أوتي بعض الحظ من علم باللغة ووجوه أدائها ، ولكنه يشكل في بعض الأحيان فلا يحسنه إلا العلماء الذين أوتوا حظاً من سماع ومن علم بالتأويل .

روى النحاس فقال : " حكى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهد ، أنه يقول : لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن " .

إن اشتراط ابن مجاهد وغيره تجعل موضوع الوقف والابتداء خصوصاً في كتاب الله ﷻ ذا أهمية خاصة لا يقدر عليها إلا من تحققت فيه تلك الشروط^٢ .

الأصل في معرفة الوقف والابتداء ، ما رواه ابن أبي مليكة عن أم سلمة - رضي الله عنها - حين سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ ، قالت : " كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته ، يقول : " الحمد لله رب العالمين - ثم يقف - الرحمن الرحيم - ثم يقف - وكان يقرأ ملك يوم الدين " ^٣ ، وفي رواية أخرى ، قالت : " قراءة رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . ملك يوم الدين . يقطع قراءته آية آية " ^٤ ، وماروي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أهدنا ليوثي الإيمان قبل القرآن ،

١ - انظر : أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم د. مساعد الطيار ، ص : ١٨٧-١٨٨ . بتصرف .

٢ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (١ / ٢٦-٢٧) ، منار الهدى في الوقف والابتداء (١٠) .

بتصرف .

٣ - سبق تخريجه في ص : ٢٢٤ .

٤ - سبق تخريجه في ص : ٢٢٤ .

وتتزل السورة على محمد ﷺ فتعلم حلالها وحرامها وأوامرها وزواجرها ، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ولقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره وما ينبغي أن يوقف عنده ينشره نثر الدقل " ١ .

قال النحاس : فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن ، وقال السيوطي وابن الجزري : وقول ابن عمر : " لقد عشنا برهة من دهرنا ... " يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة ثابت ٢ .

قلت : الواقع أن معرفة الوقف والابتداء من أهم متطلبات التجويد في القراءة ، بدلالة هذا الحديث .

وعن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ٣ ، قال : " الترتيل : تجويد الحروف ومعرفة الوقف " ، وفيه دليل على وجوب تعلم الوقف والابتداء ومعرفته ، كما نقل السيوطي وابن الجزري ٤ .

ويقول ابن الأنباري : " من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه " ٥ .
ويقول ابن الجزري : " لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل ، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة ، وجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده ، ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم ، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد ، ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته ، ثم نقل أثر ابن عمر وعلي - رضي الله عنهما - ، ثم قال : وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع ، إمام أهل المدينة ، الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم وأبي عمرو ابن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي النجود

١ - رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٢٠) ، باب : البيان أنه إنما قيل يؤمهم اقرأهم ، والحاكم في مستدرکه (١ / ١٠٤) ، كتاب : الإيمان ، باب ك حديث معمر ، ح رقم : ١٠٠ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولا أعرف له علة ، ولم يخرجاه .

٢ - انظر : الإتيقان (١ / ١٨٠) ، والنشر في القراءات العشر (١ / ٢٢٥) .

٣ - المزمّل : ٤ .

٤ - انظر : الإتيقان (١ / ١٨٠) ، والنشر في القراءات العشر (١ / ٢٢٥) .

٥ - انظر : الإتيقان (١ / ١٨٠) .

وغيرهم من الأئمة ، ... ، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء . وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصبع ،...^١ .
ومما تقدم يتضح أن الوقف والابتداء كان محل عناية رسول الله ﷺ ، والصحابة - رضوان الله عليهم - وسلف هذه الأمة ، لما يترتب عليه من إيضاح المعاني القرآنية للمستمع ، وذلك لا يتأتى إلا إذا كان قارئ القرآن على دراية واسعة ومعرفة تامة بالوقوف .

لقد اصطلح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء ، واختلفوا في ذلك .
ولعلنا نعرف بالوقف قبل ذكر أنواعه ، فنقول :-

أن الوقف لغة : هو الحبس والكف ، يقال : وقف الشيء ، أي : حبسه ، ويقال : أوقفت الدابة ، أي : كففتها عن المشي .
واصطلاحاً : قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنياً يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة . وحكمه : الجواز ما لم يوجد ما يوجهه أو يمنعه .

قال ابن الأنباري : الوقف على ثلاثة أوجه : تام ، وحسن ، وقبيح .
فالتام : هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، ولا يكون بعده ما يتعلق به ، كقوله تعالى : ﴿... وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقوله : ﴿... أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٢ ،
وعلامته بالمصحف (م) .

والحسن : هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده ، كقوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ،
لأن الابتداء بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٣ ، لا يحسن لكونه صفة لما قبله ، وعلامته بالمصحف (قلبي) .

والقبيح : هو الذي ليس بتام ولا حسن ، كالوقف على : (بسم) من قوله : بسم الله ،
وعلامته بالمصحف (لا) .

والمختار أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وحسن مفهوم ، وقبيح متروك ، كما ذهب إلى ذلك : بعض العلماء ، كأبي عمرو الداني ، والسخاوي ، ابن الجزري وغيرهم^١ .

١ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٢٢٥) .

٢ - البقرة : ٥ - ٦ .

٣ - الفاتحة : ٢ .

والوقف الكاف الجائز : هو منقطع في اللفظ متعلق بالمعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، كالتمام .

ومن أحكام الوقف والابتداء أنه : لا يوقف على المضاف دون المضاف إليه ، ولا المنعوت دون نعته ، ولا الرفع دون مرفوعه وعكسه ، ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ، ولا المؤكد دون توكيده ، ولا المعطوف دون المعطوف عليه ، ولا البدل دون مبدله ، ولا إن أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ، ولا المستثنى منه دون الاستثناء ، ولا الموصول دون صلته اسمياً أو حرفياً، ولا الفعل دون مصدره، ولا الحرف دون متعلقه ، ولا شرط دون جزائه^٢،^٣ .
قال ابن الجزري : " قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه ، ولا ، إنما يريدون به الجواز الأدائي ، وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ، ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه ، اللهم إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أراده الله فإنه يكفر فضلاً عن أن يأثم " ^٤

أفرده بالتصنيف خلائق ، منهم : أبو جعفر النحاس ، وابن الأنباري ، والزجاج ، والداني ، وغيرهم .

-
- ١ - ينظر : المكتفى لأبي عمرو الداني (٥) ، وجمال القراءة للسخاوي (٢٠٢) ، والبرهان للزركشي (١ / ٣٥٠) ، والنشر (١ / ٢٢٥) ، والتمهيد (١٦٥) كلاهما لابن الجزري ، ومنار الهدى في الوقف والابتداء (٢٥) ، غاية المرید (٢٢٥) .
- ٢ - قلت : لقد مثل العلماء للوقف على المضاف دون المضاف إليه ، بقوله تعالى : ﴿ صَبَّغَةَ اللَّهُ ... ﴾ (البقرة : ١٣٨) الوقف على (صبغة) قبيح ، لأنها مضافة إلى الله .
- ومثلوا للوقف على المنعوت دون النعت ، بقوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الفاتحة : ٢) فالوقف على (الله) غير تام ، لأن (رب العالمين) نعته .
- ومثلوا للوقف على الرفع دون المرفوع بقوله : ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ ... ﴾ (المائدة : ١١٥) الوقف على (قال) قبيح ، لأن الذي بعده مرفوع به .
- = ومن أراد المرید من الأمثلة على ما ذكر أو للبقية ، فلينظر إلى : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (١ / ١١٩ - ١٤٣) ، والنشر (١ / ٢٣١) .
- ٣ - انظر : الإتقان (١ / ١٨١) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (١ / ١١٦ - ١٤٣) .
- ٤ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٢٣٠ - ٢٣١) .

المطلب الأول: أنواع الوقف والابتداء .

قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾^١ ، قال ابن الأنباري : الوقف على (بسم) قبيح لأنه مضاف إلى (الله) تعالى ، والمضاف والمضاف إليه بمتزلة حرف واحد ، والوقف على (بسم الله) حسن وليس بتام ، لأن (الرحمن) نعت لـ (الله) والنعت متعلق بالمنعوت فلا يحسن الابتداء به لأنه جار على ما قبله وكذلك الوقف على (الرحمن) حسن ، والوقف على (الرحيم) تام في الآيتين^٢ .

قال ابن الجزري^٣ : والوقف على (بسم الله الرحمن الرحيم) تام ، والابتداء (الحمد لله رب العالمين) ، والوقف على (بسم الله) حسن وعلى (الحمد لله) وعلى (الرحمن) وعلى (الرحيم) ، والوقف على (بسم) وعلى (الحمد) قبيح (، قال الأشموني^٤ : وفيها ثلاثة وعشرون وقفاً ، أربعة تامة ، وذكر منها البسملة ، وستة جائزة يحسن الوقف عليها ولا يحسن الابتداء بما بعدها ، وذكر منها الرحيم ، ... ، قال : والوقف عليها على وجه التسامح ، وثلاثة عشر يقبح الوقف عليها والابتداء بما بعدها ، وبذلك تكون الأقوال متوافقة .

قال تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾^٥ ، جوز الأخفش الوقف على (عليكم) ، فيكون (اليوم) متعلق بالفعل الذي بعده ، وقد ذكر هذا ابن الأنباري^٦ . قال أبو عمرو أن الوقف هنا وقف بيان وهو كاف^٧ ، وهناك من وقف على (اليوم) قاله نافع ويعقوب ، وقال أبو حيان رداً على الزمخشري قوله : إن اليوم متعلق بقوله : لا تثريب عليكم . أما كون اليوم متعلقاً بتثريب فهذا لا يجوز ، لأن التثريب مصدر وقد فصل

١ - الفاتحة : ١-٣ .

٢ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (١ / ٤٧٤) .

٣ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

٤ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٧٢) .

٥ - يوسف : ٩٢ .

٦ - انظر : فتح القدير (٣ / ٧٢) .

٧ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٣٩٨) .

بينه وبين معموله بقوله : عليكم ، وعليكم إما أن يكون خيراً أو صفةً لتثريب ، ولا يجوز الفصل بينهما ، لأن معمول المصدر من تمامه وأيضاً لو كان اليوم متعلقاً بتثريب لم يجز بناؤه وكان يكون من قبل الشبيه بالمضاف معرباً منوناً ، وبناءه هنا على قلة ، انظر المعنى ، ومعنى لا تثريب : لا تعبير ، ولا بأس ، ولا لوم ، ولا أذكركم ذنبكم بعد اليوم ^١ .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ... ﴾ ^٢

، قال ابن الأنباري : يجوز أن يتم الكلام عند قوله (أدعو إلى الله) ثم ابتداءً فقال (على بصيرة أنا ومن اتبعني) ^٣ .

قال الأشموني ^٤ : (أدعو إلى الله) حسن ، وأنه ﷺ يتعمد الوقف على ذلك ، ويقول الشوكاني ^٥ : ويجوز أن يتم الكلام عند قوله : (أدعو إلى الله) ثم ابتداءً فقال : (على بصيرة أنا ومن اتبعني) ، بالنظر إلى هذه الأقوال بجدة متوافقة .

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ... ﴾ ^٦ ،

قال ابن الأنباري : (الله نور السموات والأرض) وقف حسن ، ثم تبتدىء (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) على معنى نور محمد ﷺ ^٧ .

قال الأشموني ^٨ : والوقف على (الأرض) حسن . وقال القرطبي وابن كثير ^٩ : (الله نور السموات والأرض) وقف حسن ، ثم تبتدىء : (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) على معنى (مثل) نور محمد ﷺ ، وقال قوم : معناه : مثل نور القرآن ، وقال قوم : معناه مثل نور المؤمن ، ولا يجوز أن تكون الهاء لله تعالى ، لأن الله لا حدّ لنوره .

١ - انظر : البحر المحيط (٦ / ٣٢١) .

٢ - يوسف : ١٠٨ .

٣ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٧٢٨) .

٤ - انظر : منار الهدى في الوقف والابتداء (٤٠٠) .

٥ - انظر : فتح القدير (٣ / ٨١) .

٦ - النور : ٣٥ .

٧ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٧٩٧) .

٨ - انظر : منار الهدى في الوقف والابتداء (٥٣٨) .

٩ - انظر : تفسير القرطبي ج ٦ (١٢ / ١٩٨-١٩٩) ، تفسير ابن كثير (٣ / ٢٩٠) .

قال تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي نَجْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ۝۱۰۰ ﴾

ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا... ﴿ ١٠٠ ﴾ ، قال ابن الأنباري : (من فوقه موج) غير تام ؛ لأن قوله (من فوقه سحاب) صلة للموج ، والوقف على قوله (من فوقه سحاب) حسن ، ثم يتبدىء (ظلمات بعضها فوق بعض) على معنى هي ظلمات بعضها فوق بعض ، ورؤي عن أهل مكة أنهم قرؤوا : (ظلمات بعضها فوق بعض) على معنى (أو كظلمات بعضها فوق بعض) فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (السحاب) ، و (لم يكدها) و (لم يراها) وقف تام ، والمعنى (لم يرها ولم يكدها) ٠

قال الأشموني ٣ : الوقف على (سحاب) كاف ، وهذا لمن قرأ (ظلمات) بالرفع منوناً على إضمار مبتدأ ، أي : هي ظلمات أو ظلمات مبتدأ ، والجملة من قوله : (بعضها فوق بعض) خبر ، ذكره الحوفي ، وفيه نظر ، إذ لا مسوغ للابتداء بهذه النكرة ، وليس بوقف لمن قرأه بالجر بدلاً من : (كظلمات) كما رواه ابن القواس وابن فليح ، وقرأ البزي : سحاب ظلمات بإضافة سحاب لظلمات جعل الموج المتراكم كالسحاب ، وعليها فلا يوقف على : سحاب ، (بعضها فوق بعض) كاف ، (لم يكدها) تام ، للابتداء بالشرط ٠ وهذا هو الذي ذهب إليه ابن الأنباري ٠

قال تعالى : ﴿ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿ ٢١٩ ﴾ ، قال ابن الأنباري : قال بعض المفسرين

: ليس في الشعراء وقف تام إلا قوله : (إلا لها منذرون) وهذا عندنا وقف حسن ؛ ثم يتبدىء (ذكرى) على معنى هي ذكرى ، أي : يذكرهم ذكرى ، والوقف على (ذكرى) أجود ٠ قال الكسائي ٦ : (ذكرى) في موضع نصب على القطع ، وهذا لا يُحَصَّلُ ، والقول فيه هو قول الفراء وأبي إسحاق : أنها في موضع نصب على المصدر ، قال الفراء : أي يذكرون ذكرى وهذا قول صحيح ، لأن معنى (إلا لها منذرون) إلا لها مذكرون ٠

١ - النور : ٤٠ .

٢ - انظر : تفسير القرطبي ج ٦ (١٢ / ٢١٩) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٧٩٩) .

٣ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٥٤٠) .

٤ - الشعراء : ٢٠٩ .

٥ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨١٤) .

٦ - انظر : عراب القرآن (٣ / ١٣٢) .

وقال الفراء والقرطبي والنسفي^١ : ليس في الشعراء وقف تام إلا قوله : (لها منذرون) . وقال الأشموني^٢ : (إلا لها منذرون) تام ، وأتم منه ذكرى ، وقد أغرب من قال ليس في سورة الشعراء وقف تام إلا قوله : لها منذرون ، ثم يتدىء ذكرى .

قال تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾

٣ ، قال ابن الأنباري : (ولها عرش عظيم) وقف حسن ، ولا يجوز أن يوقف على (عرش) ويتدىء (عظيم وجدتها) إلا على قبح ؛ لأن (عظيمًا) نعت لـ(عرش) فلو كان متعلقًا بـ(وجدتها) لقلت: عظيمة وجدتها ؛ وهذا محال من كل وجه . وقد حدثني أبو بكر محمد بن الحسين بن شهريار ، قال : حدثنا أبو عبدالله الحسين بن الأسود العجلي ، عن بعض أهل العلم أنه قال : الوقف على (عرش) والابتداء (عظيم) على معنى عظيم عبادتهم الشمس والقمر . قال : وقد سمعت من يؤيد هذا المذهب ، ويحتج بأن عرشها أحقر وأدق شأنًا من أن يصفه الله بالعظيم . قال ابن الأنباري : والاختيار عندي ما ذكرته أولاً ؛ لأنه ليس على إضمار عبادة الشمس والقمر دليل . وغير منكر أن يصف الهدهد عرشها بالعظيم إذ رآه متناهي الطول والعرض ؛ وجريه على إعراب (عرش) دليل على نعته^٤ .

قال الأشموني: وقد أغرب بعضهم وزعم أن الوقف على عرش ، ويتدىء بعظيم وجدتها ، وليس بشيء ، لأنه جعل العبادة لغير الله عظيمة ، وكان قياسه على هذا أن يقول عظيمة وجدتها ، إذ المستعظم إنما هو سجودهم لغير الله ، وأما عرشها فهو أذل وأحقر أن يصفه الله بالعظم ، وفيه أيضاً قطع نعت النكرة وهو قليل ، (عظيم) حسن ، موافقة للقرطبي^٥ .

قال تعالى : ﴿ ... فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ ١٤١ ﴾ ... ﴿ ١٤٠ ﴾

، قال ابن الأنباري : الوقف على (فهم يهتدون) غير تام عند من شدد (ألا) ؛ لأن المعنى :

١ - انظر : معاني القرآن (٢ / ٢٨٤) ، تفسير القرطبي ج٧ (١٣ / ١٠٦) ، والنسفي (٣ / ١٩٧-١٩٨) .

٢ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٥٦٥) .

٣ - النمل : ٢٣ .

٤ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨١٥) .

٥ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٥٦٩) ، تفسير القرطبي ج٧ (١٣ / ١٤١) .

٦ - النمل : ٢٤ - ٢٥ .

وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا ، ومن قرأ (ألا) بالتخفيف وقف (فهم لا يهتدون ألا يا) وابتدأ : (اسجدوا) على معنى (اسجدوا لله) بالأمر ^١ .

قال النحاس والأخفش والكسائي وغيرهم أن الوقف على (لا يهتدون) تام ، لمن قرأ : (ألا يسجدوا) بالتخفيف ، وجائز لمن قرأ : (ألا يسجدوا) بإدغام النون في لا المزيدة ، لأن العامل في أن ما قبلها ، فلا يحسن القطع عنه ، وعلى الأول لو وقف على يا بمعنى ألا يا هؤلاء ، ثم ابتداءً باسجدوا جاز .

قال تعالى : ﴿ ... وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۗ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) هذا وقف تام ؛ فقال الله ﷻ تحقيقاً لقولها : (وكذلك يفعلون) وشبيهه به قوله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ^٣ ، يريد أن تخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴿ ١١ ﴾ ^٤ ، تم الكلام ، فقال فرعون : (فماذا تأمرون) ^٤ .

قال الزجاج ^٥ : (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) وقف تام ، فقال : (وكذلك يفعلون) ، وقال ابن الجزري : (أذلة) تام ، لأنه آخر كلام بلقيس ، ورأس آية أيضاً ، ثم قال تعالى : (وكذلك يفعلون) وهو أتم ، وبذلك يكون وافق نافع ويعقوب الحضرمي في الوقف ، وهو قول الأشموني ^٦ ، ولا يوجد تعارض بين الأقوال .

قال تعالى : ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ^٧ ، كان الأعمش والحسن وابن أبي إسحاق وعاصم وحزمة والكسائي يقرؤون : (أنا) بالفتح ؛ قال ابن الأنباري : فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (عاقبة مكرهم) لأن (أنا دمرناهم) خير كان . ويجوز أن تجعلها في موضع رفع على الإتيان للعاقبة . ويجوز أن تجعلها في موضع نصب

١ - انظر : فتح القدير (٤ / ١٧٦) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨١٦) .

٢ - النمل : ٣٤ .

٣ - الأعراف : ١٠٩ ، ١١٠ .

٤ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٣ / ١٤٩) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨١٧) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٧-٤٨ ، ٢٩٢) .

٦ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٢٢٧) ، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٥٧١) .

٧ - النمل : ٥١ .

من قول الفراء ، وخفض من قول الكسائي على معنى : بأنا دمرناهم ولأنا دمرناهم . ويجوز أن تجعلها في موضع نصب على الإتيان لموضع (كيف) فمن هذه المذاهب لا يحسن الوقف على (مكرهم) ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (إنا دمرناهم) بكسر الألف، فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على (مكرهم)^١ .

قال ابن الجزري : كان الأعمش والحسن وابن أبي إسحاق وعاصم وحمزة والكسائي يقرؤون: (أنا) بالفتح ، وذكر ذلك أيضاً النسفي في تفسيره^٢ ، وقال الأثموني^٣ : (لا يشعرون) كاف ، ومثله : (عاقبة مكرهم) ، لمن قرأ (إنا دمرناهم) بكسر الهمزة على الاستئناف ، وهي قراءة أهل مكة والمدينة والشام والبصرة ، وكذلك إن جعلنا (إنا) في محل رفع خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو إنا دمرناهم ، أو جعلت خبر كان ، فتكون في محل نصب ، وبها قرأ الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي ، وعلى قراءتهم لا يوقف على : مكرأ ، ولا على : يشعرون ، ولا على : مكرهم .

قال تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [أشحة عليكم] ... ﴿ ١٨ ﴾ ، قال ابن الأنباري : (إلا قليلاً) غير تام ؛ لأن (أشحة) متعلق بالأول ، فهو ينتصب من أربعة أوجه : أحدها : أن تنصبه على القطع من (المعوقين) كأنه قال : قد يعلم الله الذين يعوقون عن القتال ويشحون عن الإنفاق على فقراء المسلمين . ويجوز أن يكون منصوباً على القطع من (القائلين) أي : وهم أشحة . ويجوز أن تنصبه على القطع مما في (يأتون) ؛ كأنه قال : ولا يأتون البأس إلا جبناء بخلاء . ويجوز أن تنصب (أشحة) على الذم . فمن هذا الوجه الرابع يحسن أن تقف على قوله (إلا قليلاً) ، و (أشحة عليكم) وقف حسن^٤ .

قال القرطبي : قال أهل الفن : الوقف على (إلا قليلاً) جائز ، وبعضهم قال كاف، إن نصبت

١ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٣ / ١٦٥ - ١٦٦) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨١٨) .
٢ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٣٨) ، والنسفي (٣ / ٢١٦) .
٣ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٥٧٢-٥٧٣) .
٤ - الأحزاب : ١٨ - ١٩ .
٥ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٤ / ١١٣ - ١١٤) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٤١) .

(أشحة) على الذم بفعل مضمر تقديره : أعني أشحة كقول النابغة بن الذبياني ^١ :

لعمري وما عمري عليّ بهيّن لقد نطقت بطلاً على الأقرع
أقرع عوفٌ لا أحاولُ غيرها وجوه قرودٍ تبتغي من تخادعُ

أي : اذكر وجوه قرود أو أعني وجوه قرود ، وكذا : من جعل (أشحة) حالاً من الضمير في (يأتون) ، وإن جعل حالاً من (المعوقين) ، أي : (قد يعلم الله المعوقين) في حال مايشحون على فقراء المؤمنين بالصدقة أو حالاً من (القائلين) ، أي : (والقائلين لإخوانهم هلم إلينا) في هذه الحالة ، فعلى هذين الوجهين لا يجوز الوقف على (قليلاً) ، و (أشحة عليكم) كاف ، وافقه النسفي في تفسيره ^٢ ، وقال الأشموني ^٣ : (إلا قليلاً) كاف ، إن نصبت (أشحة) على الذم بفعل مضمر تقديره : أعني أشحة ، وبالنظر إلى هذه الأقوال نجد أنها متوافقة .

قال تعالى : ﴿... ثُمَّ لَا تَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ ۖ...﴾ ^٤ ، قال ابن

الأنباري : (قليلاً ملعونين) وقف حسن .^٥

قال القرطبي ^٦ : قال العلماء : ولا وقف على (قليلاً) ، لأن (ملعونين) حال من الضمير في (يجاورونك) ، فكأنه قال : (ثم لا يجاورونك) إلا في حال ماقد لعنوا ، ومن نصب (ملعونين) على الذم كان الوقف على (قليلاً) تاماً ، والوقف على (ملعونين) كاف ، وقال الأشموني ^٧ :

١ - ذكره القرطبي في تفسيره ج ٧ (١٤ / ١١٣ - ١١٤) ، وتفسير الطبري (٦ / ٢٨١) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٤١) ، العقد الفريد (٢ / ٢٩٣) ، والكامل في اللغة والأدب (١ / ٢٠١) ، وأشعار النساء (١ / ١٧) ، وشرح ديوان الحماسة (١ / ٤٤٩) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٤ / ٢٠٥) ، (٥ / ٤٨) ، وخزانة الأدب (١ / ٣٠٤) ، والشعر والشعراء (١ / ٦٦) وأنساب الخيل (١ / ٦) ، والمفضليات (١ / ٦٦) ، وسمط الآلي (١ / ٣٠٤) ، والأنوار ومحاسن الأشعار (١ / ١٩) ، والحماسة البصرية (١ / ١٣) ، وفرحة الأديب (١ / ٦) ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب (١ / ٣٦٥) ، والكتاب (١ / ١٠٥) ، والعين (٢ / ١٠١) ، وفقه اللغة (١ / ٩٤) ، ومفتاح العلوم (١ / ١٨٥) ، وجمهرة اللغة (٢ / ٢٤٨) ، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب (١ / ١٤٥) ، وكتاب العين (٧ / ٤٣١) ، وشرح الرضي على الكافية (١ / ٤٣٤) .

٢ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٤ / ١١٣ - ١١٤) ، والنسفي (٣ / ٢٩٨) .

٣ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦١٥) .

٤ - الأحزاب : ٦٠ - ٦١ .

٥ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٤٣) .

٦ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٤ / ١٨٢) .

٧ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٢١) .

ولا عليك وقف في (قليلاً) ، لأن (ملعونين) حال من الضمير في يجاورونك ، فكأنه قال : ثم لا يجاورونك إلا في حال ما قد لعنوا ، ومن نصب (ملعونين) على الذم كان الوقف على (قليلاً) تاماً ، ونظيره هذا قول الفرزدق :

كم عمّة لك يا جريراً وخالّة
فدعاءً قد حلبت عليّ عشاري
شقارةً نقد الفصيلُ برجلها
فطارةً لقوادم الأكوارِي

فنصب شقارة وفطارة ، ولا يجوز نصب (ملعونين) بثقفوا ، لأن ما بعد حرف الجزاء لا يعمل فيما قبله ، فلا يجوز ملعوناً أينما أخذ زيد يضرب .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْءٍ وَأَنْ تَتَفَكَّرُوا مَا

بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ... ﴿٤٦﴾ ^١ ، الوقف عند أبي حاتم وابن الأنباري على (ثم تفكروا) تام ^٢ .

قال القرطبي ^٣ : والوقف على (ثم تفكروا) تام ، لنافع ويعقوب الحضرمي ، والأشموني ^٤ : (ثم تفكروا) تام ، أي : هل كان محمد ﷺ ساحراً أو كاذباً أو مجنوناً .

قال تعالى : ﴿ يَسَّٰ (يس) ﴾ ^٥ ، قال ابن الأنباري : (يس) وقف حسن لمن قال : هو افتتاح

السورة ، ومن قال : معنى (يس) يارجل لم يقف عليه ^٦ .

قال الفراء : (يس) حسن ، إن جعل (يس) افتتاح السورة أو اسماً لها ، وليس بوقف إن فسر (يس) بيا رجل ، أو يا إنسان ، لأن قوله : (إنك لمن المرسلين) قد دخل في الخطاب كأنه قال : يا محمد والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين فيكون كالكلام الواحد ، وافقه القرطبي والأشموني ^٧ .

قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَتَّبِعُنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ

١ - سبأ : ٤٦ .

٢ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٤٧) .

٣ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٤ / ٢٢٧) .

٤ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٢٨) .

٥ - يس : ١ .

٦ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٥٢) .

٧ - انظر : معاني القرآن (١ / ٣٧٠) ، تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ٥) ، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٣٦) .

الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٨﴾^١ ، قال ابن الأنباري : (ياويلنا) وقف حسن ، ثم تبتدىء (من بعثنا) .
وروي عن بعض القراء (ياويلنا من بعثنا) بكسر (من) والشاء من البعث . روي ذلك عن علي
رضي الله عنه ؛ فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على قوله : (ياويلنا) حتى يقول (من مرقدنا) .
وقال أبو بكر بن الأنباري : (من بعثنا من مرقدنا) وقف حسن ؛ ثم تبتديء : (هذا ما وعد
الرحمن) ويجوز أن تقف على (مرقدنا هذا) فتخفف ذا على الإتياع للمرقد ، وتبتديء : (ما وعد الرحمن) على معنى بعثكم ما وعد الرحمن ؛ أي : بعثكم وعد الرحمن^٢ .
قال القراء : والوقف على (من مرقدنا) تام ، عند الأكثر ، وقيل : الوقف على (هذا) إن
جعل في محل جر صفة لـ (مرقدنا) أو بدلاً منه ، وعليهما يكون الوقف على (هذا) وقوله : (ما وعد الرحمن)
خبر مبتدأ محذوف ، أي : بعثكم ما وعد الرحمن ، فما في محل رفع خبر بعثكم ،
أو ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم ، فهذا من كلام الملائكة أو من كلام المؤمنين
جواباً لقول الكفار (من بعثنا من مرقدنا) ، وافقه القرطبي وابن كثير والأشموني^٣ .

قال تعالى : ﴿ هُمْ فِيهَا فَكِيهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾^٤ ،
قال ابن الأنباري : (ولهم ما يدعون) وقف حسن ، ثم تبتديء : (سلام) على معنى ذلك لهم
سلام . ويجوز أن يرفع السلام على معنى ولهم ما يدعون مسلم خالص . فعلى هذا المذهب
لا يحسن الوقف على (ما يدعون)^٥ .

قال القرطبي^٦ : قال العلماء : الوقف على (ما يدعون) تام ، إن جعل ما بعده مستأنفاً خبر
مبتدأ محذوف ، أي وذلك سلام ، وليس بوقف إن جعل بدلاً من (ما) في قوله : (ما يدعون)
، أي : ولهم ما يدعون ، ولهم فيها سلام كذلك ، وإذا كان بدلاً كان خصوصاً ، والظاهر أنه
عموم في كل ما يدعونه ، وإذا كان عموماً لم يكن بدلاً منه ، وإن نصب قولاً على المصدر بفعل

١ - يس : ٥٢ .

٢ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٥٣) .

٣ - انظر : معاني القرآن (٢ / ٣٨٠) ، تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ٣٢ - ٣٣) ، تفسير ابن كثير (٣ / ٥٧٤) ، منار
الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٤١) .

٤ - يس : ٥٧ - ٥٨ .

٥ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ٣٥) .

٦ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ٣٥) .

مقدر جاز الوقف على (سلام) ، أي : قالوا قولاً أو يسمعون قولاً من رب ، وليس بوقف إن جعل (قولاً) منصوباً بما قبله بتقدير : ولهم ما يدعون قولاً من رب عدة من الله ، وحاصله أن في رفع سلام ستة أوجه : أحدها : أنه خبر (ما) في قوله (ولهم ما يدعون) ، أي : سلام خالص (وهو الذي رجحه ابن الأنباري) ، أو بدل من ما أو صفة لها أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو سلام أو مبتدأ خبره الناصب لـ(قولاً) ، أي : سلام يقال لهم قولاً أو مبتدأ خبره (من رب) ،(قولاً) مصدر مؤكد لمضمون الجملة معترض بين المبتدأ والخبر ، وقال الأشموني ^١ : (ما يدعون) تام : إن جعل ما بعده مستأنفاً خبر مبتدأ محذوف ، أي : وذلك سلام ، وليس بوقف إن جعل بدلاً من (ما) في قوله : (ما يدعون) أي : ولهم ما يدعون ، ولهم فيها سلام كذلك ، وإذا كان بدلاً كان خصوصاً ، والظاهر أنه عموم في كل ما يدعون

قال تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذُرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ

الْأُولَى ^(١٢٦) ، قال ابن الأنباري : كان الربيع بن خثيم وأبو إسحاق والحسن ويحيى بن وثاب وابن أبي إسحاق والأعمش وحمزة والكسائي يقرؤون : (الله ربكم) بالنصب ، وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو يقرؤون : (الله ربكم) بالرفع ، فمن نصب أو رفع في (الله ربكم ورب) لم يقف على (أحسن الخالقين) على وجه التمام ؛ لأن (الله) ^(١٢٦) مُترجم عن (أحسن) من الوجهين جميعاً ^٣ .

قال الأشموني : والوقف على (الخالقين) تام ، لمن قرأ : (الله) بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الله ، أو الله مبتدأ و (ربكم) خبره ، وعلى القراءتين لا يوقف على (ربكم) ، لأن قوله : ورب آبائكم معطوف على ما قبله ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب الثلاثة على المدح أو البدل من (أحسن) أو البيان ، وليس بوقف لمن نصب (الله) والباقون بالرفع ، وروي عن حمزة أنه إذا وصل نصب وإذا وقف رفع ، وهو حسن جداً ، وفيه جمع بين الروایتين ، موافقة للقراء والقرطبي وابن الجزري ^٤ .

١ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٤٢) .

٢ - الصافات : ١٢٦ .

٣ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ^(١٢٦) (٢ / ٨٥٨) .

٤ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٥٠-٦٥١) ، معاني القرآن (٢ / ٣٩٢-٣٩٣) ، تفسير القرطبي ج ٨

(١٥ / ٨٧) ، النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٦٠) .

قال تعالى : ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾^١ ، فيه أوجه : إحداهن : أن يكون جواب القسم (ص) كما تقول : حقاً والله نزل ، والله وجب ، والله ؛ فيكون الوقف من هذا الوجه على قوله : (والقرآن ذي الذكر) حسناً ، وعلى (في عزة وشقاق) تماماً والوجه الثاني : أن يكون جواب (والقرآن) (كم أهلكتنا) كأنه قال : والقرآن لكم أهلكتنا ، فلما تأخرت (كم) حذفت اللام منها لاتباعها ما قبلها ، فمن هذا الوجه لا يتم الوقف على قوله : (في عزة وشقاق) ، قاله ابن الأنباري^٢ .

قال الفراء: للعلماء في جواب القسم سبعة أوجه . قيل : جوابه (ص) كما يقال حقاً والله كذا ، فعلى هذا الوقف على قوله : (ذي الذكر) كاف على قول أبي عمرو ، والبقية حسن ، وليس بوقف إن جعل جوابه (إن ذلك لحق) ، ومثله : في عدم الوقف إن جعل جوابه ، (إن كل إلا كذب الرسل) ، ومثله : أيضاً في عدم الوقف إن جعل جوابه : (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) ، والوقف على هذا على (شقاق) تام ، وقيل جوابه محذوف والتقدير : (والقرآن ذي الذكر) مالأمر كما زعمه هؤلاء الكفار ، والوقف على هذا أيضاً على (شقاق) ، وقيل : جوابه (كم أهلكتنا) والتقدير : لكم أهلكتنا ، فلما طال الكلام حذفت اللام ، وافقه القرطبي وابن كثير والنسفي والأشثوني^٣ .

قال تعالى : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكْ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾^٤ ، قال ابن

الأنباري : (فغفرنا له ذلك) تام ، ثم تبديء (وإن له)^٥ .

قال القرطبي^٦ : يجوز الرفع والنصب ، فالرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : ذلك أمره ، أنشد سيبويه^٧ :

١ - ص : ١ .

٢ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٦٠) .

٣ - انظر : معاني القرآن (٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧) ، تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ١٠٧) ، تفسير ابن كثير (٤ / ٢٦) ،

تفسير النسفي (٤ / ٣٣) ، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٥٤) .

٤ - ص : ٢٥ .

٥ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٦٢) .

٦ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ١٣٧) .

٧ - ذكره القرطبي في تفسيره ج ٨ (١٥ / ١٣٧) .

وذاك إني على ضيفي لذو حذبٍ أحنو عليه كما يحيي علي الجار
وقال الأشموني^١ : (وأتاب) كافٍ ، ومثله : (فغفرنا له ذلك) أي : ذلك الذنب فيجوز في
ذلك الرفع والنصب ، فالرفع على الابتداء والخبر محذوف ، وأنشد قول سيويه . وبذلك يكونوا
قد وافقوا نافع ويعقوب الحضرمي في وقفيهما .

قال تعالى : ﴿ هَذَا وَإِنِ لِلطَّغِينِ لَشَرٌّ مَّآبٍ ﴾^٢ ، قال ابن الأنباري : (هذا) وقف
حسن ، ثم تبدئ (وإن للطاغين)^٣ .

قال القرطبي : (هذا) وقف حسن ، ثم تبدئ (وإن للطاغين) . وهم الذين كذبوا الرسل ،
وكذلك الأشموني^٤ .

قال تعالى : ﴿ ... فَإِن يَشَأِ اللَّهُ تَخْتَمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ^٥
إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^٦ ، قال ابن الأنباري : (يختم على قلبك) تام^٦ .

قال الأشموني^٧ : (على قلبك) تام ، لأن قوله : ويمح الله الباطل مرفوع مستأنف غير داخل في
جزاء الشرط ، لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقاً ، وسقطت الواو من يمح لفظاً لالتقاء الساكنين في
الدرج وخطأً حملاً لخط على اللفظ كما كتبوا (سندع الزبانية) ، وبذلك يكون قد وافق نافع
ويعقوب الحضرمي وغيرهم في الوقف .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ ... ﴾^٨
، قال ابن الأنباري : (فتحاً مبيناً) غير تام ؛ لأن قوله (ليغفر لك الله ماتقدم) متعلق بالفتح .
كأنه قال : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً لكي يجمع الله لك مع الفتح المغفرة ؛ فيجمع الله لك به ما تفر

١ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٥٧) .

٢ - ص : ٥٥ .

٣ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٨٦٣) .

٤ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٥ / ١٦٣) ، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٥٩) .

٥ - الشورى : ٢٤ .

٦ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٦ / ١٩) ، فتح القدير (٤ / ٧٠٠) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (

٢ / ٨٨١) .

٧ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦٩٢) .

٨ - الفتح : ١ - ٢ .

به عينك في الدنيا والآخرة^١ .

قال القرطبي : الوقف على (مينا) تام عند أبي حاتم ، بجعل لام (ليغفر) لام القسم ، ولاشك أن هذا القول ثابت بطلانه ، فاللام ليست للقسم قطعاً ، وهذا ينافي السياق واللغة ، وإنما اللام لام كي أو لام التعليل : التي تذكر لبيان السبب ، ولذلك قال أبو جعفر : ورأيت الحسن بن كيسان ينكر مثل هذا على أبي حاتم ويخطئه فيه ويعب عليه هذا القول ويذهب إلى أنها لام كي ، فلا يوقف على (مينا) ، لأن الله ﷻ أراد أن يجمع لنبيه ﷺ الفتح في الدنيا والمغفرة في الآخرة ، فلما انضم إلى المغفرة شيء حسن معنى كي ، قاله ثعلب ، وافقه النسفي والأشثوني^٢ .

قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا تَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾^٣ ، (إن) من صلة (تتقون) و اليوم منصوب بـ (تتقون) ، والمعنى : فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم ، وقال بعض المفسرين : وقف التمام على قوله : (إن كفرتم) والابتداء (يوماً يجعل الولدان شيباً) يذهب إلى أن (يوم) منصوب بـ (يجعل) والفعل له ، وكأنه قال : يجعل الله الولدان شيباً في يوم .

قال ابن الأنباري : وهذا لا يصلح ؛ لأن اليوم هو الذي يفعل هذا من شدة هوله^٤ .

قال الأشثوني : (إن كفرتم) قال نافع : تام ، وغلطه في ذلك جماعة منهم أبو حاتم وجعلوا (يوماً) منصوباً بـ (تتقون) نصب المفعول به على المحاز على حذف مضاف ، أي : واتقوا عذاب الله يوماً ، واختاره أبو علي النحوي ، أو التقدير : فكيف تتقون يوماً الذي الذي من شدته كذا وكذا ، وليس ظرفاً ، لأن الكفر لا يكون يوم القيامة ، أي : كيف تتقون أنفسكم عذاب يوم يجعل الولدان شيباً .

وقال الأخفش : الوقف (كفرتم) وجعل يوماً ، منصوباً على الظرف وجعل الفعل لله تعالى ، والتقدير : يجعل الله الولدان شيباً في يوم ، وهذا ليس بمختار ، والأصح أن الضمير في (يجعل) اليوم ، ولا يجوز نصبه على الظرف ، لأنهم لا يكفرون ذلك اليوم ، بل يؤمنون لامحالة إذا عاينوا

١ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٩٠٠) .

٢ - انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٦ / ١٨٩) ، النسفي (٢ / ١٥٦) ، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٧٢٤ -

٧٢٥) .

٣ - المزمّل : ١٧ .

٤ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٩٥٣) .

تلك الأهوال ، لأن اليوم هو الذي من شدة هوله يصير الولدان شيباً ، ويصير الكهل كالسكران ، قال أمية بن أبي الصلت ^١ :

كلُّ عيشٍ وإنْ تطاولَ دهرًا صائرٌ مرةً إلى أنْ يزولاً
ليتني كنت قبلَ ماقد بدا لي في قلالِ الجبالِ أَرعى الوعولاً
إنَّ يومَ الحسابِ يومٌ عظيمٌ شابَ فيه الصغيرُ يوماً ثقيلاً

وقيل : الوقف (تتقون) ، والابتداء بقوله (يوماً) بتقدير ، احذروا (يوماً يجعل الولدان شيباً) ، موافقة للقرطبي ^٢ .

قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾ ^٣ ، قال ابن الأنباري : الوقف على (كلا)

قبيح ، والوقف على (أمره) حسن ؛ فـ(كلا) على هذا المعنى حقاً ^٤ .
قال الأشموني : الوقف على (كلا) قبيح ، أما الوقف على (مأمره) فهو كافٍ ، وقيل تام ، موافقة للقرطبي والشوكاني ^٥ .

قال تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^٦ ، قال ابن

الأنباري : الوقف حسن على (الدين) ، وعلى (ركبك) ، والوقف على (كلا) قبيح ^٧ .
قال الأشموني ^٨ : (ركبك) تام ، وقف يحيى بن نصير ^٩ على (كلا) يريد ليس كما غررت به ، وخولف إذ لا مقتضى للوقوف عليها (بالدين) كاف : على استئناف مابعده ، وليس بوقف إن جعل جملة حالية والواو واو الحال ، أي : تكذبون بيوم الجزاء ، موافقة للقرطبي والشوكاني ^{١٠} .

- ١ - ذكرها القرطبي في تفسيره ج ١٠ (١٩ / ٣٨) ، وتفسير البغوي (٣ / ٣٠٣) ، وتفسير الألوسي (٦ / ٤٣٨) ، وتفسير الخازن (٣ / ١٢٩) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٩٥٣) ، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣ / ٣٩٣) ، والشعر والشعراء (١ / ٩٥) .
- ٢ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٨١١-٨١٢) ، تفسير القرطبي ج ١٠ (١٩ / ٣٨) .
- ٣ - عيس : ٢٣ .
- ٤ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٩٦٦) .
- ٥ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٨٣٣) ، تفسير القرطبي ج ١٠ (١٩ / ١٥٥) ، فتح القدير (٥ / ٢٣٤) .
- ٦ - الإنفطار : ٨ - ٩ .
- ٧ - انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ (١٩ / ١٥٧) ، فتح القدير (٥ / ٢٣٦) .
- ٨ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٨٣٦) .
- ٩ - لم أقف له على ترجمة .

المطلب الثاني: أحكام الوقف والإبنداء .

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ ^ط ^{٢٤} أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ^١ ، قال ابن الأنباري : الوقف على (النار) غير تام لأن (التي) نعتها ، والوقف على قوله : (وقودها) قبيح لأن (الوقود) مرفوع بـ (الناس) ، وهما في صلة (التي) ، والهاء تعود على (التي) فلا يحسن الوقف على مرفوع دون رافعه ، والوقف على (الحجارة) على ضربين : إن جعلت (أعدت) حالاً لـ (النار) على معنى : معدة للكافرين ، وأضمرت معه (قد) كما قال : ﴿ ... أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ... ﴾ ^٢ فمعناه (حصرت صدورهم) ومع (حصرت) ، قد مضرة ، لأن الماضي لا يكون حالاً إلا مع (قد) ، فعلى هذا المذهب لا يتم الوقف على (الحجارة) ، والوجه الآخر : أن تكون (أعدت للكافرين) كلاماً منقطعاً مما قبله كما قال : ﴿ وَذَالِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^٣ ، فإذا بني الوقف على هذا ، كان الوقف على (النار) أحسن منه في المذهب الأول ، وإنما لم أحكم عليه بالتمام ، لأنه متعلق به من جهة المعنى ، وقال السجستاني : (أعدت للكافرين) من صلة (التي) ؛ كما قال في آل عمران : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ^٤ ، قال ابن الأنباري : وهذا غلط ؛ لأن (التي) في سورة البقرة قد وصلت بقوله : (وقودها الناس) فلا يجوز أن يوصل بصلة ثانية ؛ وفي سورة آل عمران ليس لها صلة غير : (أعدت) ^٥ .

قال الأشموني : والوقف على (النار) لا يجوز ، لأن (التي) صفة لها ، (الناس) صالح ، وقيل الوقف على (الحجارة) حسن : إن جعلت (أعدت) مستأنفاً ، أي : هي أعدت ، والوقف هنا

١ - البقرة : ٢٤ .

٢ - النساء : ٩٠ .

٣ - فصلت : ٢٣ .

٤ - آل عمران : ١٣١ .

٥ - انظر : إيضاح الوقف الابتداء في كتاب الله ﷻ (١ / ٥٠٤-٥٠٥) .

راجع إلى اللغة العربية ، والتأثير على المعنى ، موافقة للقرطبي ^١ .

قال تعالى : ﴿ ... مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ^٢ ، أجاز ابن الأنباري الوقف على (وما قتلوه) على أن ينصب (يقيناً) بـ (رفعه) كان خطأً لأن (بل) أداة لا ينصب ما بعدها ما قبلها ، وإن نصبت (يقيناً) بجواب القسم محذوف ، كأنه قال : يقيناً لرفعنه فحذف الجواب واكتفى منه بقوله : (بل رفعه الله إليه) كان هذا الوجه جائزاً ^٣ .

قال الأشموني : والوقف على (وما قتلوه) تام ، إن جعل (يقيناً) متعلقاً بما بعده ، أي : بل رفعه الله إليه يقيناً ، وإلا فليس بوقف ، ومن هنا فإن من أحكام الوقف والابتداء القسم ، موافقاً للقرطبي ^٤ .

قال تعالى : ﴿ الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ ^٥ ، قال ابن الأنباري : قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعبدالله بن عامر : (الله الذي) بالرفع ، والبقية بالخفض ، فمن قرأ بالرفع وقف على (الحميد) ، ومن خفض ^٦ وقف على (وما في الأرض) ^٧ .

قال الأشموني : (الحميد) وهو تام لمن قرأ (الله) بالرفع على الابتداء والخبر (الذي له ما في السموات) وليس بوقف لمن قرأه بالجر بدلاً مما قبله ، أو عطف بيان ، وقرأ نافع وابن عامر برفع الجلالة والباقون بالجر ، موافقة للفراء والقرطبي وابن الجزري ^٨ ، إذاً الوقف هنا راجع للقراءات .

١ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٨٨) ، تفسير القرطبي ج ١ (٢٠٣ / ١) .

٢ - النساء : ١٥٧ .

٣ - انظر : تفسير القرطبي ج ٣ (٢٩٧ / ٥) .

٤ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٢٣٤) .

٥ - إبراهيم : ١ - ٢ .

٦ - قلت : يقصد قراءة الخفض لـ (الله) عند ابن كثير وعاصم والأعمش وأبو عمرو وحمره والكسائي .

٧ - انظر : تفسير القرطبي ج ٥ (٢٣٩ / ٩) ، فتح القدير (٣ / ١٢٨) .

٨ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٤١٤) ، معاني القرآن (٢ / ٦٧) ، تفسير القرطبي ج ٥ (٢٣٩ / ٩) .

، النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٩٨) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾^١ ، قال أبو بكر الأنباري : (أكاد أخفيها) غير تام ، لأن قوله (لتجزى كل نفس) متعلق بالأول ، كأنه قال : لكي تجزى^٢ .

قال القرطبي : وتفسير للآية آخر : (إن الساعة آتية أكاد) انقطع الكلام على (أكاد) وبعده مضمرة أكاد آتية بها ، والإبتداء (أخفيها لتجزى كل نفس) ، وافقه النسفي^٣ . والوقف هنا راجع إلى اللغة العربية .

قال تعالى : ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوَعَّدُونَ ﴾^٤ ، رُوي عن أبي عمرو أنه كان يقف على (هيات) بالتاء ؛ وعليه بقية القراء لأنها حرف .

قال ابن الأنباري : من جعلهما حرفاً واحداً لا يفردهما عن الآخر ، وقف على الثاني بالهاء ولم يقف على الأول ؛ فيقول : هيات هيهاه ، كما يقول خمس عشرة . ومن نوى إفراد أحدهما من الآخر وقف فيهما جميعاً بالهاء والتاء ؛ لأن أصل الهاء تاء^٥ .

قال ابن الجزري^٦ : (وأما هيات) وهو الحرفان في المؤمنون فوقف عليها بالهاء : الكسائي والبيزي ، واختلف عن قبل ، وقرأ الباقون بالتاء ، وافقه البناء والقرطبي والأشموني^٧ وقال : تاء التأنيث لا تخلو أن تكون في فعل أو اسم ، فإن كانت في فعل رسمت بالتاء المجرورة ، أي : المفتوحة باتفاق العلماء ، وعلى هذا فلا يوقف عليها إلا بالتاء نحو قوله : ﴿ وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^٨ ، وتسمى حينئذ تاء التأنيث ، لأنها يؤتى بها للدلالة على تأنيث الفاعل ، وإن كانت في اسم فالأصل فيها والغالب في استعمالها أن ترسم بالتاء المربوطة وتوصل بها كذلك ويوقف عليها بالهاء

١ - طه : ١٥ .

٢ - انظر : إيضاح الوقف الابتداء في كتاب الله ﷻ (٢ / ٧٦٧) .

٣ - انظر : تفسير القرطبي ج ٦ (١١ / ٨٥) ، تفسير النسفي (٣ / ٥٠) .

٤ - المؤمنون : ٣٦ .

٥ - انظر : تفسير القرطبي ج ٦ (١٢ / ٣٧) .

٦ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ١٣١-١٣٢) .

٧ - انظر : تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر (٣١٩) ، القرطبي في تفسيره ج ٦ (١٢ / ٣٧) ، منار الهدى

في بيان الوقف والابتداء (٥٢٦-٥٢٧) .

٨ - الشعراء : ٩٠ .

، ومن أجل ذلك سميت بهاء التأنيث نحو (رحمة ، ونعمة ، وجنة) ، ولا فرق في ذلك بين رسم المصحف والكتابة الإملائية ، غير أن في المصحف كلمات خرجت عن هذا الأصل وكتبت بالتاء المجرورة ، أي : المفتوحة ، فيوقف عليها بالتاء عند ضيق نفس أو مقام تعليم أو اختبار تبعاً لرسمها في المصحف تاء ، وهي قسمان : قسم اتفق القراء على قراءته ، وهو ثلاثة عشر كلمة بالإفراد (نعمت ، رحمت ، امرأت ، سنت ، لعنت ، معصيت ، كلمت ، بقيت ، قرت ، فطرت ، شجرت ، جنت ، ابنت) ، ولكنهم اختلفوا فيها ، فمنهم من وقف عليها بالهاء ، ومنهم من وقف عليها بالتاء الموافقة للرسم ، وحفص ممن وقف عليها بالتاء المفتوحة ، ويلحق بها ست كلمات رسمت بالتاء المفتوحة وحفص يقف عليها جميعها بالتاء (يأبت ، مرضات ، ذات ، هيهات ، ولات ، اللات)^١ ، وقد أشار صاحب لآلئ البيان للكلمات الست الأخيرة بقوله^١ :

-
- ١ - (نعمت) في البقرة : ٢٣١ ، آل عمران : ١٠٣ ، المائدة : ١١ ، إبراهيم : ٢٨ ، ٣٤ ، النحل : ٧٢ ، ٨٣ ، ١١٤ لقمان : ٣١ ، فاطر : ٣ ، الطور : ٢٩ .
- (رحمت) في البقرة : ٢١٨ ، الأعراف : ٥٦ ، هود : ٧٣ ، مريم : ٢ ، الروم : ٥٠ ، الزخرف : ٣٢ (وردت مرتين) .
- (امرأت) في آل عمران : ٣٥ ، يوسف : ٣٠ ، ٥١ ، القصص : ٩ ، التحريم : ١٠ ، ١١ (وردت مرتين) .
- (سنت) في الأنفال : ٣٨ ، فاطر : ٤٣ (وردت ثلاث مرات) ، غافر : ٨٥ .
- (لعنت) في آل عمران : ٦١ ، النور : ٧ .
- (معصيت) في المجادلة : ٨ ، ٩ .
- (كلمت) في الأعراف : ١٣٧ .
- (بقيت) في هود : ٨٦ .
- (قرت) في القصص : ٩ .
- (فطرت) في الروم : ٣٠ .
- (شجرت) في الدخان : ٤٣ ، ٤٤ .
- (جنت) في الواقعة : ٦٦ .
- (ابنت) في التحريم : ١٢ .
- (يأبت) في يوسف : ٧١ ، ١٠٠ ، مريم : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، القصص : ٢٦ ، الصافات : ١٠٢ .
- (مرضات) في البقرة : ٢٠٧ ، ٢٦٥ ، النساء : ١١٤ ، التحريم : ١ .
- (ذات) حيث وقعت بالقرآن مثل : النمل : ٦٠ ، التغابن : ٤ .
- (هيهات) في المؤمنون : ٣٦ (وردت مرتين) .
- (ولات) في ص : ٣ .
- (اللات) في النجم : ١٩ .

كالات مع هيهات ذات يا أبت ولات مع مرضات

والقسم الآخر : ما اختلف القراء في قراءته بالإفراد أو الجمع ، وذلك في سبع كلمات ، رسمت جميعها بالتاء المفتوحة (كلمت ، غيابت ، بينت ، جمالت ، آيات ، غرفات ، ثمرات)^٢ ، حكم الوقف على هذه الكلمات السبع لحفص بالتاء المفتوحة اتفاقاً إلا لفظ (كلمت) في الموضع الثاني من يونس ، وموضع غافر ، فقد ورد الخلاف في المصاحف ، فكتبت في بعضها بالتاء المفتوحة ، والبعض الآخر بالهاء ، ولكن المشهور والذي عليه العمل هو كتابتها بالتاء المفتوحة كغيرها من المواضع ، وقد ذكر الإمام الشاطبي في العقيلة حيث قال : وفيهما التاء أولى^٣ ، وذكر صاحب نهاية القول المفيد : أن الإمام ابن الجزري قطع به هو وغيره ، وعلى ذلك شراح الجزرية^٤ ، وإلى هذا أشار صاحب لآليء البيان^٥ :

وما قرى فرداً وجمعاً فبـ(تا)

ونص عليها أيضاً صاحب اللؤلؤ المنظوم^٦ بقوله :

وكل مافيه الخلاف يجري جمعاً وفرداً فبـ(تا) فادر

قال تعالى : ﴿... كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً...﴾^٧ ، وقال الأخفش : (كمثل

العنكبوت) وقف تام ، ثم قص قصتها فقال : (اتخذت بيتاً) قال ابن الأنباري : وهذا غلط ؛ لأن (اتخذت) صلة (العنكبوت) ، كأنه قال : كمثل التي اتخذت بيتاً . فلا يحسن الوقف على

١ - ذكره القرطبي في تفسيره ج٦ (١٢ / ٣٧) ، بلا عرو .

٢ - (كلمت) في الأنعام : ١١٥ ، يونس : ٣٣ ، ٩٦ ، غافر : ٦ .

- (غيابت) في يوسف : ١٠ ، ١٥ .

- (بينت) في فاطر : ٤٠ .

- (جمالت) في الرسائل : ٣٣ .

- (آيات) في يوسف : ٧ ، العنكبوت : ٥٠ .

- (غرفات) في سبأ : ٣٧ .

- (ثمرات) في فصلت : ٤٧ .

٣ - انظر : عقيلة أتراب القصائد في الرسم للشاطبي (٤٧) .

٤ - انظر : نهاية القول المفيد (٢١٢-٢١٣) .

٥ - ذكره المتولي في اللؤلؤ المنظوم (٥٤) ، بلا عرو .

٦ - انظر : اللؤلؤ المنظوم للمتولي (٥٤) .

٧ - العنكبوت : ٤١ .

الصلة دون الموصول ، وهو بمتزلة قوله : ﴿ ... كَمَثَلِ الْحِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا ... ﴾ ١ ،
 فيحمل صلة (الحمار) ، ولا يحسن الوقف على (الحمار) دون يحمل ، وافقه القرطبي والشوكاني
 ٢ ، وقال الفراء ٣ : هذا مثلٌ ضربه الله لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره ، كما أن بيت
 العنكبوت لا يقيها حراً ولا برداً . وهذا راجع للغة العربية ، فلا يسوغ فصل الصفة عن الموصوف
 ، ولو جعل التشبيه عاملاً ، والجمله حالاً لكان الوصل أولى حتى لا يحتاج إلى إضمار .

قال تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ
 الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ ٤ ، قال ابن الأنباري : ومن وصل بغير ألف
 ووقف بألف فجاز أن يحتج بأن الألف احتاج إليها عند السكت حرصاً على بقاء الفتحة ، وأن
 الألف تدعمها وتقويها ٥ .

قال الأشموني : وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف وصلًا ووقفًا ، وقرأها ابن كثير والكسائي
 وعاصم في الوصل بغير ألف ، وفي الوقف بالألف ، وقرأها نافع وعاصم في رواية حفص وابن
 عامر بالألف وقفًا ووصلًا موافقة للرسم ، لأنها رسمت في المصحف هكذا ، ومثلها (الرسولاً ،
 السبيلاً) في السورة نفسها ، والوقف على (الظنوناً) كاف ٦ . هذا في حكم فرش الحروف
 والرسم والقراءات .

١ - الجمعة : ٥ .

٢ - انظر : تفسير القرطبي ج٧ (١٣ / ٢٥٩) ، فتح القدير (٤ / ٢٦٨) ، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ
 (٢ / ٨٢٧) .

٣ - انظر : معاني القرآن (٢ / ٣١٧) .

٤ - الأحزاب : ١٠ .

٥ - انظر : تفسير القرطبي ج٧ (١٤ / ١٠٩) .

٦ - انظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٦١٤) .

المبحث الثالث

الزيادة والحذف

وفيه ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول : مفهوم الزيادة والحذف .

المطلب الثاني : موافقة الزيادة والحذف للرسم

العثماني .

المطلب الثالث : موقف العلماء من الزيادة

والحذف .

تمهيد :-

القرآن الكريم ليس فيه زيادة أو نقصان جزماً وقطعاً ، وهو متره عن ذلك ، وقد تساهل قومٌ في إطلاقهم الزائد على بعض الحروف ، كـ(ما) في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ... ﴾ ١ ، والكاف في قوله تعالى : ﴿ ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ٢ ، وهذا ذكره الأصوليون ، أما النحاة فلهم فيها قولان :

أحدهما : أن (مثل) زائدة ؛ والتقدير : ليس كهو شيء .
والثاني - وهو المشهور - : أن الكاف هي الزائدة ، وأن (مثل) خبر ليس ، ولا خفاءً أن القولَ بزيادة الحرف أسهل من القول بزيادة الاسم .
وممن قال به ابن جني^٣ والسيرافي^٤ وغيرهما ، فقالوا: المعنى ليس مثله شيء، والكاف زائدة وإلا لاستحال الكلام، لأنها لو لم تكن زائدة كانت بمعنى (مثل) ، وإن كانت حرفاً ، فيكون التقدير : ليس مثل مثله شيء ، وإذا قُدِّرَ هذا التقدير ثبت له مِثْلٌ ، ونفي الشبهه عن مثله ؛ وهذا محال من وجهين :

أحدهما : أن الله عَبَّكُ لا مثل له .
والثاني : أن نفس اللفظ به محال في حق كل أحد ، وذلك أننا لو قلنا : ليس مثل مثل زيد ، لاستحال ذلك ، لأن فيه إثبات أن لزيد مثلاً ، وذلك يستلزم جعل زيد مثلاً له ؛ لأن مامائل الشيء فقد مائله ذلك الشيء ، وغير جائز أن يكون زيد مثلاً لعمرو ، وعمرو ليس مثلاً لزيد ،

١ - آل عمران : ١٥٩ .

٢ - الشورى : ١١ .

٣ - هو : عثمان بن جني الموصلي ، أبو الفتح ، النحوي ، إمام العربية ، صاحب التصانيف ، (ت : ٣٩٢هـ - ببغداد . انظر : الأعلام للزركلي (٢ / ١٤٠) ، وسير أعلام النبلاء (١٧ / ١٧) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٢٤٦) .

٤ - هو : الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، أبو سعيد ، النحوي ، روى القراءة عن أبي بكر بن مجاهد ، (ت : ٣٦٧هـ ، وقيل : ٣٦٨هـ) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٩٥) ، لسان الميزان (١ / ٢٩٣) ، الوافي بالوفيات (٤ / ١٥١) ، الطبقات السننية في تراجم الحنفية (١ / ٢٢٩) ، الأعلام للزركلي (٢ / ١٩٥) ، سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٤٧) ، وفيات الأعيان (٢ / ٧٨) .

فإذا نفينا المثل عن مثل زيد ، وزيد هو مثل مثله ، فقد اختلفا ، ولأنه يلزم منه التناقض على تقدير إثبات المثل ، لأن مثل المثل لا يصح نفي ضرورة كونه مثلاً لشيء وهو مثل له .
 وقد أجاب الزركشي عن ذلك فقال : الجواب عن الأول : أننا لانسلم لزوم إثبات المثل ، غاية ما فيه نفي مثل مثل الله ؛ وذلك يستلزم ألا يكون له مثل أصلاً ، ضرورة أن مثل كل شيء فذلك الشيء مثله ، فإذا انتفى عن شيء أن يكون مثل عمرو انتفى عن عمرو أن يكون مثله .
 وأما الثاني : فهو مبني على أن هذه العبارة يلزم منها إثبات المثل ، ونحن قد منعناه ، بل أحلناه من العبارة .

وقيل : ليست زائدة ، إما لاعتبار جواز سلب الشيء عن المعدوم ، كما تسلب الكتابة عن زيد وهو معدوم ، أو يحمل المثل على المثل ، أي الصفة ، كقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ... ﴾^١ ، أي : صفتها ، فالتقدير : ليس كصفته شيء .

ويهذين التقديرين يحصل التخلص عن لزوم إثبات (مثل) وإن لم تكن زائدة .
 وأما القائلون بأن الزائد (مثل) ، وإلا لزم إثبات المثل ، ففيه نظر ، لاستلزام تقدير دخول الكاف على الضمير ؛ وهو ضعيف لا يجيء إلا في الشعر ، والأقوال فيها كثيرة .
 وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ... ﴾^٢ ، أن (ما) زائدة ، و (ما) الموصولة ، وصلتها (آمنتم به) .

وكذلك دعوى أبي عبيد بأن (إذ) زائدة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾^٣ -
 وكذلك قوله تعالى : ﴿ ... وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ... ﴾^٤ .
 - وقوله تعالى : ﴿ ... وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ... ﴾^٥ .
 - وقوله تعالى : ﴿ ... فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعُ عِلْمُهُ ﴾^٦ ، فقد حكى

١ - الرعد : ٣٥ ، محمد : ١٥ .

٢ - البقرة : ١٣٧ .

٣ - الشعراء : ٧٢ .

٤ - آل عمران : ٥٠ .

٥ - غافر : ٢٨ .

٦ - البقرة : ١١٥ .

الواحدي عن أكثر المفسرين ، أن (الوجه) صلة ، والمعنى : فثم الله يعلم ويرى ، قال : والوجه قد ورد صلة مع اسم الله كثيراً ، كقوله : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^١ ، ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾^٢ ، ﴿ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... ﴾^٣ ، قال الزركشي : والأشبه حمله على أن المراد به الذات ، كما في قوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ... ﴾^٤ ، وهو أولى من دعوى الزيادة^٥ .

ثم قال : والذي عليه المحققون تجنب هذا اللفظ في القرآن ، إذ الزائد مالا معنى له ، وكلام الله متزه عن ذلك^٦ ، والأكثر من يسمونه التأكيد ، ومنهم من يسميه بالصلة ، ومنهم من يسميه المقحم ، ثم قال الزركشي - رحمه الله - : إعلم أن الزيادة واللغو من عبارة البصريين ، والصلة والحشو من عبارة الكوفيين ، قال سيبويه عقب قوله تعالى : ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ ... ﴾^٧ : إن (ما) لغو ؛ لأنها لم تحدث شيئاً^٨ .

ومن نص على منع ذلك في المتقدمين الإمام داود الظاهري^٩ ، فذكر أبو عبدالله أحمد بن يحيى بن سعيد الداودي في الكتاب (المرشد) له ، في أصول الفقه على مذهب داود الظاهري : روى بعض أصحابنا عن أبي سليمان (كنية داود الظاهري) أنه كان يقول : ليس في القرآن صلة بوجه

١ - الرحمن : ٢٧ .

٢ - الإنسان : ٩ .

٣ - القصص : ٨٨ .

٤ - البقرة : ١١٢ .

٥ - انظر : البرهان في علوم القرآن (٢ / ٢٧٨) .

٦ - انظر : البرهان في علوم القرآن (٢ / ١٧٨) .

٧ - النساء : ١٥٥ .

٨ - انظر : الكتاب (٢ / ٣٠٥) .

٩ - هو : أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، المعروف بالظاهري ، صاحب المذهب المستقل ؛ وإمام أهل الظاهر ، إليه انتهت رئاسة العلم ببغداد ، توفي سنة (٢٧٠هـ) . انظر : العبر في خبر من غير (١ / ٩٥) ، وطبقات الحفاظ (١ / ٤٩) ، ولسان الميزان (١ / ٣٧٩) ، والأعلام للزركلي (٣ / ٢٣٧) ، والوافي بالوفيات (١ / ٣٢٣) ، وسير أعلام النبلاء (١٣ / ٩٧) ، وطبقات الفقهاء (١ / ٩٢) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٢٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٤ / ١٣٩) ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٥٧٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٤) ، والجرح والتعديل (٣ / ٤١٠) ، وتهذيب الأسماء (١ /

، وذكر أبو محمد بن داود وغيره من أصحابنا مثل ذلك ، والذي عليه أكثر النحويين خلاف هذا ، ثم حكى عن أبي داود مثله ، يزعم الصلة فيها ، كقوله تعالى : ﴿...مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً...﴾ ﴿٦١﴾ ، وقال : إن (ما) هاهنا للتعليل .^١

أما الحذف ، فمنه حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، كقوله : ﴿وَسَّعِلِ الْقَرْيَةَ...﴾ ﴿٤٧﴾ ، أي : أهلها .^٢

- وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ...﴾ ﴿١٩٤﴾ ، أي : على لسان رسلك .

- وقوله تعالى : ﴿...نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...﴾ ﴿١٤﴾ ، أي : أنصار دين الله .

- وقوله تعالى : ﴿...وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ...﴾ ﴿٩٣﴾ ، أي : حبه .

- وقوله تعالى : ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ...﴾ ﴿١٥٥﴾ ، أي : من قومه ، قالوا : وإنما يحسن

الحذف إذا كان فيه زيادة مبالغة ، والحذوفات في القرآن على هذا النمط ، وذهب المحققون إلى أن حذف المضاف ليس من المجاز ؛ لأنه استعمال اللفظ فيما وضع له ، ولأن الكلمة المحذوفة ليست كذلك ، وإنما التجوز في أن ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوباً إلى المضاف .

- أقول : عندما نتكلم عن الزيادة أو الحذف ، فإننا لانقصد إطلاقاً زيادة حرف أو كلمة ، أو حذفهما ، فالقرآن متره عن هذا كله ، ولا يسوغ لأحد كائن من كان أن يقول مثل هذا القول ، إن كان ذا بصيرة وعلم وعقل ، ولكن الذي نقصده هو الزيادة للتأكيد ، أو زيادة المبالغة أو الزيادة في التشديد ، أو نقصانهما ، أو حذف المضاف ، مثل قوله تعالى : ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا

فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ﴿٤٢﴾ ، فهو أبلغ من (قادر) لدلالته على أنه قادر متمكن

١ - البقرة : ٢٦ .

٢ - يوسف : ٨٢ .


٣ - آل عمران : ١٩٤ .

٤ - الصف : ١٤ .

٥ - البقرة : ٩٣ .

٦ - الأعراف : ١٥٥ .

٧ - القمر : ٤٢ .

القدرة ؛ لأيردّ شيء عن اقتضاء قدرته ؛ ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى ، وقوله تعالى : ﴿ ...^ج لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ...  ، لأنه لما كانت السيئة ثقيلة وفيها تكلف زيد في لفظ فعلها ^٢ ، ونحو ذلك ، فالكلام يندرج هنا على قول الأصوليين أو النحاة الذين يقولون : أن المقصود بالزيادة الزيادة في الإعراب .

المطلب الأول : مفهوم الزيادة والحذف .

كما ذكرت في التمهيد لهذه المطالب ، أنه ليس المقصود بالزيادة أو النقص ، زيادة حرف أو كلمة أو جملة ، أو نقصانها ، وإنما المقصود زيادة التأكيد ، أو زيادة المبالغة ، أو نقصانها على قول الأصوليين أما النحاة فيختلف مصطلح الزيادة عندهم ، فهم يعنون بها الزيادة في بنية الكلمة ، زيادة حروف المعاني عند البصريين ، أو حروف الصلة عند الكوفيين .

ولا بد لمن يتحدث عن إعجاز القرآن بعامه ، والبيان بخاصة ، أن يعرض لهذه القضية التي عالجتها أفكار العلماء قديماً وحديثاً ، بل شغلت حيزاً لا بأس به من مقولاتهم ومدوناتهم .

والزوائد كلمات - وأكثرها حروف - رأى بعضهم أنها لا حاجة لها من حيث الإعراب ، فإذا أسقطت بقي الكلام تاماً ، كالباء في خبر ليس ، حذفها ووجودها سواء ، تقول : " أليس الله بقادر " ، وتسقط الباء ، فتقول : " أليس الله قادراً " ، فهي إنما يؤتى بها لتأكيد الكلام وتقويته .

وذهب آخرون إلى أنها لا تزيد المعنى شيئاً ، فالمعنى سواء إن وجدت أم حذفت ، وإنما جيء بها لغرض لفظي يتعلق بجرس الكلام ، وجمال إيقاعه ، وحلاوة نغمه .

ويرى ابن السراج ^٣ ، ومن نقل عنه كالسيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو) : أن هذه الزيادة لا يجوز أن تكون في الكلام ، إلا إذا أُلغِيَ عملها ، فهم ينكرون زيادة حروف الجر مثلاً ؛ لأنها لا يمكن أن تكون زائدة وعاملة معاً .

١ - البقرة : ٢٨٦ .

٢ - انظر : البرهان في علوم القرآن (٣ / ٣٤ - ٣٥) .

٣ - هو: محمد بن سري السراج ، أبو بكر ، والسراج - بفتح السين وتشديد الراء وبعد الألف جيم - نسبة إلى عمل السروج ، له كتاب (الأصول) ، و (شرح كتاب سيويه) ، توفي سنة (٣٢٢هـ) . انظر : تاريخ العلماء النحويين (٤٠-٤٤) ، والوافي بالوفيات (١ / ٢١٦) ، والأعلام للزركلي (٣ / ٨٠) ، ووفيات الأعيان (٤ / ٣٣٩) .

قال د. فضل حسن عباس في كتابه : (لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن)^١ : وهذه الزوائد يتحاشى بعض الأئمة تسميتها بهذا الاسم ، إجلالاً لكتاب الله تعالى ، فيطلقون عليها الصلة ، فالباء في خبر ليس مثلاً ، لا يقولون عنها : زائدة ، وإنما يقولون : الباء صلة ، ونحن لاتعينا التسمية بقدر ما يعينا جوهر الموضوع وأساسه ، ... ، ثم قال : والحقيقة أن هذه الزيادة نمت في بيئة النحاة ، وترعرعت في حجورهم ، وكان ذلك نتيجة للقواعد التي قعدوها ، وألزموا أنفسهم بها ، وحينما ندرس هذه الزيادة - التي سموها كذلك - دراسة موضوعية ، فإننا نخرج بنتيجتين اثنتين :

الأولى : أن أكثر النحاة قال بوجود زوائد في كتاب الله تعالى ، على الرغم من أن كثيراً من المفسرين والعلماء نفى القول بالزيادة ، فمن النحويين مثلاً : الفراء ، والأخفش ، وأبوحيان ، ويمكنك أن تأخذ أي كتاب من كتب النحو - (معاني القرآن) للفراء ، ستجد القول بزيادة كثير من الحروف والكلمات ماثلاً في صفحات هذه الكتب ، وعلى العكس من ذلك ، تجد الأمر عند كثير من المفسرين والعلماء ، وتمثل لك بالطبري ، ... ، ومن المحدثين د. محمد عبدالله دراز ، ... ، ستجد أنهم يردون القول بالزيادة .

الثانية : أن ماسموه زائداً أو صلة ، عندهم تمنع النظر فيه ، فإننا لانتردد ، أي تردد ، ولا نرتاب أدنى ريب ، بأن هذا الذي سموه زائداً ، لم يكن للتأكيد فحسب ، ولم يكن ليجمّل به الإيقاع فقط ، وليس ظاهرة أسلوبية - كما قيل - ، إنما هو بعد ذلك كله أمر اقتضاه المعنى ، وحثّمته الحكمة البيانية ، والحكمة العقلية كذلك ، فلو ذهب من الكلام لذهب جزء جوهري من المعنى ، فهي بحق برهان ساطع على إعجاز هذا الكتاب ، بل هي من أهم روافد هذا الإعجاز ، ويقيناً أن هذه الزوائد لم تكن معروفة ، ولم يكن لها وجود عند أولئك الذين نزل القرآن فيهم ، ونكاد نجزم أنها لم تكن شائعة مشتهرة في خير القرون كذلك ، بل كان كل حرف من حروف القرآن الكريم ، وكل كلمة تعمل في نفوسهم عملها ؛ ذلك لأن هذه الكلمان كان لكل منها معنى تؤديه ..) وقد ذكر أسباباً للقول بالزيادة ، منها :

- ١- جعل القاعدة النحوية الأصل وتطبيقها على الآيات .
- ٢- قياس ماجاء في الشعر على القرآن الكريم .
- ٣- قياس آية من القرآن الكريم على أخرى .

١ - انظر : لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن (٥٩ - ٦٣) .

- ٤- تصور معنى للكلمة القرآنية وتفصيل الآية على هذا التصور .
 - ٥- تصور حكم إعرابي لكلمة في آية والتكلف لتطبيق الآية عليها .
 - ٦- إهمال السياق والمأثور في تفسير بعض الكلمات القرآنية .
 - ٧- التمسك بقراءة شاذة ، وجعلها أصلاً يقاس عليه .
 - ٨- عدم التفرقة بين الأساليب العربية .
 - ٩- الحكم على الآية القرآنية برأي خال من التأني . إلى غير ذلك ^١ .
- وعليه : -

- فإن المقصود بالزيادة هنا : زيادة المعنى وفقاً لزيادة اللفظ
- والمقصود بال حذف : الإسقاط في اللغة ، ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه ، ومنه حذفت الشيء قطعته .
- واصطلاحاً : إسقاطُ جزء الكلام أو كله لدليل .

المطلب الثاني : موافقة الزيادة والحذف للرسم العثماني .

- الزيادة أو الحذف موافقة لرسم المصحف ، ولا يوجد بينهما اختلاف البتة .
- قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۗ... ﴾ ^٢ ،
- قال ابن الأنباري : التقدير : أنبتها فنبتت هي نباتاً حسناً ثم منهم من صرف هذا النبات الحسن إلى ما يتعلق بالدنيا ، ومنهم من صرفه إلى ما يتعلق بالدين ، أما الأول ، فقالوا : المعنى أنها كانت تنبت في اليوم مثل ما ينبت المولود في عام واحد ، وأما في الدين فلأنها نبتت في الصلاح والسداد والعفة والطاعة ^٣ .
- قال الزجاج : (وأنبتها نباتاً حسناً) أي جعل نشوءها نشوءاً حسناً ، وجاء (نباتاً) على غير لفة أنبت ، على معنى نبت نباتاً حسناً ^٤ .

١ - انظر : لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن (٩٢ - ٩٨) .

٢ - آل عمران : ٣٧ .

٣ - انظر : التفسير الكبير ج ٤ (٨ / ٢٦) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٠٢) .

قال النحاس : (وأنبته نباتاً حسناً) ولم يقل : إنباتاً ، لأنه لما قال : أنبتها دل على نبت ، كما قال امرؤ القيس ^١ :

فصرنا إلى الحسنى ورقاً كلامنا ورُضتُ فذلتُ صعبةً أيّ إذلال

وإنما مصدر ذلت ذُل ولكنه قد دل على معنى أذلت ^٢ .

وقال ابن عاشور : (وأنبته نباتاً حسناً) : أنشأها إنشاءً صالحاً ، وذلك في الخلق ونزاهة الباطن ، فشبهه إنشاءؤها وشبابها بإنبات النبات الغض على طريق الاستعارة ، (ونبات) مفعول مطلق لأنبت وهو مصدر نبت وإنما أجري على أنبت للتخفيف ^٣ ، وبذلك نجد أنهم متفقون على الحذف .

قال تعالى : ﴿ ... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ ... ^٤ ، قال

ابن الأنباري : يجوز أن يكون (من) في موضع رفع على معنى الترجمة للناس كأنه قيل من الناس الذين عليهم لله حج البيت ، فقيل هم من استطاع إليه سبيلاً ^٥ .

قال الزجاج : موضع (من) خفض على البدل من (الناس) المعنى : والله على من استطاع من الناس حج البيت أن يحج ^٦ .

قال النحاس : (من) في موضع خفض على بدل البعض من الكل هذا قول أكثر النحويين وأجاز الكسائي أن تكون (من) في موضع رفع ^٧ .

وقال ابن عاشور : (من استطاع إليه سبيلاً) بدل من الناس لتقييد حال الوجوب ، وجوز الكسائي أن يكون فاعل حج ، ورد بأنه يصير الكلام : لله على سائر الناس أن يحج المستطيع منهم ، ولا معنى لتكليف جميع الناس بفعل بعضهم ، والحق أن هذا الرد لا يتجه ، لأن العرب تتفنن في الكلام لعلم السامع بأن فرض ذلك على الناس فرض مجمل يبينه فاعل الحج ، وليس هو كقولك : استطاع الصوم ، أو استطاع حمل الثقل ^٨ . وهذا أيضاً مثال على الحذف عند النحويين .

١ - انظر : ص : ٢٥٣ .

٢ - انظر : إعراب القرآن (١ / ١٥٤) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (٣ / ٨٨) .

٤ - آل عمران : ٩٧ .

٥ - انظر : التفسير الكبير ج ٤ (٨ / ١٣٢) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٤٧) .

٧ - انظر : إعراب القرآن (١ / ١٧٢) .

٨ - انظر : تفسير ابن عاشور (٣ / ١٦٧) .

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عَوْجًا ..

١ ، قال ابن الأنباري : البغي يقتصر له على مفعول واحد إذا لم يكن معه اللام كقولك بغيته المال والأجر والثواب ، وأريد ههنا تبغون لها عوجاً ، ثم أسقطت اللام كما قالوا وهبتك درهماً ، أي : وهبت لك درهماً ومثله صدت لك ظيباً ٢ ، وأنشد ٣ :

فتولى غلامهم ثم نادى أظليما أصيدكم أم حمارا

قال الزجاج : (تبغونها عوجاً) أي تبغون لها عوجاً ، يقال في الأمر والدين عوج ، وفي كل شيء مائل عوج ، والعرب تقول : ابغني - أي : ابغ - كذا وكذا ، أي أطلبه لي ، وتقول : أبغني كذا وكذا بفتح الألف تريد - من بغى بمعنى طلب ، وأبغاه أعانه على بغيه - أعني على طلبه ، أي أطلبه معي كما تقول : أعكمني - أعني على حزم المتاع - وأحلبني ، أي : أعني على العكم والحلب ٤ .

وقال النحاس : أي تبغون لها وحذف اللام مثل ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ٥ أي قالوا لهم يقال : بغيته له كذا وأبغيته أي أعنته عليه ٦ .

وقال ابن عاشور : أي تبغون السبيل فأنث ضميره لأن السبيل يذكر ويؤنث : قال ﴿ عَجَلٌ ﴾ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ... ﴾ ٧ ، والبغي الطلب أي تطلبون ، والعوج - بكسر العين وفتح الواو - ضد الاستقامة وهو اسم مصدر عوج كفرح ، ومصدره العوج كالفرح ، وقد خص الاستعمال غالباً المصدر بالاعوجاج الذي في الأشياء المحسوسة ، كالحائط والقناة ، وخص إطلاق اسم المصدر بالاعوجاج الذي لا يشاهد كاعوجاج الأرض والسطح ، وبالمعنويات كالدين ، ومعنى (تبغونها عوجاً) يجوز أن يكون عوجاً باقياً على معنى المصدرية ، فيكون (عوجاً)

١ - آل عمران : ٩٩ .

٢ - انظر : التفسير الكبير ج ٤ (٨ / ١٣٨) .

٣ - الشاهد لـ (عثمان بن جني) . انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعراب (١ / ٨٢) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٤٧) .

٥ - المطففين : ٣ .

٦ - انظر : إعراب القرآن (١ / ١٧٢) .

٧ - يوسف : ١٠٨ .

مفعول (تبغوئها) ، ويكون ضمير النصب في تبغوئها على نزع الخافض كما قالوا : شكرتك وبعثك كذا ، أي : شكرت لك وبعث لك ، والتقدير : وتبغون لها عوجاً ، أي : تتطلبون نسبة العوج إليها ، وتتصورونها باطلة زائغة ، ويجوز أن يكون عوجاً وصفاً للسبيل على طريقة الوصف بالمصدر للمبالغة ، أي تبغوئها عوجاء شديدة العوج فيكون ضمير النصب في (تبغوئها) مفعول (تبغون) ، ويكون عوجاً حالاً من ضمير النصب ، أي : تروموئها معوجة ، أي : تبغون سبيلاً معوجة وهي سبيل الشرك ، والمعنى : تصدون عن السبيل المستقيم وتريدون السبي المعوج ففي ضمير (تبغوئها) استخدام لأن سبيل الله المصدود عنها هي الإسلام ، والسبيل التي يريدونها هي ما هم عليه من الدين بعد نسخه وتحريفه ^١ . وهذا أيضاً مثال على الحذف عند النحويين ، يظهر فيها جلياً اتفاقهم .

قال تعالى : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : أن في الكلام محذوفاً تقديره إني أريد أن لاتبوء باثمي وإثمك فحذف (لا) كقوله : ﴿ ... وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ ^٣ ، أي : أن لاتמיד بكم ، ومنه قول امرئ القيس ^٤ :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (٣ / ١٧٠) .

٢ - المائة : ٢٩ .

٣ - لقمان : ١٠ .

٤ - ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٧٥) ، وتفسير الطبري (٤ / ٤٢٥) ، وتفسير القرطبي ج ١٠ (٩ / ٢٤٩) ، وتفسير الألوسي (٩ / ١١٠) ، وفتح القدير (٤ / ٦٤) ، وتفسير الرازي (١١ / ٢٨٥) ، وتفسير الخازن (٤ / ٤٦) ، وتفسير الثعالبي (٢ / ٢٧٦) ، وخزانة الأدب (٣ / ٤٦١) ، والشعر والشعراء (١ / ١٩) ، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١ / ١٨٨) ، والحماسة البصرية (١ / ٢٢) ، وخريدة القصر وجريدة العصر (٢ / ٧١) ، وشرح أدب الكاتب (١ / ١٣٨) ، والتمام في تفسير أشعار هذيل (١ / ٣٢) ، والزهرة (١ / ٩١) ، وكتاب الصناعتين (١ / ٥٧) ، والكتاب (١ / ٢٩٥) ، والصحاح في اللغة (٢ / ٣٠١) ، والمخصص (٣ / ١٨١) ، وغريب الحديث لأبي عبيد (٤ / ٤٠٦) ، وشرح ابن عقيل (١ / ٢٦٥) ، وتهذيب اللغة (٥ / ٢٢٩) ، وشرح الرضي على الكافية (٤ / ٣١٥) ، ولسان العرب (١٣ / ٤٥٨) .

أراد : لا أبرح وهذا مذهب ثعلب ، وقال أيضاً : أن المعنى : أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ، وبطلان أن تبوء بإثمي وإثمك ، فحذفت ذلك ، وقامت (أن) مقامه ، كقوله تعالى : ﴿ ... وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾^١ ، أي : حب العجل^٢ .

قال الزجاج : أي : أن ترجع إلى الله بإثمي وإثمك ، ومعنى بإثمي : بإثم قتلي وإثمك الذي من أجله لم يُتقبل قربانك ، أي : إن قتلتي فأنا مریدُ ذلك ، وذلك جزاء الظالمين^٣ .
وقال النحاس : يقال : كيف يريد المؤمن هذا ؟ ففي هذا قولان : محمد بن يزيد : هذا مجاز لما كان المؤمن يريد الثواب ولا ييسط يده بالقتل كان بمنزلة من يريد هذا ، والجواب الآخر أنه حقيقة لأنه لما قال له : لأقتلنك استوجب النار بهذا فقد أراد الله تعالى أن يكون من أهل النار فعلى المؤمنين أن يريدوا ذلك فأما معنى (بإثمي وإثمك) فمن أحسن ما قيل فيه - وهو مذهب سيبويه^٤ - أن المعنى بإثمنا لأن المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول ، وحكى سيبويه : المال بيني وبينك أي بيننا ، وأنشد^٥ :

فأبي ما وأبيك كان شراً فسيق إلى المقامة لا يراها

أي : فأينا ، ويجوز أن يكون بإثمي بإثم قولك لي لأقتلنك ، ويجوز أن يكون المعنى بإثم قتلي إن قتلتي ، وافقه ابن عاشور^٦ ، وهذا مثال على الحذف أيضاً ، ولا يخالف الرسم العثماني .
قال تعالى : ﴿ ... لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾^٧ ، قال ابن الأنباري : التقدير لقد تقطع ما بينكم فحذفت لوضوح معناها^٨ .

قال الزجاج : (لقد تقطع بينكم) الرفع أجود ، ومعناه لقد تقطع وصلكم ، والنصب جائز ،

١ - البقرة : ٩٣ .

٢ - انظر : زاد المسير (٣٧٥) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٦٧ / ٢) .

٤ - انظر : الكتاب (٤٢١ / ٢) .

٥ - البيت لـ (عباس بن مرداس) في ديوانه (١٤٨) ، الكتاب (٤٢٢ / ٢) ، خزائن الأدب (٣٦٧ / ٤) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (١ / ٢٦٥) ، تفسير ابن عاشور (٨٤ / ٥) .

٧ - الأنعام : ٩٤ .

٨ - انظر : التفسير الكبير ج٧ (١٣ / ٧٢) .

والمعنى : لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم ^١ .

وقال النحاس : (لقد تقطع بينكم) قال أبو عمرو : أي وصلكم ، (بينكم) على الظرف ^٢ .
وقال الزمخشري : (تقطع بينكم) وقع التقطع بينكم ، كما تقول : جمع بين الشيئين ، تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل : ومن رفع ^٣ فقد أسند الفعل إلى الظرف ، كما تقول : قوتل خلفكم وأمامكم ، وفي قراءة عبدالله : لقد تقطع ما بينكم ، وافقه ابن عاشور ^٤ .
قلت : إن ابن الأنباري اعتمد في قوله على قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وقد خالف أهل اللغة في ذلك ، وهذا المثال على الحذف ولا يخالف الرسم العثماني .

قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ ^ط وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا ^ط عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ^ط حَتَّى نَعْلَمَهُمْ ^ج ... ﴾ ١٥ ، قال ابن الأنباري : يجوز أن يكون التقدير ومن أهل المدينة من مردوا على النفاق ، فأضمر (من) للدلالة (من) عليها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ^{١٥} ﴾ ^٦ ، يريد إلا من له مقام معلوم ^٧ .

قال النحاس : (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) يكون قولك مردوا نعتاً للمنافقين ، ويجوز أن يكون تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق ^٨ .
وقال الزمخشري : (من أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ، ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر إذا قدرت : ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق ، على أن (مردوا) صفة موصوف محذوف ، وعلى الوجه الأول لا يخلوا من أن يكون كلاماً مبتدأ أو صفة لمنافقون ، فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره ^٩ ، بالنظر نجد أن الأقوال متوافقة ، وهذا

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٢٧٣) .

٢ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٢) .

٣ - يقصد قراءة الرفع لـ (أي عمرو وابن عامر وابن كثير وحمزة ويعقوب وخلف . انظر : النشر (٢ / ٢٦٠) .

٤ - انظر : الكشاف (٢ / ٤٥) ، تفسير ابن عاشور (٦ / ٢٢٨-٢٢٩) .

٥ - التوبة : ١٠١ .

٦ - الصافات : ١٦٤ .

٧ - انظر : التفسير الكبير ج ٨ (١٦ / ١٣٧) .

٨ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٣٢) .

٩ - انظر : الكشاف (٢ / ٢٩٥) .

المثال أيضاً على الحذف ، ولا يتعارض مع الرسم القرآني .

قال تعالى : ﴿ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴾^١ ،

قال ابن الأنباري : دخلت الباء توكيداً للكلام إذ سقوطها ممكن كما يقال : خذ بالخطام وخذ الخطام^٢ .

قال ابن عاشور : والباء مزيدة للتأكيد ، وأصله كفى الله شهيدا^٣ ، وهذا موافق لابن الأنباري ، وهذا المثال على الزيادة ، ولا تعارض مع الرسم العثماني .

قال تعالى : ﴿ ... أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾^٤ ، قال ابن الأنباري : إنما أدخلوا

الألف على جهة تفضيع الأمر ، كما يقول الرجل إذا نظر إلى الكسوة الفاخرة : أكسوة هذه ؟ يريد بالاستفهام تعظيمها ، وتأتي الرجل جائزة فيقول أحق ما أرى ؟ معظماً لما ورد عليه^٥ .

قال النحاس : قال الأخفش (أسحر هذا) حكاية لقولهم لأنهم قالوا : أسحر هذا ف قيل لهم : أتقولون للحق لما جاءكم : أسحر هذا^٦ .

وقال الزمخشري^٧ : ثم قيل : أسحر هذا ؟ وأن يكون جملة قوله (أسحر هذا ولا يفلح الساحرون) حكاية لكلامهم ، كأنهم قالوا : أجتئنا بالسحر تطلبان الفلاح . وهذا موافق لابن

الأنباري والنحاس في قولهم ، وهذا المثال في الزيادة ، ولا تعارض بينه وبين الرسم العثماني .

قال تعالى : ﴿ الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ

رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^٨ ، قال ابن الأنباري : وهذا مثل قول العرب : جلست

إلى زيد إلى العاقل الفاضل ، وإنما تعاد (إلى) . بمعنى التعظيم للأمر^٩ ، قال الشاعر^١ :

١ - يونس : ٢٩ .

٢ - انظر : زاد المسير (٦٢٤) .

٣ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٦٩) .

٤ - يونس : ٧٧ .

٥ - انظر : زاد المسير (٦٣٢) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٥٣) .

٧ - انظر : الكشف (٢ / ٣٤٨) .

٨ - إبراهيم : ١ .

٩ - انظر : زاد المسير (٧٤٠) .

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها فناديت لبني باسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني لألقيتها من حبها وقضيت
فأعاد دعوت لتفخيم الأمر .

قال النحاس : (لتخرج الناس) لام كي ، والتقدير ليخرج الناس ^٢ . وقال الشوكاني ^٣ : أي : لتخرجهم من ظلمات الكفر والجهل والضلالة إلى نور الإيمان والعلم والهداية ، جعل الكفر بمتزلة الظلمات والإيمان بمتزلة النور على طريق الاستعارة ، واللام في (لتخرج) للغرض والغاية ، والتعريف في الناس للجنس ، ... ، (إلى صراط العزيز الحميد) هو بدل من (إلى النور) بتكرير العامل كما يقع مثله كثيراً ، أي لتخرج الناس من الظلمات إلى صراط العزيز الحميد ، وهو طريقة الله الواضحة التي شرعها لعباده ، وأمرهم بالمصير إليها والدخول فيها ، ويجوز أن يكون مستأنفاً بتقدير سؤال ، كأنه قيل : ماهذا النور الذي أخرجهم إليه ؟ فقيل : صراط العزيز الحميد . وهذا موافق للنحاس وابن الأنباري ، وهذا المثل أيضاً على الزيادة ، ولا تعارض بينه وبين الرسم العثماني .

قال تعالى : ﴿ وَءَاتَكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ... ﴾ ^٤ ، قال ابن الأنباري : من كل ما سألتموه وما لم تسألوه لأنكم لم تسألوا ثمناً ولا قمراً ولا كثيراً من النعم التي ابتدأكم بها فاكْتَفَى بالأول من الثاني ، كقوله : ﴿ ... وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴾ ^٥ ، ^٦ .

قال الزجاج ^٧ : وتقرأ من كل ما سألتموه - بتنوين كل - ^٨ ، فموضع (ما) خفضٌ بالإضافة ، والمعنى (من كل) الذي سألتموه ، ومن قرأ من كل ما سألتموه ، فموضع (م) نصبٌ ، والمعنى

١ - الشاهد لـ (قيس بن ذريح) . انظر : نور القبس (١ / ١٥) .

٢ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٢٧) .

٣ - انظر : فتح القدير (٣ / ١٢٧-١٢٨) .

٤ - إبراهيم : ٣٤ .

٥ - النحل : ٨١ .

٦ - انظر : زاد المسير (٧٤٧) .

٧ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٦٣) .

٨ - قلت : وهي قراءة الحسن والأعمش . انظر : إتخاف البشر في القراءات الأربع عشر (٢٧٢) .

وآتاكم من كل الأشياء التي سألتموه ، فإن قل قائل : فقد أعطى العباد ما لم يسألوا ، قيل له ذلك غير ناقص هذه الآية ، إذا قال : (وآتاكم من كل الذي سألتموه) لم يوجب هذا أن يكون لم يعطهم غير ما سأله ، ويجوز أن يكون (ما) نفيًا ، ويكون المعنى وآتاكم من كل ما لم تسألوه ، أي آتاكم كل الشيء الذي لم تسألوه ، وقال النحاس : (وآتاكم من كل ما سألتموه) في معناه أقوال ، فمذهب الفراء : من كل سؤالكم ، كما تقول : أنا أعطيته سؤاله وإن لم يسأل شيئاً ، أي : ما لم يسأل لسأله ، وقال الأخفش : وآتاكم من كل ما سألتموه شيئاً ، ... ، وحكى سيبويه : ما بقي منهم مُخبرٌ ، وذلك معروف في كلام العرب ، وفيه قول رابع : وهو أن الناس قد سألوا على تفرق أحوالهم الأشياء فخطبوا على ذلك ^١ ، وبذلك نجد أن ابن الأنباري وافقه أكثر أهل اللغة كالزجاج والنحاس والأخفش والفراء وسيبويه ، وهذا المثال في الحذف .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ^٢ ، قال ابن الجوزي : وفي المراد به هاهنا قولان ، أحدهما : أنه جميع القرآن ، قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك ، والثاني : أنه الفاتحة أيضاً ، قاله أبو هريرة ، وقد روينا فيه حديثاً في أول تفسير (الفاتحة) ^٣ .

قال ابن الأنباري : فعلى القول الأول ، يكون قد نُسق الكل على البعض ، كما يقول العربي : رأيت جدار الدار والدار ، وإنما يصلح هذا ، لأن الزيادة التي في الثاني من كثرة العدد أشبه بها ما يغاير الأول ، فجوز ذلك عطفه عليه ، وعلى القول الثاني ، نُسق الشيء على نفسه لما زيد عليه معنى المدح والثناء ، كما قالوا : روي ذلك عن عمر ، وابن الخطاب ، يريدون بابن الخطاب : الفاضل العالم الرفيع المتزلة ، فلما دخلته زيادة ، أشبه ما يغاير الأول ؛ فعُطف عليه ^٤ .

قال الزجاج : قيل : السبع من المثاني هي فاتحة الكتاب ، وهي سبع آيات ، وإنما قيل لها المثاني لأنها يثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة ، ويثنى بها مع ما يُقرأ من القرآن ، ويجوز - والله أعلم - أن يكون من المثاني أي : مما أُثني به على الله ، لأن فيها حمد الله ، وتوحيده وذكر

١ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٣٣) .

٢ - الحجر : ٨٧ .

٣ - مارواه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال وقرأ عليه أبي بن كعب أم القرآن فقال: "والذي نفسي

بيده ، ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " .

٤ - انظر : زاد المسير (٧٦٦) .

ملائكته وملكه يوم الدين ، فأما دخول (من) فهي ههنا تكون على ضربين ، تكون للتبعيض من القرآن ، أي : ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يُثنى بها على الله ﷻ وآتيناك القرآن العظيم ، ويجوز أن يكون السبع هي المثاني ، وتكون (من) الصفة ، كما قال ﷻ : ﴿... فَأَجْتَنَّبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَأَجْتَنَّبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^١ ، المعنى اجتنبوا الأوثان ، لا أن بعضها رجس ، وفقه النحاس^٢ ، وكلاهما وافق ابن الأنباري ، وهذا المثال في الزيادة ولا تعارض بينه وبين رسم المصحف .

قال تعالى : ﴿... وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾^٣ ، (ومنه شجر) ذكر ابن الأنباري في معناه قولين : أحدهما : ومنه سقي شجر ، وشرب شجر ، فخلف المضاف إليه المضاف ، كقوله : ﴿... وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^٤ ، والثاني : أن المعنى : ومن جهة الماء شجر ، ومن سقيه شجر ، ومن ناحيته شجر ، فحذف الأول ، وخلفه الثاني ، قال زهير^٥ :

لمن الديارُ بقتة الحجرِ أفوينَ من حججٍ ومن شهرٍ

أي : من ممر حجج^٦ .

قال الزجاج : المعنى أنه ينبت الشجر التي ترعاها الإبل ، وكل ما أنبت على الأرض فهو شجر ، قال الشاعر يصف الخيل^٧ :

نعلقها اللحم إذا عز الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر

يعني أنهم يسقون الخيل اللبن إذا أجذبت الأرض^٨ .

قال ابن عاشور : وجملة (لكم منه شراب) صفة لـ(ماء) ، و(لكم) متعلق بـ(شراب) قدم عليه للاهتمام ، و (منه) خبر مقدم كذلك ، وتقديمه سوغ أن يكون المبتدأ نكرة ،

١ - الحج : ٣٠ .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٨٥) ، إعراب القرآن (٢ / ٢٤٥) .

٣ - النحل : ١٠ .

٤ - البقرة : ٩٣ .

٥ - انظر : ص : ٢٩٩ .

٦ - انظر : زاد المسير (٧٧٢-٧٧٣) .

٧ - انظر : ص : ٢٩٩ .

٨ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٩٢) .

والشراب : اسم للمشروب ، وهو المائع الذي تشتقه الشفتان وتبلغه إلى الحلق فييلع دون مضغ ، و (من) تبعيضية ، وقوله تعالى : (ومنه شجر) نظير قوله : (منه شراب) ، وأعيد حرف (من) بعد واو العطف لأن حرف (من) هنا للابتداء ، أو للسببية فلا يحسن عطف (شجر) على (شراب) ، والشجر : يطلق على النبات ذي الساق الصلبة ، ويطلق على مطلق العشب والكلاء تغليياً^١ ، وهذا موافق لكلام الزجاج وابن الأنباري ، وهذا مثال على الحذف ولا منافاة بينه وبين رسم المصحف .

قال تعالى : ﴿ ... إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَبُهَا ... ﴾^٢ ، قال الألوسي : زعم ابن الأنباري : زيادة (يكد)^٣ .

قال الزجاج : معناه لم يرها ولم يكد ، وقال بعضهم يراها من بعد إن كان لا يراها من شدة الظلمة ، والقول الأول أشبه بهذا المعنى ، لأن في دون هذه الظلمات لا يرى الكف^٤ ، لقد خالف ابن الأنباري منهجه في ذلك ، فهو يرى إنكار الزيادة في القرآن ، ولكنه هنا يخالف ما ستقر عليه ، ولعلها سقطت لم ينتبه لها - غفر الله له

المطلب الثالث : موقف العلماء من الزيادة والحذف .

لقد وقف العلماء من الزيادة في القرآن الكريم مواقف مختلفة :

- فمنهم من أنكره كابن جرير والزمخشري والرازي ومحمد عبده ، ومصطفى صادق الرافعي ، د . محمد عبدالله دراز ، وغيرهم .

قال الطرطوسي^٥ في : (عمدة الأحكام فيما لا ينفذ من الأحكام) : زعم الميرد وثعلب ألا صلة في القرآن ، والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات في القرآن ، وقد وجد

١ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٣ / ٩١) .

٢ - النور : ٤٠ .

٣ - انظر : روح المعاني ج ٧ (٩ / ٣٧٥) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٤٨) .

٥ - هو : القاضي نجم الدين إبراهيم بن علي الطرطوسي الحنفي ، المتوفى سنة (٧٥٨ هـ) . انظر : كشف الظنون (٥ /

ذلك على وجه لايسع إنكاره فذكر كثيراً ، وقال ابن الخباز^١ في (التوجيه) : وعند ابن السراج أنه ليس في كلام العرب زائد ، لأنه تكلم بغير فائدة ، وما جاء منه حملة على التوكيد .

- وقد ذكر الزركشي : أن أكثر المحققين على اجتناب هذه العبارة في كتاب الله ﷺ^٢ .

- ومنهم من جوزه ، وجعل وجوده كالعدم ؛ وهو أفسد الطرق ، مثل أبو عبيدة معمر بن المثنى في (مجاز القرآن) ، والفراء في (معاني القرآن) ، وابن قتيبة في (تأويل مشكل القرآن) .

أما الحذف ، فالأكثرية على منعه ، ومن أجازته سماه مجازاً ؛ فقد حكى إمام الحرمين^٣ في (تلخيص التقريب) عن بعضهم : أن الحذف ليس بمجاز ؛ إذ هو استعمال اللفظ في غير موضعه ، والحذف ليس كذلك ، وقال ابن عطية في تفسير سورة يوسف : وحذف المضاف هو عين المجاز أو معظمه ؛ وهذا مذهب سيويوه وغيره من أهل النظر ، وليس كلُّ حذف مجازاً .

- أقول : أهل التحقيق على أنه لا زيادة في القرآن ولا حذف ، وهذا الذي تستريح له النفس ، ويهيج الخاطر ، بل كل مسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ ونبياً رسولاً يوجد ذلك في قرارة نفسه .

١ - هو : أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي ، الإربلي الضرير ، المعروف بابن الخباز ؛ توفي سنة (٦٣٩هـ) . انظر : كشف الظنون (٣٧ / ٢) .

٢ - انظر : البرهان في علوم القرآن (٧٢ / ٣) .

٣ - هو : إمام الحرمين ، عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني (نسبة إلى جوين من نواحي نيسابور) ، الشافعي ، العراقي ، أبو المعالي ، شيخ الإمام الغزالي ، ومن أعلم أصحاب الشافعي ، صاحب تصانيف كثيرة ، سمي بإمام الحرمين : لإقامته بمكة أربع سنوات يدرس ويفتي ، (ت : ٤٧٨هـ) . انظر : الأعلام للزركلي (٢ / ١٤٨) ، معجم البلدان (٢ / ١٩٣) ، الكامل (١٠ / ١٤٥) ، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٨٥-٩٥) ، وفيات الأعيان (٣ / ١٢٨-١٢٩) ، وفيات ابن قنفذ (٢٥٧-٢٥٨) ، مفتاح السعادة (٢ / ١١٠-١١١) ، كشف الظنون (٦٨ ، ٧٠ ، ٢٤٢ ، ٨٩٦ ، ...) ، شذرات الذهب (٣ / ٣٥٨-٣٦٢) ، ابن خلكان (١ / ٤٨٧) .

الفصل السابع

القراءات وتوجيهها

وفيها أربعة مباحث :-

- المبحث الأول : شروط القراءة الصحيحة .
- المبحث الثاني : أنواع القراءات .
- المبحث الثالث : توجيه القراءات
- المبحث الرابع : مرد بعض الشبه حول القراءات

تمهيد :-

إن الإنسان لا يشرف إلا بما يعرف ، ولا يفضل إلا بما يعقل ، ولا ينبغي إلا بمن يصحب ؛ ولما كان القرآن العظيم أعظم كتاب أنزل ، كان المتزل عليه ﷺ أفضل نبي أرسل ، وكانت أمته من العرب والعجم أفضل أمة أخرجت للناس من الأمم ، وكانت حملته أشرف هذه الأمة ، وقراؤه ومقرئوه أفضل هذه الأمة ^١ .

لم يكن كتبه الوحي الذين كان النبي ﷺ يملي عليهم كلما أوحى إليه شيء من قبيلة واحدة ، بل كانوا من قبائل عدة ، والناس على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم في سعة من أمرهم في قراءة القرآن ، كل يقرؤه بلحن قومه ، حتى إذا أنس أحدهم اختلافاً في قراءة سمعها من إنسان عما قرأه الرسول ﷺ ، هرع إليه شاكياً ، فسمع الرسول ﷺ من كل قراءته فأقره عليها قائلاً : " هكذا أنزلت " ^٢ ، وكان التغيير لا يعدو أن يكون تنوع أداء أحياناً من حيث الإمالة أو الترقيق لبعض الحروف أو التفخيم ، ... ، إلى آخره ، وقد أطلقوا عليها (خلافاً) وما هي بخلاف ، إذ لم تؤدي إلى نقض معنى أو تغيير حكم ، وكلها مسندة إسناداً صحيحاً إلى رسول الله ﷺ ، تعدد السامعون منه ، وهي من عند الله ﷻ ولا دخل للبشر فيها ، لأنها وحي منزل .

- إذاً مصدر القراءات هو الوحي ، عليه فقد تضافرت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة التي توضح بصورة قطعية أن مصدر القراءات هو الوحي المتزل من عند الله ﷻ ، وأن النبي ﷺ ما قرأ إلا وفق الأوجه التي سمعها من جبريل عليه السلام وتلقاه منه ، كما قال تعالى مخاطباً له : ﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ^٣ ، أي : قراءته ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ ^٤ ، وقال تعالى : ﴿ ... وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾

١ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٢) .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ح رقم : ٤٦٠٨ ، ومسلم ، كتاب :

صلاة المسافرين وقصرها ، باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ، ح رقم : ١٣٥٦ .

٣ - القيامة : ١٨ .

٤ - يونس : ١٥ .

وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .^١

- أما الأحاديث الدالة على أن مصدر القراءات هو الوحي كثيرة ، بل كل طرق حديث الأحرف السبعة تدل على ذلك ، ومن ذلك : مارواه عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن عبد القاري^٢ حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكادت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرئها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت ؛ فإن رسول الله ﷺ قد أقرئها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها ، فقال رسول الله ﷺ : " أرسله ، اقرأ ياهشام " فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : (كذلك أنزلت) ثم قال : (اقرأ يا عمر) فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ : (كذلك أنزلت) إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه)^٣ .

- ومنها مارواه أبي بن كعب^٤ قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءةً أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءةً أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسب النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً ، وكأنا أنظر إلى الله ﷻ فرقاً ، فقال لي : " يا أباي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمي ، فرد

١ - الأنعام : ٣٤ .

٢ - النجم : ٣ ، ٤ .

٣ - الحاقة : ٤٤ - ٤٧ .

٤ - هو : عبدالرحمن بن عبد القاري المدني ، له صحبة ، ثقة ، (ت : ٨٠ هـ) ، وقيل : ٨٨ هـ) . انظر : تهذيب

التهذيب (٦ / ٢٠٢) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ١٤) .

٥ - سبق تخريجه في ص : ٤٢٧ .

إلى الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هوّن على أمي ، فرد في الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام " ١ .

- ففي كل الروايات يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم (هكذا أنزلت) ومرجع الصحابة في كل قراءة كان هو النبي صلى الله عليه وسلم - كما ذكرت آنفاً - ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يبلغ هذا القرآن كما أنزل على أحرفه وأوجه قراءاته كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ٢ .

- والقراءة سنة متبعة لاجمال فيها لاجتهاد أو قياس ، والمعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ثقة عن ثقة ، وإماماً عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم إن الصحابة - رضي الله عنهم - قد اختلف أخذهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف ، ومنهم من أخذه عنه بحرفين ، ومنهم من زاد ، ثم تفرقوا في الأمصار ، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم ، وأخذ تابع التابعين عن التابعين ، وهلم جرا حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويُعنون بها وينشرونها ٣ .

قال أبو شامة المقدسي : " أي لمدخل للقياس في أصل القراءات وإلا لاتسع الأمر في ذلك " ٤ . وقال الإمام الشاطبي ٥ :

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك مافيه الرضا متكفلاً .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه ، بل القراءة سنة متبعة " ، ثم قال : " وسبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجوير الشارع وتسويغه ذلك لهم

١ - رواه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ، ح رقم :

١٣٥٦ .

٢ - المائة : ٦٧ .

٣ - انظر : البرهان (١ / ٣٣٠) ، والنشر (١ / ١٧-١٨) ، ومناهل العرفان (١ / ٤١٥) .

٤ - انظر : المرشد الوجيز (١٦٧ - ١٨٥) .

٥ - انظر : حرز الأمانى للشاطبي (١ / ٥٧) ، إبراز المعاني من حرز الأمانى (١ / ٢٥٨) .

؛ إذ مرجع ذلك إلى السنة والإتباع لا إلى الرأي والابتداع " ١ .

- ومن هنا قرر أهل العلم بالقراءات أن كل ماصح عن النبي ﷺ من أوجه القراءة يجب قبوله ، ولا يسع أحد من الأمة رده ، ولزم الإيمان به ، وإتباع ماتضمنته من المعنى علماً وعملاً ، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض ؛ بل كل منزل من عند الله ﷻ ، ولا تعارض قراءة الأخر البتة اختلاف تضاد وتعارض ٢ .

- وأن القراءتين كالأيتين ، فزيادة القراءات كزيادة الآيات ؛ لكن إذا كان الخط واحداً واللفظ محتملاً كان ذلك أحصر في الرسم ٣ .

تعريف القراءات :

في اللغة : جمع قراءة وهي في اللغة مصدر سماعي لقراء ، والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً فهو قارئ ، وهم قراء وقارئون ، وقرأه قرأاً وقراءة وقرآناً إذا تلاه ، وقرأت الشيء قرآناً إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : ماقرأت الناقة جنيناً ، أي : لم يضم رحمها على ولد ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، والقراء : الحسن القراءة ، وقرأ عليه السلام أبلغه ، ومعنى قرأت الكتاب تلفظت به مجموعاً ٤ ، وهي على وزن " فعالة " .

وفي الاصطلاح : لعلماء القراءات تعريفات متعددة ، منها :-

أها : " التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات لذلك " ثم قال : " وقولنا : يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن " هذا هو علم القراءات ٥ .

- أقول : عرف أبو حيان القراءات أثناء تعريفه للتفسير - كما ذكر - ، ولكن هذا التعريف أقرب إلى التجويد منه للقراءات .

أو أها : " هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كُتْبة الحروف أو كُتْبيتها ، من تخفيف وتنقيح

١ - انظر : مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩٩) .

٢ - انظر : الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة ، أ د . أحمد بن محمد الخراط (٨) .

٣ - انظر : مجموع الفتاوى (١٣ / ٤٠٠) .

٤ - انظر : لسان العرب (١ / ١٢٨ - ١٣٠) ، القاموس المحيط (١ / ٣٠) ، مختار الصحاح (١ / ٢٢٠) ، تاج العروس (

١ / ١٠١) .

٥ - انظر : البحر المحيط (١ / ١٤) .

وغيرها " ذكره الزركشي ^١ .

- أو أنها : " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله " وهو تعريف ابن الجزري ^٢ ، وهذا التعريف يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة .
- أو أنها : " علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع ، أو يقال : علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل ، من حيث النقل أو يقال : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلاف معزو الناقله " ، وهذا تعريف القسطلاني ^٣ ، وهو بذلك تطرق إلى تعريف الزركشي وابن الجزري .
- أو أنها : " علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال ، وغيره من حيث السماع " وهذا تعريف البنّا الدمياطي ^٤ ، وقد تطرق في تعريفه إلى التعريفات السابقة .
- أو أنها : " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع إتقان الروايات والطرق عنه ، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هياتها " تعريف الزرقاني ، وهو الذي ارتضاه د. زاهر ، في كتابه : دراسات في علوم القرآن الكريم ^٥ .
- أو أنها : " علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله " وهذا تعريف عبدالفتاح القاضي ^٦ .
- إلى غير ذلك من التعريفات .

- وبالنظر إلى التعريفات السابقة نجد أن أصحابها على مذهبين :-

- ١- من يعتبر أن القراءات ذات مدلول واسع ، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها ، ومن ذهب لذلك : ابن الجزري وتبعه الدمياطي ، وغيرهما .

١ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٣١٨) .

٢ - انظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين (٣) .

٣ - انظر : لطائف الإشارات في علم القراءات (١ / ١٧٠) .

٤ - انظر : إنحاف فضلاء البشر (١ / ٦٧) .

٥ - انظر : مناهل العرفان (١ / ٤١٢) ، دراسات في علوم القرآن الكريم د. زاهر (١٩٧) .

٦ - انظر : البدور الزاهرة (٧) .

٢- من يرى أن مفهوم القراءات مقصور على ألفاظ القرآن المختلف فيها ، وممن ذهب لذلك :
الزركشي والزرقاني ، وغيرهما .
وكلا المفهومين وارد ومراد ، ولا تنافي بينهما ، فلفظ القراءات يطلق تارة ويراد به العلم المشهور
كمعرفة القراء وكتب القراءات وأسماء مؤلفيها ، وهذا ما يسمى بعلم الدراية ، وقد يراد به أوجه
الخلافاً في اللفظة القرآنية من حيث النطق ، وهذا ما يسمى بعلم الرواية ، والضابط في التمييز
بين المفهومين هو السياق^١ .

١ - انظر : علم القراءات د. نبيل بن محمد آل إسماعيل (٢٨) ، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام د. محمد بن عمر
بازمول (١ / ١٠٥-١٠٦) .

المبحث الأول : شروط القراءة الصحيحة .

بعد أن قسم العلماء - رحمهم الله - القراءات القرآنية إلى مقبولة ومردودة ، وضع العلماء للقراءة المقبولة شروطاً وضوابط ومقاييس ثلاثة ينبغي أن تتوفر فيها وإلا كانت شاذة مردودة ؛ وذلك لضبط القراءة بعد أن توزع القراء في البلاد وخلفهم أجيال وأجيال .

فأول من تكلم في ضوابط القراءة المقبولة : ابن مجاهد ، ثم تلاه ابن خالويه ، ومكي بن أبي طالب ، وأبو شامة ، والكواشي ^١ ، وأخيراً ابن الجزري ، وقد استقرت تلك الضوابط إلى يومنا هذا ، وهذه الضوابط هي :

١- صحة السند إلى رسول الله ﷺ .

فلا بد للقراءة المقبولة أن تثبت أولاً بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شذ به بعضهم ^٢ ، وإلا لم تكن قراءة مقبولة ، وذلك لأن القراءة أساسها أنها سنة متبعة ، يتبع فيها الآخر الأول عن طريق التلقي إلى أن تنتهي إلى رسول الله ﷺ ، كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " إن رسول الله يأمركم أن تقرأوا كما علمتم " ^٣ .

فلا بد لأي قرءة من توفر هذا الشرط الأصيل ثم ينظر بعد ذلك في بقية الشروط ، كما قال أبو عمرو الداني : " وأئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يرد لها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير إليها " ^٤ .

١ - الكواشي : هو الإمام موفق الدين أبو العباس الكواشي الشافعي ، المقرئ المفسر الزاهد ، والكواشي نسبة إلى كواشه وهي قلعة في بلاد الموصل ، ولد سنة (٥٩٠هـ) ، وقرأ على والده ، وقدم دمشق ، وأخذ عن السخاوي وغيره ، تقدم في معرفة القراءات والتفسير ، له كتب منها : تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في التفسير ، والتفسير الكبير ، والتفسير الصغير ، توفي سنة (٦٨٠هـ) ، أنظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٤ / ٤٨٦) ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٢ / ٦٨٥-٦٨٦) ، والمرشد الوجيز (١٧١) .

٢ - انظر : الإتيقان (١ / ٢٦٤) .

٣ - رواه أبو عبيد في الفضائل (٣٦٢) ، والبخاري ، ح رقم : ٤٤٩ ، والحاكم في المستدرک ، ح رقم : ٢٨٨٥ ، ٢٨٨٦ ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ - انظر : الإتيقان (١ / ٢٦٢) .

ومن هنا ينبغي لنا أن نعلم أن الأئمة القراء لم يأخذوا قراءاتهم إلا بعد التدقيق في السند ، وتوثيق من الرجال الذين أخذوا عنهم ، وقد وضحت كتب القراءات إسناد الأئمة العشرة وعمن أخذ كل واحد منهم ، وأن كل واحد منهم أخذ القراءة عن شيخه مشافهة ، كما قال ابن الجزري : " والمقرىء : العالم بما رواها مشافهة ؛ فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرىء بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة " ١ .

أي أن الإسناد الصحيح إلى النبي ﷺ عبر الثقات لا بد أن يكون ذلك عن طريق السماع والمشافهة ، ومن العلماء من اشترط للسند التواتر ، ومنهم من جعل الحد في ذلك الشهرة .

٢ - موافقتها لأحد رسم المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

وذلك لأن المصاحف العثمانية في مجموعها جاء رسمها متوافقاً مع الحرف الذي قرأ به في العرضة الأخيرة ، محتملاً في بعضها للأحرف الأخرى ؛ لأن الرسم إذا كان لا يحتمل لأوجه القراءات الأخرى كتبها في بعضها بما يتوافق مع بعض أوجه القراءات ، وفي المصاحف الأخرى بما يوافق الأوجه الأخرى ، نحو قراءة بن كثير في قوله تعالى: ﴿... وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ..﴾ ٢ ، بزيادة : (من) فإنها موافقة للمصحف الذي أرسله عثمان رضي الله عنه لأهل مكة ، وكقراءة ابن عامر : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ...﴾ ٣ بغير واو فإن ذلك ثابت في المصحف الذي أرسله عثمان إلى (الشام) .

والرسم العثماني جاء محتملاً لأوجه القراءات كذلك لأنه لم يكن مشكولاً ولا مضبوطاً ، ولهذا دخل فيه كل ماجاء الاختلاف فيه بالحركات والإعجام والإهمال ونحو ذلك نحو : (ننشرها ، وننشرها) ، ونحو : (يعلمون ، وتعلمون) .

وقد ذكر العلماء أن موافقة الرسم تكون تحقيقاً واحتمالاً ، ومن أمثلة ذلك كلمة : (ملك يوم الدين) قرئت بغير ألف وهذه موافقة للخط ، وقراءة بالألف وهذه موافقة للخط احتمالاً لجواز أن تكون الألف حذفت تخفيفاً واختصاراً ٤ .

١ - انظر : الإتيان (١ / ٢٦٢) ، والقراءات أحكامها ومصادرها (٧٧) .

٢ - التوبة : ١٠٠ .

٣ - البقرة : ١١٦ .

٤ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ١١) ، والإتيان (١ / ٢٦٣) .

وللإمام السوطي كلام قيم نفيس في هذا الباب حيث قال : " وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً نحو (تعلمون) بالتاء والياء ، و (يغفر لكم) بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة - رضي الله عنهم - في علم الهجاء خاصة ، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم ، وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين ، وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان ، وتكون قراءة الإشمام محتملة ، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك ، وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل ، ولذلك اختلف في (بسطة) في سورة الأعراف ، قوله تعالى : ﴿ ... وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۗ ﴾ ^١ ، دون (بسطة) سورة البقرة ، قوله تعالى : ﴿ ... وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۗ ﴾ ^٢ ، لكون حرف البقرة كتب بالسين ، والأعراف بالصاد ، على أن مخالفة صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا إثبات ياء الزوائد ، وحذف ياء من قوله تعالى : ﴿ ... فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ... ﴾ ^٣ ، و (واو) وأكون من الصالحين من قوله : ﴿ ... وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^٤ ، والظاء من بضنين في سورة التكوير : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ ^٥ ، ونحو من مخالفة الرسم المردودة ، فإن الخلاف في ذلك مغتفر ، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد ، وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول ، بخلاف زيادة كلمة أو نقصانها ، وتقديمها وتأخيرها ، حتى ولو كان حرفاً واحداً من حروف المعاني ، فإن حكمه في حكم الكلمة ، لاتسوغ مخالفة الرسم فيه ، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة إتباع الرسم ومخالفته ^٦ .

٣ - موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية .

١ - الأعراف : ٦٩ .

٢ - البقرة : ٢٤٧ .

٣ - الكهف : ٧٠ .

٤ - المنافقون : ١٠ .

٥ - التكوير : ٢٤ .

٦ - انظر : الإتقان (١ / ٢٦٣) .

لا توجد قراءة صحيحة ثابتة إلا وهي موافقة لوجه فصيح من أوجه اللغة العربية ، وذلك لأن القرآن نزل بلغة العرب كما قال تعالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾^١ ، فلا يمكن أن يخالف ماجاء في قواعده الأصلية المجمع عليها، وليس معنى هذا الكلام أن نجعل أقوال النحاة حاكمة على القرآن بل العكس فإذا ثبتت القراءة الصحيحة فهي حجة في اللغة يعتمد عليها .

قال الشيخ أبو شامة المقدسي : " كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة ، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة " .

وقال الإمام الزركشي معلقاً على كلام أبي شامة : " أشار إلى ذلك جماعة من الأئمة المتقدمين ، ونص عليه الشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني في كتاب : " مفرد صنفه في معاني القراءات السبع " ^٢ .

وقال السيوطي : " هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي ، وأبو شامة ، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد خلافه " ^٣ .
وقد جمع هذه الشروط ابن الجزري في منظومته طيبة النشر فقال ^٤ :

فكل ما وافق وجهه نحو	وكان للرسم احتمالاً يجوي
وصح إسناداً هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت	شذوذه ولو أنه في السبعة

فهذه الشروط الثلاثة هي الميزان المعتبر الذي وصفه العلماء لقبول القراءة وردها ، بل حتى في التمييز بين المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ كما قال مكي بن أبي طالب : " فإن سأل سائل فقال : فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به ، وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به ، وما الذي يقبل ولا يقرأ به ؟ الجواب أن جميع ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام :

١ - الزمر : ٢٨ .

٢ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ٤٠٨) .

٣ - انظر : الإتقان (١ / ٢٦١) .

٤ - انظر : طيبة النشر في القراءات العشر (٣) ، الأبيات : ١٤-١٦ .

- أ - قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه الشروط الثلاثة : أن يكون نقله ثقة ، وأن يكون له وجه في العربية التي نزل بها سائغاً ، وأن يكون موافقاً لخط المصحف .
- ب - ماصح نقله في الآحاد ، وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به ، لأنه لم يؤخذ بإجماع فلا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جرده .
- ج - هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا ولا يقبل وإن وافق الخط^١ .

أسباب وضع شروط لصحة القراءة

شروط صحة القراءة التي اتفق عليها أئمة القراءات هي مما وضعه علماء هذا الفن بعد أن ظهرت الحاجة لضبط هذا العلم والتمييز بين ماهو مقبول ومردود .

قال النووي : " الاعتماد في نقل القرآن على الحفاظ ولذلك أرسل عثمان رضي الله عنه كل مصحف مع من يوافق قراءته في الأكثر وليس لازم ، وقرأ كل مصر بها في مصحفهم ، وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها وأتعبوا نهارهم في نقلها ، حتى صاروا في ذلك أئمة للإقتداء وأنجماً للاهتداء ، وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم ولتصديقهم للقراءة التي نسبت إليهم ، وكان المعول فيها عليهم ، ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا ، وفي البلاد انتشروا ، وخلفهم أمم بعد أمم وعرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهورة بالرواية والدراية ، ومنهم المحصل لوصف واحد ، ومنهم المحصل لأكثر من واحد ، فكثرت بينهم لذلك الاختلاف وقل منهم الائتلاف ، فقام عند ذلك جهابذة الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد بقدر الحاصل وميزوا بين الصحيح والباطل ، وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الأوجه والروايات ، وبيّنوا الصحيح والشاذ والكثير والفاذ ، بأصول أصلوها وأركان فصلوها " ٢ .

هذه هي الأسباب التي دعت علماء هذا الفن لوضع هذه الشروط ثم العمل بها .

١ - انظر : الإبانة (٥١-٥٢) ، وجمال القراء (٢ / ٥٧٩) ، والإتقان (١ / ٢٦٤) .

٢ - انظر : مناهل العرفان (١ / ٤١٢) .

القراءات التي ذكرها ابن الأنباري حسب الشروط الآتفة الذكر ، كما يلي :-

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠١)

١ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (طيف) بغير ألف ، والباقون (طائف) ، قال ابن الأنباري : وجائز أن يكون طَيْفُ أصله طَيْفٌ ، إلا أنهم استثقلوا التشديد ، فحذفوا إحدى الياءين وأبقوا ياء ساكنة ٢ .

قال أبو علي الفارسي ٣ : اختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها من قوله ﴿ تَذَكَّرُوا ﴾ : (طَيْفٌ) فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي : (طيف) بغير ألف ، وقرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة : (طائف) بألف وهمز . قال أبو زيد : طاف الرجل يطوف طوفاً ، إذا أقبل وأدبر ، وأطاف يطيف إطفاءً ، إذا جعل يستدير بالقوم ويأتيهم من نواحيهم ، وطاف الخيال يطيف طيفاً ، إذا ألمّ في المنام ، قال أبو عبيدة : طيف من الشيطان ، أي : يُلمُّ به لماً ، وأنشد الأعشى ٤ :

وتصبح عن غبِّ السرى وكأنا ألمّ بها من طائف الجنّ أولق

فقد ثبت مما قاله أبو زيد من قولهم : يطيف طيفاً ، أن الطيف مصدر ، فكأنما المعنى : إذا مسهم وخطر لهم خطرة من الشيطان ، ويكون : طائف بمعناه ، مثل : العاقبة والعافية ، ونحو ذلك مما جاء المصدر فيه على فاعل وفاعله . والطيف أكثر لأن المصدر على هذا الوجه ، أكثر منه على وزن فاعل ، فطيفٌ كالخطرة والطائف كالخاطر ، وقال أمية بن أبي عائذ ٥ :

ألا يا لقومٍ لطيفٍ الخـيا ل أرَّقَ من نازحٍ ذي دلال

قال أبو الحسن : الطيف أكثر في كلام العرب .

وقال النحاس ٦ : (إذا مسهم طائف من الشيطان) هذه قراءة أهل البصرة وأهل مكة ، وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة : (طائفة) ، وروي عن سعيد بن جبير (طَيْفَ) بتشديد الياء ، قال النحاس : كلام العرب في مثل هذا طَيْفٌ بالتخفيف على أنه مصدر من طاف يطيف ، قال

١ - الأعراف : ٢٠١ .

٢ - انظر : التفسير الكبير ج ٨ (١٥ / ٨١) ، النشر (٢ / ٢٧٥) .

٣ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٤ / ١٢١-١٢٢) .

٤ - انظر : جمهرة اللغة (٢ / ١١٤) ، والصحاح في اللغة (٢ / ٢٩٤) ، ولسان العرب (٩ / ٢٢٥) .

٥ - انظر : الصحاح في اللغة (١ / ٤٣٥) ، والعياب الزاخر (١ / ٤٦٨) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٨٦) .

الكسائي : هو مخفف من طيّف ، ... ، موافقة للزجاج ^١ ، وقال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن طيّف فقال : ليس في المصادر فيعلّ ، قال النحاس : ليس هذا بمصدر ولكن يكون بمعنى طائف ، وافقهم مكّي بن أبي طالب ، والزمخشري والدمياطي وأبو زرعة لن زنجلة ^٢ ، وعليه نجد أن ابن الأنباري قد اعتمد على رواية سعيد بن جبير ، ولا خلاف بينه وبين العلماء في ذلك .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (١٢) ^٣ ، قرأ البيهقي وابن السميع (ننحيك) بالحاء من التنحية ، وحكاها علقمة عن ابن مسعود ، أي : تكون على ناحية من البحر ، قال ابن جريج : فرمى به على ساحل البحر حتى رآه بنو إسرائيل ، وكان قصيراً أحمر كأنه ثور ، وحكى علقمة عن عبدالله أنه قرأ (بندائك) من النداء ، قال أبو بكر الأنباري : وليس بمخالف لهجاء مصحفنا ، إذ سبيله أن يكتب بياء وكاف بعد الدال ، لأن الألف تسقط من ندائك في ترتيب خط المصحف كما سقط من الظلمات والسموات ^٤ .

قال الزمخشري ^٥ : (ننحيك) بالتشديد والتخفيف ^٦ : نبعدل مما وقع فيه قومك من قعر البحر . وقيل : نلقيك بنجوة من الأرض . وقريء : ننحيك ، بالحاء : نلقيك مما يلي البحر ، وذلك أنه طرح بعد الغرق بجانب البحر .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مِّنْ سَيِّئَاتِي ﴾ (٢٣) ^٧ ، قرأ الأكثرون (نسيًا) بالكسر ^٨ ، قال ابن الأنباري : هو بالكسر اسم لما ينسى كالتنقض اسم لما ينقض ، وبالفتح مصدر نائب عن الاسم ^٩ .

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٣٩٦) .

٢ - انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١ / ٤٨٧) ، والكشاف (٢ / ١٨٤) ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر (٢٣٤) ، وحجة القراءات (٣٠٦) .

٣ - يونس : ٩٢ .

٤ - انظر : تفسير القرطبي (٤ / ٢٢٩) .

٥ - انظر : الكشاف (٢ / ٣٥٥) .

٦ - يقصد بالتخفيف قراءة يعقوب . انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٢٥٩) .

٧ - مريم : ٢٣ .

٨ - قراءة الجمهور : ما عدا حمزة وحفص . انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣١٨) .

٩ - انظر : روح المعاني ج ٨ (١٦ / ٤٠٠) ، والنشر (٢ / ٣١٨) .

قال الزجاج ^١ : ويقرأ (نَسِيًّا) - بفتح النون - وقيل معنى : (نَسِيًّا) حيضة ملقاة ، وقيل : (نَسِيًّا) بالكسر في معنى منسية لا أعرف ، والنسي في كلام العرب الشيء المطروح لا يؤبه له ، قال الشنفرى :

كان لها في الأرض نَسِيًّا تقصه على أمها وإن ثكلتك تَبَلتِ

قال النحاس ^٢ : (وكنت نسيا منسيا) قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (وكنت نَسِيًّا) بفتح النون ، قال النحاس : كسر النون في هذا أولى في العربية لجهتين : إحداهما : أن المفتوحة مصدر والمكسورة اسم ، والاسم هاهنا أولى من المصدر ، والجهة الأخرى : أن المصدر إنما تستعمله العرب هاهنا على فِعْلَان ، فيقولون : نسيت نسياناً ، وافقه الدمياطي ^٣ ، وقال : هما لغتان كالوتر والوتر والكسر أرجح ، ومعناه : الشيء المتروك ، وبذلك نجد أن هناك توافقاً بين الأقوال .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْتَكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ فَرِحُونَ ﴾ ^٤ ، قرأ حمزة ويعقوب والأعمش : بنون واحدة مشددة وياء ثابتة بعدها ، والباقون بنونين وهو اختيار أبي عبيد ^٥ ، لأنها في كل المصاحف بنونين ، وقد روى إسحاق عن نافع أنه كان يقرأ : (أُمِدُّون) بنون واحدة مخففة بعدها ياء في اللفظ ، قال ابن الأنباري : فهذه القراءة يجب فيها إثبات الياء عند الوقف ، ليصح لها موافقة هجاء المصحف ^٦ .

قال أبو علي الفارسي ^٧ : اختلفوا في قوله ﴿ وَعَجَلْكَ ﴾ : (أتمدوني بمال) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو عمرو (أتمدوني) بنونين وياء في الوصل ، حدثنا ابن واصل ^٨ قال : حدثنا ابن سعدان ^٩ عن

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٢٤-٣٢٥) .

٢ - انظر : إعراب القرآن (٣ / ٨-٩) .

٣ - إتحاف فضلاء البشر (٢٩٨) .

٤ - النمل : ٣٦ .

٥ - هو : القاسم بن سلام ، (ت : ٢٢٤هـ) .

٦ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٣ / ١٥٤) ، والنشر في القراءات العشر (٢ / ٣٤٠) .

٧ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٥ / ٣٨٧-٣٨٩) .

٨ - هو : أبو عبيدة الحداد عبدالواحد بن واصل السدوسي ، مولاهم ، البصري ، الحافظ ، نزيل بغداد ، (ت : ١٩٩هـ) .

، انظر : تذكرة الحفاظ (١ / ٣١٣) .

٩ - هو : إبراهيم بن سعدان بن حمزة الشيباني ، المؤدب ، انظر : الوافي بالوفيات (٢ / ٢١٩) .

المسيبي^١ عن نافع : (أتمدوني) خفيفة النون وهي بنون واحدة وياء في الوصل والوقف . وفي السبعة لابن مجاهد^٢ : ويحذف الياء في الوقف ، وبعدها زيادة ما يأتي : وعن ابن فليح عن أصحابه عن ابن كثير : (أتمدوني) يياء في الوصل والوقف ، وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي : (أتمدون) بغير ياء في الوصل والوقف ، وقرأ حمزة : (أتمدوني بمال) بنون واحدة مشددة ووقف على الياء ، قال أبو علي في (أتمدوني بمال) : قال أبو زيد : أمدت الرجل بالمال والرجال إمداداً ، قال أبو علي : وفي التثنية : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُضْمِرُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۝٥٥ ﴾^٣ ، وفي غير المال والبنين ، مد على فعل ، وقال : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥ ﴾^٤ ، و ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٦ ﴾^٥ ، وقال : ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩ ﴾^٦ ، فأما قوله : (أتمدوني) هو : (أتمدوني) ، فأدغم الأولى في الثانية ، ومن لم يحذف الياء في الوصل ، فلأنه ليس بفاصله ولا يشبه الفاصلة ، لأنه ليس بكلام تام ، فالنون الأولى علامة الرفع ، والثانية التي تصحب ضمير المتكلم المنصوب ، وقرأ نافع : (أتمدوني) خفيفة النون ، قال أبو علي : التشديد حسن ، ووجه التخفيف أنه يحذف الثانية ، ولا يحذف الأولى ، لأن حذف الأولى لحن ، والثانية : قد حذف في مواضع من الكلام والشعر ، نحو : وإني ، ومن ، بين ، فقال : (أتمدوني) فجمع بين المثليين ولم يدغم ، فلأن الثانية ليست بلازمة ، ألا ترى أنها تجري في الكلام ولا يلزق بهل الثانية نحو : أتمدون زيداً ، وفي التثنية : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣ ﴾^٧ ، وافقه النحاس ، والدمياطي^٨ ، ولم يرد عن نافع ما

١ - هو : إسحاق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن المسيب بن أبي السائب بن عابد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مر بن كعب المخزومي ، أبو محمد المسيبي ، المدني ، عالم بالحديث ، ضابط بالقراءة ، أخذ القراءة عن نافع ، محقق ، فقيه ، (ت : ٢٠٦ هـ) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٦٨) ، لسان الميزان (٣ / ١٩٣) ، تهذيب الكمال (٢ / ٤٧٣) ، ميزان الاعتدال (١ / ٢٠٠) ، الجرح والتعديل (٢ / ٢٣٤) .

٢ - انظر : السبعة (٤٨١-٤٨٢) .

٣ - المؤمنون : ٥٥ .

٤ - البقرة : ١٥ .

٥ - الأعراف : ٢٠٢ .

٦ - مريم : ٧٩ .

٧ - البقرة : ٢٥٣ .

٨ - انظر : إعراب القرآن (٣ / ١٤٤) ، وإتحاف فضلاء البشر (٣٣٦-٣٣٧) .

ذكره ابن الأنباري أنه كان يقرأ بنون واحدة ، وإنما بنونين مع إثبات الياء وصلماً ، والوقف على الياء أيضاً قراءة متواترة كما ذكر آنفاً .

وفي قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ^{٦٦} ، قيل : أن لام (وليتمتعوا) لام أمر معناه التهديد والوعيد ، وقال ابن الأنباري ^٢ : ويقوي هذا قراءة الأعمش ونافع وحمزة : (وليتمتعوا) بجزم اللام ^٣ .

وقال أبو علي الفارسي ^٤ : اختلفوا في كسر اللام وإسكانها من قوله تعالى : (وليتمتعوا) ، فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي : (وليتمتعوا) بجزم اللام ، وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر بكسر اللام ، (وليتمتعوا) ، وأبو زيد عن أبي عمرو (وليتمتعوا) ساكنة اللام ، واختلف عن نافع ، فروى المسيبي ، وقالون وإسماعيل بن أبي أويس ^٥ ، (وليتمتعوا) على الوعيد ، وكذلك أبو بكر بن أبي أويس ^٦ ، ساكنة اللام ، قال ابن جهم وإسماعيل بن جعفر ^٧ ، وورش عن نافع (وليتمتعوا) على معنى كي ، قال أبو علي : من كسر اللام وجعلها الجارة ، كانت متعلقة بالإشراك ، كأن المعنى : يشركون ليكفروا ، أي : لا فائدة لهم في الإشراك إلا للكفر ، فليس يرد عليهم الشرك نفعاً ، إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ، ومن قرأ (وليتمتعوا) أراد الأمر على معنى التهديد والوعيد .

١ - العنكبوت : ٦٦ .

٢ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٣ / ٢٧٣) .

٣ - الجزم هي قراءة : ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقالون . انظر : النشر (٢ / ٣٤٤) .

٤ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٤١) .

٥ - هو : إسماعيل بن أبي أويس ، أبو عبدالله المدني ، ابن أخت مالك بن أنس ، عالم ، حافظ ، ثقة ، (ت : ٢٢٦ هـ) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٧٠) ، طبقات الحفاظ (١ / ٢٣) ، تهذيب التهذيب (١٢ / ٣٢٠) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٩١) .

٦ - هو : أبو بكر بن أبي أويس بن مالك المدني ، أخو إسماعيل ، اسمه : عبد الحميد بن عبدالله بن أويس الأصبحي الأعمش ، ثقة ، (ت : ٢٠٢ هـ) . انظر : العبر في خبر من غير (١ / ٦٣) ، لسان الميزان (٣ / ١٨) ، ثقات ابن حبان (٨ / ٣٩٨) ، تقريب التهذيب (٢ / ٣٦٣) ، تهذيب التهذيب (٦ / ١٠٧) ، تهذيب الكمال (١٦ / ٤٤٤) .

٧ - هو : إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ، مولاهم ، أبو إسحاق ، وقيل : أبو إبراهيم ، المدني ، قارئ المدينة بعد نافع ، ثقة ، (ت : ١٨٠ هـ) . انظر : العبر في خبر من غير (١ / ٥١) ، غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٧١) ، الوافي بالوفيات (٣ / ٢٠٦) ، طبقات الحفاظ (١ / ١٩) ، ثقات ابن حبان (٦ / ٤٤) ، تقريب التهذيب (١ / ٩٢) ، تهذيب التهذيب (١ / ٢٥١) .

واقفه الزجاج والنحاس^١ ، وزاد : ويجوز أن تكون لام أمر ، لأن أصل لام الأمر الكسر إلا أنه أمر فيه معنى التهديد ، ومن قرأ (وليتمتعوا) بإسكان اللام لم يجعلها لام كي ، لأن لام كي لا يجوز إسكانها ، وافقهم الدمياطي^٢ ، وهذا موافق لما قاله ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾^٣ ، قرأ ابن كثير وابن محيصة والكسائي بإثبات الألف من (الظنوناً) في الوقف وحذفها في الوصل ، قال ابن الأنباري : ومن وصل بغير ألف ووقف بألف فجائز أن يحتج بأن الألف احتاج إليها عند السكت حرصاً على بقاء الفتحة ، وأن الألف تدعمها وتقويها^٤ .

قال أبو علي^٥ : اختلفوا في قوله : (الظنوناً) ، فقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص والكسائي بألف إذا وقفوا عليها وبطرحها في الوصل ، وقال هبيرة عن حفص عن عاصم وصل أو وقف بألف ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع وابن عامر بألف فيها في الوصل والوقف ، وقرأ أبو عمرو بغير ألف في الوصل والوقف هذه رواية اليزيدي وعبدالوارث ، وروى عباس عن أبي عمرو بألف فيها في الوصل والوقف ، وأبو زيد عن أبي عمرو : (الظنوناً) ، يقف ولا يصل ووقفه بألف ، قال أبو علي : وجه قول من أثبت في الوصل الألف أنها في المصحف كذلك ، وهي رأس آية ، ورؤوس الآي تشبه بالفواصل من حيث كانت مقاطع ، ... ، فأما في الوصل فلا ينون ، ويحمل على لغة من لم ينون ذلك إذا وصل في الشعر لأن من لم ينون أكثر ، وقال أبو الحسن : هي لغة أهل الحجاز .

واقفه الزجاج والنحاس^٦ ، وقال السمين الحلبي^٧ : وقولهم : تشبيهاً للفواصل بالقوافي لا أحب هذه العبارة فإنها منكرة اللفظ ، قال الدمياطي^٨ : إثبات الألف في الحالين مراعاة للرسم ، وأيضاً

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ١٧٤) ، إعراب القرآن (٣ / ١٧٧) .

٢ - انظر : إتحاف فضلاء البشر (٣٤٦) .

٣ - الأحزاب : ١٠ .

٤ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٤ / ١٠٩) .

٥ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٦٩-٤٧٠) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٢١٨) ، إعراب القرآن (٣ / ٢٠٩) .

٧ - انظر : الدر المنصون (٤ / ٣٢٥) .

٨ - انظر : إتحاف فضلاء البشر (٣٥٣) .

فإن الألف تشبه هاء السكت ، وقد ثبتت وصلاً إجراء له مجرى الوقف .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ ^{١٤} ، قرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو حيوه ^٢ ، والمغيرة ^٣ ، والأعرج ^٤ (أن كان) بهمزة واحدة ممدودة على الإستفهام ، وقرأ المفضل ^٥ ، وأبو بكر وحمزة (أن كان) بهمزتين مخففتين ، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر ، فمن قرأ بهمزة مطولة أو بهمزتين محقتين فهو إستفهام والمراد به التوبيخ ، ويحسن له أن يقف على (زنيم) ، ... ، وقال ابن الأنبا ري : ومن قرأ بلا استفهام لم يحسن أن يقف على (زنيم) لأن المعنى : لأن كان وبأن كان ، فـ(أن) متعلقة بما قبلها ^٦ .

قال أبو علي ^٧ : قال أحمد : قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وحفص عن عاصم ، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم : (أن كان ذا مال) بغير استفهام ، وقرأ حمزة : (أن كان) بهمزتين ، وكذلك روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم ، وروى أبو عبيد عن حمزة أنه كان يقرأ : (أن كان ذا مال) بهمزة ممدودة ، وهو غلك ، وقرأ ابن عامر : (أن كان) ممدودة بهمزة واحدة ، قوله : (أن كان ذا مال) لا يخلو من أن يكون العامل فيه : (تتلى) من قوله : ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا ﴾ ، أو قال من قوله : ﴿ قَالِكَ اسْتَطِيرُ الْأُولِينَ ﴾ ^{١٥} ، أو شيء ثالث ، فلا يجوز أن يعمل واحد منهما فيه ، ألا ترى أن : (تتلى عليه آياتنا) قد أضيف (إذا) إليه ، والمضاف إليه لا يعمل فيما قبله ، ألا ترى أنك لا تقول : القتال زيداً حين تأتي ، فتريد حين تأتي زيداً ، ولا

١ - القلم : ١٤ .

٢ - هو : شريح بن يريد الحضرمي الحمصي ، أبو حيوه ، من أصحاب القراءات الشاذة ، له اختيار في القراءة ، ثقة ، (ت : ٢٠٣هـ) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٤٣) ، تقريب التهذيب (١ / ٤١٧) ، تهذيب التهذيب (٤ / ٢٩١) ، تهذيب الكمال (١٢ / ٤٥٥) .

٣ - هو : المغيرة بن مقسم ، أبو هاشم الضبي ، الكوفي الأعشى ، روى القراءة عن عاصم ، (ت : ١٣٣هـ) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٤١١) .

٤ - هو : عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني ، مولى ربيعة بن الحارث بن عبدالمك المهاشمي المدني ، فقيهاً ، عالماً بالحديث ، الحافظ المقرئ ، (ت : ١١٧هـ) . انظر : طبقات الحفاظ (١ / ٦) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٩٧) .

٥ - هو : المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، ويقال : المفضل بن محمد بن سالم ، أبو محمد الضبي ، الكوفي ، مقرئ ، نحوي ، أخذ القراءة عرضاً على عاصم ، ثقة ، (ت : ١٦٨هـ) . انظر : غاية النهاية (١ / ٤١٢) .

٦ - انظر : تفسير القرطبي ج ٩ (١٨ / ١٧٧) .

٧ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٦ / ٣١٠-٣١٢) .

٨ - القلم : ١٥ .

يجوز أن يعمل فيه (قال) أيضاً : لأن (قال) جواب (إذا) وحكم الجواب أن يكون بعد ما هو جواب له ، ولا يتقدم كله عليه ، فكما لم يعمل فيه الفعل الأول ، كذلك لم يعمل فيه الفعل الثاني ، وإذا لم يجز أن يعمل في آن واحد من هذين الفعلين ، وليس في الكلام غيرهما علمت أنه محمول على شيء آخر مما يدل ما في الكلام عليه ، والذي يدل عليه هذا الكلام في المعنى هو : يجحد ، أو يكفر ، أو يستكبر عن قول الحق ، ونحو ذلك ، وإنما جاز أن يعمل المعنى فيه وإن كان متقدماً عليه ، لشبهه بالظرف ، والظرف قد تعمل فيه المعاني وإن تقدم عليها ، ويدلك على مشابته للظرف تقدير اللام معه ، وأن من النحويين من يقول : إنه في موضع جر ، كما أنه لو كانت اللام ظاهرة معه كان كذلك ، فإذا صار كالظرف من حيث قلنا لم يمتنع المعنى من أن يعمل فيه ، كما لم يمتنع في نحو قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مِّمَّزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ٧ ، لما كان ظرفاً ، والعامل فيه بعثتم ، الدال عليه قوله : (إنكم لفي خلق جديد) ، فكذلك : (أن كان ذا مال وبنين) ، كأنه : جحد بآياتنا ، لأن كان ذا مال وبنين ، أو كفر بآياتنا ، لأن كان ذا مال وبنين ، وعلى هذا المعنى يكون محمولاً فيمن استفهم فقال : (أن كان ذا مال وبنين) لأنه توبيخ وتقرير ، فهو بمتزلة الخبر ، ومثل ذلك قولك : الآن أنعمت عليك جحدت نعمتي ، إذا وبخته بذلك ، فعلى هذا تقدير الآية ، وأما قول أحمد فيما رواه أبو عبيد عن حمزة من قوله : (أن كان ذا مال) بهمزة ممدودة أنه غلط ، فإنما هو تغليظ فيما أظن من طريق الرواية ، وليس من طريق العربية ، لأن ذلك لا يمتنع ، ويريد بالهمزة الممدودة همزة بعدها همزة مخففة ، وليس هذا من مذهب حمزة ، لأنه يحقق الهمزتين ، فعله غلطه من هذا الوجه ، وافقه الزجاج والنحاس وابن الجزري والدمياطي ٢ .

١ - سبأ : ٧ .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٢٠٦) ، إعراب القرآن (٥ / ٧) ، والنشر (١ / ٣٦٧) ، وإتحاف فضلاء البشر

المبحث الثاني: أنواع القراءات .

تنقسم القراءات القرآنية التي وصلت إلينا إلى أقسام عدة ، تبعاً لاعتبارات مختلفة ، والذي يهمننا أقسام القراءات من حيث : القبول والرد ، ثم من حيث السند ، ثم من حيث اتحاد المعنى وتعددده .

فالقراءات من حيث القبول والرد إلى قسمين : قراءات مقبولة وقراءات مردودة لا يجوز القراءة بها ، وهي من حيث التفصيل تنقسم إلى أربعة أقسام ، هي :-

أولاً : القراءات المتواترة ، والتواتر في اللغة بمعنى التتابع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ... ﴾^١ .

وفي الاصطلاح : " مانقلها جمع من الثقات الذين يؤمن تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه " ^٢ .

مة القراءات القرآنية التي يقرأ بها اليوم من هذا النوع ، فالقراءات القرآنية السبع متواترة أصولاً وفرشاً من القراء إلى النبي ﷺ ، ومن القراء إلى غيرهم ، كيف وقراءة كل إمام هي قراءة أهل بلده ، وإلا ماكان من بعض أوجه الوقف واختلاف المدود وما في معناهما ، وهذا القول قد ذهب إليه جماهير العلماء كما ذكر ذلك ابن الجزري وارتضاه ورجحه في كتابه القيم (منجد المقرئين) وعقد له فصلاً لإثباته ^٣ .

والقراءات الثلاثة المكملة للعشر عند أكثر العلماء أنها متواترة كما ذكر ذلك السيوطي في (الإتيقان) ، ونقل فيه كلام الشيخ تقي الدين السبكي وهو قوله : " القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاثة التي هي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف متواترة " ^٤ .

وقد قال الزركشي : " لاختلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه ، وإما في محله ووضعه وترتيبه ، فعند المحققين من علماء أهل السنة كذلك ، أي : يجب أن يكون متواتراً فإن العلم اليقيني حاصل أن العادة قاضية بأن مثل هذا الكتاب العزيز الذي

١ - المؤمنون : ٤٤ .

٢ - انظر : الإتيقان (١ / ٢٦٥) ، مناهل العرفان (١ / ٤٢٨) ، علم القراءات (٤٢) .

٣ - انظر : مرشد المقرئين (٥٧ - ٧٠) .

٤ - انظر : الإتيقان (١ / ٢٧٨) .

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأنه الهادي للخلق إلى الحق المعجز الباقي على صفحات الدهر الذي هو أصل الدين القويم ، والصراط المستقيم فمستحيل ألا يكون متواتراً في ذلك كله ، إذ الدواعي تتوافر على نقله على وجه التواتر ، وكيف لا وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^١ ، وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِلَغٍّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ^ج وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^٢ ، والبلاغ العام إنما هو بالتواتر فما لم يتواتر مما نقل أحاداً يقطع بأنه ليس من القرآن ، لأنه لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه^٣ .

ثانياً : القراءات المشهورة ، والشهرة في اللغة : بمعنى الظهور والوضوح ، وهي عند علماء القراءات : " ماصح إسنادهما ، ولم تبلغ درجة التواتر ، ووافقت العربية والرسم ، واشتهر عند القراء القراءة بها من غير تكبير فلم يعدوها من الغلط أو الشاذ " ^٤

- وهذان القسمان من القراءات ثابت ومقطوع بقراءيته ، فلا يجوز أن يرد ماورد منها إلينا ، وقراءات الأئمة العشر تدور بين هذين القسمين ، فهي إما متواترة ، أو صحيحة مشهورة كما ذكر ذلك أبي شامة المقدسي ، والإمام ابن الجزري وغيرهم^٥ .

قال القاضي أبو بكر الأشعري^٦ : " جميع ماقرأ به قراء الأمصار مما اشتهر عنهم واستفاض نقله ولم يدخل في حكم الشذوذ ، ولم يقع بين القراء تناكر له ، ولا تخطئة لقارئه بل رواه سائغاً جائزاً من همز وإدغام ومد وتشديد وحذف وإمالة أو ترك كل ذلك ، أو شيء منه ، أو تقديم

١ - الحجر : ٩ .

٢ - المائدة : ٦٧ .

٣ - انظر : البرهان في علوم القرآن (٢ / ١٢٥) .

٤ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٣١١) ، والإتقان (١ / ٢٦٥) .

٥ - انظر : الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (٥١) ، والنشر (١ / ٢٦-٣٢) ، والإتقان (١ / ٢٦٣) ،

ومناهل العرفان (١ / ٤٢٢-٤٢٤) .

٦ - هو : أبو بكر بن أبي موسى الأشعري ، الكوفي ، القاضي ، يقال : اسمه عمرو ، وقيل : عامر ، وثقه ابن حجر وغيره ،

(ت : ١٠٦ هـ) . انظر : لسان الميزان (٣ / ٢٦٨) ، تقريب التهذيب (٢ / ٣٦٧) ، تهذيب التهذيب (١٢ / ٣٥ -

٣٦) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٦) ، تهذيب الكمال (٣٣ / ١٤٤) ، الجرح والتعديل (٩ / ٣٤٠) .

أو تأخير فإنه كله منزل من عند الله تعالى ، ومما وقف الرسول ﷺ على صحته ، وخير بينه وبين غيره ، وصبوب جميع القراءة به ، ولو سوغنا لبعض القراءة إمالة ما لم يمله الرسول ﷺ والصحابة وغير ذلك لسوغنا لهم مخالفة جميع قراءة الرسول ﷺ " ١ .

ثالثاً : الآحاد ، والآحاد في اللغة تعني الوحدة والآنفراد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١ ، أي واحد ، وهي عند علماء القراءات تعني : " ما صح سندها ولكنها خالفت الرسم أو العربية ، وهذا النوع يمثل لها بما صح سنده عن آحاد الصحابة دون توفر باقي شروط صحة القراءة ، كقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء - رضي الله عنهما - في البخاري ، ولقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ ﴾ ٢ ، ثم قال في نهاية الحديث : " والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى في " ٤ ، والذي عليه المصاحف اليوم : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ ﴾ ، ومثله ما رواه الحاكم وأخرجه عن عائشة أنه ﷺ قرأ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾ ٥ ، بضم الراء " ٦ .

ولا يعد هذا النوع من القراءات الصحيحة المقبولة المقطوع بقرآنتها ، بل هي نوع من القراءات الشاذة ، والتي لا يجوز تلاوتها في الصلاة ولا في غيرها ، ولا يكفر من جحدها ٧ ، ولكن العلماء قالوا يستفاد منها في التفسير واللغة العربية كمرجع .
رابعاً : الشاذ ، والشاذ مأخوذ من قولهم شذ الرجل يشذ شذوذاً إذا انفرد عن القوم واعتزل عن جماعتهم ، وقولهم شذ عنهم إذا انفرد عن الجمهور ٨ .

١ - انظر : المرشد الوجيز ، لأبي شامة المقدسي (١٦٦) .

٢ - الإخلاص : ١ .

٣ - الليل : ١-٣ .

٤ - رواه البخاري ، كتاب : فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب : مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ ، ح رقم : ٣٧٦١ ، ص :

٧٧١ .

٥ - الواقعة : ٨٩ .

٦ - رواه الحاكم (٢ / ٢٣٦) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

٧ - انظر : الإبانة (٥٧-٥٩) ، والنشر (١ / ١٤) .

٨ - انظر : لسان العرب (٣ / ٤٩٤) ، والمعجم الوسيط (١ / ٤٧٦) ، وجمال القراء (٢ / ٥٦٦) ، والمرشد الوجيز (

١٧٩) .

وهي في اصطلاح علماء القراءات : " التي لم يصح سندها وإن وافقت العربية ورسم المصحف " أو هي : " التي لم توافق شروط القراءة الصحيحة ، كقراءة (مَلَكُ الدين) بصيغة الماضي ونصب (يوم) ، وكقراءة (إياك يُعبد) فهذا لا يعد قرآناً ، ولا يجوز القراءة به لا في الصلاة ولا في غيرها ، وقد نقل ابن عبد البر : " إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشواذ ، ولا يصلى خلف من يقرأ بها " ١ .

أما القراءات المختلفة المكذوبة التي تعد عند بعض العلماء من أنواع الشاذ وتسمى بالموضوعة ، مثل : القراءة المنسوبة لعمر بن عبدالعزيز ٢ حكاية عن أبي حنيفة ، وابن سيرين في قوله : (إنما يخشى الله ...) بالرفع ، (العلماء) بالنصب في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ ٣ ، فلا ينبغي أن توضع مثل هذه القراءة في أنواع القراءة الشاذة ، لأنها نوع من الكذب على الله ورسوله ﷺ ، والمتجريء على ذلك متجريء على عظيم وضلال بعيد ، فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه كما ذكر ذلك شيخ المالكية والشافعية أبو عمرو عثمان بن الحاجب ٤ .

ولا ينبغي أن يذكر مثل هذا ويروى ، لأنه لا يستفاد منه في تفسير أو لغة ، بل ينبغي أن ينسى ويطوى ، لأن من أعظم أساليب محق الباطل تركه ونسيانه ، وهو ليس من أنواع الشواذ ، بل هو من أعظم أنواع الكذب على الله ، وقد قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ ٥ ، ٦ .

١ - انظر : البرهان (١ / ٤٠٩) .

٢ - انظر : إعراب القراءات الشواذ (٢ / ٣٤٩) .

٣ - فاطر : ٢٨ .

٤ - هو : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو الحاجب الكردي الأصل ، المالكي ، النحوي ، المقرئ ، اشتغل بالقراءات ، (ت : ٦٤٦هـ) بمصر . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٢٢٧) .

٥ - يونس : ٦٩ .

٦ - انظر : المرشد الوجيز (١٨٤) .

أنواع القراءات التي ذكرها ابن الأنباري في هذا المبحث ، كما يلي : -

قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^١ ، قرأ الحسن وأبو المتوكل^٢ ، وأبو مجلز^٣ (يعبد) بضم الياء وفتح الباء ، قال ابن الأنباري : المعنى : قل يا محمد إياك يعبد والعرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة^٤ .

قال عبدالفتاح قاضي : وعن الحسن (يعبد) بالياء من تحت مضمومة مبنياً للمفعول ، استعار ضمير النصب للرفع والتفت إذ الأصل أنت تعبد ، وافقه الدمياطي^٥ ، وهذه قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

في قوله تعالى : ﴿صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^٦ ، قرأ الأكثرون (عليهم) بكسر الهاء ، وكذلك (لديهم) و (إليهم) ، وقرأهن حمزة بضمها ، وكان ابن كثير يصل ضم الميم بواو ، قال ابن الأنباري : حكى اللغويون في (عليهم) عشر لغات ، قريء بعامتها (عليهم) بضم الهاء وسكون الميم ، و (عليهم) بكسر الهاء وإسكان الميم ، (عليهم) بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة ، و (عليهم) بكس الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة ، و (عليهم) بضم الهاء والميم وإدخال واو بعد الميم ، و (عليهم) بضم الهاء والميم من غير زيادة واو ، وهذه الأوجه الستة مأثورة عن القراء ، وأوجه أربعة منقولة عن العرب (عليهم) بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء ، و (عليهم) بضم الهاء وكسر الميم بلا ياء ، و (عليهم) بكس الهاء وضم الميم بلا واو ، و (عليهم) بكسر الهاء والميم بلا ياء^٧ .

١ - الفاتحة : ٥ .

٢ - هو : علي بن داود ، أبو المتوكل الناجي ، ويقال : داود ، من بني سلمة من لؤي بن غالب البصري ، ثقة ، (ت : ١٠٨ هـ) . انظر : ثقات ابن حبان (٥ / ١٦١) ، تقريب التهذيب (١ / ٦٦٩٤) ، تهذيب التهذيب (٧ / ٢٨٠) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٨) ، طبقات ابن سعد (٧ / ٢٢٥) ، الجرح والتعديل (٦ / ١٨٤) .

٣ - هو : لاحق بن حميد ، أبو مجلز السدوسي البصري ، نزيل خراسان ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، تابعي جليل ، ثقة ، (ت : ١٠٠ هـ) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٤٣٦) ، لسان الميزان (٣ / ٢٦٠) ، ثقات ابن حبان (٥ / ٥١٨) ، تقريب التهذيب (٢ / ٢٩٤) ، طبقات ابن سعد (٧ / ٣٦٨) ، تهذيب الكمال (٣١ / ١٧٦) ، ميزان الاعتدال (٤ / ٣٥٦) ، تهذيب الأسماء (٢ / ٨١) .

٤ - انظر : زاد المسير (٣٤) .

٥ - انظر : البدور الزاهرة (٢٨٤) ، إتحاف فضلاء البشر (١٢٢) .

٦ - الفاتحة : ٧ .

٧ - انظر : زاد المسير (٣٥) .

قال أبو علي الفارسي^١ : اختلفوا في ضم الهاء من (عليهم) ، فقرأ حمزة وحده (عليهم) بضم الهاء ، وكذلك (لديهم) ، (إليهم) هذه الثلاثة الأحرف بالضم وإسكان الميم ، وقرأ الباقون: (عليهم) وأخواتها بكسر الهاء ، واختلفوا في الميم : فكان عبدالله بن كثير يصل الميم بواو ، انضمت الهاء قبلها أو انكسرت ، فيقول : (عليهمو غير المغضوب عليهمو ولا الضالين) ، و (على قلوبهمو ، وعلى سمعهمو ، وعلى أبصارهمو غشاوة) واختلف عن نافع في الميم ، فقال إسماعيل بن جعفر وابن جهمز وقالون والمسيبي : الهاء مكسورة والميم مضمومة ، أو منجزة ، أنت فيها مخير ، وقال أحمد بن قالون عن أبيه : كان نافع لا يعيب ضم الميم ، فهذا يدل على أن قراءته كانت بالإسكان ، وقال أحمد بن موسى^٢ : والذي قرأت به الإسكان ، قال ورش : الهاء مكسورة والميم موقوفة إلا أن تلقي الميم ألف أصيلة ، فإذا لقيتها ألف أصيلة ألحق في اللفظ واواً ، مثل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^٣ ، وكان أبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر ، والكسائي يكسرون الهاء ويسكنون الميم ، فإذا لقي الميم حرف ساكن اختلفوا : فكان ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر يضمنون على كسر الهاء ويضمنون الميم إذا لقيها ساكن ، مثل قوله : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾^٤ ، ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقْبَلُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾^٥ ، ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾^٦ ، وما أشبه ذلك ، قال سيبويه : قال بعضهم : (عليهمو) أتبع الياء ما

١ - انظر : الحجة للقراء السبعة (١ / ٥٧-١١٠) .

٢ - هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي ، الحافظ ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، أول من سبغ السبعة ، (ت : ٣٢٤هـ) . انظر : تاريخ بغداد (٥ / ١٤٤) ، وغاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٣٩) ، ومعجم الأدباء (٥ /

٦٥) .

٣ - البقرة : ٦ .

٤ - البقرة : ٦١ .

٥ - آل عمران : ١١٢ .

٦ - القصص : ٢٣ .

أشبهها ، وترك ما أشبهها ، وترك ما لا يشبه الياء ولا الألف على الأصل ، وقال أبو حاتم : هي قراءة الأعرج ، وافقه ابن الجزري ^١ ، وهذه القراءات تمثل الست الأول في قراءات متواترة ، وأما الأربع فهي لغات عربية وليست بقراءات .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٣٨٣﴾ ^٢ ، قرأ الجمهور : (كاتباً) . بمعنى رجل يكتب ، وقرأ ابن عباس وأبي ومجاهد والضحاك وعكرمة وأبو العالية (كتاباً) ، قال أبو بكر الأنباري : فسرّه مجاهد فقال : معناه فإن لم تجدوا مداداً يعني في الأسفار ^٣ .

قال عبد الفتاح قاضي : وعن الحسن (كتاب) بضم الكاف وتاء مشددة بعدها ألف على الجمع ، وقال : وهذا من مقابلة الجمع بالجمع فتقتضي القسمة أحاداً ، أي : ولم يجد كل واحد منكم كاتباً ، وافقه الدمياطي ^٤ ، وهذه قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف .

وفي قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ - كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ^٥ ، روى طاووس عن ابن عباس أنه قرأ : (ويقول الراسخون في العلم آمنّا به) وإلى هذا المعنى ذهب ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وابن عباس ، وعروة ، وعمر بن عبدالعزيز ، والفراء ، وأبو عبيدة ، وثعلب ، وابن الأنباري ، والجمهور ^٦ .

١ - انظر : النشر (١ / ٢٧٣) .

٢ - البقرة : ٢٨٣ .

٣ - انظر : تفسير القرطبي ج ٢ (٣ / ٣٠٨) .

٤ - انظر : البدور الزاهرة (٣٩٧) ، إتحاف فضلاء البشر (١٦٦) .

٥ - آل عمران : ٧ .

٦ - انظر : زاد المسير (١٧٨) .

قال النحاس^١ : فأما القراءة المروية عن ابن عباس (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم) فمخالفة لمصحفنا ، وإن صحت فليس فيها حجة لمن قال الراسخون في العلم (ويقول الراسخون في العلم آمننا بالله) فأظهر ضمير الراسخين لبيّن المعنى كما أنشد سيويوه^٢ :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير

وهذه القراءة مدرجة وغير مقبولة لمخالفتها رسم المصحف .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١٠٤) ، قرأ ابن الزبير : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم) ، قال أبو بكر الأنباري : وهذه الزيادة تفسير من ابن الزبير ، وكلام من كلامه غلط فيه بعض الناقلين فألحقه بألفاظ القرآن ، ويدل على صحة ما أصف ، الحديث الذي حدثنيه أبي حدثنا حسن بن عرفة^٤ حدثنا وكيع عن أبي عاصم^٥ عن أبي عون^٦ عن صبيح^٧ ، قال : سمعت عثمان بن عفان يقرأ : (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم) فما يشك عاقل في أن عثمان لا يعتقد هذه الزيادة من القرآن ، إذ لم يكتبها في مصحفه الذي هو إمام المسلمين ، وإنما ذكرها واعظاً بها ومؤكداً ما تقدمها من كلام رب العالمين وَعَلَّمَ^٨ .

١ - انظر : إعراب القرآن (١ / ١٤٤) .

٢ - البيت لـ (لعدي بن زيد) في ديوانه (٦٥) ، وخزانة الأدب (١ / ٣٧٨) ، والكتاب (١ / ١٠٦) ، مغني اللبيب (

٢ / ٥٠٠) ، والخصائص (٣ / ٥٣) .

٣ - آل عمران : ١٠٤ .

٤ - هو : الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، أبو علي البغدادي المؤدب ، ثقة ، (ت : ٢٥٧هـ) . انظر : طبقات الحنابلة

(١ / ٥٣) ، الوافي بالوفيات (٤ / ١٦٠) ، تقريب التهذيب (١ / ١٠٦) ، تهذيب التهذيب (٢ / ٢٥٤) ، الأعلام (

١ / ١٩٩) ، سير أعلام النبلاء (١١ / ٥٤٧) .

٥ - هو : أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، أبو بكر بن أبي عاصم ، ثقة ، (ت : ٢٨٧هـ) .

انظر : الأعلام (١ / ١٨٩) ، معجم المؤلفين (٢ / ٣٦) .

٦ - هو : عبدالله بن عون بن أبي عون بن يزيد الهلالي الخراز ، أبو محمد البغدادي ، ثقة ، (ت : ٢٣٢هـ) . انظر :

تقريب التهذيب (١ / ٥٢٠) ، تهذيب التهذيب (٥ / ٣٠٥) .

٧ - هو : إسماعيل بن صبيح الشكري الكوفي ، صدوق ، (ت : ٢١٧هـ) . انظر : تقريب التهذيب (١ / ٩٥) .

٨ - انظر : تفسير القرطبي ج ٢ (٤ / ١٢٨) .

وهذه القراءة مدرجة تفسيرية لا تصح القراءة بها ، ولا يكفر صاحبها ، وإنما يستفاد منها في التفسير واللغة ، كما ذكر القرطبي ^١ .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ أَيْنِنَا لَغَفْلُونَ ﴾ ^(٩٢) ، حكى علقمة ^٢ عن عبدالله أنه قرأ (بندائك) من النداء ، قال أبو بكر الأنبا ري : وليس بمخالف لهجاء مصحفنا ، إذ سبيله أن يكتب بياء وكاف بعد الدال ، لأن الألف تسقط من ندائك في ترتيب خط المصحف كما تسقط من الظلمات والسموات ، فإذا وقع بها الحذف استوى هجاء بدنك وندائك ، على أن هذه القراءة مرغوب عنها لشذوذها وخلافها ما عليه عامة المسلمين ، والقراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، وفي معناها نقص عن تأويل قراءتنا ، إذ ليس فيها للدرع ذكر ، والذي تتابعت الآثار بأن بني إسرائيل اختلفوا في غرق فرعون ، وسألوا الله تعالى أن يريهم إياه غريقاً فألقوه على نحوه من الأرض ببدنه وهو درعه التي يلبسها في الحروب ، وقال ابن الأنبا ري : فقراءتنا تتضمن ما في القراءة الشاذة من المعاني وتزيد عليها ^٤ .

القراءة شاذة كما ذكر ابن الأنبا ري ، ومعناها معنى قراءة الجماعة ، فالنداء يفسر بتفسيرين ، الأول : نلقيك بصياحك بكلمة التوبة ، وقولك بعد أن أغلق بابها ، والثاني : فاليوم نزلك عن غامض البحر بندائك لما قلت : أنا ربكم الأعلى ، كما ذكر القرطبي ، ومن هنا فلا يكفر صاحبها ولا يقرأ بها .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَا زَنَّاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ ﴾ ^(٢٧) ، قرأ الأكثرون : (بادي) بغير همز ، وقرأ أبو عمرو بالهمز بعد الدال ، وكلهم همز (الرأي) غير أبي عمرو ، وللعلماء في معنى (بادي) إذا لم يُهمز ثلاثة أقوال : أحدها : أن المعنى : ما نرى أتباعك إلا سفلتنا وأرادلنا في بادي الرأي لكل ناظر ،

١ - انظر : تفسير القرطبي ج ٢ (٤ / ١٢٧) .

٢ - يونس : ٩٢ .

٣ - هو : علقمة بن عبدالله بن سنان المزني البصري ، ثقة ، (ت : ١٠٠ هـ) في خلافة عمر بن عبدالعزيز . انظر : تهذيب

التهذيب (٧ / ٢٤٣) ، وتهذيب الكمال (٢٠ / ٢٩٧-٢٩٨) .

٤ - انظر : تفسير القرطبي ج ٤ (٨ / ٢٢٩-٢٣٠) .

٥ - هود : ٢٧ .

يعنون أن ما وصفناهم به من النقص لا يخفى على أحد فيخالفنا ، وهذا مذهب مقاتل في آخرين ، والثاني : أن المعنى أن هؤلاء القوم اتبعوك في ظاهر ما يُرى منهم ، وطويتهم على خلافك ، والثالث : أن المعنى : اتبعوك في ظاهر رأيهم ، ولم يتدبروا ما قلت ، ولو رجعوا إلى التفكير لم يتبعوك ، ذكر هذين القولين الزجاج ، قال ابن الأنباري : وهذه الثلاثة الأقوال على قراءة من لم يهمز ، لأنه من بدا ، يبدو ، إذا ظهر ، فأما من همز (باديء) فمعناه : ابتداء الرأي ، أي اتبعوك أول ما ابتدؤوا ينظرون ، ولو فكروا لم يعدلوا عن موافقتنا في تكذيبك ^١ .

قال ابن الجزري ^٢ : وأما : (بادي الرأي) فقرأ أبو عمرو بهمزة بعد الدال ، وقرأ الباقون بالياء بغير همز ، وتأويل ابن الأنباري للأقوال الثلاثة الآنفه الذكر صحيح ، لا سيما وأنها بُنيت على قراءات صحيحة متواترة معمول بها .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتَك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (٨٧) ^٣ ، قال ابن الأنباري : وقرأ الضحاک بن قيس الفهري ^٤ : (ما تشاء) بالتاء ، ونسق (أن تفعل) على (أن تترك) ، واستغنى عن الإضمار ^٥ .

قال النحاس ^٦ : وقرأ الضحاک بن قيس (أو أن نفعل في أموالنا ما تشاء) بالتاء ، فـ(أن) على هذه القراءة معطوفة على (أن) الأولى ، ثم قال : ويدل على صحتها ، أي أنت الحلیم الرشید ، فكيف تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا ، ويدل عليها (أصلاتك تأمرک أن نترك ما يعبد آباؤنا) ، وهذه قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف ، ولا يجوز القراءة بها ولا الصلاة .

١ - انظر : زاد المسير (٦٤٩-٦٥٠) .

٢ - انظر : النشر في القراءات العشر (١ / ٤٠٧) .

٣ - هود : ٨٧ .

٤ - هو : الضحاک بن قيس الفهري الأمير ، له صحبة ، ثقة ، (ت : ٦٤ -) . انظر : من له رواية في الكتب الستة (١)

٥ / ٥٠٩) ، مغني الأختيار (٣ / ٥) ، المحير (١ / ٢٩٥) .

٥ - انظر : زاد المسير (٦٦٩) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٨٠) .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَفْنَأُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ^١ ، أكثر القراء قرؤوا (يلتقطه) بالياء ، وقرأ الحسن ، وقتادة ، وابن أبي عبلة ^٢ بالتاء .

قال الزجاج : وجميع النحويين يميزون ذلك ، لأن بعض السيارة سيارة ، فكأنه قال : تلتقطه سيارة بعض سيارة ، وقال ابن الأنباري : من قرأ بالتاء ، فقد آث فعل بعض ، وبعض مذكر ، وإنما فعل ذلك حملاً على المعنى ، إذ التأويل : تلتقطه السيارة ، قال الشاعر ^٣ :

رأت مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار ^٤ من الهلال

أراد : رأت السنين ^٥ .

وقال النحاس ^٦ : يلتقطه جواب الأمر ، وقرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة (تلتقطه) بعض السيارة ، وافقه عبدالفتاح قاضي والدمياطي ^٧ ، وقالوا : و (تلتقطه) بالتاء التانيث ، لأنه أسند إلى بعض وهو مضاف لمؤنث فاكتسب التانيث منه ، وقد حكى سيويه (سقطت بعض أصابعه) ، وهذه القراءة التي أولها ابن الأنباري قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، فلا يقرأ بها ولا يصلى .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ^٨ ، يقرأ بالكسر منوناً وغير منون في (أف) وبالفتح من غير تنوين ، فالحجة لمن نون أنه أراد بذلك الإخبار عن نكر معناه فلا تقل لهما القبيح ، والحجة لمن كسر ولم ينون أنه أراد إسكان الفاء

١ - يوسف : ١٠ .

٢ - هو : إبراهيم بن أبي عبلة ، شمر بن يقظان بن عبدالله ، أبو إسماعيل ، ويقال : أبو سعيد الرملي ، وقيل الدمشقي ، ثقة ، (ت : ١٥١ أو ١٥٢ أو ١٥٣ هـ) . انظر : تهذيب التهذيب (١ / ١٢٤) ، تقريب التهذيب (١ / ٥٧) .

٣ - البيت لـ (جرير) في ديوانه (٤٢٦) ، ومجاز القرآن (١ / ٩٨) ، وتفسير الطبري (١٥ / ٥٦٧) ، والكامل للمبرد (٤٨٦) .

٤ - السرار : آخر ليلة من الشهر ، يستتر فيها الهلال ، أي : يختفي . انظر : لسان العرب (٤ / ٣٥٦) ، مادة (سرر) .

٥ - انظر : زاد المسير (٦٨٢) .

٦ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٩٤) .

٧ - انظر : البدور الزاهرة (٤١٥) ، إتحاف فضلاء البشر (٢٦٢) .

٨ - الإسراء : ٢٣ .

فكسر لالتقاء الساكنين ، وفيها سبع لغات : الفتح والتنوين والكسر والتنوين والضم والتنوين (وَأَفِي) على وزن فعلى ، وزاد ابن الأنباري : (أ ف) بتخفيف الفاء وبإسكانها ^١ ، وكذلك روي عن ابن الأنباري : أن بعضهم قرأها : (إ ف) بكسر الهمزة ^٢ .

وقراءة الفتح من غير تنوين هي قراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب ، وقراءة الكسر مع التنوين هي قراءة المدنيان وحفص ، وقراءة الكسر من غير تنوين قراءة البقية ^٣ ، وأما ما ذكره ابن الأنباري من تخفيف الفاء وإسكانها فهو من قبيل القراءة الشاذة لعدم تواتر السند ، وأما ما روي عنه من كسر الهمز ، فهو أيضاً شاذ لمخالفته للرسم .

وفي قوله تعالى : ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوَعَّدُونَ ﴾ ^٤ ، قال ابن الأنباري : وفي (هيهات) عشر لغات : هيهات لك ، بفتح التاء ، وهي قراءة الجماعة ، وهيهات لك ، بخفض التاء ، وتروى عن أبي جعفر القعقاع ^٥ ، وهيهات لك ، بالخفض والتنوين ، وتروى عن عيسى بن عمر ^٦ ، وهيهات لك ، بضم التاء ، وقرأ بها نصر بن عاصم ^٧ ، وأبو العالية ، وهيهات لك ، بالرفع والتنوين ، وبها قرأ أبو حيوة الشامي ^٨ ، وهيهاتاً لك ، بالنصب والتنوين ، قال الأحوص ^٩ :

تذكرت أياماً مضين من الصبا وهيهات هيهاتاً إليك رجوعها

واللغة السابعة : أيهات أيهات ، وأنشد الفراء ^{١٠} :

فأيهات أيهات العقيقُ ومن به وأيهاات خلُّ بالعقيق نواصله

١ - انظر : الحجة في القراءات السبع (٢١٣) .

٢ - انظر : زاد المسير (٨٠٨) .

٣ - انظر : النشر (٣٠٧ / ٢) .

٤ - المؤمنون : ٣٦ .

٥ - هو : أبو جعفر المدني ، أحد الأئمة العشرة القراء .

٦ - سبق ترجمته في ص : ٢٢٥ .

٧ - هو : نصر بن عاصم الليثي ، ويقال : الدؤلي البصري النحوي ، تابعي ، اشتغل بالقراءات ، يقال : أنه أول من نقط المصاحف وخمسها وعشرها ، ويقال : أنه أول من وضع العربية ، ثقة ، (ت : ٩٠ هـ) . انظر : غاية النهاية (١ / ٤٢٤) ،

(، تقريب التهذيب (٢ / ٢٤٣) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٣٨١) ، الأعلام للزركلي (٨ / ٢٤) .

٨ - سبق ترجمته في ص : ٤١٤ .

٩ - البيت لـ (الأحوص) ، ذكره القرطبي في تفسيره (١٢ / ١٢٢) .

١٠ - البيت لـ (جرير) ، رداً على الفرزدق . انظر : منتهى الطلب من أشعار العرب (١ / ١٦٩) ، وذكره القرطبي في

تفسيره (١٢ / ١٢٢) بلا نسبة .

قال المهدي^١ : وقرأ عيسى الهمداني^٢ (هيهات هيهات) بالإسكان ، قال ابن الأنباري :
ومن العرب من يقول : (أيهان) بالنون ، ومنهم من يقول : (أيها) بلا نون ، وأنشد الفراء^٣
:

ومن ذوي الأعيان والقنع كله وكنمان أيها ما أشت وأبعدا

ووقف الكسائي وابن كثير على (هيهات هيهات) بالهاء ، والبقية بالتاء ، قال ابن الأنباري :
من جعلهما حرفاً واحداً لا يفرد أحدهما عن الآخر ، وقف على الثاني بالهاء ولم يقف على
الأول ، فيقول : هيهات هيهاه ، كما يقول : خمس عشرة^٤ ، وقراءة الكسر منهما هي قراءة
أبو جعفر ، والبقية بالفتح فيهما ، ووقف الكسائي وابن كثير والبزري وخلف عن قبل بالهاء ،
والبقية بالتاء^٥ .

وفي قوله تعالى : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرَآ تَهَجُّرُونَ ﴾^٦ ، قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وأبو
عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي : (تهجرون) بفتح التاء وضم الجيم ، وقرأ ابن عباس
، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وابن محيصن ، ونافع (تُهَجَّرُونَ) بضم التاء وكسر الجيم ، وقرأ
أبو العالية ، وعكرمة ، وعاصم الجحدري ، وأبو نعيم^٧ : (تُهَجَّرُونَ) بتشديد الجيم ورفع التاء
، قال ابن الأنباري : ومعناها معنى قراءة ابن عباس^٨ .

قال الدمياطي^٩ : واختلف في (تهجرون) فنافع بضم التاء وكسر الجيم من أهجر إهجاراً ،
أي : أفحش في منطقته ، وافقه ابن محيصن ، والباقون بفتح التاء وضم الجيم ، إما من الهجر
بسكون الجيم وهو القطع والصد أو الهجر بفتحها وهو الهذيان ، وقراءة أبو العالية ، وعكرمة ،

١ - هو : أحمد بن عمار بن أبي العباس ، أبو العباس المهدي ، نسبة إلى المهديدة بالقيروان في المغرب ، له تأليف في القراءات
والتفسير ، ثقة ، (ت : بعد ٤٣٠هـ) . انظر : غاية النهاية (١ / ٣٩) ، الأعلام (١ / ١٨٤) .

٢ - سبقت ترجمته في ص : ٢١٩ .

٣ - ذكره القرطبي في تفسيره (١٢ / ١٢٣) بلا نسبة .

٤ - انظر : تفسير القرطبي ج ٦ (١٢ / ٩٣-٩٤) .

٥ - انظر : النشر (٢ / ١٣١-١٣٢ ، ٣٢٨) .

٦ - المؤمنون : ٦٧ .

٧ - هو : عثمان بن نعيم الأزدي أبو نعيم البصري ، القاريء ، ثقة . انظر : تهذيب الكمال (١٩ / ٥٠١) ، تهذيب

التهذيب (٧ / ١٤٢) ، تقريب التهذيب (١ / ٦٦٦) ، والجرح والتعديل (٦ / ١٧١) .

٨ - انظر : زاد المسير (٩٧٨) .

٩ - انظر : إتحاف فضلاء البشر (٣١٩) .

وغيرهما مدرجة وهي من الشواذ .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾^{١٠} ، أثبت الألف (الظنونا) في الوقف والوصل نافع وابن عامب ، وروي عن أبي عمرو والكسائي تمسكاً بخط المصحف ، وقرأ أبو عمرو والجحدري ويعقوب وحمزة بحذفها في الوصل والوقف معاً ، وقال ابن الأنباري : ولم يخالف المصحف من قرأ (الظنون - والسبيل - والرسول) بغير ألف في الحروف الثلاثة ، وخطهن في المصحف بألف لأن الألف التي في (أطعنا) ...^٢ .

قال ابن الجزري^٣ : بعد أن نقل قراءة إثبات الألف في الحاليين ، وقراءة عدم إثباتها في الحاليين ، وقال : وقرأ الباقر وهم : ابن كثير والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون الوصل ، واتفقت المصاحف على رسم الألف في الثلاثة دون سائر الفواصل ، وبذلك يكون ابن الأنباري قد اعتمد على قراءة متواترة صحيحة .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كِبَارًا ﴾^{١٢} ، قرأ ابن محيصن وعيسى بن عمر (كبار) بتخفيف الباء وهو بناء مبالغة إلا أنه دون الأول ، وقرأ ابن محيصن فيما روى عنه أبو الأخریط وهب بن واضح^٥ بكسر الكاف ، قال ابن الأنباري : جمع كبير فكأنه جعل المكر مكان ذنوب أفعال ونحوه^٦ .

قال النحاس^٧ : و (كبارا) هي قراءة بمعنى واحد ، ثم نسب إلى الفراء وأبي حيان ، أن القراءة بضم الكاف وتخفيف الباء هي قراءة عيسى وابن محيصن وأبو السمال ، وهو مثل عظيم وعظام وعجيب وعجاب ، وقرأ زيد بن علي وابن محيصن (كبارا) بكس الكاف وفتح الباء وهو جمع

١ - الأحراب : ١٠ .

٢ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٤ / ١٠٨) .

٣ - انظر : النشر (٢ / ٣٤٧-٣٤٨) .

٤ - نوح : ٢٢ .

٥ - هو : وهب بن واضح ، أبو الأخریط ، ويقال : أبو القاسم ، المكّي ، مقرئ مكة ، (ت : ١٩٠ هـ) . انظر : غاية

النهاية (١ / ٤٣٥) .

٦ - انظر : المحرر الوجيز (٢٤٣) .

٧ - انظر : إعراب القرآن (٥ / ٢٨) .

كبير ، ووصف المصدر بالجمع لاختلاف أنواعه ، وافقه العكبري والدمياطي ^١ ، وعليه فإن هذه القراءة قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَرَزَايِي مَبْثُوثَةٌ ﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري : وحدثنا أحمد بن الحسين ^٣ ، قال : حدثنا حسين بن عرفه ^٤ ، قال : حدثنا عمار بن محمد ^٥ ، قال : صليت خلف منصور بن المعتمر ^٦ ، فقرأ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴾ ^٧ ، وقرأ فيها : ﴿ وَرَزَايِي مَبْثُوثَةٌ ﴾ ^٨ : متكئين فيها ناعمين ^٩ .

هذه الزيادة التي ذكرها ابن الأنباري ، قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ولإنقطاع سندها ، أي غير متواترة ، وليس لها أصل في الصحيح أو السقيم .

وفي قوله تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ^{١٠} ، قال ابن الأنباري : من قرأ لإلافهم وإلفهم فهما من ألف يألّف ، ومن قرأ : لإيلافهم فهو من ألف يؤلّف ، قال : ومعنى يؤلفون يهيئون ويجهزون ^{١١} .

١ - انظر : إعراب القراءات الشواذ (٢ / ٦٢٢) ، وإتحاف فضلاء البشر (٤٢٤) .

٢ - العاشية : ١٦ .

٣ - هو : أحمد بن الحسين بن إسحاق ، أبو الحسن البغدادي ، الصوفي ، ثقة ، (ت : ٣٠٣هـ ، وقيل : ٣٠٤هـ) .

انظر : العبر في خبر من غير (١ / ١١٠) ، لسان الميزان (١ / ٦٤) .

٤ - لم أجد له ترجمة ، ولعله وهم من القرطبي - رحمه الله - في النقل .

أقول : لعله : الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، وقد سبق ترجمته في ص : ٤٢١ .

٥ - هو : عمار بن محمد الثوري ، أبو اليقظان الكوفي ، ابن أخت سفيان الثوري ، ثقة ، (ت : ١٨٢هـ) . انظر :

تقريب التهذيب (١ / ٧٠٨) ، تهذيب التهذيب (٧ / ٣٥٥) ، طبقات ابن سعد (٦ / ٣٢٨ ، ٣٨٨) ، (٧ / ٣٢٨) ،

تهذيب الكمال (١٢ / ٣٢٨) ، ميزان الاعتدال (٣ / ١٦٨) .

٦ - هو : منصور بن المعتمر ، أبو عتاب ، السلمى الكوفي ، تابعي جليل ، ثقة ثبت ، (ت : ١٣٢ أو ١٣٣هـ) . انظر :

غاية النهاية (١ / ٤١٥) ، طبقات الحفاظ (١ / ١٠) ، تقريب التهذيب (٢ / ٢١٥) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٧٧) ،

(الأعلام (٧ / ٣٠٥) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٠٢) ، طبقات ابن سعد (٦ / ٣٣٧) ، تذكرة الحفاظ (١ / ١٤٢) ،

(الجرح والتعديل (١ / ١٥٣) .

٧ - العاشية : ١ .

٨ - انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ (٢٠ / ٢٥) .

٩ - قریش : ١ .

١٠ - انظر : لسان العرب (٩ / ١٠) .

قال العكبري^١ : قوله تعالى : (لإيلاف) ، يقرأ بهمزة مكسورة بعدها ياء ، وأصلها الهمزة قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهي من قولك آلفته إيلافاً . ويقرأ بياء ساكنة بعد اللام ، وأصلها إيلاف ، فأبدلت الهمزة ياء لإنكسارها وانكسار ما قبلها ثم سكنت الياء تخفيفاً ، ويقرأ بهمزة مكسورة بعد اللام ، وهو أصل الياء . ويقرأ (لتألف) على أنه فعل منصوب باللام و (قريش) فاعله . ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الفاء ، وذلك على الأمر ، ويجوز أن يكون نوى الوقف .

وقال ابن الجزري^٢ : اختلفوا في (لتألف قريش) فقرأ ابن عامر بغير ياء بعد الهمزة مثل لعلاف مصدر ألف ثلاثياً ، يقال ألف الرجل ألفاً وإيلاً ، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همزة ، وقيل إنه اتبع لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى حذفاً على غير قياس ، ويحتمل أن يكون الأصل عنده ثلاثياً كقراءة ابن عامر ثم خفف كإبل ثم أبدل على أصله ويدل على ذلك قراءته الحرف الثاني كذلك والله أعلم ، وقرأ الباقر بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة . وهذه قراءات صحيحة يعتد بها .

١ - انظر : إعراب القراءات الشواذ (٢ / ٧٤٧ - ٧٤٨) .

٢ - انظر : النشر في القراءات العشر (٢ / ٤٠٣) .

المبحث الثالث : توجيه القراءات .

من المسالك التي سلكها المصنفون في القراءات مسلك الإحتجاج لها ، ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه ، وهو يساعد أيضاً على دفع الشبه في نحو الملحدين كما يساعد على إثراء معاني القرآن الكريم أو ترجيح بعضها على بعض ، كما نرى ذلك جلياً في كتابي الفراء والأخفش ، ونحو ذلك .

١ - إن علم توجيه القراءات يشمل عدة موضوعات ، منها ، : توجيه الإعراب ، وتوجيه التصريف ، وتوجيه الأداء ، وتوجيه اختلاف معاني الألفاظ .

٢ - وهذا العلم اعتنى به العلماء عناية فائقة ، فألفوا فيه كتباً مستقلة ، مثل : -

١ - احتجاج القراء في القراءة ، لشمس الدين محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي المصري (ت : ٣١٦ هـ) .

٢ - احتجاج القراء في القراءة ، لمحمد بن حسن بن يعقوب بن مقسم البغدادي النحوي (ت : ٣٥٤ هـ) .

٣ - القراءات وعلل النحويين فيها ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت : ٣٧٠ هـ) .

٤ - إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت : ٣٧٠ هـ) .

٥ - الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي حسن بن أحمد الفارسي (ت : ٣٧٧ هـ) ، فقد قام فيه مؤلفه بتوجيه القراءات السبع التي أوردها ابن مجاهد في كتابه (السبعة) .

٦ - المحتسب في تبيين القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢ هـ) .

٧ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكى بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧ هـ) .

٨ - حجة القراءات ، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (ت : ٤٠٠ هـ) .

٩ - الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب ، لشريح بن محمد الرعيني (ت : ٥٣٩ هـ) .

١٠ - الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة ، أنور الدين

علي بن الحسين بن علي الباقرلي (ت : ٥٤٣ هـ) .

١١ - تلخيص علل القرآن ، لأبي الفضل حبيش بن إبراهيم التفليسي (ت : ٦٢٩ هـ) .

١٢ - تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن ، لأحمد بن يوسف الرعيني (ت : ٧٧٧هـ) .

١٣ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، لعبدالفتاح قاضي (ت : ١٤٠٣هـ) .

القراءات التي وجهها ابن الأنباري :-

قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾

١ ، قرأ نافع : (تروهم) بالتاء ، قال ابن الأنباري : ذهب إلى أن الخطاب لليهود ٢ .
قال أبو علي : اختلفوا في الياء والتاء من قوله ﴿ وَكَانَ ﴾ : (يروهم) ، فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي بالياء ، وحكى أبان عن عاصم بالتاء ، وفي رواية أبي بكر بالياء ، وقرأ نافع بالتاء وافقه ابن الجزري ٣ ، قال أبو علي : فمن قرأ بالتاء فللخطاب الذي قبله وهو لليهود ، وهو قوله : (قد كان لكم آية في فئتين...) ، فالضمير المرفوع في تروهم للمسلمين ، والضمير المنصوب للمشركين ، والمعنى : ترون - أيها المسلمون - المشركين مثلي المسلمين ، كان المشركون تسع مائة وخمسين رجلاً ، فأراهم المسلمون ستمائة وكسراً ، وأرى الله المشركين أن المسلمين أقل من ثلاثمائة وذلك أن المسلمين قد قيل لهم : ﴿ أَكُنْ خَفَافًا اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ٤ ، فأراهم الله عدوهم حسب ما حدد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليه ، ولا يحجموا عنهم ، ومن قرأ بالياء فحجته : ما روي عن أبي عمرو ، قال أبو عمرو : لو كانت (تروهم) لكانت (مثليكم) ، قال الفراء : من قرأ بالتاء فإنه ذهب إلى اليهود ، ومن قرأ بالياء فعل ذلك كما قال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْأَبْرَارِ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهِنَّ بَرِيحٌ طَيْبَةٌ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا ﴾

١ - آل عمران : ١٣ .

٢ - زاد المسير (١٨١) .

٣ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٣ / ١٧-٢١) ، النشر (٢ / ٢٣٨) .

٤ - الأنفال : ٦٦ .

أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعْوَاً لِلَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لِيْنَ أُنْجِيَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَتْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾^١ ،
فإن شئت جعلت (يروئهم) من المسلمين دون اليهود ، أي : يرى المسلمون المشركين مثليهم ،
وافقه مكي بن أبي طالب وأبو زرعة^٢ .

وما ذهب إليه ابن الأنباري هو الصحيح ، فقد اعتمد على قراءة متواترة .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِّنْكُمْ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِءِ وَلَتَنْصُرُنَّهُءِ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ
فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾^٣ ، قال ابن الأنباري : واللام في قوله : (لما آتيتكم)
على قراءة من شدد أو كسر جواب لأخذ الميثاق ، قال لأن أخذ الميثاق يمين ، وعلى قراءة من
خففها ، معناه : القسم ، وجواب القسم اللام في قوله : (لتؤمنن به)^٤ .

قال أبو علي^٥ : واختلفوا في فتح اللام وكسرها من قوله : (لما آتيتكم) ، فقرأ حمزة وحده :
(لِمَا) مكسورة اللام ، وقرأ الباقر وأبو بكر عن عاصم : (لَمَا) مفتوحة اللام ، وروى هبيرة
عن حفص عن عاصم (لِمَا) بكسر اللام ، وذلك غير محفوظ عن حفص عن عاصم ، والمعروف
عن عاصم في رواية حفص وغيره فتح اللام ، قال أبو علي : وجه قراءة حمزة (لِمَا) بكسر اللام
أنه يتعلق بالأخذ كأن المعنى : أخذ ميثاقهم لهذا ، لأن من يؤتى الكتاب والحكمة يؤخذ عليهم
الميثاق لما أتوه من الحكمة ، وأنهم الأفاضل وأمائل الناس ، وقال الفراء : من كسر اللام يريد :
أخذ الميثاق للذي آتاهم من الحكمة ، وقال الزجاج : ويكون اللام يؤول إلى الجزاء كما تقول :
لِمَا جئتني أكرمك ، قال أبو علي : ومنقرأ بالفتح ، معناه : مهما آتيتكم على تأويل الجزاء ،
وهذه اللام تدخل في (ما) وفي (من) على وجه الجزاء ، قال الزجاج : (ما) هاهنا على
ضربين ، يصلح أن تكون للشرط والجزاء ، وهو أجود الوجهين ، لأن الشرط يوجب أن كل ما
وقع من أمر الرسل فهذه طريقته ، واللام دخلت في (ما) كما تدخل في (إن) الجزاء إذا كان
في جوابها القسم ، فاللام في (إن) دخلت مؤكدة موطئة للام القسم ، ولام القسم هي اللام

١ - يونس : ٢٢ .

٢ - انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١ / ٣٣٦) ، حجة القراءات (١٥٤-١٥٥) .

٣ - آل عمران : ٨١ .

٤ - انظر : زاد المسير (٢٠٦) .

٥ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٣ / ٦٢-٦٤) .

التي لليمين ، لأن قولك : (والله لأن جئتني لأكرمك) إنما حلفك على فعلك ، إلا أن الشرط معلق به ، فلذلك دخلت اللام على الشرط ، فإذا كانت (ما) في معنى الجزاء ، وموضعها نصب بقوله (آتيتكم) وتقدير الكلام (أي شيء آتيتكم) فتكون اللام الأولى على (ما) فسرته دخلت للتوكيد ، أي توكيد الجزاء ، واللام الثانية في قوله : (لتؤمنن به) لام القسم ، قال : ويجوز أن تكون (ما) في معنى (الذي) ويكون موضعها الرفع ، والمعنى : (أخذ الله ميثاقهم) أي : استحلفهم للذي آتيتكم (المعنى آتيتكموه) لتؤمنن به ، وحذف الهاء من قوله (آتيتكم) لطول الاسم ، وافقه ابن أبي مريم وأبو زرعة وابن مجاهد^١ .

وهذا توجيه سليم من ابن الأنباري وموافق لأهل العربية ، اعتمد فيه على القراءات الصحيحة المتواترة .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقُؤًا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْقُؤًا اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾^٢ ، قوله : (والأرحام) فالجمهور على نصب الميم على معنى : (واتقوا الأرحام أن تقطعوها) ، وفسرها على هذا ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، وابن زيد^٣ ، وقرأ الحسن ، وقتادة والأعمش وحمزة : بخفض الميم على معنى : تساءلون به الأرحام ، وفسرها على هذا الحسن ، وعطاء ، والنخعي ، قال الزجاج : الخفض في (الأرحام) خطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطراب الشعر ، وخطأ في الدين ، لأن النبي ﷺ قال : " لا تحلفوا بأبائكم " ^٤ ، وذهب إلى نحو هذا الفراء ، قال ابن الأنباري : إنما أراد حمزة الخبر عن الأمر القديم الذي جرت عادتهم به ، فالمعنى : الذي كنتم تساءلون به وبالأرحام في الجاهلية^٥ .

١ - انظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها (١ / ٣٧٨) ، حجة القراءات (١٦٨-١٦٩) ، السبعة (٢١٠) .

٢ - النساء : ١ .

٣ - هو : السائب بن مالك ، ويقال : ابن يزيد ، ويقال : ابن زيد ، الثقفى ، أبو يحيى ، وقيل : أبو كثير الكوفي ، تابعي ، ثقة . انظر : لسان الميزان (١ / ٤٢١) ، تقريب التهذيب (١ / ٣٣٨) ، تهذيب التهذيب (٣ / ٣٩٠) ، تهذيب الكمال (٢٠ / ٨٦) ، طبقات ابن سعد (٦ / ٣٣٨) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ١١٠) .

٤ - رواه مسلم ، كتاب : الأيمان ، باب : النهي عن الحلف بغير الله تعالى ، ح رقم : ١٦٤٦ ، ص : ٨٩٣ .

٥ - انظر : زاد المسير (٢٥٣-٢٥٤) .

قال أبو علي^١ : واختلفوا في نصب الميم وكسرها من قوله **عَلَيْكَ** (والأرحام) ، فقرأ حمزة وحده : بخفض الميم^٢ ، وقرأ الباقيون بنصبها ، قال أبو علي : من نصب (الأرحام) احتمل انتصابه وجهين : أحدهما : أن يكون معطوفاً على موضع الجار والمجرور ، والآخر : أن يكون معطوفاً على قوله : (واتقوا) ، والتقدير : اتقوا الله الذي تساءلون به ، واتقوا الأرحام ، أي : اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها ، وأما من جر (الأرحام) فإنه عطفه على الضمير المجرور بالباء ، وهذا ضعيف في القياس ، وقليل في القياس ، وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن^٣ ، وهو قول الزجاج ، حيث قال^٤ : فأما الجر في (الأرحام) فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر ، وخطأ أيضاً في أمر الدين العظيم ، لأن النبي **ﷺ** قال : " لا تحلفوا بأبائكم " فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا ؟ ، وقال أبو زرعة^٥ : وقد أنكروا هذا وليس بمنكر ، وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمرة الذي لم يجر له ذكر فتقول : (مررت به وزيد) وليس هذا بحسن ، قال أبو علي : فأما ضعفه في القياس : فإن الضمير قد صار عوضاً مما كان متصلاً بالاسم ، نحو غلامه وغلامك ، وغلامي ، من التنوين فقبح أ ، يعطف عليه كما لا تعطف الظاهر على التنوين ، كذلك يقبح أن يعطف على الضمير ، ثم إن الجار مع الضمير المجرور كالشيء الواحد لتلازمهما ، فلو عطفت عليه لكنت عاطفاً على بعض الكلمة ، وأما من حيث الاستعمال فإن العرب لا تستعمل ذلك في حال الاختيار والسعة ، وقد جاء في ضرورة الشعر ، وأنشد الفراء^٦ :

تُعلق في مثل السواري بيوتنا وما بينها والكعب غوطُ نغانف

واقفه ابن أبي مريم وأبو زرعة^٧ ، وهذا توجيه لغوي جيد من ابن الأنباري ، رغم أن الكسر في اللغة غير جائز ، والقرآن أبلغ منها .

١ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٣ / ١٢١-١٢٩) .

٢ - انظر : السبعة (٢٢٧) ، والتيسير (٩٣) ، والنشر (٢ / ٢٤٧) .

٣ - قلت : وليس ضعيف ، بل يؤخذ به ، فهو قراءة سبعة ، والقرآن هو الأصل الذي تبنى عليه القواعد ، وليس العكس .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٦) .

٥ - انظر : حجة القراءات (١٩٠) .

٦ - لم أتوصل لقاتله .

٧ - انظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها (١ / ٤٠١-٤٠٢) ، حجة القراءات (١٩٠) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾^١ ، قرأ علي بن أبي طالب وابن عباس والضحاك (وإلهتك) ومعناه عبادتك ، وعلى هذه القراءة كان يُعبد ولا يُعبد ، أي يترك عبادته لك ، قال أبو بكر الأنباري : فمن مذهب أصحاب هذه القراءة أن فرعون لما قال : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾^٢ ، و ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾^٣ ، نفى أن يكون له رب وإلاهه ، ف قيل له : ويذرك وإلهتك ، بمعنى ويتركك وعبادة الناس لك^٤ .

قال ابن خالويه^٥ : (وإلهتك) قراءة علي وابن مسعود وابن عباس ، قال أبو الفتح^٦ : أما (إلهتك) فإنه عبادتك ، ومنه الإله ، أي المستحق العبادة ، وقد سميت الشمس الإلهة والآلهة ، لأنهم كانوا يعبدونها ، ويقال : تأله تألهماً ، قال رؤبة^٧ :

لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي

أي : عبادتي ، ويقال : لاه أبوك ، وله أبوك ، ولهي أبوك وله أبوك ، وفي تصريحها بعض الطول فندعه تخفيفاً ، قال العكبري^٨ : قوله : (وآلهتك) الجمهور على الجمع ، وقرىء بقصر الألف وكسر الهمزة ، على أنه مصدر ، على وزن عبادتك ، وهي كذلك عند الفراء والزمخشري

١ - الأعراف : ١٢٧ .

٢ - النازعات : ٢٤ .

٣ - القصص : ٣٨ .

٤ - انظر : تفسير القرطبي ج ٤ (٧ / ١٨٨) .

٥ - انظر : مختصر في شواذ القرآن (٥٠) .

٦ - انظر : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١ / ٢٥٦-٢٥٧) .

٧ - انظر : تهذيب اللغة (٢ / ٣١٣) ، ولسان العرب (١٣ / ٥٤٠) مادة (مده) .

٨ - انظر : إعراب شواذ القرآن (١ / ٥٥٦) .

والرازي وأبي حيان والبناء والشوكاني^١ ، وتوجيه ابن الأنباري جيد رغم أن القراءة قراءة مدرجة ، أي : شاذة ، وهي قراءة ابن محيصن والحسن^٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِن آكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذَا لَخِسرُونَ ﴾^{١٤} ، قال ابن الأنباري : ومن قرأ : (عصبه) بالنصب ، فتقديره : ونحن نجتمع عصبه^٣ . قال ابن خالويه : (ونحن عصبه) بالنصب ، رواه التزالي بن بسرة^٤ عن علي رضي الله عنه ، وسمعت ابن الأنباري يقول : هذا كما تقول العرب : إنما العامري عمته ، أي : يتعهد عمته ، والتقدير : ونحن بجميع عصبه ، وسمعت ابن مجاهد يقول ما قرأ أحد بالنصب ، وإنما روي عن علي رضي الله عنه تفسير العصبه : ونحن عصبه العصبه من عشرة إلى أربعين^٥ ، قال العكبري : قوله تعالى : (ونحن عصبه) ، يقرأ بالنصب ، وهو ضعيف ، وقد وُجِهَ على أنه حذف الخبر ، وتقديره : ونحن نتعصب عصبه ، فعلى هذا يكون حالاً قد سدت مسد الخبر^٦ ، وهذا من المواضع التي يحذف فيها الخبر وجوباً^٧ ، ورغم اعتماد ابن الأنباري على قراءة شاذة إلا أن توجيهه جيد وموافق لأهل الأداء ، ويؤخذ به في الجوانب العلمية واللغوية ، ولا يؤخذ بالقراءة ولا يقرأ بها ، ولا يصلى^٨ .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾^{١٥} ، قرأ الأكثرون : (سكرت) بتشديد الكاف ، وقرأ ابن كثير ، وعبدالوارث : بتخفيفها ، قال الفراء : معنى القراءتين متقارب ، والمعنى : حُبست ، من قولهم : سكرت الريح : إذا سكنت وركدت ، قال أبو عمرو بن العلاء : معنى (سكرت) بالتخفيف ، مأخوذ من سكر الشراب ، يعني : أن

-
- ١ - انظر : معاني القرآن (١ / ٣٩١) ، والكشاف (٢ / ١٠٥) ، وتفسير الرازي (١٤ / ٢١١) ، والبحر المحيط (٤ / ٣٦٧) ، وإتحاف فضلاء البشر (٢٢٩) ، وفتح القدير (٢ / ٢٣٥) .
- ٢ - انظر : إتحاف فضلاء البشر (٢٢٩) .
- ٣ - يوسف : ١٤ .
- ٤ - انظر : زاد المسير (٦٨٤) .
- ٥ - لم أجد له ترجمة .
- ٦ - انظر : مختصر في شواذ القرآن (٦٧) .
- ٧ - انظر : إعراب شواذ القرآن (١ / ٦٨٣) .
- ٨ - انظر : شرح ابن عقيل (١ / ٢٥٣) ، وأوضح المسالك (١ / ٢٢٦) .
- ٩ - الحجر : ١٥ .

الأبصار حارت ، ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل السكران من تغير العقل ، قال ابن الأنباري : إذا كان هذا معنى التخفيف ، فسكرت بالتشديد : يراد به وقوع هذا الأمر مرة بعد مرة ^١ .

قال ابن مجاهد ^٢ : فقرأ ابن كثير وحده : (سكرت) خفيفة ، وقرأ الباقون : (سكرت) مشددة ، وقال أبو علي : قال أبو عبيدة : (سكرت) : غُشيت ^٣ ، وكان معنى (سكرت) : لا ينفذ نورها ، ولا تدرك الأشياء على حقيقتها ، وكان معنى الكلمة انقطاع الشيء عن سببه الجاري ، فمن ذلك : سكر الماء ، وهو رده عن سببه في الجرية ، ... ، ووجه التثقيل : أن الفعل مسند إلى جماعة فهو مثل : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ مُمْنَعَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ ^٤ ، ووجه التخفيف أن هذا النحو من الفعل المسند إلى الجماعة قد يخفف ، قال الفرزدق ^٥ :

ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها
دوني وأفتح باباً يعد إرتاج

وإنما حملت التثقيل في (سكرت) على التكثر ، على تزييل أن (سكرت) بالتخفيف قد ثبت تعديه في قراءة ابن كثير ، والذي عليه الظاهر في سكر أنه يتعدى ، وإذا بُني الفعل للمفعول فلا بد من تزييله معدى ، فيكون تعديه على قول ابن كثير مثل : شَتَرْت عَيْنَهُ ، وشَتَرْتُهَا ، وعاتر وعُرَّتْها ، ويجوز أن يكون أراد التثقيل ، فحذفه لما كان زائداً ، وهو يريد ، كما جاز ذلك في المصادر وأسماء الفاعلين نحو قولهم : عَمَرَكَ اللهُ ، وأَقْعَدَل اللهُ ، ... ^٦ ، قال أبو زرعة : (سكرت) أي : سحبت وحبست ، والعرب تقول : (سكرت الريح) إذا سكنت فكأنها حبست ، ومن قرأ بالتشديد (سكرت) أي : غُشيت فغطيت ، كذا قال أبو عمرو ، والغشاء : الحبس أيضاً ، وقال قتادة : سدت ^٧ ، وهذا التوجيه جميل وصحيح ، ويراد منه تأكيد الأمر .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ ^{٨٤} فَأَنْعَسَبًا ^{٨٥} ، قرأ

١ - انظر : زاد المسير (٧٥٥) .

٢ - انظر : السبعة (٣٦٦) .

٣ - انظر : مجاز القرآن (١ / ٣٤٧) .

٤ - ص ~ ٥٠ .

٥ - انظر : ديوانه (١٢٨) ، والكتاب (١ / ٢٩٥) ، والمخصص (٣ / ٤٠١) .

٦ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٣-٤٤) .

٧ - انظر : حجة القراءات (٣٨٢) .

٨ - الكهف : ٨٤-٨٥ .

ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : (فأتبع سيباً) (ثم أتبع سيباً) (ثم أتبع سيباً) مشددات التاء ،
وقراً عاصم ، وابن عامر ، وحزمة ، والكسائي : (فأتبع سيباً) (ثم أتبع سيباً) (ثم أتبع سيباً)
مقطوعات ، قال ابن الأنباري : من قرأ (فأتبع سيباً) فمعناه : قفا الأثر ، ومن قرأ : (فأتبع)
فمعناه : لحق ، يقال : اتبعني فلان ، أي : تبعني ، كما يقال : ألحقني فلان ، بمعنى : لحقني ^١ .
قال أبو علي : اختلفوا في تشديد التاء وتخفيفها من قوله : (فأتبع سيباً) ، (ثم أتبع سيباً) ،
فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (فأتبع سيباً) ، (ثم أتبع سيباً) ، (ثم أتبع سيباً) ، مشددات
التاء ، وحجتهم في ذلك : أن المشهور في كلام العرب أن يقال : اتبع فلان أثر فلان ، إذا سلك
طريقه وسار بعده ، واتبعت الرجل إذا لحقته ، ومعلوم أن الله أخبر عن مسير ذي القرنين في
الأرض التي مكن له فيها ، وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي بالتخفيف ، أي : لحق سيباً
، تقول : (اتبعت الرجل) إذا سرت من ورائه ، و (اتبعت الرجل) : إذا ألحقته خيراً أو شراً ،
كقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِقٌ ﴾ ^٢ ، قال أبو زيد : رأيت القوم
فأتبعتهم (بالتخفيف) إتباعاً ، إذا سبقوك فأسرعت نحوهم ، ومروا عليّ فاتبعتهم إتباعاً
بالتشديد ، إذا ذهبت معهم ولم يسبقوك ، وافقه أبو زرعة ^٣ ، وتوجيه ابن الأنباري في محله
وصحيح .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا
مَنْسِيًّا ﴾ ^٤ ، قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي ، وأبو بكر عن
عاصم ، بكسر النون في (نسيّاً) ، وقرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : (نسيّاً) بفتح النون ، قال
ابن الأنباري : من كسر النون قال : النسي : اسم لما ينسى ، بمتزلة البغض اسم لما يبغض ،
والسب اسم لما يسب ، والنسي بفتح النون : اسم لما ينسى أيضاً على أنه مصدر ناب عن الاسم
، كما يقال : الرجل ذَنَفٌ ، وذَنَفٌ ، فالمكسور : هو الوصف الصحيح ، والمفتوح : مصدر سد
مسد الوصف ، ويمكن أن يكون النسي والنسي اسمين لمعنى ، كما يقال : الرطل والرطل ^٥ .

١ - انظر : زاد المسير (٨٦٨) .

٢ - الصفات : ١٠ .

٣ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٥ / ١٦٦-١٦٨) ، وحجة القراءات (٤٢٨) .

٤ - مريم : ٢٣ .

٥ - انظر : زاد المسير (٨٨١) .

والحجة في قراءة حمزة وحفص عن عاصم : لـ (نسياً) بالفتح كما قال أبو علي الفارسي ووافقه ابن أبي مريم وأبو زرعة ^١ : أنها مصدر نسيت أنسى نسياً ونسياناً ، مثل : غشيته غشياً وغشياناً ، أما الكسر : فهو اسم ، قال الفراء : هما لغتان ، مثل الجسر والجسر والوتر والوتر ، قال الأخفش : النسبي هو الشيء الحقيق يُنسى نحو النعل ، وقال الزجاج : نسياً : حيضة ملقاة - الخرقه التي تستعملها الحائض - ، وقيل : نسياً في معنى منسية لا أعرف ، وهذا جميل في لغة العرب ، وجميل من ابن الأنباري ، علاوة على استناده إلى القراءات الصحيحة .

وفي قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ ^٢ ، وفي (طه) قراءات ، قرأ ابن كثير ، وابن عامر : (طه) بفتح الطاء والهاء ، وقرأ حمزة والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم : بكسر الطاء والهاء ، وقرأ نافع : بين الفتح والكسر ، وهو إلى الفتح أقرب ، كذلك خلف ^٣ عن المسيبي ، وقرأ أبو عمرو : بفتح الطاء وكسر الهاء ، وروى عنه عباس مثل حمزة ، وقرأ ابن مسعود ، وأبو رزين العقيلي ^٤ ، وسعيد بن المسيب ، وأبو العالية : بكسر الطاء وفتح الهاء ، وقرأ الحسن : بفتح الطاء وسكون الهاء ، وقرأ الضحاك ، ومورق ^٥ : بكسر الطاء وسكون الهاء ، وقد اختلف في معناها ، فقيل :

١ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٥ / ١٩٦) ، والموضح في وجوه القراءات وعللها (٢ / ٨١٥) ، وحجة القراءات (٤٤١) .

٢ - طه : ١ .

٣ - هو : خلف بن هشام بن تغلب ، ويقال : خلف بن هشام بن طالب بن غراب ، أبو محمد البراز المقرئ ، ثقة ، (ت : ٢٢٩ هـ) ببغداد . انظر : طبقات ابن سعد (٧ / ٣٤٨) ، وفيات الأعيان (٢ / ٢٤١) ، تهذيب الكمال (٨ / ٢٩٩) ، الجرح والتعديل (٣ / ٣٧٢) ، طبقات الحنابلة (١ / ٥٩) ، غاية النهاية (١ / ١٢٠) ، تقريب التهذيب (١ / ٢٧٢) ، تهذيب التهذيب (٣ / ١٣٤) ، الأعلام (٢ / ٣١١) .

= المسيبي هو : إسحاق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن المسيب بن أبي السائب بن عابد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مر بن كعب المخزومي ، أبو محمد المسيبي ، المدني ، عالم بالحديث ، ضابط بالقراءة ، أخذ القراءة عن نافع ، محقق ، فقيه ، (ت : ٢٠٦ هـ) . انظر : غاية النهاية (١ / ٦٨) ، لسان الميزان (٣ / ١٩٣) ، تهذيب الكمال (٢ / ٤٧٣) ، ميزان الاعتدال (١ / ٢٠٠) ، الجرح والتعديل (٢ / ٢٣٤) .

٤ - هو : لقيط بن عامر بن صبرة بن عبدالله بن ... ، بن عامر بن صعصعه ، أبو رزين العقيلي ، يقال : إن اسم أبيه وجده عامر ، صحابي جليل . انظر : تقريب التهذيب (٢ / ٤٧) ، تهذيب التهذيب (٨ / ٤٠٩) ، طبقات ابن سعد (٥ / ٥١٨) ، تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٤٨) ، تهذيب الأسماء (٢ / ٨٤) .

٥ - هو : مورق بن المشمرخ عبدالله العجلي ، من أهل البصرة ، كنيته أبو المعتمر الكوفي ، تابعي ، ثقة ، (ت : ١٠٥ هـ) . انظر : معرفة الثقات (٢ / ٣٠٣) ، تقريب التهذيب (٢ / ٢١٩) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٩٥) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٥٣-٣٥٤) ، طبقات ابن سعد (٧ / ٢١٣) ، تهذيب الكمال (١٦ / ٢٩) ، الجرح والتعديل (٨ / ٤٠٣) .

معناها يا رجل ، وقيل معناها : أنها حروف في السماء ، وقيل معناها : أنه قسم أقسم الله به ، وقيل معناها : طأ الأرض بقدميك ، واختُلف بأي لغة هي ، فقيل : بالنبطية ، وقيل : بلسان عك ، وقيل : بالسريانية ، وقيل : بالحبشية ، قال ابن الأنباري : ولغة قريش وافقت هذه اللغة في المعنى ^١ .

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص (طه) بفتح الطاء والهاء ، وقرأها أبو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء ، وقرأها حمزة والكسائي وأبو بكر بكسر الطاء والهاء (المقصود بالكسر الإمالة) ، وروي عن يعقوب بين وبين ، والطاء إلى الفتح ، والهاء إلى الكسر ، وقرأ عاصم في رواية حفص بالتفخيم ^٢ ، وحجة من قرأ بفتح الطاء والهاء ، أنها على الأصل ، تقول العرب : طاء ، وهاء ، ومن العرب من يكسر ، وحجة من قرأ بفتح الطاء وكسر الهاء وهو أبي عمرو ، قوله : عندما قيل له : لم كسرت الهاء ؟ قال : لئلا تلتبس بالهاء التي للتنبية ، وإنما فتح الطاء لاستعمالها ، ولأنها من الحروف المانعة ^٣ ، وحجة من كسر الطاء والهاء هي صحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه أمال الطاء والهاء ، فعن زر بن حبيش ، قال : قرأ رجل على ابن مسعود (طه) فقال عبدالله : (طه) فقال له الرجل : يا أبا عبد الرحمن أليس إنما أمر أن يطاء قدمه ؟ فقال له عبدالله : (طه) هكذا قرأني رسول الله ﷺ ، وحجة من قرأ بالتفخيم ، أن التفخيم لغة أهل الحجاز ، ولغة النبي ﷺ ^٤ ، والإمالة في هذه الحروف لا تمتنع ، لأنها ليست بحروف معنى وإنما هي أسماء لهذه الأصوات ، قال سيويه : قالوا : با ، تا ، لأنها أسماء ما يتهجى به ^٥ ، وما ذهب إليه ابن الأنباري هو عين الصواب .

١ - انظر : زاد المسير (١٩٩) .

٢ - انظر : السبعة (٤١٦) ، النشر (٧١-٧٢) ، إتخاف فضلاء البشر (٣٠٣) .

٣ - أي : التي تمنع الإمالة ، ففي شرح الجزرية (ص : ١٢) للشيخ : زكريا الأنصاري ، عند كلامه على الصاد والضاد والطاء والظاء ، قال : إن هذه الحروف (حروف الإطباق) أقوى حروف الاستعلاء ، ومن ثم منعت الإمالة لاستحقاقها التفخيم المنافي للإمالة ، وفي (الكتاب) لسيويه في (باب : ما يمتنع من الإمالة من الألفات ، ...) قوله : فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة (الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والحاء) إذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليه ... انظر : حجة القراءات (٤٤٩) .

أقول : ما ثبت نقله إلينا من الإمالة أو غيرها فلا محيد عنه .

٤ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٥ / ٢١٧) ، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢ / ٨٢٨) ، حجة القراءات (٤٥٠) .

٥ - السبعة (٤٠٦-٤٠٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾ ٦٣ ، قرأ أبو عمرو بن العلاء : (إن هذين) على إعمال (إن) وقال : إني لأستحي من الله أن أقرأ (إن هذان) ، وقرأ ابن كثير : (إن هذان) ، وقرأ عاصم في رواية حفص : (إن هذان) ، وقرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي : (إن هذان) ، فأما قراءة الأكثرية بتشديد (إن) وإثبات الألف في قوله (هذان) ، فروى عطاء عن ابن عباس أنه قال : هي لغة بلحارث بن كعب ، قال ابن الأنباري : هي لغة لبني الحارث بن كعب ، وافقتها لغة قريش ٢ .

وحجة من قرأ : (إن هذين) بالياء ، لأن تثنية المنصوب والمجرور بالياء في لغة فصحاء العرب ، وأبو عمرو مستغن عن إقامة دليل على صحتها ، كما أن القارئ في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٣ ، مستغن عن الاحتجاج على منازعه إن نازعه في صحة قراءته ، وحجة من قرأ (إن هذان لساحران) بالألف ، أنها مكتوبة هكذا في مصحف الإمام ، وهذا الحرف في كتاب الله مشكل على أهل اللغة ، وقد كثر اختلافهم في تفسيره ، فمما قاله النحويون ما يلي : حكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب وهو رأس رؤساء الرواة : أنها لغة كنانة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، ويقولون : أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان ، قال الشاعر ٤ :

تزود منا بين أذناه ضربةً
دعته إلى هابي التراب عقيم

قال الزجاج : وقال النحويون القدماء : هاهنا هاء مضمرة ، والمعنى : إنه هذان لساحران ، كما تقول : إنه زيد منطلق ، ثم تقول : إن زيد منطلق ، وقال المبرد : أحسن ما قيل في هذا أن يجعل (إن) بمعنى (نعم) ، والمعنى : نعم هذان لساحران ، فيكون ابتداء وخبراً ، قال الشاعر ٥ :

ويقلن : شيبٌ قد عالا
ك وقد كبرت فقلت إنه

١ - طه : ٦٣ .

٢ - انظر : زاد المسير (٩٠٩) .

٣ - المائة : ٢٣ .

٤ - البيت لـ (هوبر الحارثي) . انظر : حجة القراءات (٤٥٤) .

٥ - انظر : ص : ٣٣٧ .

أي : نعم ، فإن قيل : اللام لا تدخل بين المبتدأ وخبره ، لا يقال : زيد لقائم ، فما وجه (هذان لساحران) ؟ الجواب في ذلك : أن من العرب من يدخل لام التوكيد في خبر المبتدأ ، فيقول زيد لأخوك ، قال الشاعر ^١ :

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الأحوال

وقال قطرب : يجوز أن يكون المعنى : أجل ، فيكون المعنى - والله أعلم - : ﴿ فَتَنْزَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ ^٢ ، قالوا : أجل تصديقاً من بعضهم لبعض ، ثم قالوا : في (هذان لساحران) ، ويجوز أن يكون اللام داخلة في الخبر على التوكيد ، وقال القراء : في (هذان) إنهم زادوا فيها النون في التثنية وتركوها على حالها في الرفع والنصب والجر ، كما فعلوا في (الذي) فقالوا (الذين) في الرفع والنصب والجر ، وحجة من قرأ (إن هذان) ، بأن جعل (إن) بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) ، والتقدير : ما هذان إلا ساحران ، وحجة من قرأ (إن هذان) ، بأن جعل (إن) بمعنى (ما) ، والأصل في (هذان) : هذا ان ، فحذف الألف وجعل التشديد عوضاً من الألف المحذوفة التي كانت في (هذا) ، ومن العرب من إذا حذف عوض ، ومنهم من إذا حذف لم يعوض ، فمن عوض آثر تمام الكلمة ، ومن لم يعوض آثر التخفيف ^٣ ، وكلام ابن الأنباري صحيح ، وافق فيه كلام ابن عباس وعلماء اللغة .

وفي قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^٤ ، قال ابن الأنباري : أجمعت العوام على كسر (إن) ، وروى عن الحسن عن علي رضي الله عنه بفتح (أن) ، وبها قرأ الكسائي ، فمن كسر (إن) وقف على (ذق) ، ومن فتحها لم يقف على (ذق) ، لأن المعنى ذق لأنك وبأنك أنت العزيز الكريم .^٥

وجه من قرأ بالفتح : بمعنى : ذق لأنك أنت العزيز الكريم عند نفسك في دعواك ، فأما عندنا فليست عزيزاً ولا كريماً ، ومن قرأ بالكسر ، أنه على الاستئناف ظاهراً ، على الابتداء على جهة

١ - انظر : ص : ٣٣٧ .

٢ - طه : ٦٢ .

٣ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٥ / ١٧ ، ٢٢٩-٢٣٢) ، الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢ / ٨٢٨ ، ٨٣٦-٨٤٠) ، وحجة القراءات (٤٠٦-٤٠٧ ، ٤٥٤-٤٥٦) .

٤ - الدخان : ٤٩ .

٥ - انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٦ / ١١١) ، والسبعة (٥٩٣) ، والنشر (٢ / ٣٧١) .

الحكاية ، وذلك أن أبا جهل كان يقول : ما بالوادي أعز مني ولا أكرم ، فالمعنى : إنك أنت العزيز الكريم في زعمك وفيما تقوله ^١ ، وما ذهب إليه ابن الأنباري موافق لأهل الفن ، وهو توجيه لغوي صرف .

١ - انظر : الحجة للقراء السبعة (٦ / ١٦٦) ، والموضح في وجوه القراءات وعللها (٣ / ١١٦٤) ، وحجة القراءات (

المبحث الرابع: مرد بعض الشبه حول القسريات .

ما برح أعداء الإسلام يكيدون له ، ويحاولون إطفاء نوره وتشويه صورته : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^١ ، ويشككون في صحة رسالة المصطفى ﷺ ، فقالوا : كاهن ، وتارة : مجنون ، وتارة : شاعر : ﴿ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾^٢ أم يقولون شاعرٌ تَرَبَّصْ بِهِ رِبِّبَ الْمُنُونِ ﴾^٣ ، وهم في تحبطهم كاذبون ، تلك النبتة السوء التي حيكت بخيوط العنكبوت بمجموعة من الشبه والظنون ، فجاءت شيئاً إداً ، لم يأت به الكافرون في زمن رسول رب العالمين ﷺ ، الذين هم أصحاب الفصاحة والبلاغة والبيان والألسنة الحداد ، مع النهي وأصالة الرأي ، وإنما تحدوه في موطن بعد موطن على أن يأتي بسورة من مثله .

يصور هذا ابن قتيبة في قوله : " وقد اعترض كتاب الله بالطعن محلدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا : ﴿ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^٤ ، بأفهام كليلية ، وأبصار علييلة ، ونظر مدخول ، فحرفوا الكلام عن مواضعه ، ثم قضاوا عليه بالتناقض والاستحالة ، واللحن ، وفساد النظم والاختلاف ، وأدلوا على ذلك بحجج وجدت لها مدخلاً في آذان الضعفاء والأحداث ، واعترضت بالشبه في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور ، ... ، وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب ، فمرة يقولون : هو سحر : ﴿ وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾^٥ ، وتارة : هم قول الكهنة : ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴾^٥ ، ومرة : أساطير الأولين : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أكتتبها فهي تملى عليه

١ - التوبة : ٣٢ .

٢ - الطور : ٢٩-٣٠ .

٣ - آل عمران : ٧ .

٤ - الأحقاف : ٧ .

٥ - الحاقة : ٤٢ .

بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾^١ ، ولم يحك الله تعالى عنهم ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جذبوه من الجهة التي جذبته منها الطاعنون " ٢ .

أقول : ولا يستبعد أن هذه الشبه التي تثار حول القرآن ، أغلبها من قبل اليهود والنصارى ، فالناظر إلى المناظرات والمحاورات القديمة بين علماء الإسلام وأهل الكتاب ، وكيف حاول أهل الكتاب من خلالها عكس الأدلة الدامغة التي واجههم بها المسلمون ؟ ولا جرم أن تعاد هذه الشبه وتصاغ بصيغ أخرى في كتابات المستشرقين - كالمستشرق المجري اليهودي (جولد تسيهر) (: ١٣٤٠هـ -) - حول القرآن العظيم ، حيث يدسونها في دراساتهم التي يسمونها بالبحث العلمي ، وبالبحث الموضوعي ، ومن ثم يطننون في كل مناسبة حولها . ولربما كانت هذه الشبه تثار من أبناء جلدتنا ومن يتكلمون بلغتنا .

كثرت الشبه في ميادين شتى من علوم القرآن ، فتارة في الوحي ، وأخرى في الأحرف السبعة ، وتارة في المكي والمدني ، وأختها في جمع القرآن ، ومن ثم في كتابة المصحف ورسمه ، ولعل القراءات القرآنية من أكثر المجالات التي ولجوا فيها بزيغهم وضلالهم^٣ ، فقالوا : عدم كتابة بعض الصحابة لبعض القرآن ، وكتابة بعضهم في مصاحفهم ما ليس بقرآن ، وقالوا : وقوع الخطأ في رسم المصحف واستمرار القراءة على مقتضى ذلك خطأ ، وقالوا : الحجاج بن يوسف غير أحد عشر حرفاً من المصحف العثماني ، ولعل تلك الرواية التي نسبها لابن مسعود في إنكاره قرآنية المعوذتين تكاد تكون أقوى تلك الشبهات وأشدّها افتراءً .

ومن هنا اهتم علماء الإسلام بالرد عليهم ، وصنفوا في ذلك المصنفات رداً على أهل الشبه والزيف والضلال :-

- ١- ما كتبه د. عبد الوهاب حموده في كتابه (القراءات واللهجات) في الفصل العاشر منه .
- ٢- ما كتبه محمد طاهر الكردي في كتابه (تاريخ الإسلام) في الرد على الإفرنج القائلين باستنباط القراءات عن الرسم .
- ٣- ما كتبه عبدالفتاح القاضي في كتابه (القراءات في نظر المستشرقين والملحدّين) وهو رد علمي قوي متين .

١ - الفرقان : ٥ .

٢ - انظر : تأويل مشكل القرآن (٢٢-٢٣) .

٣ - انظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم د. محمد بن محمد أبو شهبه (٨٦ ، ١٧٠ ، ٢١١ ، ٢٥٧ ، ٣٢٥) .

- ٤ - ما كتبه د. عبدالفتاح إسماعيل شلي في كتابه (رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها) .
- ٥ - ما كتبه د. عبدالرحمن السيد في بحثه (جولد تسيهر والقراءات) .
- ٦ - ما كتبه د. إبراهيم عبدالرحمن خليفة في كتابه (دراسات في مناهج المفسرين) حيث عقد فصلاً طويلاً في الرد على جولد تسيهر .
- وغيرهم كثير ، والحقيقة التي لا مناص عنها أن القرآن العظيم يبقى آية ومعجزة خالدة ، تبطل ما يافكون من شبه وكيد وطعون .

الشبه التي ردها ابن الأنباري حول الجمع أو الرسم أو القراءات أو غيرها ، ما يلي :-

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٢٣٨) ، قال ابن الأنباري : وهذا خلاف في هذا اللفظ المزيد (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) يدل على بطلانه ، وصحة ما في الإمام مصحف جماعة المسلمين ، وعليه حجة أخرى وهو أن من قال : والصلاة الوسطى وصلاة العصر ، جعل الصلاة الوسطى غير العصر ، وفي هذا دفع لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه علي قال : شغل المشركون رسول الله ﷺ يوم الأحزاب عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : " شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً " ٢ ، ٣ .

الرد على هذه الشبهة يأتي من وجوه :-

- ١ - هذه القراءة رواها نافع عن حفصة ، في مصحفها الخاص بها .
- ٢ - هذه القراءة قبل الجمع الميمون الذي أجمعت الأمة عليه ، وهو جمع عثمان رضي الله عنه ، فلا اعتبار لمصاحف أخرى ، بل أمر الخليفة الراشد موفق عثمان رضي الله عنه بإحراق جميع المصاحف الأخرى .

١ - البقرة : ٢٣٨ .

٢ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) ، ح رقم : ٤٥٣٣ ، ص : ٩٣٤ ، ومسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، ح رقم : ٢٠٣ ، ص : ٣١٥ .

٣ - انظر : تفسير القرطبي ج ٢ (٣ / ١٦٢) .

٣ - حال هذه القراءة كحال قراءة ابن عباس وأبي وعلي في مصاحفهم ، قبل الجمع ، ومصيرها الإحراق .

٤ - هذه القراءة تفسيرية من النبي ﷺ ، يدل على ذلك حديث عمرو بن رافع قال : أمرتني حفصة أن أكتب لها مصحفاً ، ... ، وفيه : فأملت عليّ : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ، وهي صلاة العصر ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٣٢٨) ، وقالت : هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ يقرؤها^١ .

٥ - هذه القراءة منسوخة كما ورد من حديث شقيق بن عقبة ، عن البراء بن عازب ، قال^٢ : " نزلت هذه الآية : (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله فنزلت : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ، فقال الرجل كان جالساً عند شقيق له : هي إذن صلاة العصر ، فقال البراء : قد أخبرتك كيف نزلت ، وكيف نسخها الله ، والله أعلم . عليه فإن هذه الشبهة شبهة داحضة واهية اعتمدت على قراءة تفسيرية منسوخة ، وما ذهب إليه ابن الأنباري في رده لها ، هو الصحيح ، وهو الذي عليه المحققون وسلف هذه الأمة .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَى بَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٣١) ، قرأ علي وابن عباس : (أفلم يتبين الذين آمنوا) ، من البيان ، قال القشيري : وقيل لابن عباس المكتوب (أفلم يأتيس) قال : أظن الكاتب كتبها وهوناعس ، أي : زاد بعض الحروف حتى صار : (يئس) ، قال أبو بكر الأنباري : روي عن عكرمة عن ابن أبي نجيح^٤ أنه قرأ : (أفلم يتبين الذين آمنوا) ، وبها احتج من زعم أنه الصواب في التلاوة ، وهو باطل عن ابن عباس ، لأن

١ - رواه مسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، ح رقم :

٢٠٣ ، ص : ٣١٥ .

٢ - رواه مسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، ح رقم :

٢٠٨ ، ص : ٣١٦ .

٣ - الرعد : ٣١ .

٤ - هو : عبدالله بن يسار بن أبي نجيح الأعرج المكي ، مولى ابن عمر ، ثقة . انظر : تهذيب التهذيب (٦ / ٧٧) ، تهذيب

الكمال (١٦ / ٣٢٩) ، ميزان الاعتدال (٢ / ٥٢٧) .

مجاهداً وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس ، على ما هو في المصحف بقراءة أبي عمرو وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس ، ثم إن معناه : أفلم يتبين ، فإن كان مراد الله تحت اللفظة التي خالفوا بها الإجماع فقراءتنا تقع عليها ، وتأتي بتأويلها ، وإن أراد الله المعنى الآخر الذي اليأس فيه ليس من طريق العلم فقد سقط مما أوردوا ، وأما سقوطه يبطل القرآن ، ولزوم أصحابه البيهتان ^١ .

يأتي الرد على هذه الشبهة من وجوه :-

- ١- هذه القراءة هي قراءة علي بن عباس ورواها عكرمة عن أبي نجيح .
- ٢- هذه القراءة قراءة تفسيرية لمعنى الآية وليس نصاً لها .
- ٣- كما ذكر ابن الأنباري أن مجاهداً وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس ، على ما هو عليه في المصحف بقراءة أبي عمرو وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير .
- ٤- ما كان لابن عباس - وهو ترجمان القرآن - ومن عُرف برجاحة عقله أن يخالف ما عليه إجماع الأمة على مصحف الإمام - وحاشاه ذلك - .
- عليه : فإن ابن الأنباري أجاد في دحضه لهذه الشبهة .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ۝٦٩ ﴾ ^٢ ، قرأ ابن مسعود : (وكان عبداً لله) ، وقيل : معنى (وجيهاً) أي كلمه تكليماً ، قال أبو بكر الأنباري : في كتابه (الرد) : زعم من طعن في القرآن أن المسلمين صحفوا (وكان عند الله وجيهاً) وأن الصواب عنده (وكان عبداً لله وجيهاً) وذلك يدل على ضعف مقصده ونقصان فهمه وقلة علمه ، وذلك أن الآية لو حملت على قوله وقرئت : (وكان عبداً) نقص الثناء على موسى عليه السلام ، وذلك أن وجيهاً يكون عند أهل الدنيا وعند أهل زمانه وعند أهل الآخرة ، فلا يوقف على مكان المدح ، لأنه إن كان وجيهاً عند بني الدنيا كان ذلك إنعاماً من الله عليه لا يبين عليه معه ثناء من الله ، فما أوضح الله تعالى موضع المدح بقوله : (وكان عند الله وجيهاً) استحق الشرف وأعظم الرفعة بأن الوجاهة عند الله ، فمن غير اللفظة صرف عن نبي الله أفخر الثناء وأعظم المدح ^٣ .

١- انظر : تفسير القرطبي ج ٥ (٩ / ٢٢٥) .

٢- الأحراب : ٦٩ .

٣- انظر : تفسير القرطبي ج ٧ (١٤ / ١٨٦) .

الرد على هذه الشبهة يأتي من وجهين :-

- ١- أن هذه القراءة هي قراءة ابن مسعود والأعمش وأبو حيوة ، فهي خاصة بهم .
 - ٢- هذه القراءة قراءة شاذة ^١ ، والقراءة الشاذة لا يعمل بها لمخالفتها الرسم .
عليه : فإن الرد من ابن الأنباري غاية في الجمال من حبر من أحبار اللغة .
- ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ^٢ ،
قرأ ابن مسعود وابن عباس : (والشمس تجري لا مستقر لها) أي أنها تجري في الليل والنهار لا
وقوف لها ولا قرار ، إلى أن يكورها الله يوم القيامة ، وقد احتج من خالف المصحف فقال : أنا
أقرأ بقراءة ابن مسعود وابن عباس ، قال أبو بكر الأنباري : وهذا باطل مردود على من نقله ،
لأن أبا عمرو روى عن مجاهد عن ابن عباس ، وابن كثير روى عن مجاهد عن ابن عباس (
والشمس تجري لمستقر لها) فهذان السندان عن ابن عباس اللذان يشهد بصحتها الإجماع ،
ييطان ما روي بالسند الضعيف مما يخالف مذهب الجماعة ، وما اتفقت عليه الأمة ^٣ .

الرد على هذه الشبهة يأتي من وجوه :-

- ١- أن هذه القراءة ^٤ ، هي قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء وزين العابدين علي
بن الحسين ، وهي قراءة مدرجة .
- ٢- رواية أبو عمرو عن مجاهد عن ابن عباس ، وابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس : (لمستقر
لها) سندان يشهد بصحتها الإجماع ، وييطان تلك الرواية الضعيفة .
- ٣- ما ورد من أحاديث ثابتة ترد هذا القول ، والتي منها : ما جاء في البخاري عن أبي ذر قال
قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس : " تدري أين تذهب " قلت الله ورسوله أعلم ، قال :
" فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها
وتستأذن فلا يؤذن لها ، يقال لها : ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى :

١- انظر : مختصر ابن خالويه (١٢٠) ، والكشاف (٢٧٦ / ٣) ، والبحر المحيط (٢٥٢ / ٧) ، والفتوحات الإلهية (٣ / ٤٥٧) ، وفتح القدير (٣٠٨ / ٤) ، وتفسير القرطبي ج٧ (١٤٦ / ١٤) ، والإتحاف (٣٨٧) ، والنسفي (٣ / ٣١٥) ، وإعراب القراءات الشاذة (٣١٨ / ٢) .

٢- يس~ : ٣٨ .

٣- انظر : تفسير القرطبي ج٨ (٢٣ / ١٥) .

٤- انظر : معاني القرآن (٢٧٧ / ٢) ، مختصر ابن خالويه (١٢٦) ، المحتسب (٢١٢ / ٢) ، تفسير القرطبي ج٨ (١٥ / ٢٣) ، تفسير ابن كثير (٣ / ٥٧٢) ، البحر المحيط (٧ / ٣٣٦) .

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٣٨) ، وما جاء في البخاري
ومسلم عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا
ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٣٨) ، قال : " مستقرها تحت العرش " ٢ .
عليه : فقد أجاد وأفاد ابن الأنباري في دحضها .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴾ (٤٤) ٣ ، كان أبو الدرداء
يقريء رجلاً : (إن شجرة الزقوم . طعام الأئيم) والرجل يقول : طعام اليتيم ، فلما لم يفهم
قال له : (طعام الفاجر) ٤ ، قال أبو بكر الأنباري : حدثني أبي : حدثنا نصر ٥ ، قال : حدثنا
أبو عبيد ٦ قال : حدثنا نعيم بن حماد ٧ عن عبد العزيز بن محمد ٨ عن ابن عجلان ٩ عن عون بن

-
- ١ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ، ح رقم : ٤٨٠٢ ،
ص : ١٠٢٤ .
- ٢ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) ، ح رقم : ٤٨٠٣ ،
ص : ١٠٢٤ ، مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، ح رقم : ٢٥١ ، ص : ٩٤ .
- ٣ - الدخان : ٤٣-٤٤ .
- ٤ - رواه الحاكم ، كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة الدخان ، ح رقم : ٣٦٨٤ ، وصححه على شرط الشيخين ،
وذكره ابن كثير في تفسيره (٤ / ١٤٥) ولم يعقب عليه .
- ٥ - هو : نصر بن داود بن طوق ، أبو منصور الصاغاني ، شيخ القاسم بن محمد الأنباري (والد ابن الأنباري) ، روى
القراءة عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، وضبط عنه الوقوف ، قال الداني : هو من أجل أصحابه . انظر : غاية النهاية في
طبقات القراء (١ / ٤٢٤) .
- ٦ - سبق ترجمته في ص : ١٠٣ .
- ٧ - هو : نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي ، أبو عبدالله المروزي ، من كبار الآخذين
عن أتباع التابعين ، قال ابن حجر : صدوق يخطيء كثيراً ، (ت : ٢٢٨ هـ) . انظر : تهذيب التهذيب (١٠ / ٤٠٩) ،
تقريب التهذيب (٢ / ٢٥٠) .
- ٨ - هو : عبدالعزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوري ، أبو محمد المدني ، مولى جهينة ، وثقه ابن حجر وغيره ، (ت
: ١٨٧ هـ) . انظر : تهذيب الكمال (١٨ / ١٨٧) ، طبقات بن سعد (٥ / ٤٢٤) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٢٤) ،
تهذيب التهذيب (٦ / ٣٥٣-٣٥٥) ، تقريب التهذيب (١ / ٥١٢) .
- ٩ - هو : محمد بن عجلان المدني القرشي ، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة ، أبو عبدالله ، تابعي جليل ، وثقه ابن
حجر وغيره ، (ت : ١٤٨ هـ) بالمدينة . انظر : تهذيب التهذيب (٩ / ٣٠٣-٣٠٤) ، تقريب التهذيب (٢ / ١١٢) ،
تهذيب الكمال (٢٦ / ١٠١-١٠٢) .

عبدالله بن عتبة بن مسعود^١ قال : علّم عبدالله بن مسعود رجلاً (إن شجرة الزقوم . طعام الأثيم) فقال الرجل : طعام اليتيم ، فأعاد عليه عبدالله الصواب وأعاد الرجل الخطأ ، فلما رأى عبدالله أن لسان الرجل لا يستقيم على الصواب قال له : أما تحسن أن تقول طعام الفاجر ؟ قال : بلى ، قال : فافعل ، ولا حجة في هذا للجهاال من أهل الزيغ ، وأنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره ، لأن ذلك إنما كان من عبدالله تقريباً للمتعلم ، وتوطئة منه له للرجوع إلى الصواب ، واستعمال الحق والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله ﷺ^٢ .

رد هذه الشبهة من وجوه عدة :-

- ١- أن ما ذُكر هو من باب توضيح المعنى ، ولم يثبت قراءة بنحو ذلك .
- ٢- مخالفتها البيئة الواضحة للرسم والقراءة .
- ٣- ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره^٣ ، أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها ، وهذا مردود عليه ، فكل الناس يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب الرسالة محمد ﷺ .
- ٤- ما قاله ابن الأنباري في دحضه لهذه الشبهة التي أثيرت حول الرسم والقراءات ، لا حجة في هذا للجهاال من أهل الزيغ ، وهو عين الصواب .

١- هو كعون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبدالله الكوفي ، الزاهد ، تابعي جليل ، وثقه ابن حجر وغيره ، (ت : ١٢٠هـ) أو قبلها . انظر : تهذيب التهذيب (٨ / ١٥٣) ، تهذيب الكمال (٢٢ / ٤٥٣) .

٢- انظر : تفسير القرطبي ج ٨ (١٦ / ١٠٩) .

٣- انظر : الكشف (٤ / ٢٧٣) .

الفصل الثامن

بلاغت القرآن الكريم

وفيه ستة مباحث:-

- المبحث الأول: التقديم والتأخير في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: النكس في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: المشترك اللفظي في القرآن الكريم.
- المبحث الرابع: من أسلوب القرآن البلاغي "الالفاظ".
- المبحث الخامس: القسم في القرآن الكريم.
- المبحث السادس: معرفة أحوال العرب وأثرها في فهم المعنى.

المبحث الأول: التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة التي لا يستقيم الكلام إلا به، فهو يعطي الجملة رونقاً. أتى به العلماء للدلالة على تمكنهم من الفصاحة والبيان، فهو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، يظهر لك البدائع، ويفضي إلى اللطائف، يروق للأسماع سماع شعره، موقعه لطيف، مبهر في تقديم كل جديد، وتحويل اللفظ من مكان إلى آخر. وقد اختلف في عده من الجاز، فمنهم من عده من الجاز، لأنه تقديم ما رتبته التأخير، كالمفعول، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل، ونقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه، والصحيح أنه ليس من الجاز، فإن الجاز، نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع له^١.

أسباب التقديم والتأخير كثيرة، منها:-

- ١- أن يكون أصله التقديم، ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، نحو: جاء زيد راكباً.
- ٢- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^٢. فإنه لو أخرج قوله (من آل فرعون) فلا يفهم أنه منهم.
- ٣- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكلة الكلام، ولرعاية الفاصلة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^٣، بتقديم (إياه) على (تعبدون) لمشاكلة رؤوس الآيات، وكقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَآ تَسْعَى﴾^٤ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾^٥، فإنه لو أخرج (في نفسه) عن (موسى)، فاتتناسب الفواصل، لأن ما قبله: (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)، وبعده: (أنت أنت الأعلى).

١- انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٢٣٣).

٢- غافر: ٢٨.

٣- فصلت: ٣٧.

٤- طه: ٦٦-٦٨.

١- لعظمه والاهتمام به، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ٤٣،^١ فبدأ بالصلاة، لأنها أهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ ١٢،^٢ وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٥،^٣ فقدم العبادة للاهتمام بها.

٢- أن يكون التقديم لإرادة التبركيت والتعجب من حال المذكور، كتقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ...﴾ ٤،^٤ الأصل: (الجن شركاء)، وقدم، لأن المقصود التوبيخ، وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله.

٣- الاختصاص، وذلك كتقديم المفعول، والخبر، والظرف، والجار والمجرور، ونحوها على الفعل، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، أي: نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك.

وعلى الخبر كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلَّمْتُ النَّاسَ الْقُرْآنَ لِيُحِبُّوا لِي وَأَهْجُرُوا لِي مَلِيًّا﴾ ٤٦،^٥ وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْبِ مِنْ دِينِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ ٢،^٦

وأما تقديم الظرف، فإن كان في الإثبات دل على الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿... لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ...﴾ ٧،^٧ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِنَّمَا آيَاهُمْ﴾ ٢٥،^٨ ثم إن علينا حسابهم ٢٦،^٩ فإن ذلك يفيد اختصاص ذلك بالله تعالى. وإن كان في النفي فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفى عنه، كما في قوله

تعالى: ﴿لَا فِيهَا عِزٌّ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُرْفَعُونَ﴾ ٤٧،^٩ أي ليس في خمر الجنة ما في خمره غيرها من الغول.

١ - البقرة: ٤٣.

٢ - التغابن: ١٢.

٣ - الفاتحة: ٥.

٤ - الأنعام: ١٠٠.

٥ - مريم: ٤٦.

٦ - الحشر: ٢.

٧ - التغابن: ١.

٨ - الغاشية: ٢٥ - ٢٦.

٩ - الصافات: ٤٧.

أنواع التقديم والتأخير كثيرة، منها:-
 أولاً: ما قدم والمعنى عليه، وهو أنواع:-
 ١- السبق، وهو أقسام:-

أ-السبق بالزمان والإيجاد، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^١، فإن مذهب أهل السنة: تفضيل البشر، وإنما قدم الملك لسبقه في الوجود، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَلْأَزْوَاجِ وَبِنَائِكَ﴾^٢، فإن الأزواج أسبق بالزمان، لأن البنات أفضل منهن لكونهن بضعة منه صلى الله عليه وسلم.

ب- السبق بالتشريف، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^٣.

ج- السبق بالتحقير، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^٤، تقدم اليهود لأنهم كانوا أسبق من النصارى، ولأنهم كانوا أقرب إلى المؤمنين بالمجاورة.

د- السبق بتقديم الظلمة على النور، مقوله تعالى: ﴿... وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...﴾^٥، فإن الظلمات سابقة على النور في الإحساس.

هـ- السبق بتقديم الليل على النهار، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾^٦.

و- السبق بتقديم المكان على الزمان، في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾﴾^٧، أي الليل على النهار.

ز- سبق إنزال، كقوله تعالى: ﴿... وَأَنْزَلَ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^٨ من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان...^٩.

١- الحج: ٧٥.

٢- الأحزاب: ٥٩.

٣- آل عمران: ٣٣.

٤- الفاتحة: ٧.

٥- الأنعام: ١.

٦- الإسراء: ١٢.

٧- الأنعام: ١.

٨- آل عمران: ٣-٤.

- ح- سبق التثنية، كقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾^١، فبدأ بالرسول قبل المؤمنين، ثم قال: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾.
- ٢- التقديم بالذات، كقوله تعالى: ﴿... مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ...﴾^٢. وكقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُتُبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسُهُمْ كُتُبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَامِنَهُمْ كُلُّهُمْ﴾^٣.
- وكذلك جميع الأعداد كل مرتبه هي متقدمة على ما فوقها بالذات.
- ٣- العلة والسببية، كتقديم (العزیز) على (الحكيم)، لأنه عز فحكم، وكتقديم (العلیم) على (الحكيم)، لأن الإتيان ناشئ عن العلم، وكذا أكثر ما في القرآن الكريم من تقديم وصف العلم على الحكمة، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^٤.
- ٤- المرتبة، كتقديم الغفور على الرحيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٥، فإن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.
- ٥- الداعية، كتقديم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^٦، لأن البصر داعية إلى الفرج، لقوله صلى الله عليه وسلم: "العينان تزنيان..... والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"^٧.
- ٦- التعظيم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾^٨، وقوله تعالى: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^٩.

١- البقرة: ٢٨٥.

٢- النساء: ٣.

٣- الكهف: ٢٢.

٤- البقرة: ٣٢.

٥- البقرة: ١٧٣.

٦- النور: ٣٠.

٧- رواه: الإمام أحمد في مسنده، كتاب: مسند المكثرين، باب: مسند أبي هريرة، ح رقم: ٨٥٢٠، ١٠٩٢٤، ص: ٦٢٩-

٧٧٠، وعبد الرزاق في مصنفه (٤١٤/٧)، باب: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، والطبراني في المعجم الكبير

(٤١/٨)، (٤٩٧/٨)، ح رقم: ٨٥٧٩، ١٠١٥٠، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١٣/١٨٩)، (٢٦٤/١٣)، ح رقم:

٦٢٩٤ - ٦٣٦٩، وابن حبان في صحيحة (٣٣٩/١٨)، باب: الزنى وحده، ح رقم: ٤٤٩٦.

٨- النساء: ٦٩.

٩- المائة: ٥٥.

٧- الشرف، وهو أنواع، منها: شرف الرسالة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾^١، فإن الرسول أفضل من النبي على رأي أكثر أهل العلم، وكذلك قوله تعالى ﴿...وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^٢، ومنها شرف الذكورة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...﴾^٣.
 أما تقديم الإناث في قوله تعالى: ﴿...يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾^٤، فليجبرهن، إذ هن موضع الانكسار، لهذا جبر الذكور بالتعريف، للإشارة إلى ما فاتهم من فضيلة التقديم.^٥
 ومنها شرف الحرية، كقوله تعالى: ﴿...الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ...﴾^٦.
 ومنها شرف العلم، كقوله تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ...﴾^٧.
 ومنها شرف الإيمان، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا ...﴾^٨، وغيرها كشرف العقل، والحياة، والعموم، فليس المقصود هنا هو بسط القول في التقديم والتأخير عامة، وإنما ما قدم وأخر في كتاب الله.

٨- الغلبة والكثرة: كقوله تعالى: ﴿...فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^٩، قدم الظالم لكثرتة، ثم المقتصد، ثم السابق.

٩- ما يقتضى تقديمه: وهو دلالة السياق، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾^{١٠}، لما كان أسراحها وهي خماص، وإيراحتها وهي بطان، قدم الإراحة، لأن الجمال بها حينئذ أفخر.

١٠- مراعاة اشتقاق اللفظ: كقوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾^{١١}. وقد ذكر

١- الحج: ٥٢.

٢- مريم: ٥٤.

٣- الأحزاب: ٣٥.

٤- الشورى: ٤٩.

٥- انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٢٥٢).

٦- البقرة: ١٧٨.

٧- الزمر: ٩.

٨- الأعراف: ٨٧.

٩- فاطر: ٣٢.

١٠- النحل: ٦.

١١- المدثر: ٣٧.

الزركشي في البرهان أكثر من خمس وعشرين نوعاً يرجع إليها لإتمام الفائدة^١.

ثانياً: ما قدم والنية به التأخير:

ومنه ما يدل على ذلك الإعراب، كتقديم المفعول على الفاعل في نحو قوله: ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾^٢.

ومنه ما يدل على المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَيْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٧٣﴾^٣.

ثالثاً: ما قدم في آية وأخر في أخرى:

فمن ذلك قوله تعالى في فاتحة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾^٤، وفي خاتمة الجاثية: ﴿قُلْ لِّلَّهِ

الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۝٣٦﴾^٥، فتقديم (الحمد) في الأول جاء على الأصل، والثاني

على تقدير الجواب، فكأنه قيل: عند وقوع الأمر: لمن الحمد؟ ومن أهله؟ فجاء الجواب على

ذلك.

إذاً الأصل في الكلام تقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير، ولا يعدل عن هذا الأصل

إلا بحجة يجب التسليم لها، مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّنْ

قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذٰلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهٖ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٠﴾^٦. فقد ذهب بعض العلماء إلى أن في الآية

تقدماً وتأخيراً، تقديره: والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا، فمن لم يجد

فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطيع فإطعام ستين مسكيناً، ثم يعودون لما قالوا إنا لا نفعله ثم

يفعلونه^٧.

فعلى هذا القول لا يكون العود شرطاً في وجوب الكفارة، فالذي يقرره هذا الأصل صحة قول

الجمهور القائلين بالترتيب، وضعف قول من قال بالتقديم والتأخير، وذلك لأن الأصل وظاهر

١- انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٢٣٩-٢٧٥).

٢- فاطر: ٢٨.

٣- البقرة: ٧٢.

٤- الفاتحة: ٢.

٥- الجاثية: ٣٦.

٦- المجادلة: ٣.

٧- هذا مضمون قول الأخفش في معاني القرآن (٢/٥٣٧).

النظم هو التلاتيب، ولا يوجد في الكلام دليل صريح أو قرينة واضحة تدل على صحة دعوى التقديم والتأخير، وهذا هو الذي رجحه وأختره أئمة التفسير اعتماداً على مضمون هذا الأصل، ومنهم من نص عليها حال ترجيحه بما كابن قتيبة، والطبري، والخصاص، والبغوي، والزنجشري، وابن العربي، وابن عطية^١. وغيرهم.

هذه إطلالة حول التقديم والتأخير بشكل عام عند العلماء .

مما ذكر ابن الأنباري في باب التقديم والتأخير، ما يلي:-

ما جاء في قوله: ﴿... ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَعَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا ۝١٥٣﴾^٢. فإن قيل: كيف قال: ثم اتخذوا العجل، و (ثم) تقتضي التراخي والتأخر، أفكان اتخاذ العجل بعد قولهم: (أرنا الله جهرة)؟ فعنه أربعة أجوبة، ذكرهن ابن الأنباري، أحدهن: أن تكون (ثم) مردودة على فعلهم القديم، والمعنى: وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة، فخالفوا أيضاً، ثم اتخذوا العجل، والثاني: أن تكون مقدمة في المعنى، مؤخره في اللفظ، والتقدير: فقد اتخذوا العجل، ثم سألوا موسى أكبر من ذلك، ومثله ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهٗ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرَ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾^٣. المعنى: فألقه إليهم، ثم أنظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم، والثالث: أن المعنى، ثم كانوا اتخذوا العجل، فأضمر الكون، والرابع: أن (ثم) معناها التأخير في الإخبار، والتقديم في الفعل، كما يقول القائل: شربت الماء، ثم أكلت الخبز، يريد: شربت الماء، ثم أحبركم أني أكلت الخبز بعد إخباري بشرب الماء^٤.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبُّهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧﴾^٥. قال ابن الأنباري: اليقين مؤخر في المعنى، فالتقديم: وما قتلوه، بل رفعه الله إليه يقيناً^٦.

١-انظر: تفسير غريب القرآن (٤٥٦)، جامع البيان (٨/٢٨)، أحكام القرآن (٣٠٤/٥)، معالم الترتيل (٥١/٨)، الكشاف

(٧٠/٤)، أحكام القرآن (١٩٢/٤)، المحرر الوجيز (٤٣٩/١٥)، قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (٤٥٨/٢).

٢- النساء: ١٥٣.

٣- النمل: ٢٨.

٤- انظر: زاد المسير (٣٤٠).

٥- النساء: ١٥٧.

٦- انظر: زاد المسير (٣٤٢).

قال الزجاج: وقوله **عَلَيْكَ** : (وما قتلوه يقيناً)، قال بعضهم: الهاء للعلم، والمعنى: وما قتلوا علمهم يقيناً، كما تقول: أنا أقتل الشيء علماً، تأويله إني أعلمه علماً تاماً.

قال النحاس: قوله: (وما قتلوه يقيناً) نعت لمصدر، وفيه تقديران: أبينهما أن التقدير قال الله عز وجل هذا قولاً يقيناً، والقول الآخر أن يكون المعنى وما علموه علماً يقيناً^٢.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَعَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ ۚ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُحْلَصِينَ﴾^٣. فإن قيل: فقد سوى القرآن بين الهمتين، فلم فرقتهم؟ فالجواب: أن الاستواء وقع في بداية المهمة، ثم تفرقت همتها إلى العزيمة، بدليل مراودتها واستلقائها بين يديه، ولم تعد همته مقامها، بل نزلت عن رتبته، وانحل معقودها، بدليل هربه منها، ويقول (معاذ الله)، وعلى هذا تكون همته مجرد خاطر لم يخرج إلى العزم، ولا يصح ما يروى عن المفسرين أنه حل السراويل وقعد منها مقعد الرجل، فإنه لو كان هذا، دل على العزم، والأنبياء معصومون من العزم على الزنا، والقول الثاني: أنها همت به أن يفترشها، وهم بها، أي: تمنها أن تكون له زوجة، رواه الضحاك عن ابن عباس، والثالث: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، وتقديره: ولقد همت به، ولولا أن رأي برهان ربه لهم بها، فلما رأي البرهان، لم يقع منه الهم، فقدم جواب (لولا) عليها، كما يقال: قد كنت من الهالكين، لولا أن فلاناً خلصك، لكنت من الهالكين، ومنه قول الشاعر^٤:

فلا يدعني قومي صريحاً لحرّة
لئن كنت مقتولاً وتسلم عامر

أراد: لئن كنت مقتولاً وتسلم عامر، فلا يدعني قومي، فقدم الجواب، وإلى هذا القول ذهب قطرب، وأنكره قوم، منهم ابن الأنباري، وقالوا: تقديم جواب (لولا) عليها شاذ مستكره، ولا يوجد في فصيح كلام العرب^٥.

١- انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٢٩/٢).

٢- انظر: أعراب القرآن (٢٤٨/١).

٣- يوسف: ٢٤.

٤- البيت لـ (قيس بن زهير بن جذيمة)، ذكره سيبويه في كتابه: الكتاب (١٨٦/١)، ومحمد بن الحسن الرضوي (١٩٤/٤) بلا نسبة، وابن الجوزي في زاد المسير (٦٩٠) بلا نسبة.

٥- انظر: زاد المسير (٦٩٠).

قال الزجاج^١: بعد أن عرض بعضاً من أقوال المفسرين فيها، وأن أكثر المفسرين على أنه هم بها لولا أن رأى صورة أبيه يعقوب عليه السلام، حيث نهاه عن ذلك وقال له: يا يوسف أنهم بفعل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء، وقيل أنه رأى في البيت مكتوباً: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^٢. وهذا مذهب المفسرين، وقال: ولسنا نشك أنه قد رأى برهاناً قطعة عما هم به.

وقال قوم: المعنى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ^٣ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، وذهبوا إلى أن المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، وقال: وهذا لا يستقيم على مذهب البصريين لما فيه من تقدم جواب (لولا).

والذي عليه المفسرون أنه جلس منها مجلس الرجل من المرأة، لولا أن الله عز وجل تفضل عليه بأن أراه البرهان، ألا تراه قال: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي^٤ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي^٥ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٦. والمعنى: لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما هم به.

وهذا بعيد، لأمر منها: أنه استبق إلى الباب، وهي تجرى خلفه، والأمر الثاني: أن كلمة (وما أبريء نفسي) أقرب أن تكون من كلامها، وهذا عند بعض المفسرين. الأمر الثالث: أن هذا الاستعمال غير شائع، فلا تقول: ضربتك لولا زيد، ولا هممت بك لولا زيد، إنما الكلام لولا زيد لهممت بك. و (لولا) تجاب باللام، فلو كان: ولقد هممت به ولهم بها لولا أن رأى أي برهان ربه، لكان يجوز على لوجود اللام، وبعده لما سبق من أن جواب الشرط لا يتقدم عليه. وقال النحاس^٥: (ولقد هممت به وهم بها)، أن قوماً قالوا: هو على التقديم والتأخير. وهذا القول عندي محال ولا يجوز في اللغة ولا في كلام العرب. لا يقال: قام فلان إن شاء الله، ولا قام فلان لولا فلان، وقد قيل: همه بها هو الشهوة وما يخطر على القلب، كما يقال: ما يهمني ذلك، أي: ما أشتيهه.

١- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/١٠١-١٠٢).

٢- الإسراء: ٣٢.

٣- يوسف: ٥٣.

٤- انظر: اعراب القرآن (٢/١٩٩).

(لولا أن رأى برهان ربه)، (أن) في موضع رفع، وجواب (لولا) محذوف لعلم السامع. وما ذهب إليه ابن الأنباري هو عين الصواب، وقد وافق فيه أئمة اللغة.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^٨، أي: دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى، أي: قرب من الأرض (فتدلى) فتزل على النبي ﷺ بالوحي، وقيل في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: ثم تدلى فدنى، قاله ابن الأنباري وغيره^٢.

قال الزجاج^٣: ومعنى: (دنا فتدلى) واحد، لأن المعنى أنه قرب، وتدلى زاد في القرب، كما تقول: قد دنا فلان مني وقرب، ولو قلت: قد قرب مني ودنا جاز.

قال النحاس^٤: شبهه الفراء بقوله ﷻ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^١، لأن المعنى: أنشق القمر واقتربت الساعة. قال أبو جعفر: وهذا التشبيه غلط بين، لأن حكم الفاء خلاف حكم الواو، لأنها تدل على أن الثاني بعد الأول، فالتقدير ثم دنا فزاد في القرب. عليه فإن ابن الأنباري قد وافق بعض أهل اللغة في ذلك، وخالف البعض الآخر.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾^١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ^٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ^٣ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ^٤، قال أبو حاتم السجستاني: في الكلام تقديم وتأخير، أي: قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج، قال ابن الأنباري: وهذا غلط، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول: والله قام زيد، على معنى قام زيد والله^٥.

وقال النحاس^٦: بعد أن تحدث عن القسم وجوابه، قال: وقال أبو حاتم: التقدير: قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج. قال أبو جعفر: وهذا غلط بين وقد أجمع النحويون على أنه لا

١- النجم: ٨ .

٢- انظر: فتح القدير (٥ / ٢٣١) .

٣- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٧٠) .

٤- انظر: إعراب القرآن (٤ / ١٨٠) .

٥- القمر: ١ .

٦- البروج: ١-٤ .

٧- انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ (١٩ / ٢٠٢)، فتح القدير (٥ / ٦٦٣) .

٨- انظر: إعراب القرآن (٥ / ١١٩).

يجوز والله قام زيد بمعنى قام زيد والله، واصل هذا في العربية أن القسم إذا ابتدئ به لم يجز أن يلغى ولا ينوي به التأخير، وإذا توسط أو تأخر جاز أن يلغى.
وهذا القول موافق لابن الأنباري، وموافق لأهل اللغة.

المبحث الثاني: النكرار في القرآن الكريم

التكرار في القرآن من أساليب الفصاحة الجميلة، لاسيما وهو يضيفي فهماً للنص القرآني، علاوة على تأكيد المعنى ووضوحه وتقريره.

فالعرب من عادتها في خطاباتها إذا أهدمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيداً، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه، حيث تقصد الدعاء، والقرآن نزل بلسانهم، ومخاطباته جارية بينهم، وبذلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة، فقد يكون التكرار واحداً، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^١، وتارة يكون التكرار مرتين، كقوله تعالى: ﴿فَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾^٢ ﴿ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾^٣.

الأقوال التي ذكرها ابن الأنباري للتكرار في القرآن، ما يلي:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^٤، فأن قيل: التولي هو الإعراض، فما فائدة تكريره؟ فالجواب من أربعة أوجه: أحدها: التأكيد، والثاني: أن يكون المعنى: يتولون عن الداعي، ويعرضون عما دعا إليه، والثالث: يتولون بأبدانهم، ويعرضون عن الحق بقلوبهم، والرابع: أن يكون الذي تولوا علماءهم، والذين أعرضوا أتباعهم، قاله ابن الأنباري^٥.

قال الزجاج^٦: (ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون): أي: جمع كثير، وإنما أعرضوا إلا أنه لا حجة لهم إلا الجحد بشيء قد أقر به جماعة من علمائهم أنه في كتابهم.

قال ابن عاشور^٧: وقوله: (ثم يتولى فريق منهم)، (ثم) عاطفة جملة (يتولى فريق منهم) على جملة (يدعون) فالمعطوفة هنا في حكم المفرد فدللت (ثم) على أن توليهم مستمر في أزمان كثيرة تبعد عن

١- القمر: ١٧.

٢- المدثر: ١٩-٢٠.

٣- انظر: البرهان في علوم القرآن (٩/٣).

٤- آل عمران: ٢٣.

٥- انظر: زاد المسير (١٨٥).

٦- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٩١/١).

٧- أنظر: تفسير ابن عاشور (٦٥/٣-٦٦).

زمان الدعوة، أي أنهم لا يراعون فهم يتولون ثم يتولون، لأن المرد قد يعرض غضباً، أو لعظم المفاجأة بالأمر غير المرتقب، ثم يثوب إليه رشده، ويراجع نفسه فيرجع، وقد علم أن توليهم إثر الدعوة دون تراخ حاصل بفحوى الخطاب.

فدخول (ثم) للدلالة على التراخي الرتي، لأنهم قد يتولون إثر الدعوة، ولكن أريد التعجيب من حالهم كيف يتولون بعد أن أوتوا الكتاب ونقلوه، فإذا دعوا إلى كتابهم تولوا، والإتيان بالمضارع في قوله: (يتولون) للدلالة على التجدد، كقول جعفر بن علبه الحارثي^١:

ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها

والتولي مجاز عن النفور والإباء، وأصله الإعراض والانصراف عن المكان. وجملة (وهم معرضون) حال مؤكدة لجملة (يتولى فريق) إذ التولي هو الإعراض، ولما كانت حالاً لم تكن فيها دلالة على الدوام والثبات فكانت دالة على تجدد الإعراض منهم المفاد أيضاً من المضارع في قوله (ثم يتولى فريق منهم).

إن ما ذكر هنا موافق لما ذكره ابن الأنباري والزجاج.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٢، ذكر ابن الأنباري في تكرير (لعل) قولين: أحدهما: أن (لعل) الأولى متعلقة بالإفتاء، والثانية مبنية على الرجوع، وكلاهما بمعنى (كي)، والثاني: أن الأولى بمعنى (عسى)، والثانية بمعنى (كي) فأعيدت لاختلاف المعنيين، وهذا هو الجواب عن قوله: ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ اجْعَلُوا بِيضَنَّهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^٣،^٤.

قال الزجاج^٥: وقوله: وقوله: (لعلني أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) أي: لعلهم يعلمون تأويل رؤيا الملك، ويجوز أن يكون: (لعلهم يعلمون) مكانك فيكون ذلك سبب خلاصك من الحبس.

١- انظر: ديوانه (٧٣)، وتفسير ابن عاشور (٦٥/٣)، سمط اللآلي (٢٥٨/١) والزهرة (٢٠١/١).

٢- يوسف: ٤٦.

٣- يوسف: ٦٢.

٤- انظر: زاد المسير (٧٠٠).

٥- انظر: معاني القرآن وإعرابه (١١٣/٣-١١٤).

وقال الزمخشري^١: (لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) لأنه ليس على يقين من الرجوع، فربما احترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا، أو معنى (لعلهم يعلمون) لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم، فيطلبوك ويخلصوك من محتك.

وقال ابن عاشور^٢: و (الناس) هنا هم الملك وأهل مجلسه، لأن تأويل تلك الرؤيا يهمهم جميعاً ليعلم الملك تأويل رؤياه ويعلم أهل مجلسه أن ما عجزوا عن تأويله قد علمه من هو أعلم منهم. وهذا وجه قوله: (لعلهم يعلمون) مع حذف معمول (يعلمون) لأن كل أحد يعلم ما يفيد علمه. هذه الأقوال التي ذكرت لا تعارض بينها، فمعناها واحد من اختلاف في الأسلوب.

١- انظر: الكشاف (٢/٤٥٧-٤٥٨).

٢- انظر: تفسير ابن عاشور (١٢/٧٣).

المبحث الثالث: المشترك اللفظي في القرآن الكريم

من المباحث اللغوية البلاغية الجميلة في لغة العري، المشترك اللفظي، فهو يدل دلالة واضحة على سعة اللغة العربية، كيف لا؟ وهي لغة القرآن الكريم.

الأقوال التي ذكرها ابن الأنباري للمشترك اللفظي في القرآن الكريم، ما يلي:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^١، المسألة الثانية في الامتراء: الشك، قال ابن الأنباري: هو مأخوذ من قول العرب مريت الناقة والشاة إذا حلبتها، فكأن الشاك يجتذب بشكه مرء كاللبن الذي يجتذب عند الحلب، يقال قد ماري فلان فلاناً إذا جادله كأنه يستخرج غضبه، ومنه قيل الشكر يمترى المزيد أي يجبله^٢.

قال سيبويه^٣: وقد قالوا: ماريته مرءاً، وقائلته قتالاً. قاله ابن دريد وزاد عليه^٤: وممارة، من المجادلة، والمرأة معروفة، والجمع مرء مثل مراغ، قاله أبو منصور الأزهري وزاد عليه^٥: والمرء أيضاً من الافتراء والشك، وفي الترييل: ﴿...فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^٦، قال: وأصله في اللغة: الجدل، قاله ابن منظور وزاد عليه^٧: وفلان مرء وقوم مرءون، والامتراء في الشيء: الشك فيه، وكذلك التماري.

قال الزجاج^٨: وقوله ص: (فلا تكونن من الممترين) أي من الشاكين، والخطاب أيضاً عام، أي: فلا تكونوا من الشاكين.

وقال ابن عاشور^٩: وقوله: (فلا تكونن من الممترين) نهي عن أن يكون من الشاكين في ذلك

١-البقرة: ١٤٧.

٢-انظر: تفسير الرازي (٤/٢)، فتح القدير (٢٩٢/١).

٣-انظر: الكتاب (٣٥٢/١).

٤-انظر: جمهرة اللغة (١٠١/٢).

٥-انظر: تهذيب اللغة (١٥٥/٥).

٦-الكهف: ٢٢.

٧-لسان العرب (١٥٤/١).

٨-انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٢٥/١).

٩-انظر: تفسير ابن عاشور (٤٠/٢-٤١).

والمقصود من هذا ، والامتراء افتعال من المرء وهو الشك، والافتعال فيه ليس للمطاوعة ومصدر المرية لا يعرف له فعل مجرد بل هو دائماً بصيغة الافتعال.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧١) ، في المخاطب بهذا الكلام أقوال: أحدها: أنه عام، فتقديره: ما أصابك أيها الإنسان، قاله قتادة، والثاني: أنه خطاب للنبي ص ، والمراد به غيره، ذكره الماوردي^٢، وقال ابن الأنباري: ما أصابك الله من حسنة، وما أصابك الله به من سيئة، فالعلان يرجعان إلى الله وَعَلَيْكَ.^٣ قال الزجاج^٤: هذا خطاب للنبي ص يراد به الخلق، ومخاطبة النبي ص قد تكون للناس جميعاً، لأنه عليه السلام لسانهم، والدليل على ذلك قوله: ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ ...^٥ ، فنادي النبي ص وحده وصار الخطاب شاملاً له ولسائر أمته، فمعنى (ما أصابك من حسنة فمن الله) أي: ما أصبتم من غنيمة أو أتاكم من خصب فمن تفضل الله (وما أصابك من سيئة) أي: من جذب أو غلبة في حرب (فمن نفسك) أي: أصابكم ذلك بما كسبتم كما قال وَعَلَيْكَ: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٣٠).^٦ وقال ابن عاشور^٧: والإصابة: حصول حال أو ذات ، في ذات يقال: أصابه مرض ، وإصابته نعمة ، وأصابه سهم، وهي: مشتقة من اسم الصوب الذي هو المطر، ولذلك كان ما يتصرف من الإصابة مشعراً بحصول مفاجئ أو قاهر.

١-النساء: ٧٩.

٢-هو: علي بن محمد، أبو الحسن الماوردي، صاحب التفسير (الحاوي) ، صدوق في نفسه، لكنه معتزلي، فقد وافق المعتزلة في بعض مسائلهم تستراً وخفية، مثل مسألة: وجوب الأحكام والعمل بما هل هي مستفادة من الشرع أو العقل؟ فذهب على أنهما مستفادة من العقل، (ت: ٤٥٠ وقيل: ٤٥٥هـ). انظر: لسان الميزان (٢/٢١٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/٦٤)، تاريخ بغداد (١٢/١٠٢-١٠٣)، طبقات الفقهاء للشيرازي (١٣١)، معجم الأدباء (١٥، ٥٢، ٥٥)، الكامل لابن الأثير (٩/٦٥١)، وفيات الاعتدال (٣/١٥٥)، البداية والنهاية (١٢/٨٠)، طبقات المفسرين للسيوطي (٢٥)، طبقات المفسرين للدواودي (١/٤٢٣-٤٢٥)، مفتاح السعادة (١/٣٢٢).

٣- انظر: زاد المسير (٣٠٢).

٤- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/٧٩-٨٠).

٥- الطلاق: ١.

٦- الشورى : ٣٠.

٧- انظر: تفسير ابن عاشور (٤/١٩٤-١٩٧).

وبعد أن أمر الله رسوله بما يجب به هؤلاء الضالين علمه حقيقة التفصيل في إصابة الحسنة والسيئة من جهة تمحض النسبة إلى الله تعالى أو اختلاطها بالانتساب على العبد، فقال: (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك. ووجه الخطاب للرسول لأنه المبلغ عن الله، ولأن هذا الجواب لإبطال ما نسبته الضالون إليه من كونه مصدر السيئات التي تصيبهم،، فالله قدر المنافع والمضار بعلمه وقدره وخلق مؤثراتها وأسبابها، فهذا الجزء لله وحده لقوله: (قل كل من عند الله)،، فإذا جاءت الحسنة أحداً فإن مجيئها إياه بخلق الله تعالى لا محالة مما لا صنعة للعبد فيه، أو بما أرشد الله به العبد حتى علم طريق اجتناء الحسنه،، أما السيئة فإنها وإن كانت تأتي بتأثير الله تعالى، ولكن إصابة معظمها الإنسان يأتي من جهله، أو تفریطه، أو سوء نظره في العواقب، أو سوء نظره في العواقب، أو تغليب هواه على رشده، ثم قال: ولم يورثي في هذه الآية بكلمة (عند) إيماء إلى أن ابتداء مجيء الحسنة من الله ومجيء السيئة من نفس المخاطب، ابتداء المتسبب لسبب الفعل، وليس ابتداء المؤثر في الأثر.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتِينِهِ اجْعَلُوا بِيضَعْنَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦٢) ^١: قال ابن الأنباري: يقال للوعاء رحل، وللبيت رحل ^٢.

قال ابن دريد ^٣: الرحل: معروف، رحل البعير، والجمع رحال، وأدني العدد أرحل. قاله ابن منظور أيضاً. وقال به ابن عاشور أيضاً. وقاله صاحب الصحاح في اللغة وزاد عليه ^٤. الرحل: مسكن الرجل وما يستصعبه من الأثاث، قاله الأزهري أيضاً ^٥. وعليه فإن ما ذهب إليه ابن الأنباري صحيح وافق أهل اللغة عليه.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٦) ^٦، العرب يقولون: العقوبة مثله ومثله، مثل صدقة وصدقه، فالأولى لغة الحجاز، والثانية لغة تميم، فمن قال مثله فجمعه مثلاً،

١- يوسف: ٦٢..

٢- انظر: تفسير القرطبي ج ٥ (١٥٧/٩).

٣- انظر: جمهرة العرب (١/٢٦٤).

٤- انظر: لسان العرب (١١/٢٦٥).

٥- انظر: تفسير ابن عاشور (١٢/٨٦).

٦- انظر: الصحاح في اللغة (١/٢٤٧).

٧- انظر: تهذيب اللغة (٢/٩٣-٩٤).

٨- الرعد: ٦.

ومن قال مثله فجمعه مثلث ومثلث بإسكان الثاء، هكذا حكاه الفراء والزجاج، وقال ابن الأثير: المثلة العقوبة المبينة في المعاقب شيئاً، وهو تغيير تبقى الصورة معه قبيحة، وهو من قولهم: مثل فلان بفلان إذا قبح صورته إما بقطع أذنه أو أنفه أو سمل عينيه أو بقر بطنه فهذا هو الأصل، ثم يقال للعار الباقي والخزي اللازم مثله^١.

قال ابن دريد^٢: المثلات: واحدها مُثْلَةٌ، وقالوا: مُثْلَةٌ، وهو التنكيل، ومَثَلَ الرجل يمثُل مَثُلاً، إذا انتصب قائماً فهو ماثل، قاله صاحب الصحاح أيضاً^٣. وقال الزمخشري^٤: مثل به مثلة، وهو أن يقطع بعض أعضائه أو يسود وجهه، وحلت به المثلة: العقوبة والمثلات.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^٥. أي: أمامهم، وهو في القرآن كثير، قال ابن الأثير: ولا خلاف عند أهل اللغة في مجيء وراء بمعنى أمام، وإنما الخلاف في غير ذلك، وأكثرهم على أنه معنى حقيقي يصح إرادته منها في أي موضع كان وقالوا: هي من الأضداد^٦.

قال الزجاج^٧: ووراءهم: خلفهم، هذا أجود الوجهين، ويجوز أن يكون: كان رجوعهم في طريقهم عليه ولم يكونوا يعلمون بخبره فأعلم الله الخضر خبره، وقيل: (وكان وراءهم) معناه كان قدامهم. وهذا جائز في العربية، لأنه ما بين يديك وما قدامك إذا توارى عنك فقد صار وراءك، قال الشاعر^٨:

أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابعوقال

النحاس^٩: (وكان وراءهم ملك) أكثر أهل التفسير يقول: وراء بمعنى أمام — ثم نقل كلام الزجاج —

١- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ (١٠/١٩).

٢- انظر: جمهرة العرب (٢٠٨/١).

٣- انظر: الصحاح في اللغة (١٥٩/٢).

٤- انظر: أساس البلاغة (٤٣٥/١).

٥- الكهف: ٧٩.

٦- انظر: روح المعاني للألوسي ج ٨ (٣٣٢/١٦)، تفسير الرازي ج ١١ (١٣٧/٢١).

٧- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٠٥/٣)..

٨- الشاهد لـ (ليبيد بن ربيعة). أنظر: ديوانه (٥٣)، والعقد الفريد (١١٦/١)، والبيان والتبيين (٢٤٢/١)، والشعر والشعراء

(٥٣/١)، وتهديب اللغة (١٦٢/٥)، ولسان العرب (١٩٣/١)، وفي معاني القرآن وإعرابه (٣٠٥/٣) بلا عزو.

٩- انظر: أعراب القرآن (٣٠٣/٢-٣٠٤).

ثم قال: فيجب على قول أبي إسحاق أن يكون وراء ليس من ذوات الهمزة وأن يقال في تصغيره: ورؤيته، وزعم الفراء أنه لا يقال لرجل أمامك: هو خلفك، ولا لرجل خلفك: هو بين يديك، وإنما يقال في المواقيت من الليل والنهار والدهر. يقال: بين يديك برد، وإن كان لم يأتك، ووراءك برد، وإن كان بين يديك لأنه إذا لحقك صار وراءك.

أقول: حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب أولى من حملة القليل والشاذ منه، وذلك أنه قد يكون للكلمة في لغة العرب أكثر من معنى، فيختار المفسر المعروف الأغلب إلا أن يقع دليل على غير ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾^{٢٤}. قيل: في البرد قولان:-

الأول: هو البرد المعروف، الهواء الذي يبرد الجسم.

الثاني: النوم.

قال ابن جرير - رحمه الله - معلقاً على القول الثاني: "والنوم وإن كان يبرد غليل العطش، فقليل له من أجل ذلك البرد، فليس هو باسمه المعروف، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره"^٢.

١- النبأ: ٢٤.

٢- انظر: تفسير الطبري (١٣/٣٠).

المبحث الرابع: من أسلوب القرآن البلاغي ((الالتفات)).

الالتفات هو: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر تطرية واستدرااراً للسامع، وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه، كما قيل^١:
لا يصلح النفس إن كانت مصرفةً إلا التنقل من حال إلى حال
قال حازم في (منهاج البلغاء): وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة.
وللالتفات أقسام كثيرة، منها:-

الأول: الالتفات من التكلم إلى الخطاب، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^{٢٢} . الأصل: (وإليه أرجع) فالتفت من التكلم إلى الخطاب.

الثاني: الالتفات من التكلم إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿ أَلَهْنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۗ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۗ ﴾^{٢٣} .
حيث لم يقل (لنا) تحريضاً على فعل الصلاة لحق الربوبية.

الثالث: الالتفات من الخطاب إلى التكلم، كقوله تعالى: ﴿ ... فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ ﴾^{٧٢} إِنَاءً آمَنَّا بِرَبِّنَا ... ﴿٧٣﴾ وهذا يتمشي على قول من لم يشترط أن يكون المراد بالالتفات واحداً، فأما من اشترطه فلا يحسن أن يمثل به، ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: ﴿ ... قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾^{٧٤} . على أنه سبحانه نزل نفسه منزلة المخاطب.

الرابع: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَّيَّةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ... ﴾^{٧٥} .

الخامس: الالتفات من الغيبة إلى التكلم، كقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا لَهُ حِوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِنشَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^{٧٦} . في هذه الآية

١- الشاهد لـ (أبي العتاهية). انظر: زهر الآداب وثمر الألباب (١/١).

٢- يس: ٢٢.

٣- الكوثر: ١-٢.

٤- طه: ٧٢-٧٣.

٥- يونس: ٢١.

٦- يونس: ٢٢.

تكرر الالتفاف أربع مرات، فقد انتقل عن الغيبة في قوله: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِيٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ﴾، وإلى التكلم في قوله: ﴿بَنَرَكُنَا حَوْلَهُ﴾، ثم عن التكلم إلى الغيبة في قوله: (لنرية) بالياء على قراءة الحسن، ثم عن الغيبة إلى التكلم في قوله: ﴿لِنُرِيَهُ﴾، ثم عن التكلم إلى الغيبة في قوله: ﴿ءَايٰتِنَا﴾.

السادس: الالتفاف من الغيبة إلى الخطاب، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اَتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا﴾ (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِذَا (٨٩) .^٢

السابع: بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه، فيكون التفاتاً عنه، كقوله تعالى: ﴿صِرٰطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٧) ، بعد ﴿اَنْعَمْتَ﴾، فإن المعنى (غير الذين غضبت عليهم) ذكره التنوخي في (الأقصى القريب)، والخفاجي، وابن الأثير وغيرهم.^٤

ذكر العلماء للالتفاف شرط واحد، ألا وهو: أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه، وأن يكون في جملتين، أي كلامين مستقلين، وفي هذا الشرط نظر، فقد وقع في القرآن الكثير من المواضع، الالتفاف فيها وقع في كلام واحد، وإن لم يكن بين جزأى الجملة، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِعٰدٰتِ اللّٰهِ وَلِقٰآئِهٖٓ اُوْلٰٓئِكَ يَسُوْٓا مِنْ رَّحْمٰتِيْ وَاُوْلٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ﴾ (٢٣) ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِيْ اٰمِهَآ رَسُوْلًا يَنْلُوْا عَلَيْهِمْ ءَايٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰى اِلَّا وَاَهْلُهَآ ظٰلِمُوْنَ﴾ (٥٩) .^٦ وغيرها.^٧

لم يذكر ابن الأنباري في أسلوب الالتفاف إلا قولاً واحداً، ما يلي:-

في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيٓ يُسَيِّرُكُمۡ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتّٰى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِيْنَ بِهِمْ﴾^١ . أي: يملككم في البر على الدواب وفي البحر على الفلك.....، وقوله: (وجرين بهم) خروج من الخطاب إلى الغيبة، وهو في القرآن وأشعار العرب كثير، قال النابغة:^٢

١-الإسراء: ١.

٢-مريم: ٨٨-٨٩.

٣- الفاتحة: ٧.

٤-انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٣١٥-٣٢٥) بتصرف.

٥-العنكبوت: ٢٣.

٦-القصص: ٥٩.

٧-انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٣٣١-٣٣٢).

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت و طال عليها سالف الأمد

قال ابن الأنباري: وجائز في اللغة أن يرجع من الخطاب الغيبة إلى لفظ المواجهة بالخطاب، قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أُسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٣١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٣٢﴾﴾. فآبدل الكاف من الهاء^٤.

قال الزجاج^٥: (وجرين بهم) ابتداء الكلام خطاب، وبعد ذلك إخبار عن غائب لأن من أقام الغائب مقام من يخاطبه جاز أن يرده إلى الغائب، قال الشاعر^٦:

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسراً على طلابك ابنة مخرم

قال ابن جرير^٧: (وجرين بهم)، وقد قال (هو الذي يسيركم) فخاطب، ثم عاد إلى الخبر عن الغائب.

وقال البغوي^٨: قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ) يجريكم ويحملكم، (في البر)، علي ظهور الدواب، وفي (البحر) على الفلك، (حتى إذا كنتم في الفلك) أي: في السفن، تكون واحدا وجمعا (وجرين بهم) يعني: جرت السفن بالناس، رجع من الخطاب إلى الخبر.

قال الألوسي^٩: وضمير (جرين) للفلك وضمير (نخسف بهم) لمن فيها وهو التفاف للمبالغة في تقييح حالهم كأنه أعرض عن خطابهم وحكي لغيرهم سوء صنيعهم، وقيل: لا التفات بل معنى قوله سبحانه: (حتى إذا كنتم في الفلك) حتى إذا كان بعضكم فيها إذ الخطاب للكل ومنهم المسيرون في البر فالضمير الغائب عائد إلى ذلك المضاف المقدر كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُهُ لَمْ يَكْتُفِرْهَا وَمَنْ لَّمْ

١- يونس: ٢٢.

٢- انظر: ديوانه (٧٣)، وذكره القرطبي في تفسيره ج ٤ (١٩٣/٨)، وابن خلدون في تاريخه (٥٧١/١) بلا نسبة.

٣- الإنسان: ٢١ - ٢٢.

٤- انظر: تفسير القرطبي ج ٤ (١٩٣/٨).

٥- انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣/٣).

٦- انظر: ص: ٣٣٢.

٧- انظر: تفسير الطبري (٥٢/١٥).

٨- انظر: تفسير البغوي (١٢٧/٤).

٩- انظر: تفسير الألوسي (٤٧٢/٧).

يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴿٤٠﴾^١، فإنه في تقدير أو كذي ظلمات يغشاه موج، والباء الأولى للتعدية والثانية وكذا الثالثة للسببية فلذا تعلق الأول به وملاحظته معه يزيل اتحاد المتعلق.

وقال الشوكاني^٢. وفي قوله: (وجرين بهم) التفاف من الخطاب إلى الغيبة، جعل الفائدة فيه صاحب الكشف المبالغة. وقال الرازي: الانتقال من مقام الخطاب إلى مقام الغيبة في هذا المقام دليل المقت والتبعيد، كما أن عكس ذلك في قوله: ﴿إِيَّاكَ تَبَّئُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ﴾^٣. دليل الرضا والتقريب. ومن هنا نجد أن علماء اللغة والتفسير اتفقوا على الانتقال من الخطاب إلى الغيبة في هذه الآية الكريمة.

١-النور: ٤٠.

٢-انظر: فتح القدير (٣/٣٦٠).

٣-الفاتحة: ٥.

المبحث الخامس: القسم في القرآن الكريم.

القسم من أقسم يقسم، قسماً وأقساماً إذا حلف، وأقسم له: حلف له، وتقاسم القوم^١. تحالفوا، وفي القرآن: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾^٢، وكذلك: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾^٣، وهم الذين تقاسموا وتحالفوا على كيد الرسول (ص)، قال ابن عباس: "هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين آمنوا بعضه وكفروا ببعضه، ﴿وَقَاسَمُهُمَا إِيَّيَّ لَكُمَا لَئِن لَّنُصْحِيكَ﴾^٤، فقوله: (وقاسمهما) أي: حلف لهما، والقسامة فعل الذين يحلفون على حقهم ويأخذونه، وهو عند النحويين جملة يقصد بها تأكيد الخبر حتى إنهم جعلوا قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^٥، قسماً: وإن كان فيه إخبار بشهادة، إلا أنه لما جاء تأكيداً للخبر سمي قسماً.

والقسم في الاصطلاح هو: اليمين بالله تعالى والحلف به^٦ دون سواه، وسمى الحلف يميناً لأن العرب كان أحدهم يأخذ يمين صاحبه عند التحالف. وقد عرف القسم أو اليمين بأنه: "ربط النفس بالامتناع عن الشيء، أو الإقدام عليه، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً"^٧، فلا يكون القسم إلا باسم معظم، كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ نَطِيقُونَ﴾^٨، ولا يجوز لمسلم أن يحلف إلا بالله تعالى دون سواه، ولهذا فإن القسم في الشرع هو: الحلف بالله تعالى.

١- انظر: العين (٣٨٣/١)، والمحيط في اللغة (٣٥١/١)، والصحاح في اللغة (٧٧/٢)، وتهذيب اللغة (١٧١/٣)، ولسان العرب، مادة (قسم) (٤٨٠/١٢-٤٨٤)، ومختار الصحاح (٢٢٣/١).

٢- الحجر: ٩٠.

٣- النمل: ٤٩.

٤- الأعراف: ٢١.

٥- المنافقون: ١.

٦- انظر: البرهان في علوم القرآن (٤٥/٣)، والإتقان (٢٨٨/٢).

٧- انظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٢٩١)، ودراسات في علوم القرآن د/زاهر (١١١).

٨- الذاريات: ٢٣.

أما المراد بالقسم في علوم القرآن فهو: ما ورد في القرآن الكريم من أقسام صادرة من رب العزة والجلال دون سواه من الإقسامات عن بعض مخلوقاته كما ذكره عوز وجل، كقوله تعالى عن قسم إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾ (٥٧) ،^١ وكقوله تعالى عن قسم المنافقين: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢) ،^٢ وكقوله تعالى عن قسم إبليس: ﴿قَالَ فِعْرَنُكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) .^٣ وهو يشمل ما أقسم الله فيه بنفسه، وما أقسم فيه ببعض مخلوقاته، وقد اعتنى به العلماء نوعاً من أنواع علوم القرآن كما فعل الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإقتان، وابن قيم الجوزية في التبيان في أقسام القرآن، وهو أول من أفرده بالتصنيف حسب ما نقل إلينا، ثم تابعت المصنفات بعد ذلك.^٤

ذكر العلماء صيغة أصلية للقسم وهي أن يؤتي بالفعل أقسم أو أحلف متعدياً بالباء إلى المقسم به، ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمى بجواب القسم، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) .^٥ ولما كان القسم يكثر في الكلام، اختصر فحذف فعل القسم واكتفى بالباء، ثم عوض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة وهو كثير مع الحذف، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (١) ،^٦ وبالتاء في لفظ الجلالة خاصة، كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾ (٥٧) .^٧

قال السيوطي: "أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلا بالواو، فإذا ذكرت الباء أتى بالفعل كقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيُنْزِلَ فِيهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ لِيُخْرِجَنَّهُمْ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا قِيلَ أَوْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٥٣) ،^٨ وكقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَن يَتَّبِعُونَ آلَهُمْ أَسَافِيرَ الْأَرْضِ وَأَعْيُنُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَرْصُومَةٌ﴾ (٥٣) ،^٩ ولا تجد الباء مع حذف الفعل، ومن ثم كان خطأ من جعل قسماً قوله

١- الأنبياء: ٥٧.

٢- التوبة: ٦٢.

٣- ص: ٨٢.

٤- انظر: المنتقى في علوم القرآن (٣٨٢ - ٣٨٤) بتصرف.

٥- النحل: ٣٨.

٦- الليل: ١.

٧- الأنبياء: ٥٧.

٨- النور: ٥٣.

٩- التوبة: ٧٤.

تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ ﴾^١، وقوله تعالى: ﴿... بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ٤٩ ﴾^٢، وقوله تعالى: ﴿... قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قَلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ١١٦ ﴾^٣. وهذا ما يسمى بـ (الصيغة الفرعية).

- للقسم فوائد حجة، منها:-

١- أنه يزيل الشكوك، ويجبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة^٤.

قال الزركشي: "ما معنى القسم منه سبحانه؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن يصدق مجرد الأخبار، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيد، فالجواب قال الأستاذ أبو القاسم القشيري^٥: "إن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتوكيدها، وذلك لأن الحكم يفصل باثنين: إما بالشهادة، وإما بالقسم، فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة"^٦. فقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨ ﴾^٧، وقال تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ بِأُحْقَبٍ هُوَ قَوْلٌ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٣ ﴾^٨، وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ١٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣ ﴾^٩، وقال السيوطي: "وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب، ومن

١- لقمان: ١٣.

٢- الزحرف: ٤٩.

٣- المائدة: ١١٦.

٤- انظر: الإتيان (٢٩٠/٢).

٥- انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (٢٩١).

٦- هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، الأستاذ أبو القاسم القشيري النيسابوري، فقيه، له تصانيف في التفسير، (ت: ٤٦٥ هـ). انظر: طبقات الشافعية (٤١/١)، طبقات الأولياء (٤٣/١)، وفيات الأعيان (٢٠٥/٣).

٧- انظر: البرهان في علوم القرآن (٤٦/٣).

٨- آل عمران: ١٨.

٩- يونس: ٥٣.

١٠- الحجر: ٩٢-٩٣.

عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً^١.

٢- بيان شرف المقسم به وعظمته وعلو قدره حتى يعرف الناس مكانته عند الله عز وجل ورفعة منزلته لديه كالقسم بحياة النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^{٧٢}. قال العلماء: أقسم الله تعالى بالنبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^{٧٢} لتعرف الناس عظمته عند الله، ومكانته لديه، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: "ما خلق الله ولا ذراً ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^{٧٢}."^٣

قال السعدي: "المقصود من اليمين والقسم تعظيم المقسم به، وتأکید المقسم عليه"^٤. وكالقسم بالملائكة في قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^١ ﴿فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا﴾^٢ ﴿وَالنَّشِيرَاتِ شَجَرًا﴾^٣ ﴿فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا﴾^٤ ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾^٥ ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾^٦.

قال الرازي: "أن المقصود من القسم التنبيه على جلاله المقسم به، وشرف الملائكة وعلو رتبهم أمر ظاهر من وجوه:-

أحدها: مواظبتهم على طاعة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^{٥٠}، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ، يَعْمَلُونَ﴾^{٢٧}.

وثانياً: أهم أقسام، فمنهم من يرسل لإنزال الوحي على الأنبياء،.....^٥، وكالقسم في بيان شرف القرآن وقدره: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^١. وكالقسم في الخيل وحركاتها وهي تحمل المجاهدين في سبيل الله، وكالقسم بالبيت الحرام.

١-الإتقان: (٢/٢٩٠).

٢-الحجر: ٧٢.

٣-انظر: الإتقان (٢/٢٩٠).

٤-انظر: تفسير السعدي (١٠٠).

٥-المرسلات: ١-٦.

٦-النحل: ٥٠.

٧-الأنبياء: ٢٧.

٨-انظر: تفسير الرازي (٣٠/٢٣٢).

٩-ص: ١.

- قال ابن تيمية: " وإقسامه ببعض مخلوقاته دليل على أنه من عظيم آياته"^١.
- ٣- توجيه النظر للتفكير في الآيات الكونية وغيرها، والتأمل فيها بما يوصل العبد إلى معرفة عظمة الخالق، وما أودع الله فيما أقسم به من نعمة للإنسان ومنفعة وذلك نحو: القسم بالسماء وبنائها، والأرض وطحيتها، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ۝﴾^٢.
- القسم بالنفس، كقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝﴾^٣.
- القسم بالنجم، كقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝﴾^٤.
- نقل الزركشي في البرهان عن أبي القاسم القشيري قوله في (كتر اليواقيت) أنه قال: " والقسم بالشيء لا يخرج عن وجهين: إما لفضيلة، أو لمنفعة، فالفضيلة، كقوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝﴾^٥ وهذا ألبَدَّ الْأَمِينِ ﴿٢﴾^٥. والمنفعة كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونَ ۝﴾^٦.
- ٤- جذب انتباه السامع لأهمية الأمر، وإعطاؤه هبة وروعة وجمالاً، خاصة إذا كان في البداية، فقد افتتح عز وجل خمس عشرة سورة مكية بالقسم وهي: الصافات، والذاريات، الطور، النجم، المرسلات، النازعات، البروج، الطارق، القمر، الشمس، الليل، الضحى، التين، العاديات، العصر.
- ٥- إدراك عظمة الله تعالى من خلال آياته التي أقسم بها كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝﴾^٧. فهذه البروج على مختلف أشكالها وألوانها ومقاديرها يستحيل أن توجد بغير فاعل، ويستحيل أن يكون فاعلها غير قار ولا عالم، ولا مرید ولا حي ولا حليم^٨.
- ٦- تعظيم المقسم به، وأنه لا يقسم إلا فيما يستحق القسم، ومن أقسم إلينا بالله صدقناه، ومن حلف بغير الله فقد عظم غير الله -والعياذ بالله-.
- إلى غير ذلك من الفوائد الجمّة في هذا الباب.

١- انظر: مجموع الفتاوى (٣١٤/١٣).

٢- الشمس: ٥-٦.

٣- الشمس: ٧.

٤- النجم: ١.

٥- التين: ٢-٣.

٦- التين: ١.

٧- انظر: البرهان في علوم القرآن ٠٣/٤٧).

٨- البروج: ١-٣.

٩- انظر: التبيان في أقسام القرآن (٥٢).

الأقوال التي ذكرها ابن الأنباري للقسم ما يلي:-

ما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ لَدِينِ اللَّهِ آلَهُمْ لَسَوْفَ أَدْعُوهُمْ وَيَدْعُ اللَّهُ إِلَهُهٖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^١، قال ابن الأنباري: وجواب القسم محذوف تقديره: وحروف المعجم بقدر بين الله لكم السبيل، وأهجت لكم الدلالات بالكتاب المنزل، وإنما حذف لعلم المخاطبين به، ولأن في قوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^٢، دليلاً على الجواب^٣. قال القرطبي^٤: وقال الكلبي: هي أقسام أقسم الله تعالى بها لشرفها وفضلها، وهي من أسمائه، عن ابن عباس أيضاً، ورد بعض العلماء هذا القول فقال: لا يصح أن يكون قسماً، لأن القسم معقود على حروف مثل: إن وقد ولقد وما، ولم يوجد لها هنا حرف من هذه الحروف، فلا يجوز أن يكون يمينا.

والجواب أن يقال: موضع القسم قوله تعالى: (لا ريب فيه) فلو أن إنساناً حلف فقال: والله هذا الكتاب لا ريب فيه، لكان الكلام سديداً، وتكون (لا) جواب القسم. فثبت أن قول الكلبي وما روي عن ابن عباس سديد صحيح، فإن قيل: ما الحكمة في القسم من الله تعالى، وكان القوم في ذلك الزمان على صنفين: مصدق، ومكذب، فالمصدق يصدق بغير قسم، والمكذب لا يصدق مع القسم؟.

قيل له: القرآن نزل بلغة العرب، والعرب إذا أراد بعضهم أن يؤكد كلامه أقسم على كلامه، والله تعالى أراد أن يؤكد عليهم الحجة فأقسم أن القرآن من عنده.

قال البغوي^٥: وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها أقسام، وقال الأخفش: إنما أقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لأنها (مبادئ) كتبه المنزلة، ومباني أسمائه الحسنى.

قال ابن أبي حاتم^٦: وعن عكرمة: "الم" قسم.

حروف الهجاء في أوائل السور أولها بعض أهل التفسير بتأويلات عدة، منها: أنها أسماء للسور، وأنها للقسم، وأنها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر القرآن، إلى غير ذلك.

١- البقرة: ١.

٢- البقرة: ٢.

٣- انظر: زاد المسير (٣٧).

٤- انظر: تفسير القرطبي (١/١٥٦).

٥- انظر: تفسير البغوي (١/٥٩).

٦- انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/١٤).

أقول: نحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى، وفائدة ذكرها: طلب الإيمان والتحدي والإعجاز، ونقول ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور" وكما قال علي رضي الله عنه: "لكل كتاب صفة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي"^١.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^٢، قال ابن الأثيري: إن العرب كان أكثر أقسامها في الجاهلية بالأباء كقوله: وأبي وأبيكم وجدي وجدكم، فقال تعالى: عظموا الله كتعظيمكم آباءكم^٣.

قال الطبري^٤: وأما قوله: "فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً"، فإن أهل التأويل اختلفوا في صفة "ذكر القوم آباءهم"، الذين أمرهم الله أن يجعلوا ذكرهم إياه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكراً.

فقال بعضهم: كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاحرون بماثر آبائهم، فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره، وأن يلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره، نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكر آبائهم. ثم ذكر من قال بذلك، وقال به البغوي وأبو حيان وابن الجوزي^٥.

وقال ابن كثير^٦: وقوله: (كذكركم آباءكم) اختلفوا في معناه فقال ابن جريح، عن عطاء: هو كقول الصبي: (أبه أمه)، يعني: كما يلهج الصبي بذكر أبيه وأمه، فكذلك أنتم، فالهجو بذكر الله بعد قضاء النسك. وكذا قال الضحاك والربيع بن أنس. وروى ابن جرير من طريق العوفي، عن ابن عباس -نحوه. وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحملات -ويحمل الديات-. ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم. فأنزل الله على محمد ﷺ: (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً)، ثم نقل عن ابن

١- انظر: تفسير البغوي (١/٥٩).

٢- البقرة: ٢٠٠.

٣- انظر: تفسير الرازي ج ٣ (٥/١٥٨).

٤- انظر: تفسير الطبري (٤/١٩٦).

٥- انظر: تفسير البغوي (١/٢٣١)، والبحر المحيط (٢/٢٧٣)، وزاد المسير (١/١٩٣).

٦- انظر: تفسير ابن كثير (١/٥٥٧).

أبي حاتم قوله: وروى عن أنس بن مالك، وأبي وائل، وعطاء بن أبي رباح في أحد قولي، وسعيد بن جبير، وعكرمة في إحدى رواياته، ومجاهد، والسدي، وعطاء الخراساني، والربيع بن أنس، والحسن، وقتادة، ومحمد بن كعب، ومقاتل بن حيان، نحو ذلك. وهكذا حكاه ابن جرير أيضاً عن جماعة، والله أعلم.

الإقبال على ذكر الله، وبذل الجهد في الثناء عليه عز وجل، وشرح آلائه ونعمائه يجب أن يكون أعظم من الجهد الذي يبذل في الثناء على الآباء، لأن هذا أولى وأقرب إلى العقل من الثناء على الآباء.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّهَ تَفْتَوًا تَذَكُّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^{٨٥}، قال ابن الأنباري: معناه: والله، وجواب القسم (لا) المضمرة تأويلها: تالله لا تفتأ، فلما كان موضعها معلوماً خفف الكلام بسقوطها من ظاهره، كما تقول العرب: والله أقصدك أبداً، يعنون: لا أقصدك، قال امرؤ القيس^٢:

فقلتُ بيمينُ الله أبرحُ قاعداً
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
يريد: لا أبرح، وقالت الخنساء^٣:

فأقسمتُ أسى على هالكٍ
أو أسأل نائحة مالها
أرادات: لا آسى^٤.

قال الزجاج^٥: معنى (تالله): والله، و(لا) مضمرة، والمعنى والله (لا تفتأ تذكر يوسف)، أي: لا تزال تذكر يوسف، وهذا الذي ذكره الزجاج موافق لما ذكره ابن الأنباري.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجَمَعَ عِظَامُهُ﴾^٦، قال ابن الأنباري: وجواب القسم محذوف، كأنه: لتبعثن، لتحاسبن، فدل قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجَمَعَ عِظَامُهُ﴾^٦ على الجواب، فحذف^٧.

١- يوسف: ٨٥.

٢- انظر: ص: ٣٨٦.

٣- انظر: ديوانها (١٢٠)، زاد المسير (٧١٣-٧١٤).

٤- انظر: زاد المسير (٧١٣-٧١٤).

٥- انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٢٦/٣).

٦- القيامة: ٣.

٧- انظر: زاد المسير (١٤٩٢).

قال الزجاج^١: وقال بعض النحويين: (لا) رد لكلامهم، كأنهم أنكروا البعث، ف قيل لا ليس الأمر كما ذكرت أقسم بيوم القيامة وقوله: ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ﴾^٢، دل على الجواب. وهذا القول صحيح، فالجواب محذوف وتقديره: البعث والمحاسبة.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا﴾^١ وَالنَّشِيطَاتِ دُشَطًا^٢ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا^٣ فَالسَّيِّغَاتِ سَبْقًا^٤ فَأَلْمَدِزَاتِ أَمْرًا^٥﴾^٣، من أول السورة إلى هنا قسم أقسم الله به، والله أن يقسم بما شاء من خلقه، وليس لنا ذلك إلا به عز وجل، وجواب القسم مضمرة، كأنه قال: والنازعات وكذا وكذا لتبعثن ولتحاسبن، أضمرة لمعرفة السامعين بالمعنى، قال الفراء، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخْرَةً﴾^{١١}﴾^٤، أأست ترى أنه كالجواب لقولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخْرَةً﴾^{١١}﴾^٥؟ فاكتمى بقوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخْرَةً﴾^{١١}﴾^٦ ووقال قوم: وقع القسم على قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾^{٦١}﴾^٥، وهذا اختيار الترمذي بن علي، أي فيما قصصت من ذكر يوم القيامة وذكر موسى وفرعون ﴿...لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾^{٦١}﴾^٦ ولكن وقع القسم على ما في السورة مذكوراً ظاهراً بارزاً أحرى وأقمن من أن يؤتى بشيء ليس بمذكور فيما، قال ابن الأنباري: وهذا قبيح، لأن الكلام قد طال فيما بينهما، وقيل: جواب القسم ﴿هَلْ أُننَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾^{١٥}﴾^٦، لأن المعنى قد أتاك، وقيل: الجواب: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ﴾^٦﴾^٧، على تقدير ليوم ترجف، فحذف اللام^٨.

قال الزجاج^٩: وجواب (والنازعات) -والله أعلم- محذوف، والمعنى كأنه أقسم فقال: وهذه الأشياء لتبعثن، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^{١٠}﴾^٧، أي إنا نرد في الحياة بعد الموت إذا كنا عظماً نخرة، أي نرد ونبعث.

١- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٥١/٥).

٢- هود: ٧.

٣- النازعات: ١-٥.

٤- النازعات: ١١.

٥- النازعات: ٢٦.

٦- النازعات: ١٥.

٧- النازعات: ٦.

٨- انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ (١٣٨/١٩).

٩- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٧٨/٥).

١٠- النازعات: ١٠.

وقال النحاس^١: فأما جواب القسم ففيه أربعة أقوال أحسنها أنه محذوف دل عليه دلالة واضحة، والمعنى والنازعات لتبعثن فقالوا: أنبعث إذا كنا عظماً نحرة فقولهم ﴿أءِ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً﴾ (١١) يدل على ذلك المحذوف، وقيل: الجواب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ (٣٦) وهذا بعيد، لأنه قد تباعد ما بينهما، وقيل: حذف اللام فقط. والتقدير: ليوم ترجف الراحفة، وهذا أيضاً أبعد من ذلك، لأن اللام ليست مما يحذف، لأنها تقع على أكثر الأشياء فلا يعلم من أين حذفت ولو جاز حذفها لجاز والله زيد منطلق، بمعنى اللام.

وما ذهب إليه ابن الأنباري صحيح وقد وافقه بذلك أكثر علماء اللغة والتفسير، مع أن قوله: (قبيح) كان الأولى أن يقول: بعيد، كما قال النحاس.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (١) و﴿الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ (٢) و﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (٣)،^٢ كأنه قال أقسم بهذه الأشياء، إن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود، قيل جواب القسم: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ (٤)^٣، وهو قول الفراء، وقال قوم: جواب القسم: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢)^٤، وهذا قبيح، لأن الكلام قد طال بينهما، وقيل: جواب القسم محذوف، أي والسماء ذات البروج لتبعثن، وهذا اختيار ابن الأنباري^٥.

قال الزجاج^٦: جواب القسم: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢).

وقال النحاس^٧: واختلف النحويون في جواب القسم فمنهم من قال: هو محذوف، ومنهم من قال: التقدير: لقتل أصحاب الأخدود وحذفت اللام، ومنهم من قال: الجواب: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢)^٨، وقال أبو حاتم: التقدير قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج. قال أبو جعفر: وهذا غلط بين وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز والله قام زيد بمعنى قام زيد والله، وأصل هذا في العربية أن القسم إذا ابتدئ به لم يجوز أن يلغى ولا ينوى به التأخير، وإذا توسط أو تأخر جاز أن

١- انظر: إعراب القرآن (٨٩/٥).

٢- البروج: ١-٣.

٣- البروج: ٤.

٤- البروج: ١٢.

٥- انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ (٢٠٢/١٩)، فتح القدير (٦٦٣/٥).

٦- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٠٧/٥).

٧- انظر: إعراب القرآن (١١٩/٥).

يلغى، وفيها جواب خامس أن يكون التقدير ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ لَمَّا تَبَوَّأُوا فَلَهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ ١٠، وما اعترض بينهما معطوف وتوطئة للقسم، قال
محمد بن يزيد: واعلم أن القسم قد يؤكده بما يصدق الخبر قبل ذكر المقسم عليه ثم يذكر ما يقع
عليه القسم على قوله ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ١٢. وما ذكره ابن الأنباري صحيح وهو الذي ذهب
إليه أكثر أهل اللغة والتفسير.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَالْإِيلِ إِذَا يَسَّرَ ٤﴾، أقسم
سبحانه بهذه الأشياء كما أقسم بغيرها من مخلوقاته، وجواب القسم، قيل: أنه محذوف، وهو
ليعذب، يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦﴾ - إلى قوله تعالى ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ١٣﴾ ٣، قال ابن الأنباري: هو: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ١٤﴾ ٤: وقال مقاتل: (هل) هنا في
موضع إن، تقديره: إن في ذلك قسماً لذي حجر، فـ (هل) على هذا في موضع جواب
القسم.

قال الزجاج^١: وجواب القسم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ١٤﴾.

وقال النحاس: في قوله: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ ٥﴾ ٥، ومن حسن ما قيل فيه أن المعنى: هل في
ذلك مما يقسم به أهل العقل تعظيماً لما أقيم به وتوكيداً لما أقسم عليه، واستدل بعض العلماء بهذا
وبتعظيمه على معنى: ورب الفجر، لأن أهل العقل والإيمان لا يقسمون إلا بالله عز وجل.
وما ذهب إليه ابن الأنباري صحيح وموافق لأهل اللغة والتفسير، وما ذهب إليه النحاس جميل
أيضاً ولا يخالف ما عليه أهل اللغة.

١- البروج: ١٠.

٢- الفجر: ١-٤.

٣- الفجر: ٦-١٣.

٤- الفجر: ١٤.

٥- انظر: تفسير القرطبي ج ١٠ (٣١/٢٠)، فتح القدير (٦٧٣/٥).

٦- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٢١/٥).

٧- الفجر: ٥.

المبحث السادس: معرفة أحوال العرب وأثرها في فهم المعنى.

لا شك أن معرفة أحوال العرب وبيئاتهم ولهجاتهم لها أثرها البالغ على فهم المعنى، كيف لا؟ والقرآن الكريم يخاطب جميع البيئات واللهجات، وجميع الأجناس من أنس وجن وكائنات أخرى، فهو نزل بلغات العرب، وغيرها، وصالح لكل زمان ومكان.

مما ذكره ابن الأنباري على ذلك، ما يلي:-

ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾^١، قال ابن الأنباري: إن العرب كان أكثر أقساماً في الجاهلية بالأباء كقوله: وأبي وأبيكم وجدي وجدكم، فقال تعالى: عظموا الله كتعظيمكم آباءكم^٢.

قال الطبري^٣: وأما قوله: "فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً" فإن أهل التأويل اختلفوا في صفة "ذكر القوم آباءهم"، الذين أمرهم الله أن يجعلوا ذكرهم إياه كذكركم آباءهم أو أشد ذكراً.

فقال بعضهم: كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاحرون بماثر آباءهم، فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره، وأن يلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره، نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكر آباءهم ثم ذكر من قال بذلك، وقال به البغوي وأبو حيان وأبن الجوزي^٤.

وقال ابن كثير^٥: وقوله: (كذكركم آباءكم) اختلفوا في معناه، فقال ابن جريح، عن عطاء: هو كقول الصبي: (أبه أمة)، يعني: كما يلهج الصبي بذكر أبيه وأمه، فكذلك أنتم، فالهجو بذكر الله بعد قضاء النسك. وكذا قال الضحاك والربيع بن أنس. وروى ابن جرير من طريق العوفي، عن ابن عباس -نحوه- وقال سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم

١- البقرة: ٢٠٠.

٢- انظر: تفسير الرازي ج ٣ (١٥٨/٥).

٣- انظر: تفسير الطبري (١٩٦/٤).

٤- انظر: تفسير البغوي (٢٣١/١)، والبحر المحيط (٢٧٣/٢)، وزاد المسير (١٩٣/١).

٥- انظر: تفسير ابن كثير (٥٥٧/١).

فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحملات -ويحمل الديات- . ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم. فأنزل الله على محمد (ص): (فاذكروا الله كذاكركم آباءكم أو أشد ذكراً)، ثم نقل عن ابن أبي حاتم قوله: وروى عن أنس بن مالك، وأبي وائل، وعطاء بن أبي رباح في أحد قوليه، وسعيد بن جبير، وعكرمة في إحدى رواياته، ومجاهد، والسدي، وعطاء الخراساني، والربيع بن أنس، والحسن، وقتادة، ومحمد بن كعب، ومقاتل بن حيان، نحو ذلك. وهكذا حكاه ابن جرير أيضاً عن جماعة، والله أعلم.

الإقبال على ذكر الله، وبذل الجهد في الثناء عليه عز وجل، وشرح آلائه ونعمائه يجب أن يكون أعظم من الجهد الذي يبذل في الثناء على الآباء، لأن هذا أولى وأقرب إلى العقل من الثناء على الآباء.

الفصل التاسع

دلالات الألفاظ من حيث الشمول

وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: العام والخاص.

المبحث الثاني: المطلق والمقيد.

المبحث الثالث: المنطوق والمفهوم.

المبحث الأول

العام والخاص

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف العام والخاص.

المطلب الثاني: حمل الألفاظ على عمومها.

المطلب الثالث:- تخصيص القرآن بالقرآن

تمهيد:-

للأحكام الدينية، والنظم التشريعية مقاصد تهدف إليها، وقد يجتمع للحكم التشريعي خصائص تجعله عاماً يشمل كل الأفراد، أو ينطبق على جميع الحالات، وقد يكون لذلك القصد غاية خاصة، فالتعبير عنه يتناول بعمومية الحكم ثم يأتي ما يبين حده، أو يحصر نطاقه، والبيان العربي في تلوين الخطاب وبيان المقاصد والغايات مظهر من مظاهر قوة اللغة واتساع مادتها، فإذا ورد هذا في كلام الله المعجز كان وقعه في النفس عنوان إعجاز تشريعي مع الإعجاز اللغوي^١.

المطلب الأول: تعريف العام والخاص.

العام هو: ما عم شيئين فصاعداً من غير حصر^٢.

أو هو: لفظ وُضع للدلالة على أفراد غير محصورين على سبيل الشمول والاستغراق^٣.

أو هو: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر^٤.

قلت: وكل التعريفات الآتية الذكر بمعنى واحد، فقط اختلاف أسلوب في العبارات.

وقد اختلف العلماء في معنى العموم لغةً، هل له صيغ خاصة به تدل عليه أم لا؟ فذهب أكثر العلماء إلى أن هناك صيغاً وُضعت في اللغة للدلالة حقيقة على العموم، وتستعمل مجازاً فيما عداه، واستدلوا على ذلك بأدلة نصية وإجماعية ومعنوية على النحو التالي:-

من الأدلة النصية، قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ

الْحَاكِمِينَ﴾^(٤٥) قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ، عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ، عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنْ

الْجَاهِلِينَ﴾^(٤٦)، ووجه الدلالة أن نوحاً عليه السلام توجه بهذا النداء تمسكاً منه بقوله تعالى: ﴿

حَقِّ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا

١- انظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٢٢٦) بتصرف يسير.

٢- انظر: قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين محمد الخطاب (١٦).

٣- انظر: إرشاد الفحول للشوكاني (١١٢).

٤- انظر: الإتيان (٣٢/٢)، الإحكام في أصول الأحكام (١٨١/٢).

٥- هود: ٤٥-٤٦.

ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾^١، وأقره الله تعالى على هذا النداء، وأجابه بما دل على أنه ليس من أهله، ولولا أن إضافة الأهل إلى نوح للعموم لما صح ذلك.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾^٢، ووجه الدلالة أن إبراهيم فهم من قول الملائكة: (أهل هذه القرية) العموم، حيث ذكر (لوطاً) فأقره الملائكة على ذلك، وأجابه بتخصيص لوط وأهله بالاستثناء، واستثناء امرأته من الناجين، وذلك كله يدل على العموم.

ومن الأدلة الإجماعية، إجماع الصحابة على إجراء قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْ بِهِنَّ رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾^٣، وقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾^٤، ونحو ذلك العموم في كل زان وسارق.

ومن الأدلة المعنوية، أن العموم، أن العموم يفهم من استعمال ألفاظه، ولو لم تكن هذه الألفاظ موضوعة له لما تبادر إلى الذهن فهمه منها، كألفاظ الشرط والاستفهام والموصول، ولا شك أن الفرق بين (كل) و (بعض) واضح جلي، ولو كان (كل) غير مفيد للعموم لما تحقق الفرق. وللعوم صيغة التي تدل عليه:-

منها (كل)، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿٥٠﴾^٥، وقوله: ﴿...قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١١﴾^٦، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣١﴾^٧، ومثلها لفظ (جميع)، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾^٨.

١- هود: ٤٠.

٢- العنكبوت: ٣١-٣٢.

٣- النور: ٢.

٤- المائدة: ٣٨.

٥- آل عمران: ١٨٥.

٦- الرعد: ١٦.

٧- الرحمن: ٢٦.

٨- الحجر: ٣٠.

ومنها: المعرف بـ (ال) التي ليست للعهد، كقوله تعالى: ﴿...وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ...﴾^١، وقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^٢، وقوله: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ أي كل إنسان ، بدليل قوله بعد ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^٣.

ومنها: النكرة في سياق النفي والنهي والشرط.

- فالنفي كقوله تعالى: ﴿...فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...﴾^٤، ومثله قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^٥، ففي الآية كلمتان نكرتان (نفس، شيء) وقعتا في سياق النفي وأداته (لا) وبذلك فكلمة (نفس) عمت كل نفس، فكل ما يصدق عليه كلمة نفس.

- والنهي كقوله: ﴿...فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^٦، ومثله قوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾^٧.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمة الله-: "فإنه نهي عن الشرك في النيات والأقوال والأفعال، وعن الشرك الأصغر والأكبر والخفي والجلي"^٨.

- والشرط كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ...﴾^٩، فيعم كل أحد منهم.

ومنها: (الذي) ، (التي) وتثنيتهما وجمعهما، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا...﴾^{١٠} أي كل من قال ذلك بدليل قوله بعد صيغة الجمع ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ...﴾^{١١}،

١- البقرة: ٢٧٥.

٢- المائدة: ٣٨.

٣- العصر: ١-٣.

٤- البقرة: ١٩٧.

٥- الانفطار: ١٩.

٦- الإسراء: ٢٣.

٧- النساء: ٣٦.

٨- انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدي (١٦).

٩- التوبة: ٦.

١٠- الأحقاف: ١٧-١٨.

وقوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَكَادُوهُمَا﴾^١، وقوله ﴿وَالَّتِي بَسَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أُرَبَّتُمْ فَعَدْتُمُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^٢.

ومنها: أسماء الشرط، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^٣، للعموم في العاقل، وقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾^٤، للعموم في غير العاقل، وقوله: ﴿...وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ...﴾^٥، للعموم في المكان، وقوله: ﴿...أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...﴾^٦، للعموم في الأسماء.
ومنها: اسم الجنس المضاف إلى المعرفة، كقوله تعالى: ﴿... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ...﴾^٧، أي كل أمر لله، وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾^٨.

وللعام أقسام ثلاثة:-

١- الباقي على عمومته، قال القاضي جلال الدين البلقيني^٩: ومثاله عزيز، إذ ما من عام إلا يتخيل فيه التخصيص، فقوله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...﴾^{١٠}، قد يخص منه غير المكلف، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ... فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^{١١}، خص منه حالة الاضطرار، ومنه السمك والجراد.

١- النساء: ١٦.

٢- الطلاق: ٤.

٣- البقرة: ١٥٨.

٤- البقرة: ١٩٧.

٥- البقرة: ١٥٠.

٦- الإسراء: ١١٠.

٧- النور: ٦٣.

٨- النساء: ١١.

٩- هو: عبد الرحمن بن رسلان، أبو الفضل جلال الدين البلقيني، برع في علوم شتى، (ت: ٨٢٤هـ). انظر: الإتيان

(١٦/٢)، الأعلام للزركلي (٨/٢٢٢)، معجم المؤلفين (١٣/٢٨٣)، طبقات الشافعية (١/٢١١).

١٠- الحج: ١.

١١- المائدة: ٣.

وذكره الزركشي في (البرهان) ^١ أنه كثير في القرآن، وأورد منه قوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٧٦﴾ ^٢، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٤﴾ ^٣، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ٤٩﴾ ^٤، وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ... ٤٠﴾ ^٥، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ... ١٧﴾ ^٦، وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً... ٦٤﴾ ^٧، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... ٢٣﴾ ^٨، فإنه لا خصوص فيها.

أقول: كما قال السيوطي ^٩: هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية، والظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية.

٢- العام المراد به الخصوص، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣﴾ ^{١٠}، فالمراد بالناس الأولى نعيم بن مسعود، والمراد بالثانية أبو سفيان لا العموم في كل منهما، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ... ١٧٥﴾ ^{١١} فوُجعت الإشارة بقوله (ذلكم) إلى واحد بعينه، ولو كان المعنى به جمعاً لقال (إنما أولئك الشيطان)، وكقوله تعالى: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب... ٣٩﴾ ^{١٢}،

١- أنظر: البرهان (٢/١٨-١٩).

٢- النساء: ١٧٦.

٣- يونس: ٤٤.

٤- الكهف: ٤٩.

٥- الروم: ٤٠.

٦- غافر: ٦٧.

٧- غافر: ٦٤.

٨- النساء: ٢٣.

٩- انظر: الإتيان (٢/٣٣).

١٠- آل عمران: ١٧٣.

١١- آل عمران: ١٧٥.

١٢- آل عمران: ٣٩.

والمنادى جبرائيل كما في قراءة ابن مسعود، وقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَعِزُّوا بِاللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ عَزُورٌ رَحِيمٌ﴾^١، والمراد بالناس إبراهيم، أو سائر العرب غير قريش.

٣- العام المخصوص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...﴾^٢، وقوله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْطَافٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾^٣، وقوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ^٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ^٦ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْنَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ^٧، فقوله/ (إلا الذين آمنوا) تخصيص بعد تعميم.

لعل سائل يسأل، ما هو الفرق بين العام المراد به الخصوص والعام المخصوص؟

يتجلى الفرق بينهما من عده وجوه:

= أن العام المراد به الخصوص لا يشمل جميع الأفراد من أول الأمر، لا من جهة تناول اللفظ، ولا من جهة الحكم، بل هو ذو أفراد استعمل في فرد واحد منها أو أكثر.

أما العام المخصوص فأريد عمومته وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم، فالناس في قوله: (الذين قال لهم الناس) وإن كان عاماً إلا أنه لم يرد به لفظاً وحكماً سوى فرد واحد، أما لفظ الناس في قوله: (ولله على الناس حج البيت) فهو عام أريد به ما يتناوله اللفظ من الأفراد، وإن كان حكم وجوب الحج لا يتناول إلا المستطيع منهم خاصة.

= العام المراد به الخصوص مجاز قطعاً، لنقل اللفظ عن موضوعه الأصلي واستعماله في بعض أفراد، بخلاف العام المخصوص فالأصح فيه أنه حقيقة، وعليه أكثر الشافعية والحنفية، وجميع الحنابلة، ونقله إمام الحرمين^٥ عن جميع الفقهاء، لأن تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص، وذلك تناول حقيقي اتفاقاً، فليكن هذا تناول حقيقياً أيضاً.

١- البقرة: ١٩٩.

٢- البقرة: ١٨٧.

٣- آل عمران: ٩٧.

٤- الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧.

٥- سبق ترجمته في ص: ٣٨٦.

= قرينة العام المراد به الخصوص عقلية غالباً لا تنفك عنه، أما قرينة العام المخصوص فهي لفظية وقد تنفك عنه.

- إذاً الأصل بقاء الخبر على عمومته حتى يأتي ما يخصه.

أما الخاص: فيقابل العام فهو: الذي لا يستغرق الصالح العام له من غير حصر.

- ويمكن أن نقول أنه: كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد.

- والتخصيص: هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام.

- المخصص له: إما متصل: وهو الذي لم يفصل فيه بين العام والمخصص له بفاصل، وإما

منفصل: وهو بخلاف المتصل.

والمتصل خمسة أنواع:-

١- الاستثناء: كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ ، وقوله: ﴿ إِنَّمَا

جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ

وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ .^٢

٢- الصفة: كقوله تعالى: ﴿ ... وَرَبِّبْتِكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ

... ﴿١٣﴾ ، فقوله: (اللاتي دخلتم بهن) صفة لـ (نسائكم)، والمعنى: أن الربيبة من المرأة

المدخول بها محرمة على الرجل حلال له إذا لم يدخل بها.

٣- الشرط: كقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ

وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ، فقوله: (إن ترك خيراً) أي قدرة على الأداء، أو أمانة

وكسباً.

١- النور: ٤-٥.

٢- المائة: ٣٣-٣٤.

٣- النساء: ٢٣.

٤- البقرة: ١٨٠.

٤- الغاية: كقولـه: ﴿... وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ تَبْلُغَ الْهَدْيَ مَجْلَهُ...﴾ (١١٦) ^٤، وقولـه: ﴿... وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرَ...﴾ (٢٢٢) ^٢.

٥- بدل البعض من الكل: كقولـه تعالى: ﴿... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ ^٣، فقولـه: (من استطاع) بدل من (الناس)، فيكون وجوب الحج خاصاً بالمستطيع.

= والمخصص المنفصل: ما كان في موضع آخر من آية أو حديث أو إجماع أو قياس.

فما خص بالقرآن، قولـه تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾ (٢٢٨) ^٤، فهو عام في كل مطلقة حاملاً كانت أو غير حامل، مدخولاً بها أو غير مدخول بها، خص بقولـه: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحَتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٤٩) ^٥، وقولـه: ﴿... وَأَوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (٤) ^٦.

وما خص بالحديث: قولـه تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾ (٢٧٥) ^٧، خص من البيع البيوع الفاسدة والتي ذكر منها ما ورد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل"^٨، وفي الصحيحين عن ابن عمر: "أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع حبل الحبلية، وكان بيعاً تبتاعه الجاهلية، كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة ثم تنتج التي في بطنها"^٩.

١- البقرة: ١٩٦.

٢- البقرة: ٢٢٢.

٣- آل عمران: ٩٧.

٤- البقرة: ٢٢٨.

٥- الأحزاب: ٤٩.

٦- الطلاق: ٤.

٧- البقرة: ٢٧٥.

٨- رواه البخاري، كتاب: الإجازة، باب: في عسب الفحل، ح رقم: ٢٢٨٤، ص: ٤٤٨، وأبو داود (٢٦٥/٣)، كتاب الإجازة، باب: في عسب الفحل، ح رقم: ٣٤٢٩، وغيرهما.

٩- رواه البخاري، كتاب: البيوع، باب: بيع الغرر وحبل الحبلية، ح رقم: ٢١٤٣، ص: ٤٢٣، ومسلم، كتاب: البيوع، باب: تحريم بيع حبل الحبلية، ح رقم: ١٥١٤، ص: ٨١٤، وأبو داود (٢٥٢/٣)، كتاب: الإجازة، باب: في بيع الغرر، ح رقم: ٣٣٨١، وغيرهم.

ورخص من الربا العرايا الثابتة بالسنة فإنها مباحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله ﷺ رخص في بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أو سق أو في خمسة أو سق".^١

وما خص بالإجماع: آية الموارث، في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ...﴾ (١١) ^٢، خص منها بالإجماع الرقيق، لأن الرق مانع من الإرث.

وما خص بالقياس: آية الزنا، قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾ (٢٤) ^٣، خص منها العبد بالقياس على الأمة التي نص على تخصيصها عموم الآية في قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ...﴾ (٢٥) ^٤.

المطلب الثاني: حل الألفاظ على عمومها.

الأقوال التي ذكرها ابن الأنباري على ذلك:-

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ يَمْرِيئُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٢) ^٥، في الاصطفاء الثاني المذكور في الآية، أربعة أقوال: أحدها، أنه تأكيد لأول، والثاني: أن الأول للعبادة، والثاني لولادة عيسى عليه السلام، والثالث: أن الاصطفاء الأول اختيار مبهم، وعموم يدخل فيه صواح من النساء، فأعاد الاصطفاء لتفضيلها على نساء العالمين، والرابع: أنه لما أطلق الاصطفاء الأول، أبان بالثاني أنها مصطفاة على النساء دون الرجال، قال ابن عباس والحسن وابن جريج: اصطفاهما على عالمي زمانها، قال ابن الأنباري: وهذا قول الأكثرين.^٦

١- رواه البخاري: كتاب: البيوع، باب: بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب أو الفضة، ح رقم: ٢١٩٠، ص: ٤٢٩، ومسلم، كتاب: البيوع، باب: النهي عن بيع الثمار قبل بدر صلاحها بغير شرط القطع، ح رقم: ١٥٣٩، ص: ٨٢٤، وأبو داود (٢٤٩/٣)، كتاب: البيوع، باب: في بيع العرايا، ح رقم: ٣٣٦٣، وغيرهم.

٢- النساء: ١١.

٣- النور: ٢.

٤- النساء: ٢٥.

٥- آل عمران: ٤٢.

٦- انظر: زاد المسير (١٢٤).

قال الزجاج^١: معنى (اصطفاك) اختارك، وقل إن معنى (اصطفاك على نساء العالمين) أي على نساء أهل دهرها، وجائز أن يكون على نساء العالمين كلهم، أي اختارك لعيسى على نساء العالمين كلهم، فلم يجعل عيسى من امرأة من نساء العالمين.

وقال ابن عاشور^٢: وتكرر فعل (اصطفاك) لأن الاصطفاء الأول اصطفاء ذاتي، وهو جعلها مترهة زكية، والثاني: بمعنى التفضيل على الغير. فلذلك لم يعد الأول إلى متعلق. وعدي الثاني، ونساء العالمين نساء زمانها، أو نساء سائر الأزمنة.

وقال الشوكاني^٣: (واصطفاك على نساء العالمين) قيل: هذا الاصطفاء الآخر غير الاصطفاء الأول، فالأول هو: حيث تقبلها بقبول حسن، والآخر لولادة عيسى. والمراد بالعالمين هنا قيل: نساء عالم زمانها، وهو الحق، وقيل: نساء جميع العالم إلى يوم القيامة، واختاره الزجاج، وقيل: الاصطفاء الآخر تأكيد للاصطفاء الأول، والمراد بهما جميعاً: واحد.

أقول: وقد أخرج ابن جرير^٤ عن عمار بن سعد انه قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد فضلت خديجة على نساء أمي، كما فضلت مريم على نساء العالمين"^٥، إذاً ما ذهب إليه ابن الأنباري موافق لأهل اللغة.

وفي قوله تعالى: ﴿يَمْرِيئُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^٦، قال ابن الأنباري: قوله تعالى: (اقنتي) أمر بالعبادة على العموم، ثم قال بعد ذلك (اسجدي واركعي) يعني استعملي السجود في وقته اللائق به، واستعملي الركوع في وقته اللائق به، وليس المراد أن يجمع بينهما ثم يقدم السجود على الركوع، والله أعلم^٧.

١- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٠/١).

٢- انظر: تفسير ابن عاشور (٩٥/٣).

٣- انظر: فتح القدير (٤٦٢/١).

٤- انظر: تفسير الطبري (٤٠٠/٦)، وقال: هذا إسناد ضعيف بكل حال.

٥- في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٩٦/٤)، رواه الطبراني والبخاري، وفيه أبو يزيد الحميري ولم أعرفه، وبقيته رجاله وثقوا، وفي فتح الباري (١٣٠/١١)، وتحفة الأحوذى (٣١٩/٩)، وفيض القدير (٥٧٥/٣) وهو حديث حسن الإسناد.

٦- آل عمران: ٤٣.

٧- انظر: تفسير الرازي ج ٤ (٣٩/٨).

قال الزجاج^١: ومعنى (افنتي لربك): أي اعبدية بالقول والعمل، (واسجدي واركعي): معنى الركوع قبل السجود، المعنى: اركعي واسجدي إلا أن الواو إذا ذكرت فمعناها الاجتماع، وليس فيها دليل أن أحد الشئيين قبل الآخر، لأنها تؤذن بالاجتماع، والعمل -أي أداء الصلاة-، والحال -أي الركوع فيها- تدل على تقدم المتقدم من الاثنين.

وقال الألوسي^٢: والقنوت إطالة القيام في الصلاة قاله مجاهد أو إدامة الطاعة قاله بعضهم والتعرض لعنوان الربوبية للإشعار بعلّة وجوب امتثال الأوامر (واسجدي واركعي مع الراكعين) يحتمل أن يكون المراد من ذلك الشيء تفصيلاً تقريراً ليس في الإجمال، ولعل تقديم السجود على الركوع لأنه كذلك في صلاتهم، وقيل: لأنه أفضل أركان الصلاة وأقصى راتب الخضوع، وفي الخبر: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء"^٣، أو للتنبيه على أن الواو لا توجب الترتيب أو ليقترن (اركعي) بالراكعين للإيذان بأن من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين، وكل من هذه الأوجه لا يخلو عن دغدغة، أما أولاً: فلأنه إنما يتم على القول بأن القيام ليس أفضل من السجود كما نقل عن الإمام الشافعي، وأما الثاني: فلأن خطاب القرآن مع من يعلم لغة العرب لا مع من يتعلم منه اللغة، وأما الثالث: فلأن تماميته تتوقف على بيان وجه أنه لم يعبر بالساجدين تنبيهاً على أن من لا سجدة في صلاته ليس من المصلين؟ وكان وجه ذلك ما يستفاد من كلام الزمخشري حيث قال: "ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع"، وفيه من يركع فأمرت بأن تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع، فالنكتة في التعبير ما جعلت نكته في ذكر (واسجدي واركعي مع الراكعين) واعترضه أيضاً بعضهم بأنه إذا قدم الركوع، وقيل: (واركعي مع الراكعين واسجدي) يحصل ذلك المقصود، ولا مدخل للتقديم والتأخير في إفادة ذلك، وقيل: المراد بالسجود وحده الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبُرَ السُّجُودِ﴾^٤، والتعبير عن الصلاة بذلك من التعبير بالجزء عن الكل ويراد بالركوع الخشوع والتواضع وكان أمرها بذلك حفظاً لها من الوقوع في مهاوي التكبر والاستعلاء بما لها من

١- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٠/١).

٢- انظر: تفسير الألوسي (٣٣/٣).

٣- رواه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، ح رقم: ٢١٥، ص: ٢٥٠، وفي سنن أبي داود (٢٣٠/١)، كتاب: الصلاة، باب: في الدعاء في الركوع والسجود، ح رقم: ٨٧٥، وقال الألباني: صحيح في صحيح

وضيف سنن أبي داود (٣٧٥/٢).

٤- ق-: ٤٠.

علو الدرجة، والاحتمال الأول هو الظاهر، ويؤيده ما أخرجه ابن جرير^١ عن الأوزاعي قال: "كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها"، وما أخرجه ابن عساكر^٢ في الآية عن أبي سعيد قال: (كانت مريم تصلي حتى تورم قدماها).

وقال الشوكاني^٣: قوله: (يا مريم اقنتي لربك) أي: أطيلي القيام في الصلاة، أو أدبميه، وقد تقدم الكلام على معاني القنوت، وقدم السجود على الركوع، لكونه أفضل، أو لكون صلاتهم لا ترتيب فيها مع كون الواو مجرد الجمع بلا ترتيب.

إذا نظرنا إلى أقوال أهل اللغة والتفسير في هذه الآية لوجدناها متقاربة، فالاختلاف في العبارات فقط والأسلوب، أما المعنى فهو واحد.

المطلب الثالث: تخصيص القرآن بالقرآن.

الأقوال التي ذكرها ابن الأنباري على ذلك:-

في قوله تعالى: ﴿... إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ...﴾^٤، في معنى قوله تعالى: (إلا ما يتلى عليكم) قال ابن الأنباري: المتلو علينا من المحظور الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ...﴾^٥،^٦

قال الزجاج^٧: وقوله: (إلا ما يتلى عليكم) موضع (ما) نصب بالا، وتأويله: أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم من الميتة والدم والموقوذة والمتردية والنطيحة.

قال ابن كثير^١: وقوله: (إلا ما يتلى عليكم) قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يعني بذلك: الميتة، والدم، ولحم الخنزير. وقال قتادة: يعني بذلك الميتة، وما لم يذكر اسم الله عليه. والظاهر -

١- انظر: تفسير الطبري (٤٠٣/٦).

٢- ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٢٦٥/١) نسبة لمجاهد.

٣- انظر: فتح القدير (٤٦٢/١).

٤- المائة: ١.

٥- المائة: ٣.

٦- انظر: زاد المسير (٣٥٠).

٧- انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٤١/٢).

والله أعلم - أن المراد بذلك قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ...﴾ (٣)، فإن هذه وإن كانت من الأنعام إلا أنها تحرم بهذه العوارض.

وقال القرطبي^٢: قوله تعالى: (إلا ما يتلى عليكم) أي يقرأ عليكم في القرآن والسنة من قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾، وقوله (ص) "وكل ذي ناب من السباع حرام"^٣، قاله أيضاً أبو حيان في تفسيره^٤. وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ (٥)، فإن قيل: كيف أفرد قوله: (أو قال أوحى إلى) من قوله: (ومن أظلم ممن افتري) وذلك مفتر أيضاً؟ فعنه جوابان: أحدهما: أن الوصفين لرجل واحد، وصف لأمر بعد أمر ليدل على جرأته، والثاني: أنه خص بقوله: (أو قال أوحى إلى) بعد أن عم بقوله: (افتري على الله) لأنه ليس كل مفتر على الله يدعي أنه يوحى إليه، ذكرهما ابن الأنباري^٦.

قال الطبري^٧: وهذا تسفيه من الله لمشركي العرب، وتجهيل منه لهم، في معارضة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والحنفي مسيلمة لنيي الله (ص)، بدعوى أحدهما النبوة، ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله (ص)، ونفى منه عن نبيه محمد (ص) اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل.

ثم قال: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله قال: (ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء)، ولا تمنع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال: "إني قد قلت مثل ما قال محمد"، وأنه ارتد عن إسلامه ولحق بالمشركين، فكان لا

١- انظر: تفسير ابن كثير (٨/٢)..

٢- انظر: تفسير القرطبي (٣٥/٦).

٣- رواه الإمام مالك في الموطأ (٤٦٦/٣)، باب: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، وسنن ابن ماجه (٢٢٤/٢)، كتاب: الصيد، باب: كل ذي ناب من السباع، ح رقم: ٣٢٧٢، ٣٢٧٣، ٣٢٧٤، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٢٣٣/٧) صحيح.

٤- انظر: البحر المحيط (٣٤٣/٤).

٥- الإنعام: ٩٣.

٦- انظر: زاد المسير (٤٥٤).

٧- انظر: تفسير الطبري (٥٣٣/١١-٥٣٦).

شك بذلك من قبله مفترياً كذباً. وكذلك لا خلاف بين الجميع أم مسيلمة والعنسي الكذابين، ادعيا على الله كذباً. أنه بعثهما نبيين، وقال كل واحد منهما إن الله أوحى إليه، وهو كاذب في قبله. فإذا كان ذلك كذلك، فقد دخل في هذه الآية كل من كان مختلفاً على الله كذباً، وقائلاً في ذلك الزمان وفي غيره: (أوحى الله إلي)، وهو في قبله كاذب، لم يوح الله إليه شيئاً.

وقال القرطبي^١: (على الله كذباً أو قال أوحى إلي) فزعم أنه نبي (و لم يوح إليه شيء) نزلت في رحمان اليمامة والأسود العنسي وسجاج زوج مسيلمة، كلهم تنبأ وزعم أن الله قد أوحى إليه.

قال قتادة: بلغنا أن الله أنزل هذا في مسيلمة، وقال ابن عباس. والألوسي، وأبو حيان، والشوكاني، وابن الجوزي والسيوطي كذلك^٢، وهذه الأقوال موافقة لما قاله ابن الأنباري.

١- انظر: تفسير القرطبي (٣٩/٧).

٢- انظر: تفسير البغوي (١٦٨/٣)، وتفسير الألوسي (٤٣١/٥)، والبحر المحيط (٢٠٥/٥)، وفتح القدير (٤٤٨/٢)، وزاد المسير (٣٧٦/٢)، والدر المنثور (٩٩/٤).

المبحث الثاني

المطلق والمقيد .

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول: تعريف المطلق والمقيد.

المطلب الثاني: حمل المطلق على المقيد.

تمهيد:-

بعض الأحكام التشريعية يرد تارة مطلقاً في فرد شائع لا يتقيد بصفة أو شرط، وتارة أخرى يرد متناولاً له مع أمر زائد على حقيقته الشاملة لجنسه من صفة أو شرط، وإطلاق اللفظ مرة وتقييده أخرى من البيان العربي، وهو ما يعرف في كتاب الله المعجز بـ (مطلق القرآن ومقیده).

قال السيوطي: المطلق مع القيد كالعام مع الخاص، ثم ذكر قول العلماء: متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا، بل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده، إذاً الأصل بقاء المطلق على إطلاقه حتى يرد ما يقيده، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب، ثم قال: والضابط أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم أورد حكم آخر مطلقاً نظر: فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، وإن كان له أصل يرد غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر، فالأول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية في قوله تعالى: ﴿... وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ...﴾^١، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ...﴾^٢، وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾^٣، وقوله تعالى: ﴿... فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^٤، والعدالة شرط في الجميع، ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾^٥، وإطلاقه الميراث فيما أطلق فيه، وكذلك ما أطلق من الموارث كلها بعد الوصية والدين، وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة المؤمنة، وإطلاقها في كفارة الظهار واليمين، والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة، وكذلك تقييد الأيدي بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^٦، في الوضوء وإطلاقه في التيمم وتقييد إحباط العمل بالردة بالموت على الكفر في قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ

١- الطلاق: ٢.

٢- المائدة: ١٠٦.

٣- البقرة: ٢٨٢.

٤- النساء: ٦.

٥- النساء: ١٢.

٦- المائدة: ٦.

وَهُوَ كَافِرٌ... ﴿٢١٧﴾ الآية، وأطلق في قوله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾﴾^٢، وتقييد تحريم الدم بالمسفوح في قوله تعالى: ﴿...إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا
مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ... ﴿١٤٥﴾﴾^٣، وأطلق فيما عداها.

ثم قال: فمذهب الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع، ومن العلماء من لا يحملة، ويجوز
إعتاق الكافر في كفارة الظهر واليمين، ويكتفي في التيمم بالمسح إلى الكوعين، ويقول: إن الردة
تحبط العمل بمجردهما. والثاني: مثل تقييد الصوم بالتابع في كفارة القتل والظهار، وتقييده بالتفريق
في صوم التمتع، وأطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان، فيبقى على إطلاقه من جوازه مفرقاً ومتتابعاً
لا يمكن حملة عليهما لتنافي القيدين، وهما التفريق والتتابع، وعلى أحدهما لعدم المرجح^٤.

المطلب الأول: تعريف المطلق والمقيد.

- المطلق: هو ما دل على الحقيقة بلا قيد.

- أو هو: اللفظ المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شامله لجنسه.

فهو يتناول واحداً لا بعينه من الحقيقة، وأكثر مواضعه النكرة في الإثبات كلفظ (رقبة) في مثل
قوله تعالى: ﴿...فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ
لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ... ﴿١٢﴾﴾^٥، في كفارة الظهر وكفارة اليمين.

فإنه يتناول عتق إنسان مملوك - وهو شائع في جنس العبيد مؤمنهم وكافرهم على السواء - وهو
نكرة في الإثبات، لأن المعنى: فعلية تحرير رقبة، وكقوله (ص): "لا نكاح إلا بولي"^٦، وهو مطلق
في جنس الأولياء سواء أكان رشيداً أو غير رشيد.

١- البقرة: ٢١٧.

٢- المائدة: ٥.

٣- الأنعام: ١٤٥.

٤- أنظر: الإتيان (٢/٦٦-٦٧).

٥- النساء: ٩٢.

٦- رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: من قال: لا نكاح إلا بولي، ص: ١١١٣، وأبو داود (٢/٢٣٦)، كتاب: النكاح،

باب: في الولي، ح رقم: ٢٠٨٥، وابن ماجه (١/٣٤٧)، كتاب: النكاح، باب: لا نكاح إلا بولي، ح رقم: ١٨٨٦،

- والمقيد: هو: ما دل على الحقيقة بقيد.

- أو هو: المتناول لمعين أو لغير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه.

مثاله: الرقبة المقيدة بالإيمان في قوله: ﴿...فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾ (١٢)، في كفارة القتل الخطأ^٢.

المطلب الثاني: حمل المطلق على المقيد.

- وللمطلق والمقيد صور عقلية نذكر منها الأقسام الواقعية فيما يلي:

١- أن يتحد السبب والحكم: منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ (١٠)، قال ابن الأنباري: إنه تعالى لما قدم ذكر من كفر بعد الإيمان، وبين أنه أهل للجنة إلا أن يتوب، وذكر في هذه الآية أنه لو كفر مرة أخرى بعد تلك التوبة، فإن التوبة الأولى تصير غير مقبولة وتصير كأنها لم تكن، قال وهذا الوجه أليق بالآية من سائر الوجوه، لأن التقدير: إلا الذين تابوا وأصلحوا فإن الله غفور رحيم، فإن كانوا كذلك ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم^٤، وكالصيام في كفارة اليمين، جاء مطلقاً في القراءة المتواترة: ﴿...فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ...﴾ (٨٩)، ومقيداً بالتتابع في قراءة ابن مسعود: "فصيام ثلاثة أيام متتابعات"، فمثل هذا يحمل المطلق فيه على المقيد، لأن السبب الواحد لا يوجب المتنافيين، ولهذا قال قوم بالتتابع، مثل أبو حنيفة والثوري، وخالفهم من يرى أن القراءة غير متواترة - وأن كانت مشهورة - ليست حجة.

١٨٨٧، ومسند الإمام أحمد، كتاب: مسند آل العباس، باب: مسند عبد الله بن العباس، ح رقم: ٢٢٦٠، ٢٢٦١،

ص: ٢١٥، المستدرک علی الصحیحین (٦/٣١٣-٣١٩)، صحیح ابن حبان (١٧/١٥٣).

١- النساء: ٩٢.

٢- انظر: الإتقان (٢/٦٦)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٢٥٣)، دراسات في علوم القرآن الكريم د/زاهر (١٦٣).

٣- آل عمران: ٩٠.

٤- انظر: تفسير الرازي ج ٤ (٨/١١٤).

٥- المائة: ٨٩.

٢- أن يتحد السبب ويختلف الحكم: كالأيدي في الوضوء والتيمم، قيد غسل الأيدي في الوضوء بأنه إلى المرافق، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...﴾ (٦)، وأطلق المسح في التيمم في قوله تعالى: ﴿... فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ...﴾ (٦)، فقيل: لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف الحكم، وعن بعض الشافعية حمله هنا وإن اختلف الحكم.

٣- أن يختلف السبب ويتحد الحكم، وله صورتان:

الأولى: أن يكون التقييد واحداً، كعتق الرقبة في الكفارة، فتارة يشترط الإيمان في الرقبة بتقييدها بالرقبة المؤمنة في كفارة القتل الخطأ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ...﴾ (١٢)، وأطلقت في كفارة الظهار، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ...﴾ (٣)، وفي كفارة اليمين، كما قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ ۚ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...﴾ (٨١)، قال جماعة من أهل العلم منهم المالكية وكثير من الشافعية بحمل المطلق على المقيد من غير دليل، فلا تجزيء الرقبة الكافرة في كفارة الظهار واليمين، وقال آخرون وهم الأحناف: لا يحمل المطلق على المقيد إلا بدليل، فيجوز إعتاق الرقبة الكافرة في كفارة اليمين والظهار^٦.

وحجة أصحاب الرأي الأول أن كلام الله تعالى متحد في ذاته، لا تعدد فيه، فإذا نص على اشتراط الإيمان في كفارة القتل كان ذلك تنصيماً على اشتراطه في كفارة الظهار، ولهذا حمل قوله

١- المائة: ٦.

٢- المائة: ٦.

٣- النساء: ٩٢.

٤- المجادلة: ٣.

٥- المائة: ٨٩.

٦- انظر: إرشاد الفحول للشوكاني (١٦٥).

تعالى: ﴿وَالذَّكِرَاتِ﴾ على قوله في الآية ﴿...وَالذَّكِرَاتِ اللَّهُ كَثِيرًا...﴾^١، من غير دليل خارج، أي: والذاكرات الله كثيراً، والعرب من مذهبها استحباب الإطلاق اكتفاء بالقيود وطلباً للإيجاز والاختصار، مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْفَقُ الْمَتْلَقَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^٢، والمراد: "عن اليمين قعيد".

أما حجة أصحاب أبي حنيفة، فإنهم قالوا: إن حمل ﴿وَالذَّكِرَاتِ﴾ على: ﴿...وَالذَّكِرَاتِ اللَّهُ كَثِيرًا...﴾^{٣٥} جاء بدليل، ودليله أن قوله: ﴿وَالذَّكِرَاتِ﴾ معطوف على قوله: ﴿...وَالذَّكِرَاتِ اللَّهُ كَثِيرًا...﴾^{٣٥} ولا استقلال له بنفسه، فوجب رده إلى ما هو معطوف عليه ومشارك له في حكمه، ومثله العطف في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْفَقُ الْمَتْلَقَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^{٣٧}، وإذا امتنع التقييد من غير دليل، فلا بد من دليل، ولا نص من كتاب أو سنة يدل على ذلك، والقياس يلزم منه رفع ما اقتضاه المطلق من الخروج عن العهدة بأي شيء كان، مما هو داخل تحت اللفظ المطلق، فيكون نسخاً، ونسخ النص لا يكون بالقياس.

إجابة على أصحاب الرأي الأول أقول بأننا لا نسلم أنه يلزم من قياس المطلق على المقيد نسخ النص المطلق، بل تقييده ببعض مسمياته، فتقيد (الرقبة) بأن تكون مؤمنة، فيكون الإيمان شرطاً في الخروج عن العهدة، ثم إنهم اشترطوا فيها صفة السلامة، ولم يدل على ذلك نص من كتاب أو سنة.

الثانية: أن يكون التقييد مختلفاً، كالكفارة بالصوم قيد الصوم بالتتابع في كفارة القتل، قال تعالى: ﴿...فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^{٣٨}، وفي كفارة الظهار، قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا...﴾^{٤٠}، وجاء تقييده بالتفريق في صوم المتمتع بالحج، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ...﴾^{١٦٦}،^٥ ثم جاء الصوم مطلقاً دون تقييد بالتتابع أو التفريق في كفارة اليمين،

١- الأحزاب: ٣٥.

٢- ق: ١٧.

٣- النساء: ٩٢.

٤- المجادلة: ٤.

٥- البقرة: ١٩٦.

كما قال تعالى: ﴿...فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارٌ لِمَا كَفَرْتُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ...﴾ (٨٩)، وفي قضاء رمضان، كقوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾﴾، فالمطلق هنا لا يحمل على المقيد، لأن المقيد مختلف، فحمل المطلق على أحدها ترجيح بلا مرجح.

٤- أن يختلف السبب ويختلف الحكم، كاليد في الوضوء، والسرقة، قيدت في الوضوء إلى المرافق، وأطلقت في السرقة، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٨)، وهنا أيضاً لا يحمل المطلق على المقيد للاختلاف سبباً وحكماً، ولا يوجد تعارض هنا.

قال الزركشي: "إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا، والمطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب، والضابط أن الله تعالى إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً نظراً، فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر".^٤

١- المائة: ٨٩.

٢- البقرة: ١٨٤.

٣- المائة: ٣٨.

٤- أنظر: البرهان في علوم القرآن (١٥/٢).

المبحث الثالث

المنطوق والمفهوم

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف المنطوق والمفهوم.

المطلب الثاني: ما يشمله المنطوق.

المطلب الثالث: أقسام المفهوم.

تمهيد:-

دلالة الألفاظ على المعاني قد يكون مأخذها من منطوق الكلام الملفوظ به نصاً أو احتمالاً، بتقدير أو بغير تقدير، وقد يكون مأخذها من مفهوم الكلام سواء وافق حكمها حكم المنطوق أو خالفه، وهذا ما يسمى بـ (المنطوق والمفهوم).

المطلب الأول: تعريف المنطوق والمفهوم.

- المنطوق: هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق.
- أي: أن دلالاته تكون من مادة الحروف التي ينطق بها.
- المفهوم: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق^١.

المطلب الثاني: ما يشمل المنطوق.

يشمل المنطوق: النص، والظاهر، والمؤول، ودلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة.

- فإن أفاد معنى صريحاً لا يحتمل غيره فهو النص، كقوله تعالى: ﴿...فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ...﴾ (١١٦) ^٢، فإن وصف عشرة بـ (كاملة) قطع احتمال العشرة لما دونها مجازاً، وهذا هو الغرض من النص.

- وإن أفاد معنى مع احتمال غيره احتمالاً مرجوحاً فهو الظاهر، أو هو: ما حتم أمرين هو في أحدهما أظهر منه في الآخر، وحكمه أن يصار إلى معناه الظاهر، ولا يجوز تركه إلا بتأويل راجح، كقوله تعالى: ﴿...فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٣) ^٣، فإن الباغي يطلق على الجاهل، ويطلق على الظالم، ولكن إطلاقه على الظالم أظهر وأغلب فهو إطلاق راجح والأول مرجوح، وكقوله تعالى: ﴿... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ...﴾ (٢٢٢) ^٤، فانقطاع الحيض يقال له طهر، والوضوء والغسل يقال فيهما طهر، ودلالة الطهر على الثاني أظهر، فهي دلالة راجحة، والأولى

١- انظر: الإتيان (٦٨/٢-٦٩)، مباحث في علوم القرآن (٢٥٧)، دراسات في علوم القرآن الكريم (١٦٥).

٢- البقرة: ١٩٦.

٣- البقرة: ١٧٣.

٤- البقرة: ٢٢٢.

مرجوحة.

- فإن حمل لفظه على المعنى المرجوح للدليل يمنع من إرادة المعنى الراجح فذاك المؤول، كقوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ...﴾ (٢٤)، فإنه محمول على الخضوع والتواضع وحسن معاملة الوالدين، لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة، وكقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤)، فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك، وحمله على القدرة والعلم والحفظ والرعاية.

- إن توقفت صحة دلالة اللفظ على إضمار سميت دلالة الاقتضاء، أو هي: ما لا يظهر إلا بتقدير مضاف، كقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ...﴾ (١٨٤)، فأفطر عدة، لأن قضاء الصوم على المسافر إنما يجب إذا أفطر في سفر، أما إذا صام في سفره فلا موجب للقضاء، خلافاً للظاهرية، وكقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ...﴾ (٣٢)، أي: نكاح (أمهاتكم)، فهو يتضمن إضمار الوطء ويقتضيه، أي وطء أمهاتكم، لأن التحريم لا يضاف إلى الأعيان، فوجب لذلك إضمار فعل يتعلق به التحريم وهو الوطء، وهذا النوع يقرب من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو من باب إيجاز القصر في البلاغة، وكقوله: ﴿وَسَأَلَ الْقُرَيْبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾ (٨٢)، أي: أهل القرية، وسمي اقتضاء لا قضاء شيئاً زائداً على اللفظ.

- وإن لم تتوقف صحة دلالة اللفظ على إضمار، ودل اللفظ على ما لم تقصد به سميت دلالة إشارة، والمراد بالإشارة هنا سياق الكلام لا الإشارة المعروفة في النحو، وهي: أن يدل اللفظ على معنى ما لم يقصد إليه قصداً أولاً، ولكنه يستنبط من الكلام بدلالة الإشارة، مثل قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطَ

١- الإسراء: ٢٤.

٢- الحديد: ٤.

٣- البقرة: ١٨٤.

٤- النساء: ٢٣.

٥- يوسف: ٨٢.

الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ... ﴿١٨٧﴾^١، فإنه يدل علي صحة صوم من أصبح جنباً، لأنه يبيح الوطء إلى طلوع الفجر بحيث لا يتسع الوقت للغسل، وهذا يستلزم الإصباح على جنابة، وإباحة سبب الشيء إباحة للشيء نفسه، فإجابة الجماع إلى آخر جزء من الليل لا يتسع معه الغسل قبل الفجر إباحة للإصباح على جنابة، وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي^٢.

المطلب الثالث: أقسام المفهوم.

للمفهوم قسمان:-

الأول: مفهوم الموافقة.

الثاني: مفهوم المخالفة.

- مفهوم الموافقة: هو ما يوافق حكمه حكم المنطوق، وهو نوعان:-

أ- النوع الأول: فحوى الخطاب، هو ما كان المفهوم فيه أولى بالحكم من المنطوق، كفهم تحريم

الشتم والضرب من قوله تعالى: ﴿... فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

^٣، لأن منطوق الآية تحريم التأنيف، فيكون تحريم الشتم والضرب من باب أولى لأنهما أشد.

ب- النوع الثاني: لحن الخطاب: وهو ما يساوي حكمه حكم المنطوق كدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتَمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَّا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾^٤، على

تحريم إحراق أموال اليتامي، أو إضاعتها بأي نوع من أنواع التلف، لأن هذا مساوٍ للأكل في

الإتلاف.

- أما مفهوم المخالفة: فهو ما يخالف حكمه حكم المنطوق، وهو أنواع، منها:-

أ- مفهوم الصفة، والمراد بها الصفة المعنوية، كالمشتق في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْ

فَاسِقٌ بِنِيًّا فَتَيَّبُونَا... ﴿٦﴾﴾^٥، فمفهوم التعبير بـ (فاسق) أن غير الفاسق لا يجب التثبيت في

خبره، ومعنى هذا أنه يقبل خبر الواحد العدل، وكالحال في قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ

١- البقرة: ١٨٧.

٢- أنظر: الإتيان (٢/٦٩).

٣- الإسراء: ٢٣.

٤- النساء: ١٠.

٥- الحجرات: ٦.

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ... ﴿١٥﴾^١، فهو يدل على انتفاء الحكم في المخطئ، لأن تخصيص العمد بوجوب الجزاء به يدل على نفي وجوب الجزاء في قتل الصيد خطأ، وكالعدد في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ... ﴿١١٧﴾﴾^٢، مفهومه أن الإحرام بالحج في غير أشهر الحج لا يصح، وقوله تعالى: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً... ﴿٤﴾﴾^٣، مفهومه إلا يجلد أقل أو أكثر.

ب- مفهوم الغاية، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ... ﴿٢٣﴾﴾^٤، فمفهوم هذا: أنها تحل للأول بعد نكاحها من الزوج الثاني وطلاقها منه بشروط النكاح.
ج- مفهوم الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ... ﴿٦﴾﴾^٥، فمعناه: أن غير الحامل لا يجب الإنفاق عليها.

د- مفهوم الحصر، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥٠﴾﴾^٦، مفهومه أن غيره سبحانه لا يعبد ولا يستعان به، ولذلك كانت دالة على إفراده تعالى بالعبادة والاستعانة، وكقوله: ﴿... إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَوَجْدُ فِائِي فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾^٧، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَوَجْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾^٨، أي: فغيره ليس بإله، وقوله: ﴿وَلَيْنِ مُتَّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾^٩، أي: لا إلى غيره، وهكذا.

١- المائدة: ٩٥.

٢- البقرة: ١٩٧.

٣- النور: ٤.

٤- البقرة: ٢٣٠.

٥- الطلاق: ٦.

٦- الفاتحة: ٥.

٧- النحل: ٥١.

٨- الأنبياء: ١٠٨.

٩- آل عمران: ١٥٨.

الفصل العاشر

مشكل القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول: تعريف المشكل.

المبحث الثاني: أنواع المشكل.

المبحث الثالث: أكثر الآيات إشكالا.

المبحث الرابع: المحكم والمتشابه.

تمهيد:-

إن من ضوابط التفسير التي اهتم بها المفسرون، وعكف عليها الباحثون، فنالت من اهتمامهم وجهدهم وافر النصيب، وتجلت فائدتها لكل ناظر لبيب، **مشكل القرآن**. والمراد به: ما يوهم التعارض بين الآيات، وكتاب الله تعالى محكم الآيات، واضح البينات، قد بلغ الغاية في الأحكام والإتقان، أخباره صدق وحق، وأوامره خير وهدى وعدل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتطرق إليه خلل ولا تناقض بوجه من الوجوه.

فإذا تقرر هذا واستبان، فإن ما يراد به هنا من المشكل، لا يقصد به آيات القرآن فهي في أصلها خالية مما يشكل ويلتبس في معناها أو مبناها، لأنه من لدن حكيم خبير، لكن المشكل وما قد يلتبس هو بالنسبة للناظر في آيات القرآن فهي راجعة إلى نظره وفهمه لا إلى الكتاب وأصله.

وأيضاً فإن دعوى الإشكال أمر نسبي، فقد تشكل بعض النصوص على بعض المفسرين بينما هي عند غيرهم بينة المعنى ظاهرة المراد، وقد تكون بعض الآيات عند قوم من المشكلات وهي عند سواهم من الواضحات، ولعل الاختلاف في هذا يعود إلى سعة العلم وقوة الفهم وما يمن به الله من الفضل ويمنحه من العطاء، وكلامه تعالى متره عن ذلك كله، كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ^٤ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا^(٨٢)﴾^١، ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً وليس به في الحقيقة فاحتيج لإزالته، كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة، وقد تكلم في ذلك ابن عباس، وحكي عن التوقف في بعضها، وقد أفردته بالتصنيف قطرب وغيره.

قال ابن الأنباري^٢: وجاء عن أصحاب النبي ﷺ وتابعيهم، من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر مبين صحة مذهب النحويين في ذلك، وأوضح فساد مذهب من أنكر ذلك عليهم، ومن ذلك ما حدثنا عبيد بن الواحد بن شريك البزاز^٣، قال حدثنا ابن أبي مريم^٤ قال: أنبأنا

١- النساء: ٨٢.

٢- انظر: تفسير القرطبي ج ١ (٤٠/١).

٣- لم أجد له ترجمة، ولعله البزار وليس البزاز.

٤- هو: أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم، الإمام المحدث، ثقة، (ت: ١٥٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٦٤/٧)، الجرح والتعديل (٣٥٢/٢)، الوافي بالوفيات (٤٠٩/٣)، تهذيب التهذيب (١٦/١٠)، لسان الميزان (٣٥٧/٣)، الطبقات

ابن فروخ^١، قال : أخبرني أسامة، قال: أخبرني عكرمة أن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وحدثنا إدريس بن عبدالكريم^٢ قال: حدثنا خلف^٣ قال: حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد بن جدعان^٤ قال: سمعت سعيد بن جبير ويوسف بن مهران^٥ يقولان: سمعنا ابن عباس يسأل عن شيء بالقرآن، فيقول فيه هكذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا.

وعن عكرمة عن ابن عباس، وسأله رجل عن قول الله عز وجل: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾^٦، قال: لا تلبس ثيابك على غدر، وتمثل بقول غيلان الثقفي^٧:

فإني بحمد الله لا ثوب غادر
ليست ولا من سوءة أتقنع.

وقال ابن الأنباري^٨ أيضاً في كتاب الرد: فسر حديث ابن عباس^٩ تفسيرين: أحهما: من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله،

الكبرى (٣٧/٦)، أسد الغابة (٢٧٩/٤)، الإصابة (٧٦٣/٣)، التاريخ الكبير للبخاري (١٢٨٠/٧)، تقريب التهذيب (٦٤٣/٧).

١- هو: عبدالله بن فروخ القرشي، التيمي، ثم الفارسي، مولي عائشة، أبو محمد، فقيه، ثقة، (ت: ١٧٦هـ) انظر: الأعلام (١١٢/٤)، تهذيب التهذيب (٣١١/٥)، وميزان الاعتدال (٤٧١/٢).

٢- هو: أدريس بن عبدالكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، إمام ضابط متقن، ثقة، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٦٧/١) ..

٣- هو: خلف بن هشام، أحد القراء العشرة.

٤- سبق ترجمته في ص: ١٠٤ ..

٥- هو: يوسف بن مهران البصري، ثقة، انظر: لسان الميزان (٢٦٦/٣)، تقريب التهذيب (٣٤٦/٢)، تهذيب التهذيب

(٣٧٣/١١)، الطبقات الكبرى (٢٢٢/٧)، ميزان الاعتدال (٤٧٤/٤)، الجرح والتعديل (٢٢٩/٩)، مغاني الأخبار (٣٠٦/٥).

٦- المدثر: ٤.

٧- ذكره القرطبي في تفسيره (٢٥/١)، وفي تفسيره لسورة المدثر (٦٢/١٩) برواية أخرى هكذا: فإن بحمد الله لا ثوب فاجر ليست ولا من غدره أتقنع. وكلاهما بالانسية.

٨- انظر: تفسير القرطبي ج ١ (٤٥/١).

٩- حديث ابن عباس هو قوله عن النبي ص: "انتقوا الحديث على إلا ما علمتم فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قوال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار" رواه الترمذي (٢٠٧/١٠)، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ص، باب: ماجاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ح رقم ٢٨٧٥، وقال: هذا حديث حسن، تذكرة الموضوعات (٦/١)، وقال: لا أصل لها ولا إسناد، وكثر العمال (٢٢٢/١٠)، ح رقم: ٢٩١٧٢، ضعيف سنن الترمذي (٣٥٩/١)، ح رقم: ٥٧٠،

المسند الجامع (٣٤١/٢١)، ح رقم: ٦٨٨٨، مشكاة المصابيح (٥٠/١)، كتاب: العلم، ح رقم: ٢٣٢، وقال: رواه

والجواب الآخر - وهو أثبت القولين وأصحهما معنى - : من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار، ومعنى يتبوأ: يتزل ويحل، قال الشاعر^١:

وقال ابن الأنباري أيضاً: وقد كان الأئمة من السلف الماضي يتورعون عن تفسير المشكل من القرآن، فبعض يقدر أن الذي يفسره لا يوافق مراد الله عز وجل فيحجم عن القول، وبعض يشفق من أن يجعل في التفسير إماما يبني على مذهبه ويقتفى طريقه، فلعل متأخراً أن يفسر حرفاً برأيه ويخطيء فيه ويقول: إمام في تفسير القرآن بالرأي فلان الإمام من السلف، فعن ابن أبي مليكة قال: سئل أبو بكر الصديق ص عن تفسير حرف من القرآن فقال: أي سماء تظليني، وأي أرض تقلني وأين أذهب وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى^٢.

قال عبدالرزاق في تفسيره^٣: أنبأنا معمر^٤ عن رجل عن المنهال بن عمرو^٥، عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: رأيت أشياء تختلف على من القرآن، فقال ابن عباس: ماهو، أشك؟ قال: ليس بشك، ولكنه اختلاف، قال: هات ما اختلف عليك من ذلك، قال: أسمع الله يقول: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^٦، فقد كنتموا، واسمعه يقول: ﴿... وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^٧، ثم قال تعالى: ﴿... فَلَا أَفْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^٨، وقال

الترمذي، وهو صحيح، صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤٥١/٦)، ح رقم: ٢٩٥١، قال الألباني: ضعيف، صحيح وضعيف الجامع الصغير (١٤٩/٤)، ح رقم: ١١٢٧، قال الألباني: ضعيف.

١- ذكره المعافى بن زكريا صاحب كتاب: الجليس الصالح والأئيس الناصح (٧/١)، باب: مجنون بني سعد، ونسبه لابن هزيمة، وصاحب كتاب العين (٢٠٨/٢)، باب: باباً، ونسبه لطفه بن العبد، وصاحب كتاب: لسان العرب (٣٨/١)، باب: بوأ، وبلا نسبة.

٢- انظر: تفسير القرطبي ج ١ (٤٧/١).

٣- انظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني (٨٤/٢)، سورة النساء، الآية: ٤٢.

٤- هو: معمر بن راشد الأزدي الحداني، مولاهم، أبو عروة بن أبي عمرو البصري، ثقة، (ت: ١٥٢هـ، وقيل: ١٥٣هـ، وقيل: ١٥٤هـ، انظر: تهذيب التهذيب (٢٢٠/١٠)، طبقات النسائين (٨/١).

٥- هو: المنهال بن عمرو الأسدي، مولاهم، الكوفي، تابعي، صدوق بهم، وثقه بعضهم، انظر: غاية النهاية (٤١٥/١)، لسان الميزان (٤٧/٣)، تقريب التهذيب (٢١٦/٢)، تهذيب التهذيب (٢٨٣/١٠)، ميزان الاعتدال (١٩٢/٤).

٦- الأنعام: ٢٣.

٧- النساء: ٤٢.

٨- المومنون: ١٠١.

تعالى: ﴿وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^١ ، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ...﴾^٢ ، حتى بلغ ((طائعين)) ، ثم قال في الآية الأخرى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنهَا﴾^٣ ، ثم قال تعالى ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^٤ ،^١ وسمع يقول عز وجل: ﴿... وَكَانَ اللَّهُ ...﴾^٥ ، ما شأنه يقول وكان الله؟ فقال ابن عباس: أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^٦ ، فإنهم لما رأوا يوم القيامة وأن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركاً ولا يتعاضمه ذنب أن يغفره جحدته المشركون رجاء أن يغفر لهم، فقال: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^٧ ، فحتم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الْيَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^٨ ، وأما قوله تعالى: ﴿... فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^٩ ، فإنه إذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون ﴿... ثُمَّ نَفْخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^{١٠} ،^١ ﴿وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^{١١} ، وأما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ...﴾^{١٢} ، فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخاناً فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض، وأما قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^{١٣} ، يقول: جعل فيها جيلاً وجعل فيها نهرًا وجعل فيها شجراً وجعل فيها بحورا، وأما قوله تعالى: ﴿... وَكَانَ اللَّهُ ...﴾^{١٤} ، فإن الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم قدير لم يزل كذلك، فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكر لك، وإن الله لم يتزل شيئاً إلا وقد أصاب

١- الصفات: ٢٧.

٢- فصلت: ٩.

٣- النازعات: ٢٧.

٤- النازعات: ٣٠.

٥- النساء: ١٧.

٦- النساء: ٤٢.

٧- الزمر: ٦٨.

به الذي أراد عَجَلَك: ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٧٧) ﴿٢١﴾، ٣.

قال ابن حجر في شرحه: حاصل ما فيه السؤال عن أربعة مواضع، الأول: نفي المسألة يوم القيامة وإثباتها، الثاني: كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه، الثالث: خلق الأرض أو السماء أيهما تقدم، الرابع: الإتيان بحرف كان الدالة على المضي مع أن الصفة لازمة، وحاصل جواب ابن عباس عن الأول: أن نفي المسألة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك، وعن الثاني: أنهم يكتمون بألسنتهم فتنتطق أيديهم وجوارحهم، وعن الثالث: أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة، ثم خلق السموات فسواهن في يومين، ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي ويغرها في يومين، فتلك أربعة أيام للأرض، وعن الرابع: بأن كان وإن كانت للماضي لكنها لاتستلزم الانقطاع، بل المراد أنه لم يزل كذلك، فإما الأول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفي المسألة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك، وهذا منقول عن السدي، وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ابن عباس أن نفي المسألة عند النفخة الأولى وإثباتها بعد النفخة الثانية... " ٤.

بعد ذلك هل في القرآن مشكل؟

للإجابة على السؤال: يمكن الاستدلال على ذلك من جهتين: الأثر، والنظر.

فأما دليل الأثر، فقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْجٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ٥، فقد ربط كثير من أهل

العلم بين المتشابه والمشكل فيها، فقال الراغب عند هذه الآية: والمتشابه من القرآن: ما أشكل

تفسيره لمشابهته لغيره إما من حيث اللفظ وإما من حيث المعنى ٦.

١- الأعراف: ١٨٧.

٢- أخرجه: الحاكم في مستدرکه (٣٢٧/٧)، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة النساء، ح رقم: ٣١٥٥، وقال: هذا

الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٣- انظر: الإتيان (٥٧/٢-٦٠)

٤- انظر: فتح الباري (٣٠١/١٢).

٥- آل عمران: ٧.

٦- انظر: المفردات (٤٤٣).

وقال ابن قتيبة: ومثل التشابه المشكل، وسمي مشكلاً، لأنه أشكل، أي: دخل في مشكل غيره، فأشبهه وشاكله^١.

ثم إن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- أشكلت عليهم بعض الآيات فرجعوا للنبي ص ليرفع عنهم ذلك الإشكال ويوضح لهم الإبهام، فوردت الآثار عنهم بذلك، والتي منها: لما نزلت قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^٢، قال أصحابه: وأينا لم يظلم؟ فترلت: ﴿... إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^٣،^٤.

وكما أشكل على عائشة -رضي الله عنها- قوله ص: "من حوسب عذب" فقالت: أوليس الله تعالى يقول: ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^٥، فأخبرها أن ذلك العرض وأن من نوقش الحساب هلك^٦. إلى غير ذلك من الأمثلة التي أورد أكثرها السيوطي في الإتيان^٧.

أما من ناحية النظر: فإنه لا يمكن لأحد أن يحيط بكل معاني القرآن مهما كان حظه من العلم والفهم، ومن المقطوع به تباين الناس في مقدار علومهم ومعارفهم، ودقة النظر والرأي على درجات مختلفة ما بين مستقل ومستكثر، وتلك مواهب إلهية ينعم بها الله تعالى على من يشاء ويصطفي، ثم إن الإنسان لا ينفك عما هو من لوازم البشرية، والقرآن في عظمته وبيانه يعجز عن مثله البشر، فخفاء واشتباه من هو مجبول على النقص والضعف بعضاً مما هو الغاية في الأحكام والكمال ليس يمتنع ولا مستدفع، وكلما بعد الناس عن عصر النبوة وآثارها كلما زادت عندهم المشكلات، ولهذا كان لدى الصحابة من مثل هذا أقل مما لدى التابعين، وما لدى تابعي التابعين أكثر من سابقهم وهكذا على توالي الأيام ومر الدهور.

سؤال آخر: كيف يعرف المشكل؟

قد أرجع وجود المشكل في القرآن إلى ما ينقدح في فهم الناظر في آيات الكتاب وعلى ما يعتري طالب تفسيرها من إشكال وخفاء، وإما في ألفاظها أو في معانيها، وتختلف هذه المشكلات في

١- انظر: تأويل مشكل القرآن (١٠٢).

٢- الأنعام: ٨٢.

٣- لقمان: ١٣.

٤- رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)، ح رقم ٤٦٢٩، ص: ٩٦٠.

٥- الإنشاق: ٨.

٦- رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: (فسوف يحاسب حساباً يسيراً)، ح رقم: ٤٩٣٩، ص: ١٠٦٨.

٧- انظر: الإتيان (٢١٢/١).

عددتها وحقيقتها تبعاً لعلم المفسر وتبحره في العلوم، وجودة فهمه وسعة ثقافته واطلاعه، وثاقب رؤيته، لذا فإنه قد يشكل على أحد على وجه الخصوص ما هو عند غيره من الواضحات. ويعرف المشكل بـ (تنصيب المسفرين) أو أحدهم على أن هذه الآية مشكلة، إما في لفظها أو في معناها، أو في أي جانب من جوانبها، فيقول مثلاً: وهذه مشكلة، أو فيها إشكال، أو قد أشكلت هذه الآية أو هذه من مشكلات القرآن، ونحو هذه العبارات، وفي معنى الإشكال، قولهم: وهذه معضلة أو عضلة من العضل، كما يعبر ابن العربي كثيراً عما يشكل من الآيات على المفسرين.

والأمر المعضل هو في معنى المشكل بل هو أشد.

قال الأزهري: كل مشكل عند العرب معضل^١.

ويقول الجوهري في مادة (عضل): وقد أعضل الأمر، أي: اشتد واستغلق، وأمر معضل: لا يهتدى لوجهة، والمعضلات: الشدائد، يقال إنه لعضلة من العضل: أي داهية من الدواهي^٢. وقد يصفون موطناً موطناً بالعصوبة فيقولون: من أصعب ما في القرآن كذا، كما قال الزجاج عن قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾^٣، وهذا موضع من أصعب ما في القرآن من الإعراب^٤.

وقال الواحدي عن مطلع سورة البينة: هذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً^٥. ومن عباراتهم كذلك قولهم عن آية أنها أعوص ما في القرآن، كما قال هذا الواحدي، والطبرسي عن آية المائة الآتفة الذكر^٦.

فهذه مجمل عبارات أهل التفسير لما يمكن أن يكون من مشكل القرآن، والله أعلم.

١- انظر: تهذيب اللغة (١١٢/٥).

٢- انظر: الصحاح (١٧٦٦/٥ - ١٧٦٧).

٣- المائة: ١٠٦.

٤- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢١٥/٢).

٥- انظر: الوسيط (٥٣٩/٤).

٦- انظر: جمع البيان للطبرسي (٤٠١/٣).

ثم ما هي طرق دفع المشكل؟

لعلنا نستعرض أشياء يمكن أن يدفع به المشكل قبل وروده وتمكنه في النفس، تفريقاً بين الدفع والرفع، وكما قال الفقهاء: الدفع قبل الرفع، فالدفع قبل ورود الإشكال واستحكامه والرفع بعد أن يستحكم في النفس ويثبت المشكل، فمن هذه الطرق:

١- الرغبة على الله وَعَلَيْكَ وصدق اللجوء إليه وسؤال عظيم فتوحه وجزيل هباته، وأن يهب صحيح الفهم وخير العلم وخير العمل، فإن طلب المعونة من المولى وقرع بابيه جالب للنعم الجزال والخيرات العظام، وإذا فتح على الإنسان في فهمه وتأويله اندفعت عنه المبهمات وقلت عليه الإيرادات ورفعت عنه الإشكالات.

٢- إصلاح النفس وطلب زكائها وخلوها من الشبه المعنوية التي تمنع من معرفة الحق وقبوله، وتكثر معه الإيرادات على النفوس، فإن صفاء القلب وصلاحه أكبر معين على صحيح الفهم وتسديد العمل.

٣- التدبر التام والنظر العميق للقرآن، وقد جعل ابن تيمية عدم التدبر أحد أسباب الإشكال التي ترد على من يتطلب التفسير^١.

٤- معرفة الوقف والابتداء فإن لمعرفته وحسنه أثراً في دفع المشكلات، يقول الزركشي: "وهو فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن وترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبين الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات".

- هذا ما اتضح لي من طرق لدفع المشكل، وقد يظهر ويعزز ذلك أمور أخرى، تتطلب تأملاً أكبر وتمعناً أكثر، والله أعلم.

١- انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٤١٥).

المبحث الأول: تعريف المشكل:

المشكل في اللغة:

اسم فاعل من أشكل، يقال: أشكل الأمر، إذا اختلف والتمس، وأمر مشكل أي: مشتبته وملتبس، شاكل هذا ذاك من الأمور وافقه وشابهه، والشكل: المثل، يقال: هذا شكل هذا، والجمع شكول، مثل: فلس وفلوس، ويقال: إن الشكل: الذي يشاكل غيره في طبعه أو وصفه^١.

والمشكل في الاصطلاح:-

يوجد مصطلح المشكل في عدد من العلوم، مثل: أصول الفقه، الحديث، والتفسير، فليس خاصاً بعلم التفسير، وقد وردت تعاريف عند أهل الأصول لهذا المصطلح يجدر أن أعرض لها قبل تناول ما عرف به المفسرون (المشكل)، ومما عرف به الأصوليون: المشكل.

قال الشاشي^٢، هو "ما ازداد خفاءً على الخفي، كأنه بعدما خفي على السامع حقيقة دخل في أشكاله وأمثاله، حتى لا ينال المراد إلا بالطلب وثم بالتأمل حتى يتميز عن أمثاله"^٣. وقيل: "هو الذي أشكل على السامع مع طريق الوصول إلى المعنى الذي وضعه له واضع اللغة أو أراد المستعير"^٤.

وقيل: "اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، بل لا بد من قرينة خارجية تبين ما يراد منه، وهذه القرينة في متناول البحث"^٥.

أما المشكل عند أهل التفسير، فمنهم من يجعل المشكل هو المتشابه، وهذا بين من نصوصهم من جهة، ومن وجهة أخرى، عددهم لبعض أنواع المتشابه مما هو في حقيقته داخل في أنواع المشكل.

- أما أقوالهم فمنها:-

قول ابن قتيبة: ومثل المتشابه المشكل، وسمي مشكلاً لأنه أشكل، أي: دخل في شكل غيره

١- انظر: العين للخليل (١٩٦/٥)، الصحاح للجوهري (١٧٣٦/٥ - ١٧٣٧)، المصباح المنير (٣٢١).

٢- هو: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن آدم بن محمد بن علي بن إسماعيل، الفقيه، الشافعي، المعروف بالقفال الكبير، له مصنفات عدة، (ت-٣٦٥هـ). انظر: العبر في خير من غير (٢٢٤/١). غاية النهاية في طبقات القراء (٧٥/١)، الإعلام للزركلي (١٥٢/٣)، طبقات الفقهاء (١١٢/١)، وفيات الأعيان (٢٠٠/٤).

٣- انظر: موسوعة مصطلحات الفقه عند المسلمين، د. رفيق العجم (١٤٢٨).

٤- انظر: تفسير النصوص، د. محمد أديب الصالح (٢٥٣/١).

٥- انظر: علم أصول الفقه، د. عبد الوهاب خلاف (١٧١).

فأشبهه وشاكله - ثم يقال لكل ما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل^١.
وقال الراغب: "والمتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته لغيره إما من حيث اللفظ، وإما
من حيث المعنى"^٢.

وقال الزركشي عند حديثه عن المحكم والمتشابه: والمتشابه مثل المشكل^٣.
وأهل التفسير بصنيعهم هذا يشبهون صنيع أهل الأصول الذين عرفوا المتشابه بأنه المشكل، كما
قال الباجي^٤: المتشابه: هو المشكل الذي يحتاج إلى فهم المراد به إلى تفكير وتأمل^٥.
وكما قال الشاطبي: "ومعنى المتشابه: ما أشكل معناه ولم يبين مغزاه"^٦.
وممن عد بعض أنواع المتشابه مما هو في حقيقته داخل في أنواع المشكل، الراغب، ونقله عنه
السيوطي وبعض المعاصرين ممن تكلم عن المتشابه، فالراغب ذكر من ضروب ترتيب الكلام ونظمه
إلى غير ذلك^٧.

أقول: هذه الأمور التي ذكرها الراغب وغيره، يجعلها من كتب في المشكل من أنواع الإشكالات
التي ترد على النصوص.

ولكن السيوطي فرق بين المتشابه والمشكل في التعريف، وكذا في تخصيصه كل منهما بنوع
مستقل، ففي الإتيان^٨، جعل المحكم والمتشابه نوعاً، وجعل للمشكل نوعاً سماه: في مشكلة وموهم
الاختلاف والتناقض، وكذا جعل في التحبير^٩، فقال: والفرق بينه وبين المتشابه: أن المتشابه لا
يفهم معناه، والمراد منه، وهذا يفهم بالجمع إذا المراد منه الآيات التي ظاهرها التعارض المتره عنه
كلام الله.

١- انظر: تأويل مشكل القرآن (١٠٢).

٢- انظر: المفردات (٤٤٣).

٣- انظر: البرهان في علوم القرآن (٨٠/٢).

٤- هو: أبو محمد عبدالله بن محمد بن علي الباجي، الأندلسي، من باجة، ثم سكن أشبيلية، (ت: ٣٧٨هـ-)، انظر: الإكمال
(٩٧/١)، طبقات الحفاظ (٨٠/١)، الأعلام للرزكلي (٤٠/٢)،

٥- انظر: آحام الفصول في أحكام الأصول (١٧٦/١).

٦- انظر: الاعتصام (٧٣٦/٢).

٧- انظر: المفردات (٤٤٣ - ٤٤٤)، ونقله السيوطي في الإتيان (٩/٢)، والزرقاني في مناهل العرفان (٢٢١/٢)، ومحمد
لطف الصباغ في لمحات علوم القرآن واتجاهات التفسير (١٠٣ - ١٠٤).

٨- انظر: الإتيان (٢٨٧٥).

٩- انظر: التحبير في علم التفسير (٢٢١).

وعرف ابن عقيلة المكي^١، المشكل فقال: "ما أشكل معناه على السامع ولم يصل على إدراكه إلا بدليل آخر"^٢.

وعرف كذلك بأنه: "الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على كثير من المفسرين، فلم يعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل"^٣.
وعلى ضوء ما سبق، يمكن أن تعرف المشكل تعريفاً مختصراً فنقول هو: ما التبس على المفسر من ألفاظ القرآن أو معانيه.

١- هو: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف: بعقيلة، مؤرخ من المشتغلين بالحديث، من أهل مكة، مودلاً ووفاتاً، له تصانيف عدة، انظر: الإعلام للزركلي (١٣/٦)، تاريخ دمشق (٢٣/٢٩٢).

٢- انظر: الزبادي والإحسان (٣/٨٦٠).

٣- انظر: مشكل القرآن، رسالة ماجستير للباحث / عبدالله المنصور (٥٤).

المبحث الثاني: أنواع المشكل.

على ضوء التعريف السابق للمشكل، يمكن تقسيمه إلى قسمين كبيرين كبيرين، ينضوي تحت كل قسم أنواع متفرقة من الإشكال.

القسم الأول: أن يكون الإشكال راجعاً إلى اللفظ.

القسم الثاني: أن يكون الإشكال راجعاً إلى المعنى.

- وفي هذا المبحث سيتم اختبار أنواع صالحة لكل نوع وإيراد الأمثلة عليها، دون قصد استيعاب جميع أنواع المشكل.

أولاً: الإشكال الراجع إلى اللفظ ، ومن أنواعه:

١- الإشكال المتعلق بـ (غريب اللغة).

فقد ألف مكّي بن أبي طالب كتاباً في الغريب (تفسير المشكل من غريب القرآن الكريم)، تكلم فيه عن تفسير المشكل من واقع غريب القرآن.

قال ابن الأنباري: أجيب هنا بمعنى: أسمع، لأن بين السماع وبين الإجابة نوع ملازمة ، فلهذا السبب يقام كل واحد منهما مقام الآخر، فقولنا سمع الله لمن حمده، أي أجاب الله فكذا هاهنا قوله تعالى: ﴿... أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾ (١٨٦)، أي: أسمع تلك الدعوة، فإذا حملنا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ (٦٠)، على هذا الوجه زال الإشكال^٣.

نقل ابن كثير^٤ حديثاً رواه الإمام أحمد^٥ وغيره عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ص قال: "القلوب أوعية، وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتهم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل" يبين أن المقصود هو الدعاء.

وقال الشنقيطي^٦: قوله تعالى: ﴿... أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾ ، ذكر في هذه الآية أنه **عَجَل**

١- البقرة: ١٨٦.

٢- غافر: ٦٠.

٣- انظر: تفسير الرازي ج ٣ (٨٦/٥).

٤- انظر: تفسير ابن كثير (٥٠٨/١).

٥- رواه الإمام أحمد، كتاب: مسند المكثرين، باب: مسند عبد الله بن عمرة بن العاص، ح رقم ٦٦٥، ص: ٥٠٤.

٦- انظر: أضواء البيان (١٠٠/١).

قريب يجيب دعوة الداعي، وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته عَجَلًا، وهي قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (٤١) ^١.

وقال بعضهم التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين. وعليه فدعاؤهم لا يرد، إما أن يعطوا ما سألوا أو يدخر لهم خير منه أو يدفع عنهم من السوء بقدره، وقال بعض العلماء: المراد بالدعاء العبادة، وبالإجابة الثواب، وعليه فلا إشكال.

من الأمثلة على ذلك: أنه خفي على عمر رضي الله عنه معنى (الأب) في قوله تعالى: ﴿وَفَكَهَأَ أَبًا﴾ (٣١) ^٢، كما خفي على ابن عباس - رضي الله عنهما - معنى كلمة (فاطر) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْخُدُ وَيَا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (١٤) ^٣، حتى عرف معناها لما اختصم أعرابيان في بئر واقتضيا إليه.

٢- إشكال مرده إلى الإعراب، مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ...﴾ (١٠٨) ^٤، في قوله (أم) قولان: أحدهما: أنها بمعنى: بل، تقول العرب: هل لك على حق، أم أنت معروف بالظلم، يريدون: بل أنت، وأنشدوا:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح

ذكره الفراء الزجاج، والثاني: بمعنى الاستفهام، فإن اعترض معترض، فقال: إنما تكون للاستفهام إذا كانت مردودة على استفهام قبلها، فأين الاستفهام الذي تقدمها؟ فعنه جوابان: أحدهما: أنه قد تقدمها استفهام، وهو قوله تعالى: ﴿... أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٦) ^٥، ذكره الفراء، وكذلك قال ابن الأنباري: هي مردودة على الألف في: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ فإن اعترض على هذا الجواب

١- الأنعام: ٤١.

٢- عبس: ٣١.

٣- الأنعام: ١٤.

٤- البقرة: ١٠٨.

٥- ذكره القرطبي في تفسيره (٤٦٣/١)، (١٠٠/١٦)، وكذلك الألويسي (٤٣١/١)، (٣٧٦/١٨)، (١٥/٢١)، وأبو حيان (٤٢١/١)، (٣٢٥/٢)، (١١/١٠)، والشوكاني (٤٠٩/٦)، وابن الجوزي (٢٧/١)، (١٠٩/١)، وأبو عادل في تفسيره اللباب (١٢٩/١)، (١١/٣)، (١٣٨/١٤)، ومختار الصحاح (١٨/١)، وشرح الرضي على الكافية (٣٩٦/٤)، وفي خزانة الأدب (١١٣/٤) بلا نسبة، وفي التحرير والتنوير (٣٥٠/١)، ولسان العرب (٥١/١٤)، وتاج العروس (٨٢٨١/١) بنسبته لذي الرمة.

٦- البقرة: ١٠٦.

مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ﴾^١.

قال الزجاج: هذا الحرف من كتاب الله عز وجل مشكل على أهل اللغة، وقد كثر اختلافهم في تفسيره^٢. وقال ابن تيمية: فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس^٣.

وجه الإشكال: قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم — (إن هذان) بتشديد النون، ورفع (هذان) بالألف، فإن المثني يعرب في حال النصب والحذف بالياء، وفي حال الرفع بالألف، وهنا جاء بالألف مع أنه في الظاهر في موضع نصب (إن)، وهذه الآية توسع فيها أهل التفسير، وأطالوا النقاش والتوجيه حولها، حتى أفردت بمصنفات مستقلة.

ثانياً: الإشكال الراجع إلى المعنى، ومن أنواعه:-

١- ظن تعارض معنى الآية مع نصوص، إما من القرآن أو من السنة، وهو ما يسمى (موهم الاختلاف والتعارض) وهذا النوع كثر فيه التأليف، وبرزت عناية أهل التفسير به، فأوردوا من خلال تفاسيرهم ما يمكن أن يتوهم فيه التعارض بين النصوص، وقاموا بالجمع والتوجيه وإزالة ما يتوهم منها، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّ لَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^٤، وقوله في موطن آخر: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^٥.

أخباره أنهم يسألون في الآية الأولى، ونفى السؤال عنهم في الآية الثانية^٦، هذا هو وجه الإشكال. مثال آخر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ﴾^٧. وقوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٨.

١- طه: ٦٣.

٢- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٦١).

٣- انظر: فتاوى ابن تيمية (١٥/٢٤٨).

٤- الحجر: ٩٢.

٥- الرحمن: ٣٩.

٦- انظر: تأويل مشكل القرآن (٧٤).

٧- طه: ١٥.

٨- الأعراف: ١٨٧.

في الآية الأولى يتوهم فيها أن الله عز وجل لم يخف الساعة بالفعل، ولكنه قارب أن يخفيها، لأن (كاد) فعل مقاربة، بينما في الآية الأخرى التصريح بأنه أخفاها صراحة، وكما فسرت مفاتيح الغيب الخمس بأنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^١، هذا هو وجه الإشكال.

وقد أوجب عن هذا من وجوه عديدة، أوصلها الشنقيطي إلى سبعة أوجه^٢، وقد وصفها القرطبي بأنها آية مشكله، ثم مضى في بيان معناها وتوجيهها^٣.

٢- أن يتوهم من الآية معنى محالاً أو مستبشعاً، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^٤، فقالت جماعة من أهل العلم (إن) هنا شرطية، ويصبح معنى قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^٥ إما: فأنا أول العابدين لذلك الولد. أو: فأنا أول العابدين لله على فرض أن له ولداً. وقد أطل الشنقيطي في تقرير معنى هذه الآية ورد على الزمخشري وأبلغ في الإنكار عليه^٦.

٣- خفاء المعنى وغموضه على المفسر، مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٧، قال ابن الأنباري: لما نص الله على ذكر الحرث، والحرث يكون به النبات، والولد مثبه بالنبات، لم يجوز أن يقع الوطاء في محل لا يكون منه ولد^٨.

قال الزمخشري^٩: حرث الأرض: أثارها للزراعة وذلها لها، وبلد محروث، ولفلان ألف جريب محروث. ومن الجاز: حرث الخيل الأرض: داستها حتى صارت كالمحروثة. كما قال^{١٠}:

١- لقمان: ٣٤.

٢- انظر: أضواء البيان (١٣٢/١٠).

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١/١٨٢)..

٤- الزخرف: ٨١.

٥- انظر: جامع البيان للطبري (٢٠/٦٥٤-٦٥٨)، الكشف (٤/٢٥٨-٢٥٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/١١٩-١٢٠).

٦- انظر: أضواء البيان (٧/١٨٩-٢٠٤).

٧- البقرة: ٢٢٣.

٨- انظر: زاد المسير (١٣٣).

٩- انظر: أساس البلاغة (١/٨١).

١٠- ذكره الزمخشري في أساس البلاغة (١/٨١) بلا نسبة.

وبلد تحسبه محروثاً لا يجد الداعي به مغياً

يعنى وطفته الخيل حتى صار كذلك. وحرث والناقة وأحرثها: هزلها بالسير. وحرث النار بالمحراث: حركها. وحرث عنقة بالسكين: قطعها. واحرث لآخرتك: اعمل لها. وحرث القرآن: أطلت دراسته وتدبره. وكيف أي امرأتك. قال^١:

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد

قاله الصاحب بن عباد^٢، وزاد عليه: والمرأة حرث الرجل. وحرث الدنيا متاعها. وزاد ابن دريد^٣: والحرث: النكاح، هكذا فسر في التترييل في قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ...﴾.

وقال الأزهري^٤: حرث الرجل إذا جمع بين أربع نسوة، وحرث إذا تفقه، وفتش، وحرث إذا اكتسب لعياله واجتهد لهم. وقال ابن منظور^٥: والمرأة حرث الرجل أي يكون ولده منها كأنه يحرث ليزرع وفي التترييل العزيز: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ...﴾، ثم قال: نقلاً عن الزجاج قوله: زعم أبو عبيدة أنه كناية قال والقول عندي فيه أن معنى (حرث لكم) فيهن تحريثون الولد واللذة (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أي اتوا مواضع حرثكم كيف شئتم مقبله ومدبرة، فوجه الإشكال هنا هو لفظة الحرث وغموضها.

ومثله في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^٦، قال جماعة من المفسرين: المراد بالملائكة: جبريل وحده،...، وفي الاصطفاء الثاني أربعة أقوال: أحدها: أنه تأكيد للأول، والثاني: أن الأول للعبادة، والثاني لولادة عيسى عليه السلام، والثالث: أن الاصطفاء الأول اختيار مبهم، وعموم يدخل فيه صوالح من النساء، فأعاد الاصطفاء لتفضيلها على نساء العالمين، والرابع: أنه لما أطلق الاصطفاء الأول، أبان بالثاني أنها مصطفاة على

١- ذكره الزمخشري في أساس البلاغة (٨١/١) بلا نسبة، وفي لسان العرب (١٣٤/٢)، وتاج العروس (١٢٣٧/١) أنشد المبرد.

٢- نظر: المحيط في اللغة (٢١٩/١)

٣- انظر: جمهرة اللغة (١٩٩/١).

٤- انظر: تهذيب اللغة (٩١/٢).

٥- انظر: لسان العرب (١٣٤/٢).

٦- آل عمران: ٤٢.

النساء دون الرجال، قال ابن عباس والحسن وابن جريح: اصطفاها على عالمي زمانها، قال ابن الأنباري: وهذا قول الأكثرين^١.

قال الزجاج^٢: معنى (اصطفاك) اختارك، وقيل إن معنى (اصطفاك على نساء العالمين) أي على نساء أهل دهرها، وجائز أن يكون على نساء العالمين كلهم، أي اختارك لعيسى على نساء العالمين كلهم، فلم يجعل مثل عيسى من امرأة من نساء العالمين.

وقال ابن عاشور^٣: وتكرر فعل (اصطفاك) لأن الاصطفاء الأول اصطفا ذاتي، وهو جعلها مترهة زكية، والثاني: بمعنى التفضيل على الغير. فلذلك لم يعد الأول إلى متعلق. وعدي الثاني، ونساء العالمين نساء زمانها، أو نساء سائر الأزمنة.

قال الشوكاني^٤: (واصطفاك على نساء العالمين) قيل: هذا الاصطفاء الآخر غير الاصطفاء الأول، فالأول هو: حيث تقبلها بقبول حسن، والآخر لولادة عيسى. والمراد بالعالمين هنا قيل: نساء عالم زمانها، وهو الحق، وقيل: نساء العالم إلى يوم القيامة، واختاره الزجاج، وقيل: الاصطفاء الآخر تأكيد للاصطفاء الأول، والمراد بهما جميعاً: واحد.

أقول: وقد أخرج ابن جرير^٥ عن عمار بن سعد أنه قال: قال لي رسول الله (ص): "لقد فضلت خديجة على نساء أمتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين"^٦، إذا ما ذهب إليه ابن الأنباري موافق لأهل اللغة، وبذلك ينتفي الإشكال.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾^٧، اختلفوا

١- انظر: زاد المسير (١٩٤).

٢- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٠/١).

٣- انظر: تفسير ابن عاشور (٩٥/٣).

٤- انظر: فتح القدير (٤٦٢/١).

٥- انظر: تفسير الطبري (٤٠٠/٦)، وقال: هذا إسناد ضعيف بكل حال.

٦- في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٩٦/٤)، رواه الطبراني والبخاري، وفيه أبو زيد الحميري ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا، وفي فتح الباري (١٣٠/١١)، وتحفة الأحوذى (٣١٩/٠٩)، وفيض القدير (٥٧٥/٣) وهو حديث حسن الإسناد.

٧- الأعراف: ٥٧.

في أن الضمير في قوله (به) إلى ماذا يعود؟ قال الزجاج^١ وابن الأنباري: جائز أن يكون فأنزلنا بالبلد الماء، وجائز أن يكون فأنزلنا بالسحاب الماء، لأن السحاب آله لإنزال الماء^٢.
وقال به أيضاً البغوي، وابن أبي حاتم، وأبي حيان، والشوكاني^٣، وغيرهم من أهل التفسير، واللغة. إذاً وجه الإشكال: هو عود الضمير.

ومثله قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٨٣)، في المراد بالذرية ها هنا ثلاثة أقوال: أحدها: أن المراد بالذرية: القليل، قاله ابن عباس، والثاني: أنهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى، مات آباؤهم لطول الزمان، وآمنوا هم، قاله مجاهد، وقال ابن زيد: هم الذين نشعوا مع موسى حين كف فرعون عن ذبح الغلمان، قال ابن الأنباري: وإنما قيل لهؤلاء: (ذرية) لأنهم أولاد الذين بعث إليهم موسى، وإن كانوا بالغين، والثالث أنهم قوم، أمهاتهم من بني إسرائيل، وآباءهم من القبط، قاله مقاتل واختاره الفراء، قال: وإنما سماوا ذرية كما قيل لأولاد فارس: الأبناء، لأن أمهاتهم من غير جنس آباؤهم^٤.
قال الطبري^٥: اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع.

فقال بعضهم: الذرية في هذا الموضع: القليل، ثم ذكر من قال به وهم: قتادة والضحاك.
وقال آخرون: معنى ذلك: فما آمن لموسى إلا ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل لطول الزمان، لأن الآباء ماتوا وبقي الأبناء، فقيل لهم "ذرية"، لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى عليه السلام، قاله مجاهد والأعمش.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون، قاله ابن عباس، ورجح الطبري القول الثاني، لعود الضمير على أقرب المذكورين، قال به ابن كثير والسيوطي أيضاً^٦، وغيرهم.

ووجه الإشكال هنا يعود إلى عود الضمير واستعمال العرب للكلمات.

١- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٤٥/٢).

٢- انظر: تفسير الرازي ج ٧ (١١٦/١٤)..

٣- انظر: تفسير البغوي (٢٣٩/٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧٦/٦)، والبحر المحيط (٣٦٨/٥)، وفتح القدير (٤٨/٣).

٤- يونس: ٨٣.

٥- انظر: زاد المسير (٦٣٣)..

٦- انظر: تفسير الطبري (١٦٥-١٦٣/١٥).

٧- انظر: تفسير ابن كثير (٢٨٧/٤)، والدر المنثور (٢٥٩/٥).

ومثله قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^{٢٤}
 ١، قال ابن الأنباري: الأعمى والأصم صفتان للكافر، والسميع والبصير صفتان للمؤمن، فرد
 الفعل إلى الموصوفين بالأوصاف الأربعة، كما تقول: العاقل والعالم، والظالم والجاهل، حضرا
 مجلسي، فتثني الخبر بعد ذكرك أربعة، لأن الموصوف بالعلم هو الموصوف بالعقل، وكذلك المنعوت
 بالجهل هو المنعوت بالظلم، فلما كان المنعوتان اثنتين، رجح الخبر إليهما، ولم يلتفت إلى تفريق
 الأوصاف، ألا ترى أنه يسوغ أن تقول: الأديب واللييب والكريم والجميل قصدي، فتوحد الفعل
 بعد أوصاف لعدة أن الموصوف بهن واحد، ولا يمتنع عطف النعوت على النعوت بحروف العطف،
 والموصوف واحد، فقد قال تعالى: ﴿التَّيَّيُّبَاتُ الْعَكِيدُونَ...﴾ ثم قال: ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^{١١٣}، فلم يقتض دخول الواو وقوع خلاف بين الأمرين
 والناهين....^٣.

قال الزجاج^٤: ومثل فريق الكافرين كالأعمى والأصم، لأنهم في عداوتهم وتركهم التفهم كمن
 لا يسمع ولا يبصر.

وقال النحاس^٥: (مثل الفرقين) ابتداء، والخبر (كالأعمى) وما بعده. قال الأحفش: أي كمثل
 الأعمى، قال أبو جعفر: التقدير: مثل فريق الكافر كالأعمى والأصم، ومثل فريق المؤمن كالسميع
 والبصير، ولهذا (هل يستويان) ولا يقع ها هنا من حروف العطف إلا الواو، لأنها للاجتماع،
 وحكي سيبويه: مررت بأخيك وصديقك، وهذا الذي ذهب إليه ابن الأنباري، إذا وجه
 الإشكال: خفاء المعنى في استعمال العرب للكلمات وعود الضمير.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ
 وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِّنْكُمْ يَبْعِدُ﴾^{١٨١}، قال ابن الأنباري: إنما وحد بعيداً، لأنه إزالة عن صفة القوم،

١- هود: ٢٤.

٢- التوبة: ١١٢.

٣- انظر: زاد المسير (٦٤٩).

٤- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦/٣).

٥- انظر: إعراب القرآن (١٦٥/٢)..

٦- هود: ٨٩.

وجعله نعتاً مكان محذوف، تقديره: وما قوم لوط منكم بمكان بعيد^١.

قال الزجاج^٢: وكان إهلاك قوم لوط أقرب الإهلاكات التي عرفوها، فكأنه قال لهم: العظة في قوم لوط قريبة منكم.

قال الطبري^٣: وعن قتادة: (وما قوم لوط منكم ببعيد)، قال: إنما كانوا حديثاً منهم قريباً يعني قوم نوح وعاد وثمود وصالح. وفي رواية أخرى عن قتادة في قوله: (وما قوم لوط منكم ببعيد)، قال: إنما كانوا حديثي عهد قريب، بعد نوح وثمود.

ثم قال أبو جعفر: وقد يحتمل أن يقال: معناه: وما دار قوم لوط منكم ببعيد. قاله البغوي أيضاً^٤. وقال النحاس^٥: (وما قوم لوط منكم ببعيد) قال الكسائي: أي دورهم في دوركم.

وقال ابن كثير^٦: يراد به الزمان، ويحتمل المكان، قاله أبو حيان والشوكاني أيضاً، إذا وجه الإشكال هو خفاء المعنى في استعمالات العرب للكلمات.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖۚ كَذَٰلِكَ لِئَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾^٧، المهم بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقفته ما لم يواقع، فأما هم أزيلخا، فقال المفسرون: دعتة إلى نفسها واستلقت له، واختلفوا في همه بما على خمسة أقوال: أحدها: أنه كان من جنس همها، فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل، وإلى هذا المعنى ذهب الحسن، وسعيد بن جبير، والضحاك، والسدي، وهو قول عامة المفسرين المتقدمين، واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير، وابن الأنباري،... والقول الثاني: أنها همت به أن يفترشها، وهم بها، أي تمناها أن تكون زوجته له، رواه الضحاك عن ابن عباس، والقول الثالث/ أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، تقديره: ولقد همت به، لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فلما رأى البرهان، لم يقع منه المهم، فقدم جواب (لولا) عليها، كما يقال: قد كنت من الهالكين، لولا

١- انظر: زاد المسير (٦٦٩).

٢- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٧٤/٣).

٣- انظر: تفسير الطبري (٤٥٦/١٥).

٤- انظر: تفسير البغوي (١٩٦/٤).

٥- انظر: إعراب القرآن (١٨١/٢).

٦- انظر: تفسير ابن كثير (٣٤٦/٤).

٧- انظر: البحر المحيط (٤٤٥/٦)، وفتح القدير (٤٧٦/٣).

٨- يوسف: ٢٤.

أن فلاناً خلصك لكنت من الهالكين،...، والقول الرابع: أنه هم أن يضربها ويدفعها عن نفسه، فكان البرهان الذي رآه من ربه أن الله أوقع في نفسه أنه إذا ضربها كان ضربه إياها حجة عليه، لأنها تقول: راودني فمنعته فضربي، ذكره ابن الأنباري، والقول الخامس: أنه هم بالفرار منها، حكاه الثعلبي...^١.

قال الزجاج^٢: بعد أن عرض بعضاً من أقوال المفسرين فيها، وأن أكثر المفسرين على أنه هم بها لولا أن رأى صورة أبيه يعقوب عليه السلام حيث نماه عن ذلك وقال له: يا يوسف أقم بفعل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء، وقيل أنه رأى البيت مكتوباً: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^٣، وهذا مذهب المفسرين، وقال: ولسنا نشك أنه قد رأى برهاناً قطعه عما هم به.

وقال قوم: المعنى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَّبَّهَا بُرْهَنَ رَبَّيْهِ...﴾، وذهبوا أن المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، وقال: وهذا لا يستقيم على مذهب البصريين لما فيه من تقديم جواب (لولا).

والذي عليه المفسرون أنه جلس منها مجلس الرجل من المرأة، لولا أن الله عز وجل تفضل عليه بأن أراه البرهان، ألا تراه قال: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٤، والمعنى: لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما هم به.

وهذا بعيد، لأمر منها: أنه استبق إلى الباب، وهي تجري خلفه، والأمر الثاني: أن كلمة (وما أبريء نفسي) أقرب أن تكون من كلامها، وهذا عند بعض المفسرين. الأمر الثالث: أن هذا الاستعمال غير شائع، فلا تقول: ضربتك لولا زيد، ولا هممت بك لولا زيد، إنما الكلام لولا زيد لهممت بك. و(لولا) تجاب باللام، فلو كان: ولقد هممت به ولهم بها لولا أن رأى أي برهان ربه، لكان يجوز على وجود اللام، وبعده لما سبق من أن جواب الشرط لا يتقدم عليه.

وقال النحاس^١: (ولقد هممت به وهم بها)، أن قوماً قالوا: هو على التقديم والتأخير. وهذا القول عندي محال ولا يجوز في اللغة ولا في كلام من كلام العرب، لا يقال: قام فلان إن شاء الله، ولا

١- انظر: زاد المسير (٦٩١).

٢- انظر: معاني القرآن أعرابه (١٠١/٣-١٠٢).

٣- الإسراء: ٣٢.

٤- يوسف: ٥٣.

قام فلان لولا فلان، وقد قيل: همه بها هو الشهوة وما يخطر على القلب، كما يقال: ما يهمني ذلك، أي: ما أشتهيه.

(لولا أن رأى برهان ربه)، (أن) في موضع رفع، وجواب (لولا) محذوف لعلم السامع. وما ذهب إليه ابن الأنباري هو عين الصواب، وقد وفق فيه غالب أئمة اللغة والتفسير. إذاً وجه الإشكال: هو خفاء المعنى في استواء الهمين، فهما معه إصرار، وهمه ليس معه إصرار ولا رغبة. ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ زودتهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ امْرَأَةٍ لِيُسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾^{٣٢}، فإن قيل: فلم قالت: (فذالكن) مع أن يوسف عليه السلام كان حاضراً؟ فالجواب عنه من وجوه: الأول: قال ابن الأنباري: أشارت بصيغة ذالكن إلى يوسف بعد انصرافه من المجلس، والثاني: وهو الذي ذكره صاحب الكشف وهو أحسن ما قيل: أن النسوة كن يقلن إنها عشقت عبدها الكنعاني، فلما رأينه ووقعن في تلك الدهشة قالت/ هذا الذي رأيتموه هو ذلك الكنعاني الذي لمتني فيه، يعني أنك لم تتصورنه حق تصوره ولو حصلت في خيالكن صورته لتركتن هذه الملامة^٣.

قال الطبري^٤: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ زودتهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ امْرَأَةٍ لِيُسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾^{٣٢}، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن، فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه، وفي نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وعزوب الفهم ولها، ألهتن حتى قطعتن أيديكن، هو الذي لمتني في حيي إياه، وشغف فؤادي به، فقلتن: قد شغف امرأة العزيز فتأها حبا، إنا لنراها في ضلال مبين! ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه قال به القرطبي^٥.

وقال ابن كثير^٦: تقول هذا معذرة إليهن بأن هذا حقيق بأن يجب لجماله وكماله.

وقال الشوكاني^٧: (فذالكن) الإشارة إلى يوسف.

١- انظر: إعراب القرآن (١٩٩/٢).

٢- يوسف: ٣٢.

٣- انظر: تفسير الرازي ج ٩ (١٠٤/١٨)، زاد المسير (٦٩٥).

٤- انظر: تفسير الطبري (٨٥/١٦).

٥- انظر: تفسير القرطبي (١٨٣/٩).

٦- انظر: تفسير ابن كثير (٣٨٦/٤).

٧- انظر: فتح القدير (٢٦/٤).

وقال ابن عاشور^١: والفاء في (فذلكن) فاء الفصيحة، أي إن كان هذا كما زعمتن ملكاً فهو الذي بلغكن خبره فلمتني فيه، والإشارة بـ (ذلكن) لتمييز يوسف عليه السلام، إذ كن لم يرينه قبل. والتعبير عنه بالموصلية لعدم علم النسوة بشيء من معرفاته غير تلك الصلة، وقد باحت لهن بأنها راودته لأنها رأت منهن الافتتان به فعلمت أنهن قد عذرنا. والظاهر أنهن كن خلّاتل لها فلم تكتم عنهن أمرها. إذاً وجه الإشكال: هو خفاء المعنى في المراد بلفظة (فذلكن).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾^٢، قال ابن الأنباري: أما قال: (فتيان) لأتهما كانا مملوكين، والعرب تسمى المملوك فتى، شاباً كان أو شيخاً،... وفي قوله: (أعصر خمراً) في تسمية العنب خمراً ثلاثة أقوال: أحدها: أنه سماه باسم ما يؤول إليه، لأن المعنى لا يلبس، كما يقال: فلان يطبخ الآجر ويعمل الدبس، وإنما يطبخ اللبن ويصنع التمر، وهذا قول أكثر المفسرين، قال ابن الأنباري: وإنما كان كذلك، لأن العرب توقع بالفرع ما هو واقع بالأصل، كقولهم: فلان يطبخ آجرًا، والثاني: أن الخمر في لغة أهل عمان اسم للعنب، قاله الضحاك والزجاج، قال ابن القاسم: وقد نطقت قريش بهذه اللغة وعرفتها، والثالث: أن المعنى: أعصر عنب خمر، وأصل خمر، وسبب خمر، فحذف المضاف، وخلفه المضاف إليه، كقوله: ﴿وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا...﴾^٣،^٤.

قال الزجاج^٥: و(فتيان) جائز أن يكونا حديثين أو شيخين، لأنهم كانوا يسمون المملوك فتى. و(أعصر خمراً) أي في اليقظة يعصر خمراً، وقال أهل اللغة: الخمر في لغة عمان اسم للعنب، فكأنه قال: أراني أعصر عنباً، ويجوز أن يكون عنى الخمر بعينها، لأنه يقال للذي يصنع من التمر الدبس هذا يعمل دبساً، وإنما يعمل التمر حتى يصير دبساً. قال به ابن جرير وابن كثير والقرطبي والبغوي والشوكاني وابن حيان وزاد: لغة أزد عمان^٦.

١- انظر: تفسير ابن عاشور (٥٦/١٢).

٢- يوسف: ٣٦.

٣- يوسف: ٨٢.

٤- انظر: زاد المسير (٦٩٦-٦٩٧).

٥- انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٠٩/٣).

٦- انظر: تفسير الطبري (٩٧/١٩)، وتفسير ابن كثير (٣٨٨/٤)، وتفسير القرطبي (١٩٠/٩)، والبغوي (٢٤٠/٤)، والبحر

المحيط (١٧/٧)، وفتح القدير (٣١/٠٤).

قال ابن عاشور^١: هذان الفتيان هما ساقى الملك وخبازه غضب عليهما الملك فأمر بسجنهما. وقيل: أتهما بتسميم الملك في الشراب والطعام. إذا وجه الإشكال: في استعمالات العرب للمراد بلفظة (الخمير).

ومثله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾^{٥٢}، قال ابن الأنباري: من الناس من يقول: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾^{٥٢} إلى قوله: ﴿... إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^{٥٣}، من كلام امرأة العزيز، لأنه متصل بقولها: ﴿... أَنَا زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^{٥١}، وهذا مذهب الذين ينفون الهم عن يوسف عليه السلام، فمن بنى على قولهم، قال: من قوله: ﴿... قَالَتْ أُمَّرَاتُ الْعَزِيزِ...﴾ إلى قوله: ﴿... إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^{٥٣} كلام متصل ببعضه ببعض، ولا يكون فيه وقف تام على حقيقة، ولسنا نختار هذا القول ولا نذهب إليه^٥.

قال الزجاج^٦: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) هذا قول يوسف عليه السلام. المعنى إنني أردت التبين للملك أمر امرأته والنسوة، ليعلم أني لم أخنه بالغيب. وقال به الطبري والنحاس والبغوي^٧. وذهب ابن كثير إلى أنه من قولها^٨.

وقال القرطبي^٩: قوله تعالى: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) اختلف فيمن قاله، فقيل: هو من قول امرأة العزيز، وهو متصل بقولها: "الآن حصحص الحق" أي أقررت بالصدق ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي بالكذب عليه، ولم أذكره بسوء وهو غائب، بل صدقت وحدثت عن الخيانة، ثم قالت: (وما أبرئ نفسي) بل أنا راودته، وعلى هذا هي كانت مقرة بالصانع، ولهذا قالت: (إن ربي غفور رحيم).

١- انظر: تفسير ابن عاشور ١٢/٦٠.

٢- يوسف: ٥٢.

٣- يوسف: ٥٣.

٤- يوسف: ٥١.

٥- انظر: تفسير القرطبي ج ٥ (١٤٧/٩).

٦- انظر: معاني القرآن وإعرابه (١١٥/٣).

٧- انظر: تفسير الطبري (٢٠/١٣)، وإعراب القرآن ٥٢/٢٠٥، وتفسير البغوي (٢٧٦/٢).

٨- انظر: تفسير ابن كثير (٣٩٤/٤).

٩- انظر: تفسير القرطبي ٩/٢٠٩.

وقيل: هو من قول يوسف، أي قال يوسف: ذلك الأمر الذي فعلته، من رد الرسول (ليعلم) العزيز (أني لم أخنه بالغيب) قاله الحسن وقتادة وغيرهما. ومعنى (بالغيب) وهو غائب. وإنما قال يوسف ذلك بحضرة الملك، وقال: (ليعلم) على الغائب توقيرا للملك.

وقيل: قاله إذ عاد عليه الرسول وهو في السجن بعد، قال ابن عباس: جاء الرسول إلى يوسف عليه السلام بالخبر وجبريل معه يحدثه، فقال يوسف: ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) أي لم أخن سيدي بالغيب، فقال له جبريل عليه السلام: يا يوسف! ولا حين حلت الإزار، وجلست مجلس الرجل من المرأة؟ فقال يوسف: (وما ابريء نفسي) الآية.

وقال الشوكاني^١: قوله (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب): ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذا من كلام يوسف عليه السلام. قال الفراء: ولا يبعد وصل كلام إنسان بكلام إنسان آخر، إذا دلت القرينة الصارفة إلى كل منهما إلى ما يليق به، والإشارة إلى الحادثة الواقعة منه، وهي تثبته وتأييده، أي: فعلت ذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه في أهله بالغيب، والمعنى: يظهر الغيب، والجار والمجرور في محل نصب على الحال أي: وهو غائب عني، أو وأنا غائب عنه، قيل: إنه قال ذلك وقد صار عند الملك، والأول أولى، وذهب الأقلون من المفسرين إلى أن هذا من كلام امرأة العزيز، والمعنى: ذلك القول الذي قلته في تتريبه، والإقرار على نفسي بالمرادة ليعلم يوسف أني لم أخنه، فأنسب إليه ما لم يكن منه، وهو غائب عني، أو وأنا غائبة عنه، والإقرار على نفسي به إذاً وجه الإشكال: هل هذا القول من كلام يوسف عليه السلام أم من كلام امرأة العزيز.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾^٢، قال ابن عباس - رضي الله عنه - ذلك التفرق ما كان يرد قضاء الله ولا أمراً قدره الله، وقال الزجاج: إن العين حق لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون وقال ابن الأنباري: لو سبق في علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم^٣.

١- انظر: فتح القدير (٤/٤٣).

٢- يوسف: ٦٨.

٣- انظر: تفسير الرازي ج ٩ (١٨/١٤٠).

قال الطبري^١: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَيْهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٨) ، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة (ما كان يغني)، دخولهم إياها كذلك . عنهم) من قضاء الله الذي قضاه فيهم فحتمه، (من شيء غلا حاجة في نفس يعقوب قضاها)، إلا أنهم قضاوا وطراً ليعقوب بدخولهم لا من طريق واحد خوفاً من العين عليهم، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أوتوا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه، ثم ذكر من قال به وهم، مجاهد وابن إسحاق، وقال بهذا القول ابن كثير، والقرطبي وأبو حيان، والسعدي^٢، وبقية أهل التفسير على عموم الأمر، أي: لا يغني حذر من قدر سواء كانوا متجمعين أو متفرقين^٣، وكما ورد في الحديث عن محمد بن أبي إمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهل بن حنيف، فقال رسول الله ﷺ: "علام يقتل أحدكم أخاه، ألا بركت، إن العين حق، توضع له"^٤ إذا وجه الإشكال: خفاء المعنى في مراد يعقوب عليه السلام.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَسَأَلَ الْقُرَيْةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ (٨٢) ، والمراد بالمعنى هنا قولان: الأول: المراد وأسأل أهل القرية إلا أنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار، وهذا نوع من المجاز مشهور في لغة العرب، قال أبو علي الفارسي: ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات، والثاني: قال أبو بكر الأنباري: المعنى أسأل القرية والعير والجدار والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه لأنك من أكابر أنبياء الله فلا يبعد أن ينطق الله هذه الجمادات معجزة لك حتى تخبر بصحة ما ذكرناه^٥.

١- انظر: تفسير الطبري (١٦٧/١٦).

٢- انظر: تفسير ابن كثير (٤٠٠/٠٤)، وتفسير القرطبي (٢٢٨/٩)، والبحر المحيط (٤٠/٧). وتفسير السعدي (٤٠١).

٣- انظر: تفسير البغوي (٢٥٨/٤)، وتفسير الألوسي (٧٧/٩)، وفتح القدير (٥٣/٤)، وتفسير البيضاوي (١٧١/٣)،

وتفسير النسفي (٧٩/٢)، والكشاف (١٩٥/٣).

٤- رواه مالك في الموطأ (١١٨/٠٣-١١٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٦/٥)، وابن حبان في صحيحة (٢٥٥/٢٥)،

وابن حجر في الفتح (٢٦٨/١٦)، والحاكم في المستدرک (٢١٥/١٣) وقال: صحيح الإسناد ورجاله رجال الصحيح إلا أبي إمامة ثقة، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١/٦) هذا الإسناد صحيح.

٥ - يوسف: ٨٢ .

٦ - انظر: تفسير الرازي ج٩ (١٨ / ١٥٢) .

قال النحاس^١ : (واسأل القرية التي كنا فيها) أي أهل القرية . قاله أيضاً من أهل اللغة الثعالبي وابن هشام الأنصاري والأزهري وابن منظور وسيبويه^٢ وزاد : ولا يجوز : كلم هندا وأنت تريد غلام هند ؛ لأن هذا يشكل ، وغيرهم . ومن أهل التفسير : الطبري والقرطبي والبغوي وابن عاشور والسعدي وغيرهم^٣ .

أما الشنقيطي^٤ : فقد وافق ابن الأنباري أنه على حقيقته ، فقال : يراد به الأبنية . إذا وجه الإشكال : في المراد بسؤال القرية هل هو على حقيقته أم هو نوع من المجاز ؟

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ ﴾^٥ ، وظلالهم جمع ظل ، والمراد به ظل الإنسان الذي يتبعه جعل ساجداً بسجوده حيث صار لازماً له لا ينفك عنه ، قال الزجاج وابن الأنباري : لا يبعد أن يخلق الله للظلال أفهاماً تسجد بها لله سبحانه كما جعل للجبال أفهاماً حتى اشتغلت بتسبيحه فظل المؤمن يسجد لله طوعاً وظل الكافر يسجد لله كرهاً ، وخص الغدو والآصال بالذاكر ، لأنه يزداد ظهور الظلال فيهما ، وهما ظرف للسجود المقدر ، أي ويسجد ظلالمهم^٦ .

قال الطبري^٧ : وقوله : (وظلالهم بالغدو والآصال) يقول : ويسجد أيضاً ظلال كل من سجد طوعاً وكرهاً بالغدوات والعشايا . وذلك أن ظل كل شخص فإنه يفئ بالعشي ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوُا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ۗ ﴾^٨ ، ثم ذكر من قال به وهم : ابن عباس ، ومجاهد وابن زيد .

١- انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢١٢) .

٢- انظر : الكتاب (١ / ٤٢) ، فقه اللغة (١ / ٧٣) ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب (١ / ٢٣٧) ، تهذيب اللغة (٤ / ١٠٠) ، لسان العرب (١٥ / ١٧٤) .

٣- انظر : تفسير الطبري (٣ / ٣٣٩) ، تفسير القرطبي (٩ / ٢٤٦) ، تفسير البغوي (٤ / ٢٦٧) ، تفسير ابن عاشور (٥ / ٢٢٧) ، تفسير السعدي (٤٠٣) .

٤- انظر : أضواء البيان (٥ / ٢٧٦) .

٥- الرعد : ١٥ .

٦- انظر : فتح القدير (٣ / ٧٣) .

٧- انظر : تفسير الطبري (١٦ / ٤٠٤) .

٨- النحل : ٤٨ .

قال البيضاوي^١: (وظلالهم) بالعرض وأن يراد به انقيادهم لإحداث ما أراه من شأؤوا أو كرهوا ، وانقياد ظلالهم لتصريفه إياها بالمد والتقليص .

قال ابن منظور^٢ : وقوله عز وجل : (والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) أي : ويسجد ظلالهم ، وجاء في التفسير أن الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله وقيل ظلالهم أي أشخاصهم وهذا مخالف للتفسير وفي حديث ابن عباس : " الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله " ^٣ ، قالوا معناه : يسجد له جسمه الذي عنه الظل ، ويقال للميت قد ضحا ظله .. وجه الإشكال : التأويل الناتج عن خفاء المعنى .

ومثله قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ... ﴾ ^٤ ، قال ابن الأنباري : الغالب على العسل أنه يعمل في الأدوية ، ويدخل في الأدوية ، فإذا لم يوافق آحاد المرضى ، فقد وافق الأكثرين ، هذا كقول العرب : الماء حياة كل شيء ، وقد نرى من يقتله الماء ، وإنما الكلام على الأغلب ^٥ .

قال الزجاج^٦ : (فيه شفاء للناس) في هذا قولان ، قيل : إن الهاء يرجع على العسل ، المعنى في العسل شفاء للناس . وقيل : إن الهاء للقرآن ، المعنى في القرآن شفاء للناس وهذا القول إذا فسر علم أنه حسن ، المعنى فيما قصصنا عليكم من قصة النحل في القرآن وسائر القصص التي تدل على أن الله واحد شفاء للناس . والتفسير في العسل حسن جداً .

فإن قال قائل : قد رأينا من ينفعه العسل ومن يضره العسل ، فكيف يكون فيه شفاء للناس ، فجواب هذا أن يقال له الماء حياة كل شيء فقد رأينا من يقتله الماء إذا أخذه على ما يصادف من علة في البدن ، وقد رأينا شفاء العسل في أكثر هذه الأشربة ، ... ، وهذا الاعتراض في أمر العسل إنما هو اعتراض جهلة لا يعرفون قدرة في النفع ، فأما من عرف مقدار النفع فهو وإن كان من غير أهل هذه الملة فهو غير رافع أن في العسل شفاء . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري ، وقاله الطبري

١- انظر : تفسير البيضاوي (٣ / ٢٢٠) .

٢- انظر : لسان العرب (١١ / ٤١٥) .

٣- هذا الأثر لم أجد له تحريجاً حسب مالدي من مصادر .

٤- النحل : ٦٩ .

٥- انظر : زاد المسير (٧٨٥) .

٦- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢١١) .

وابن كثير والقرطبي والبغوي^١ . إذا وجه الإشكال : خفاء المعنى في هل العسل شفاء لكل داء أم لا ؟ .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾^٢ ، في معنى (مستوراً) قولان : أحدهما : أنه بمعنى ساتر ؛ قال الزجاج : وهذا قول وميمون علينا ، وإنما هو شائم ويامن ، لأنه من (شائمهم) ، (يمتهم) ، والثاني : أن المعنى : حجاباً مستوراً عنكم لا ترونه ، ذكره الماوردي ، وقال ابن الأنباري : إذا قيل : الحجاب : هو الطبع على قلوبهم ، فهو مستور عن الأبصار ، فيكون : (مستوراً) باقياً على لفظه^٣ .

قال الطبري^٤ : القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾^٥ يقول تعالى ذكره : وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ، ولا يقرون بالثواب والعقاب ، جعلنا بينك وبينهم حجاباً ، يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم ، فينتفعوا به ، عقوبة منا لهم على كفرهم . والحجاب هنا : هو السائر . ثم ذكر من قال بهذا وهم : قتادة وابن زيد . ثم قال : وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول : معنى قوله (حجاباً مستوراً) حجاباً ساتراً ، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول ، كما يقال : إنك مشئوم علينا وميمون ، وإنما هو شائم ويامن ، لأنه من شائمهم ويمنهم . قال : والحجاب هنا : هو السائر ، وقال : مستوراً . وكان غيره من أهل العربية يقول : معنى ذلك : حجاباً مستوراً عن العباد فلا يرونه .

وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب ، فيكون معناه : أن الله ستراً عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم ، وإن كان للقول الأول وجه مفهوم . قال بالقول الأول ابن كثير والبغوي والشوكاني والزمخشري والسيوطي والشنقيطي^٦ ، وغيرهم .

١- انظر : تفسير الطبري (٢٥٠/١٧) ، وتفسير ابن كثير (٨٥١/٤) ، وتفسير القرطبي (١٣٤/١٠) ، وتفسير البغوي (٢٩/٥) .

٢- الإسراء : ٤٥ .

٣- انظر : زاد المسير (٨١٥) .

٤- انظر : تفسير الطبري (٤٥٧/١٧) .

٥- انظر : تفسير ابن كثير (٨٢/٥) ، وتفسير البغوي (٩٧/٥) ، وفتح القدير (٣١٥/٤) ، والكشاف (٤٥٢/٣) ، والدر المنثور (٢٨٤/٦) ، وأضواء البيان (١٧٢/٨) .

قال النحاس^١ : بعد أن نقل كلام الأخفش — السابق الذكر — وقال غيره : الحجاب مستور على الحقيقة ، لأنه شيء مغطى عنهم . إذاً وجه الإشكال : خفاء المعنى في لفظة (مستوراً) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُبَنَّكَ لَقَدَكِدْتَ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾^٢ ، ذهب ابن الأنباري : إلى أن معناه : لقد كاد أن يخبروا عنك أنك ركنت ، ونحو هذا ذهب في ذلك إلى نفي الهم بذلك عن النبي ﷺ فحمل اللفظ ما لا يحتمل ، وأن الفعل في الظاهر للنبي ﷺ ، وفي الباطن للمشركين^٣ .

قال الزجاج^٤ : وحُكيت (تركزن) بضم الكاف . يقال : ركن يركن ، وركن يركن ، فتوعده الله في ذلك أشد التوعد ، فقال : (إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) والمعنى لو ركنت إليهم في ذلك الشيء القليل إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات . قاله النحاس أيضاً . وذهب القرطبي والبغوي^٦ إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري . ونقل القرطبي والبغوي عن قتادة قوله : عندما نزلت هذه الآية قال ﷺ : " اللهم لا تكلمي إلى نفسي طرفة عين .. " ^٧

قال ابن كثير^٨ : يخبر تعالى عن تأييد رسوله ﷺ وتثبيتته وعصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار ، وأنه تعالى هو المتولي أمره ونصره ، وأنه لا يكله إلى أحد من خلقه بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره ، ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناوأه في مشارق الأرض ومغاربها ، ﷺ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . إذاً وجه الإشكال : خفاء المعنى في الإخبار .

١- انظر : إعراب القرآن (٢٧٤/٢) .

٢- الإسراء : ٧٤ .

٣- انظر : المحرر الوجيز (٤٧٥/٣) ، زاد المسير (١٨٣/٤) .

٤- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٥٤/٣) .

٥- انظر : إعراب القرآن (٢٨٠/٢) .

٦- انظر : تفسير القرطبي (٣٠٠/١٠) ، وتفسير البغوي (١١٢/٥) .

٧- انظر : كترال العمال (١٨٦/٢) ، وفيض القدير (١٤٧/٢) ، وقال الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير (٨٩/٨) ضعيف .

٨- انظر : تفسير ابن كثير (١٠٠/٥) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ ١ ، قال بن الأنباري : وقد يكون الجزاء غير الحسنى إذا تأول الجزاء بأنه الثواب ؛ والحسنى : الحسننة المكتسبة في الدنيا ، فيكون المعنى : فله ثواب ما قدم من الحسنات ٢ .

قال الزجاج ٣ : وتقرأ (جزاء الحسنى) ٤ ، المعنى فله الحسنى جزاءً ، وجزاء مصدر موضوع في موضع الحال ، المعنى فله الحسنى مجزياً بها جزاءً ، ومن قرأ جزاء الحسنى ٥ ، أضاف جزاءً إلى الحسنى ، وقد قرئ بهما جميعاً .

قال البغوي ٦ : بعد أن ذكر القراءات في الآية ، قال : وقيل المراد بـ " الحسنى " على هذه القراءة — قراءة الضم بلا تنوين — : الأعمال الصالحة . أي له جزاء الأعمال الصالحة .

وقال السعدي ٧ : أي : فله الجنة والحالة الحسننة عند الله جزاء يوم القيامة . وجه الإشكال : خفاء المعنى بالنسبة للحسنى ومرادها .

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴾ ٨ ، فإن قيل : ما الفائدة في (نحن) وقد كفت عنها (إنا) ؟ فالجواب : أنه لما جاز في قول المعظم : (إنا نفعل أن يوهم أن أتباعه فعلوا أبانت (نحن) بأن الفعل مضاف إليه حقيقة ، فإن قيل : فلم قال : (ومن عليها) وهو يرث الآدميين وغيرهم ؟ فالجواب : أن (من) تختص أهل التمييز ، وغير المميزين يدخلون في معنى الأرض ويجرون مجراها ، ذكر الجوابين عن السؤالين ابن الأنباري ٩ .

١- الكهف : ٨٨ .

٢- انظر : زاد المسير (٨٦٩) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠٩/٣) .

٤- يقصد قراءة يعقوب وحمة والكسائي وخلف وحفص ، انظر : النشر (٣١٥/٢) .

٥- بقصد قراءة البقية . انظر : النشر (٣١٥/٢) .

٦- انظر : تفسير البغوي (٢٠٠/٥) .

٧- انظر : تفسير السعدي (٤٨٥) .

٨- مريم : ٤٠ .

٩- انظر : زاد المسير (٨٨٧) .

قال ابن عاشور^١ : وتأكيده جملة (إنا نحن نرث الأرض) بحرف التوكيد لدفع الشك ، لأن المشركين ينكرون الجزاء ، فهم ينكرون أن الله يرث الأرض ومن عليها بهذا المعنى . وجه الإشكال : خفاء المعنى في أساليب العرب في التفنن في معاني المفردات .

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾^{١٥} ، ذكر القرطبي أنها آية مشككة ، وقال : قرئت بفتح الهمزة في : (أخفيها) ، أي : أظهرها ، (لتجزى) أي : الإظهار للجزاء ؛ وهي راوية عن الكسائي إلى سعيد بن جبير ، قال القرطبي : وكذا رواه أبو بكر الأنباري في كتاب الرد ، ثم تكلم القرطبي — رحمه الله — عن معنى (أكاد أخفيها) فقال : أي : أزيل عنها خفاءها ، وقال وقيل : أي : أقارب ذلك ، قال وقيل : أي : أريد أخفيها ، قال ابن الأنباري : وشاهد هذا قول الفصيح من الشعراء^٢ :

كادت وكدت وتلك خير إرادة
لو عاد من لهو الصباية ما مضى

معناه : أرادت وأردت^٣ .

قال الزجاج^٤ : وقوله (أخفيها) بضم الألف ، وجاء في التفسير : أكاد أخفيها من نفسي ، والله أعلم بحقيقة هذا التفسير ، وقرئت (أخفيها) بفتح الألف ، معناه أكاد أظهرها ، قال امرؤ القيس :

فإن تبعثوا الداء لا نخفه
وعن تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال الطبري^٥ : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) ، القول في تأويل قوله تعالى : يقول تعالى ذكره : إن الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية (أكاد أخفيها) فعى ضم الألف من أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الإسلام . بمعنى : أكاد أخفيها من نفسي ، لئلا يطلع عليها أحد ، وبذلك جاء تأويل أكثر أهل العلم . ثم ذكر من قال بذلك وهم : ابن عباس ومجاهد وقتادة . وقال آخرون : إنما هو : (أكاد أخفيها) بفتح الألف من أخفيها . بمعنى : أظهرها ثم ذكر من قال به : سعيد بن جبير ، قال بن السيوطي^٦ .

١- انظر : تفسير ابن عاشور (٤٢/١٦) .

٢- طه : ١٥٠ .

٣- الشاهد لـ (الأخفش) . انظر : مختار الصحاح (٢٧٦/١) ، ولسان العرب (٣٨٢/٣) مادة (كود) .

٤- انظر : تفسير القرطبي ج ٦ (٨٦/١١) ، زاد المسير (٩٠٢) .

٥- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٥٢/٣-٣٥٣) .

٦- انظر : تفسير الطبري (٢٨٥/١٨) .

٧- انظر : الدر المنثور (٥/٧) .

قال النحاس^١ : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) أية مشكلة ، قال أبو جعفر : وعن سعيد بن جبير روايتان : إحداهما ما حدثناه الحسن بن الفرغ^٢ بغزة قال : حدثنا يوسف بن عدي^٣ قال : حدثنا محمد بن سهل الكوفي^٤ عن ورقاء وهو ابن إياس^٥ عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أكاد أخفيها) بفتح الهمزة قال : أظهرها وليس لهذه الرواية طريق غير هذا ، وقد رواها أبو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سهل هذا . وأجود من هذا الإسناد ما رواه يحيى القطان عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أكاد أخفيها) بضم الهمزة . قال أبو جعفر : يقال : خفي الشيء يخفيه إذا أظهره ، وقد حُكي أنه يقال : أخفاه إذا أظهره ، وليس بالمعروف . قال أبو جعفر : ورأيت علي بن سليمان^٦ لما أشكل عليه معنى أخفيها عدل إلى هذا القول ، وقد قال معناه كمعنى أخفيها أي أظهرها . قال أبو جعفر : ليس المعنى على أظهرها ولا سيما وأخفيها قراءة شاذة . فكيف تُرد القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة ؟ ومعنى الضم أولى ويكون التقدير أن الساعة آتية أكاد آتي بها ، ودل آتية على آتي بها ثم قال عز وجل (أخفيها) على الابتداء . وهذا المعنى صحيح لأن الله وَعَلَّمَ قَدْ أَخْفَى السَّاعَةَ الَّتِي هِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : وَالسَّاعَةَ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا الْإِنْسَانُ لِيَكُونَ الْإِنْسَانُ يَعْمَلُ ، وَالْأَمْرُ عِنْدَهُ مَبْهُمٌ وَلَا يُؤَخَّرُ التَّوْبَةَ .

١- انظر : إعراب القرآن (٢٥/٣) .

٢- هو : الغزي : الحسن بن الفرغ ، أبو علي الأزدي الغزي ، (ت : ١٣١هـ) . انظر : لسان الميزان (٣٠٦/١) ، وسير أعلام النبلاء (٥٥/١٤) .

٣- هو : يوسف بن عدي بن زريق بن إسماعيل ، ويقال : يوسف بن عدي بن الصلت بن بسطام ، التيمي مولا لهم ، أبو يعقوب الكوفي ، ثقة ، (ت : ٢٣٢هـ) . بمصر . انظر : ثقات ابن حبان (٩ / ٢٨٠) ، تقريب التهذيب (٢ / ٣٤٥) ، تهذيب التهذيب (١١ / ٣٦٧) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٤٨٤) ، تهذيب الكمال (٣٢ / ٤٣٨) ، الجرح والتعديل (٩ / ٢٢٧) ، معرفة الثقات (١ / ٥٠) .

٤- هو : ابن دريد : محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة ، أبو بكر البخاري ، ثقة (ت : ٢٥٢هـ) . انظر : العبر في خبر من غير (١ / ٢٢٣) ، الوافي بالوفيات (١ / ٣٥٤) ، تقريب التهذيب (٢ / ٨٣) ، تهذيب التهذيب (٩ / ١٨٤) ، تهذيب الكمال (٣٤ / ٤٦٢) .

٥- هو : أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى بن إياس ، نزيل دمشق ، يعرف بخياط السنة ، (ت : ٢٨٩هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (١٣ / ٥٠٧-٥٠٨) .

٦- هو : علي بن سليمان ، أبو الحسن ، البغدادي النحوي (الأخفش الصغير) ، (ت : ٣١٥هـ) ، انظر : العبر في خبر من غير (١ / ١١٨) ، والوافي بالوفيات (٦ / ٤٠٦) ، وسير أعلام النبلاء (١٤ / ٤٨٠) ، وقال الذهبي : والأخفش : هو الضعيف البصر مع صغر في العين .

وقيل : المعنى : أكاد أخفيها أي أقارب ذلك لأنك إذا قلت : كاد زيد يقوم ، يجوز أن يكون قام ، وأن يكون لم يقوم ، ودل على أنه قد أخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجواب . إذا وجه الإشكال : خفاء المعنى في معنى كلمة (أخفيها) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهٗ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي ۗ ﴾^١ ، تفسير قوله (على عيني) أي : بمرى مني صحيح ، قال النحاس : وذلك معروف في اللغة ، ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى فإن جميع الأشياء بمرأى من الله ، وقال أبو عبيدة وابن الأنباري : إن المعنى لتغذى على محبتي وإرادتي تقول اتخذ الأشياء على عيني أي : على محبتي ، وقال ابن الأنباري : العين في هذه الآية يقصد بها قصد الإرادة والاختيار من قول العرب غدا فلان على عيني ، أي : على المحبة مني^٢ .

قال الطبري^٣ : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (ولتصنع على عيني) فقال بعضهم : معناه : ولتغذى وتربى على محبتي وإرادتي . ثم ذكر من قال ذلك : ابن زيد وغيره . وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنت بعيني في أحوالك كلها . ثم ذكر من قال به : ابن جريح وغيره .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز القراءة غيرها (ولتصنع) بضم التاء^٤ ، لإجماع الحجة من القراءة عليها .

وإذا كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به ، التأويل الذي تأوله قتادة ، وهو (وألقيت عليك محبة مني) ولتغذى على عيني ، ألقىت عليك المحبة مني ، وعنى بقوله (على عيني) بمرأى مني ومحبة وإرادة . قال به أيضاً : ابن كثير والبغوي والسعدي^٥ وغيرهم .

إذا وجه الإشكال : خفاء المعنى على المفسر في تفسير العين ، فهل هي على أصلها أم المقصود منها المحبة ، أم المقصود الحماية ؟

١- طه : ٣٩ .

٢- انظر : زاد المسير (٩٠٥) .

٣- انظر : تفسير الطبري (٣٠٣/١٨-٣٠٤) .

٤- قراءة جمهور القراء ما عدا أبا جعفر بإسكان اللام وحزم العين . انظر : النشر (٣٢٠/٢) .

٥- انظر : تفسير ابن كثير (٢٨٤/٥) ، وتفسير البغوي (٢٧٢/٥) ، وتفسير السعدي (٥٠٤) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^{٤٤} ، قال ابن الأنباري : ويجوز أن يكون القائل لذلك موسى وحده ؛ وأخبر الله عنه بالثنوية لما ضم إليه هارون ، فإن العرب قد توقع الثنوية على الواحد ، فتقول : يا زيد قوما ، يا حرسى اضربا عنقه^٢ .

قال الزجاج^٣ : والمعنى عند سيبويه فيه : اذهبا على رجائكما وطمعكما . والعلم من الله عز وجل من وراء ما يكون — أي يعلم ما لم يحدث — وقد علم عز وجل أنه لا يتذكر ولا يخشى ، إلا أن الحجة إنما تب عليه بالإبانة ، وإقامتها عليه ، والبرهان . وإنما تبعت الرسل وهي لا تعلم الغيب ولا تدري أيقبل منها أم لا ، وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم . قال به أيضاً الطبري والقرطبي والبعغوي والألوسي وأضواء البيان^٤ ، وغيرهم .

قال ابن كثير^٥ : هذه الآية فيها عبرة عظيمة ، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار ، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين ، كما قال يزيد الرقاشي عند قوله : (فقولا له قولاً لينا) : يا من يتحجب إلى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه؟

وقال وهب بن منبه : قولاً قله : إني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب والعقوبة . وهو بذلك ذهب إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري .

إذاً وجه الإشكال : خفاء المعنى في لفظة (قولاً) هل المقصود به موسى وحده أم معه أخاه هارون .

ومثله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾^{٦١} ، اختلف العلماء في وجه هذا القول من إبراهيم عليه السلام على قولين : أحدهما : أنه وإن كان في صورة الكذب ، إلا أن المراد به التنبيه على أن من لا قدرة له ، لا يصلح أن يكون إلهاً .. ، والثاني : أنه من معارض الكلام ، ... ، قال ابن الأنباري : كلام إبراهيم عليه السلام كان صدقاً عند البحث ،

١- طه : ٤٤ .

٢- انظر : تفسير المسير (٩٠٦) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٥٧/٣-٣٥٨) .

٤- انظر : تفسير الطبري (٣١٣/١٨) ، وتفسير القرطبي (٢٢٧/١) ، وتفسير البغوي (٧٢/١) ، وتفسير الألوسي (

١١٢/٨) ، وأضواء البيان (٩٣/٣) .

٥- انظر : تفسير ابن كثير (٢٩٤/٥) .

٦- الأنبياء : ٦١ .

ومعنى قوله النبي ﷺ: " لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات .. " ١ : قال قولاً يشبه الكذب في الظاهر ، وليس بكذب ٢ .

قال الزجاج ٣ : أي : لعلمهم يعرفونه بهذا القول فيشهدون عليه ، فيكون ما يترله به بحجة عليه ، وجائز أن يكون لعلمهم يشهدون عقوبتنا إياه . ثم قال : وجاء في التفسير أن إبراهيم نطق بثلاث كلمات على غير ما يوجبه لفظها لما في ذلك من الصلاح ، وهي قوله : ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ٤ ، وقوله : ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْتَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ ٥ ، وقوله : عندما خاف من فرعون أن سارة أخته ، والثلاث لمن وجه في الصدق بين ، فسارة أخته في الدين ، وقوله : إني سقيم ، فيه غير وجه ، أحدها : أي محزون بضاللتكم حتى أنا كالسقيم ، ووجه آخر إني سقيم عندكم ، وجائز أن يكون ناله في هذا الوقت مرض ، ووجه قوله : بل فعله كبيرهم ، هو استعمال ضمير العقلاء للأصنام ، ثم قال : وهذا مثل قول يوسف عليه السلام : (أيتها العير إنكم لسارقون) ولم يكونوا سرقوا شيئاً ، قال به : الطبري وابن كثير ٦ .

قال ابن كثير ٧ : أي : على رعوس الأَشْهاد في الملاء الأكبر بحضرة الناس كلهم ، وكان هذا هو المقصود الأكبر لإبراهيم أن يتبين في هذا المحفل العظيم كثرة جهلهم وقلة عقلهم في عبادة هذه الأصنام التي لا تدفع عن نفسها ضرراً ، ولا تملك لها نصراً ، فكيف يطلب منها شيء من ذلك ؟ وقال القرطبي ٨ : قوله تعالى : (قالوا فأتوا به على أعين الناس) فيه مسألة واحدة ، وهي : أنه لما بلغ الخبر نمرود وأشراف قومه ، كرهوا أن يأخذوه بغير بينة ، فقالوا : اتنوا به ظاهراً بمرأى من الناس حتى يروه (لعلمهم يشهدون) عليه بما قال ، ليكون ذلك حجة عليه .

١- رواه : البخاري ، كتاب : أحاديث ، باب قول الله تعالى : (... واتخذ الله إبراهيم خليلاً) (النساء : ١٢٥) ، ح رقم : ٣٣٥٧ ، ٣٣٥٨ ، ص : ٦٨٦ ، مسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : من فضائل إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، ح رقم : ٢٣٧١ ، ص : ١٢٨٩ .

٢- انظر : زاد المسير (٩٣١-٩٣٢) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٣-٣٩٧) .

٤- الصافات : ٨٩ .

٥- الأنبياء : ٦٣ .

٦- انظر : تفسر الطبري (٤٦١/١٨) ، تفسير ابن كثير (٣٤٩/٥) .

٧- انظر : تفسير ابن كثير (٣٤٩/٥) .

٨- انظر : تفسير القرطبي (٢٩٩/١١) .

وقيل : (لعلهم يشهدون) عقابه فلا يقدم أحد على مثل ما أقدم عليه .
أو لعل قوماً (يشهدون) بأنهم رأوه يكسر الأصنام ، أو (لعلهم يشهدون) طعنه على آلهتهم
ليعلموا أنه يستحق العقاب .

قلت : وفي هذا دليل على أنه كان لا يؤخذ أحد بدعوى أحد فيما تقدم ، لقوله تعالى : (فأتوا به
على أعين الناس لعلهم يشهدون) وهكذا الأمر في شرعنا ولا خلاف فيه . قاله أيضاً: البغوي^١ . إذاً
وجه الإشكال : واضح جداً ، وهو في معنى قول إبراهيم عليه السلام .

ومثله قوله تعالى : قوله تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ
ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾^٢ ، قال ابن العربي : هذه الآية من معضلات القرآن^٣ .

وجه الإشكال : هل ما في الآية خبر أو نهي أو إباحة ؟

فإن قيل : إنها جملة خبرية ، وأن (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان
أو مشرك) ، لم يستقم المعنى ، لأننا وجدنا أن الزاني ينكح العفيفة ، والزانية ينكحها العفيف ،
فكيف يوجد خلاف ما أخبر الله عنه .

وإن قيل : إنها للنهي ، فيكون منهيًا عن نكاح المؤمنات العفاف ، وإباحة نكاح المشركات
والزواني ، وهذا ليس بالمراد قطعاً .

وإن قيل : إنها للتشريع فالإشكال أقوى إذ لا معنى لتشريع حكم نكاح الزاني والزانية والمشرك
والمشركة^٤ .

٤ - احتمال أن تكون الآية محكمة أو منسوخة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ
وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَلَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي
أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^٥ ، قال ابن العربي : هذه آية مشككة وبيانها في
الأحكام والمتعلق بهذا القسم منها أنها منسوخة^٦ .

١ - انظر : تفسير البغوي (٣٢٤/٥) .

٢ - النور : ٣ .

٣ - انظر : الناسخ والمنسوخ (٣١١/٢) .

٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (١٥٣/١٨) .

٥ - البقرة : ٢٤٠ .

٦ - انظر : الناسخ والمنسوخ (٣١/٢) .

فنقول : على سبيل المثال : غرابة اللفظ مثلاً سبب للإشكال ، وكونه متعلقاً بالمفردة الغريبة ، يمكن القول عنه إنه من أنواع المشكل من هذه الحثيثة ، كذلك : خفاء المعنى ، إذ لما خفي المعنى وغمض تولد الإشكال ، فهو نوع كما أنه سبب ، إذن هناك علاقة بين كونها أنواعاً وكونها أسباباً كذلك ، كذلك معرفة الإشكال ونوعه أحياناً هو الطريق إلى حله وكشفه ، فمثلاً : ما كان الإشكال سببه (خفاء المعنى) فطريقة رفعه وكشفه بتلمس المعنى الخافي واستظهاره ومعرفته ، وبذلك يرتفع الإشكال ، وهلم جرا جميع أنواع الإشكال .

- ولعلنا نورد طرقاً عامة لرفع المشكل ، والتي منها :-

١- معرفة سبب التزلزل ، قال السيوطي : وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال^١ .

وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^٢ ، وقال : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون ، حتى بين له ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب^٣ .

٢- جمع الآيات ذات الموضوع في الموضوع الواحد ، وذلك لأن ما أُجمل في موطن قد فصل من موطن آخر ، وما اختصر في موضع قد يبسط في آخر ، فالصحابه - رضي الله عنهم - لما

استشكلوا معنى الظلم في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾^٤ ، ردهم النبي ﷺ إلى آية لقمان : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^٥ .

٣- النظر إلى السياق ومراعاته في الآيات من أهم الجوانب المتعلقة بتفسير كتاب الله تعالى ، فلا يعرف المراد في الآية غالباً إلا بالنظر في سياق الآيات .

يقول مسلم بن يسار^٦ : " إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده " ^١ .

١- انظر : لباب النقول (١٣) .

٢- آل عمران : ١٨٨ .

٣- انظر : لباب النقول (١٣) .

٤- الأنعام : ٨٢ .

٥- لقمان : ١٣ .

٦- هو : مسلم بن يسار البصري ، ثم المكي ، أبو عبد الله ، الفقيه ، ويقال له : مسلم المصباح ، مولى بني أمية ، تابعي جليل ، (ت : ١٠٠ هـ ، وقيل : ١٠١ ، وقيل : ١٠٢ هـ) ثقة فاضلاً عابداً ورعاً . انظر : لسان الميزان (٢٤٨/٣) ، ثقات

ويقول العز بن عبد السلام : " السياق مرشد إلى تبيين الحملات وترجيح الاحتمالات وتقرير الواضحات ، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً ... " ٢ .

ويقول ابن تيمية : " وينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه ، وما يبين معناه من القرآن والدلالات ، فهذا أصل عظيم نافع في فهم الكتاب والسنة ، والاستدلال بهما مطلقاً " ٣ .

ويقول ابن القيم : " السياق يرشد إلى تبيين الحمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير مراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمه غلط في نظره وغالط في مناظرته ، فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ٤ ، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير ؟ " ٥ .

كذلك لا تظهر صحة التفسير ورجحانه إلا بمراعاة السياق ، يقول ابن القيم في معنى (ينظرون) في قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ ٦ ، قال : " لقد هضم معنى الآية من قال : ينظرون إلى أعدائهم يعذبون ، أو ينظرون إلى قصورهم وبساتينهم ، أو ينظر بعضهم إلى بعض ، وكل هذا عدول عن المقصود إلى غيره ، وإنما المعنى : ينظرون إلى وجه ربهم ضد حال الكفار الذين هم عن ربهم محجوبون " ٧ .

وقال الزركشي : " ليكون محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سبق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز ، لهذا نرى صاحب الكشف يجعل الذي سبق له الكلام معتمداً كأنه غير مطروح " ٨ .

ابن حبان (٣٩٠/٥) ، تقريب التهذيب (١٨١/٢) ، تهذيب التهذيب (١٢٧/١٠) ، الأعلام للزركلي (٢٢٣/٧) ، سير أعلام النبلاء (٥١٠/٤) ، طبقات الفقهاء (٨٨/١) ، طبقات الفقهاء (٨٨/١) ، طبقات ابن سعد (١٨٦/٧) ، تهذيب الأسماء (١١٤/٢) .

١- انظر : تفسير ابن كثير (١٧/١٠) .

٢- انظر : البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٣٥٧/٤) .

٣- انظر : مجموع الفتاوى (١٨/٦) .

٤- الدخان : ٤٩ .

٥- انظر : بدائع الفوائد (٩/٤) .

٦- المطففين : ٢٣ .

٧- انظر : بدائع التفسير (١٥٥/٥) .

٨- انظر : البرهان في علوم القرآن (٤٢٧/١) .

ومثال ذلك : لما خفي على ابن عباس حال الفرقة الثالثة من أصحاب السبت القائلين : ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَّا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعْزِيهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ ، هل نجوا مع الناجين أم لا ؟ بين له عكرمة أنهم نجوا واحتج لهذا السياق .

مثال آخر : ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَيِّئَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأَدْنَىٰ أَهْلِهِنَّ وَإِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مَّا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ ، قال ابن كثير : " واختلفوا فيه — أي معنى الإحصان — على قولين : أحدهما أن المراد بالإحصان هو الإسلام ... والأظهر — والله أعلم — أن المراد بالإحصان هاهنا التزويج ، لأن سياق الآية يدل عليه ، حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَيِّئَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ...﴾ ، والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات ، فتعين أن المراد بقوله : (فإذا أحصن) أي تزوجن ^٣ .

٤ - معرفة بيان الموصول لفظاً والمفصول معنى ، مثل قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْكَ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ ، وسياق الآية في قصة آدم وحواء ، وختمها بقوله : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ ، وآخر الآية مشكل حيث نسب الإشراف إليهما مع أن الإجماع منعقد على أن الأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها فظهر أن آخر الآية مفصول عن قصة آدم وحواء ، فتزل آخرها في المشركين وما كانوا يعبدون من الآلهة من دون الله ^٦ .

١- الأعراف : ١٦٤ .

٢- النساء : ٢٥ .

٣- انظر : أبجد العلوم (٢ / ٤٩٤) .

٤- الأعراف : ١٨٩ .

٥- الأعراف : ١٩٠ .

٦- انظر : أبجد العلوم (٢ / ٤٩٤) .

المبحث الثالث: أمكن الآيات إشكالاً.

تقدم أن الإشكال أمر نسبي ، فقد يلتبس على قوم آية أو آيات ، لكنها عند آخرين من أوضح الواضحات .

أثناء البحث السابق ذكرت عدداً من الآيات التي نعتها المفسرون بأنها مشكلة أو معضلة ، لكن هناك آيتين كثرت أقوال أهل العلم في وصفها بالإشكال ، بل ووصفوهما بالغموض والصعوبة ما لم تنله سواها من الآيات حتى أفردها بعضهم بمؤلف ، وأخذت من تفسير الطبري فوق الخمسين صفحة ، والآيات هي قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أُرْتَبِتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٦﴾ فَإِنْ عُدْرَعَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَءَاخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾^(١) فمن الأقوال التي تواردت فيهما ما يلي :-
 روى غير واحد من أهل العلم قول عمر رضي الله عنه : هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام^(٢) .

وإذا أعضل معناها عن عمر وهو الخليفة المحدث الملهم فما بالك بسواه .
 وقد اتفق المفسرون على أنها أشكل ما في القرآن معنى وإعراباً وحكماً ، فمن أقوالهم :
 - قال الرازي : بعد تفسيره لها : فهذا هو القول في تفسير هذه الآية التي اتفق المفسرون على أنها في غاية الصعوبة إعراباً ونظماً وحكماً^(٣) .
 - وقال السعد التفتازاني^(٤) : واتفقوا على أنها أصعب ما في القرآن إعراباً ونظماً وحكماً^(٥) .

(١) - المائة : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) - انظر : مجمع البيان للطبرسي (٤٠١/٣) ، التفسير الكبير (١٢ / ١٠١) .

(٣) - انظر : التفسير الكبير (١٢ / ١٠١) .

(٤) - هو : مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، سعد الدين ، من أئمة اللغة والبيان والمنطق ، ولد بتفتازان ، من بلاد خراسان ، له تصانيف عديدة . انظر : الأعلام للزركلي (٢١٩/٧) ، تهذيب التهذيب (٣٨٥/١) ، بغية الوعاة (٣٩٠) ، إرشاد الأريب (١٥٩/٧) .

(٥) - انظر : فتح القدير (٩٠/٢) .

- وقال مكّي بن أبي طالب : هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آية في القرآن وأشكلها ، ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر ، وقد ذكرنا من ذلك طرفاً صالحاً في كتاب (الهداية) وقد ذكرنا من مشكل إعرابها طرفاً في تفسير مشكل الإعراب ثم ذكرناها مشروحة بجميع وجوهها في تفسير إعراب في كتاب مفرد . أ . هـ ^(١)
- وقال ابن العربي : هذه الآية في التفسير عُضلة من العُضل ^(٢) .
- وقال السمين : هذه الآية وما بعدها من أشكل ما في القرآن حكماً وإعراباً وتفسيراً ، ولم يزل العلماء يستشكّلونها ويكعّون عنها ^(٣) .
- ووصفها الزجاج : بأنها من أصعب ما في القرآن ^(٤) .
- ووصفها الواحدي : بأنها أعوص ما في القرآن ^(٥) .
- وقال الشهاب : اعلم أنهم قالوا : ليس في القرآن أعظم إشكالاً وحكماً وإعراباً وتفسيراً من هذه الآية والتي بعدها .. حتى صنّفوا فيها تصانيف مفردة ، قالوا : ومع ذلك لم يخرج أحد من عهدتها ^(٦) .
- وكذا قال الطبرسي ^(٧) : أن الآيتين من أعوص القرآن إعراباً ومعنى وحكماً ^(٨) .

^(١) - انظر : الكشف عن وجود القراءات (٤٢٠/١ - ٤٢١) .

^(٢) - انظر : الناسخ والمنسوخ (٧٠٢/٢) .

^(٣) - انظر : الدر المصون (٦٢٤/٢) .

^(٤) - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢١٦/٢) .

^(٥) - انظر : فتح القدير (٩٠٢/٢) .

^(٦) - انظر : روح المعاني (٥٣/٧) .

^(٧) - هو : أحمد بن علي بن أبي طالب ، أبو منصور الطبرسي الشيعي ، فقيه إمامي ، مؤرخ ، صاحب تصانيف عدة . انظر :

الأعلام للزركلي (١٧٣/١) ، ومعجم المؤلفين (١٠/٢) .

^(٨) - انظر : مجمع البيان (٤٠١/٣) .

المبحث الرابع

المحكم والمشابه

وفيه ثلاثة مطالب :-

- المطلب الأول : تعريف المحكم والمشابه .
- المطلب الثاني : القرآن محكم ومتشابه .
- المطلب الثالث : موقف العلماء من المتشابه .

تمهيد :

أنزل الله ﷻ الفرقان على عبده ليكون للعاملين نذيراً ، فرسم للخلق العقيدة السليمة والمبادئ القويمة الراسخة في آيات بينات واضحات المعالم والدلائل ، وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى على الناس حيث أحكم لهم أصول الدين لتسلم لهم عقائدهم ، ويتبين لهم الصراط المستقيم ، وتلك الآيات هي أم الكتاب التي لا يقع الاختلاف في فهمها سلامة لوحدة الأمة الإسلامية ،

وصيانة لكيانها : ﴿ كُنْتُ بَصِيْرًا فَصَلَّتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وقد تأتي هذه الأصول الدينية في أكثر من موضع بالقرآن مع اختلاف اللفظ والعبارة والأسلوب ، إلا أن معناها يكون واحداً ، فيشبه بعضها الآخر ويوافقه معنى دون تناقض ، أما ما عدا تلك الأصول من فروع الدين فإن في آياتها من العموم والاشتباه ما يُفسح المجال أمام المجتهدين الراسخين في العلم ، حتى يردوها إلى المحكم ، ببناء الفروع على الأصول ، والجزئيات على الكليات ، وإن زاغت بها قلوب أصحاب الهوى .

وبهذا الإحكام في الأصول والعموم في الفروع كان الإسلام دين الإنسانية الخالد الذي يكفل لها خير الدنيا والآخرة على مر العصور والأزمان .

المطلب الأول : تعريف المحكم والمتشابه

والعلماء يقسمون القرآن الكريم من حيث الإحكام والتشابه إلى قسمين :-

١- الإحكام العام والتشابه العام .

٢- الإحكام الخاص والتشابه الخاص .

١- فالإحكام العام في اللغة : من مادة حكم ، وهو مأخوذ من حكمت الدابة وأحكمت : بمعنى منعت ، والحكم : هو الفصل بين الشئيين ، فالحاكم يمنع الظالم ويفصل بين الخصمين ، ويميز بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، ويقال : حكمت السفية وأحكمته : إذا أخذت على يديه ، وحكمت الدابة وأحكمتها : إذا جعلت لها حكمة : وهي ما أحاط بالحنك من اللجام ، لأنها تمنع الكر من الاضطراب ، ومنه الحكمة : لأنها تمنع صاحبها عما لا يليق ، وإحكام الشيء : إتقانه

(١) - فصلت : ٣ .

، والمحكم : المتقن ، فأحكام الكلام : إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره ، والرشد من الغي في أوامره ، والمحكم منه : ما كان كذلك ^(٢) .

- والمراد بالإحكام العام في القرآن الكريم : " إتقانه ، بتمييز الصدق من الكذب في أخباره ، والرشد من الغي في أوامره " ^(١) .

وقد وصف الله القرآن كله بأنه محكم على هذا المعنى ، فقال : ﴿الرَّكَتِبُ أَحْكَمُ أَيُّهُنَّ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ ^(٢) ، قال قتادة : " (أحكمت) أحكمها الله ، فليس فيها اختلاف ولا تناقض ^(٣) .

وقال القرطبي : " أحسن ما قيل في معنى (أحكمت آياته) قول قتادة " ^(٤) ، وقال : ﴿الرَّتِلَكُ أَيُّتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ ^(٥) ، فالقرآن كله محكم : أي أنه كلام متقن فصيح يميز بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، وهذا هو الإحكام العام .

- والمتشابه لغة : مأخوذ من التشابه : وهو أن يشبه أحد الشيئين الآخر ، يقال : تشابها واشتبهها إذا أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا ، والشبهة : بالضم الالتباس ، وهي ألا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى ، قال تعالى : ﴿... وَمَا قَنُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ... ﴿١٥٧﴾﴾ ^(٦) ، وقال تعالى : ﴿... وَأَتَوْا بِهِ مُتَشَبِهًا ... ﴿٢٥﴾﴾ ^(٧) ، أي يشبه بعضه بعضاً لونا لا طعماً وحقيقة ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ ^(٨) ، أي تماثل والتبس فلا ندري أي بقرة نذبح ، وقوله تعالى : ﴿... تَشَبَهَتْ

^(٢) - انظر : لسان العرب (١٤٠/١٢-١٤٤) ، مادة : (حكم) ، والقاموس المحيط (٣٨/٤) ، والمفردات في غريب

القرآن للراغب الأصفهاني (١٣٣-١٣٥) .

^(١) - انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦٠/٣) .

^(٢) - هود : ١ .

^(٣) - انظر : تفسير ابن جرير (٢٩٤/٦) ، تفسير البغوي (٣٨٥/٢) .

^(٤) - انظر : تفسير القرطبي : (٦/٥) .

^(٥) - يونس : ١ .

^(٦) - النساء : ١٥٧ .

^(٧) - البقرة : ٢٥ .

^(٨) - البقرة : ٧٠ .

فُلُوبَهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾^١ ، أي في الغي والجهالة ، واشتبه الأمر عليه اختلط ، والمتشابه : النص القرآني يحتمل عدة معان " ٢ .

وقال صاحب المنار : " والمتشابه في اللغة يطلق على ماله أفراد أو أجزاء يشبه بعضها بعضاً ، وعلى ما يشتهبه من الأمر أي يلتبس " ٣

- والمراد بتشابه الكلام بالمعنى العام : هو تماثله وتناسبه بحيث يُصدق بعضه بعضاً ، وقد وصف الله القرآن كله بأنه متشابه على هذا المعنى ، فقال : ﴿لِلَّهِ نُزِّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي...﴾^٤ ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : " مثاني يشبه بعضه بعضاً ، ويدل بعضه على بعض " ٥ ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن مجاهد في قوله : (كتاباً متشابهاً مثاني) قال : " في القرآن كله " ٦ ، فالقرآن كله متشابه : أي أنه يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة ، ويصدق بعضه بعضاً في المعنى ويمثله ، وهذا هو التشابه العام .

وكل من المحكم والمتشابه بمعناه المطلق المتقدم لا ينافي الآخر ، فالقرآن كله محكم بمعنى الإتيان ، وهو مماثل يصدق بعضه بعضاً ، فإن الكلام المحكم المتفق تتفق معانيه وإن اختلفت ألفاظه ، إذا أمر القرآن بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر ، وإنما يأمر به أو بنظيره ، وكذلك الشأن في نواحيه وأخباره ، فلا تضاد فيه ولا اختلاف : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٧ .

٢- الإحكام الخاص والتشابه الخاص

- فالإحكام الخاص ضد التشابه الخاص ، وهو الذي ذكره الله ﷻ في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى:

- ١- البقرة : ١١٨ .
- ٢- انظر : لسان العرب (٥٠٣/١٣) ، مادة (شبه) ، ومعجم مقاييس اللغة (٢٤٣/٣) ، والقاموس المحيط (١٧٠/٣) ، والمفردات في غريب القرآن (٢٥٧-٢٥٨) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي (٢٩٣/٣) ، والمعجم الوسيط (٤٧١/١) .
- ٣- انظر : تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (١٦٣/٣) .
- ٤- الزمر : ٢٣ .
- ٥- انظر : تفسير ابن كثير (٥١/٤) .
- ٦- انظر : تفسير ابن جرير (٧٠٦/٩) ، وصحح سنده صاحب : التفسير موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور د. حكمت بشير (٢٣٧/٤) .
- ٧- النساء : ٨٢ .

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ١ ، فالآيات المحكمات واضحة الدلالة على مراد الله سبحانه وتعالى ليس فيها اشتباه أو إشكال ، ولا تقبل تأويلاً أو احتمالاً ، والآيات المشبهات : هي التي لا يتضح معناها مباشرة ، ويشبه لفظه غيره ، وتشبه معانيه أحياناً مع آيات أخرى ، فهي مأخوذة من المعنى العام للتشابه .

قال ابن عطية : " والآيات المتشابهات : هي التي فيها نظر وتحتاج إلى تأويل ، ويظهر فيها ببادئ النظر إما تعارض مع أخرى أو مع العقل " ٢ .

- وقد عُرف التشابه في القرآن الكريم في معناه الخاص في القاموس الفقهي بأنه : " هو الذي يقابل المحكم ، وهو ما أشكل تفسيره لمشابهته غيره ، إما من حيث اللفظ ، أو من حيث المعنى ، أو من حيث اللفظ والمعنى معاً " ٣ .

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " التشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه ، مع مخالفته له من وجه آخر ، بحيث يشته على بعض الناس أنه هو أو هو مثله ، وليس كذلك ، والإحكام هو الفاصل بينهما بحيث لا يشته أحدهما بالآخر ، وهذا التشابه إنما يكون بقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما " ٤ .

- وقال ابن قتيبة : " وقد يقال لكل ما غمض ودق : متشابه ، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور : متشابه ، وليس الشك فيها والوقوف وجاء فيه ما يدل على أن بعضه محكم من جهة ، وبعضه متشابه من جهة أخرى ، كما في قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ٥ ، والحقيقة لا يوجد تعارض بين الإطلاقات الثلاثة ، كما هو

١- آل عمران : ٧ .

٢- انظر : تفسير ابن عطية (١٧/٣) .

٣- انظر : القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً لسعدي أبو الجيب (١٩٠) .

٤- انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦٣/٣) .

الشأن في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢) .^١

ويظهر ذلك جلياً من خلال القاعدة التي تقول : " القرآن كله محكم باعتبار ، وكله متشابه باعتبار ، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار ثالث " .^٢

وقد اختلف العلماء في تحديد الفرق بين المحكم والمتشابه في معناهما الخاص إلى أقوال كثيرة^٣ ، من أهمها ما يلي :

١- المحكم : ما عرف العلماء تأويله ، وفهموا معناه وتفسيره ، والمتشابه : ما استأثر الله بعلمه دون خلقه ، وذلك نحو : وقت نزول المسيح عليه السلام ، وخروج الدجال ، وقيام الساعة ، وبعضهم يدخل فيه الحروف المتقطعة في أوائل السور ، قال الشعبي : " إن لكل ككتاب سراً ، وإن سر هذا القرآن فواتح السور " ،^٤ وممن قال بذلك : جابر بن عبد الله ، والشعبي ، وسفيان الثوري ، وينسب إلى أهل السنة والجماعة على أنه المختار عندهم ، واختاره ابن جرير الطبري^٥ ، وقال القرطبي : " هذا أحسن ما قيل في المتشابه " .^٦

٢- المحكم : ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً من التأويل ، والمتشابه : ما احتمل أوجهاً ، فإذا رُدَّت إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً ، ويُعزى هذا الرأي إلى ابن عباس ، ومجاهد ، وابن إسحاق^٧ ، والإمام أحمد في رواية ، والشافعي ، ويجري عليه أكثر الأصوليين ، وقال ابن عطية : " وهذا أحسن الأقوال " .^٨

١- النساء : ٨٢ .

٢- انظر : القواعد الحسان للسعدي (٥٩) .

٣- انظر : تفسير الطبري (٦٧٧/٣-٦٨١) ، والبرهان في علوم القرآن (٨٠/٢) ، مجموع الفتاوى (٢٧٢/١٣-٢٨٣) ، (٤١٧/١٧) ، إعلام الموقعين لابن القيم (٢٩٤/٢-٤٢٥) ، والإتقان (٦٧٥/٣) ، فتح الباري (٢٠٩/٨-٢١١) ، وفتح القدير (٥٢٧/١) ، وغيرهم .

٤- انظر : تفسير ابن عطية (٣٢/١) ، وتفسير البغوي (١١/١) .

٥- انظر : تفسير ابن جرير (٦٨١/٣) .

٦- انظر : تفسير القرطبي (٣٨٦/٢) .

٧- هو : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ، مولاهم ، المدني ، صاحب السيرة ، رأى أنساً ، وكان بجرأ من بحور العلم (ت : ١٥١هـ) . انظر : شذرات الذهب (٣٧٥/١) .

٨- انظر : تفسير ابن عطية (٧١٧/٣) .

٣- المحكم : ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، والمتشابه : ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره ، فالمحكم نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^٤ ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^٥ ، والمتشابه نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^٦ ، يرجع فيه إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^٧ ، وإلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾^٨ ، ويحكى هذا القول عن الإمام أحمد ، ونسبه القاضي أبو يعلى إلى عامة الفقهاء ، واختاره ، وقال النحاس : وهذا أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات " ، وقال القرطبي : ما قاله النحاس يبين ما اختاره ابن عطية ، وهو الجاري على وضع اللسان " ^٩ .

٤- المحكم : ما كان دلالاته راجحة ، وهو النص والظاهر ، وأما المتشابه : فهو ما كان دلالاته غير راجحة وهو الحمل ، والمؤول ، والمشكل ، ويُعزى هذا الرأي إلى الإمام الرازي ، واختاره أكثر المحققين ، ونسبت هذه الطريقة إلى الشافعية ^{١٠} .

- ٥- المحكم : ما وضع معناه ، والمتشابه : نقيضه ، نقل هذا الإمام السيوطي ، ونسبه للطبي^{١١} رحمهما الله " ^٩ .
- ٦- المحكم : ما تأويله ترتيله ، والمتشابه : ما لا يدرك إلا بالتأويل .
- ٧- المحكم : ما لم تكرر ألفاظه ، ومقابله المتشابه .
- ٨- المحكم : الفرائض والوعد والوعيد ، والمتشابه : القصص والأمثال ^{١٢} .

١- الإخلاص : ٤ .

٢- طه : ٨٢ .

٣- الزمر : ٥٣ .

٤- النساء : ٤٨ .

٥- انظر : البحر المحيط (٢٩/٢) .

٦- انظر : تفسير القرطبي (٣٨٧/٢) .

٧- انظر : الإتقان (٦٨١/٣) ، والفقهاء والمتفقه (٥٩/١) ، زاد المسير (٣٥٠) .

٨- هو : الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ، العلامة في العربية والمعاني والبيان ، قال ابن حجر : " كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة ، مقبلاً على نشر العلم ، متواضعاً ، حسن المعتقد " صنف شرح الكشاف والتفسير ، (ت : ٧٤٣ هـ) ، ومباحث في علوم القرآن (٢١٥-٢٢٠) ، ودراسات في علوم القرآن د. زاهر (٩٤-٩٩) .

٩- انظر : تفسير ابن عاشور (١٥٦/٣) .

١٠- انظر : البرهان في علوم القرآن (٦٨/٢-٨٩) ، والإتقان (٣/٥-٣) ، ومناهل العرفان (١٦٨/٢) ، ومباحث في

علوم القرآن (٢١٥-٢٢٠) ، ودراسات في علوم القرآن د. زاهر (٩٤-٩٩) .

٩- المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، رُوي هذا عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة ، والربيع والضحاك ، والسدي ^١ .

١٠- المحكم : الذي يُعمل به ، والمتشابه : الذي يؤمن به ولا يعمل به ، رُوي عن عكرمة وقتادة وغيرهما ^(١) .

- هذه الأقوال وغيرها كثير ، إذا نظرنا لها فإننا نجدتها متقاربة ، ومتوافقة ، ولا تختلف عن بعضها البعض في الغالب ، وذلك لأن كل فريق عرّف المحكم ببعض صفاته ، وعرّف المتشابه بما يقابله .

وعليه نقول : أنهما في مجموعها تعطي صورة متكاملة في توضيح الفرق بين المحكم والمتشابه من حيث التعريف ، لأن كل تعريف منها ينطبق على حالة من حالات الإحكام والتشابه في القرآن الكريم ، وهذا الذي رجحه الشوكاني ، حيث قال : " والأولى أن يقال : إن المحكم : هو الواضح المعنى ، الظاهر الدلالة ، إما باعتباره نفسه أو باعتبار غيره ، والمتشابه : ما لا يتضح معناه ، أو لا تظهر دلالاته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره ، وإذا عرفت هذا عرفت أن هذا الاختلاف الذي قدمناه ليس كما ينبغي ؛ وذلك لأن أهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته ، وعرفوا المتشابه بما يقابلها " ^(٢) ، وهذا الذي أميل إليه لقوة أدلته ، وهو الذي ترتاح له النفس .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن القاضي أبي يعلى عن الإمام أحمد أنه قال : المحكم : ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، والمتشابه : ما احتاج إلى بيان ، وكذلك قال الإمام أحمد في رواية والشافعي قال : المحكم : ما لا يحتل من التأويل إلى وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما احتل من التأويل وجوهاً ، وكذلك الإمام أحمد ، وكذلك قال ابن الأنباري : المحكم : ما لم يحتل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه : الذي تعتوره التأويلات ، فيقال حينئذ فجميع الأمة سلفها وخلفها يتكلمون في معاني القرآن التي تحتل التأويلات ، وهؤلاء الذين ينصرون أن الراسخين في العلم لا يعلمون معنى المتشابه هم من أكثر الناس كلاماً فيه ^(٣) .

١- انظر : تفسري الطبري (٦٧٨-٦٧٩) ، وزاد المسير (٣٥٠/١) .

٢- انظر : روح المعاني للألوسي (٨٠/٢) .

٣- انظر : تفسر الشوكاني (٥٢٧/١) .

٤- انظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (٤١٧/١٧) .

- ويمثلون للمحكم في القرآن بناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه ووعدته ووعيده ، وللمتشابه : بمنسوخه وكيفيات أسماء الله وصفاته التي في قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... ﴾ (٨٨) ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ (١٠) ، وقوله : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٨) ، وقوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ... ﴾ (٢٢) ، وحقائق اليوم الآخر وعلم الساعة (٤) .

حقائق حول التشابه :

- إن معاني التشابه في القرآن الكريم مع تعددها ، لا تعارض بينها ، وأقوال العلماء في الفرق بين المحكم والمتشابه يكمل بعضها بعضاً ، وتعطي في مجموعها تعريفاً متكاملًا عن الفرق بين المحكم والمتشابه .

- إن التشابه في القرآن الكريم ينقسم إلى تشابه حقيقي ، وهو : ما لا يعلمه إلا الله ، وتشابه نسبي ، وهو : ما يدركه إلا الراسخون في العلم ، وأن التشابه الحقيقي يدرك معناه دون حقيقته وكيفيته التي هي مما استأثر بعلمها .

- أن أسباب التشابه الخاصة كثيرة ، وما يشتهه على شخص ربما لا يشتهه على آخر ، كما أن ما يشتهه في زمان لا يشتهه في زمان آخر ، ومن هدي النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح ، الإيمان بالمتشابه الحقيقي ، ورد التشابه النسبي إلى المحكم .

- أن وجود التشابه في القرآن الكريم له حكم كثيرة تظهر للمتدبر لهذا الموضوع بدقة وطول نظر ، وصبر على البحث والمراجعة (٥) .

١ - طه : ٥ .

٢ - القصص : ٨٨ .

٣ - الفتح : ١٠ .

٤ - الأنعام : ١٨ .

٥ - الفجر : ٢٢ .

٦ - انظر : تفسير الطبري (١٧٥/٦) .

٧ - مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد (١٩) ، العدد (٤١) ، بحث محكم للدكتور / طه عابدين طه : التشابه في القرآن الكريم — مفهومه وأسبابه وحكمته (١٠١-١٦٢) ، بتصرف يسير .

المطلب الثاني : القرآن محكم ومتشابه

هذه الحقيقة التي أقرها العلماء أن القرآن محكم ومتشابه ، فلو كان القرآن كله محكم لما حصل التمييز بين العالم والجاهل .

الأقوال التي ذكرها ابن الأنباري على ذلك ما يلي :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) ، قال ابن الأنباري : (أُجِيب) هاهنا بمعنى أسمع ، لأن بين السماع وبين السماع وبين الإجابة نوع ملازمة ، فلهذا السبب قيام كل واحد منهما مقام الآخر ، فقولنا سمع الله لمن حمده ، أي : أجاب الله فكذا هاهنا قوله : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾ أي : أسمع تلك الدعوة ، فإذا حملنا قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٦٠) ، على هذا الوجه زال الإشكال (٣) .

نقل ابن كثير (٤) حديثاً رواه الإمام أحمد (٥) وغيره عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : " القلوب أوعية ، وبعضها أوعى من بعض ، فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة ، فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل " يبين أن المقصود هو الدعاء .

وقال الشقنيطي (٦) : قوله تعالى : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، ذكر في هذه الآية أنه جل وعلا قريب يجيب دعوة الداعي ، وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته عز وجل وهي قوله تعالى : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ (٤١) .

وقال بعضهم التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية ، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين وعليه فدعاؤهم لا يرد ، إما أن يعطوا ما سألوا أو يدخر لهم خير منه أو يدفع عنهم من السوء بقدره . وقال بعض العلماء : المراد بالدعاء العبادة ، وبالإجابة الثواب ، وعليه فلا إشكال .

(١) - البقرة : ١٨٦ .

(٢) - غافر : ٦٠ .

(٣) - انظر : تفسير الرازي ج ٣ (٨٦/٥) .

(٤) - انظر : تفسير ابن كثير (٨٠٥/١) .

(٥) - رواه الإمام أحمد ، كتاب : مسند المكثرين ، باب : مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، ح رقم : ٦٦٥٥ ، ص : ٥٠٤ .

(٦) - انظر : أضواء البيان (١٠٠/١) .

(٧) - الأنعام : ٤١ .

وفي قوله تعالى : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٨٤) (٨)

قال ابن الأنباري : وقد ذهب قوم إلى أن المحاسبة هاهنا هي اطلاع الله العبد يوم القيامة على ما كان حدث به نفسه في الدنيا ليعلم أنه لم يعزب عنه شيء ، قال : والذي نختاره أن تكون الآية محكمة ، لأن النسخ إنما يدخل على الأمر والنهي (١) .

قال الزجاج (٢) : معناه أن تظهروا العمل به أو تسروه يحاسبكم به الله ، وقد قيل إن هذا منسوخ . وقال الطبري (٣) : اختلف أهل التأويل فيما عني بقوله : (الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) . فقال بعضهم بما قلنا : من أنه عني به الشهود في كتمانهم الشهادة ، وأنه لا حق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضرر معصية أو أبداها . ثم ذكر من قال به : ابن عباس وعكرمة والشعبي .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية إعلاماً من الله تبارك وتعالى عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه . ثم اختلف متأولو ذلك كذلك . فقال بعضهم : ثم نسخ الله ذلك بقوله : (لا يكف الله نفساً إلى وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ، ومن قال به : أبو هريرة ، وابن مسعود وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وسعيد بن جبير ، وعامر الشعبي ، والضحاك ، ومجاهد ، والحسن البصري ، وقتادة ، وابن زيد ، والسدي .

وقال آخرون ممن قال معنى ذلك : الإعلام من الله عز وجل عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وعملته جوارحهم ، وبما حدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه ، هذه الآية محكمة غير منسوخة ، والله عَزَّ وَجَلَّ محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما أصروه في أنفسهم ونووه وأرادوه ، فيغفره للمؤمنين ، ويؤاخذ به أهل الكفر والنفاق . ومن قال بهذا : ابن عباس ، والضحاك ، والحسن ، والربيع بن أنس ، ومجاهد ، وغيرهم .

١ - البقرة : ٢٨٤ .

٢ - انظر : زاد المسير (١٧٤) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٦٨/١) .

٤ - انظر : تفسير الطبري (١٠٢/٦ - ١١٨) .

وقال آخرون ممن قال : هذه الآية محكمة ، وهي غير منسوخة ، ووافقوا الذين قالوا : معنى ذلك : أن الله عز وجل أعلم عباده ما هو فاعل بهم فيما أبدوا وأخفوا من أعمالهم ، معناها : إن الله محاسب جميع خلقه بجميع ما أبدوا من سيئ أعمالهم وجميع ما أسروه ، ومعاقبهم عليه . غير أن عقوبته إياهم على ما أخفوه مما لم يعملوه ، ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والأمور التي يجزنون عليها ويألمون منها . وممن قال ذلك : عائشة ، والضحاك .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال : إنها محكمة ، وليست بمنسوخة وذلك أن النسخ لا يكون في حكم إلا بنفيه بآخر ، هو له ناف من كل وجوهه . وليس في قوله عز وجل : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ، نفى الحكم الذي أعلم عباده بقوله : (أو تخفوه يحاسبكم به الله) . لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ، ولا مؤاخذة بما حوسب عليه البعد من ذنوبه . قال به أيضاً ابن كثير ^(١) .

وقال القرطبي ^(٢) : قوله تعالى : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيه مسألتان : الأولى — اختلف الناس في معنى قوله تعالى : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) على أقوال خمسة : الأول — أنها منسوخة ، قاله ابن عباس وابن مسعود وعائشة وأبو هريرة والشعبي وعطاء ومحمد بن سيرين ومحمد بن كعب وموسى بن عبيدة وجماعة من الصحابة والتابعين ، وأنه بقى هذا التكليف حولا حتى أنزل الله الفرج بقوله : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) . وهو قول ابن مسعود وعائشة وعطاء ومحمد بن سيرين ومحمد بن كعب وغيرهم ، وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : لما نزلت (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا " ^(٣) قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ، قال : " قد فعلت " (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) قال : " قد فعلت " ، (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم

^(١) - انظر : تفسير ابن كثير (١ / ٧٣٠) .

^(٢) - انظر : تفسير القرطبي (٣ / ٤٢١-٤٢٣) .

^(٣) - رواه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق ، ح رقم : ١٩٩ ، ص : ٧٧ .

الكافرين) قال : " قد فعلت " : في رواية فلما فعلوا ذلك نسخها الله ثم أنزل تعالى : " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " .

الثاني — قال ابن عباس وعكرمة والشعي ومجاهد : إنها محكمة مخصوصة ، وهي في معنى الشهادة التي نهي عن كتمها ، ثم أعلم في هذه الآية أن الكاتم لها المخفي ما في نفسه محاسب .

الثالث : أن الآية فيما يطرأ على النفوس من الشك واليقين ، وقال مجاهد أيضاً .

الرابع — أنها محكمة عامة غير منسوخة ، والله محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما ثبت في نفوسهم وأضمره ونووه وأرادوه ، فيغفر للمؤمنين ويأخذ به أهل الكفر والنفاق ، ذكره الطبري عن قوم ، وأدخل عن ابن عباس ما يشبه هذا .

روى عن ابن عباس أنه قال : لم تنسخ ، ولكن إذا جمع الله الخلائق يقول : " إني أخبركم بما أكنتم في أنفسكم " فأما المؤمنون فيخبرهم ثم يغفر لهم ، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوه من التكذيب ، فذلك قوله : (يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) وهو قوله عز وجل : (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) من لاشك والنفاق .

وقال الحسن : الآية محكمة لست بمنسوخة . قال الطبري : وقال آخرون نحو هذا المعنى الذي ذكر عن ابن عباس ، إلا أنهم قالوا : إن العذاب الذي يكون جزاء لما خطر في النفوس وصحبه الفكر إنما هو بمصائب الدنيا وآلامها وسائر مكارهها . ثم أسند عن عائشة نحو هذا المعنى ، وهو (القول الخامس) : ورجع الطبري أن الآية محكمة غير منسوخة : قال ابن عطية : وهذا هو الصواب ، وذلك أن قوله تعالى : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) معناه مما هو في وسعكم وتحت كسبكم ، وذلك استصحاب المعتقد والفكر ، فلما كان اللفظ مما يمكن أن تدخل فيه الخواطر أشفق الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم ، فبين الله لهم ما أراد بالآية الأخرى ، وخصصها ونص على حكمه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها ، والخواطر ليست هي ولا دفعها في الوسع ، بل هي أمر غالب وليست مما يكتسب ، فكان في هذا البيان فرجهم وكشف كربهم ، وباقي الآية محكمة لا ننسخ فيها : ومما يدفع أمر النسخ أن الآية خير والأخبار لا يدخلها النسخ ، فإن ذهب ذاهب إلى تقدير النسخ فإنما يترتب له في الحكم الذي لحق الصحابة حين فزعوا من الآية ، وذلك أن قول النبي ﷺ لهم " قولوا سمعنا وأطعنا " يجيء منه الأمر بأن يثبتوا على هذا ويلتزموه وينتظروا لطف الله في الغفران . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري وهو الصحيح إن شاء الله .

وفي قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ^(١) ، فإن قيل : فما فائدة إنزال المتشابه ، والمراد بالقرآن البيان والهدى ؟ فعنه أربعة أجوبة : أحدها : أنه لما كان كلام العرب على ضربين : أحدهما : الموجز الذي لا يخفى على سامعه ، ولا يحتمل غير ظاهره ، والثاني : المجاز ، والكنائيات ، والإشارات ، والتلويحات ، وهذا الضرب هو المستحلى عند العرب ، والبديع في كلامهم ، ... ، والثاني : أن الله تعالى أنزله مختبراً به عباده ، ليقف المؤمن عنده ، ويرده إلى عالمه ، فيعظم ثوابه ، ويرتاب به المنافق ، ... ، والثالث : أن الله تعالى أراد أن يشغل أهل العلم بردهم المتشابه إلى المحكم ، فيطول بذلك فكرهم ، ... ، ولو جعل الله القرآن كله محكماً لاستوى فيه العالم والجاهل ، ... ، والرابع : أن أهل كل صنعة يجعلون في علومهم معاني غامضة ، ومسائل دقيقة ليخرجوا بها من يعلمون ويمروهم على انتزاع الجواب ، ... ، هذه الأجوبة معنى ما ذكره ابن قتيبة ^(١) ،

وابن الأنباري ^(٢) .

قال الطبري ^(٣) : وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : (منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) ، وما المحكم من آي الكتاب ، وما المتشابه منه ؟ فقال بعضهم : (المحكمات) من آي القرآن ، المعمول بهن ، وهن الناسخات أو المثبتات الأحكام (والمتشابهات) من آية ، المتروك العمل بهن ، المنسوخات . وممن قال به : ابن عباس حيث قال في قوله : (منه آيات محكمات) ، قال : هي الثلاث الآيات من ههنا : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً... ﴾ ^(٤) ، إلى ثلاث آيات ، والتي في بني إسرائيل : ﴿ وَقَصَىٰ رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾ ^(٥) ، إلى آخر الآيات . قال بن : قتادة ، والربيع ، والضحاك .

(١) - آل عمران : ٧

(١) - انظر : مشكل القرآن (٦٢) .

(٢) - انظر : زاد المسير (١٧٩) .

(٣) - انظر : تفسير الطبري (١٧٤/٦ - ١٨٠) .

(٤) - الأنعام : ١٥١ - ١٥٢ .

(٥) - الإسراء : ٢٣ - ٣٩ .

وقال آخرون : (المحكمات) من آي الكتاب : ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه ، والمتشابه منها : ما أشبه بعضه بعضاً في المعاني ، وإن اختلفت ألفاظه . قاله : مجاهد
وقال آخرون : (المحكمات) من آي الكتاب : ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد ، والمتشابه منها : ما احتتمل من التأويل أو وجهاً . قاله : محمد بن جعفر بن الزبير .
وقال آخرون : معنى المحكم : ما أحكم الله فيه من آي القرآن ، وقصص الأمم ورسولهم الذين أرسلوا إليهم ، ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته ، والمتشابه : هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور ، بقصه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني ، وبقصه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني . قاله : ابن زيد .

وقال آخرون بل المحكم من آي القرآن : ما عرف العلماء تأويله ، وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه : ما لم يكن لحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه ، وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم ، ووقت طول الشمس من مغربها ، وقيام الساعة ، وفناء الدنيا ، وما أشبه ذلك ، فإن ذلك لا يعلمه أحد . وقالوا : إنما سمي الله من آي الكتاب المتشابه : الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن ، من نحو (ألم) ، (ألمص) ، و (المر) ، و (ألر) ، وما أشبه ذلك ، لأنهن متشابهات في الألفاظ، وموافقات حروف حساب الجمل . وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله ﷺ طمعوا أن يدركوا من قبلها معرفة مدة الإسلام وأهله ، ويعلموا نهاية أكل محمد وأمته ، فأكذب الله أحدوئتهم بذلك ، وأعلمهم إنما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونه ولا من قبل غيرها ، وأن ذلك لا يعلمه إلا الله . قال به أيضاً ابن كثير^١ .

قال النحاس^(١) : هذه الآية كلها مشكلة . وستريدها شرحاً إن شاء الله . قال أبو جعفر : أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات أن المحكمات : ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج أن يرجع فيه إلى غيره نحو ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٢) ، ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^(٣) ، والمتشابهات نحو ﴿ ... اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

١ - انظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٦ - ٩)

٢ - انظر : إعراب القرآن (١ / ١٤٣ - ١٤٤) .

٣ - الإخلاص : ٤ .

٤ - طه : ٨٢ .

﴿ ٥٣ ﴾ ، يرجع فيه إلى قوله : ﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ﴿ ٨٢ ﴾ وإلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ ... ﴿ ٤٨ ﴾ .^٢

وفي قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ ٢٥ ﴾ ، في موضع (إذ) من الأعراب ، أقوال : الأول : قال أبو عبيدة : أنها زائدة لغواً ، والمعنى : قالت امرأة عمران ، ولا موضع لها من الإعراب ، قال الزجاج : لم ينصع أبو عبيدة في هذا شيئاً ، لأنه لا يجوز إلغاء حرف من كتاب الله ، ولا يجوز حذف حرف من كتاب الله تعالى من غير ضرورة ، والثاني : قال الأخفش والمبرد : التقدير اذكر (إذ قالت امرأة عمران) ومثله في كتاب الله كثير ، والثالث : قال الزجاج : والتقدير : واصطفي آل عمران على العالمين إذ قالت امرأة عمران ، وطعن ابن الأنباري فيه وقال : إن الله تعالى قرن اصطفاء آل عمران باصطفاء آدم ونوح ، ولما كان اصطفاؤه تعالى آدم ونوحاً قبل قول امرأة عمران استحاله أن يقال : إن هذا الاصطفاء مفيد بذلك الوقت الذي قالت امرأة عمران هذا الكلام فيه ، ويمكن أن يجاب عنه بأنه أثر اصطفاء كل واحد إنما ظهر عند وجوده ، وظهور طاعته ، فجاز أن يقال : إن الله اصطفي آدم عند وجوده ، ونوحاً عند وجوده ، وآل عمران عندما قالت امرأة عمران هذا الكلام ، والرابع : قال بعضهم : هذا متعلق بما قبله ، والتقدير : والله سميع عليم إذ قالت امرأة عمران هذا القول .^٤

١- الزمر : ٥٣ .

٢- النساء : ٤٨ .

٣- آل عمران : ٣٥ .

٤- انظر : تفسير الرازي ج ٤ (٢٢/٨) .

قال النحاس^(١) : بعد أن ذكر قول الزجاج ، قال أبو جعفر : القول الأول أولى من جهة التفسير وسياق اللام والإعراب ، فأما التفسير فروى أبو صالح عن ابن عباس قال : حملت امرأة عمران بعدما أسنت فنذرت ما في بطنها محرراً فقال لها عمران : ما صنعت ويحك فولدت أنثى فقبلها ربها بقبول حسن ، وكان لا يجرر إلا الغلمان فتساهم عليها الأحبار بالأقلام التي يكتبون بها الوحي فكفلها زكريا واتخذ لها مرضعاً فلما شبت جعل لها محرراً لا يرتقى إليه إلا بسلم فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في القيظ وفاكهة القيظ في الشتاء .. ، وقال الشوكاني^(٢) : قوله : (إذ قالت) قال أبو عمرو : (إذ) زائدة . وقال محمد بن يزيد : إنه متعلق بمحذوف تقديره اذكر إذ قالت . وقال الزجاج : ه متعلق بقوله : (اصطفى) وقيل : متعلق بقوله : (سميع عليم) .

وقال السيوطي^(٣) : فهم ذرية بعضها من بعض ، فكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم ذرية نوح ، ثم من ذرية إبراهيم (إذ قالت امرأة عمران) ، وما ذهب إليه الشوكاني والسيوطي هو قول ابن الأنباري . وقوله تعالى : ﴿الرَّكَتَبُ أَحْكَمْتُ أَيْنَهُ ثُمَّ فَضِلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^(٤) ، المراد بقوله : ﴿أَحْكَمْتُ أَيْنَهُ﴾ : أحكم بعضها بالبيان الواضح ومنع الالتباس ، فأوقع العموم على معنى الخصوص ، كما تقوم العرب : قد أكلت طعام زيد ، يعنون : بعض طعامه ، ويقولون : قتلنا ورب الكعبة ، يعنون : قتل بعضنا ، ذكر ذلك ابن الأنباري^(٥) . وقال الزجاج^(٦) : وفي التفسير (أحكمت آياته) بالأمر والنهي والحلال والحرام ، ثم فصلت بالوعد والوعيد ، والمعنى — والله أعلم — أن آياته أحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على التوحيد ، وإثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام وإقامة الشرائع ، والدليل على ذلك

قوله تعالى : ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(٧) ، وقوله تعالى : ﴿... وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٨) .

(١) - انظر : إعراب القرآن (١٥٣/١) .

(٢) - انظر : فتح القدير (٤٥٧/١) .

(٣) - انظر : الدر المنثور (٣١٠/٢) .

(٤) - هود : ١ .

(٥) - انظر : زاد المسير (٦٤١) .

(٦) - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٧/٣) .

(٧) الأنعام : ٣٨ .

(٨) - يوسف : ١١١ .

وقال الطبري^(١) : وأما قوله : (أحكمت آياته ثم فصلت) ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : تأويله : أحكمت آياته بالأمر والنهي ، ثم فصلت بالثواب والعقاب . وممن قال به : الحسن .

وقال آخرون : معنى ذلك (أحكمت آياته) من الباطل ، ثم فصلت ، فبين منها الحلال والحرام . وممن قال به : قتادة .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : معناه : أحكم الله آياته من الدخل والخلل والباطل ، ثم فصلها بالأمر والنهي .

وذلك أن إحكام الشيء إصلاحه وإتقانه وإحكام آيات القرآن ، إحكامها من خلل يكون فيها ، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قبله . قال ابن كثير^(٢) .

وقال النحاس^(٣) : وأحسن ما قيل في معنى (أحكمت) جعلت محكمة كلها لا خلل فيها ولا باطل .

وقال البغوي : (أحكمت آياته) قال ابن عباس : لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع به ، (ثم فصلت) بينت بالأحكام والحلال والحرام . وقال الحسن : أحكمت بالأمر والنهي ، ثم فصلت بالوعد والوعيد . قال قتادة : أحكمت أحكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض . وهذا كلام جميل موافق لما قاله سلف هذه الأمة . قال به السيوطي^(٤) ، وغيره .

(١) - انظر : تفسير الطبري (٢٢٤/١٥ - ٢٢٧) .

(٢) - انظر : تفسير ابن كثير (٣٠٣/٤) .

(٣) - انظر : إعراب القرآن (١٦٠/٢) .

(٤) - انظر : الدر المنثور (٢٧٤/٥) .

المطلب الثالث : موقف العلماء من المشابهة :

وقف العلماء من المشابهة موقفاً دقيقاً فقالوا : إذا كان معنى ما خوطبنا به معلوماً ، فإنه يجب امتثاله ، إن كان من قبيل الطلب ، سواء كان طلب فعل كالأمر بالصلاة ، أو طلب ترك كالنهى عن الربا ، كما يجب الإيمان بما كان خبراً كصفات الله ، وأحوال اليوم الآخر ، وغير ذلك مما أحبر الله به في كتابه .

أما المشابهة ، فإن كان من قبيل المشابهة الحقيقي الذي لا سبيل إلى معرفته ، فالواجب على العبد ، الإيمان به وتفويض العلم بكيفيته ، وكنهه ، ووقته ، ونحوه إلى الله عز وجل ، ولا يخوض فيه ابتغاء تأويله ، إذ الخوض في ذلك من أسباب الفتنة ، ويؤدي إلى الحيرة والضلال ، كما قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ... ﴾ (١) ، ومنشأ الخلاف في المشابهة راجع إلى قوله تعالى : ﴿ ... وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧) في لفظة (والراسخون في العلم) هل هو معطوف ، (يقولون) حال ؟ أم هو مبتدأ ، وخبره (يقولون) والواو للاستئناف :-

١- الطائفة الأولى : ذهب للاستئناف ، ومنهم : أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، مستدلين بمثل ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنّا به " (٢) ، وبقراءة ابن مسعود : " وإن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به " (٣) وبما دلت عليه الآية من ذم متبعي المشابهة وصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة ، فعن عائشة قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

(١) - آل عمران : ٧ .

(٢) - قال ابن حجر في الفتح (٤٠٣/١٢) رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس ، ورواه الحاكم (٢٧٢/٧) ،

كتاب : التفسير ، باب : تفسير سورة آل عمران ، ح رقم : ٣٠٩٩ .

(٣) - هذه القراءة من طريق الأعمش عن ابن مسعود ، فهي قراءة شاذة .

مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾^(١) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذرهم " ^(٢) .

٢- الطائفة الأخرى : ذهبت إلى العطف ، على رأسهم مجاهد ، فقد أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله : (وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ) قال : " يعلمون تأويله ويقولون : آمنا به " واختار هذا القول النووي ^(٣) ، فقال في شرح مسلم : إنه الأصح ، لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته ^(٤) .

- ولعلنا نوفق بين القولين ، فبالرجوع إلى معنى (التأويل) يتبين أنه لا منافاة بين الرأيين ، فإن لفظ التأويل ورد لثلاثة معان :

الأول : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به ، وهذا هو اصطلاح أكثر المتأخرين .

الثاني : التأويل بمعنى التفسير ، فهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه .

الثالث : التأويل : هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، فتأويل ما أخبر الله به عن ذاته وصفاته هو حقيقة ذاته المقدسة وما لها من حقائق الصفات ، وتأويل ما أخبر الله به عن اليوم الآخر هو نفسه ما يكون في اليوم الآخر . وعلى هذا المعنى جاء قول عائشة : " كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده : " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي " يتأول القرآن " تعني قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾^(٥) فالذين يقولون بالوقف على قوله : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) ويجعلون : (وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ) استئنافاً ، إنما عنوا بذلك التأويل بالمعنى الثالث ، أي الحقيقة التي يؤول إليها الكلام ، فحقيقة ذات الله وكنهها وكيفية أسمائه وصفاته

(١) - آل عمران : ٧ .

(٢) - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (منه آيات بينات) ، ح رقم ٤٥٤٧ ، ص : ٩٣٨ ، كتاب العلم : باب :

النهى عن اتباع متشابه القرآن ، ح رقم : ٢٦٦٥ ، ص : ١٤٣٣ ، و سنن ابن ماجه (١ / ١١) ، باب : اجتناب البدع والجدل ، ح رقم : ٣٨ ، الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٢٩٧) ، (٢ / ٣٠٠) ، (٢ / ٣٢٥) ، باب : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه) ، ح رقم : ٧٨٣ ، ٧٨٦ ، ٨١٠ ، سنن الدارمي (١ / ١٦٥) ، (١٠ / ٤٧٦) ، باب : من هاب الفتيا وكره التنطع ، ح رقم : ١٤٧ ، مسند الطيالسي (٤ / ٢٩٧) ، ح رقم : ١٥٢٣ .

(٣) - انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٨ / ٢١٨) ، كتاب : العلم .

(٤) - انظر : الإتيقان (٢ / ٥) .

(٥) - النصر : ٣

وحقيقة المعاد لا يعلمها إلا الله . والذين يقولون بالوقف ^(١) على قوله : (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) على أن الواو للعطف وليست للاستئناف ، إنما عنوا بذلك التأويل بالمعنى الثاني ، أي التفسير ، ومجاهد إمام المفسرين ، قال الثوري فيه : " إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به " ^(٢) ، فإذا ذكر أنه يعلم تأويل المتشابه ، فالمراد به أنه يعرف تفسيره . وبهذا يعلم أنه لا منافاة بين القولين ، وإنما الأمر يرجع إلى الاختلاف في معنى التأويل .

وفي القرآن ألفاظ متشابهة تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا ، ولكن الحقيقة ليست كالحقيقة ، فأسماء الله وصفاته ، وإن كان بينها وبين أسماء العباد وصفاتهم تشابه في اللفظ والمعنى الكلي إلا أن حقيقة الخالق وصفاته ليست كحقيقة المخلوق وصفاته ، والعلماء المحققون يفهمون معانيها ويميزون الفرق بينها ، وأما نفس الحقيقة فهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله .

ولهذا لما سئل الإمام مالك وغيره من السلف عن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ^(٣) قالوا : " الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة " . وكذلك قال ربيعة بن عبد الرحمن ^(٤) شيخ مالح قبله : " الاستواء معلوم والكيف مجهول ومن الله البيان وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا الإيمان " ^(٥) ، فتبين بذلك أن الاستواء معلوم وأن كلفيته مجهولة . وأما إن كان من قبيل المتشابه النسبي الذي يعلمه الراسخون من أهل العلم بالتدبر للمعنى ، ورده إلى المحكم من النصوص ، ويعلمه غيرهم بالرجوع إليهم وسؤالهم عنه ، فالواجب على العبد في هذا النوع الإيمان بالنص أولاً في الجملة حتى يتبين له معناه بالنظر والدراسة ، والتدبر إن كان أهلاً ، أو سؤال العلماء الذين يبينون له ذلك ^(٦) . أما الرد ، والتكذيب ، والتحريف ، فهو شأن أهل

(١) - رواه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : الدعاء في الركوع ، ح رقم : ٧٩٤ ، ص : ١٥٨ ، ومسلم ، كتاب :

الصلاة ، باب : ما يقال في الركوع ، ح رقم : ٢١٧ ، ص : ٢٥٠-٢٥١ .

(٢) - انظر : مقدمة تفسير الطبري (٩١/١) .

(٣) - طه : ٥ .

(٤) - هو : ربيعة بن عبد الله ، أبو ابن عبد الرحمن بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تميم بن مرة التيمي المدني ، أبو عبد الرحمن ، من كبار التابعين ، ثقة ، (ت : ٩٣ هـ) . انظر : تهذيب التهذيب (٢٢٢/٣) ، من له رواية في الكتب الستة (٣٩٣/١) ، ميزان الاعتدال (٤٤/٢) ، سير أعلام النبلاء (٥١٦/٣) ، تهذيب الكمال (١٢١/٩) .

(٥) - انظر : الأسماء والصفات للبيهقي (٤٠٩) .

(٦) - انظر : إعلام الموقعين (٢٩٤/٢-٣٠٧) .

الزيغ والضلال ، كما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال : " يقرأ القرآن رجلاً : فرجل له فيه هوى ونية يفليه فلي الرأس ، يلتمس أن يجد فيه أمراً يخرج به إلى الناس ، أولئك شرار أمتهم ، أولئك يعمى الله عليهم سبيل الهدى ، ورجل يقرؤه ليس له فيه هوى ولا نية يفليه فلي الرأس ، فما تبين له عمل بن ، وما اشتبه عليه وكله إلى الله ، ليتفقهن فيه فقهاً ما فقعه قوم قط حتى لو أن أحدهم مكث عشرين سنة ليعثن الله له من يبين له الآية التي أشكلت عليه ، أو يفهمه إياها من قبل نفسه " (١) .

قال ابن كثير : فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه ، وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس " (٢) .

(١) - ذكر شيخ الإسلام بإسناده في مجموع الفتاوى (٣٩٤/١٧) .

(٢) - انظر : تفسير ابن كثير (٣٤٥/١) .

الفصل الحادي عشر

علم معاني القرآن

وفيه ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : الوجوه (الأشباه) والنظائر .

المبحث الثاني : غريب القرآن الكريم .

المبحث الثالث : مبهم القرآن الكريم .

المبحث الأول: الوجوه (الأشباه) والنظائر .

هذا العلم من العلوم التي نشأت على يد المفسر مقاتل بن سليمان البلخي^(١) في كتابه : (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) ، وهو من الكتب المطبوعة والمحققة^(٢) ، وكل من كتب بعده هو عالية عليه ، فكتابه هذا أصل أصيل ، ومرجع معتمد .

ثم أتى بعده مجموعة من العلماء ، منهم :-

هارون بن موسى^(٣) في كتابه : (الوجوه والنظائر) ، ثم يحيى بن سلام البصري^(٤) في كتابه : (تفسير القرآن مما اشبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ، (أي : التصاريف) ، ثم عبد الرحمن بن الجوزي^(٥) في كتابه : (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) . .

(١) - هو : مقاتل بن سليمان البلخي ، أبو الحسن ، كبير المفسرين ، روى عن مجاهد وعطاء والزهري ، وغيرهم ، متروك الحديث ، قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، (ت : ١٥٠ هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠١/٧) ، طبقات ابن سعد (٣٧٣/٧) ، الجرح والتعديل (٣٥٤/٨ - ٣٥٥) ، الجروحين (١٤/٣ - ١٦) ، تاريخ بغداد (١٦٠/١٣) ، وفيات الأعيان (٢٥٥/٥ - ٢٥٧) ، تهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠ - ٢٨٥) ، ميزان الاعتدال (١٧٣/٤ - ١٧٥) ، طبقات المفسرين (٣٣١ - ٣٣٠/٢) ، شذرات الذهب (٢٢٧/١) ، من له رواية في الكتب الستة (٢٩٠/٢) ، معرفة الثقات (٢٩٥/٢) ، تاريخ دمشق (١١١/٦٠) .

(٢) - ذكر ابن الجوزي في كتابه : نزهة الأعين النواظر (٨٢) كتاباً لمحمد بن السائل الكلبي ، وهو معاصر لمقاتل ، لكن كتابه لم يشتهر كشهرة كتاب مقاتل .

(٣) - هو : هارون بن موسى ، النحوي ، الأزدي ، مولاهم ، أبو موسى ، البصري الأعور ، صاحب القراءة والعربية ، ثقة : (ت : ١٧٠ هـ) . انظر : الأعلام للزركلي (٢٩٠/١) ، تهذيب الكمال (١١٧/٣٠) ، من له رواية في كتاب السنة (٣٣٢/٢) ، الجرح والتعديل (٩٤/٩) ، التعديل والتجريح (١٣٣٩/٣) ، تاريخ أسماء الثقات (٢٤٩/١) ، الوافي بالوفيات (٣٧٠/٧) ، ثقات ابن حبان (٢٣٧/٩) ، تعجيل المنفعة (٤٢٨/١) ، تقريب التهذيب (٢٦٠/٢) ، تهذيب التهذيب (١٤/١١) ، إكمال الكمال (٣٣٥/٦) ، التاريخ الكبير (٥٥/٥) ، المحبر (٤٧٦/١) ، تاريخ ابن معين الدوري (٨٦/٢)

(٤) - هو : يحيى بن سلام البصري ، نزيل مصر ، روى عن شعبة وسفيان ، صدوق ، (ت : ٢٠٠ هـ) . انظر : لسان الميزان (١١٢/٣ - ١١٣) ، الأعلام للزركلي (١٤٨/٨) ، ميزان الاعتدال (٣٨٠/٤) ، الجرح والتعديل (١٥٥/٩) .

(٥) - هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، جمال الدين ، أبو الفرج ، القرشي ، التيمي ، البكر (نسبة إلى أبي بكر) ، البغدادي ، الحنبلي ، الواعظ ، صاحب التصانيف المشهورة ، (ت : ٥٩٧ هـ) . انظر : تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه (٨٩/١) ، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم (٧٥/١) ، الوافي بالوفيات (٨٠/٦ - ٨٢) ، ذيل طبقات الحنابلة (١٦٥/١ - ١٧٦) ، طبقات الحفاظ (٩٨/١) ، طبقات المفسرين (١٠/١) ، طبقات النساين (٢٢/١) ، وفيات الأعيان (١٤٠/٣ - ١٤٢) ، موسوعة الأعلام (١١٠/١) .

- قال الزركشي : " وقد صنف فيه قديماً مقاتل بن سليمان ، فالوجه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ، كلفظ الهدى له سبعة عشر معنى في القرآن بمعنى البيان ، كقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) ، وبمعنى الدين : ﴿ ... قُلْ إِيَّاكَ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِّلسُّلَمِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ، وبمعنى الإيمان : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ... ﴾ (٣) ، والنظائر كالألفاظ المتواطئة " (٤) .

- ولا يوجد تعريف واضح يبين في كتاب مقاتل أو من جاء بعده ، ولكن بالاستقراء لتلك الكتب يظهر ما يلي :-

أن الوجه هي : المعاني المختلفة للفظ القرآني .
والنظائر : الآيات الواردة في الوجه الواحد .

ومن ثم فطريقتهم في هذا العلم أن يكون للفظ القرآني أكثر من معنى في سياقاته في النص القرآني ، فيذكرونها أوجهاً لهذا اللفظ ، والآيات التي ترد في أحد الأوجه هي النظائر ؛ لأن معنى اللفظ في هذه الآية ، نظير معناه في الآية الأخرى (٥) .

الأقوال التي ذكرها ابن الأنباري على الوجه والنظائر ، ما يلي :

قوله تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٦) ، في المن ثمانية أقوال :

أحدها : أنه الذي يقع على الشجر فيأكله الناس ، قاله ابن عباس والشعبي والضحاك ، والثاني : أنه — الترنجيبين — بتشديد الراء وتكسين النون — ، ويقال : الطرنجيبين — بالطاء (١) ، ذكره

١ - البقرة : ٥ .

٢ - الأنعام : ٧١ .

٣ - مريم : ٧٦ .

٤ - انظر : البرهان في علوم القرآن (١٠٢/١) .

٥ - انظر : أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم د. مساعد الطيار (١٢١ - ١٢٤) بتصرف .

٦ - البقرة : ٥٧ .

٧ - الترنجيبين : مثل الندى يقع من السماء وهو شبيه بالعسل ، وقيل : أنها مادة لزجة تتزل من الشجر حلو طعمها يأكلها الناس ، وقيل : إنه المن . انظر : تهذيب اللغة (٣٢١/٤) ، ولسان العرب (٤١٥/١٣) ، وتاج العروس (١/٧٣٢٠) .

النحاس ، ورُوي عن ابن عباس أيضاً ، وهو قول مقاتل .
قال القرطبي : وعلى هذا أكثر المفسرين ^(٢) .

والثالث : أنه صمغة ، قاله مجاهد ، والرابع : أنه يشبه الرُب الغليظ ، قاله عكرمة ، والخامس : أنه شراب ، قاله أبو العالية والربيع بن أنس ، والسادس : أنه خبز الرقاق مثل الذرة ، أو مثل النقي ، قاله وهب ، والسابع ، أنه عسل ، قاله ابن زيد ، والثامن : أنه الزنجبيل ، قاله السدي ، والمن جملة : هو مصدر يعم جميع ما منّ الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ، ومنه قوله ﷺ في حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : " الكمأة من المن الذي أنزله الله ﷻ على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين " وفي رواية : " من المن الذي أنزل على موسى " ^٣ وفي السلوى قولان : - أحدهما : أنه الطائر ، قال بعضهم : يشبه السمان ، وقال بعضهم هو السمان ، والثاني : أنه العسل ^٤ . ذكره ابن الأنباري ، وأنشد ^٥ :

وقاسمهما بالله جهداً لأنتم ألد من السلوى إذا ما نشورها

ظن السلوى : العسل ^٦

قال الزجاج ^٧ : وجملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب وأهل التفسير يقولون : إن المن شيء يسقط على الشجر حلو يشرب ، ويقال إنه الترنجيبين .
وقال الطبري ^٨ : القول في تأويل قوله تعالى : (وأنزلنا عليكم المن)
اختلف أهل التأويل في صفة " المن " : صمغة ، من قال به : مجاهد ، وقتادة .
وقال آخرون : هو شراب . قال به : الربيع بن أنس .
وقال آخرون : هو عسل . قال به : ابن زيد ، وعامر الشعبي .

^١ - انظر : تفسير القرطبي (١ / ٣٣١) .

^٢ - رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله تعالى : (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى) ، ح رقم : ٤٤٧٨ ، ص : ٩٢٣ ، ومسلم ، كتاب : الأشربة ، باب : فضل الكمأة ، ح رقم : ٢٠٤٩ ، ص : ١١٣٢ .

^٣ - قلت : وقد نقل ابن عطية في تفسيره (٨٣/١) أن السلوى طير يجمع المفسرين ، ورد عليه القرطبي (٣٣٢/١) بأن دعوى الإجماع لا تصح ، وقد قال المؤرج السدوسي أحمد علماء اللغة والتفسير : إنه العسل ، واستدل بيت الهذلي هذا ، وذكر أنه كذلك بلغة كنانة .

^٤ - البيت لـ (خالد بن زهير الهذلي) ، ذكره ابن عطية في تفسيره (٨٣/١) ، والقرطبي (٣٣٢/١) .

^٥ - انظر : تفسير ابن عطية (٨٣/١) ، تفسير القرطبي (٣٣٢/١) ، زاد المسير (٦٢) .

^٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٣٨/١) .

^٧ - انظر تفسير الطبري (٩٤-٩١/٢) .

وقال آخرون : هو الخبز الرقاق . قال به : وهب بن منبه .

وقال آخرون : (المن) ، الزنجبيل . قال به : السدي .

وقال آخرون : هو الذي يسقط على الشجر الذي يأكله الناس . قال به : ابن عباس وعامر الشعبي .

وقد قيل . إن (المن) هو : الترنجيبين .

وقال بعضهم : هو الذي يسقط على الثمام والعُشر ، وهو حلو كالعسل ، وإياه عنى الأعشى — ميمون بن قيس — بقوله^١

لو أطمعوا المن والسلوك مكافهم ما أبصر الناس طعماً فيهم نجعا

قال به أيضاً : ابن كثير ، والبغوي ، وأبو حيان^٢ ، وغيرهم .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِنْدَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾^٣ ، قوله

تعالى : (وإن هم إلا يظنون) ، (إن) بمعنى ما النافية ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي عُورٍ

﴿ ٢٠ ﴾^٤ ، و (يظنون) كذبون ويحدثون ؛ لأنهم لا علم لهم بصحة ما يتلون ، وإنما هم مقلدون

لأخبارهم فيما يقرؤون به ، قال أبو بكر الأنباري : وقد حدثنا أحمد بن يحيى النحوي^٥ : أن

العرب تجعل الظن علماً وشكاً وكذباً ، وقال : إذا قامت براهين العلم فكانت أكثر من براهين

الشك فالظن يقين ، وإذا اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك ، وإذا زادت براهين

الشك على براهين اليقين فالظن كذب ؛ قال تعالى : (... وإن هم إلا يظنون) أراد : إلا

^١ — انظر : ديوانه (٨٧) ، وتفسير الطبري (٩٤/٢) .

^٢ — انظر : تفسير ابن كثير (٢٦٧/١) ، وتفسير البغوي (٩٧/١) ، والبحر المحيط (٢٧٣/١) .

^٣ — البقرة : ٧٨ .

^٤ — الملك : ٢٠ .

^٥ — هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي ، الملقب بـ (ثعلب) ، من مشائخ ابن الأنباري ، أبو العباس ، مولاهم ،

الكوفي ، صاحب التصانيف ، (ت : ٢٩١ هـ) . انظر : الإكمال (١٠١/١) ، العيرفي خير من غير (١٠٣/١) ،

الوفيات لابن قنفذ (٦/١) ، طبقات الحنابلة (٣١/١) ، الوافي بالوفيات (١٠٥/٣) ، طبقات الحفاظ (٥٧/١) ، الأعلام

للزركلي (٩٩/٢) ، وفيات الأعيان (١٠٢/١) ، تذكرة الحفاظ (٦٦٦/٢) ، تهذيب الأسماء (١٧٠/٣)

يكذبون^١ . قال الطبري^٢ : قول الله جل ثناؤه : (وإن هم إلا يظنون) . أخرج عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ، ظناً منهم لا يقينا . ولو كان معنى ذلك أنهم " يتلون " ، لم يكونوا ظانين .

ثم قال : والظن — في هذا الموضع — الشك . قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وغيرهم . ومن قال به من المفسرين أيضاً : ابن كثير ، والبغوي ، وأبو حيان ، وابن الجوزي ، والشوكاني^٣ ، وغيرهم .

وما ذهبوا إليه موافق لما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ ... وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ... ﴾^٤ ، قوله : (وما يعلمان من أحد) ، (من) زائدة للتوكيد ، والتقدير ، وما يعلمان أحداً ، (حتى يقولوا) نصب بحتى ، فلذلك حذف منه النون ؛ ولغة هذيل وثقيف (عتي) بالعين غير المعجمة ، والضمير في (يعلمان) لهاروت وماروت ، وفي : (يعلمان) قولان ؛ أحدهما : أنه على باب من التعليم ، والثاني : أنه من الإعلام لا من التعليم ؛ فـ (يعلمان) بمعنى يُعلمان ، وقد جاء في كلام العرب تعلم بمعنى أعلم ؛ ذكره ابن العربي وابن الأنباري^٥ .

قال الزجاج^٦ : فيه غير قول : أحدهما ، وهو أثبتهما أن الملكين كانا يعلمان الناس السحر . وعلمتُ ، وأعلمت جميعاً في اللغة بمعنى واحد . (كانا يعلمان) نبأ السحر ، ويأمران باجتنابه ، وفي ذلك حكمة ، لأن سائلاً لو سأل : ما الزنا وما القذف ، لوجب أن يوقف ويُعلم أنه حرام ، فكذلك مجاز إعلام الملكين الناس وأمرهما باجتنابه بعد الإعلام يدل على ما وصفنا ، فهذا مستقيم بين ، ولا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفرةً ، إنما يكون العمل به كفرةً ، وفيه قول آخر ، وجائز : أن يكون الله عز وجل امتحن بالملكين الناس في ذلك الوقت ، وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل القابل تعلم السحر ، فيكون بتعلمه كافرًا ، وبترك تعلمه مؤمناً ، لأن السحر قد

^١ — انظر : تفسير القرطبي (٣٨٥/١) .

^٢ — انظر : تفسير الطبري (٢٦٢/٢) .

^٣ — انظر : تفسير ابن كثير (٣١١/١) ، وتفسير البغوي (١١٥/١) ، والبحر المحيط (٣٥٩/١) ، وزاد المسير (٨٨) ، وفتح القدير (١٢٨/١) .

^٤ — البقرة : ١٠٢ .

^٥ — انظر : تفسير القرطبي (٤٢٠/١) .

^٦ — انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٨٣/١ - ١٨٤) .

كان كثر وكان في كل أمة . وقد قيل : إن السحر ما أنزل على الملكي ، ولا أمراا به ولا أتى بن سليمان عليه السلام ، فقال قوم : (وما كفر سليمان ...) ، فيكون (ما) جحداً ، ويكون هاروت وماروت من صفة الشياطين ، على تأويلات هؤلاء . فهذه ثلاثة أوجه ، والوجهان الأولان أشبه بالتأويل وأشبه بالحق عند كثير من أهل اللغة ، والقول الثالث لو وجهه ، إلا أن الحديث وما جاء في قصة الملكين أشبه وأولى أن يؤخذ به . ثم قال : وقال بعض أهل اللغة : إن الذي أنزل على الملكين كلام ليس بسحر إلا أنه يفرق به بين المرء وزوجه فهو من باب السحر في التحريم . وممن قال به من المفسرين : ابن كثير ، والبغوي ^١ .

وقال الطبري ^٢ : وتأويل ذلك : وما يعلم الملكان أحدا من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه ، حتى يقولوا له : إنما نحن بلاء وفتنة لبني آدم ، فلا تكفر بربك . قاله : السدي ، وقتادة ، والحسن ، وابن جريج .

وفي قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ... ﴾ ^٣ ، قوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا) هذا تعليم من الله للخلق أن يقولوا ذلك ، قال ابن الأنباري : والمراد بالنسيان هاهنا : الترك مع العمد ، لأن النسيان الذي هو بمعنى الغفلة قد أمنت الآثام من جهته ، والخطأ أيضاً هاهنا من جهة العمد ، لا من جهة السهو ^٤ ، يقال : أخطأ الرجل : إذا تعمد ، كما يقال : أخطأ إذا غفل ^٥ .

قال الزجاج ^١ : قيل فيه قولان : قال بعضهم إنه على ما جاء عن النبي ﷺ : " عفي لهذه الأمة عن

^١ - انظر : تفسير ابن كثير (٣٥٠/١) ، وتفسير البغوي (١٣١/١) .

^٢ - انظر : تفسير الطبري (٤٤٠/٢) .

^٣ - البقرة : ٢٨٦ .

^٤ - أقول : يؤيد هذا التفسير قوله ﷺ : " تجاوز الله عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " رواه الحاكم (١٩٨/٢) ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووقفه الذهبي ، قال ابن جرير : والنسيان على وجهين : أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط ، وهذا الذي يرغب العبد إلى الله عز وجل في تركه ، ومؤاخذته به ، وهو النسيان الذي عاقب الله ﷻ به آدم ﷻ ، فأخرجه من الجنة ، فقال في ذلك : (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) (طه : ١١٥) ، والآخر : على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكل به ، وضعف عقله عن احتماله ، فإن ذلك من العبد غير معصية ، وهو به غير آثم ، ولا وجه لمسألة العبد ربه أن يغفر له ، ...) تفسير الطبري (١٣٣/٦) .

^٥ - انظر : زاد المسير (١٧٥) .

^٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٧٠/١) .

نسيانها وما حدثت به نفسها " ٢ ، وقيل : (إن نسينا أو أخطأنا) أي : إن تركنا . (أو أخطأنا) : أي كسبنا خطيئة — والله أعلم — .

قال الطبري ٣ : إن قال لنا قائل : وهل يجوز أن يؤاخذ الله عز وول عباده بما نسوا أو أخطأوا ، فيسألوه أن لا يؤاخذهم بذلك ؟

قيل : إن النسيان على وجهين : أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط ، والآخر على وجه عجز الناس عن حفظ ما استحفظ ووكل به ، وضعف عقله عن احتماله .

— فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط ، فهو ترك منه لما أمر بفعله . فذلك الذي يرغب العبد إلى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به ، وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة ، فقال في ذلك ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُحْدِثْ لَهُ عَزْمًا ۝١١٥ ﴾ ٤ وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه : ﴿ ... فَأَلْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٥١ ﴾ ٥ ، فرغبة العبد إلى الله عز وجل بقوله : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ، فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا ، ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطاً منه فيه وتضييعاً ، كفراً بالله عز وجل . فإن ذلك إذا كان كفراً بالله ، فإن الرغبة إلى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة ، لأن الله عز وجل قد أخبر عباده أنه لا يغفر لهم الشرك به ، فمسألته فعل ما قد أعلمهم أنه لا يفعله ، خطأ . وإنما تكون مسألته المغفرة ، فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته ، ومثل نسيانه صلاة أو صياماً ، باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما . — وأما الذي العبد به غير مؤاخذ ، لعجز بنيته عن حفظه ، وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته ، فإن ذلك من العبد غير معصية ، وهو به غير آثم ، فذلك الذي لا وجه لمسألة العبد ربه أن يغفر له ، لأن مسألة منه له أن يغفر له ما ليس له بذنب ، وذلك مثل الأمر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه ، كالرجل يحرص على

٢ — أقول : لا أعرف حديثاً بهذا المتن ، ولعله يريد حديث : " وضع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " الذي رواه ابن ماجه في سننه (٢١٧/٦) ، والطبراني في المعجم الأوسط (٨٧/١٨) ، وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠١/٣) (فيه : محمد بن مصفى وثقه أبو حاتم وغيره ، وفي كلام لا يضر ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٤٥/٥) صحيح .

٣ — انظر : تفسير الطبري (١٣٣/٦ - ١٣٤) .

٤ — طه : ١١٥ .

٥ — الأعراف : ٥١ .

حفظ القرآن بجد منه فيقرأه ، ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ، ولن يعجز بنيته عن حفظه ، وقلة احتمال عقله ذكر ما أودع قلبه منه ، وما أشبه ذلك من النسيان ، فإن ذلك مما لا تجوز مسألة الرب مغفرته ، لأنه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه . وممن قال به من المفسرين أيضاً : القرطبي ، والشوكاني ^١ ، وغيرهما .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ... ﴾ (١٩) ^٢ ، أصل الدين في اللغة : الجزاء ، ثم الطاعة تسمى ديناً ، لأنها سبب الجزاء ، وأما الإسلام ففي معناه في أصل اللغة ثلاثة أوجه : الأول : أنه عبارة عن الدخول في الإسلام ، أي : في الانقياد والمتابعة ، قال تعالى : ﴿ ... وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتُمْ مَوْمِنًا... ﴾ (١٤) ^٣ ، أي : لمن صار منقاداً لكم ومتابعاً لكم ، والثاني : من أسلم ، أي : دخل في السلم ، كقولهم : أسنى وأقحط وأصل السلم السلامة ، والثالث : قال ابن الأنباري : المسلم معناه المخلص لله عبادته من قولهم : سلم الشيء لفلان ، أي : خلص له ، فالإسلام معناه إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى ، هذا ما يتعلق بتفسير لفظ الإسلام في أصل اللغة ، أما في عرف الشرع ، فالإسلام هو الإيمان ^٤ ، والدليل عليه وجهان : الأول : هذه الآية ، فإن قوله : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ... ﴾ (١٩) يقتضي أن يكون الدين المقبول عند الله ليس إلا الإسلام ، فلو كان الإيمان غير الإسلام وجب أن لا يكون الإيمان ديناً مقبولاً عند الله ، ولا شك في أنه باطل ، والثاني : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥) ^٥ ، فلو كان الإيمان غير الإسلام لوجب أن لا يكون الإيمان ديناً مقبولاً عند الله ^٦ . قال الطبري ^١ : وكذلك الإسلام ، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع ، والفعل منه : أسلم ، بمعنى :

^١ - انظر : تفسير القرطبي (٤٣١/٣) ، وتفسير الشوكاني (٤١٨/١) .

^٢ - آل عمران : ١٩ .

^٣ - النساء : ٩٤ .

^٤ - أقول : وهذا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة ، فالإيمان أعلى مرتبة من الإسلام ، فكل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمن

^٥ - آل عمران : ٨٥ .

^٦ - انظر : تفسير الرازي ج ٤ (١٨١/٧) .

^٧ - انظر : تفسير الطبري (٢٧٤/٦ - ٢٧٦) .

دخل في السلم ، كما يقال : أقحط القوم ، إذا دخلوا في القحط ، وأربعوا ، إذا دخلوا في الربيع فكذلك أسلموا ، إذا دخلوا في السلم ، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل قوله : (إن الدين عند الله الإسلام) : إن الطاعة التي هي الطاعة عنده ، الطاعة له ، وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذلة ، وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى ، وتذللها له بذلك ، من غير استكبار عليه ، ولا انحراف عنه ، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودية والألوهية . وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل . منهم : قتادة ، وأبو العالية ، وابن زيد ، وجعفر بن الزبير . وافقه ابن كثير ^٢ .

قال القرطبي ^٣ : والإسلام في هذا الموضع : الإيمان والأعمال جميعاً ، ومنه قوله تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) ففي هذا دليل لمن قال : إن الإيمان والإسلام شيء واحد ، وعضدوا هذا بقوله تعالى في الآية الأخرى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ . ليس كل من أسلم آمن بالله ، لأنه قد يتكلم فرعاً من السيف ، ولا يكون ذلك إيماناً ، خلافاً للقدرية والخوارج حيث قالوا : إن الإسلام هو الإيمان ، فكل مؤمن مسلم ، وكل مسلم مؤمن ، لقوله : (إن الدين عند الله الإسلام) فدل على أن الإسلام هو الدين ، وأن من ليس بمسلم فليس بمؤمن . ودليل قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُوبُنَا لَمْ نُوْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾ ﴾ . فأخبر الله تعالى أنه ليس كل من أسلم مؤمناً ، فدل على أنه ليس كل مسلم مؤمناً ، وقال عليه السلام لسعد بن أبي وقاص لما قال له : أعط فلاناً فإنه مؤمن ، فقال النبي ﷺ : " أو مسلم " ^٤ ، فدل على أن ايمان ليس الإسلام ، فإن الإيمان باطن ، والإسلام ظاهر ، وهذا بين . وقد يطلق الإيمان بمعنى الإسلام ، والإسلام ويراد به الإيمان ، للزوم أحدهما الآخر وصدوره عنه ، كالإسلام الذي هو ثمرة الإيمان ودلالة على صحته ، فاعلمه . وبالله التوفيق . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري أنه في العرف يمكن أن يطلق على أحدهما ويراد به الآخر أما في الشرع فلا .

^٢ - انظر : تفسير ابن كثير (٢٥/٢) .

^٣ - انظر : تفسير القرطبي (١٢٦/٢ - ١٣٤) .

^٤ - الذاريات : ٣٥ - ٣٦ .

^٥ - الحجرات : ١٤ .

^٦ - رواه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع ، ح رقم : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ص : ٨٩ ، وأبو داود (٢٩٥/٤) ، كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٣٩) ، في معنى السيد ثمانية أقوال : أحدها : أنه الكريم على ربه ، قاله ابن عباس ومجاهد ، والثاني : أنه الخليم التقى ، روي عن ابن عباس أيضاً ، وبه قال الضحاك ، والثالث : أنه الحكيم ، قاله الحسن ، وسعيد بن جبیر ، وعكرمة ، وعطاء ، وأبو الشعثاء ، والربيع ، ومقاتل ، والرابع : أنه الفقيه العالم ، قاله سعيد بن المسيب ، والخامس : أنه التقى ، رواه سالم عن ابن جبیر ، والسادس : أنه الحسن الخلق ، رواه أبو روق عن الضحاك ، والسابع : أنه الشريف ، قاله ابن زيد ، والثامن : أنه يفوق قومه في الخير ، قاله الزجاج ، قال ابن الأنباري : السيد هاهنا : الرئيس ، والإمام في الخير ^٢ .

قال الطبري ^٣ : القول في تأويل قوله : (وسيداً) . قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : وسيداً ، وشريفاً في العلم والعبادة . قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، وسعيد بن جبیر ، ومجاهد ، والضحاك ، وسفيان بن عيينة ، وابن زيد . وقاله أيضاً من المفسرين : ابن كثير ، والشنقيطي ^٤ .

أما البغوي ^٥ فقد ذهب إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري وفي قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠) ، اختلف المفسرون في قوله (كنتم) على وجوه ، الأول : أن (كان) هاهنا تامة بمعنى الوقوع والحدوث وهو لا يحتاج إلى خبر ، ... ، والثاني : أن (كان) هاهنا ناقصة ، وفيه سؤال : وهو أن هذا يوهم أنهم كانوا موصوفين بهذه الصفة وأنهم ما بقوا الآن عليها ، ... ، والثالث أن يقال (كان) هاهنا زائدة ، وقال بعضهم قوله (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) هو كقوله ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ﴾ ... ^٧ ،

^١ - آل عمران : ٣٩ .

^٢ - انظر : زاد المسير (١٩٢) .

^٣ - انظر : تفسير الطبري (٣٧٤/٦) .

^٤ - انظر : تفسير ابن كثير (٣٧/٢) ، وأضواء البيان (٤٣٢/٣) .

^٥ - انظر : تفسير البغوي (٣٣/٢) .

^٦ - آل عمران : ١١٠ .

^٧ - الأعراف : ٨٦ .

وقال في موضع آخر : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ...﴾^١ ، وإضمار كان وإظهارها سواء إلا أنها تذكر للتأكيد ووقوع الأمر لا محالة ، قال ابن الأنباري : هذا القول ظاهر الاختلال ، لأن (كان) تلغي متوسطة ومؤخرة ، ولا تلغى متقدمة ، تقول العرب : عبد الله كان قائم ، وعبد الله قائم كان على أن كان ملغاة ، ولا يقولون : كان عبد الله قائم على إغائها ، لأن سبيلهم أن يبدأوا بما تنصرف العناية إليه ، والملغى لا يكون في محل العناية ، وأيضاً لا يجوز إلغاء الكون في الآية لانتصاب خبره ، وإذا عمل الكون في الخبر فنصبه لم يكن ملغى . والرابع : أن تكون (كان) بمعنى صار ، أي : صرتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " ٢ .

قال الزجاج^٣ : وقيل في معنى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) كنتم عند الله في اللوح المحفوظ ، وقيل كنتم منذ آمنتم خير أمة ، وقال بعضهم معنى (كنتم خير أمة) هذا خطاب أصله أنه خوطب به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعم سائر أمة محمد .

قال النحاس^٤ : يجوز أن تكون (كنتم) زائدة ، أي : أنتم خير أمة ، وأنشد سيبويه^٥ :

فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام

وفي قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^٦ ، في معنى (الوكيل) أقوال : أحدها : الكافي ، وهو قول الفراء ، والثاني : الكفيل ، قاله ابن قتيبة ، والثالث : الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم ، قاله الخطابي ، والرابع ، الرب ، حكاه ابن الأنباري^٧ .

^١ - الأنفال : ٢٦ .

^٢ - انظر : تفسير الرازي ج ٤ (١٥٥/٨ - ١٥٦) .

^٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤٥٦/١) .

^٤ - انظر : إعراب القرآن (١٧٥/١) .

^٥ - البيت لـ (الفردزق) . انظر : ديوانه (٢٩٠) ، وخزانة الأدب (٢١٧/٩) ، والكتاب (١٥٥/٢) ، إعراب القرآن (١٧٥/١) .

^٦ - آل عمران : ١٧٣ .

^٧ - انظر : زاد المسير (٢٤١) .

قال الطبري^٨ : الوكيل : المولى لمن وليه وكفله . وإنما وصف تعالى نفسه بذلك ، لأن (الوكيل) ، في كلام العرب ، هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره . فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات ، قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله ، ووثقوا به ، وأسندوا ذلك إليه ، وصف نفسه بقيامه لهم بذلك ، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم . قال به أيضاً القرطبي ، والبغوي ، أبو حيان ، والشوكاني ، والشنقيطي ، وزاد : الوكيل : من يتوكل عليه ، وابن عاشور ، وزاد : الوكيل : الأمين^١ .

قال النحاس^٢ : الوكيل : القيم والحافظ الله والناصر لمن نصره . قال به ابن عطية في تفسيره^٣ ، وزاد : من يتوكل عليه . أما ابن الجوزي في زاد المسير^٤ فقد وافق ابن الأنباري . والمعاني كلها متقاربة . روى ابن عباس — رضي الله عنهما — : (حسبنا الله ونعم الوكيل) : " قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار ، وقالها محمد عليه السلام حين قالوا : (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)^٥ .

وقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾^٦ ، قوله : (اليوم) في هذا اليوم أقوال : أحدها : أنه اليوم الذي دخل فيه رسول الله عليه السلام مكة في حجة الوداع ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، وقال ابن السائب : نزلت ذلك اليوم ، والثاني : أنه يوم عرفة ، قاله مجاهد ، وابن زيد ، والثالث : أنه لم يرد يوماً بعينه ، وإنما المعنى : الآن يعيشوا كما تقول : أنا اليوم قد كبرت ، قاله الزجاج ، قال ابن الأنباري : العرب توقع اليوم على الزمان الذي يشتمل على الساعات

^٨ — انظر : تفسير الطبري (٤٠٥/٧) .

^١ — انظر : تفسير القرطبي (٢٧٩/٥) ، وتفسير البغوي (١٣٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٨٧/٤) ، وفتح القدير (٥١/٢) ، وتفسير ابن عاشور (٢٨٢/٢) ، وأضواء البيان (١٠٤/٣) .

^٢ — انظر : إعراب القرآن (١٨٩/١) .

^٣ — انظر : تفسير ابن عطية (١٦٠/٢) .

^٤ — انظر : زاد المسير (٢٤١) .

^٥ — رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) ، ح رقم :

٤٥٦٣ ، ٤٥٦٤ ، ص : ٩٤٣ .

^٦ — المائة : ٣ .

والليالي ، فيقولون : قد كنت في غفلة ، فاليوم استيقظت ، يريدون : الآن ، ويقولون : كان فلان يزورنا ، وهو اليوم يجفونا ، ولا يقصدون باليوم قصد يوم واحد ، قال الشاعر^٧ :

فيوم علينا ويومٌ لنا
ويوم نساءً ويوم نسر

أراد : فزمان لنا وزمان علينا ، ولم يقصد ليوم واحد لا ينضم إليه غيره^١ .

قال الطبري^٢ : فإن قال قائل : وأي يوم هذا اليوم الذي أخبر الله أن الذين كفروا يئسوا فيه من دين المؤمنين ؟ قيل : ذكر أن ذلك كان يوم عرفة ، حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، وذلك بعد دخول العرب في الإسلام . قاله : ابن جريج ، وابن زيد . وهو الذي يرجحه الطبري ، وافقه على ذلك : البغوي ، وأبو حيان^٣ .

قال النحاس^٤ : (اليوم) ظرف ، والعامل فيه (يئس) ، والتقدير : يئس الذين كفروا من تغيير دينكم وردكم عنه لما رأوا من استبصاركم بصحته واغبتابكم به . وهذا هو ما ذهب إليه ابن الأنباري ، ووافقه ابن عاشور^٥ . أما القرطبي ، والشوكاني^٦ فيرون أن المقصود بـ (اليوم) يوم فتح مكة . والأولى عدم تحديد الوقت ، وإنما ما ذكره ابن الأنباري هو الصواب .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ^٧ ﴾ ، قال ابن الأنباري : لما تأخرت الأرجل بعد الرؤوس ، نسقت عليها للقرب والجوار ، وهي في المعنى نسق على الوجوه ، كقولهم : جحر

^٧ - البيت لـ (نمر بن تولب) كما نسبه صاحب زاد المسير (٣٥٦) ، التمثيل والمحاضرة (١٥/١) ، المؤلف والمختلف (٦/١) ، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (٧/١) ، والكتاب (١٨/١) ، والعين في الشواهد الكبرى (٥٦٥/١) ، وذكره صاحب البحر المحيط (٣٩٦/٣) ، التحرير والتنوير (٤٤٥/١٥ ، ٤٤٧) ، ومجمع الأمثال (١٦١/١) ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب (١٩٦/١) ، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١٨٨/٣) ، وأنساب الأشراف (١٤٢/١) بلا عزو .

^١ - انظر : زاد المسير (٣٥٦) .

^٢ - انظر : تفسير الطبري (٥١٦/٩) .

^٣ - انظر : تفسير البغوي (١٢/٣) ، والبحر المحيط (٣٥٦/٤) .

^٤ - انظر : إعراب القرآن (٢٥٧/١) .

^٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (٣١٤/٧) .

^٦ - انظر : تفسير القرطبي (٦٠/٦) ، وفتح القدير (٢٦٧/٢) .

^٧ - المائدة : ٦ .

ضب حرب^٨ ، ويجوز أن تكون منسوقة عليها ، لأن العرب تسمى الغسل مسحاً ، لأن الغسل لا يكون إلا بمسح .

قال الزجاج^٩ : (وأرجلكم) بالنصب^{١٠} ، والخفض ، وكلا الوجهين جائز في العربية ، فمن قرأ بالنصب فالمعنى : فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين ، وامسحوا برؤوسكم على التقديم والتأخير ، والواو جائز فيها ذلك كما قال **عَلَّكَ** : ﴿ يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَزْكَعِي مَعَ الزَّكْعِيكِ ﴾^{٤٣} ، والمعنى واركعي واسجدي لأن الركوع قبل السجود ، ومن قرأ : وأرجلكم — بالجر — عطف على الرؤوس ، وقال بعض أهل اللغة هو جر على الجوار ، فأما الخفض على الجوار فلا يكون في كلمات الله ، ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل ... قال به أيضاً النحاس^٢ ، وزاد : قال الأخفش : ومثله : هذا جحر ضب حرب ، وهذا القول غلط عظيم ، لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط ، ومن أحسن ما قيل : أن المسح والغسل واجبان جميعاً ، والمسح واجب على قراءة من قرأ بالخفض ، والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب ، والقراءتان بمتزلة آيتين ، وفي الآية تقديم وتأخير على قول بعضهم قال : التقدير : إذا قمتم إلى الصلاة أو جاء أحد منكم الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَآخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنُثَمِينَ ﴾^{١١} الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا^{١٢} ، قوله : (فأصبحوا في دارهم جاثمين) تقدم نظيره ، (الذين كذبوا شعيباً) استئناف لبيان ابتلائهم بشئهم قولهم : (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا) والموصول مبتدأ خبره قوله تعالى : (كأن لم يغنوا فيها) أي : لم يقيموا في دارهم ، وقال قتادة : المعنى كأن لم يعيشوا فيها مستغنين ، وذكر غير واحد أنه يقال : غني

^١ - قلت : وهذا تأويل ضعيف ، كما قال أبو حيان في البحر (٤٣٧/٣) ، ولم يرد إلا في النعت حيث لا يلبس على خلاف فيه قد قرر في علم العربية .

^٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٥٢/٢ - ١٥٣) .

^٣ - النصب : قراءة نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص ، والباقون بالخفض ، انظر : النشر (٢٥٤/٢) .

^٤ - آل عمران : ٤٣ .

^٥ - انظر : إعراب القرآن (٢٥٩/١) .

^٦ - الأعراف : ٩١-٩٢ .

بالمكان يغني غنى وغنياً إذا أقام به دهرًا طويلاً ، وقيده بعضهم بالإقامة في عيش رغد ، وقال ابن الأنباري كغيره : إنه من الغنى ضد الفقر^٤ ، كما في قول حاتم^٥ :

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى فكلاً سقانا بكأسهما الدهر
فما زدنا بغياً على ذي قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

قال الزجاج^٦ : أي : كأن لم يتزلوا فيها . قال الأصمعي : المغاني المنازل التي نزلوا بها ، يقال : غنينا بمكان كذا وكذا ، أي نزلنا به .

ويكون (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يتزلوا ، كأن لم يعيشوا مستغنين .

قال الطبري^١ : (كأن لم يغنوا فيها) ، يقول : كأن لم يتزلوا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا . يقال : (غني فلان بمكان كذا ، فهو يغني به غنيًا وغنيًا) ، إذا نزل به وكان به ، كما قال الشاعر^٢ :

ولقد يغني بها جيرانك ال ممسكوا منك بعهد ووصال

وهو (مفعول) من " غنى " . قاله : ابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري . قال القرطبي^٣ : قوله تعالى : (الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها) قال الجرجاني : قيل هذا كلام مستأنف ، أي الذين كذبوا شعيباً صاروا كأنهم لم يزالوا موتى .

" يغنوا " يقيموا ، يقال : غنيت بالمكان إذا أقيمت به . وغنى القوم في دارهم أي طال مقامهم فيها . والمغني : المتزل ، والجمع المغاني . قال به أيضاً : أبو حيان ، والشوكاني^٤ .

وفي قوله : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴾^٥ ، قرأ السلمي وأبو حيوة : (بعدت) بضم العين ، والجمهور بكسرها على أنه من بعد يبعد بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المضارع بمعنى هلك ، ومنه قوله^٦ :

^٤ - انظر : تفسير الألوسي ج ٤ (٨/٥) .

^٥ - لم أجد له ذكر إلا في تفسير الألوسي ج ٤ (٨/٥) .

^٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٥٨/٢) .

^١ - انظر : تفسير الطبري (٥٦٩/١٢ - ٥٧٠) .

^٢ - الشاهد لـ (عبيد بن الأبرص) . انظر : ديوانه (٥٨) ، والخصائص (٢٤٥٥/٢) ، وخزانة الأدب (٢٣٧/٣) .

^٣ - انظر : تفسير القرطبي (٢٥١/٧) .

^٤ - انظر : البحر المحيط (٤٠١/٥) ، وفتح القدير (٦٤/٣) .

^٥ - هود : ٩٥ .

يقولون : (لا تبعد) وهم يدفنوني وأين مكان البعد إلا مكانيا

وأما بعد يبعد بالضم فهو البعد ضد القرب ، قاله ابن قتيبة ، قيل : أرادت العرب بهذا التغيير الفرق بين المعنيين ، وقال ابن الأنباري : من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب ، وفي القاموس البعد المعروف والموت ، وفعلهما — ككرم وفرح — بعداً بعداً بفتحتين^٧ . قال الزجاج^٨ : ومعنى (بعداً لمدين) أنهم قد بعدوا من رحمة الله ، وهو منصوب على المصدر ، المعنى : ابعدهم الله فبعدوا بعداً ، ودليل ذلك : (كما بعدت ثمود) ، ويجوز : بعدت وبعُدت . قال الطبري^١ : وقوله : (ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) ، يقول تعالى ذكره : ألا أبعد الله مدين من رحمته ، بإحلال نعمته بهم (كما بعدت ثمود) ، يقول : (كما بعدت) من قبلهم ثمود من رحمته ، بإنزال سخطه بهم . وقال النحاس^٢ : المعروف في اللغة أنه يقال : بَعِدَ يَبْعُدُ بَعْدًا وَبُعْدًا إِذَا هَلَكَ وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ .

قال القرطبي^٣ : وقال المهدي : من ضم العين من (بعدت) فهي لغة تستعمل في الخير والشر ، ومصدرها البعد ، وبعدت تستعمل في الشر خاصة ، يقال : بعد يبعد بعداً ، فالبعد على قراءة الجماعة بمعنى اللعنة ، وقد يجتمع معنى اللغتين لتقاربهما في المعنى ، فيكون مما جاء مصدره على غير لفظه لتقارب المعاني . قال به أيضاً الشوكاني^٤ .

وفي قوله تعالى : ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾^٥ ، قوله (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) المعروف فيه قولان :

أحدهما : أنها السموات المعروفة عندنا ، والأرض المعروفة ؛ قال ابن قتيبة وابن الأنباري : للعرب في معنى الأبد ألفاظ ؛ تقول : لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار ، وما دامت السموات

^٦ - الشاهد لـ (مالك بن الرب) . انظر : العقد الفريد (٣٤٧/١) ، وخزانة الأدب (٢٢٨/١) ، وجهرة أشعار العرب (٧٧/١) .

^٧ - انظر : تفسير الألويسي ج ٤ (٢٣٤/٦) .

^٨ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٧٦/٢) .

^١ - انظر : تفسير الطبري (٤٦٥/١٥) .

^٢ - انظر : إعراب القرآن (١٨١/٢) .

^٣ - انظر : تفسير القرطبي (٩٣/٩) .

^٤ - انظر : فتح القدير (٤٧٨/٣) .

^٥ - هود : ١٠٧ .

والأرض ، وما اختلفت الجرة والدرة ^٦ ، وما أطت الإبل ^٧ : في أشباه لهذا كثيرة ، ظناً منهم أن هذه الأشياء لا تتغير ، فخطبهم الله بما يستعملون في كلامهم ، والثاني : أنها سموات الجنة والنار وأرضهما ^٨ .

قال الزمخشري في كتابه : أساس البلاغة ^١ : دام الشيء دوماً ودواماً ، ولا أفعله ما دام كذا . وأدام الله عزك . وأنا أستديم الله نعمتك . ودام على الأمر ودوام عليه . وظل دوم : دائم . وكذلك سيبويه ، وغيره ^٢ ، دام الشيء دوماً ودواماً ، ولا أفعله ما دام كذا . وأدام الله عزك . وأنا أستديم الله نعمتك . ودام على الأمر ودوام عليه . وظل دوم : دائم . وكذلك سيبويه ، وغيره . قال الطبري ^٣ : ويعني بقوله : (ما دامت السموات والأرض) ، أبداً . وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً قالت : هذا دائم دوام السموات والأرض ، بمعنى أنه دائم أبداً ، وكذلك يقولون : هو باق ما اختلف الليل والنهار . (وما سمر ابنا سمير) ، و (ما لألأت العفر بأذناها) يعنون بذلك كله (أبداً) . فخطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال : (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) ، والمعنى في ذلك : خالدين فيها أبداً . وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه .

وقال القرطبي ^٤ : (ما دامت) في موضع نصب على الظرف ، أي دوام السموات والأرض ، والتقدير : وقت ذلك . واختلف في تأويل هذا ، فقالت طائفة منهم الضحاك : المعنى ما دامت سموات الجنة والنار وأرضهما والسماء كل ما علاك فأظلك ، والأرض ما استقر عليه قدمك ، وفي التثريل : ﴿... وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَبَوًّا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَأُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ ^٥ ، وقيل : أراد به

^٦ - الجرة : هي ما يجره البعير من بطنه ليمضغه ثم يبتلعه ، والدرة : كثرة اللبن ويلانه ، واختلفت الجرة : أن الدرّة تسفل إلى الرجلين ، والجرة : تعلق إلى الرأس . انظر : أساس البلاغة (٨٥/١) ، والكتاب (٣٤٤/١) ، وجمهرة اللغة (٢٠/١) ، ٣٤٠) ، وتهذيب اللغة (٢٢/١ ، ٤٢) ، ولسان العرب (٤٠٠/٤) .

^٧ - يقال : أطت الإبل تنط أطيطاً : أتت تعباً وحينئذ أنظر : أساس البلاغة (٨/١) ، وتهذيب اللغة (٤٣٣/٤) ، ولسان العرب (٢٥٦/٧)

^٨ - انظر : زاد المسير (٦٧٢) .

^١ - انظر : أساس البلاغة (١٤٣/١) .

^٢ - انظر : الكتاب (٣٤٦/١) ، وجمهرة اللغة (٩٧/٢) ، وتهذيب اللغة (٤٨٩/٤) ، ولسان العرب (٢١٢/١٢) .

^٣ - انظر : تفسير الطبري (٤٨١/١٥) .

^٤ - انظر : تفسير القرطبي (٩٩/٩) .

^٥ - الزمر : ٧٤ .

السماء والأرض المعهودتين في الدنيا وأجرى ذلك على عادة العرب في الإخبار عن دوام الشيء وتأييده ، كقولهم : لا آتيك ما جن ليل ، أو سال سيل ، وما اختلف الليل والنهار ، وما ناح الحمام ، وما دامت السموات والأرض ، ونحو هذا مما يريدون به طولاً من غير نهاية ، فأفهمهم الله تخليد الكفرة بذلك وإن كان قد أخبر بزوال السموات والأرض . وهو الذي ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ أَجْعَلُوا بِضَعْنَهُمْ فِي رِحْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٦٢) ، والرحال : جمع رحل ، والمراد به هنا : ما يستصحبه الرجل معه من الأثاث ، قال الواحدي : الرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير ، ومجلس ورسن انتهى ، والمراد هنا : الأوعية التي يجعلون فيها ما يمتارونه من الطعام ، قال ابن الأنباري : يقال للوعاء : رحل ، ولليث : رحل^١ .

قال ابن دريد^٢ : الرَّحْل : معروف ، رحل البعير ، والجمع حال ، وأدنى العدد أرَّحل . قاله ابن منظور أيضاً^٣ وقال بن ابن عاشور أيضاً^٤ . وعليه فإن ما ذهب إليه ابن الأنباري صحيح وافق أهل اللغة عليه.

وفي قوله : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٦) ، قوله : (وقد خلت من قبلهم المثلات) اعلم أن العرب يقولون : العقوبة مثله ومثله مثل صدقة وصدقة ، فالأولى لغة الحجاز ، والثانية لغة تميم ، فمن قال : مثله فجمعه مثلات ، ومن قال مثلة فجمعه مثلات ومثلات بإسكان الثاء ، هكذا حكاه الفراء والزجاج ، وقال ابن الأنباري — رحمه الله — : المثلة : العقوبة المبينة المعاقب شيئاً ، وهو تغيير تبقى الصورة معه قبيحة ، وهو من قولهم : مثل فلان بفلان إذا قبح صورته إما بقطع أذنه أو أنفه أو سمل عينيه أو بقر بطنه فهذا هو الأصل ، ثم يقال للعار الباقي والخزي اللازم مثله^٥ .

^٦ - يوسف : ٦٢ .

^١ - انظر : فتح القدير : (٥٣/٣) .

^٢ - انظر : جمهرة العرب (٢٦٤/١) .

^٣ - انظر : لسان العرب (٢٦٥/١١) .

^٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (٨٦/١٢) .

^٥ - الرعد : ٦ .

^٦ - تفسير الرازي ج ١٠ (١٠/١٩) .

وقال ابن دريد^٧ : المثلات : واحدها مُثْلَةٌ ، وقالوا : مُثْلَةٌ ، وهو التنكيل ، ومثل الرجل يمثُلُ مُثُولًا ، إذا انتصب قائماً فهو ماثل . قاله صاحب الصحاح أيضاً^٨ . وقال الزمخشري^٩ : مَثَلٌ به مثلة ، وهو أن يقطع بعض أعضائه أو يسود وجهه ، وحلّت به المثلة : العقوبة والمثلات .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَنْ وَرَّأَيْهِ جَهَنَّمَ وَسِعَتْ مِنْ مَاءٍ صَكِيدٍ ﴾^{١٠} ، قوله : (من ورّاه جهنم) فيه قولان : أحدهما : أنه بمعنى القدام ، قال ابن عباس ، يريد أمامه جهنم ، وقال أبو عبيدة : (من ورّاه) أي : قدامه وأمامه ، يقال : الموت من ورّائك ، وأنشد^١ :

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورأيا

والثاني : أنها بمعنى : (بَعْدَ) ، قال ابن الأنباري : (من ورّاه) أي : من بعد يأسه ، فدل (خاب) على اليأس ، فكنى عنه ، وحملت (وراء) على معنى : (بَعْدَ) كما قال النابغة^٢ :

حلفتُ فلم أترك لنفسك ربية وليس وراء الله للمرء مذهب

أراد : ليس بعد الله مذهب^٣ .

قال الزجاج^٤ : أي بعد ذلك .

قال القرطبي :^٥ قوله تعالى : (من ورّاه جهنم) أي من وراء ذلك الكافر جهنم ، أي من بعد هلاكه . ووراء بمعنى بعد ، قاله الفراء . وقال أبو عبيد : بما بعده : وقيل : (من ورّاه) أي من أمامه . وفي

^٧ - انظر : جمهرة العرب (٢٠٨/١) .

^٨ - انظر : الصحاح في اللغة (١٥٩/٢) .

^٩ - انظر : أساس البلاغة (٤٣٥/١) .

^{١٠} - إبراهيم : ١٦ .

^١ - البيت : لـ (سوار بن المضرب) . انظر : الكامل (٤٤٥) ، ومجاز القرآن (٣٣٧/١) ، والطبري (١/١٦) ،

والجمهرة (١٧٧/١) ، والقرطبي (٣٥/١١) .

^٢ - انظر : تفسير الطبري (٢٧٦/٤) ، وتفسير القرطبي (١٧٠/٤) ، وخزانة الأدب (٢٠٧/١) ، والشعر والشعراء)

(٢٥/١) ، والصحاح في اللغة (٢٣/١) ، وفي البحر المحيط (١٤٤/٧) ، وجمهرة أشعار العرب (١٩/١) ، وجمهرة اللغة

(٩٥/١) بلا نسبة .

^٣ - انظر : زاد المسير (٧٤٣) .

^٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٥٧/٣) .

^٥ - انظر : تفسير القرطبي (٣٥٠/٩ - ٣٥١) .

التزئيل : ﴿... وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^٦ ، أي أمامهم ، وإلى هذا ذهب أبو عبيدة وأبو علي على قطرب وغيرهما .

وقال الأخفش : هو كما يقال هذا الأمر من ورائك ، أي سوف يأتيك ، وأنا من وراء فإن أي في طلبه وسأصل إليه . وقال النحاس في قول (من ورائه جهنم) أي من أمامه ، وليس من الأضداد ولكنه من توارى ، أي استتر .

وفي قوله : ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^٧ ، المسألة الأولى : قال الزجاج : فيه سبع لغات : كسر الفاء وضمها وفتحها ، وكل هذه الثلاثة بتنوين وبغير تنوين فهذه ستة واللغة السابعة (أفي) بالياء ، قال الأخفش : كأنه أضاف هذا القول إلى نفسه فقال قولي هذا وذكر ابن الأنباري من لغات هذه اللفظة ثلاثة زائدة على ما ذكره الزجاج : (إف) بكسر الألف وفتح الفاء (واه) بضم الألف وإدخال الهاء و (أف) بضم الألف وتسكين الفاء^٨ قال القرطبي^٩ : قال علماؤنا : وإنما صارت قولة (أف) للأبوين أردأ شيء لأنه رفضهما رفض كفر النعمة ، وجحد التربية ورد الوصية التي أوصاه في التزئيل . و (أف) كلمة مقولة لكل شيء مرفوض ، ولذلك قال إبراهيم لقومه : (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) أي رفض لكم ولهذه الأصنام معكم .

وقال به أيضاً أبو حيان في تفسيره^{١٠} . أما النحاس فقد وافق الزجاج في قوله^{١١} .

وفي قوله : ﴿قَالُوا يَنْذَا الْقُرْآنَ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾^{١٢} ، قرأ حمزة والكسائي (السدين) بضم السين ، (سداً) بفتحها حيث كان ، وقرأ حفص عن عاصم بالفتح فيهما في كل القرآن^{١٣} ، وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالضم فيهما في كل القرآن ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح فيهما هنا ، وضمهما في يس في الموضعين

^٦ - الكهف : ٧٩ .

^٧ - الأنبياء : ٦٧ .

^٨ - انظر : تفسير الرازي ج ١٠ (١٥١/٢٠) .

^٩ - انظر : تفسير القرطبي (٢٤٣/١٠) .

^{١٠} - انظر : البحر المحيط (٣٣٥/٧) .

^{١١} - انظر : إعراب القرآن (٢٧٠/٢) .

^{١٢} - الكهف : ٩٤ .

^{١٣} - انظر : النشر (٣١٥/٢) .

، قال الكسائي هما لغتان ، وقيل : ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بفتح السن ، وما كان من صنع الله فهو السد بضم السين والجمع سدد ، وهو قول أبي عبيدة وابن الأنباري ، قال صاحب الكشاف : السد بالضم فعل بمعنى مفعول ، أي : هو مما فعله الله وخلقه ، والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس ^٦ .

قال الزجاج ^٧ : قيل : ما كان مسدوداً خلقه فهو سدّ وما كان من عمل الناس فهو سدّ . وهو ما ذهب إليه ابن الأنباري ، وقال به الطبري ، والنحاس ^٨ ، وزاد : وقال أبو عمرو بن العلاء : السدّ — بالفتح — هو الحاجز بينك وبين الشيء ، والسدّ — بالضم — ما كان من غشاوة في العين ، وقال عبد الله بن أبي إسحاق : السد — بالفتح — ما لم يره عينك ، والسد — بالضم — ما رآته عينك . قال أبو جعفر : هذه التفريقات لا تُقبل إلا بحجة ودليل ، ولا سيما وقد قال الكسائي : هما لغتان بمعنى واحد .

ووقع هذا الاختلاف بلا دليل ولا حجة . والحق في هذا ما حُكي عن محمد بن يزيد قال : السد المصدر ، وهذا قول الخليل وسيبويه ، والسد الاسم . فإذا كان على هذا كانت القراءة بالضم أولى ؛ لأن المقصود الاسم المصدر . وهو ما ذهب إليه القرطبي ، والشوكاني في تفسيرهما ^١ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ ^٢ ، قوله : (وحناناً من لدنا)

قال الزجاج : أي : وآتيناه حناناً ، قال ابن الأنباري : المعنى : وجعلناه حناناً لأهل زمانه ^٣

وزاد الزجاج ^٤ : والحنان : العطف والرحمة ، قال الشاعر ^٥ :

فقلت حناناً ما أتى هاهنا أذو نسب أم أنت بالحي عارفٌ

^٦ - انظر : تفسير الرازي ج ١١ (١٤٤/٢١) .

^٧ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣١٠/٣) .

^٨ - انظر : تفسير الطبري (١٠١/١٨) ، وإعراب القرآن (٣٠٦/٢) .

^١ - انظر : تفسير القرطبي (٥٩/١١) ، وفتح القدير (٤٢٦/٤) .

^٢ - مريم : ١٣ .

^٣ - انظر : زاد المسير (٨٧٩)

^٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٢٢/٣)

^٥ - الشاهد لـ (المنذر بن درهم الكلبي) . انظر : ديوانه (٦٥) ، وخزانة الأدب (٢٧٧/١) ، والكتاب (٣٢٠/١) ،

ومعاني القرآن وإعرابه (٣٢٢/٣) .

قال النحاس^٦ : (وحناناً) عطف على الحكم . وفي معناه قولان عن ابن عباس ، أحدهما قال : تعطف الله وَعَلَى عليه بالرحمة ، والقول الآخر : ما أعطيه من رحمة الناس حتى يخلصهم من الكفر والشر . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري ، وقال به الطبري^٧ .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَسَلُّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلَّكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾^٨ ، قال ابن الأنباري : الرهب^٩ ، والرهب ، مثل الشغل ، والشغل ، والبخل ، والبخل ، والبخل ، والبخل ، والبخل ، وتلك لغات ترجع إلى معنى الخوف والفرق^{١٠} .

قال الزجاج^{١١} : والرهب جميعاً ومعناها واحد ، مثل الرشد والرشد ، والمعنى في جناحك هاهنا هو العضد ، ويقال اليد كلها جناح .

وذهب الطبري ، وابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي^١ ، وغيرهم إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري . وفي قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^٢ ، اختلف العلماء ، هل بين النفس والروح فرق ؟ على قولين قد ذكرتهما في (الوجوه والنظائر) ، وزدت هذه الآية شرحاً في باب التوفي في كتاب (النظائر) ، وذهب بعض العلماء إلى أن التوفي المذكور في حق النائم هو نومة ، وهذا اختيار الفراء وابن الأنباري ؛ فعلى هذا ، يكون معنى توفي النائم : قبيض نفسه عن التصرف ، وإرسالها : إطلاقها باليقظة للتصرف .

^٦ - انظر : إعراب القرآن (٧/٣)

^٧ - انظر : تفسير الطبري (١٥٦/١٨) .

^٨ - القصص : ٣٢ .

^٩ - فتح الرء والهء قراءة المدنيان والبصريان وابن كثير وحفص ، والباقون بضمهما . انظر : النشر (٣٤١/٢) .

^{١٠} - انظر : زاد المسير (١٠٦٤) .

^{١١} - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٤٣/٤) .

^١ - انظر : تفسير الطبري (٥٧٥/١٩) ، وتفسير ابن كثير (٣٢٥/٦) ، وتفسير القرطبي (٢٨٤/١٣) ، وتفسير البغوي

(٢٠٦/٦)

^٢ - الزمر : ٤٢ .

قال الزجاج ^٣ : أي : يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها ، فالميتة المتوفاة وفاة الموت التي قد فارقتها النفس التي يكون بها الحياة والحركة ، والنفس التي تميز بها . والتي تتوفى في النوم نفس التمييز لا نفس الحياة ، لأن نفس الحياة إذا زالت معها التنفس ، والنائم يتنفس . فهذا الفرق بين توفي نفس النائم في النوم ونفس الحي .

قال الطبري ^٥ : ويتوفى أيضاً التي لم تمت في منامها ، كما التي ماتت عند مماتها (فيمسك التي قضى عليها الموت) ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام ، فيتعارف ما شاء الله منها ، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها ، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها . قاله : سعيد بن جبير ، والسدي ، وابن زيد . قال به أيضاً : البغوي ، والشوكاني ، وابن عاشور ^٦ ، وغيرهم .

^١ - انظر : زاد المسير (١٢٣٢) .

^٢ - انظر : تفسير الطبري (٢٩٨/٢١) .

^٣ - انظر : تفسير البغوي (١٢٢/٧) ، وفتح القدير (٩٨/١) ، وفتح القدير (٨٩/١) ، والتحرير والتنوير (٤٦٧/٤)

المبحث الثاني: غريب القرآن الكريم

تمهيد:

إن معرفة معاني الغريب ضرورية للمفسر ولقاريء ، لأن ذلك يسهل فهم الماد من كلام الله ﷻ قال القرطبي: " ومن كماله أن يعرف الإعراب والغريب فذلك مما يسهل عليه (القاريء) معرفة ما يقرأ ويزيل عنه الشك فيما يتلو"^١

بل جعل العلماء معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم أساساً لا بد من لمعرفة القرآن ، قال الفضيل بن عياض: " لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه ومحكمه من متشابهه وناسخه من منسوخه"^٢ .
وتتحلى أهمية معرفة ألفاظ كتاب الله العزيز إذا ما علمنا أن كثيراً من كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وابن عباس قد توقفوا عند كلمات لم يقولوا فيها شيئاً ، ولذا قال النووي - رحمه الله-: " ويجرم تفسيره بغير علم والكلام علي معانيه لمن ليس من أهلها ، ، وتفسير الألفاظ اللغوية لا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من اهله "^٣ .

ولقد أثر على الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان ، انهم كانوا يستشهدون على الكلمة الغريبة من القرآن الكريم بالشعر ، وكان ابن عباس من أكثر الصحابة إماماً بهذه الطريقة ، وتبعه في ذلك عكرمة - رضي الله عنهما - .

وقد أنكر بعض النحويين هذه الطريقة من الاستشهاد على شرح غريب القرآن بالشعر زاعمين أنهم بفعلتهم هذه يجعلون الشعر أصلاً للقرآن ، والحقيقة أن الأمر ليس كذلك فالمقصود هو تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر ، لأنه سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، كما روي عن ابن عباس: " الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه "^٤ وكان الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه يحذر غير العالم بلغات العرب أن يجتريء على تفسير كتاب الله فيقول: "لا أوتي برجل يفسر

^١ - انظر : تفسير القرطبي (٢١ / ١)

^٢ - انظر : تفسير القرطبي (٢٢ / ١)

^٣ - انظر : التبيان في آداب حملة القرآن (٩٩-١٠٠) .

^٤ - انظر : الإتيقان (١ / ١٥٧) .

كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا^١. قال أبو بكر الأنباري: "قد جاء عن الصحابة والتابعين كثير من الاحتجاج علي غريب القرآن ومشكلة باللغة والشعر ما بين صحة مذهب النحويين في ذلك وأوضح فساد مذهب من أنكرو ذلك عليهم ...^٢ .

نشأة علم الغريب: —

لقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم ، علي رسوله الأمين ﷺ ، بلسان عربي مبين ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) ، وقد كان هذا التزول في وقت ازدهرت فيه اللغة العربية ، ولم يختلط اللسان العربي بالعجمي ، رغم أنهم لم يكونوا سواء في الفهم والذكاء ، كما أنهم لم يكونوا سواء في قربهم من النبي ﷺ أو بعدهم عنه ، لذلك أشكل عليهم أمر سألوا الرسول ﷺ فأزال الإشكال ووضحه وبينه ، ومن ذلك قصة عدى بن حاتم المشورة ٤ ، حينما قال : يا سول الله : ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما الخيطان؟ قال: إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: بل هو سوا الليل وبياض النهار" هو كذلك ما روى البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: "لما نزلت هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَأْمَنٌ وَهُمْ مُّهُتَدُونَ ﴾ (٨٢) ، شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣) ، ٧ ، إنما هو الشرك " ٨ ، ٩ .

وعندما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وظل الصحابة الكرام يتوقفون عند كلمات لم يعرفوا معناها ، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَفَكَهَنَ وَأَبَا ﴾

١- انظر: البرهان في علوم القرآن (٢٩٢/١) .

٢- انظر: الإتيقان (١٥٧/٤١) ، تفسير القرطبي (٤٠/١) .

٣- يوسف: ٢ .

٤- رواه البخاري ، كتاب: التفسير ، باب: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط...) ، ح رقم: ٤٥١٠ ، ص: ٩٢٩ .

٥- انظر: تفسير القرطبي (٣٢٠/٢) .

٦- الأنعام: ٨٢ .

٧- لقمان: ١٣ .

٨- سبق تخريجه في ص : ٥٢٨ .

٩- انظر : التفسير والمفسرون (٤٥/١-٤٦) .

﴿ ٣١ ﴾ ، قال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم م : ، وترجمان القرآن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما : " أنا فطرتهما " والآخر : " أنا ابتدأتها " ٢ .
ثم توالى السنون ، واختلط العرب بغيرهم وامتزجت الألسن ، فبدأت العجمة تتسرب إلى اللسان العربي ، فازدادت الحاجة إلحاحاً إلى تفسير ألفاظ القرآن ، وهكذا كلما ابتعد العرب عن العهد النبوي .

ومع إدلالة القرن الثاني الهجري نشطت الحركة العلمية ، فتنوعت المعارف ، ونشأت العلوم عدة ، منها : علم نقط القرآن وشكله ، وعلم الوقف والإبتداء ، وعلم الغريب ، وهكذا استقل علم الغريب وألف فيه الكثير من الأئمة والعلماء قال ابن الأثير: " واستمر عصره إلى حين وفاته ؟؟ وجاء عصر الصحابة جارية على هذا النمط ، فكان اللسان العربي عندهم صحيحاً لا يتداخله الخلل ، فلما فتحت الأمصار وخالطت العرب غير دنسهم فامتزجت الألسن ونشأ بينهم الأولاد فتعلموا من اللسان العربي ما لا بد لهم في الخطاب وتركوا ماعداه ، وتمادت الأيام إلى أن انقرض عصر الصحابة وجاء التابعون فسلكوا سبيلهم ، فما انقضى زمانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجمياً ، فلما أعضل الداء ألهم الله سبحانه وتعالى جماعة من أهل المعارف أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفاً من عنايتهم فشرعوا فيه حراسة لهذا العلم الشريف " ٣ .
ولذلك فعلم غريب القرآن من أول معلوم التفسير، والذي يجب أن يتعلمه طالب علم التفسير ٤ .

معنى الغريب في اللغة:—

من مادة (غرب) على معنى البعد والغموض والخفاء ، والإغراب الإتيان بالغريب ، وغرب : غاب وبعده ، وغرب : غمض وخفي ° ، وغربت الشمس تغرب غروباً ، بعدت وتوارت في مغيبيها ، وغرب الشخص غرابة: بعد عن وطنه فهو غريب ، وأغرب: جاء بشيء غريب ، وكلام

١- عبس : ٣١ .

٢- انظر : الإتيان (١ / ١٤٩) .

٣- انظر : الكامل لابن الأثير (١ / ٣٤٧) .

٤- انظر : تفسير غريب القرآن ، للإمام محمد بن عزيز السجستاني (٦) .

١- انظر : القاموس المحيط (١ / ١٠٣) .

غريب: بعيد عن الفهم؟^١ ، وتكلم فأغرب: إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، تقول : فلان يعرب كلامه ويُعربُ فيه وفي كلامه غرابه ، وقد غربت هذه الكلمة : أي غمضت وخفيت فهم غريبة ، ومنه: مصنف الغريب ٣ ، قال الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ٤ : " الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم ، كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ، والغريب من الكلام يقال به على وجهين: أحدهما : أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضة لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر . والوجه الآخر: أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضة لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر . والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بُعدت به الدار من شواذ قبائل العرب ، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها " ٥ .

وهذا المعنى الأخير هو المقصود بالقول (غريب القرآن) وليس المراد بالغريب الوحشي المخل بالفصاحة لتتره القرآن الكريم عن ذلك ، فهو أفصح كتاب وأسمى بيان .
إذا ليس المراد بالغريب : ما كان غامض المعنى دون غيره ، وإنما المراد به : تفسير مفردات القرآن عموماً. وهو المعنى الاصطلاحي .

إن كتب غريب القرآن تُعنى بدلالة ألفاظه ، دون غيرها من المباحث المتعلقة بالتفسير أو المعاني . وغريب القرآن يعتبر جزءاً من علم معاني القرآن ، لأن علم معاني القرآن يقوم على بيان المفردات أولاً ، ثم يبين المعنى المراد بالآية ، مع الاعتناء بأسلوب العرب الذي نزل به القرآن .
وأقدم ما وصل إلينا من تفسير غريب القرآن هو ما نُسب إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه مرتباً على سو القرآن ، الكلمة بإزاء الكلمة ، وقد ذكره السيوطي بكاملة فقال : " قلت: وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه ، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة ، وها أنا أسوق ما ورد من ذلك عن ابن عباس عن طريق ابن أبي طلحة فإنها من أصح الطرق عنه ، وعليها اعتمد البخاري في صحيحه ، مرتباً

٢- انظر : المصباح المنير (٦ / ٤٩١) .

٣- انظر : أساس البلاغة (١ / ٣٣٠) .

٤- هو: حمد بن ابراهيم الخطابي ، أبو سليمان ، صاحب التصانيف ، (ت: ٣٨٨هـ). انظر : تبصير المنتبه بتحرير

المشتمبه (١/١٢٠) ، الوفيات لابن قنفذ (١ / ٧) ، الوافي بالوفيات (٤ / ٣٢١) ، وفيات الأعيان (٢ / ٢١٤) ، البداية والنهاية

(١١ / ٢٣٦) ، معاني الأحبار (٥ / ٤١) .

٥- انظر: كشف الظنون (٢ / ١٢٠٣) .

على السور " ١ ومن ذلك إجابة ابن عباس على مسائل نافع بن الأزرق ، والتي منها : " بينا ابن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه معه تفسير القرآن ، قال نافع بن الأزرق لأحد جلسائه : " قم بنا إلى هذا الذي يجتريء على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب ، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس : سلاني عما بدا لكما : فقال نافع : أخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ ٣٧ ، قال : العزون : حلقُ الرفاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك . قال : نعم ، أما سمع عبيد بن الأبرص يقول ٣ :

فجاؤا يهرعون إليه حتى
يكونوا حول منبره عزينا

واستمر نافع في أسئلته وابن عباس يجيب حتى بلغ مجموع ما أجاب عن معانيه حوالي مائتي كلمة من القرآن الكريم ٤ .

وإذا تجاوزنا تفسير ابن عباس ، فإننا نجد أن أول من صنّف في معنى الغريب هو: زيد بن علي ، الذي تنسب له الفرقة الزيدية ، وأبان بن تغلب الجريري الشيعي .

وقد أكثر اللغويون التصنيف فيه ، فممن كتب فيه : مؤرج بن عمرو السدوسي ، والنضر بن شميل ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (وهو الجامع الحقيقي لغريب القرآن) ، والأخفش ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن قتيبة الدينوري ، وأبو بكر محمد بن الحسن المعروف بـ (ابن دريد) ، ومحمد بن عَزَيْر السجستاني ، وأبو بكر أحمد بن كامل ، والراغب الأصبهاني ، وأبو الفرج ابن الجوزي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، وغيرهم كثير .

ويعتبر كتاب / مجاز القرآن ، لأبي عبيدة من أشهر كتب غريب القرآن ، وأكثرها أثراً في من جاء

١- انظر: الإتقان (١٥٠/١٤) .

٢- المعارج : ٣٧ .

٣- ذكره الألويسي في تفسيره (٢٩٣/٢١) ، والسيوطي في الإتقان (١٦٠/١) .

٤- انظر الإتقان (١٥٨/١-١٧٢) .

بعده ، كما يتميز بكثرة الشواهد الشعرية ^١ .

١- انظر: غريب القرآن وتفسيره ، لمعبدالله بن يحيى اليزيدي (٧-١٧) ، تفسير غريب القرآن ، للأمام محمد بن عزيز

السجستاني (٦) ، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم د. مساعد الطيار (٨١-٩٢) بتصرف .

مما قاله ابن الأنباري على ذلك مايلي:

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٢ ، أي على رشاد ، وقال ابن عباس: على نور واستقامة ، قال ابن قتيبة : (المفلحون): الفائزون ببقاء الأبد وأصل الفلاح البقاء ، ويشهد لهذا قول لبيد ٣ :—

نحن بلاداً كلها حل قبلنا
ونرجو الفرح بعد عاد وحمير

يريد: البقاء ، وقال الزجاج : المفلح : الفائز بما فيه غاية صلاح حاله ، قال ابن الأنباري : ومنه: حي على الفلاح ، معناه : هلموا إلى سبيل الفوز ودخول الجن ٤ .

قال الطبري ٥ : وتأويل قوله : (وأولئك هم المفلحون) أي أولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله ، من الفوز بالثواب ، والخلود والجنان ، والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لأعدائه من العقاب قاله : ابن عباس .

ومن الدلالة على أن أحد معاني الفلاح ، إدراك الطلبة والظفر بالحاجة ، قول لبيد بن ربيعة ٦ :

اعقلي ، إن كنت لما تعقلي
ولقد أفلح من كان عقل

وقال به أيضاً : القرطي ، والبغوي ، والشوكاني ، والنسفي ، وأبو السعود ، والسيوطي ، وابن عاشور ٧ ، وغيرهم ٥ .

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ٤٣ ، ٨ ، يريد الصلوات الخمس ، وهي هاهنا اسم مجنس والزكاة مأخوذة من الزكاة وهو النماء والزيادة ، يقال: زكا الزرع يزكو زكاة ، قال ابن الأنباري: معنى الزكاة في كلام العرب : الزيادة والنماء، فسميت وزكاة ، لأنها تزيد في المال الذي تخرج منه ، وتوفره وتقيه من الآفات ، ويقال: هذا أزكي من ذلك ، أي : أزيد فضلاً منه ١ .

٢- البقرة : ٥ .

٣- ذكره الطبري في تفسيره(٢٥٠/١) ، ابن الجوزي في زاد المسير (٤٠) بالنسبة للبيد، والقرطي (١٨٢/١) بلا عزو .

٤ - انظر: زاد المسير (٤٠) .

٥ - انظر: تفسير الطبري (٢٥٠/١) .

٦- انظر : ديوانه (١٢/٢) .

٧- انظر: تفسير القرطي (١٨٢/١) ، وتفسير البغوي(٦٠/١) ، وفتح القدير(٥٨٤٧٤) ، وتفسير النسفي(١٣/١) ، وتفسير

أبي السعود (٣٧/١) والدر المنثور (٢٧/١) ، والتحرير والتنوير (٨٦/١) .

٨- البقرة : ٤٣ .

قال الطبري ٢ : وأصل الزكاة ، نماء المال وتثميته زيادته . ومن ذلك قيل : زكا الزرع ، إذا كثر ما أخرج الله منه . وزكت النفقة ، إذا كثرت . وقيل زكا الفرد ، إذا صار زوجاً بزيادة الزائد عليه حتى صار به شفعاً كما قال الشاعر ٣ :

كانوا خَساً أو زكاً من دون أربعة لم يُخلقوا ، وجُدودُ الناس تَعْتَلِجُ

وإنما قيل للزكاة زكاة وهي مالٌ يخرجُ من مالٍ ، لتثمير الله - بإخراجها مما أخرجت منه - ما بقي عند رب المال من ماله . وقد يحتمل أن تكون سميت زكاة لأنها تطهيرٌ لما بقي من مال الرجل ، وتخليص له من أن تكون فيه مظلمة لأهل السُّهُمان ، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن نبيه موسى **الطَّبِيُّ** : ﴿ ... أَقَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ ٧٤ ، يعنى بريئة من الذنوب طاهرة ، وكما يقال للرجل : هو عدل زكي - لذلك المعنى . وهذا الوجه أعجب إليّ - في تأويل زكاة المال - من الوجه الأول ، وأن كان الأول مقبولاً في تأويلها .

قال الأزهري ٥ : قال الليث : الزكاة : زكاة المال ، وهو تطهيره ، والفعل منه زكّي يزكّي تزكية ، والزكاة : الصلاح . قال به أيضاً : ابن منظور في اللسان ٦ .

وقوله تعالى : ﴿ ... قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٩٣ ، قوله

تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٩٣ في (إن) قولان : أحدهما : أنها بمعنى : الجحد ، فالمعنى : ما كنتم مؤمنين إذ عصيتم الله وعبدتم العجل ، والثاني : أن تكون (إن) شرطاً معلقاً بما قبله ، فالمعنى : إن كنتم مؤمنين ، فبئس الإيمان يأمركم بعبادة العجل ، وقتل الأنبياء ، ذكرهما ابن الأنباري ٨ .

١- انظر : زاد المسير (٥٨) .

٢- انظر : تفسير الطبري (٥٧٣/١-٥٧٤) .

٣- لم أجد اسم قائله ، وإنما ذكره الطبري في تفسيره (٥٧٣/١) بلا نسبة .

٤- الكهف : ٧٤

٥- انظر : تهذيب اللغة (٣/٣٩٥) .

٦- انظر : مادة (زكا) في لسان العرب (١٤/٣٥٨)

٧- البقرة : ٩٣

٨- انظر : زاد المسير (٧٦)

قال الطبري ١ وقوله : (إن كنتم مؤمنين) ، أي : إن كنتم مصدقين كما زعمتم بما أنزل الله عليكم ، وإنما كذبهم الله بذلك ، لأن التوراة تنهي عن ذلك كله ، وتأمّر بخلافة ، فاحبرهم أن تصديقهم بالتوراة ، إن كان يأمرهم بذلك ، فبئس الأمر تأمر به ، وإنما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة ، أن تكون تأمر بشيء مما يكرهه الله من أفعالهم ، وأن يكون التصديق بها يدل على شيء من مخالفة أمر الله ، وإعلام منه جل ثناؤه أن الذي يأمرهم بذلك أهواؤهم ، والذي يحملهم عليه البغي والعدوان ، قال به السعدي ٢ .

وفي قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلِ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ١٠٨ ، وفي (أم) قولان : أحدهما : أنها بمعنى : بل ، تقول العرب : هل لك علي حق ، أم أنت معروف بالظلم ، يريدون : بل أنت ، وانشدوا ٤ :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أم أنت في العين أملح
ذكره الفراء والزجاج ، والثاني : بمعنى الاستفهام ، فإن اعترض معترض ، فقال : إنما تكون للاستفهام إذا كانت مردودة على استفهام قبلها ، فأين الاستفهام الذي تقدمها ؟ فعنه جوابان : أحدهما : أنه قد تقدمها استفهام ، وهو قوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ١٠٦ ، ذكره الفراء وكذلك قال ابن الأنباري : هي مردودة علي الألف في : (ألم تعلم) ، فإن اعترض على هذا الجواب ، فقيل : كيف يصح العطف ولفظ : (ألم تعلم) ينبيء عن الواحد ، و(يريدون) عن جماعة ؟ فالجواب : أنه إنما رجع الخطاب من التوحيد إلى الجمع ، لأن ما خُوطب به النبي ﷺ فقد خوطبت به أمته ، فاكتفي به من أمته في المخاطبة الأولى ، ثم أظهر المعنى في المخاطبة الثانية ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ... ﴾ ١٠٦ ، ذكر هذا الجواب ابن الأنباري ، فأما الجواب الثاني عن (أم) فهو أنها للاستفهام ، وليست

١- انظر : تفسير الطبري (٢/٣٦١) .

٢- انظر : تفسير السعدي (١/٥٩) .

٣- البقرة : ١٨٠ .

٤- انظر : ص : ٥٣٦ .

٥- البقرة : ١٠٦ . ٦- الطلاق : ١ .

مردودة على شيء ، قال الفراء : إذا توسط الاستفهام الكلام ، ابتدء بالألف وبأَمْ ، وإذا لم يسبقه كلام ، لم يكن إلا بالألف أو بـ (هل) ، وقال ابن الأنباري: (أم) جارية مجرى (هل) ، غير أن الفرق بينهما : أن (هل) استفهام مبتدأ ، لا يتوسط ولا يتأخر ، و (أم) : استفهام متوسط ، لا يكون إلا بعد الكلام ١ .

قال النحاس ٢ : (أم تريدون) أي : أبل ، وحكي سيويه إنها الإبل أم شاء ، وقال القرطبي ٣ : قوله تعالي : (أم تريدون) هذه (أم) المنقطعة التي بمعنى بل ، أي بل تريدون ، ومعنى الكلام التوبيخ . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالي: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ ٤ ، قال ابن الأنباري: قال أحمد بن عبيد ٥ : إنما سميت النار جحيماً ، لأنها أكثر وقودها ، من قول العرب : جحمت النار أجحمتها : إذا أكثر لها الوقود ٦ ، قال : عمران بن حطان ٧ :

يرى طاعة الله الهدى وخلافه الضلالة يصلى أهلها جاحم الجمر

قال الجوهري ٨ : الجحيم : اسم من أسماء النار ، وكل نار عظيمة في مهوأة فهي جحيم ، والجاحم : المكان الشديد الحرّ . قال به الفيروز آبادي ٩ ، وزاد : جحماً وجحماً وجحوماً : اضطرمت . والجاحم : الجمر الشديد الاشتعال وقال به أيضاً: الأزهري ، وابن منظور ١٠ وما ذهبوا إليه موافق لما ذهب إليه الأنباري .

١- انظر: زاد المسير (٨٠/٧٩) .

٢- انظر: إعراب القرآن (٧٣/١) ،

٣- انظر : تفسير القرطبي (٦٩/٢) ،

٤- البقرة: ١١٩ ،

٥- هو: أمّد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر ، الديلمى ، البغدادي ، يعرف بأبي عصيدة ، أبو جعفر النحوي ، مولى لبني هاشم ، له مناكير ، وإمام في اللغة ، (ت: ٢٧٨هـ) ، انظر : الوافي بالوفيات (٤٣٣/٢) ، وتقريب التهذيب (٤١/١) ، تهذيب التهذيب (٥٢/١) ، الأعلام للزركلي (١٦٦/١) ، سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٣) ، تهذيب الكمال (٤٠٢/١) ، معجم المؤلفين (٣٠٨/١) ، ميزان الاعتدال (١١٨/١) ، الكامل لابن عدي (١٨٨/١) .

٦- انظر: زاد المسير (٥٨) ،

٧- ذكره ابن الجوزي (٨٥) هكذا ، وذكره صاحب شعر الخومارج (١٧١/١) ونسبه لأمية بن أبي الصلت

٨- انظر : الصحاح في اللغة (٨١/١) .

٩- انظر : القاموس المحيط (٢٠٠/٣) .

١٠- انظر: تهذيب اللغة (٤٩٢/١) ، ولسان العرب (٨٤/١٢) مادة (جحم) .

وفي قوله تعالى: ﴿... كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ

١ ، قال ابن الأنباري: يريهم الله أعمالهم القبيحة حسرات عليهم إذا رأوا أحسن المجازاة للمؤمنين بأعمالهم ، قال : ويجوز أن يكون : كذلك يريهم الله ثواب أعمالهم الصالحة وجزاءها ، فحذف الجزاء وأقام الأعمال مقامه ٢ .

قال الزجاج ٣ : أي كتبري بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، لأن ما عمله الكافر غير نافعة مع كفره .

قال الطبري ٤ : ومعنى قوله : (كذلك يريهم الله أعمالهم) ، يقول : كما أراهم العذاب الذي ذكره في قوله : (ورأوا العذاب) ، الذي كانوا يكذبون به في الدنيا ، فكذلك يريهم أيضاً أعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله (حسرات عليهم) يعني : ندامات . (والحسرات) جمع حسرة . وكذلك كل اسم كان واحده علي (فَعَلَةٌ) مفتوح الأول ساكن الثاني ، فإن جمعه علي (فَعَلَاتٌ) مثل (شهورة مثل (ضخمه) ، تجمعها (ضخمات) و (عِبَلَةٌ) تجمعها (عِبَلَاتٌ) ، وربما سُكِّنَ الثاني في الأسماء . وقيل : إن (الحسرة) أشد الندامة . قال به أيضاً : البغوي ٥ .

وفي قوله تعالى: ﴿... أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا

أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ٦ ، قال الرازي : اعلم أن في هذه اللفظة قولين : أحدهما : أن (ما) في هذه الآية استفهام التوبيخ ، معناه : ما الذي أصبرهم ، وأي شيء أصبرهم علي النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا قول عطاء وابن زيد ، وقال ابن الأنباري : وقد يكون أصبر بمعنى صبر ، وكثيراً ما يكون أفعل بمعنى فعل نحو أكرم وكرم ، وأخبر وخبر ، والثاني : أنه بمعنى التعجب وتقديره أن الراضي بموجب الشيء لا بد وأن يكون راضياً بمعلوله ولازمه إذا علم ذلك اللزوم ، فلما أقدموا على ما يوجب النار ويقتضي عذاب الله مع علمهم بذلك صاروا كالراضين بعذاب الله تعالى ، والصابرين عليه ، فلماذا قال تعالى (فما أصبرهم علي النار) وهو كما تقول لمن

١- البقرة: ١٦٧ .

٢- انظر : زاد المسير (٩٩) .

٣- انظر : كمعاني القرآن وإعرابه (٢٤٠/١) .

٤- انظر : تفسير الطبري (٢٩٥/٣) .

٥- انظر : تفسير البغوي (٧٩/١) . ٦- البقرة: ١٧٥ .

يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن ١ .

قال الزجاج ٢ : وفيه غير وجه : قال بعضهم : أي شيء أصبرهم على النار ، وقال بعضهم : فما أصبرهم علي عمل يؤدي إلى النار ، لأن هؤلاء كانوا علماء بأن من عاند النبي ﷺ صار إلى النار . كما تقول ما أصبر فلاناً على الجنس أي ما أبقاه منه ، وقال به الطبري ، والقرطبي ٣ ، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى: ﴿... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٤ ، قوله : (ولو شاء لأعنتكم) قال ابن عباس : أي لأخرجكم ، ولضيق عليكم ، وقال ابن الأنباري : أصل العنت : قال : ثم نقلت إلى معنى الهلاك كـ ، واشتقاق الحرف ، من قول العرب : أكمه عنوت : إذا كانت شديدة شاقة ، ٥ .

قال الزجاج ٦ : قال أبو عبيدة : معناه : لأهلككم ، وحقيقته : ولو شاء الله لكلفكم ما يشتد عليكم فتعنتون وأصل العنت في اللغة من قولهم : عنت البعير يعنت ، إذا حدث في رجله كسر بعد جبر لا يکنه معه تصريفها ، ويقال : أكمه عنوت إذا كان لا يمكن أن يجازيها - أي جاوزها - إلا بمشقة عنيفة .

قال الطبري ٧ : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : " لأعنتكم " فقال بعضهم ، مثل : ابن عباس ، ومجاهد وقتادة ، والربيع ، والسدي ، وابن زيد : من حرم عليه شيء فقد ضيق عليه . ولذلك قيل : (عنت فلان) إذا شق عليه الأمر ، وجهده ، (فهو يعنت عنتاً) ، كما قال تعالى ذكره :

١- انظر : تفسير الرازي ج ٣ (٢٥/٥)

٢- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٤٥/١) .

٣- انظر: تفسير الطبري (٣٣١/٣) وتفسير القرطبي (٣٦/٢) .

٤- البقرة : ٢٢٠ .

٥- انظر : زاد المسير (١٣٠) ، وفتح القدير (٣٩٠/١) ، ولسان العرب (٦١/٢) ،

٦- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٩٤/١-٢٩٥) .

٧- انظر : تفسير الطبري (٣٥٨/٤) .

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) ١، يعني ماشق عليكم وآذاكم وجهدكم ، ومنه قوله تعالي ذكره ﴿... ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ...﴾ (٢٥) ٢ ، فهذا إذا عنت العانت . فإن صيِّره غيره كذلك ، قيل : (أعنته فلانٌ في كذا) إذ جهده وألزمه أمراً جهده القيام به (يُعنته إعناتاً) ، فكذلك قوله : (لأعنتكم) معناه : لأوجب لكم العنت بتحريمه عليكم ما يجهدكم ويخرجكم ، مما لا تطيقون القيام باحتنابه ، وأداء الواجب له عليكم فيه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لأوبقكم وأهلككم ، قاله ابن عباس ، وهو ما ذهب إليه الزجاج وابن الأنباري ، والقرطبي ، والبغوي ، وأبو حيان ، والشوكاني ٣ .

وفي قوله تعالي : ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣) ٤ ، قوله : (فأتوا حرتكم أنى شئتم) فيه ثلاثة أقوال : أحدها : أنه بمعنى : كيف شئتم ، والقول الثاني : أنه بمعنى : أن شئتم ، ومتى شئتم ، والقول الثالث : أنه بمعنى : حيث شئتم ، وهذا القول فاسد من وجوه : أحدها : أن سالم بن عبد الله لما بلغه أن نافعاً تحدث بذلك عن ابن عمر ، قال : كذب العبد ، إنما قال عبد الله : يؤتون في فروعهن من أدبارهن ، وأما أصحاب مالك ، فإنهم ينكرون صحته عن مالك ، والثاني : أن أبا هريرة روي عن النبي ﷺ أنه قال : " ملعون من مأتى النساء في أدبارهن " هـ فدل على أن الآية لا يراد بها هذا ، والثالث : أن الآية نبهت على أنه محل الولد بقوله : (فأتوا حرتكم) وموضوع الزرع : هو مكان الولد . قال ابن الأنباري : لما نص الله على ذكر الحرث والحرث به يكون النبات ، والولد مشبه بالنبات ، لم يجوز أن يقع الوطاء في محل لا يكون منه ولد ، والرابع : أن تحريم إتيان الحائض كان لعله الأذى ، والأذى ملازم .

١- التوبة : ١٢٨ .

٢- النساء : ٢٥ .

٣- انظر : تفسير القرطبي (٦٦/٣) وتفسير البغوي (٢٥٥/١) ، والبحر المحيط (٣٥٦/٢) ، وفتح القدير (٢٩٨/١) .

٤- البقرة : ٢٢٣ .

٥- رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤١٩/١٩) ، وكذلك في المعجم الأوسط (٤٦٧/١٠) ، وفي التلخيص الحبير في تخريج

أحاديث الرافعي الكبير (٣٣٣/٤) فيه : مسلم بن خالد الزنجي ، وفيه ضعف .

لهذا المحل لا يفارقه ١ .

قال الزمخشري ٢ : حرث الأرض : أثارها للزراعة وذلها لها ، وبلد محروث ، ولفلان ألف جريب محروث ، ومن المجاز : حرث الخيل الأرض : داستها حتى صارت كالمحروثة . كما قال ٣ :

وبلد تحسبه محروثاً لا يجد الداعي به مغنياً

يعنى وطئته الخيل حتى صار كذلك . وحرث والناقة وأحرثها : هزلها بالسير . وحرث النار بالحرث : حرّكها . وحرث عنقه بالسكين : قطعها . واحرث لآخرتك : اعمل لها ، وحرث القرآن : أطلت دراسته وتدبره وكيف حرثك أي امرأتك . قال ٤ :

إذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد

قاله الصاحب بن عباد ٥ ، وزاد عليه : والمرأة حرث الرجل . وحرث الدنيا متاعها . وزاد ابن

دريد ٦ : والحرث : النكاح ، هكذا فسر في الترتيل في قوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ... ﴾ ٧ .

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ... ﴾ ٧ .

وقال الأزهري ٨ : حرث الرجل إذا جمع بين أربع نسوة وحرث إذا تفقه ، وفتش وحرث إذا اكتسب لعياله واجتهد لهم . وقال ابن منظور ٩ : والمرأة حرث الرجل أي يكون ولده منها كأنه

يحرث ليزرع والترتيل العزيز : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ... ﴾

ثم قال : نقلاً عن الزجاج قوله : زعم أبو عبيدة أنه كناية قال والقول عندي فيه أن معني (حرث لكم) فيهن تحريثون الولد واللذة (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أي اتوا مواضع حرثكم كيف شئتم مقبلة ومدبرة ، فرجه الإشكال هنا هو لفظه الحرث وغموضها .

١- انظر : زاد المسير (١٣٣) .

٢- انظر : أساس البلاغة (٨١/١) .

٣- انظر : ص : ٥٣٩ .

٤- انظر : ص : ٥٣٩ .

٥- انظر : المحيط في اللغة (٢١٩/١) .

٦- انظر : جمهرة اللغة (١٩٩/١) .

٧- البقرة : ٢٢٣ .

٨- انظر : تهذيب اللغة (٩١/٢) .

٩- انظر : لسان العرب (١٣٤/٢) .

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾ ١، قال ابن الأنباري : هي من قول العرب : أطلقت الناقة ، فطلقت : إذا كانت مشدودة فأزلت الشد عنها وخليتها ، فشبه ما يقع للمرأة بذلك ، لأنها كانت متصلة الأسباب بالرجل ، وكانت الأسباب كالشد لها ، فلما طلقها قطع الأسباب ٢ .

قال الزجاج ٣ : يقال طلقت المرأة طلاقاً فهي طالق ، وقد حكوا طُلِّقَتْ ، وقد زعم قوم أن تاء التأنيث حذفت من (طالقة) لأن اللفظ للمؤنث لاحظ للذكر فيه ، وهذا ليس بشيء ، لأن في الكلام شيئاً كثيراً يشترك فيه المذكر والمؤنث لا تثبت فيه الهاء في المؤنث ، نحو قولهم بعير ضامر ، وناقة ضامر ، وبعير ساعل وناقة ساعل - أي نشيط - ، وهذا أكثر من أن يحصى ٤ ، وزعم سيبويه وأصحابه أن هذا وقع علي لفظ التذكير صفة للمؤنث لأن المعنى شيء طالق ، وحقيقته عندهم أنه علي جهة النسب نحو قولهم امرأة مذكار ورجل مذكار ، وامرأة مئناث ورجل مئناث ، وإنما معناه : ذات ذكران وذات إناث ، وكذلك مطفل ذات طفل ، وكذلك طالق معناه : ذات طلاق ، فإذا أجرته علي الفعل قلت طالقة ، قال الأعشى ٥ :

أيا جارتا بيبي فإنك طالقة
كذاك أمور الناس غاد وطارقة

ذهب ابن منظور ٦ إلى ما ذهب إليه الزجاج ، وذهب البغوي ٧ إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ٨ وفي الصلاة الوسطى أقوال خمسة ، أحدها : أنها العصر ، والثاني : أنها الفجر ، والثالث : أنها الظهر والرابع : أنها المغرب ، والخامس : أنها العشاء الأخيرة ، والمراد بالوسطى ثلاثة أقوال :

١- البقرة: ٢٢٨ .

٢-انظر: زاد المسير (١٣٦) .

٣- انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٠١/١-٣٠٢) .

٤- أقول: من المقرر عند أهل اللغة أن الوصف المختص بالأنثى لا تذكر فيه التاء ، إذ لا داعي لها ، مثل : حائض وحامل وبيكر وثيب ، والزجاج علي أنه علم من أعلام اللغة ، إلا أن الصواب جانبه في رده . انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٠١/١) .

٥- انظر : ديوانه (٦٧) ، وشرح أدب الكاتب (٣١/١) ، والمخصص (٢١٩/٣) ، وتهذيب اللغة (٤٢/٤) ، ولسان العرب (١٥٣/٤) .

٦- انظر: لسان العرب (٢٢٥/١٠) .

٧- انظر : تفسير البغوي (٢٦٤/١) .

٨ - البقرة : ٢٣٨

احداها : انها أوسط الصلوات محلاً ، والثاني أوسطها مقداراً ، الثالث : أفضلها ، قال ابن الأنباري : هي وسط بين الليل والنهار ، وقال : سمعت أبا العباس ، يعني ثعلباً يقول : النهار عند العرب أوله : طلوع الشمس ، قال ابن الأنباري : فعلي هذا صلاة الصبح من صلاة الليل ، وقال : وقال آخرون : بل هي من صلاة النهار ، لأن أول وقتها أول وقت الصوم ، قال : والصواب عندنا أن نقول : الليل المحض خاتمته طلوع الفجر والنهار المحض ، أوله : طلوع الشمس ، والأي بين طلوع الفجر ، وطلوع الشمس يجوز أن يسمى نهاراً ويجوز أن يسمى ليلاً ، لما يوجد فيه من الظلمة والضوء ، فهذا قول يصح به المذهبان ، فاحتج بأن أول صلاة فرضت الظهر ، فصارت المغرب وسطى ، ومن قال : هي العشاء ، فانه قال : هي بين صلاتين لا تقصران ١ .

أقول : وتوجيه ابن الأنباري سليم ، وهو يرجح ما كان عليه السلف والخلف ، بأن المقصود بالصلاة الوسطى : صلاة العصر ، قاله أيضاً الزجاج ٢ ، وذلك للأدلة الصحيحة الواردة في ذلك ، والتي منها : قوله ﷺ في يوم الأحزاب : " شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملاً الله قبورهم وبيوتهم ناراً ، ... " ٣ ، ولما روى ابن مسعود عائشة والبراء بن عازب عن النبي ﷺ أنها صلاة العصر ٤ ، ولقول عدد كبير من الصحابة وتابعيهم بذلك ، مثل علي بن أبي طالب ، وأبي أيوب ، وابن عمر وسمرة ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وحفصة ، والحسن ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، طاووس ، والضحاك والنخعي ، وهو الصحيح إن شاء الله لقوة الأدلة عليه ، وهو الذي ذهب إليه الطبري وابن كثير ٥ وأكثر أهل الأثر .

وفي قوله تعالى : ﴿ ... قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٦ ، وقوله (يأتينك سعياً)

١- انظر : زاد المسير (١٤٧) .
 ٢- انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٢٠) .
 ٣- سبق تخريجه في ص : ٤٤٦ .
 ٤- رواه مسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، ح رقم : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ص : ٣١٦ .
 ٥- انظر : تفسير الطبري (٥ / ١٦٩) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٦٤٩) .
 ٦- البقرة : ٢٦٠ .

نصب علي الحال . و(صرهن) معناه قطعهن ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وأبو عبيد ، وابن الأنباري ، يقال صار الشيء يصوره ، أي قطعه^١ .

قال الزجاج^٢ : قال أهل اللغة : معنى صرهن : أملهن إليك ، وأجمعهن إليك ، قال ذلك أكثرهم ، وقال بعضهم : صرهن إليك أقطعهن ، ومن قال صرت : قطعت ، فالمعنى فخذ أربعة من الطير فصرهن أي قطعهن ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً . المعنى اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءاً . ففعل ذلك إبراهيم عليه السلام ثم دعاهن ، فنظر الى الريش يسعى بعضه إلى بعض ، وكذلك العظام واللحم .

قال الطبري^٣ : نقلا عن نحوبي البصرة قولهم : (فصرهن إليك) سواء معناه إذا قرىء بالضم من الصاد وبالكسر في أنه معنى به في هذا الموضع التقطيع ، قالوا: وهما لغتان : إحداهما : (صار يصور) ، والأخرى : (صار يصير) ، واستشهدوا على ذلك ببيت المعلّى بن جَمَّال العبدي^٤ :

وجاءت خُلعةٌ دُهسٌ صفايا يَصُورُ عُنوقَهَا أَحْوَى زَنِيمُ

وفي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ، قال ابن الأنباري : وقد ذهب قوم إلى أن المحاسبة هاهنا هي إطلاع الله العبد يوم القيامة على ما كان حدث به نفسه في الدنيا ، ليعلم أنه لم يعزب عنه شيء ، قال : والذي نختاره أن تكون الآية محكمة ، لأن النسخ إنما يدخل على الأمر والنهي^٥ .

قال الزجاج^٦ : معناه أن تظهروا العمل به أو تسروه يحاسبكم به الله ، وقد قيل إن هذا منسوخ . وقال الطبري^٧ : اختلف أهل التأويل فيما عني بقوله (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ

١- انظر : تفسير القرطبي ج ٢ (٢٢٨ / ٣) .

٢- انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٤٥-٣٤٦) .

٣- انظر : تفسير الطبري (٥ / ٤٩٩) .

٤- انظر : ديوانه (٥٤) ، مجاز القرآن (١ / ٨١) ، سمط اللآلي (٦٨٥) .

٥- البقرة : ٢٨٤ .

٦- انظر : زاد المسير (١٧٤) .

٧- انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٦٨) .

بِهِ اللَّهُ) فقال بعضهم بما قلنا : من أنه عني به الشهود في كتمانهم الشهادة ، وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضمر معصية أو أبداه . ثم ذكر من قال به : ابن عباس وعكرمة والشعبي . وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية إعلاماً من الله تبارك وتعالى عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه . ثم اختلف متأولوا ذلك كذلك ، فقال بعضهم : ثم نسخ الله ذلك بقوله (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ، ومن قال به : أبو هريرة ، وابن مسعود وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وسعيد بن جبیر ، وعامر الشعبي ، والشحاك ، ومجاهد ، والحسن البصري ، وقتادة ، وابن زيد ، والسدي . وقال آخرون ممن قال معنى ذلك : الإعلام من الله عز وجل عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وعملته جوارحهم ، وبما حدثتهم به أنفسهم ما لم يعملوه ، هذه الآية محكمة غير منسوخة ، والله محاسبٌ خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما أصرّوه في أنفسهم ونووه وأرادوه ، فيغفره للمؤمنين ، ويؤاخذ به أهل الكفر والنفاق ، ومن قال بهذا : ابن عباس ، والضحاك ، والحسن ، والربيع بن أنس ومجاهد وغيرهم . وقال آخرون ممن قال : هذه الآية محكمة وهي غير منسوخة ووافقوا الذين قالوا : معنى ذلك أن الله عز وجل أعلم عباده ما هو فاعل بهم فيما أبدوا من سيء أعمالهم ، وجميع ما أسروه ، ومعاقبهم عليه ، غير أن عقوبته إياهم علي ما أخفوه مما لم يعملوه ، ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والأموال التي يحزنون عليها ويألمون منها ، ومن قال ذلك : عائشة ، والضحاك . قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال : إنها محكمة ، وليست بمنسوخة وذلك أن النسخ لا يكون في حكم إلا بنفيه بآخر ، هو له ناف من كل وجهه ، وليس في قوله ؟ ، نفى الحكم الذي أعلم عباده بقوله (أو تخفوه يحاسبكم به الله) . لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ، ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه ، قال به أيضاً ابن كثير ١ . وقال القرطبي ٢ : قوله تعالى : (وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) فيه مسألتان : الأولى - اختلف الناس في معنى قوله تعالى (وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) : على : أقوال خمسة :

١- انظر : تفسير ابن كثير (١/٧٣٠) . ٢- انظر : تفسير القرطبي (٣/٤٢١ - ٤٢٣) .

الأول - أنها منسوخة ، قاله ابن عباس وابن مسعود وعائشة وأبو هريرة والشعبي وعطاء ومحمد بن سيرين ومحمد بن كعب وموسى بن عبيدة وجماعة من السحابة والتابعين ، وأنه بقى هذا التكليف حولا حتى أنزل الله الفرج بقوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) . وهو قول ابن مسعود وعائشة وعطاء ومحمد بن سيرين ومحمد بن كعب وغيرهم ، وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قاسم : لما نزلت (وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء ، فقال النبي ﷺ : " قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا " ١ قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ، قال " قد فعلت " (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) قال : قد فعلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال : " قد فعلت " : في رواية فلما فعلوا ذلك نسخها الله ثم انزل تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) . الثاني :- قال ابن عباس وعكرمة والشعبي ومجاهد : إنها محكمة مخصوصة ، وهى فى معنى الشهادة التى نهى عن كتمها ، ثم أعلم فى هذه الآية أن الكاتم لها المخفى ما فى نفسه محاسب . الثالث :- أن الآية فيما يطرأ على النفوس من الشك واليقين ، وقال مجاهد أيضا . الرابع : أنها محكمة عامة غير منسوخة ، والله محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما ثبت فى نفوسهم وأضمره ونووه وارادوه فيغفر للمؤمنين ويأخذ به أهل الكفر النفاق ، ذكره الطبري عن قوم ، وأدخل عن ابن عباس ما يشبه هذا . روى عن ابن عباس أنه قال : لم تنسخ ولكن اذا جمع الله الخلائق يقول " إني أخبركم بما أكنتم فى أنفسكم " فأما المؤمنون فيخبرهم ثم يغفر لهم ، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوه من التكذيب ، بذلك قوله (يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) وهو قوله ؟؟ : (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) من الشك والنفاق . وقال الحسن : الآية محكمة ليست بمنسوخة . قال الطبري : وقال آخرون نحو هذا المعنى الذى ذكر عن ابن عباس إلا أنهم قالوا : إن العذاب الذى يكون جزاء لما خطر فى النفوس وصحبه الفكر إنما هو بمصائب الدنيا وآلامها وسائر مكارهها . ثم أسند عن عائشة نحو هذا المعنى ، وهو (القول الخامس) : ورجع الطبرى أن الآية محكمة غير منسوخة قال بن عطية: وهذا هو الصواب وذلك أن قوله تعالى:

(وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) معناه مما هو في وسعكم وتحت كسبكم ، وذلك استصحاب المعتقد والفكر ، فلما كان اللفظ مما يمكن أن تدخل فيه الخواطر أشفق الصحابة والنبى ﷺ ، فبين الله لهم ما أراد بالآية الأخرى ، وخصصها ونص على حكمه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها ، والخواطر ليست هي ولا دفعها في الوسع ، بل هي أمر غالب وليست مما يكتب ، فكان في هـ البيان فرجهم وكشف كربهم ، وباقي الآية محكمة لا نسخ فيها : ومما يدفع أمر النسخ أن الآية خبر والأخبار لا يدخلها النسخ ، فإن ذهب ذاهب إلى تقدير النسخ فإنما يترتب له في الحكم الذي لحق الصحابة حين فرعوا من الآية ، وذلك أن قول النبي ؟ لهم : " قولوا سمعنا وأطعنا " يجيء منه الأمر بأن يثبتوا على هذا ويلتزموه وينتظروا لطف الله في الغفران ، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري وهو الصحيح إن شاء الله .

وفي قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^{٢٨٦} ، قال ابن الأنباري : والمراد بالنسيان هاهنا : الترك مع العمد ، لأن النسيان الذي هو بمعنى الغفلة قد أمنت الآثام من جهته ، والخطأ أيضاً هاهنا من جهة العمل ، لا من جهة السهو ، يقال : أخطأ الرجل : إذا تعمد ، كما يقال : أخطأ إذا غفل^٢ .

قال الزجاج^٣ : قيل فيه قولان : قال بعضهم إنه على ما جاء عن النبي ﷺ : " عفي لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به نفسها " ، وقيل : (إن نسينا أو أخطأنا) أي : إن تركنا . (أو أخطأنا) : أي كسبنا خطيئة - والله أعلم - .

قال الطبري^٤ : إن قال لنا قائل : وهل يجوز أن يؤخذ الله عز وجل عباده بما نسوا أو أخطأوا ، فيسألوه أن لا يؤاخذهم بذلك ؟ .

١- البقرة : ٢٨٦ .

٢- انظر : زاد المسير (١٧٥) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٣٧٠) .

٤- انظر : ص : ٥٩٧ .

٥- انظر : تفسير الطبري (٦ / ١٣٣-١٣٤) .

قيل إن النسيان علي وجهين : أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط ، والآخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكّل به ، وضعف عقله عن احتمالته .

= فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط ، فهو ترك من لما أمر بفعله ، فذلك الذي يرغب العبد إلى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به ، وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله عليه فأخرجه من الجنة ، فقال في ذلك : ﴿ **وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ**

فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ^١ ، هو النسيان الذي قال جل ثناؤه : ﴿ **فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ**

كَمَا سَأَلْنَا يَوْمَ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ^٢ ، فرغبة العبد إلى

الله عز وجل بقوله : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ، فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا ، ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطاً منه فيه وتضييعاً ، كفراً بالله عز وجل ، فإن ذلك إذا كان كفراً بالله ، فإن الرغبة إلى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة ، لأن الله ؟ قد أخبر عباده أنه لا يغفر لهم الشرك به ، فمسألته فعل ما قد أعلمهم أنه لا يفعله ، خطأ ، وإنما تكون مسألته المغفرة ، فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته ، ومثل نسيانه صلاة أو صياماً ، باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما .

= وأما الذي العبد به غير مؤاخذ لعجز بنيته عن حفظه ، وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته ، فإن ذلك من العبد غير معصية ، وهو به غير آثم ، فذلك الذي لا وجه لمسألة العبد ربه أن يغفره له ، لأنه مسألة منه له أن يغفر له ما ليس له بذنب ، وذلك مثل الأمر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه . كالرجل يحرص على حفظ القرآن بجد منه فيقرأه ، ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ، ولكن بعجز بنيته عن حفظه ، وقلة احتمال عقله ذكر ما أودع قلبه منه ، وما أشبه ذلك من النسيان ، فإن ذلك مما لا تجوز مسألة الرب مغفرته لأنه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه ، وممن قال به من المفسرين أيضاً : القرطبي ، والشوكاني ^٣ ، وغيرهما .

١- طه : ١١٥ .

٢- الأعراف : ٥١ .

٣- انظر : تفسير القرطبي (٣ / ٤٣١) ، تفسير الشوكاني (١ / ٤١٨) .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَادَّعَى الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ

اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٣٩) وفي معنى السيد ثمانية أقوال

أحدهما : أنه الكريم علي ربه ، والثاني: أنه الحليم التقى ، والثالث : أنه الحكيم ، والرابع : أنه الفقيه العالم ، والخامس : أنه التقى ، والسادس : أنه الحسن الخلق ، والسابع : أنه الشريف ، والثامن : أنه الذي يفوق قومه في الخير ، قال ابن الأنباري : السيد هاهنا الرئيس ، والإمام في الخبر^٢ .

قال الطبري^٣ : القول في تأويل قوله : (وسيداً) ، قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : وسيداً ، وشريفاً في العلم والعبادة ، قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد والضحاك ، وسفيان بن عيينة ، وابن زيد ، وقاله أيضاً من المفسرين : ابن كثير ، والشنقيطي^٤ ، أما البغوي^٥ فقد ذهب إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٤٦) ، في قوله : (وكهلاً) (قال بن الأنباري: كان عليه السلام قد زاد عن الثلاثين ، وإنما سمي الكهل كهلاً ، لاجتماع قوته ، وكما شابابه ، هو من قولهم : قد اکتهل النبات^٦ .

قال الزجاج^٨ : أي ويكلم الناس كهلاً ، أعملها الله أن عيسى يبقي إلى حال الكهولة ، وقيل إن كهلاً ، أي : يتزل من السماء لقتل الرجال وهو كهل - والله أعلم - .

١- آل عمران : ٣٩ .

٢- انظر : زاد المسير (١٩٢) .

٣- انظر : تفسير الطبري (٦ / ٣٧٤) .

٤- تفسير ابن كثير (٢ / ٣٧) ، أضواء البيان (٣ / ٤٣٢) .

٥- انظر : تفسير البغوي (٢ / ٣٣) .

٦- آل عمران : ٤٦ .

٧- انظر : زاد المسير (١٩٥) .

٨- انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤١٢) .

وقال النحاس^١: وروى ابن جريح عن مجاهد قال: الكهل: الحليم. قال أبو جعفر: هذا لا يُعرف في اللغة وإنما الكهل عند أهل اللغة من ناهز الأربعين، وقال بعضهم: يقال له: حدث إلى ست عشرة سنة ثم شاب^٢ إلى اثنتين وثلاثين سنة ثم يكتهل ثلاث وثلاثين.

وقال القرطبي^٣: (وكهلا) الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة. وامرأة كهلة، واكتهلت الروضة إذا عمها النور، يقول: يكلم الناس في المهد آية، ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة.

وقال أبو العباس: كلمهم في المهد حين برأ أمه فقا: (إني عبد الله)، وأما كلامه وهو كهل فإذا أنزل الله تعالى (من السماء). أنزله على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم: (إني عبد الله) كما قال في المهد. ذهب إلى ذلك: البغوي، وأبو حيان، والشوكاني، والسيوطي^٤، وغيرهم، وقد وافقوا ابن الأنباري في ذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^٥، قال ابن الأنباري: شمي المداد مداداً لإمداده الكاتب من قولهم أمددت الجيش بمدد^٦، قاله الزجاج^٧، وزاد: وأمد، يمد فهو مُمد، ومد النهر ومدته نهر آخر. وقال الطبري^٨: اختلف أهل التأويل في حضور الملائكة يوم بدر حرهم، في أي يوم وُعدوا ذلك؟ فقال بعضهم: إن الله ﷻ كان وعد المؤمنين يو بدر أن يمدهم بملائكته، إن أن أتاهم العو من فورهم، فلم يأتوهم، ولم يمدوا، قاله: عامر العبي، والحسن.

وقال آخرون: كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر، فصبر المؤمنون واتقوا الله فأمدهم بملائكته على ما وعده، قاله: ابن عباس، ومالك بن ربيعة، وقتادة، والربيع بن أنس، ومجاهد.

١- انظر: إعراب القرآن (١ / ١٥٩).

٢- انظر: تفسير القرطبي (٤ / ٩٠).

٣- انظر: تفسير البغوي (٢ / ٣٨)، البحر المحيط (٣ / ٢٣٦)، فتح القدير (١ / ٤٦٩)، الدر المنثور (٢ / ٣٢٥).

٤- آل عمران: ١٢٥.

٥- انظر: لسان العرب (٣ / ٣٩٨).

٦- انظر: معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٦٧).

٧- انظر: تفسير الطبري (٧ / ١٧٣-١٨١).

وقال آخرون : إن الله عَلَيْكُمْ : إنما وعدهم يوم بدر أن يمدَّهم أن صبروا عند طاعته وجهاد أعدائه ، واتفقوا باجتناب محارمه ، أن يمدهم في حروبهم كلها ، فلم يصبروا ولي يتقوا إلا في يوم الأحزاب ، فأمدَّهم حين حاصروا قريظة ، قاله : عبد الله بن أبي أوفى ، وقيل غير ذلك .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك الصواب أن يقال : إن الله أخبر عن نبيه محمد ﷺ أنه قال للمؤمنين : أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يَمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ؟ فوعده الله بثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لهم ، ثم وعدهم بعد الثلاثة الآلاف ، خمسة آلاف من الملائكة ؟ فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مدداً لهم ، ثم وعدهم بعد الثلاثة الآلاف ، خمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتفقوا الله ، ولا دلالة في الآية على أنهم أمدوا بالثلاثة آلاف ، ولا بالخمسة آلاف ، ولا على أنهم لم يمدوا بهم .

وقد يجوز أن يكو الله عَلَيْكُمْ أمدهم ، علي نحو ما رواه الذئبتوا أنه أمدهم ، وقد يجوز أن يكون لم يمدهم على نحو الذي ذكره من أنكر ذلك . ولا خير عندنا صحَّح من الوجه الذي يثبت أنهم أمدوا بالثلاثة الآلاف ولا بالخمسة الآلاف ، وغير جائز أن يقال في الك قولاً إلا بخبر تقوم الحجة به ، ولا خير به كذلك ، فنسلم لأحد الفريقين قوله . غير أن في القرآن دلالة على أنهم قد أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة ، وذلك قوله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ ^١ فأمَّا في يوم أحد فالدلالة على أنهم لم يمدوا أبين منها في أنهم أمدوا ، وذلك أنهم لو أمدوا لم يهزموا ، ويُنال منهم ما نيل منهم فالصواب فيه من القول أن يقال كما قال تعالى ذكره . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري والزجاج .

وفي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَظْمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^{١٣٢} ، قال الزجاج : يقال " كظمت الغيظ : إذا أمسكت على ما في نفسك منه وكظمت البعير على جرتة : إذا ردها في حلقه ، وقال ابن الأنباري : الأصل في الكظم : الإمساك على غيظ وغم ^٢ .

١- الأنفال : ٩ .

٢- آل عمران : ١٣٤ .

٣- انظر : زاد المسير (٢٢٤) .

قال الطبري^١ : يعني : الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه ، يقال منه : (كظم فلان غيظه) ، إذا تجرعه ، فحفظ نفسه من أن تمضى ماهو قارة على إرضائه ، باستمكاها ممن غاظها ، وانتصارها مم ظلمها . وأصل ذلك من (كظم القرب) ، يقال منه : كظمتُ القربة ، إذا ملأتما ماء . وفلان كظيم ومكظوم ، إذا كان ممتلئاً غمًا وحرناً . ومنه قول الله ﷻ : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يَوْسَفَ وَأَبِيضَت عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾^{٨٤} ، يعني : ممتليء من الحزن . ومنه قيل لمجاري المياه : الكظائم ، لامتلائها بالماء . ومنه قيل : أخذت بكظمه ، يعني : بمجاري نفسه ، و (الغيظ) مصدر من قول القائل : غاظني فلان فهو يغیظني غيظاً ، وذلك إذا أحفظه وأغضبته . قاله أيضاً : ابن كثير ، والقرطبي ، والبعوي ، وأبو حيان ، والشوكاني وأبو السعود ، والسيوطي^٣ ، وغيرهم .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُذَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾^{١٧٨} ، قوله : (نملي لهم) أي : نطيل لهم في العمر ، قال ابن الأنباري : واشتقاق (نملي لهم) من الملوّة ، وهي المدة من الزمان ، ويقال : ملوّة من الدهر ، وملوّة ، وملوّة ، وملوّة ، وملوّة ، وملوّة ، وملوّة ، وملوّة ، بمعنى واحد ، ومنه قولهم : البس جديداً وتمل حبيباً ، أي : لتطل أيامك معه^٥ ، قال متمم بن نويرة^٦ :

بودي لو أني تملّيت غمره
بمالي من مال طريف وتالد

قال الزجاج^٧ : معنى (نملي لهم) ، نؤخرهم ، وهؤلاء قوم أعلم الله النبي ﷺ أنهم لا يؤمنون أبداً ، وأن بقاءه يزيدهم كفراً وإثماً .

١- انظر : تفسير الطبري (٧ / ٢١٤-٢١٥) .

٢- يوسف : ٨٤ .

٣- انظر : تفسير ابن كثير (٢ / ١١٩) ، تفسير القرطبي (٤ / ٢٠٦) ، تفسير البغوي (٢ / ١٠٥) ، البحر المحيط (٣ / ٣٨٩) ، فتح القدير (٢ / ٢٤) ، تفسير أبي السعود (١ / ٤٥٥) ، الدر المنثور (٢ / ٤٣٠) .

٤- آل عمران : ١٧٨ .

٥- انظر : زاد المسير (٢٤٣) .

٦- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢٤٣) .

٧- انظر : معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٩١) .

قال الطبري ^١ : ويعني بـ (الإملاء) ، الإطالة في العمر ، والإنساء في الأجل ، ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ ... لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴾ ^{٤٦} ، أي : حيناً طويلاً ومنه قيل : عشت طويلاً وتمليت حبيباً (والملا) نفسه الدهر ، (والملوان) ، الليل والنهار ، ومنه قول تميم بن مقبل ^٣ :

ألا يادر الحي بالسبعان أملّ عليها بالبلي الملوآن

يعنى : بـ (الملوان) ، الليل والنهار ، وقال به أيضاً : القرطبي ، والبغوي ، وأبو حيان ^٤ ، وغيرهم .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ ^٤ وفي قول (نحلة) أربعة أقوال : أحدهما : أنها بمعنى الفريضة ، والثاني : أنها الهبة والعطية ، قال ابن الأنباري : كانت العرب في الجاهلية لاتعطي النساء شيئاً من مهرهن ، فلما فرض الله لمن المهر ، كان نحلة من الله ، أي : هبة للنساء ، فرضاً على الرجال ، والثالث : أنها العطية بطليب نفس ، والرابع — أن معنى (النحلة) الديانة ، فتقديره : وآتوهن صدقاتهن ديانة ^٦ .

ما ذهب إليه ابن الجوزي هنا ، هو ما ذهب إليه الزجاج ^٧ وابن الأنباري .

قال الطبري ^٨ : يعني بذلك تعالي ذكره : وأعطوا النساء مهرهن عطية واجبة ، وفريضة لازمة . يقال منه : نحل فلان فلاناً كذا فهو ينحله نحلة ونحلا ، قاله : ابن عباس ، وقتادة وابن جريح ، وابن زيد .

١- انظر : تفسير الطبري (٧ / ٤٢١-٤٢٢) .

٢- مريم : ٤٦ .

٣- انظر : ديوانه (٣٤) ، خزانة الأدب (٣ / ٣٣) ، سمط اللآلي (١ / ١٥٣) ، أساس البلاغة (١ / ٤٥٢) ، الكتاب

(١ / ٣٩٦) ، تهذيب اللغة (٥ / ١٧٨) ، لسان العرب (٨ / ١٤٦) .

٤- انظر : تفسير القرطبي (٤ / ٢٨٦) ، تفسير البغوي (٢ / ١٤٠) ، البحر المحيط (٣ / ٤٧٠) .

٥- النساء : ٤ .

٦- انظر : زاد المسير (٢٥٦) .

٧- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٢) .

٨- انظر : تفسير الطبري (٧ / ٥٥٢-٥٥٣) .

وقال آخرون : بل عنى بقوله : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) ، أولياء النساء ، وذلك أنهم كانوا يأخذون صدقاتهن ، قاله : أبو صالح .

وقال آخرون : بل كان ذل من أوليا النساء ، بأن يعطي الرجل أخته لرجل ، على أن يعطيه الآخر أخته ، على أن لا كثير مهر بينهما ، فنهوا عن ذلك .

ورجح الطبري القول الأول ، وقال به ابن كثير والسيوطي^١ أيضاً ، وغيرهم كالشافعي والنووي وابن قدامة^٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴾^(٤٣) ، قوله : (فتيمموا صعيداً طيباً) أي : اصدوا ، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة .

حتى صار التيمم مسح الوجه واليدين بالتراب ، وقال ابن الأنباري في قولهم : (قد تيمم الرجل) معناه قد مسح التراب على وجهه ويديه^٤ .

وبه قال الزجاج ، ومالك ، وابن قدامة ، والقرطبي^٥ ، وقال الطبري^٦ : يعني بقوله جل ثناؤه : (فلم تجدوا ماء) ، (أو لمستم النساء) ، فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا غير ثمن ، (فتيمموا) يقول : فتعمدوا ، وهو : تفعلوا ، من قول القائل : تيممت كذا ، إذا قصدته ، فأنا أتيّمه ، وقد يقال منه : ييمه فلان فهو ييممه ، وأمته أنا وأمته خفيفة ، وتيممت وتأمت ، ولم

١- انظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٢١٣) ، الدر المنثور (٣ / ٣٦) .

٢- انظر : الأم (٢ / ٢٦٨) ، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٣ / ٣٨) ، المغني (١٥ / ٣٣٠) ، المبسوط (٣ / ٤٧٢) ،

(إعانة الطالبين (٣ / ٣٩٤) ، المجموع (١٦ / ٣٢٥) ، أسنى المطالب (١٥ / ٢٩٥) ، الشرح الكبير لابن قدامة (٨ /

٢ / ٢) ، الإقناع (٢ / ٨٥) ، الإنصاف (١٣ / ١٢) .

٣- النساء : ٤٣ .

٤- انظر : تفسير القرطبي ج ٣ (٥ / ١٦١) ، فتح القدير (١ / ٧٥٤) .

٥- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٥٦) ، المدونة (١ / ١٣) ، الشرح الكبير (١ / ٢٣٣) ، تفسير القرطبي (٥ /

٢٣٢) .

٦- انظر : تفسير الطبري (٨ / ٤٠٧) .

يسمع فيها يمت خفيفة ، ومنه قول أعشى بني ثعلبة ^١ :

تيممت قيساً وكم مدونه من الأرض من مهمة ذي شزن ^٢

يعني بقوله : تيممت : تعمدت وقصدت ، وقد ذكر أنها في قراءة عبدالله : فَأَمْوَاصِعِدًا .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، قاله : سفيان بن عيينة .

قال ابن كثير ^٣ : فالتيمم في اللغة هو : القصد ، تقول العرب : تيممك الله بحفظه ، أي : قصدك ، ومنه قول امرئ القيس ^٤ :

ولما رأته أن المنيّة وردّها وأن الحصى من تحت أقدامها دام

تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الفيء عرّمضها طام

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكَلَتْ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْرِي فَإِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ ^٥ ، وفي (اليوم) ثلاثة أقوال : أحدها : أنه اليوم الذي دخل فيه رسول الله

ﷺ مكة في حجة الوداع ، والثاني : أنه يوم عرفة ، الثالث : انه لم يرد يوماً بعينه ، وإنما المعنى :

الآن يتسوا كما تقول : أنا اليوم قد كبرت ، قال ابن الأنباري :

العرب توقع اليوم على الزمان الذي يشتمل على الساعات والليالي ، فيقول ن : قد كنت في غفلة

١- انظر : ديوانه (١٦) ، تفسير الطبري (٥٥٨ / ٥) ، سمط اللآلي (١ / ٢٥٧) ، أساس البلاغة (١ / ٢٤١) ،

تهذيب اللغة (٥ / ٢٦٥) ، تفسير القرطبي (٥ / ٢٣٢) ، تفسير الشنقيطي (١ / ٣٩١) ، تفسير ابن عاشور (١ /

٣٣٢) .

٢- شزن : يقال : شزن فلان ، ثم رمى ، أي : تحرف في أحد شقيه ، وذلك أشد لرميه ، ويقال : رجل شزن الخلق : أي

عسر ، وهو في شزن من العيش ، وهو شدة الإعياء . انظر : خزانة الأدب (٤ / ١٠٠) ، أساس البلاغة (١ / ٢٤١) ،

العين (١ / ٥٠٠) ، جمهرة اللغة (١ / ٤٥١) ، تهذيب اللغة (٤ / ٨٤) ، لسان العرب (١٣ / ٢٣٦) .

٣- انظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٣١٨) .

٤- انظر : ديوانه (٤٧) ، خزانة الأدب (١ / ١١٨) ، لسان العرب (٢ / ٣١٣) ، تفسير القرطبي (٥ / ٢٣٢) ،

البحر المحيط (٧ / ٢٤٢) ، فتح القدير (٢ / ١٥٢) ، أضواء البيان (١ / ٣٩١) ، تفسير ابن عاشور (١ / ٣٣٢) .

٥- المائة : ٣ .

، فاليوم أستيقظت ، يريدون : فالآن ، ويقولون : كان فلان يزورنا وهو اليوم اليوم يجفون ولا يقصدون باليوم قصد يوم واحد ، قال الشاعر ^١ :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

أراد : فزمان لنا ، وزمان علينا ، ولم يقصد ليوم واحد لا ينضم إليه غيره ^٢ .

قال الطبري ^٣ : فأق قال قائل: وأي يوم هذا اليوم الذي أخبر الله أن الذين كفروا يئسوا فيه من دين المؤمنين ؟ وقيل ذكر أن ذلك كان يوم عرفه عام حج النبي ﷺ حجة الوداع ، وذلك بعد دخول العرب في الإسلام . قاله : ابن جريج ، وابن زيد . هو الذي رجحه الطبري وافقه على ذلك: البغوي وأبو حيان ^٤ .

قال النحاس ^٥ : (اليوم) طرف ، والعامل فيه (يئس) ، والتقدير : يئس الذين كفروا من تغيير دينك وردكم عنه لما رأوا من استبصاركم بصحته واغتباطكم به ، وهذا هو ما ذهب إليه ابن الأنباري ، ووافقه ابن عاشور ^٦ ، أما القرطبي ، والشوكابي ^٧ فيرون أن المقصود بأ (اليوم) فتح مكة . والأولي عدم تحديد الوقت ، وإنما ما ذكره ابن الأنباري هو الصواب .

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ... ﴾ ^٨ ، قال ابن الأنباري : وفي (المسلم) قولان : أحدهما : أحدهما أنه سمي بذلك لاستسلامه وانقياده لربه ، والثاني لإخلاصه لربه ، من قوله ﴿ ... وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ... ﴾ ^٩ أي : خالصاً له ^{١٠} .

١- انظر : ص : ٦٠٤ .

٢- انظر : زاد المسير (٣٥٦-٣٥٧) .

٣- انظر : تفسير الطبري (٩ / ٥١٦) .

٤- انظر : تفسير البغوي (٣ / ١٢) ، البحر المحيط (٤ / ٣٥٦) .

٥- انظر : إعراب القرآن (١ / ٢٥٧) .

٦- انظر : تفسير ابن عاشور (٧ / ٣١٤) .

٧- انظر : تفسير القرطبي (٦ / ٦٠) ، فتح القدير (٢ / ٢٦٧) .

٨- المائة : ٤٤ .

٩- الزمر : ٢٩ .

١٠- انظر : زاد المسير (٣٨٥) .

قال الطبري^١ : (النبيون الذين أسلموا) ، وهم الذين أعنوا لحكم الله وأقروا به ، وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك نبينا محمد ﷺ في حكمه على الزانين المحصنين من اليهود بالرحم ، وفي تسويته بين دم قتلي النضير وقريظة في القصاص والدية ومن قبل محمد من الأنبياء يحكم بما فيها من حكم الله ، قاله أبو هريرة ، والحسن ، وعكرمة ، والسدي ، وقتادة ، والمهري . قال به البغوي^٢ .

قال أبو حيان^٣ : (والذين أسلموا) وصف مدح الأنبياء كالصفات التي تجرى على الله تعالى ، وأريج بإجرائها التعويض باليهود والنصاري ، حيث قالت اليهود : إن الأنبياء كانوا يهوداً ، النصاري قالت كانوا نصاري ، فبين أنهم كانوا مسلمين ، كما كان إبراهيم ، ولذلك جاء قوله تعالى : ﴿ ... مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ... ﴾^٤ ونبه بهذا النوصف أن اليهود والنصاري بعداء من هذا الوصف الذي هو الإسلام ، وأنه كان دين الأنبياء كلهم قديماً وحديثاً ، وما ذهبوا إليه يوافق ماذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾^٥ والمعنى يكون اليوم اليوم الذي أنزلت فيه عيداً لنا ، تعظمه نحن ومن بعدنا ، قاله قتادة والسدي ، وقال كعب : أنزلت عليهم يوم الأحد ، فاتخذوه عيداً ، وقال ابن قتيبة : عيداً ، أي : جمعاً ، قال الخليل بن أحمد : العيد : كل يوم .

يجمع كأنهم عادا إليه ، وقال ابن الأنباري : سمي عبداً للعود من الترح إلى الفرح^٦ .

قال الطبري^٧ : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : (تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا) . فقال بعضهم معناه : نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا . قاله : السدي وقتادة وابن جريح وسفيان الثوري . وهو ما ذهب إليه ابن الأنباري .

١- انظر : تفسير الطبري (١٠ / ٣٣٨ - ٣٤٠) .

٢- انظر : تفسير البغوي (٣ / ٦٠) .

٣- انظر : البحر المحيط (٤ / ٤٣٤) .

٤- الحج : ٧٨ .

٥- المائدة : ١١٤ .

٦- انظر : زاد المسير (٤٢٠) .

٧- انظر : تفسير الطبري (١١ / ٢٢٥ - ٢٢٦) .

وقال آخرون : معناه : نأكل منها جميعا . قاله : ابن عباس . وقال آخرون : معنى قوله (عيدا) ، عائدة من الله تعالى ذكره علينا ، وحجة وبرهاننا .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب ، قول من قال : معناه : تكون لنا عيداً ، نعيد ربنا في اليوم الذي تنزل فيه ، ونصلى له فيه ، كما يعبد الناس في أعيادهم ، لأن المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم في (العيد) ، ما ذكرنا ، دون القول الذي قاله من قال : معناه : عائدة من الله علينا . وتوجيه معاني كلام الله الى المعروف من كلام من خوطب به ، أولى من توجيهه الى المجهول منه ، ما وجد إليه السبيل .

قال النحاس^١ : والمعني يكون يوم نزولها عيداً لنا . وذهب البغوي وأبو حيان^٢ إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري نصاً .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ... ﴾ (٦) ، في معنى الاقتران قولان : أحدهما : أنه سمي قرناً ، لأنه المقدار الذي هو أكثر ما يقترن فيه أهل ذلك الزمان في بقائهم ، وهذا اختيار الزجاج ، والثاني أنه سمي قرناً ، لأنه يقرن زماناً بزمان ، وأمة بأمة ، قاله ابن الأنباري^٤ .

قال الطبري^٥ : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتي ، الجاحدون نبوتك ، كثرة من أهلكت من قبلهم من القرون - وهم الأمم - الذين وطأت لهم البلاد والأرض توطئة لم أوطئها لهم ، وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم ؟ قاله : قتادة .

قال القرطبي^٦ : والقرن الأمة من الناس والجمع القرون ، قال الشاعر^٧ :

١- انظر : إعراب القرآن (١ / ٢٨٩) .

٢- انظر : تفسير البغوي (٣ / ١١٨) ، البحر المحيط (٥ / ٥٩) .

٣- الأنعام : ٦ .

٤- انظر : زاد المسير (٤٢٥) .

٥- انظر : تفسير الطبري (١١ / ٢٦٣) .

٦- انظر : تفسير القرطبي (٦ / ٣٩١) .

٧- الشاهد لـ (التيمي) . انظر : البيان والتبيين (١ / ٢٧٣) ، سمط اللآلي (١ / ٢٧٨) ، الصحاح في اللغة (٢ / ٧٤)

(مادة (قرن) ، لسان العرب (١٣ / ٣٣١) مادة (قرن) .

إذا ذهب القرن الذي كنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب

فالقرن كل عالم في عصره مأخوذ من الاقتران أي عالم مقترن به بعضهم ألى بعض ، وقى الحديث عن النبي ﷺ قال : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " ^١ هذا أصح ما قيل فيه .

وفي قوله تعالى : ﴿...إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^٢ ، قوله : (إلا أساطير الأولين) فيها قولان : أحدهما : أنها ما سطر من أخبارهم وأحاديثهم ، والثاني : أن معني (أساطير الأولين) الترهات ^٣ ، قال أبو عبيدة : واحد الأساطير : أسطورة ، وإسطارة ، ومجازها مجاز الترهات ، قال ابن الأنباري : الترهات عند العرب : طرق عامضة ، ومسالك مشككة ، يقول قائلهم : قد أخذنا في ترهات البسابس ^٤ ، يعني : قد عدلنا عن الطريق الواضح آلى المشكل ، وعمما يعرف إلى مالا يعرف ^٥ .

قال الطبري ^٦ : و (الأساطير) جمع أسطر ، وهو جمع الجمع ، لأن واحد الأسطر — سطر ، ثم يجمع السطر ، أسطر وسطور ، ثم يجمع الأسطر : كأساطير وأساطير . وقد كان بعض أهل العربية يقول : واحد (الأساطير) ، أسطورة ، وإنما عنى المشركون بقولهم : (إن هذا إلا أساطير الأولين) ، أن هذا القرآن الذى تتلوه علينا ، يا محمد ، ألا ما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم ، كأنهم أضافوه إلى أنه أخذ عن بني آدم ، وأنه لم يوحه الله إليه ، قاله : ابن جريح ، والسدي ،

١- رواه البخاري ، كتاب : فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب : فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، ح رقم : ٣٦٥٠ ، ٣٦٥١ ، ص : ٧٤٧ ، ومسلم ، كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب : فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ح رقم : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ص : ١٣٧١ .

٢- الأنعام : ٢٥ .

٣- الترهات : الطرق المتشعبة من طريق أكبر منها ، أو الأباطيل . انظر : أساس البلاغة (١ / ٤٠) ، جمهرة اللغة (١ / ٦٣) ، تهذيب اللغة (٢ / ٣١٤) ، لسان العرب (١ / ٤٦٠) ، تاج العروس (١ / ١٦٦٠) .

٤- البسابس : الصحاري الواسعة ، أو نوع من الشجر طيب الرائحة . انظر : أساس البلاغة (١ / ٤٠) ، جمهرة اللغة (١ / ٦٣) ، تهذيب اللغة (٢ / ٣١٤) ، لسان العرب (١ / ٤٦٠) ، تاج العروس (١ / ١٦٦٠) .

٥- انظر : زاد المسير (٤٣١) .

٦- انظر : تفسير الطبري (١٣ / ٥٠٣-٥٠٤) .

وسعيد بن جبير ، وذهب الزمخشري ، وابن دريد ، والجوهري ، والبغوي ، وابن منظور ، والشوكاني^١ ، غيرهم ، إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى: ﴿... أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^٢ ، قال ابن الأنباري : الينع ، جمع يانع ، كراكب وركب ، وتاجر وتجر وهو المدرك البالغ^٣ . قال الزجاج^٤ : الينع : النضج يقال ينع الشجر وأينع إذا أدرك ، قال الشاعر^٥ :

وفي قباب حول دسكرة
حولها الزيتون قد ينعا

قال به أيضاً : البغوي ، وأبو حيان ، والشنقيطي^٦ ، وغيرهم ، وقد ذهبوا إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وقال الطبري^٧ : وأما قوله : (وَيَنْعِهِ) فإنه نُضِجَهُ وبلوغه حين يبلغ ، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في (يَنْعِهِ) إذا فتحت يائه ، هو جمع يانع ، كما التجر جمع تاجر ، والصحب جمع صاحب ، وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ، ويرى أنه مصدر من قولهم : ينع الثمر فهو ينع ينعاً ويحكي في مصدره عن العرب لغات ثلاثاً : ينع ، وينع ، وينع ، وكذلك في النَّضْجِ والنُّضْجِ و(النَّضْجِ وأما في قراءة من قرأ ذلك : (ويانعه) ، فإنه يعنى به : وناضجه ، وبالغته . وقد يجوز في مصدره يُنوعاً ، ومسموع من العرب : أينعت الثمرة تونع إيناعاً ، ومن لغة الذي قالوا : ينع ، قال به أيضاً .

٧- انظر : أساس البلاغة (١ / ٤٠) ، جمهرة اللغة (١ / ٦٣) ، تهذيب اللغة (٢ / ٣١٤) ، تفسير البغوي (٣ / ١٣٦) ، لسان العرب (١ / ٤٦٠) ، فتح القدير (٢ / ٤٠١) .

١- الأنعام : ٩٩ .

٢- انظر : تفسير القرطبي ج ٤ (٧ / ٣٧) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٢٧٦) .

٤- الشاهد لـ (يزيد بن معاوية) . انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٢٧٦) ، مجاز القرآن (١ / ٢٠٢) ، خزانة الأدب (٣ / ٢٧٩) .

٥- انظر : تفسير البغوي (٣ / ١٧٣) ، البحر المحيط (٥ / ٢١٨) ، أضواء البيان (٢ / ٤٦٨) .

٦- انظر : تفسير الطبري (١١ / ٥٧٩-٥٨٠) .

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^{١٨} ، قال الفراء : ذأمته إذا عبته ، يقولون في المثل : لاتعدم الحسنة ذما ، وقال ابن الأنباري : المذعوم : المموم ، وقال ابن قتيبة : مذزوماً : مذموماً ، بأبلغ الذم^٢ ، وقال أمية^٣ :

وقال لإبليس رب العالمين أن اخرج دحيراً لعيناً ذعوماً

قال الزجاج^٤ : معنى مذعوم كمعنى مذموم ، يقال : ذأمته ، أذمة ، ذأماً ، إذا رعبته وذمته .

قال الطبري^٥ : والذأم ، العيب . يقال منه : ذأمه يذأمه ذأماً فهو مذؤوم ، ويتركون الهمز فيقولون : ذمته أذيمه ذيماً وذاماً ، والذأم والذيم ، أبلغ في العيب من الذم ، وقد أنشد بعضهم هذا البيت^٦ :

وصحبتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي أذيمها

وذهب إلى ذلك ابن كثير ، والبغوي^٧ وغيرهما .

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاصْتِرُوا فَوْقَ أَعْنَاقِكُمْ وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾^{١٢} ، قال ابن الأنباري : البنان أطراف الأصابع من اليدين والرجلين ، والواحدة بنانة ، وخصها بعضهم باليد^٩ .

٧- الأعراف : ١٨ .

٨- انظر : تفسير الرازي ج٧ (١٤ / ٣٧) .

٩- أمية بن الصلت ، ذكره الرازي في فسيه ج٧ (١٤ / ٣٧) .

١- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٣٢٤) .

٢- انظر : تفسير الطبري (١٢ / ٣٤٢-٣٤٣) .

٣- الشاهد لـ (الحارث بن خالد المخزومي) . انظر : ديوانه (٦٥) ، العقد الفريد (١ / ٨٠) ، الكامل في اللغة

والأدب (١ / ٢٢٥) ، الحماسة البصرية (١ / ١٢٣) .

٤- انظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٣٩٦) ، تفسير البغوي (٣ / ٢١٩) .

٥- الأنفال : ١٢ .

٦- انظر : تفسير الألويسي ج٤ (٥ / ١٦٧) .

قال الزجاج^١ : واحد البنات : بنانه ، ومعناه هاهنا الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء ، وإنما اشتقاق البنا من قولهم ابن بالمكان إذا أقام به ، فالبناء به يعتمل كل ما يكون للإقامة والحياة قاله أيضاً الطبري ، والنحاس ، والقرطي ، والبغوي ، وابو حيان ، الشوكاني ، وابن عاشور^٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^٣ ، قوله : (عزيز عليه ما عنتم) أي يعز عليه مشقتكم ، والعتت : المشقة ، من قولهم : أكمة عنوت إذا كنت شاقه مهلكة ، وقال ابن الأنباري : أصل التعتت التشديد ، فإذا قالت العرب : فلان يتعتت فلاناً ويعنته ، فمر ادهم يشدد عليه ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه^٤ .

قال الزجاج^٥ : أي عزيز عليه عنتكم ، والعتت : لقاء الشدة .

قال الطبري^٦ : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (لأعنتكم) ، فقال بعضهم ، كابن عباس : لو شاء الله لا أخرجكم فضيق عليكم ، ولكنه وسع ويسر ، وقال أيضاً : ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامي موبقاً . ومجاهد : لحرم عليكم المرعي والأدم . وقتادة : لجهدكم ، فلم تتقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة ، والربيع : فلم تعملوا بحق ، والسدي : لشدد عليكم . وابن زيد : لشق عليكم في الأمر . ذلك العنت .

وهذه الأقوال التي ذكرناه عمن ذكرت ذكرت عنه ، وإن اختلفت ألفاظ قائلها فيها ، فإنها متقاربات المعاني ، لأن من حرم عليه شيء فقد ضيق عليه في ذلك الشيء . ومن ضيق عليه في شيء فقد أخرج فيه ، ومن أخرج في شيء أوضيق عليه فيه فقد جهد . وكل ذلك عائد إلى المعنى الذي وصفت من أن معناه : الشدة والمشقة ، ولذلك قيل : عنت فلان - إذا شق عليه الأمر ،

٧- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٠٥) .

٨ - انظر : تفسير الطبري (١٣ / ٤٣١) ، إعراب القرآن (٢ / ٩٢) ، تفسير القرطي (٧ / ٤٧٨) ، تفسير البغوي (٣ / ٣٣٥) ، البحر المحيط (٦ / ٤٥) ، فتح القدير (٣ / ١٥٧) ، التحرير والتنوير (٦ / ٩٤) .

١- التوبة : ١٢٨ .

٢- انظر : تفسير القرطي ج ٤ (٨ / ١٧٨) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ٤٧٧) .

٤ - انظر : تفسير الطبري (١٤ / ٣٥٨-٣٦٠) .

وجهده - فهو يعنتُ عنتاً ، قال به أيضاً : البغوي ، والشوكاني ^١ وغيرهما ، وجميع ما ذهبوا إليه موافق لما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ...﴾ ^٢ ، قوله (للذين أحسنوا) قال ابن عباس : قالوا: لا إله إلا الله ، قال ابن الأنباري : الحسنى : كلمة مستغنى عن وصفها و نعتها ، لأن العرب توقعها على الخلة المحبوبة المرغوب فيها المفروح بها ، فكان الذي تعلمه العرب من أمرها يغني عن نعتها ، فكذلك المزيد عليها محمول على معناها ومتعرف من جهتها ، ويدل على هذا قول امرئ القيس ^٣ :

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هَصْرْتُ بغصن ذي شماريخ ميال
فصرنا إلى الحسنى ورقاً كلامنا ورُضْتُ فذلت صعبةً أيّ إذلال

أي : إلى الأمر المحبوب . وهصرت بمعنى مددت ، والغصن كناية عن المرأة ، والباء مؤكده للكلام ، كما تقول العرب : ألقى بيده إلى الهلاك ، يريدون : ألقى يده . والشماريخ كناية عن الذوائب . ورضت معناه : أذلت ، ومن أجل هذا قال : أي إذلال ، ولم يقل : أي رياضة ^٤ .

قال الزجاج ^٥ : الحسنى : الجنة ، و (زيادة) في التفسير النظر إلى وجه الله عز وجل ويجوز أن تكون الزيادة تضعيف الحسنات لأنه قال ^٦ : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا...﴾ ^٧ والقول في النظر إلى وجه الله كثير في التفسير وهو مروى بالأسانيد الصحاح ، ولا يشك في ذلك ، وافقه النحاس ^٨ ، وأتى الزمخشري في تفسيره ، بتعريفات للمقصود بالحسنى والزيادة كثيرة ، منها : المثوبة الحسنى والزيادة : التفضل ، والحسنه والزيادة عشر أمثالها ، إلى غير ذلك ^٩ ، ثم قال بعد

٥- انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٥-١١٦) ، فتح القدير (٣ / ٣٣٨) .

٦- يونس : ٢٦ .

٧- انظر : ص : ٢٥٣ .

٨- انظر : زاد المسير (٦٢٢) .

٩- الأنعام : ١٦٠ .

١٠- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٥) .

١١- انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٤٥) .

١٢- انظر : الكشاف (٢ / ٣٣٠) .

ذلك على منهجه : وزعمت المشبهة والحجرة^١ أن الزيادة : النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءت بحديث مرقوع^٢ : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجا ، فأعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر الى ربهم عز وجل ، ثم تلا هذه الآية : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) " ^٣ . وقال ابن عاشور : والحسنى : في الأصل صفى أثنى الأحسن ، ثم عوملت معاملة الجنس ، فأدخلت عليها لام تعريف الجنس فبعدت عن الوصفة ولم تتبع موصوفها ، وتعريفها يفيد الاستغراق ، مثل البشري ، ومثل الصالحة التي جمعها الصالحات ، والمعنى : للذين أحسنوا جنس الأحوال الحسنى عندهم ، أي لهم ذلك في الآخرة ، وذلك صيرها القرآن علماً بالغلبة على الجنة ونعمها من حصول الملاذ العظيمة ، والزيادة يتعين أنها زيادة لهم ليست داخلية في نوع الحسنى بالمعنى الذي صار علماً بالغلبة ، فلا ينبغي أن تفسر بنوع مما في الجنة ، لأنها تكون حينئذ مما يستغرقه لظ الحسنى ، فتعين أنها أمر يرجع إلى رفعة الأقدار^٤ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ... ﴾^٥ ، قوله : (إذ تفيضون فيه) ، قال ابن الأنباري : إذ تندفعون فيه ، والإفاضة هي الدفع بالكثرة^٦ .

قال الزجاج^٧ : أي : أي وقت تكون في شأن من عبادة الله وما تلوث به من الشأن من القرآن ، وإذ تنتشرون فيه ، يقال : أفاض القوم في الحديث إذا انتشروا فيه وخاضوا ، وافقه النحاس والزمخشري^٨ .

٧ - قلت : قوله : (وزعمت المشبهة والحجرة) يريد أهل السنة القائلين بجواز رؤيته تعالى ووقوعها في الآخرة خلاف المعتزلة .

٨ - قلت : قوله : (بحديث مرقوع) بالقف ، أي : مفترى ، الحقيقة أنه مرفوع إلى النبي ﷺ .

١ - رواه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربه سبحانه وتعالى ، ح رقم : ٢٩٧ ، ص : ١١٠ .

٢ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٦٤) .

٣ - يونس : ٦١ .

٤ - انظر : تفسير السمعاني (٢ / ٣٩١) ، تفسير البغوي (٤ / ١٣٩) .

٥ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٦) .

٦ - إعراب القرآن (٢ / ١٥١) ، الكشاف (٢ / ٣٤٢) .

وقال الطبري^١ : يقول: إلا ونحن شهود لأعمالكم وشئونكم ، إذا تعملونها وتأخذون فيها ،
وبنحو الذي قلنا في ذلك رُوي القول عن ابن عباس وجماعة ، وقال به أيضاً: القرطي ، والبغوي ،
والشوكاني والسيوطي^٢ .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تشيعون في القرآن الكذب . قاله : الضحاك .

وقال آخرون : معنى ذلك : إذ تفيضون في الحق ، قاله مجاهد ، وابن جريح . قال أبو جعفر :
وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه ، لأنه تعالى ذكره أخبر أنه لا يعمل عباده عملاً إلا كان
شاهدته ، ثم وصل ذلك بقوله : (إذ يفيضون فيه) ، فكان معلوماً أن قوله : (إذ تفيضون فيه)
إنما هو خبرٌ منه عن وقت عمل العاملين أنه له شاهد ، لا عن وقت تلاوة النبي ﷺ القرن ، لأن
ذلك لو كان خيراً عن شهوده تعالى ذكره وقت إفاضة القوم في القرآن ، لكانت القراءة بالياء : (إذ
يفيضون فيه) خبراً منه عن المكذبين فيه . قال ابن عاشور^٣ : ابتدء الكلام بشؤون النبي ﷺ
التي منها ما هو من خواصه كقيام الليل ، وثني بما هو من شؤونه بالنسبة إلى الناس هو تلاوة
القرآن على الناس ، وثالث بما هو من شؤون الأمة في قوله (ولا تعملون من عمل) فإنه وإن كان
الخطاب فيه شاملاً للنبي ﷺ إلا أن تقديم ذكر (شأن) في أول الآية يخصص عموم الخطاب في
قوله : (تعملون) فلا يبقى مراداً منه إلا ما يعمل به بقية المسلمين ، ووقع النفي مرتين بجر (ما) ومرة
أخرى بجر (لا) لأن حروف (ما) أصله أن يخلص المضارع للحال ، فقصد أولاً استحضر
الحال العظيم من شأن النبي ﷺ ، ومن قراءته القرآن ، ولما نفي عمل الأمة جيء بالحرف الذي
الأصل فيه تخليصه المضارع للاستقبال للتثنية من أول الكلام على استمرار ذلك في الأزمنة كلها ،
ويعلم من قرينة العموم في الأفعال الثلاثة بواسطة النكرات الثلاث المتعلقة بتلك الأفعال والواقعة في
سياق النفي أن ما يحصل في الحال وما يحصل في المستقبل في تلك الأفعال سواء ، وهذا من بدیع
الإيجاز والإعجاز ، وبذلك يكون ابن عاشور قد وافق ابن الأنباري في القول .

٧- انظر : تفسير الطبري (١٥ / ١١٤ - ١١٥) .

٨- انظر : تفسير القرطي (٨ / ٣٥٦) ، تفسير البغوي (٤ / ١٣٩) ، فتح القدير (٣ / ٣٩٤) ، الدر المنثور (٥ /

٢٤٦) .

١- انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ١١٩) .

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾^١ ، في المراد بالذرية هاهنا ثلاثة أقوال: أحدها : أن المراد بالذرية : القليل ، قاله ابن عباس ، والثاني : أنهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى ، مات أبائهم لطول الزمان ، وآمنوا هم ، قاله مجاهد ، ... ، وقال ابن الأنباري : وإنما قيل لهؤلاء (ذرية) لأنهم أولاد الذين بُعث إليهم موسى ، وأن كانوا بالغين ، والثالث : أنهم قوم ، أمهاتهم من بني إسرائيل ، وآبائهم من البط ، قاله مقاتل ، واختاره الفراء^٢ .

قال الطبري^٣ : اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع . فقال بعضهم : الذرية في هذا الموضع : القليل ، ثم ذكر من قال به وهم: قتادة والضحاك وقال آخرون : معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل لطول الزمان ، لأن الآباء ماتوا وبقي الأبناء ، فقيل لهم " ذرية " ، لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى عليه السلام ، قاله مجاهد والأعمش . وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون ، قاله ابن عباس ، ورجح الطبري القول الثاني ، لعود الضمير على أقرب المذكورين . قال به ابن كثير والسيوطي أيضاً وغيرهم .

في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٤ ، في قوله: (واجعلوا بيوتكم قبلة) ، فإن قيل : البيوت جمع ، فكيف قال : (قبلة) على التوحيد ؟ فقد أجاب عنه ابن الأنباري فقال: من قال : المراد بالقبلة الكعبة ، قال : وحدت القبلة لتوحيد الكعبة ، وقال : يجوز أن يكون أراد: اجعلوا بيوتك قبلاً ، فاكتفي بالواحد عن الجمع كما قال العباس بن مرداس^٥ :

٢- يونس : ٨٣ .

٣- انظر : زاد المسير (٦٣٣) .

١- انظر : تفسير الطبري (١٥ / ١٦٣-١٦٥) .

٢- انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٢٨٧) ، الدر المنثور (٥ / ٢٥٩) .

٣- يونس : ٨٧ .

٤- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٦٣٤) ، الطبري (٥ / ٤٢٨) ، المقتضب (١ / ٩٦) ، وفي خزانة الأدب (٢ /

١١١) ، الخصائص (١ / ٢٢٣) ، جمهرة اللغة (٢ / ٢٤٧) ، بلا عزو .

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

يريد : إنا أخوتكم . ويجوز أن يكون وحد (قبلة) لأنه أجراها مجرى المصدر ، فيكون المعنى : واجعلوا بيوتكم إقبالا على الله ، وقصدًا لما كنتم تستعملونه في المساجد ، ويجوز أن يكون وحدها ، والمعنى : واجعلوا بيوتكم شيئاً قبلة ، ومكاناً قبلة ، ومحلة قبلة ^١ . قال الزجاج : جاء في التفسير : اجعلوا صلاتكم إلى البيت الحرام ، وقيل : اجعلوا بيوتكم قبلة ، أي : صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف ، لأنهم آمنوا على الخوف من فرعون ، وافقه النحاس والزخشي ^٢ .

وقال ابن عاشور : والقبلة : اسم في العربية لجهة الكعبة ، ... ، فيجوز أن يكون التعبير عن تلك الجهة بالقبلة في الآية حكاية لتعبير موسى عنها بما يدل على معنى التوجه إلى الجهة التي يصلون إليها ، ... ، والذين فسروا البيوت بأنها السكنى فسروا قبلة : إما بمعنى متقابلة ، وإما بمعنى اجعلوا بيوتكم محل صلاتكم ، وكلا التفسيرين بعيد عن الاستعمال ، أما الذين تأولوا البيوت بالمساجد فقد فسروا القبلة بأنها قبلة الصلاة ، أي : جهة الكعبة ^١ .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ ^{١٠٢} ، قال ابن الأنباري : أي : مثل وقائع الله بمن سلف قبلهم ، والعرب تكتني بالأيام عن الشرور والحروب ، وقد تقصد بها أيام السرور والأفراح إذا قام دليل بذلك ^٣ . قال ابن عاشور : وقع الاستفهام بـ (هل) لإفادتها تحقيق السؤال وهو باعتبار تحقيق المسؤول عنه وأنه جدير بالجواب بالتحقيق ، والاستفهام مجاز تهكمي إنكاري ، ... ، وضمن الاستفهام معنى النفي بقرينة الاستثناء المفرغ ، والتقدير : فهل ينتظرون شيئاً ما ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ، وأطلقت الأيام على ما يقع فيها من الأحداث العظيمة ، ومن هذا إطلاق (أيام العرب) على الوقائع الواقعة فيها ^٤ .

٥- انظر : زاد المسير (٦٣٤) ، تفسير الرازي ج ٩ (١٧ / ١١٨) .

٦- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٠) ، إعراب القرآن (٢ / ١٥٦) ، الكشاف (٢ / ٣٥١) .

١- انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ١٦٢) .

٢- يونس : ١٠٢ .

٣- انظر : زاد المسير (٦٣٩) .

٤- انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ١٨٦-١٨٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾^٥ ، قوله : (وما كان لهم من دون الله من أولياء) أي : لا ولي لهم ممن يعبدون بمنعهم مني ، وقال ابن الأنباري : لما كانت عادة العرب جارية بقولهم : لا وزر لك مني ولا نفق ، يعنون بالوزر : الجبل ، والنفق : السرب ، وكلاهما يلجأ إليه الخائف ، أعلم الله تعالى أن هؤلاء الكافرين لا يسبقونه هرباً ، ولا يجدون ما يحجز بينهم وبين عذابه من جميع ما يستر من الأرض ويلجأ إليه^٦ .

قال : الزجاج : أي : الله لا يعجزه انتقام من دار الدنيا ، ولا ولي يمنع من انتقام الله لمن أراد به النعمة ، وافقه الزمخشري^١ .

وقال ابن عاشور : والمعجز هنا : الذي أفلت ممن يروم إضراره ، والأرض : الدنيا ، وفائدة ذكره أنهم لا ملجأ لهم من الله لو أراد الانتقام منهم فلا يجدون موضعاً من الأرض يستعصمون به ، فهذا نفي للملاجئ والمعائل التي يستعصم فيها الهارب ، وعندني (أي : ابن عاشور) أن مقارنة (في الأرض) بـ (معجزين) جرى مجرى المثل في القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَا يُجِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ... ﴾^٢ ، ولعله مما جرى كذلك في كلام العرب كما يؤذن به قول إياس بن قبيصة الطائي من شعراء الجاهلية^٣ :

ألم ترو أن الأرض رحب فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاعها

و (من دون الله) متعلق بـ (أولياء) لما في الولي هنا من معاني الحائل والمباعد بقوله : ﴿ ... وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾^٤ ، ويجوز أن

^٥ - هود : ٢٠ .

^٦ - انظر : زاد المسير (٦٤٧) .

^١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤٥/٣) ، والكشاف (٣٧١/٢) .

^٢ - الأحقاف : ٣٢ .

^٣ - ذكره ابن عاشور في تفسيره (٢٣١/١١) ، والبحر المحيط (٤٩٧/١) ، وشرح ديوان الحماسة (٦١/١) ، والأشباه

والنظائر من أشعار المتقدمين (٣٥/١) .

^٤ - النساء : ١١٩ .

يراد بالأولياء الأصنام التي تولوها ، أي : أخلصوا لها المحبة والعبادة ، ومعنى نفي الأولياء عنهم بهذا المعنى نفي أثر هذا الوصف ، أي : لم تنفعهم أصنامهم وآلهتهم من غير الله ° .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣١) ، قوله : (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) قال ابن الأنباري : أراد بالخزائن : علم الغيب المطوي عن الخلق ، لأنهم قالوا له : إنما اتبعك هؤلاء في الظاهر وليسوا معك ، فقال لهم ليس عندي خزائن غيوب الله فأعلم ما تنطوي عليه الضمائر، وإنما قيل للغيوب : خزائن ، لغموضها عن الناس واستتارها عنهم ٧ .
قال الطبري ١ : ومعنى الكلام : (ويا قوم لا أسألكم عليه أجراً) ، (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) ، التي لا يفنيها شيء ، فأدعوكم إلى اتباعي عليها . ولا أعلم أيضاً الغيب ، يعني : ما خفي من سرائر العباد ، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله ، فأدعى الربوبية وأدعوكم إلى عبادتي . قال به أيضاً : القرطبي ، والشوكاني ٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا تُهْتَمُّ بِصَلَاتِهِ فَبَشَّرْنَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٧١) ، اختلفوا في الضحك على قولين : منهم من حمّله على نفس الضحك ، ومنهم من حمّل هذا اللفظ على معنى آخر سوى الضحك ، كتعجبت وهو منقول عن ابن عباس ، أو حاضت ، وهو منقول عن مجاهد وعكرمة ، وأنكر ذلك الفراء وأبو عبيدة ، قال أبو بكر الأنباري : هذه اللغة إن لم يعرفها هؤلاء (يقصد : الفراء ، وأبو عبيدة ، وأبو عبيد) قد عرفها غيرهم ، حكى الليث في هذه الآية (فضحكت) طمشت ، وحكى الأزهري عن بعضهم أن أصله من ضحاك الطلعة ، يقال : ضحكت الطلعة إذا انشقت ، قال الشاعر ٤ :

٥ - انظر : تفسير ابن عاشور (١١ / ٢٣٠ - ٢٣١) .

٦ - هود : ٣١ .

٧ - انظر : زاد المسير (٦٥٠ - ٦٥١) .

١ - انظر : تفسير الطبري (١٥ / ٣٠٢) .

٢ - انظر : تفسير القرطبي (٩ / ٢٦) ، وفتح القدير (٣ / ٤٤٢) .

٣ - هود : ٧١ .

٤ - البيت لـ (تأبط شراً) في شرح ديوان الحماسة (١ / ٢٦٠) ، والمعاني الكبير (١ / ٥١) ، (١ / ٢٢١) ، وسمط الآلي (١ / ٢٦٢) ، وجمهرة اللغة (١ / ٢٨١) ، وتاج العروس (١ / ٦٧٤٢) ، وفي العقد الفريد (١ / ٣٧٠) ، وحياة الحيوان

تضحك الضبعُ لقتلى هُذيل وترى الذئبَ لها يستهلهُ

قال بعض أهل اللغة : معناه : تحيض ° .

قال الزجاج^٦ : يروى أنها ضحكت لأنها كانت قالت لإبراهيم : اضمم لوطاً ابن أخيك إليك ، فإني أعلم أنه سيتزل بهؤلاء القوم عذاب ، فضحكت سروراً لما أتى الأمر على ما توهمت ، فأما من قال : ضحكت : حاضت ، فلي بشيء .

قال النحاس^١ : وقيل : إنما ضحكت لأنهم أحيوا العجل بإذن الله عز وجل فلما لحق بأمه ضحكت فلما ضحكت بشروها بإسحاق .

قال الطبري^٢ : قال بعضهم : ضحكت الضحك المعروف ، تعجباً من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما ، تكرمة لهم ، وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون . قاله : السدي . وقال آخرون : بل ضحكت من أن قوم لوط في غفلة وقد جاءت رُسُلُ الله لهلاكهم . قاله : قتادة . وقال آخرون : بل ضحكت ظناً منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط . قاله : محمد بن قيس . وقال آخرون : بل ضحكت لما رأت بزوجها إبراهيم من الرّوع . قاله : الكبي .

وقال آخرون : بل ضحكت حين بشرت بإسحاق تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها . قاله : وهب من بن منبه .

وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل : إن هذا من المقدم الذي معناه التأخير ، كأن معني الكلام عنده : وامرأته قائمة ، فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، فضحكت وقالت : يا ويلتا أألد وأنا عجوز ؟

وقال آخرون : بل معني قوله : (فضحكت) في هذا الموضع : فحاضت . قاله : مجاهد . وقال آخرون : بل ضحكت سروراً بالأمن منهم ، لما قالوا لإبراهيم : لا تخف ، وذلك أنه قد كان خافهم وخافتهم أيضاً كما خافهم إبراهيم . فلما أمنت ضحكت ، فأتبعوها البشارة بإسحاق .

الكبرى (٤٤٩/١) بعزوه لـ (ابن أخت تأبط شرّاً في رثاء خاله) ، وفي زاد المسير (٦٦٢) ، والتذكرة الحمدونية (٣٩١/٢) ، وتغذيب اللغة (٤٦٩/١) ، ولسان العرب (٤٥٩/١٠) بلا عزو .

° - انظر : تفسير الرازي ج ٩ (٢٢/١٨) ، زاد المسير (٦٦٢) .

٦ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٦٢/٣) .

١ - انظر : إعراب القرآن (١٧٦/٢) .

٢ - انظر : تفسير الطبري (٣٨٩/١٥ - ٣٩٥) .

وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع (ضحكك) ، بمعنى : حاضت ، من ثقة .

وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول : ضحكك المرأة ، حاضت . قال : وقد قال : الضحك : الحيض ، وقد قال بعضهم : الضحك : الثَّغْرُ ، وذكر بيت أبي ذؤيب ^٣ :

فجاء بمزح لم ير الناس مثله هو الضحك إلا أنه عمل النحل

وذكر أن بعض أصحابه أنشده في الضحك بمعنى الحيض ^١ :

وضحك الأرانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قول من قال : معنى قوله : (فضحكك) فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه . وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب ، لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم : (لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوطن) . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم : (لا تخف) ، كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط .

قلت : قد جانب الصواب ابن الأنباري وغيره في ذلك ، والوجه الصحيح هو أن الضحك على أصله كما ذهب إليه الزجاج ، والنحاس والبعوي ، والشوكاني ^٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُومُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ ^٣ ، قوله : (يهرعون إليه) قال ابن عباس ، ومجاهد : (يهرعون) يسرعون ، وقال الفراء ، والكسائي : لا يكون الإهراع إلا إسراعاً مع رعدة ، وقال ابن قتيبة : الإهراع شبيه بالردة ، يقال : أهرع الرجل : إذا أسرع ، على لفظ ما لم يسم فاعله ، كما يقال : أرعد ، قال ابن الأنباري : الإهراع فعل واقع بالقوم وهو لهم في المعنى ، كما قالت العرب : قد أروع الرجل بالأمر ، فجعلوه مفعولاً ، وهو

^٣ - انظر : أساس البلاغة (٤٤٣/١) ، وجمهرة اللغة (٢٨١/١) ، والصحاح في اللغة (١٦٨/٢) ، وتهذيب اللغة (٤٧١/٣) ، ولسان العرب (٣٦٦/٢) .

^١ - انظر : حياة الحيوان الكبرى (٢٠/١) ، لسان العرب (٤٥٩/١٠) ، تاج العروس (٦٧٤١/١) .

^٢ - انظر : تفسير البغوي (١٨٨/٤) ، وفتح القدير (٤٦٤/٣) .

^٣ - هود : ٧٨ .

صاحب الفعل ، ومثله : أرعد زيد ، وسُهي عمرو من السهو ، كل واحد من هذه الأفاعيل خرج الاسم معه مقدرًا تقدير المفعول ، وهو صاحب الفعل لا يُعرف له فاعل غيره ، وفي قوله : (أليس منكم رجل رشيد) في المراد بالرشيد قولان : أحدهما : المؤمن ، والثاني : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، روي عن ابن عباس ، قال ابن الأنباري : يجوز أن يكون الرشيد بمعنى المرشد ، فيكون المعنى : أليس منكم مرشد يعظكم ويعرفكم قبيح ما تأتون ؟ فيكون الرشيد من صفة الفاعل ، كالعليم ، والشهيد^٤ .

قال الزجاج : أي : يسرعون في الجحى ، فراودوه عن ضيفه ، وحاولوا فتح بابه ، فأعلمته الملائكة أنهم رسل الله وأن قومه الفسقة لن يصلوا إليهم ، وافقه الزمخشري^١ .
قال الطبري^٢ : يقول تعالى ذكره : وجاء لوطاً قومه يستحثون إليه ، يُرعدون مع سرعة المشي ، مما بهم من طلب الفاحشة . يقال : (أهرع الرجل) ، من برد أو غضب أو حمى ، إذا أرعد ، وهو مُهرع ، إذا كان مُعجلاً حريصاً ، ومنه قول مهلهل^٣ :

فجاؤوا يُهرعون وهم أسارى تقودهم على رغم الأنوف

قال : ابن عباس ، مجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وسفيان بن عيينة .
وقاله : (أليس منكم رجل رشيد) ، يقول : أليس منكم رجل ذو رُشد ، ينهى من أراد ركوب الفاحشة من ضيفي ، فيحول بينهم وبين ذلك ؟ ، قاله : ابن إسحاق . قاله أيضاً : القرطبي ، والبغوي ، وأبو حيان^٤ .

وقال ابن عاشور : و (يُهرعون) بضم الياء وفتح الراء على صيغة المبني للمفعول ، فسروه بالمشي الشبيه بمشي المدفوع ، وهو بين خبب والجمز ، فهو لا يكون إلا مبيناً للمفعول ، لأن أصله مشي الأسير الذي يُسرعه به ، وهذا البناء يقتضي أن الهرع هو دفع الماشي حين مشيه ؛ إلا أن ذلك تنوسي ، وبقي أهرع بمعنى سار سيراً كسير المدفوع ، ولذلك قال جمع من أهل اللغة : إنه من الأفعال التي التزموا فيها صيغة المفعول ، لأنها في الأصل مسندة إلى فاعل غير معلوم ، وفسره في (

٤ - انظر : زاد المسير (٦٦٤-٦٦٥) .

١ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٦٧/٣) ، والكشاف (٣٩٧/٢) .

٢ - انظر : تفسير الطبري (٤١١/١٥ - ٤١٧) .

٣ - انظر : لسان العرب (٣٦٩/٨) ، مادة (هرع) .

٤ - انظر : تفسير القرطبي (٧٧-٧٤/٩) ، وتفسير البغوي (١٩١-١٩٢/٤) ، والبحر المحيط (٤٣٣/٦) .

(الصحاح) ، (القاموس) بأنه الارتعاد من غضب أو خوف ، وعلى الوجهين فجملة (يهرعون) حال ° . وكلها أقوال متقاربة ومتوافقة .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْمُكَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَّكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ٦ ، قوله (بقطع) القطع بمعنى القطعة ؛ يقال : مضى قطع من الليل ، أي قطعة ، قال ابن عباس : يريد به آخر الليل ، وقال ابن قتيبة : (بقطع) أي : ببقية تبقى من آخره ، وقال ابن الأنباري : ذكر القطع بمعنى القطعة مختص بالليل ، ولا يقال : عندي قطع من الثوب ، بمعنى عندي قطعة ١ . قال الزجاج ٢ : أي بظلمة من الليل . يقال : معنى قطع من الليل أي : قطعة سالحة ، وكذلك مضى عنك ٣ من الليل ، وسعو ٤ من الليل .

قال الطبري ٥ : (فأسر بأهلك بقطع من الليل) ، يقول : فأخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل . قاله أيضاً : البغوي ، وأبو حيان ٦ . وما ذهبوا إليه موافق لما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ٧ ، في معنى (الودود) قال ابن الأنباري : معناه : المحب لعباده ، من قولهم : وددت الرجل أودّه ، وداً ، ووداً ، ووداً ، ويقال : وددت وودادة وودادة ٨ .

° - انظر : تفسير ابن عاشور (٣٠١/١١) .

٦ - هود : ٨١ .

١ - انظر : زاد المسير (٦٦٦) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٦٨/٣ - ٦٩) .

٣ - العنك : الثلث من الليل ، أو قطعة مظلمة منه . انظر جمهرة اللغة (٣٢/٣) مادة (عنك) ، والصحاح في اللغة (١/٢) (مادة (عنك) ، وفي لسان العرب (٤٧١/١٠) ، مادة (عنك) ، وقال : عنك : أي : الرمل الكثير .

٤ - السعو : الساعة ، أي ساعة من الليل . انظر : المحيط في اللغة (١١١/١) ، والصحاح في اللغة (٣٧١/١) ، وتهذيب اللغة (٣٣٨/١) ، ولسان العرب (٣٨٤/١٤) مادة (سعا) ، وتاج العروس (٨٤٣٣/١) .

° - انظر : تفسير الطبري (٤٢٣/١٥) .

٦ - انظر : تفسير البغوي (١٩٢/٤) ، والبحر المحيط (٤٣٦/٦) .

٧ - هود : ٩٠ .

٨ - انظر : زاد المسير (٦٦٩) .

قال الطبري^٩ : (إن ربي رحيم) ، يقول : هو رحيم بمن تاب وأناب إليه أن يعذبه بعد التوبة (ودود) ، يقول : ذو محبة لمن أناب وتاب إليه ، يوده ويحبه . وقاله أيضاً : ابن كثير^{١٠} .
وقال البغوي^{١١} : وللودود معنيان : أحدهما ، أنه محب للمؤمنين ، وقيل : هو بمعنى المودود أي محبوب المؤمنين . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله : ﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾^{١٢} ، اختلف العلماء في قوله : (هيت لك) بأي لغة هي ، على أربعة أقوال : أحدها : أنها عربية ، قاله مجاهد ، وقال ابن الأنباري : وقد قيل : إنها من كلام قريش ، إلا أنها مما درس وقل في أفواههم آخراً ، فأتى الله بن لأن أصله من كلامهم ، وهذه الكلمة لا مصدر لها ، ولا تصرف ، ولا تننية ، ولا جمع ، ولا تأنيث ، يقال لاثنتين : هيت لكما ، وللجميع : هيت لكم ، وللنسوة : هيت لكن ، والثاني : أنها بالسريانية ، قاله الحسن ، والثالث : بالخورانية ، قاله عكرمة ، والكسائي ، وقال الفراء : يقال : إنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها ، والرابع : أنها بالقبطية ، قاله السدي^٢ .
قال الزجاج^٣ : المعنى : هلم لك ، أي : أقبل إلى ما أدعوك إليه . وفي (هيت لك) لغات : يجوز هيتُ لك ، وهيت . وأجودها وأكثرها هيت — بفتح التاء — ورويت عن علي رضي الله عنه : هيتُ لك ، فأما الفتح مع فتح التاء والهاء ، فهو أكثر كلام العرب ، قال الشاعر^٤ :

أبلغ أمير المؤمنين — أحا العراق — إذا أتينا
أن العراق وأهله — عنقُ إليك فهيتَ هيتا

أي : أقبل وتعال .

وحكى قطرب أنه أنشده بعض أهل الحجاز لطرفة بن العبد^٥ :

^٩ — انظر : تفسير الطبري (٤٥٦/١٥) .

^{١٠} — انظر : تفسير ابن كثير (٣٤٦/٤) .

^{١١} — انظر : تفسير البغوي (١٩٦/٤) .

^١ — يوسف : ٢٣ .

^٢ — انظر : زاد المسير (٦٨٩) .

^٣ — انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٠٠/٣) .

^٤ — انظر : الخصائص (٨١/١) ، وتهذيب اللغة (٧٠/١) ، ولسان العرب (٢٧١/١٠) ، وتاج العروس (٦٥٠٨/١)

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال داع من العشيرة هيتُ

ولا يخفى ما فيها من قراءات . قال به أيضاً النحاس ، والقرطبي ، والبغوي ، وأبو حيان ^٦ .
قال الطبري ^٧ : القراءة بفتح التاء ، بمعنى : هلم . قاله : ابن عباس ، زر بن حبيش ، وعكرمة ،
وقتادة ، والحسن ، ومجاهد ، وابن إسحاق ، وابن زيد ، وقال السعدي : هلم لك بالقبطية .
وقرأ جماعة من المتقدمين (هتُّ لك) بكسر الهاء ، وضم التاء ، والهمزة ، بمعنى : هتَّأت لك ،
من قول القائل : هتت لك أهى هيتة . قاله : ابن عباس ، وعبد الرحمن السلمي ، وعكرمة ،
وقتادة ، وغيرهم . ورجح الطبري قراءة الفتح . ولا يوجد بين الأقوال تعارض .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ^{٣٠} ، قرئت (شغفها) بالغين ، وقرئت (شغفها) بالعين ، وقد قرأ بها جماعة
من الصحابة والتابعين ^٢ ، قال ابن الأنباري : الشغف رؤوس الجبال ، ومعنى شغف بفلان إذا
ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قبله ^٣ .

قال الزجاج ^٤ : أي بلغ حبه إلى شغاف قلبها ، وفي الشغاف ثلاثة أقوال : قال بعضهم الشغاف
غلاف القلب ، وقيل : هو داء يكون في الجوف في الشراسيف ^٥ ، وأنشدوا ^٦ :
وقد حال همُّ دون ذلك داخلٌ دخولَ الشغاف تبغيه الأصابع

وقد قرئت شغفها — بالعين — ومعنى شغفها : ذهب بها كل مذهب مشتق من شغفات الجبال ،
أي رؤوس الجبال ، فإذا قلت فلان مشعوف بكذا ، فمعناه أنه قد ذهب به الحب أقصى المذاهب

^٥ - انظر : ديوانه (٨٧) ، تفسير الطبري (٣٠/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٣٨٠/٤) ، وفتح القدير (١٨/٤) .

^٦ - انظر : إعراب القرآن (١٩٨/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٣/٩) ، وتفسير البغوي (٢٢٧/٤) ، والبحر المحيط (٥٠٠/٦) .

^٧ - انظر : تفسير الطبري (٢٤/١٦ - ٢٨) .

^١ - يوسف : ٣٠ .

^٢ - قلت : وهذه القراءة مدرجة .

^٣ - انظر : تفسير الرازي ج ٩ (١٨ / ١٠١) .

^٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٠٥/٣) .

^٥ - الشراسيف : ملتقى الأضلاع في الصدر ، أو رؤوس الأضلاع مما يلي البطن . انظر : لسان العرب (٧٣/٧) ، وتاج
العروس (٥٩٣٥/١) .

^٦ - الشاهد لـ (النابغة الذبياني) . انظر : ديوانه (٧٤) ، وخزانة الأدب (٣٠٧/١) ، وجمهرة اللغة (٤٨٨/١) .

. وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري . قال بن أيضاً الطبري ، وابن كثير ، والبغوي ^٧ ، وزاد الطبري : وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال : (الشغف) ، شغب الحب ، و (الشغف) ، شغف الدابة حين تذعر . وافقهما القرطبي ، وزاد : (قد شغفها حباً) قيل : شغفها غلبها .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِيَّ آعِصِرُ خَمْرًا ﴾ ^٨ ، قوله : (فتیان) جائز أن يكونا حديثين أو شيخين ، لأنهم يسمون المملوك فتى ، قال ابن الأنباري : إنما قال : فتیان ، لأنهما كانا مملوكين ، والعرب تسمي المملوك فتى ، شاباً كان أو شيخاً ^١ .

قال الزجاج ^٢ : و (فتیان) جائز أن يكونا حديثين أو شيخين ، لأنهم كانوا يسمون المملوك فتى . قال به ابن جرير وابن كثير والقرطبي والبغوي والشوكاني وابن حبان ^٣ . وقال ابن عاشور ^٤ : هذان الفتیان هما ساقى الملك وخبازه غضب عليهما الملك فأمر بسجنهما . وقيل : أنهما بتسميم الملك في الشراب والطعام .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُوْنَ حَرَضًا أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ ﴾ ^٥ ، قوله : (حتى تكون حرصاً) أي تالفاً ، قال ابن عباس ومجاهد : دنفاً من المرض ، وهو ما دون الموت ؛ قال الشاعر ^٦ :

سرى همي فأمرضني وقدماً زادني مرضاً
كذاك الحبُّ قبل اليوم مما يُورث الحرصاً

وقال قتادة : هرمماً ، والضحاك : بالياً دائراً ، ومحمد بن إسحاق : فاسداً لا عقل لك ، والفراء : الحارص الفاسد الجسم والعقل ؛ وكذا الحرص ، وابن زيد : الحرص الذي قد رُد إلى أرذل العمر ، والربيع بن أنس : يابس الجلد على العظم ، ... ، وابن الأنباري : هالكاً ، وكلها متقاربة ^٧ .

^٧ - انظر : تفسير الطبري (٦٣-٦٧) ، وابن كثير (٢٨٥/٤) ، وتفسير البغوي (١٢٦/٤) .

^٨ - يوسف : ٣٦ .

^١ - انظر : زاد المسير (٦٩٦) .

^٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٠٩/٣) .

^٣ - انظر : تفسير الطبري (٩٧/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٣٨٨/٤) ، وتفسير القرطبي (١٩٠/٩) ، والبغوي (٢٤٠/٤) ،

، والبحر المحيط (١٧/٧) ، وفتح القدير (٣١/٤) .

^٤ - انظر : تفسير ابن عاشور (٦٠/١٢) .

^٥ - يوسف : ٨٥ .

^٦ ذكره القرطبي في تفسيره ج ٥ (١٧٦/٩) ، والشوكاني في تفسيره (٦٧/٣) ، بلا عزو .

قال الزجاج ^٨ : والحرصُ : الفاسد في جسمه ، أي : حتى تكون مدنفاً مريضاً . والحرص الفاسد في أخلاقه ، وقولهم : حرصت فلاناً على فلان ، تأويله أفسدته عليه ، قاله أيضاً الطبري ، وابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي ^٩ .

وقال النحاس ^١ : يقال حرص وحرص حروضاً وحروضة إذا ابتلى وسقم ، ورجل حارص وحرص إلا أن حرصاً لا يثنى ولا يجمع ومثله قمن وحرى لا يثنيان ولا يجمعان ، وحكى أهل اللغة : أحرصه لهم إذا أسقمه ورجل حارص أي أحق .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ^٦ ، في معنى قوله : (المثالات) قولان : أحدهما : أنها العقوبات ، قاله ابن عباس ، وقال الزجاج : المعنى : قد تقدم من العذاب ما هو مثله وما فيه نكال ، لو أنهم اتعظوا ، وقال ابن الأنباري : المثلة : العقبة التي تبقي في المعاقب شيئاً بتغيير بعض خلقه ، من قولهم : مثل فلان بفلان ، إذا شان خلقه بقطع أنفه أو أذنه ، أو سمل عينيه ونحو ذلك ، والثاني : أن المثالات : الأمثال التي ضربها الله عز وجل لهم ، قاله مجاهد ، وأبو عبيدة ^٣ . قال ابن دريد ^٤ : المثالات : واحدها مثلة ، وقالوا : مثلة ، وهو التنكيل ، ومثل الرجل يمثل مثولاً ، إذا انتصب قائماً فهو مائل . قاله صاحب الصحاح أيضاً ^٥ . وقال الزمخشري ^٦ : مثل به مثلة ، وهو أن يقطع بعض أعضائه أو يسود وجهه ، وحلت به المثلة : العقوبة والمثالات .

وفي قوله تعالى : ﴿ ... وَظَلَّلَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ^٧ ، قوله : (وظلالهم) أي : وستجد ظلال الساجدين طوعاً وكرهاً ، وسجودها : تمايلها من جانب إلى جانب ، وانقيادها للتسخير بالطول

^٧ - انظر : تفسير القرطبي ج ٥ (١٧٦/٩) ، فتح القدير (٦٧/٣) .

^٨ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (١٢٦/٣) .

^٩ - انظر : تفسير الطبري (٢١٩/١٦) ، وتفسير ابن كثير (٣٠٤/٤) ، وتفسير القرطبي (٢٤٩/٩) ، وتفسير القرطبي

(٢٤٩/٩) ، وتفسير البغوي (٢٦٨/٤) .

^١ - انظر : إعراب القرآن (٢١٣/٢) .

^٢ - الرعد : ٦ .

^٣ - انظر : زاد المسير (٧٢٦) ، وفتح القدير (٩٣/٣) .

^٤ - انظر : جمهرة العرب (٢٠٨/١) .

^٥ - انظر : الصحاح في اللغة (١٥٩/٢) .

^٦ - انظر : أساس البلاغة (٤٣٥/١) .

والقصر ، قال ابن الأنباري : قال اللغويون : الظل ما كان بالغدوات قبل انبساط الشمس ، والفئ ما كان بعد انصراف الشمس ، وإنما سُمي فيئاً ، ، لأنه فاء ، أي : رجع إلى الحال التي كان عليها قبل ، تنبسط الشمس ، وما كان سوى ذلك فهو ظل ، نحو ظل الإنسان ، وظل الجدار ، وظل الثوب ، وظل الشجرة ، قال حميد بن ثور ٨ :

فلا الظلُّ من بَرْدِ الضحى تستطيعه ولا الفياء من برد العشي تذوق

وقال ليبيد ١ :

بينما الظلُّ ظليلٌ مُونقٌ طلعتْ شمسٌ عليه اضمحل

وقال آخر ٢ :

أيا أثلات القاع من بطنٍ تُوضح حنيني إلى أظلالكن طويلٌ

وقيل : إن الكافر يسجد لغير الله ، وظله يسجد لله ٣ .

قال الطبري ٤ : وقوله : (وظلالهم بالغدو والآصال) يقول : ويسجد أيضاً ظلال كل من سجد طوعاً وكرها بالغدوات والعشايا . وذلك أن ظل كل شخص فإنه يفيء بالعشي ، كما قال جل

شأنه : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَنْفَيوُا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (٤٨)

﴿ ٥ ﴾ ، ثم ذكر من قال به وهم : ابن عباس ، ومجاهد وابن زيد .

قال البيضاوي ٦ : (وظلالهم) بالعرض وأن يراد به انقيادهم لإحداث ما أَرَادَهُ مِنْهُمْ شَأْوًا أَوْ كَرِهُوا ، وانقياد ظلالهم لتصرفه إياها بالمد والتقليص .

قال ابن منظور ٧ : وقوله ﴿ عَجَلِكْ ﴾ : ﴿ ... وَظِلَّائِهِمْ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ ﴾ (١٥) ﴿ ١٥ ﴾ أي : ويسجد ظلالهم ، وجاء في التفسير أن الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله وقيل ظلالهم أي أشخاصهم وهذا مخالف

٧ - الرعد : ١٥ .

٨ - انظر : ديوانه (٤٠) ، لسان العرب (١ / ١٢٤) ، تاج العروس (١ / ١٨١) .

١ - انظر : ديوانه (١٨١) ، وزاد المسير (٧٣١) .

٢ - ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧٣١) ونسبه لـ (مجنون ليلي) ، وقال هو في ديوانه (٢٢١) .

٣ - انظر : زاد المسير (٧٣١) ، فتح القدير (٣ / ١٠١) .

٤ - انظر : تفسير الطبري (١٦ / ٤٠٤) .

٥ - النحل : ٤٨ .

٦ - انظر : تفسير البيضاوي (٣ / ٢٢٠) .

٧ - انظر : لسان العرب (١١ / ٤١٥) .

للتفسير وفي حديث ابن عباس " الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله " ^١ ، قالوا معناه : يسجد له جسمه الذي عنه الظل ، ويقال للميت قد ضحا ظله

وفي قوله تعالى : ﴿ ... فَأَجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ^٢ ، وقوله : (فاجعل أفئدة من الناس) أي : قلوب جماعة من الناس ، وقال ابن الأنباري : وإنما عبر عن القلوب بالأفئدة ، لقرب القلب من الفؤاد ومجاورته ، قال امرؤ القيس ^٣ :

رمتني بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم انتصر

وقال آخر ^٤ :

كأن فؤادي كلما مر راكبُ جناحُ غرابٍ رام نهضاً إلى وكر

وقال آخر ^٥ :

وإن فؤاداً قادي لصبابة إليك على طول الهدى لصبور

يعنون بالفؤاد : القلب ^٦ .

قال الزجاج ^٧ : أي اجعل أفئدة جماعة من الناس تترع إليهم ، ويجوز تهوى إليهم ، فمن قرأ (تهوى إليهم فهو على هوى يهوي إذا ارتفع ، ومن قرأ (تهوى إليهم) فعلى هوي يهوني إذا أحب ، والقراءة الأولى هي المختارة ، وقاله أيضاً الطبري ، والبغوي ^٨ .

قال ابن كثير ^٩ : قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير : لوقال : (أفئدة الناس) لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصاري والناس كلهم ، ولكن قال : (م ، الناس) فاختص به المسلمون . وقال القرطبي ^{١٠} : قوله تعالى (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) الأفئدة : جمع فؤاد وهي

القلوب

٨- هذا الأثر لم أجد له تحريجاً في المصادر المتوفرة لدي .

٩- إبراهيم : ٣٧ .

١- انظر : ديوانه (١٥٥) ، زاد المسير (٧٤٨) .

٢- الشاهد لـ (يحيى بن طالب) . انظر : الحماسة البصرية (١ / ١٦١) ، التذكرة السعدية (١ / ٥١) .

٣- ذكره القرطبي في تفسيره (٩ / ٣٧٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٧٤٨) بلا عزو .

٤- انظر : زاد المسير (٧٤٨) .

٥- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٦٥) .

٦- انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٢٥) ، تفسير البغوي (٤ / ٣٥٧) .

٧- انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٥١٤) .

٨- انظر : تفسير القرطبي (٩ / ٣٧٣) .

وقد يعبر عن القلب بالفؤاد كما قال الشاعر :

وإن فؤاداً قادي بصبابة إليك على طول المدي لصبور

وقيل : جمع وفد ، والأصل أوفدة ، فقدمت الفاء وقلبت الواو ياء كما هي ، فكأنه قال: واجعل وفوداً من الناس تهوي إليهم ، أي تترع ، وما ذهبوا إليه موافق لما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ ^(٤٩) ، وفي قوله : (الأصفاد) ثلاثة أقوال : أحده : أنها الأغلال ، وقاله ابن عباس ، وابن زيد ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والزجاج وابن الأنباري ، والثاني : القيود والأغلال ، قاله قتادة ، والثالث : القيود ، قاله أبو سليمان الدمشقي ^٢ .

قال الطبري ^٣ : يقول تعالي ذكره (مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) يقول : مقرنة أيديهم وأرجلهم إلي رقابهم بالأصفاد ، وهي الوثاق من غلّ وسلسلة ، واحدها : صَفْدٌ ، يقال منه : صَفَدْتَهُ فِي الصَّفْدِ صَفْدًا وِصْفَادًا ، والصفاد : القيد ، ومنه قول عمرو بن كلثوم ^٤ :

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مُصَفِّدِينَا

ومن جعل الواحد من ذلك صفادا جمعه : صفد لا أصفادا ، وأما من العطاء ، فإنه يقال منه : أصفدته إصفادا ، كما قال الأعشى ^٥ :

تضيفته يوما فأكرم مجلسي وأصفدني عند الزمانة قائداً

وقد قيل في العطاء أيضا : صفدني صفدا ، كما قال النابغة الذبياني ^٦ :

هذا الشئ إن تسمع لقائله فما عرضت أبيت اللعن بالصفد

قال : ابن عباس ، والضحاك . وقتادة ، والأعمش ، وابن زيد . وهو ماذهب إليه ابن الأنباري ، وابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي ^٧ ، وغيرهم .

٩- إبراهيم : ٤٩ .

١- انظر : زاد المسير (٧٥٢) .

٢- انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٥٢) .

٣- انظر : ديوانه (٩٦) ، العقد الفريد (٢ / ٢٩٧) ، جمهرة أشعار العرب (٤ / ٢٠٨) .

٤- انظر : ديوانه (٧٣) ، تفسير الطبري (١٧ / ٥٢) .

٥- انظر : ديوانه (٨١) ، الحماسة البصرية (١ / ٧٥) ، قواعد الشعر (١ / ٧) ، جمهرة اللغة (١ / ٣٤٩) .

٦- انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٥٢٢) ، تفسير القرطبي (٩ / ٣٨٢) ، تفسير البغوي (٤ / ٣٦٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ

﴿٢٢﴾^١ ، قال الرازي : فإن قيل : كيف قال (لواقح) وهي ملقحة ؟ والجواب : ماذهب إليه

أبو عبيدة أن (لواقح) هاهنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة ، وأنشد لسهيل يرثي أخاه^٢ :

لبيك يزيد يائس ذو ضراعة وأشعت مما طوحته الطوائح

أراد : المطوحات ، وقرر ابن الأنباري ذلك فقال: تقول العرب : أبقل النبت فهو باقل ، يريدون هو مبقل ، وهذا يدل على جواز ورود لاقح عبارة عن ملقح^٣ .

قال الزجاج^٤ : (لواقح) تأتي بالسحاب ، و (لواقح) تلقح السحاب وتلقح الشجر ، وجاز أن يقال للريح لقحت إذا أتت بالخير ، كما قيل : لها عقيم إذا لم تأت بخير ، وأتت بعذاب ، كما

قال تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٢﴾

﴿٤٢﴾ ، ويجوز أن يقال لها لواقح وإن لقحت غيرها لأن معناها النسب .

قال الطبري^٦ : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة القراء : (وأرسلنا الرياح لواقح)

وقراه بعض قراء أهل الكوفة : (وأرسلنا الرياح لواقح) فوحدت الرياح وهي موصوفة بالجمع : أعني بقوله : لواقح . وينبغي أن يكون معنى ذلك : أن الرياح وإن كان لفظها واحداً ، فمعناها الجمع ،

لأنه يقال : جاءت الرياح من كل وجه ، وهبت من كل مكان ، فقيل : لواقح لذلك ، فيكون معنى جمعهم نعتها ، وهي في اللفظ واحدة معنى قولهم : أرض سبا سب ، وأرض أغفال ، وثوب

أخلاق ، كما قال الشاعر^٧ :

جاء الشتاء وقميصي أخلاقٌ شرادُمٌ يضحكُ منه التواقُ

وكذلك تفعل العرب في كل شيء اتسع .

٧- الحجر : ٢٢ .

٨- ذكره الرازي في تفسيره ج ١٠ (١٩ / ١٤٠) ، وفي زاد المسير (٧٥٨) بلا عزو .

٩- انظر : تفسير الرازي ج ١٠ (١٩ / ١٤٠) ، فتح القدير (٤ / ١٧٢) .

١- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ١٧٧) .

٢- الذاريات : ٤١-٤٢ .

٣- انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٨٤-٨٦) .

٤- في حزانة الأدب (١ / ٨٣) ، المزهر (١ / ١٠٢) ، جمهرة اللغة (١ / ٣٢٧) ، تهذيب اللغة (٢ / ٤١٠) بلا

واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح ، وإنما هي ملقحة لا لاقحة ، وذلك أنها تلقح السحاب والشجر ، وإنما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح ، كما يقال : ناقة لاقح . وكان بعض نحويي البصرة يقول : قيل : الرياح لواقح فجعلها على لاقح ، كأن الرياح لقت ، لأنها فيها خيراً فقد لقت بخير قال : وقال بعضهم : الرياح تلقح السحاب فهذا يدل على ذلك المعنى ، لأنها إذا أنشأتها وفيها خير وصل ذلك إليه وكان بعض نحويي الكوفة يقول : في ذلك معنيان : أحدهما أن يجعل الريح هلي التي تلقح بمرورها على التراب ومالماء فيكون اللقاح ، فيقال : ریح لاقح ، كما يقال : ناقة لاقح ، قال : ويشهد على ذلك أنه وصف ریح العذاب فقال (عليهم الريح العقيم) فجعلها عقيماً إذا لم تلقح . قال والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح ، وإن كانت تلقح ، كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، سرّ كاتم ، وكما قيل : المبروز والمختوم ، فجعل مبروزاً ولم يقل مبرزاً بناه على غير فعله ، أي أن ذلك من صفاته ، فجاز مفعول لمفعول ، كما جاز فاعل لمفعول ، إذا لم يرد البناء على الفعل ، كما قيل : ماء دافق والصواب من القول في ذلك عندي : أن الرياح لواقح مكمما وصفها به جل ثناؤه من صفتها ، وإن كانت قد تلقح السحاب والأشجار ، فهي لاقحة ملقحة ، ولحها : حملها الماء وإلقاحها السحاب والشجر : عملها فيه ، وذلك كما قال عبدالله بن مسعود وهو مذهب إليه علماء اللغة ومنهم بان الأنباري ، وكذلك المفسرون كأبن كثير ، والقرطبي ، والبيغوي ^١ ، وغيرهم .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى

حِينَ ﴿٨٠﴾ ^٢ ، قال ابن الأنباري في (ظعنكم) : الأصل في الظعينة المرأة تكون في هودجها ^٣ ، ثم كثر ذلك حتى سموا زوجة الرجل ظعينة ^٤ .

قال الزجاج ^٥ : أي يخف عليكم حملها في أسفاركم وإقامتكم .

١- انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٥٣٠) ، تفسير القرطبي (١٠ / ١٦) ، تفسير البيغوي (٤ / ٣٧٥) .

٢- النحل : ٨٠ .

٣- الظعن : هو الارتحال من مكان لآخر ، والظعينة : المرأة في الهودج . انظر : أساس البلاغة (١ / ١٦٢) ، الصحاح في اللغة (١ / ٤٣٦) مادة (ظعن) ، القاموس المحيط (٣ / ٣٤٤) مادة (ظعن) ، لسان العرب (١٣ / ٢٧٠) مادة (ظعن) .

٤- انظر : لسان العرب (١٣ / ٢٧٠) .

٥- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢١٥) .

قال الطبري^١ : (يوم ظعنكم) من بلادكم وأمصاركم لأسفاركم . قاله : مجاهد . قاله أيضاً ابن كثير ، والبغوي ، والزمخشري^٢ ، وغيرهم .

قال القرطبي^٣ : (يوم ظعنكم) الظعن : سير البادية في الانتجاع - طلب الكالأ - والتحول من موضع إلى موضع ، ومنه قول عنتره^٤ :

ظن الذين فراقهم أتوقع وجري بينهم الغراب الابقع
والظعن الهودج أيضاً ، وقال^٥ :

ألا هل هاجك الاظعان إذ بانوا وإذا جادت بوشك البين غربان

وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري ، وقرىء بإسكان العين وفتحها كالشعر والشعر . وقيل : يحتمل أن يعم به بيوت الادم وبيوت الشعر وبيوت الصوف ، لان هذه من الجلود لكونها ثابتة فيها ، نحأ إلى ذلك ابن سلام

وفي قوله تعالى: ﴿... أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِۦٓ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَالِفُونَ ﴿١٢﴾﴾^٦ ، وفي قوله (هي اربي) أي : هي أغني ، وقال الزجاج: المعنى بأن تكون أمة هي أكثر ، يقال : ربا الشيء يربو : إذ كثر ، قال ابن الأنباري : قال اللغويون (أربي أزيد عدداً^٧ .

قال الطبري^٨ : فإن قوله أربي: أفعل من الربا ، يقال هذا أربي من هذا وأربأ منه ، إذا كان أكثر منه ، ومنه قول الشاعر^٩ :

وأسمر خطياً كأن كُعبه نوى القسبِ قد أربي ذراعاً على العشر

٦ - انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٢٦٧) .

٧- انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٥٩١) ، تفسير البغوي (٥ / ٣٥) ، الكشاف (٣ / ٣٨٤) .

٨- انظر : تفسير القرطبي (٥ / ١١١) .

٩- انظر : ديوانه (١٣٢) ، الحيوان (١ / ٢٨٣) ، لسان العرب (١ / ٦٢) مادة (بين) .

١٠ - انظر : ديوانه (١٣٢) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١ / ٢١٤) .

١- النحل : ٩٢ .

٢- انظر : زاد المسير (٧٩٢) .

٣- انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٢٨٦) .

٤- الشاهد لـ (عتبية بن مرداس) وقيل : لـ (ربيعة بن مرداس) . انظر : البيان والتبيين (١ / ٢٢٧) ، العمدة في محاسن

الشعر وآدابه (١ / ١٢١) ، الوساطة بين المتنبى وخصومه (١ / ٦٧) .

وإنما يقال أربي فلان من هذا وذلك للزيادة التي يزيد بها على غريمة على رأس ماله ، قاله : ابن عباس ومجاهد ، وقتادة . وقال به من علماء اللغة والتفسير : ابن دريد ، وابن كثير ، والأزهري ، والقرطبي والبغوي ، وابن منظور ، والشوكاني^١ ، وغيرهم .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾^{٤٥} ، في معنى قوله : (مستوراً) قولان : أحدهما : أنه بمعنى ساتر ، قال الزجاج : وهذا قول أهل اللغة ، قال الأخفش : وقد يكون الفاعل في لفظ المفعول ، كما تقول : إنك مشؤوم علينا ، وميمون علينا ، وإنما هو شائم ويامن ، لأنه من (شأمهم) و (يمنهم) ، والثاني : أن المعنى : حجاباً مستوراً عنكم لا ترونه ، ذكره الماوردي ، وقال ابن الأنباري : إذا قيل : الحجاب : هو الطبع على قلوبهم ، فهو مستور عن الأبصار ، فيكون (مستوراً) باقياً على لفظه^٣ .

قال الطبري^٤ : القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾^{٤٥} يقول تعالى ذكره : وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث ، ولا يقرون بالثواب والعقاب ، جعلنا بينك وبينهم حجاباً يحجب الساتر ، ثم ذكر من قال بهذا وهم : قتادة وابن زيد . ثم قال : وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول : معنى قوله (حجاباً مستوراً) حجباً ساتراً ، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول ، كما يقال : إنك مشئم علينا وميمون ، وإنما هو شائم ويامن ، لأنه من شأمهم ويمنهم . قال : والحجاب ههنا : هو الساتر ، وقال : مستورا ، وكان غيره من أهل العربية يقول : معنى ذلك : حجاباً مستوراً عن العباد فلا يورونه .

٥- انظر : جمهرة اللغة (١ / ٤٤٧) ، تفسير ابن كثير (٤ / ٥٩٩) ، تهذيب اللغة (٥ / ١٥٢) مادة (ربا) ، تفسير القرطبي

(١٠ / ١٧١) ، تفسير البغوي (٥ / ٤٠) ، لسان العرب (١٤ / ٣٠٤) مادة (ربا) ، فتح القدير (٤ / ٢٥٩) .

٦- الإسراء : ٤٥ .

١- انظر : زاد المسير (٨١٥) .

٢- انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٤٥٧) .

وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب ، فيكون معناه : أن الله ستراً عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم ، وإن كان للقول الأوّل وجه مفهوم . قال بالقول الأوّل ابن كثير والبيهقي والشوكاني والزمخشري والسيوطي والشنقيطي^١ ، وغيرهم . قال النحاس : بعد أن نقل كلام الأحفش - السابق الذكر - وقال غيره : الحجاب مستور على الحقيقة ، لأنه شيء مغطى عنهم^٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفِهِمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾^٣ ، في قوله : (وما جعلنا الرؤيا) في هذه الرؤيا قولان : أحدهما : أنها رويها عين ، وهي ما رأي ليلة أسري به من العجائب والآيات ، وهو قول الأكثرية ، قال ابن الأنباري : المختار في هذه الرؤية أن تكون يقظة ، ولا فرق بين أن يقول القائل : رأيت فلاناً رؤية ، ورأيت رؤيا ، إلا أن الرؤية يقل استعمالها في المنام ، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين، والثاني: أنها رؤيا المنام^٤ ،^٥ .

قال الزجاج^٦ : جاء في التفسير أنها رؤيا بيت المقدس حين أسري به ، وذلك أنه ارتد بعضهم حين أعلمهم قصة الإسراء به ، وازداد المؤمنون المخلصون إيماناً ، وجاء في التفسير أنه ﷺ رأى في منامه قوماً يرقون المنابر فسأه ذلك ، فأعلم ﷺ أنه عطاء في الدنيا .

قال النحاس^٧ : وقد تكلم العلماء في هذه الرؤيا فمن أحسن ما قيل فيها وصحيحه أنها الرؤيا التي رآها محلقين رؤوسهم ومقصرين ، فلما رُد النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت فافتتن جماعة من الناس حتى قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ : ألم تعدنا أننا ندخل المسجد الحرام فقال له النبي ﷺ أقلت لكم في هذا العام ؟ قال : لا ، قال : فإنكم ستدخلونه ، فدخلوه في العام المقبل كما قال لهم

٣ - انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ٨٢) ، تفسير البيهقي (٥ / ٩٧) ، فتح القدير (٤ / ٣١٥) ، الكشاف (٣ / ٤٥٢) ، الدر المنثور (٦ / ٢٨٤) ، أضواء البيان (٨ / ١٧٢) .

٤ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٧٤) .

٥ - الإسراء : ٦٠ .

١ - قلت : والذي رجحه البخاري في صحيحه (٨ / ٣٠١) ، ابن حجر في الفتح (٨ / ٣٠٢) ، ابن جرير في تفسيره (١٥ / ١١٣) ، القول الأوّل ، وهو الصواب - إن شاء الله - لاجتماع أهل الحجة عليه .

٢ - انظر : زاد المسير (٨١٩) .

٣ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٤٨) .

٤ - انظر : إعراب القرآن (٢ / ٢٧٧) .

النبي ﷺ ، ومن أحسن ما قيل أيضاً ما رواه سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمه عن ابن عباس في قوله الله ﷻ (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) قال : " هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أسري به لا روي نوم " ١ ، قاله أيضا الشوكاني في تفسيره ٢ .

وما ذهب إليه النحاس هو عين الصواب ، وهو الذي عليه الزجاج وابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ ٣ ، في قوله : (حاصباً) ثلاثة أقوال : أحدها : أن الحاصب : حجارة من السماء قاله قتادة والثاني انه الريح العاصف تحصب ، قاله أبو عبيدة ، وأنشد الفرزدق ٤ :

مستقبلين شمال الريح تضربهم بحاصب كنديف القطن منشور

وقال ابن قتيبة : الحاصب : الريح ، سميت بذلك لأنها تحصب أي : ترمي بالحصباء ، وهي الحصى الصغار ، وقال ابن الأنباري : قال للغويون : الحاصب : الريح التي فيها الحصى ٥ .

قال الزجاج ٦ : الحاصب : التراب الذي فيه الحصباء وافقه النحاس والزمخشري .

وقال ابن عاشور ٧ : والحاصب : الرامي بالحصباء ، وهي الحجارة ، يقال : حصبه ، وهو هنا صفة أي : يرسل عليكم عارضاً حاصباً ، تشبيهاً له بالذي يرمي الحصباء ، أي : مطر حجارة أي : برد يشبه الحجارة ، وقيل : الحاصب هنا بمعنى ذي الحصباء ، فصوغ اسم الفاعل له من باب فاعل الذي هو بمعنى النسب مثل : لابن وتامر .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ ٨ ، قال ابن الأنباري : وقوله : (نصيراً) يجوز أن يكون بمعنى منصرفاً ويصلح أن يكون تأويله ناصرًا ١ .

٥- رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) ، ح رقم : ٤٧١٦ ، ص :

٠ ٩٨٩

٦- انظر : فتح القدير (٤ / ٣٢٧) .

٧- الإسراء : ٦٨ .

٨- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٨٢٢) .

١- زاد المسير (٨٢٢) .

٢- انظر : معاني القرآن وإعراجه (٣ / ٢٥١) ، إعراب القرآن (٢ / ٢٧٩) ، الكشاف (٢ / ٦٥٣) .

٣- انظر : تفسير ابن عاشور (١٤ / ١٢٩) .

٤- الإسراء : ٨٠ .

قال الزجاج^٢ : أي اجعل نصرتي من عندك بتسليطي بالقدرة والحجة ، وقد أجاب الله ﷻ دعاءه وأعلمه أنه يصمه من الناس ، فقال: ﴿ وَاللَّهُ يَعَصُّكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^٣ .

قال الطبري^٤ : وقوله (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : واجعل لي ملكاً ناصرًا ينصرتي على من ناوأني ، وعزاً أقيم به دينك وأدفع به عنه من أرادته بسوء ، قاله : الحسن ، وقتادة . وقال آخرون : بل عُني بذلك حجة بينه ، قاله : الحسن ، ومجاهد .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة إليه في أن يؤتیه سلطاناً نصيراً له على من بغاه وكاده ، وحاول منعه من إقامته فراض الله في نفسه وعباده . وأما قلت ذلك أولى بالصواب ، لأن ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من إخراجه من مكة ، فأعلمه الله ﷻ أنهم لو فعلوا ذلك عوجلوا بالعذاب عن قريب ، ثم أمره بالرغبة إليه في إخراجه من بين أظهرهم أخرج صدق يحاوله عليهم ، ويدخله بلدة غيرها ، بمدخل صدق يحاوله عليهم ولأهلها في دخولها إليها ، وأن يجعل له سلطاناً نصيراً على أهل البلدة التي أخرجها أهلها منها ، وعلى كل من كان لهم شبيها ، وإذا أوتي ذلك ، فقد أوتي لاشك حجة بينة ، وأما قوله (نصيراً) فإن ابن زيد كان يقول فيه ، نحو قولنا الذي قلنا فيه ، وقال به : ابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي^٥ . وهذه الأقوال موافقة لما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾^٦ ، قوله : (صعيداً) قال الزجاج: الصعيد: الطريق الذي لا نبات فيه ، وقال ابن الأنباري : قال اللغويون : الصعيد : التراب ، ووجه الأرض ، وقوله : (جرزا) قال الزجاج : الجرز : الأرض التي لا ينبت فيها شيء كأنها

٥- انظر : زاد المسير (٨٢٨) .

٦- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٢٥٧) .

٧- المائة : ٦٧ .

٨- انظر : تفسير الطبري (١٧ / ٥٣٥-٥٣٧) .

١- انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ١١١) ، تفسير القرطبي (١٠ / ٣١٣) ، تفسير البغوي (٥ / ١٢٢) .

٢- الكهف : ٨ .

تأكل النبات أكلاً ، وقال ابن الأنباري : قال اللغويون : الجزز : الأرض التي لا يبقى بها نبات تحرق كل نبات يكون بها ^١ .

قال الزجاج: الصعيد : الطريق الذي لانيات فيه ، وافقه الزمخشري ^٢ ، وقال ابن عاشور ^٣ : وقد اتفق أهل اللغة على أن الصعيد هو : التراب ، ووجه الأرض .

وذكر في اللسان ^٤ عن الليث ^٥ : " يقال للحديقة ، إذا خربت وذهب شجرها : قد صارت صعيداً ، أي : أرضاً مستوية لا شجر فيها " ، وقد علق على هذا القول ابن عاشور فقال: وهذا إذا صح أحسن هنا ، ولكني أظن أن الليث ابتكر هذا المعنى من هذه الآية وهو تفسير معنى الكلام وليس تبييناً لمدلول لفظ صعيد ^٦ .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ ... ﴿ ٨٢ ﴾ في قوله : (كان تحته كتر لهما) ثلاثة أقول : أحدهما : أنه كان ذهباً وفضة ، والثاني : أنه كان لوحاً من ذهب ، قال ابن الأنباري : فسمي كترًا من جهة الذهب ، وجعل اسمه هو المقلب ، والثالث : كتر علم ، قال ابن الأنباري : فيكون المعنى علي هذا القول : كان تحته مثل الكتر ، لأنه يُتَعَجَّلُ من نفعه أفض مما يُنَالُ من الأموال ^٧ .

قال الزجاج ^٩ : قيل كان الكتر علماً ، وقيل : كان الكتر مالاً ، والمعروف في اللغة أن الكتر إذا أفرد فمعناه المال المدفون والمدخر فإذا لم يكن المال قيل : عنده كتر علم وله كتر فهم ،

٣- انظر : زاد المسير (٨٣٨) .

٤- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٦٩ / ٣) ، الكشاف (٦٧٧ / ٢) .

٥- انظر : تفسير ابن عاشور (٧٠ / ١٥) .

٦- انظر : لسان العرب (٢٣٩ / ٨) .

٧- هو : الليث بن سعد بن عبدالرحمن ، أبو الحارث ، الفهمي المصري ، الفقيه ، روى القراءة عن نافع ، ثقة ، (ت : ١٧٥هـ) .

٨- انظر : الوفيات لابن قنفذ (٤ / ١) ، غاية النهاية (٢٩٠ / ١) ، الوافي بالوفيات (٣٠١ / ٧) ، طبقات

الحفاظ (١٧ / ١) ، تقريب التهذيب (٤٨ / ٢) ، تهذيب التهذيب (٤١٢ / ٨) .

٨- انظر : تفسير ابن عاشور (٧١ / ١٥) .

١- الكهف : ٨٢ .

٢- انظر : زاد المسير (٨٦٧) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠٧ / ٢) .

والكثر هاهنا بالمال أشبه ، لأن العلم لا يكاد يتعلم إلا بمعلم ، والمال لا يحتاج أن ينتفع فيه بغيره ، وجائز أن يكون الكثر كان مالا مكتوباً فيه علم .

قال الطبري ^١ : أختلف أهل التأويل في ذلك الكثر فقال بعضهم : كان صحفاً فيها علم مدفونة . قاله : ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد .

وقال آخرون : بل كان مالا مكنوزاً . قاله : عكرمة ، وقتادة

وأولي التأويلين في ذلك بالصواب : القول الذي قاله عكرمة ، لأن المعروف من كلام العرب أن الكثر اسم لما يكثر من مال ، وأن كل ما كثر فقد وقع عليه اسم كثر فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتثنية ، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك ، لعلنا قد بينها في غير موضع . قاله أيضاً : ابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي ^٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ **ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي**

أُفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾ ^٣ ، قال القرطبي : القطر عند أكثر المفسرين : النحاس المذاب ، وأصله من القطر ، لأنه إذا أذيب قطر كما يقطر الماء ، وقالت فرقة : القطر : الحديد المذاب ، وقالت فرقة منهم ابن الأنباري : القطر : الرصاص المذاب ، وهو مشتق من قطر يقطر قطراً ^٤ .

قال الزجاج ^٥ : المعنى أعطوني قطراً وهو النحاس ، فصب النحاس المذاب على الحديد الذي قد صار كالزيت فاختلف ولصق بعضه ببعض حتى صار جبلاً صلباً من حديد ونحاس ، ويقال : إنه بناحية أرمينية .

وقال الطبري ^٦ : وقوله : (أفرغ عليه قطراً) يقول : أصب عليه قطراً ، والقطر : النحاس . قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الصرة يقول : القطر : الحديد المذاب ، ويستشهد لقوله ذلك الشاعر ^٧ :

٤ - انظر : تفسير الطبري (١٨ / ٨٨ - ٩٠) .

٥ - انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ١٨٦) ، تفسير القرطبي (١١ / ٣٨) ، تفسير البغوي (٥ / ١٩٦) .

٦ - الكهف : ٩٦ .

١ - انظر : تفسير القرطبي ج ٥ (١٠ / ٣٥١) ، فتح القدير (٣ / ٤٣١) .

٢ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣١١-٣١٢) .

٣ - انظر : تفسير الطبري (١٨ / ١١٦-١١٧) .

٤ - لم يذكره أحد سوى الطبري في تفسيره (١٨ / ١١٦) .

حُساماً كُموُن الملح صاف حديدهُ جُزاراً من أقطار الحديد المنعَّت

قال به أيضاً: ابن كثير ، والبغوي ، والشوكاني ^١ . وهو ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ

مَدَدًا ۝١٩﴾ ^٢ ، معنى الآية : لو كان ماء البحر مداداً يكتب به ، قال مجاهد :

والمعنى : لو كان البحر مداداً للقلم ، والقلم يكتب ، وقال ابن الأنباري : سمي المداداً لإمداده الكاتب ، وأصله من الزيادة ومحى الشيء بعد الشيء ^٣ .

قال الزجاج ^٤ : تقول : لي ملء هذا عسلاً ، ومثل هذا ذهباً ، أي مثله من الذهب .

وقال الطبري ^٥ : يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ : (قل) يا محمد : (لو كان البحر مداداً للقلم

الذي يكتب به) لكلمات ربي لنفد ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداداً)

يقول : ولو مددنا البحر بمثل ما فيه من الماء مدداً ، من قول القائل : جئتكم مدداً لك ، وذلك من معنى الزيادة .

وقد ذكر عن بعضهم : ولو جئنا بمثله مدداً ، كأن قاريء ذلك كذلك أراد : لنفد البحر قبل أن

تنفذ كلمات ربي ، ولو زدنا بمثل ما فيه من المداد الذي يكتب به مدادا . قاله : مجاهد .

ذهب إلى ذلك : ابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي ، وأبو حيان ، والشوكاني ، وابن عطية ، والسعدي ^٦ ، وغيرهم .

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

مَنْسِيًّا ۝٢٣﴾ ^٧ ، للمفسرين في (نسياً منسياً) خمسة أقوال : أحدها : يا ليتني لم أكن شيئاً ،

والثاني : (وكنت نسياً منسياً) أي : دم حيضة ملقاة ، قال ابن الأنباري : هي حرق الحيض

٥- انظر : تفسير ابن كثير (١٩٦ / ٥) ، تفسير البغوي (٢٠٥ / ٥) ، فتح القدير (٤٢٧ / ٤) .

٦- الكهف : ١٠٩ .

٧- انظر : زاد المسير (٨٧٤) ، فتح القدير (٤٣٧ / ٣) .

٨- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣١٥ / ٣) .

٩- انظر : تفسير الطبري (١٣٣ / ١٨) .

١- انظر : تفسير ابن كثير (٢٠٤ / ٥) ، تفسير القرطبي (٦٨ / ١١) ، تفسير البغوي (٢١٢ / ٥) ، البحر المحيط (٧)

٢- انظر : فتح القدير (٤٣٤ / ٤) ، المحرر الوجيز (٤٤٥ / ٤) ، تفسير السعدي (٤٨٨ / ١) .

٢- مريم : ٢٣ .

تلقِيها المرأة فلا تطلبها ولا تذكرها ، والثالث : أنه من السقط ، والرابع : أن المعنى : ياليتني لا يُدري من أنا ، والخامس : أنه الشيء التافه يرتحل عنه القوم ، فيهون عليهم فلا يرجعون إليه ^١ .
قال الطبري ^٢ : (وكنت نسياً منسياً) : أي : شيئاً نُسِي فُتْرِك طلبه كخرق الحيض التي إذا ألقيت وطرحت لم تتطلب ولم تذكر ، وكذلك كل شيء نسي وترك ولم يطلب فهو نسي بفتح النون وكسرهما لغتان معروفتان من لغات العرب . بمعنى واحد ، مثل الوتر والوتر ، والجسر والجسر ، وبأيتهما .

قرأ القارئ فمصيب عندنا ، وبالكسر قرأت عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ، وبالفتح قرأه أهل الكوفة ، ومنه قول الشاعر ^٣ :

كأن لها في الأرض نسياً تقصة إذا ما غدت وإن تحدثك تبئت

ويعنى بقوله : تقصه : تطلبه ، لأنها كانت نسيته حتى صاع ، ثم ذكرته فطلبته ، ويعنى بقوله : تبئت : تحسن وتصدق ، ولو وجه النسي إلى المدر من النسيان كان صواباً ، وذلك أن العرب فيما ذكر عنها تقول : نسيته نسيانا ونسياً . وقوله (منسياً) مفعول من نسيت الشيء كأنها قالت ليتني كنت الشيء الذي ألقى ، فترك ونسي . قاله : ابن عباس والسدي ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، وابن زيد . وذهب إلى ذلك : ابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي ، والشوكاني ، والسيوطي ^٤ ، وغيرهم ، وما ذهبوا إليه موافق لما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ ^٥ ، في قوله : (صوماً) قولان : أحدهما : صمتاً ، قاله بان عباس ، وأنس بن مالك ، والضحاك ، والثاني : صوماً عن الطعام والشراب والكلام ، قاله قتادة ، قال ابن الأنباري : الصوم في لغة العرب على أربعة معان ، يقال : صوم لترك الطعام والشراب ، وصوم للصمت ، وصوم لضرب من الشجر ، وصوم لذرق النعام ^٦ .

٣- انظر : زاد المسير (٨٨٢) .

٤- انظر : تفسير الطبري (١٨ / ١٧١-١٧٢) .

٥- انظر : ص : ٣٢٦ .

١- انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ٢٢٣) ، تفسير القرطبي (١١ / ٩٢-٩٣) ، تفسير البغوي (٥ / ٢٢٥) ، فتح القدير

(٤ / ٤٥١) ، الدر المنثور (٦ / ٤٥٢-٤٥٣) .

٢- مریم : ٢٦ .

٣- انظر : زاد المسير (٨٨٣) .

قال الزجاج^١: معنى (صوماً) صمتاً ، وقال به أيضاً : النويري ، والطبري ، والزمخشري ، وابن كثير والبغوي^٢ .

وقال القرطبي : أي سكوتاً عن الكلام ، قال به : أبو حيان ، والشوكاني^٣ ، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^٤ ، قوله : (إذ قضى الأمر) قال ابن الأنباري : (قضى) في اللغة بمعنى : أتقن وأحكم ، وإنما سمي الحاكم قاضياً ، لإتقانه وإحكامه ما يُنفذ^٥ .

قال الزجاج^٦ : أي : هم في الدنيا في غفلة ، وقال النحاس : معنى (إذ قضى الأمر) عُرِّف كل إنسان ماله وما عليه ، وقيل : التقدير : وأنذرهم خبر يوم الحسرة إذ قضى الأمر فخير أنهم معذبون^٧ .

وقال ابن عاشور^٨ : ومعنى (قضى الأمر) — تم أمر الله بزجهم في العذاب فلا معقب له ، ويجوز أن يكون المراد بالأمر أمر الله بمجيء يوم القيامة ، أي إذ حشروا .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴾^٩ ، قوله : (ورداً) قال ابن عباس ، وأبو هريرة ، والحسن عطاشاً ، قال أبو عبيدة : الورد : مصدر الورد ، وقال ابن قتيبة : الورد جماعة يردون الماء ، يعني : أنهم عطاش لأنه لا يرد الماء إلا العطشان ، وقال ابن الأنباري : معنى قوله (ورداً) : واردين^{١٠} .

٤- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٢٧) .

٥- انظر : نهاية الأرب في فنون الأدب (٣ / ٤٨٨) ، تفسير الطبري (٣ / ٤٠٩) ، أساس البلاغة (١ / ٢٧٠) ، تفسير

البغوي (١ / ١٩٥) .

٦- انظر : تفسير القرطبي (٢ / ٢٧٢) ، البحر المحيط (٢ / ١٨٦) ، فتح القدير (١ / ٢٣٤) .

٧- مريم : ٣٩ .

٨- انظر : زاد المسير (٨٨٦) .

٩- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٣١) .

١- انظر : إعراب القرآن (٣ / ١٣) .

٢- انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ٤١) .

٣- مريم : ٨٦ .

٤- انظر : زاد المسير (٨٩٧) .

قال الزجاج ^١ : أي : مشاة عطاشا ، وهو ما ذهب إليه : ابن الأنباري ، وجمهور أهل اللغة والتفسير : كالطبري ، والزمخشري وابن دريد ، والجوهري ، وابن كثير والقرطبي ، والبغوي ، وابن منظور والشوكان ، والبيضاوي ، والنسفي ، والسيوطي وابن عاشور ، والشنقيطي ^٢ ، وغيرهم .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ ^{١٣} ، قوله : (فاستمع لما يوحى) أي : للذي يوحى ، قال ابن الأنباري : الاستماع هاهنا محمول على الإنصات ، المعنى : فأنصت لوحىي ^٤ . قال الطبري ^٥ : فاستمع لوحينا الذي نوحيه إليك وعه ، واعمل به . وهو ما ذهب إليه : ابن كثير ، والقرطبي والشوكان ، والبيضاوي ، والنسفي ^٦ ، وهو قول ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرُ ﴾ ^{١٥} ، أي : ما أمرك وشأنك الذي دعاك إلى ما صنعت ؟ قال ابن الأنباري : وبعض اللغويين يقول : الخطب مشتق من الخطاب ، المعنى : ما أمرك الذي تخاطب فيه؟ ^٨ .

وذهب الزجاج إلى هذا المعنى ، وافقه النحاس والزمخشري ^٩ ، وقال ابن عاشور ^{١٠} : معنى (ما خطبك) ما طلبك ، أي : ماذا تخطب ، أي : تطلب ، فهو مصدر ، قال ابن عطية ^{١١} : " وهي

٥- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٤٦) .

٦- انظر : تفسير الطبري (١٨ / ٢٥٥) ، أساس البلاغة (٢ / ١٣) ، تهذيب اللغة (٤ / ٤٧٢) ، الصحاح في اللغة (٢ / ٢٧٤) ، تفسير ابن كثير (٥ / ٢٦٤) ، تفسير القرطبي (١١ / ١٥٢) ، تفسير البغوي (٥ / ٢٥٥) ، لسان العرب (٣ / ٤٥٦) مادة (ورد) ، فتح القدير (٤ / ٤٨٠) ، تفسير البيضاوي (٤ / ٨٦) ، تفسير النسفي (٢ / ٢٨٥) ، الدر المنثور (٦ / ٤٨٨) ، التحرير والتنوير (٩ / ١٥) ، أضواء البيان (٤ / ٦٧) .

٧- طه : ١٣ .

٨- انظر : زاد المسير (٩٠١) .

٩- انظر : تفسير الطبري (١٨ / ٢٨٣) .

١٠- انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ٢٧٧) ، تفسير القرطبي (١١ / ١٧٦) ، فتح القدير (٤ / ٤٩٠) ، تفسير البيضاوي

(٤ / ١٠٠) ، تفسير النسفي (٢ / ٢٩٢) .

١- طه : ٩٥ .

٢- انظر : زاد المسير (٩١٧) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٧٤) ، إعراب القرآن (٣ / ٣٩) ، الكشاف (٣ / ٨٢) .

٤- انظر : تفسير ابن عاشور (١٦ / ١٧٣) .

٥- انظر : تفسير ابن عطية (٤ / ٧٤) .

كلمة أكثر ما تستعمل في المكروه لأن الخطب هو الشأن المكروه ، كقوله : ﴿ قَالَ فَاخْطُبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣١) ^١ ، فالمعنى : ما هو مصيبتك التي أصبت بها القوم وما غرضك مما فعلت " .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (١٣١) ^٢ ، في قوله : (فغوي) قولان : أحدهما : ضل طريق الخلود حيث أرادته من قبل المعصية ، والثاني : فسد عليه عيشه لأن معنى الغي : الفساد ، قال ابن الأنباري : وقد غلط بعض المفسرين ، فقال : معنى (غوى) : أكثر مما أكل من الشجرة حتى بشم ، كما يقال : غوى الفصيل ، إذا أكثر من لبن أمه فبشم فكاد يهلك ، وهذا خطأ من وجهين : أحدهما : أنه لا يقال من البشم : غوى يغوي ، وإنما يقال : غوي يغوي ، والثاني : أن قوله تعالى ﴿ فَذَلَّلَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا... ﴾ (٢٢) ^٣ ، يدل على أنهما لم يكثرا ، ولم تتأخر عنهما العقوبة حتى يصلوا إلى الإكثار ^٤ .

قال الطبري ^٥ : وخالف أمر ربه ، فتعدى إلى ما لم يكف له أن يتعدى إليه ، من الأكل من الشجرة التي نماه عن الأكل منها .

وقال القرطبي ^٦ : وقال ابن الأعرابي : يقال غوي الرجل يغوي غيا إذا فسد عليه أمره ، أو فسد هو في نفسه ، هو أحد معاني قول تعالى : "وعصى آدم ربه فغوى" أي فسد عيشه في الجنة . ويقال : غوي الفصيل إذا لم يدر لين أمه . قال به : سيبويه ، وابن دريد ، والبغوي ، والفيروز آبادي والجوهري ، وابن منظور ^٧ ، وغيرهم .

٦- الذاريات : ٣١ .

٧- طه : ١٢١ .

٨- الأعراف : ٢٢ .

٩- انظر : زاد المسير (٩٢١) .

١٠- انظر : تفسير الطبري (١٨ / ٣٨٨) .

١- انظر : تفسير القرطبي (٧ / ١٧٥) .

٢- انظر : الكتاب (١ / ٣٠٣) ، جمهرة اللغة (١ / ٩٣) ، تفسير البغوي (٥ / ٢٩٩) ، القاموس المحيط (٣ / ٤٥٩) ،

تهديب اللغة (٣ / ١٠٧) مادة (غوى) ، لسان العرب (١٥٠ / ١٤٠) مادة (غوى) .

وقال أبو حيان^١ : وعن بعضهم (فغوي) فسئم من كثرة الأكل ، وهذا وأن صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها ألفاً فيقول في فنى وبقي فنا وبقا ، وهم بنو طيء تفسير خبيث انتهى وهو ما ذهب إليه ابن الأنباري .

قلت : وما ورد في الحديث الصحيح يوضح المراد ، ما رواه البخاري^٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " حاج موسى آدم فقال له أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك فأشقيتهم ؟ قال : قال آدم : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ، أمر كتبه الله عليّ قبل أن يخلقني ؟ أو قدره عليّ قبل أن يخلقني ؟ " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فحج آدم موسى "

وفي قوله تعالى : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْهَا... ﴾ [٤٠] ، قوله : (لم يكد يراها) فيه قولان : أحدهما : أنه لم يرها ، قاله الحسن ، واختاره الزجاج ، قال : لأن في دون هذه الظلمات لا يرى الكف ، وكذلك قال بان الأنباري : معناه : لم يرها البتة ، لأنه قد قام الدليل عند وصف تكاثف الظلمات على أن الرؤية معدومة ، فبان بهذا الكلام أن (يكد) زائدة للتوكيد ، بمتزلة (ما) في قوله ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [٤٠] ، والثاني : أنه لم يرها إلا بعد الجهد ، قاله المبرد^٥ .

قال الطبري^٦ : إذا أخرج الناظر يده في هذه الظلمات لم يكد يراه ، فأن قال لنا قائل : وكيف قيل : (لم يكد يراها) ، مع شدة هذه الظلمة التي وصف ، وقد علمت أن قول القائل : لم أكد أرى فلانا ، إنما هو إثبات منه لنفسه رؤيته بعد جهد وشدة ، ومن دون الظلمات التي وصف في هذه الآية ما لا يرى الناظر يده إذا أخرجها فيه ، فكيف فيها ؟ قيل في ذلك أقوال نذكرها ، ثم نخبر إلا الصواب من ذلك ، أحدهما : أن يكون معنى الكلام : إذا أخرج يده لم يرها ويكون قوله : (لم يكد) في دخوله في الكلام نظير دخول الظن فيما هو يقين من الكلام . والثالث : أن يكون قد رآها بعد بقاء وجهه ، كما يقول القائل لآخر : ما كدت أراك من

٣- انظر : البحر المحيط (٨ / ١٢٧) .

٤- رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : قوله : (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ، ح رقم : ٤٧٣٧ ، ص : ٩٩٩ .

٥- النور : ٤٠ .

٦- المؤمنون : ٤٠ .

٧- انظر : زاد المسير (١٠٠١) .

٨- انظر : تفسير الطبري (١٩ / ١٩٨-١٩٩) .

الظلمة ، وقد رآه ، ولكن بعد إياس وشدة ، وهذا القول الثالث أظهر معاني الكلمة من جهة ما تستعمل العرب أكاد في كلامها ، والقول الآخر الذي قلنا إنه يتوجه إلى أنه بمعنى لم يرها ، قول أوضح من جهة التفسير ، وهو أخفى معانيه ، وإنما حسن ذلك في هذا الموضع أعني أن يقول: لم يكذبها مع شدة الظلمة التي ذكر ، لأن ذلك مثل لا خبر عن كائن كان . قاله أيضاً : ابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي ، وأبو حيان^١ ، وغيرهم

وفي قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾^{٤٧} ، قوله: (الليل لباساً) أي: ساتراً بظلمته ، لأن ظلمته تغشى الأشخاص وتشتمل عليها اشتمال اللباس على لابسها (والنوم سباتاً) قال ابن قتيبة: أي: راحة ، ومنه يوم السبت، لأن الخلق اجتمع يوم الجمعة، وكان الفراغ منه في يوم السبت ، فقل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم ولا تعملوا فيه شيئاً ، فسمي يوم السبت أي : يوم الراحة ، وأصل السبت : التمدد ، ومن تمدد: استراح ، وقال ابن الأنباري : أصل السبت : القطع^٣ ، فالمعنى : وجعلنا النوم قطعاً لأعمالكم^٤ .

قال الطبري^٥ : وجعل لكم النوم راحة تستريح به أبدانكم ، وتهدأ به جوارحكم ، وما ذهب إليه ابن الأنباري والطبري ، ذهب إليه : الجوهري ، وابن كثير ، والقرطبي ، وابن منظور ، والبغوي والشوكاني^٦ ، وغيرهم .

وفي قوله تعالى: ﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ الرَّهْبِ ... ﴾^{٣٢} ، قوله (واضمم إليك جناحك) قال ابن الأنباري : الجناح للإنسان مشبه بالجناح للطائر ، ففي حال تشبه العرب رجلي الإنسان بجناحي الطائر ، فيقولون : قد مضى

١- انظر : تفسير ابن كثير (٦ / ٧١) ، تفسير القرطبي (١٢ / ٢٨٥) ، تفسير البغوي (٦ / ٥٣) ، البحر المحيط (٧ /

١٤٤) .

٢- الفرقان : ٤٧ .

٣- أقول : وقد أنكر ابن الأنباري هذا وقال : لا يقال للراحة سبات ، عندما تكلم عن قوله تعالى : (وجعلنا نومكم سباتا) (النبأ : ٩) . انظر : تفسير القرطبي ج ١٠ (١٩ / ١٢٢) .

٤- انظر : زاد المسير (١٠١٨) .

٥- انظر : تفسير الطبري (١٩ / ٢٧٨) .

٦- انظر : تفسير ابن كثير (٦ / ١١٤) ، تفسير القرطبي (١٣ / ٣٨) ، تفسير البغوي (٦ / ٨٦) ، فتح القدير (٥ /

٢٨٣) ، تهذيب اللغة (٤ / ٢٧٢) مادة (سبت) ، لسان العرب (٢ / ٣٦) مادة (سبت) .

١- القصص : ٣٢ .

فلان طائراً في جناحيه ، يعنون ساعياً على قدميه ، وفي حال يجعلون العضد منه بمترلة جناحي الطائر ^١ .

قال الزجاج ^٢ : والمعنى في (جناحك) هاهنا العضد ، ويقال : اليد كلها جناح . قال به : الطبري وابن كثير ، أبو حيان ، وزاد القرطبي ، والبغوي ^٣ : قال الفراء : أراد الجناح : العصا . قال : الزمخشري ^٤ : المراد بالجناح : اليد ، وقد يراد : بضم جناحه إليه : تجلده وضبطه نفسه ، وما ذهب إليه الزجاج وغيره من علماء اللغة والتفسير موافق لما قاله بان الأنباري .

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا... ﴾ (١٧) ، وقوله : (ثم يخرجكم طفلاً) أي : أطفالاً ، وهو اسم جنس صادق على القليل والكثير ، وفي المصباح ، قال ابن الأنباري : يكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع ، ويجوز فيه المطابقة أيضاً ^٥ .

قال الطبري ^٦ : من بطون أمهاتكم صغارا . قاله أيضاً : القرطبي ، والغوي ، والشوكاني ، والنسفي ^٧ ، وما ذهبوا إليه هو قول ابن الأنباري ، وزاد البيضاوي ^٨ : أو علي تأويل كل واحد منكم .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (١٦) ، وقوله : (الوريد) قال الفراء : والوريد : عرق بين الحلقوم والعلباوين ، وعنه أيضاً قال : عرق بين اللبة والعلباوين ، وقال الزجاج : الوريد : عرق في بطن العنق ، وهما وريدان والعلباوان :

٢- انظر : زاد المسير (١٠٦٣) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٤ / ١٤٣) .

٤- انظر : تفسير الطبري (١٩ / ٥٧٤) ، تفسير ابن كثير (٥ / ٢٨٠) ، البحر المحيط (٩ / ١٧) ، تفسير القرطبي (١٣ / ٢٨٤) ، تفسير البغوي (٦ / ٢٠٦) .

٥- انظر : الكشاف (٥ / ١٣٦) .

٦- غافر : ٦٧ .

٧- انظر : تفسير الألوسي ج ٨ (١٢ / ٣٣٦) .

٨- انظر : تفسير الطبري (٢١ / ٤١٢) .

٩- انظر : تفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٠) ، تفسير البغوي (٧ / ١٥٨) ، فتح القدير (٦ / ٣٣٦) ، تفسير النسفي (٣ / ٢٥٧) .

١٠- انظر : تفسير البيضاوي (٥ / ١٣٣) .

١- ق ~ ١٦ .

العصبتان الصفراوان في متن العنق ، واللبتان : مجرى القرط في العنق ، وقال ابن الأنباري : اللبة حيث يتذبذب القرط مما يقربُ من شحمة الأذن ^١ .

قال الطبري ^٢ : ونحن أقرب للإنسان من جبل العاتق ، والوريد : عرق بين الحلقوم والعلباوين والحبل : هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه ، قاله : ابن عباس ، ومجاهد .

قال القرطبي ^٣ : هو جبل العاتق وهو ممتد من ناحية حلقه إلى عاتقه ، وهما وريدان عن يمن وشمال . وروي معناه عن ابن عباس وغيره وهو المعروف في اللغة . والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين . وقال الحسن : الوريد الوتين وهو عرق معلق بالقلب ، قال به جمع كبير من علماء اللغة والتفسير ، منهم : الزمخشري ، والبغوي ، والشوكاني ، والنسفي ، وابن منظور والشنقيطي ، وابن عطية ، والسعدي ^٤ ، وهو ما ذهب إليه ابن الأنباري .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَلْحَرَّصُونَ ﴾ ^٥ ، عن ابن عباس تفسيره باللعن ، قال ابن الأنباري : وإنما كان القتل بمعنى اللعن هنا ، لأن من لعنه الله تعالى بمثلة المقتول الهالك ^٦ .

قال الطبري ^٧ : يقول تعالى ذكره : لعن المتكهنون الذين يتخرون الكذب والباطل فيتظنونونه . واختلف أهل التأويل في الذي عُنوا بقوله (قتل الخراصون) فقال بعضهم : عني به المرتابون . قاله : ابن عباس .

وقال آخرون : لعن المتكهنون . قاله : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد . هو الذي رجحه ابن جرير الطبري .

قال النحاس ^٨ : روي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ كَذِبًا ﴾ : (قتل الخراصون) قال : يقول : لعن المرتابون ، وقال ابن زيد : يخترصون الكذب يقولون : شاعر وساحر .

٢- انظر : زاد المسير (١٣٤٠) .

٣- انظر : تفسير الطبري (٢٢ / ٣٤١-٣٤٢) .

٤- انظر : تفسير القرطبي (١٧ / ٩) .

٥- انظر : أساس البلاغة (١ / ٧٥) ، تهذيب اللغة (٢ / ١٢٤) مادة (حبل) ، تفسير البغوي (٧ / ٢٥٨) ، فتح القدير (٧ / ٢٩) ، تفسير النسفي (٣ / ٣٥١) ، لسان العرب (١١ / ١٣٤) مادة (حبل) ، أضواء البيان (٣ / ١٤٥) ، المحرر الوجيز (٦ / ١٨٢) ، تفسير السعدي (٨٠٥) .

٦- الذاريات : ١٠ .

٧- انظر : تفسير الألوسي ج ٩ (٧ / ١٤) ، تفسير القرطبي ج ٩ (١٧ / ٢٧) .

٨- انظر : تفسير الطبري (٢٢ / ٣٩٩-٤٠٠) .

وقال ابن كثير^٢ : وقوله (قتل الخراصون) قال مجاهد الكذابون قال : وهي مثل التي في عبس ﴿ قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴾ (١٧) ^٣ و الخراصون الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون ، وقال علي بن أبي . طلحة ، عن ابن عباس : لعن المرتابون ، وهكذا كان معاذ ؟؟ يقول في خطبة : هلك المرتابون ، وقال قتادة الخراصون أهل الغرة والظنون .
وقال أبو حيان^٤ : أي قتل الله الخراصين ، وهم المقدرين ما لا يصح .
وما ذكره ابن الأنباري في معني (لعن) ذهب إليه أيضاً : القرطي ، والبغوي^٥ ، وغيرهما جميع كبير .

وفي قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ (٢١) ^٦ ، قال ابن الأنباري : قيل للجن والإنس الثقلان ، لأنهما بالثقل للأرض ، وعليه الثقل : بمعني الثقل ، وجمعه أثقال ، ومجراها مجرى قول العرب : مثل ومثل ، وشبهه وشبهه ، ونجس ونجس^٧ .
قال القرطي^٨ : والثقلان الجن والإنس ، سميا بذلك لعظم شأنهما بالاضافة إلى ما في الارض من غيرها بسبب التكليف وقيه : سموا بذلك لانهم ثقل على الارض أحياء وأمواتا ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (٢) ^٩ ، ومنه قولهم أعطه ثقله أي وزن ذهب إلي ذلك : البغوي ، وزاد البيضاوي وأبو السعود : أو لرزانة رأيهما وقدرهما ، أو لأنهما مثقلان بالتكليف^{١٠} .
وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري . وقال بعض أهل المعاني : كل شيء له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل ، لأن واجده وصائده يفرح به إذا ظفر به .
قال جعفر الصادق : سميا ثقلين ، لأنهما مثقلان بالذنوب .

-
- ١- انظر : إعراب القرآن (٤ / ١٥٨) .
 - ٢- انظر : تفسير ابن كثير (٧ / ٤١٥) .
 - ٣- عبس : ١٧ .
 - ٤- انظر : البحر المحيط (١٠ / ١٣٥) .
 - ٥- انظر : تفسير القرطي (١٧ / ٣٣) ، تفسير البغوي (٧ / ٣٧٢) .
 - ٦- الرحمن : ٣١ .
 - ٧- انظر : لسان العرب (١١ / ٨٨) .
 - ٨- انظر : تفسير القرطي (١٧ / ١٦٩) .
 - ٩- الزلزلة : ٢ .
 - ١٠- انظر : تفسير البغوي (٧ / ٤٤٧) ، تفسير البيضاوي (٥ / ٢٥٦) ، تفسير أبي السعود (٦ / ٢٤٩) .

وقوله تعالى: ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ ^١ ، قال أبو بكر الأنباري : أصل الإدهان : الإبقاء يقال : لا تدهن عليه ، أي : لا تبغ عليه ^٢ .

وما ذهب إليه ابن الأنباري ، ذهب إليه الزمخشري وابن منظور ^٣ .

قال الزجاج ^٤ : أي أفعالقرآن تكذبون ، والمدهن المدهان الكذاب المنافق ، قال به الطبري ، وزاد : وتلينون القول له ، قاله النحاس والقرطبي والبغوي والشوكاني ^٥ .

قال البيضاوي ^٦ : متهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تمهوناً به .

وفي قوله تعالى : ﴿ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴾ ^٧ ، في قوله (سلسيلا) قيل : هو اسم أعجمي نكرة ، فلذلك انصرف ، وقيل : هو اسم معرفة ، إلا أنه أجري ، لأنه رأس آية ، وعن مجاهد قال : حديدة الجرية ، وقيل : سلسيل : سلسل ماءها . مستقيد لهم ، وقال ابن الأنباري : السلسيل : صفة للماء ، لسلسه وسهولة مدخله في الحلق يقال : شراب سلسل ، وسلسال ، وسلسيل ^٨ .

قال الزجاج ^٩ : وسلسيل : اسم العين ، إلا أنه صرف لأنه رأس آية ، وسلسيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة ، فكأن العين - والله أعلم - سميت بصفتها . وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري .

قال الطبري ^{١٠} : قيل عني بقوله سلسيلا سلسة مُنْقَادًا ماؤها ، قاله : قتادة .

وقال آخرون : عني بذلك أنها شديدة الجرية قاله : مجاهد .

١- الواقعة : ٨١ .

٢- انظر : لسان العرب (١٣ / ١٦٢) .

٣- انظر : أساس البلاغة (١ / ١٤٢) ، لسان العرب (١٣ / ١٦٠) مادة (دهن) .

٤- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ١١٦) .

٥- انظر : تفسير الطبري (٢٣ / ١٥٣) ، إعراب القرآن (٤ / ٢٢٩) ، تفسير القرطبي (١٧ / ٢٢٧) ، تفسير البغوي

(٨ / ٢٤) فتح القدير (٧ / ١٢٧) .

٦- انظر : تفسير البيضاوي (٥ / ٢٦٤) .

٧- الإنسان : ١٨ .

٨- انظر : زاد المسير (١٥٠٠) .

٩- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٢٦٣) .

١٠- انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٧-١٠٨) .

واختلف أهل العربية في معنى السلسيل وفي إعرابه ، فقال بعض نحوي البصرة ، قال بعضهم : إن سلسيل صفة للعين بالتسلسل . وقال بعضهم : إنما أراد عيناً تسمى سلسيلاً أي : تسمى من طيبها السلسيل أي : توصف للناس كما تقول : الأعوجي الأرحي والمهري من الأبل ، وكما تنسب الخيل إذا وصفت إلى الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين إلى أنها تسمى ، لان القران نزل على كلام العرب

قال ابن كثير ^١ : أي الزنجيل عين في الجنة تسمى سلسيلاً . قال عكرمة : اسم عين في الجنة . وقال مجاهد : سميت بذل لسلاسة سليها وحدة جريها ، وقال قتادة : عين سلسة مستقيد ماؤها .

وفي قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ ^٢ قال ابن الأنباري : الرجفة معها تحريك الأرض ، يقال : رجف الشيء ، إذا تحرك ^٣ .

قال الزجاج ^٤ : ترجف : تتحرك حركة شديدة ، وقيل : الرجفة : النفخة الأولى التي تموت معها جميع الخلق ، ذهب إليه : البغوي ، والشوكاني ^٥ . وهو قول ابن الأنباري .

وقوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ ^٦ ، في قوله : (كورت) أربعة أقوال : أحدها : أظلمت وذهب ضوءها روي عن ابن عباس ، وقتادة ، ومقاتل ، وقاله الفراء والثاني : ذهبت واضمحلت ، روي أيضاً عن ابن عباس ، ومجاهد ، والثالث : غُورَتْ ، روي أيضاً عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وابن الأنباري ، وهذا من قول الناس بالفارسية (كور بكرد) أو (كوربور) ، والرابع أنها تكور مثل تكوير العمامة ، فتلف وتمحى ، قاله أبو عبيد ، قال الزجاج : ومعنى (كورت) جمع ضوءها ، ولفت كما تلف العمامة ، ويقال : كورت العمامة علي راسي أكورها : إذا لفتها ^٧ .

قال الطبري ^٨ : قال بعضهم : معنى ذلك : إذا الشمس ذهب ضوءها . قاله : أبي بن كعب ، وابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وسعيد بن جبير .

٢- انظر : تفسير ابن كثير (٨ / ٢٩٢) .

٣- النازعات : ٦-٧ .

٤- انظر : لسان العرب (٩ / ١١٣) .

٥- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٥ / ٢٧٨) .

٦- انظر : تفسير البغوي (٨ / ٣٢٦) ، فتح القدير (٧ / ٤٠٧) .

٧- التكوير : ١ .

٨- انظر : زاد المسير (١٥١٩) .

١- انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ٢٣٧-٢٣٩) .

وقال آخرون : معني ذلك : رمي بها . قاله : أبو صالح ، والربيع بن خثيم .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أن يقال : (كورت) كما قال الله جل ثناؤه ، والتكوير في كلام العرب : جمع بعض الشيء إلى بعض ، وذلك كتكوير العمامة ، وهو لفها على الرأس ، وكتكوير الكارة ، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ، ولفها ، وكذلك قوله : (إذا الشَّمْسُ كُورَتْ) إنما معناه : جمع بعضها إلى بعض ، ثم لفت فرمي بها ، وأذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأولناه وبيناه .

لكلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح . وذلك أنها إذا كورت ورمي بها ، ذهب ضوءها . قاله أيضاً : ابن كثير ، والقرطبي ، والبغوي ^١ ، وما ذهبوا إليه هو قول ابن الأنباري .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۗ ﴾ ^{١٤} ، في الدمدمة وجوها ، أحده : قال الزجاج : معني دمدم أطبق عليهم العذاب ، يقال : دمدمت علي الشيء إذا أطبقت عليه ، ويقال ناقة دمدمة ، أي : قد ألبسها الشحم ، .. ، وقال الواحدي : الدُم في اللغة : اللطخ ، ويقال للشيء السمين كأنما دَمَّ بالشحم دماً ، والوجه الثاني : تقول للشيء يدفن دمدمت عليه ، أي : سويت عليه ، فيجوز أن يكون معني دمدم عليهم ، فسوى عليهم الأرض ، بأن أهلكتهم فجعلهم تحت التراب ، والوجه الثالث : قال ابن الأنباري : دمدم : غضب ، والدمدمة : الكلام الذي يزعج الرجل ، والوجه الرابع : دمدم عليهم : أرجف بهم ، وهو قول الفراء ^٢ .

قال الطبري ^٤ : فدمر عليهم ربهم بذنوبهم ذلك ، وكفرهم به ، وتكذيبهم رسوله صالحاً ، وعقرهم ناقته (فسواها) يقول : فسوي الدمدمة عليهم جميعهم ، فلم يفلت منهم أحد . قاله : قتادة ، والحسن . قال به : الأزهري ، والقرطبي ، والبغوي ، وابن منظور ^٥ ، موافقة لابن الأنباري .

٢- انظر : تفسير ابن كثير (٨ / ٣٢٨) ، تفسير القرطبي (١٩ / ٢٢٧) ، تفسير البغوي (٨ / ٣٤٢) .

٣- الشمس : ١٤ .

٤- انظر : لسان العرب (١٢ / ٢٠٨) ، تفسير الرازي ج ١٦ (٣١ / ١٧٨) ، تفسير القرطبي ج ١٠ (٢٠ / ٥٦) .

٥- انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ٤٦٠) .

١- انظر : تهذيب اللغة (٤ / ٤٤٢) ، تفسير القرطبي (٢٠ / ٧٩) ، تفسير البغوي (٨ / ٤٤٠) ، لسان العرب (١٢ /

٢٠٦) مادة (دمدم) .

وفي قوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^٢ ، في (الصمد) أربعة أقوال : أحدها : أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، الذي اكتمل في سؤدده ، رواه ابن عباس ، قال الزجاج : هو الذي ينتهي إليه السؤدد ، فقد صمد له كل شيء فصد قصده ، وتأويل صمود كل شيء له : أن في كل شيء أثر صنعه ، وقال ابن الأنباري : لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد: السيد الذي ليس فوقه أحد يصمد إليه الناس في أمورهم وحوائجهم ، والثاني : أنه الذي لا جوف له ، قاله ابن عباس ، والحسن ومجاهد ، وابن جبير ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة والسدي ، والثالث ، والثالث : أنه الدائم ، والرابع : الباقي بعد فناء الخلق^٣ .

قال الطبري^٤ : يقول تعالي ذكره : المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له الصمد . واختلف أهل التأويل في معني الصمد ، فقال بعضهم : هو الذي ليس بأجوف ، ولا يأكل ولا يشرب قاله : ابن عباس ، ومجاهد والحسن ، وسعيد بن جبير ، والشعبي ، والضحاك ، وسعيد بن المسيب وقال آخرون : هو الذي لا يخرج منه شيء . قاله عكرمة .

وقال آخرون : هو الذي لم يلد ولم يولد . قاله : أبو العالية . وقال آخرون : قد انتهى سؤدده . قاله : ابن عباس ، وشقيق ، أبو وائل . وقال آخرون : بل هو الباقي الذي لا يفنى . قاله : قتادة

قال أبو جعفر: الصمد عند العرب : هو السيد الذي يصمد إليه ، الذي لا أحد فوقه ، وكذلك تسمى أشرافها ، ومنه قول الشاعر^٥ :

ألا بَكَرَ النَّاعِي بَخَيْرِي بِنِي أَسَدٍ بَعَمَرُو بِنِ مَسْعُودٍ بِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

ذهب إلى هذه الأقوال جميعها ، على اختلاف الأساليب علماء اللغة والتفسير ، مثل : الزمخشري ، وابن كثير ، والقرطبي ، والشوكاني ، وابن عاشور ، والشنقيطي^٦ ، وغيرهم ، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري .

٢- الإخلاص : ٢ .

٣- انظر : زاد المسير (١٦٠٣) .

٤- انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ٦٨٩) .

٥- انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ٦٩٢) ، سمط الألي (١ / ٢٦٦) ، لسان العرب (٣ / ٢٥٨) مادة (صمد) ، وفي

خزانة الأدب (٤ / ١٧٥) منسوب لـ (هند بنت معبد نضلة) .

٦- انظر : أساس البلاغة (١ / ٢٦٦) ، تفسير ابن كثير (٨ / ٥٢٨) ، تفسير القرطبي (٢٠ / ٢٤٥) ، فتح القدير (٨

٨٢ /) ، التحرير والتنوير (١٦ / ٤٣٠) ، أضواء البيان (١ / ٤٩٥) .

المبحث الثالث: مبهم القرآن الكريم

إن من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهمات ، فقد أفرده جمع من العلماء بالتأليف ، منهم أبو القاسم السهيلي^١ ، ثم ابن العساكر بكتابة المسمي بـ (التكميل والإتمام) ، وجمع القاضي بينهما ، القاضي بدر الدين ابن جماعة في كتاب سماه (التبيان في مبهمات القرآن) ، وهذا كتاب فائق بما حوى من الفوائد والزوائد ، وحسن الإيجاز ، وعزو كل قول إلى قائله ، مخرجاً من كتب الحديث والتفاسير المسندة فإن ذلك أدهى لقبوله وأوقع في النفس ، وقد ألف السيوطي كتاباً جميلاً أسماه (مفحمت الأقران في مبهمات القرآن) ، مسنداً يعزو فيه كل قول إلى قائله من المفسرين والعلماء ، وقد ذكر هذا في كتابه (الإتيقان)^٢ ، لم أقف عليه .

علم المبهمات علم شريف ، أعتنى به السلف كثيراً ، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : " مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين ظاهرتا على رسول الله ﷺ " ^٣ وقال عكرمة - رحمة الله : طلبت الذي خرج من بيته إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة " ^٤ .

قال العلماء : هذا أصل في علم المبهمات ، وقال السهيلي : هذا دليل على شرف هذا العلم ، وأن الاعتناء به حسن ومعرفة فضل ن ودليل أوضح علي اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم .
والأمر المبهم هو : ما كان ملتبساً لا يعرف معناه ، ولا بابه^٥ . كما قال ابن الأنباري . مرجع هذا العلم النقل المحض ، ولا مجال للرأي فيه ، وإنما يرجع القول فيه إلى قول النبي ﷺ وأصحابه الآخذين عنه ، والتابعين الآخذين عن الصحابة .

قال الزركشي في البرهان^٦ : لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستثاره بعلمه كقوله :

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾^{٦٠} ، قال : والعجب ممن تجرأ وقال : إنهم قريظة

١- هو : أبو القاسم ، عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي ، صاحب التصانيف ، (ت : ٥٨١ هـ) . انظر : إنباه الرواة (٢ / ١٦٢) .

٢- انظر : الإتيقان (٢ / ٣١٤-٣١٥) .

٣- رواه البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) ، ح رقم : ٤٩١٥ ، ص : ١٠٥٩ .

٤- أخرجه ابن مندة في كتابه : معرفة الصحابة ، ص : ١٢٤ .

٥- انظر : زاد المسير (٣٣٩) .

٦- انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ١٥٥) .

، أو من الجن .

قال السيوطي : ليس في الآية أن جنسهم لا يعلم ، وإنما المنفي علم أعيانهم ، ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله من المنافقين ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ...^٢ م أعيانهم ، ثم القول في أولئك أنهم من الجن ورد في خبر مرفوع إلى رسول الله ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم وغيره ، فلا جراءة .

للإبهام في القرآن أسباب ، منها:—

- ١— الاستغناء ببيانه في موضع آخر ، كقوله : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^٤ ، بينه بقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾^{١٧} وكقوله ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ ... ﴾^٧ فإنه مبين في قوله ﴿ ... مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾^{٦١} وقوله ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ... ﴾^{٥٠} يعني مريم وعيسى وقال (آية) ولم يقل آيتين وهما آيتان ، لأنها قضية واحدة ، وهي : ولادتها له من غير ذكر . وغيرها .
- ٢— أن يتعين لاشتهاره ، كقوله : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ... ﴾^{٣٥} ولم يقول حواء ، لأنه ليس له غيرها ، وكقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبراهيمَ فِي رَبِّهِ ... ﴾^{٦٨} .
- والمراد : النمرود بن كنعان ، لشهرة ذلك ، لأنه مرسل إليه من قبل ، وكقوله ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾^{٢١} وغيرها .

٧- الأنفال : ٦٠ .

١- التوبة : ١٠١ .

٢- الفاتحة : ٤ .

٣- الإنفطار : ١٧ .

٤- الفاتحة : ٧ .

٥- النساء : ٦٩ .

٦- المؤمنون : ٥٠ .

٧- البقرة : ٣٥ .

٨- البقرة : ٢٥٨ .

٩- يوسف : ٢١ .

٣- قصد الستر عليه ، ليكون أبلغ في استعطافه ، نحو قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) ^١ وهو الأحنس بن شريق ، قد أسلم بعد وحسن إسلامه .

٤- أن لا يكون في تعيينه كبير الفائدة ، نحو ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ... ﴾ (٢٥٩) ^٢ ، وكقوله ﴿ وَسَأَلَهُم عَنِ الْقَرْيَةِ... ﴾ (١٦٣) ^٣ .

٥- التنبيه على العموم ، وأنه غير خاص ، بخلاف لو عُيِّن ، نحو : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً... ﴾ (٢٧٤) ^٤ ، قيل نزلت في عليّ عليه السلام كان معه أربع دوانق ، فتصدق بواحد بالنهار وآخر بالليل وآخر سرّاً وآخر علانية .

٦- تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم ، نحو ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ... ﴾ (٢٢) ^٥ وقوله ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٣) ^٦ وقوله ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ... ﴾ (٤٠) ^٧ ، المراد : أبو بكر الصديق في الكل .

٧- تحقيره بالوصف الناقص ، نحو : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا... ﴾ (٥٦) ^٨ وقوله : ﴿ إِنَّا سَخَانُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣) ^٩ ، فالمراد فيها : العاص بن وائل ، والله سبحانه أعلم ^{١٠} .
الأقوال التي ذكرها ابن الأنباري علي المبهم في القرآن ما يلي :

١- البقرة : ٢٠٤ .

٢- البقرة : ٣٥٩ .

٣- الأعراف : ١٦٣ .

٤- البقرة : ٢٧٤ .

٥- النور : ٢٢ .

٦- الزمر : ٣٣ .

٧- التوبة : ٤٠ .

٨- النساء : ٥٦ .

٩- الكوثر : ٣ .

١٠- انظر : البرهان في علوم القرآن (١ / ١٥٥-١٦٣) ، الإتيان في علوم القرآن (٢ / ٣١٤-٣٢٩) .

وفي قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٢٣٨) ،^١ في الصلاة الوسطى أقوال خمسة ، أحدها : أنها العصر ، والثاني : أنها الفجر ، والثالث : أنها الظهر ، والرابع : أنها المغرب ، والخامس : أنها العشاء الأخيرة ، والمراد بالوسطى ثلاثة أقوال : إحداه : أنها أوسط الصلوات محلاً ، والثاني : أوسطها مقداراً ، والثالث : أفضلها ، قال ابن الأنباري : هي وسط بين الليل والنهار ، وقال : سمعت أبا العباس ، يعني ثعلباً يقول : النهار عند العرب أوله : طلوع الشمس ، قال ابن الأنباري : فعلى هذا صلاة الصبح من صلاة الليل ، وقال : وقال آخرون : بل هي من صلاة النهار ، لأن أول وقتها أول وقت الصوم ، قال : والصواب عندنا أن نقول : الليل المحض خاتمته طلوع الفجر ، والنهار المحض ، أوله : طلوع الشمس والذي بين الفجر ، وطلوع الشمس يجوز أن يسمى نهاراً ، ويجوز أن يسمى ليلاً ، لما يوجد فيه من الظلمة والضوء ، فهذا قول يصح به المذهبان ، قال ابن الأنباري : ومن قال : هي الظهر ، قال : هي وسط النهار ، فأما من قال : هي المغرب ، فاحتج بأن أول صلاة فرضت الظهر ، فصارت المغرب وسطى ، ومن قال : هي العشاء ، فانه قال : هي بين صلاتين لا تقصران^٢ .

أقول : وتوجيه ابن الأنباري سليم ، وهو يرجح ما كان عليه السلف والخلف ، بأن المقصود بالصلاة الوسطى : صلاة العصر ، للأدلة الصحيحة الواردة في ذلك ، والتي منها : قوله ﷺ في يوم الأحزاب : " شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً .. " ^٣ ولما روي ان مسعود وعائشة والبراء بن عازب عن النبي ﷺ أنها صلاة العصر^٤ ، ولقول عدد كبير من الصحابة وتابعيهم بذلك ، مثل علي بن أبي طالب ، وأبي أيوب ، وابن عمر ، وسمرة ، وأبي هريرة وابن عباس ، وإبي سعيد الخدري وحفصة والحسن ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبيرة ، وعطاء وطاووس ، والضحاك والنخعي ، ... ، وهو الصحيح إن شاء الله لقوى الأدلة عليه ، وهو الذي ذهب إليه الطبري وابن كثير^٥ ، وأكثر أهل الأثر .

١- البقرة : ٢٣٨ .

٢- انظر : زاد المسير (١٤٧) .

٣- سبق تخريجه في ص : ٤٤٦ .

٤- سبق تخريجه في ص : ٥٩٢ .

٥- انظر : تفسير الطبري (١٦٩ / ٥) ، تفسير ابن كثير (١ / ٦٤٩) .

وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾^١ وفي : (التنور) ستة أقوال: احدها : أنه اسم لوح الأرض ، والثاني : أنه تنوير الصبح ، والثالث : أنه طلوع الفجر ، والرابع : أنه طلوع الشمس ، والخامس : أنه تنور أهله ، والسادس : أنه أعلي الأرض وأشرفها . قال ابن الأنباري : شبهت أعالي الأرض وأماكنها المرتفعة لعلوها بالتناير^٢ .

قال الزجاج^٣ : بعد أن ذكر بعضاً من الأقوال آنفة الذكر ، قال : فالماء فوره من تنور أو من ناحية المسجد أو من وجه الأرض ، أو في وقت الصبح لا يمنع أن يكون ذلك العلامة لإهلاك القوم .

قال الطبري^٤ : وقوله : (وفار التنور) اختلف أهل التأويل في معني ذلك . فقال بعضهم : معناه : انبجس الماء من وجه الأرض (وفار التنور) ، وهو وجه الأرض . قاله : ابن عباس ، والضحاك ، عكرمة .

وقال آخرون : هو تنوير الصبح ، من قولهم : نور الصبح تنويراً . قاله : علي ؟
وقال آخرون : معني ذلك وفار أعلي الأرض وأشرف مكان فيها بالماء . وقال : التنور : أشرف الأرض . قاله : قتادة :

وقال آخرون : هو التنور الذي يختبئ فيه ، قاله : ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والشعبي ، والضحاك ، وهو الذي رجحه الطبري . قال به أيضاً : البغوي ، والشوكاني^٥ .

قال القرطبي^٦ : بعد أن ذكر الأقوال السابقة ، والتنور : اسم أعجمي عربته العرب ، وهو علي بناء فعل ، لأن أصل بنائه تنر ، وليس في كلام العرب نون قبل راء ، وقيل : معني(فار التنور) التمثيل لحضور العذاب ، كقولهم : حمي الوطيس إذا اشتدت الحرب .

وقوله تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ

١- هود : ٤٠ .

٢- انظر : زاد المسير (٦٥٣) .

٣- انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٥١) .

٤- انظر : تفسير الطبري (١٥ / ٣١٨-٣٢١) .

٥- انظر : تفسير البغوي (٤ / ١٧٦) ، فتح القدير (٣ / ٤٤٦) .

٦- انظر : تفسير القرطبي (٩ / ٣٤) .

صَلِّحْ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨١﴾^١، قوله : (وما قوم لوط منكم ببعيد) فيه قولان : أحدهما : أنهم كانوا قريباً من مساكنهم ، والثاني : أنهم كانوا حديثي عهد بعذاب قوم لوط . قال الزجاج : كان أهلاك قوم لوط أقرب الإهلاكات التي عرفوها ، قال ابن الأنباري : وإنما وحد بعيداً ، لأنه أزاله عن صفة القوم ، وجعله نعتاً مكان محذوف ، تقديره : وما قوم لوط منكم بمكان بعيد^٢ .

قال الطبري^٣ : وعن قتادة : (وما قوم لوط منكم ببعيد) ، قال : إنما كانوا حديثاً منهم قريباً = يعني قوم نوح وعاد وثمود وصالح . وفي رواية أخرى عن قتادة في قوله (وما قوم لوط منكم ببعيد) ، قال : إنما كانوا حديثي عهد قريب ، بعد نوح وثمود . ثم قال أبو جعفر : وقد يحتمل أن يقال : معناه : وما دار قوم لوط منكم ببعيد . قاله البغوي أيضاً^٤ .

وقال النحاس^٥ : (وما قوم لوط منكم ببعيد) قال الكسائي : أي دورهم في دوركم . وقال ابن كثير^٦ : يراد به الزمان ، ويحتمل المكان ، قاله أبو حيان والشوكاني أيضاً^٧ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ ﴿٨٠﴾^٨ في قوله (فخشيينا) القائل لهذا القول ، قولان : أحدهما : الله ﷻ ، ثم في معنى الخشية المضافة إليه ، قولان : أحدهما : أنها بمعنى العلم ، والثاني : الكراهة ، والثاني : أنه الخضر ، قاله ابن الأنباري^٩ . قال الزجاج^١ : (فخشيينا) من كلام الخضر ، وقال قوم : لا يجوز أن يكون (فخشيينا) عن الله ﷻ ، وقالوا دليلنا على أن (فخشيينا) من كلام الخضر قوله (فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً) وهذا جائز أن يكون عند الله : (فخشيينا) لأن الخشية من الله ﷻ ، معناه : الكراهة ، ومعناها من

١- هود : ٨٩ .

٢- انظر : زاد المسير (٦٦٩) .

٣- انظر : تفسير الطبري (١٥ / ٤٥٦) .

٤- انظر : انظر : تفسير البغوي (٤ / ١٩٦) .

٥- انظر : إعراب القرآن (٢ / ١٨١) .

٦- انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٣٤٦) .

٧- البحر المحيط (٦ / ٤٤٥) ، فتح القدير (٣ / ٤٧٦) .

٨- الكهف : ٨٠ .

٩- انظر : زاد المسير (٨٦٦) .

الآدميين الخوف ، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري .

قال الطبري ^٢ : يقول تعالى ذكره : وأما الغلام، فإنه كان كافرا ، وكان أبواه مؤمنين ، فعلمنا أنه يرهقهما : يقول : يغشيهما طغيانا ، وهو الاستكبار علي الله وكفراً به ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وقد ذكر ذلك في بعض الحروف ، وأما الغلام فكان كافرا، قاله : ابي بن كعب ، قتادة . والخشية والخوف توجههما العرب إلى معنى الظن ، وتوجه هذه الحروف إلى معنى العلم بالشيء الذي يدرك من غير جهة الحس والعيان ، وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا الموضوع ، بما أغني عن إعادته . وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : معنى قوله (خشينا) في هذا الموضوع : كرهنا لأن الله لا يخشي .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾

^٣ ، في خافهم عليه قولان : أحدهما : أنه خاف أن يرثوه ، قاله ابن عباس ، فان اعترض معترض ، فقال : كيف يجوز لني أن ينفس على قراباته بالحقوق المفروضة لهم بعد موته ؟ فعنه جوابان ، أحدهما : أنه لما كان نبياً ، والنبي لا يرث ، خاف أن يرثوا ماله فيأخذوا مالا يجوز لهم ، والثاني : أنه غلب عليه طبع البشر ، فأحب أن يتولى ماله ولده ، ذكرهم ابن الأنباري ، والثاني : انه خاف تضييعهم للدين ونبذهم إياه ، ذكره جماعة من المفسرين ^٤ .

قال الزجاج ^٥ : خفت من بعدي ، وهم : بنو العم وعصبة الرجل . قال به الطبري ، وابن كثير والقرطبي ، والبغوي ، وأبو حيان ، والشوكاني ^٦ وغيرهم .

١٠ - معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣٠٥) .

١ - انظر : تفسير الطبري (١٨ / ٨٥) .

٢ - مريم : ٥ .

٣ - انظر : زاد المسير (٨٧٧) .

٤ - انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣ / ٣١٩) .

٥ - انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ٢١٢) ، تفسير القرطبي (١١ / ٧٨) ، تفسير البغوي (٥ / ٢١٨) ، البحر المحيط (٨ /

٣ /) ، فتح القدير (٤ / ٤٤٤) .

الفصل الثاني العاشر

الحقيقة والمجاز

وفية ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الحقيقة والمجاز

المبحث الثاني: أقسام المجاز

المبحث الثالث: موقف العلماء من المجاز

ثمهد:

لاخلاف أن كتاب الله يشتمل على الحقائق ، وهي كل كلام بقي علي موضعه ، كالأيات التي لم تجوز فيها ، وهي الآيات الناطقة ظواهرها بوجود الله تعالى وتوحيده تتربيه ، الدالة على أسمائه وصفاته ، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٢) وقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ... ﴾ (٦٠) ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ... ﴾ (٦١) ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ... ﴾ (٦٢) ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾ (٦٣) ﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... ﴾ (٦٤) ، كقوله تعالى: ﴿ ... قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨) ^٣

وقيل : ومنه الآيات التي لم تنسخ ، وهي كالأيات المحكمات ، لا تقديم فيه ولا تأخير ، كقول القائل : أحمد الله على نعمائه وإحسانه ، وهذا أكثر الكلام ، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٤) ، وأكثر القرآن على ذلك ، وأما المجاز فقد اختلف في وقوعه في القرآن .^٥

أفرده بالتصنيف : العزم بن عبد السلام ، وأبو عبيدة في كتابه : (مجاز القرآن) ، والسيوطي في كتابه (مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن) وهو ملخص لكتاب العز بن عبد السلام كما ذكر مؤلفه .

١- الحشر : ٢٢ .

٢- النمل : ٦٠-٦٤ .

٣- يس : ٧٨ .

٤- البقرة : ٤ .

٥ - انظر : البرهان في علوم القرآن (٢ / ٢٥٤-٢٥٥) ، الإتيان (٢ / ٧٧) .

المبحث الأول : تعريف الحقيقة والمجاز :

الكلام عند أهل اللغة له حيثيات ثلاث :-

- اعتبار ما يتركب منه (اسم ، حرف ، فعل) .
- اعتبار المدلول (أمر ، ونهي ، وخبر ، واستخبار ، وتمني ، وعرض ، وقسم) .
- اعتبار الاستعمال (حقيقة ، ومجاز)^١ ، وهذا الذي نحن بصدد الحديث عنه .

تعريف الحقيقة: من حق الشيء إذا ثبت ، فهي الأصل في اللغة ، وهي : كل لفظ استعمل

فيما وضع له من غير نقل .

وهي أقسام : —

- حقيقة لغوية : وهي استعمال اللفظ فيما وضع له باعتبار اللغة ، كالأسد للحيوان المفترس .
- حقيقة شرعية : وهي ما وضعها الشارع لمعنى من المعاني ، كالصلاة للعبادة المخصوصة .
- حقيقة عرفية ، وهي نوعان :

— عرفيه عامة : وهي ما وضعها أهل العرف العام ، كالدابة لذات الأربع .

— عرفية خاصة : وهي ما وضعه أهل العرف الخاص ، كالفاعل في الاسم المرفوع هند النحاه .

أما المجاز : فهو اللفظ المستعمل في غير موضعه الأصلي على وجه يصح .

أو هو : كل لفظ نُقل عما وضع له .

أقول : لم يعرف لفظ المجاز في كلام أحد من الأئمة إلا في كلام الإمام أحمد ، في رده على

الزنادقة والجهمية أن هذا من مجاز القرآن ، كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عنه ذلك .

وكذلك فإن أول من قال في المجاز مطلقاً أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه الذي صنفه في مجاز

القرآن ، ذكر ذلك أيضاً ابن تيمية في الفتاوى^٢ .

قال ابن تيمية - رحمه الله - " ولا يجوز نفي مفهومها (الحقيقة والمجاز) ، بخلاف استعمال نفي

الأسد في الرجل الشجاع مع أن قول القائل هذا اللفظ حقيقة ، وهذا مجاز ، وهذا نزاع لفظي ،

وهو مستند من أنكر المجاز في اللغة وفي القرآن ، ... ، ثم قال : ثم إن هذا معناه عند الأولين مما

١- انظر : التعريفات للجرجاني (٨٠) .

٢- انظر : الفتاوى الكبرى (٧ / ٥٩) .

يجوز في اللغة ويسوغ ، فهو مشتق عندهم من الجواز ، كما يقول الفقهاء (عقد لازم) وكثير من المتأخرين جعله من الجواز الذي هو العبور من معنى المجاز ، ثم إنه لا ريب أن المجاز قد يشيع ويشتهر حتى تصير المقصود " ١ .

المبحث الثاني: أقسام المجاز

المجاز في اللغة ينقسم إلى نوعين :

الأول : المجاز في التركيب ، ويسمى مجاز الأسناد ، والمجاز العقلي ، وعلاقته الملابس ، وهو الذي يتكلم فيه أهل اللسان ، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملاسته له ، كقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنُ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾^١ ، نسب البناء وهو فعل العمال إلى هامان لكون فرعون أمر به ، ونحو ذلك .

الثاني : المجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوي ، وهو الذي يتكلم فيه الأصولي ، وله أنواع عدة منها : الحذف كقوله تعالى : ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾^٢ ، أي : أهل القرية ، لأن القرية لا تسأل وإنما يسأل من فيها ، والزيادة كقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^٣ ، فالكاف زائدة - وتسمى في القرآن صلة تأدباً - إذ لو لم تكن زائدة لكانت بمعنى (مثل) فيكون الله تعالى (مثل) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وإنما قصد بها المبالغة في النفي ، وإطلاق اسم الكل ، كقوله تعالى : ﴿ ... يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^٤ ، أي : أناملهم ، ونكتة التعبير عنها بالأصابع ، الإشارة إلى إدخالها علي غير المعتاد ، مبالغة من الفرار ، كأنهم جعلوا أصابعهم وعكسه ، كقوله تعالى : ﴿ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلْدِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^٥ ، أي : ذاته ؟ وإطلاق اسم الخاص على العام ، كقوله تعالى : ﴿ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^٦ أي : رسله ، وعكسه نحو قوله ﴿ ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^٧ ، أي : المومنين بدليل قوله تعالى : ﴿ ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾^٧ ، وإطلاق اسم الملزوم علي اللازم ، كقول السيد لعبده

٢- يوسف : ٨٢ .

٣- الشورى : ١١ .

٤- البقرة : ١٩ .

٥- الرحمن : ٢٧ .

٦- الشعراء : ١٦ .

٧- الشورى : ٥ .

ءَامَنُوا... ﴿٧﴾^١ ، وإطلاق اسم الملزوم علي اللازم ، كقول السيد لعبده الذي هو أكبر منه سناً : أنت أبي ، يحتمل أنه مجاز مرسل ، أي : أنت عتيق ، لأن الأبوة يلزمها العتق ، ويحتمل الإضمار ، أي : أنت مثل أبي في الشفقة والتعظيم ، وعكسه نحو قوله تعالى : ﴿... هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ...﴾ ﴿١١٢﴾^٢ ، أي هل يفعل ؟ أطلق الاستطاعة على الفعل ، لأنها لازمة له ، وإطلاق المسبب علي السبب نحو قوله : ﴿... وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا...﴾ ﴿١٣﴾^٣ ، أطلق وَجَّكَ في هذه الآية الكريمة ، الرزق وأراد المطر ، لأن المطر سبب الرزق ، وإطلاق المسبب وإرادة سببه لشدة الملاسة بينهما ، وعكسه ، نحو : ﴿... مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ...﴾ ﴿٢٠﴾^٤ ، أي : القبول لشدة الملاسة بينهما ، وعكسه ، نحو ؟؟؟ ، أي : القبول والعمل به لأنه مسبب عن السمع ، وغيرها من الأنواع ° .

١- غافر : ٧ .

٢- المائدة : ١١٢ .

٣- غافر : ١٣ .

٤- هود : ٢٠ .

٥- انظر : الإتقان (٢ / ٧٧ - ٨٩) .

المبحث الثالث: موقف العلماء من المجاز:

تباينت مواقف العلماء من المجاز في القرآن ، وليس في لغة العرب ، فمنهم من ينكره ، ومنهم من يرى جوازه ، على أنه ضرب من ضروب اللغة ، وباب من أبواب البيان .

ففي قوله تعالى : ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾^١ ، اختلف العلماء في السؤال في قوله : (وسأل القرية) علي قولين ، الأول : أن المراد ، وسأل أهل القرية إلا أنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار ، وهذا النوع من المجاز ، مشهور في لغة العرب ، قال أبو علي الفارسي : ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات ، والثاني : قال أبو بكر الأنباري : المعنى : أسأل القرية والعير والجدار والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه ، لأنك من أكابر أنبياء الله ، فلا يبعد أن ينطلق الله هذه الجمادات معجزة لك حتى تخبر بصحة ما ذكرناه^٢ .

أقول: أصحاب القول الأول ، كأبي عبيدة معمر بن المثنى ، والخطيب البغدادي ، والفراء ، ومسلم بن قتيبة ، وغيرهم من يرون المجاز في القرآن ، أما ابن الأنباري فموقفه واضح من المجاز في القرآن الكريم ، فهو يرجح عدم المجاز ، وهذه الآية مثال واضح على ذلك ، ومن العلماء الذين ينكون المجاز في القرآن عبد الكريم محمد بن داود بن علي الأصبهاني ، والذي صرح بذلك في قوله : " ليس في القرآن مجاز ، واحتج بأن العدول عن الحقيقة إلي المجاز ، إنما يكون للضرورة ، والله تعالى لا يوصف بالحاجة والضرورة ، فلا ينبغي أن يكون في كلامه مجاز " ورد عليه الخطيب البغدادي ، فقال : " وهذا غلط ، لأن المجاز لغة العرب وعادتها ، فإنها تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مجروراً له ، أو كان منه بسبب ، وتحذف جزءاً من الكلام طلباً للاختصار ، إذا كان فيما أبقى دليل علي ما ألقى ، وتحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامة وتعربه بإعرابه ، وغير ذلك من أنواع المجاز ، وإنما نزل القرآن بألفاظها ومذاهبها ولغاتها ، وقد قال الله تعالى ﴿ ... جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴾^٣ ، ونحن نعلم ضرورة أن الجار لا إرادة له " ، وقد نقل الخطيب عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قوله : " ليس للحائط إرادة ولا للموات ،

١- يوسف : ٨٢ .

٢- انظر : تفسير الرازي ج ٩ (١٨ / ١٥٢) .

٣- الكهف : ٧٧ .

ولكنه إذا كان في هذه الحال فهو إرادته^١ ، وهذا قول العربي في غيره^٢ :

يريد الرمحُ صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل

وقد رد صاحب أضواء البيان بقوله^٣ : " هذه الآية الكريمة من أكبر الأدلة التي يستدل بها القائلون: بان المجاز في القرآن ، زاعمين أن إرادة الجدار الانقضا لا يمكن أن تكون حقيقة ، وإنما هي مجاز : وقد دلت آيات من كتاب الله على أنه لا مانع من كون إرادة الجدار حقيقة ، لأن الله تعالى يعلم للجمامات إرادات وأفعالا لا يدركها الخلق كما صرح تعالى بأنه بعملهن ذلك ما لا يعلمه خلقه في قوله : ﴿ تَسِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسِيحُ بِحُدُودِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾^٤ ، فصرح بأننا لا نفقه تسييحهم ، وتسييحه واقع عن إرادة لهم يعلمها هو عز وجل ونحن لا نعلمها ، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن والآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^٥ ، فتصريحه تعالى بأن بعض الحجارة يهبط من خشية الله ، دليل واضح على ذلك ، لأن تلك الخشية بإدراك بعلمه الله ونحن لا نعلمه ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^٦ ، فتصريحه ^{عَلَيْكَ} بأن السموات والأرض والجبال أبت وأشفتت ، أي : خافت ، دليل على أن ذلك واقع بإرادة وأدراك يعلمه هو ^{عَلَيْكَ} ونحن لا نعلمه ، ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما ثبت في صحيح البخاري^٧ من حنين الجذع الذي كان

١- انظر : الفقيه والمتفقه (١ / ٢١٤ - ٢١٥) .

٢- البيت لـ (علي بن المغيرة) في تاريخ بغداد (٤ / ٣٥٧) ، وفي تفسير الطبري (١٨ / ٧٩) ، وتفسير القرطبي ج ٦ (

١١ / ٢٦) ، وزاد المسير (٨٦٤) ، وتفسير الرازي ج ٥ (١٠ / ٢٣٩) ، وتفسير اللباب لابن عادل (١١ / ٢) ،

والنكت والعيون (٢ / ٤٩٣) ، وتفسير ابن عطية (٤ / ٣٣٠) ، ومعاني القرآن (٤ / ٢٧٣) ، وكتاب الصناعتين (١

/ ٨٥) بلا عزو .

٣- انظر : أضواء البيان (٣ / ٤٠٣) .

٤- الإسراء : ٤٤ .

٥- البقرة : ٧٤ .

٦- الأحزاب : ٧٢ .

٧- رواه البخاري ، كتاب : المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام ، ح رقم : ٣٥٨٣ ، ٣٥٨٤ ، ص : ٧٣٥ .

يخطب عليه ﷺ جزءاً لفراقه ، فهذا الحنين بإرادة وإدراك يعلمه الله ونحن لا نعلمه ، كما صرح بمثله في قوله ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤ ﴾^١ ، وزعم من لا علم عنده أن هذه الأمور لا حقيقة لها ، وإنما هي ضرب أمثال ، وهذا زعم باطل ، لأن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن معناها الواضح المتبادر إلا بدليل يجب الرجوع إليه ، وأمثال هذا كثيرة جداً ، وبذلك تعلم أنه لا مانع من إبقاء إرادة ، وهذا واضح جداً كما ترى ، مع أنه من الأساليب العربية إطلاق الإرادة على المقاربة والميل إلى الشيء . ثم قال بعد ذلك : وقد بينا في رسالتنا المسماة (منع جواز المجاز في المتزل للتعبد والإعجاز)^٢ أن جميع الآيات التي يزعمون أنها مجاز ، أن ذلك لا يتعين في شيء منها ، وبيننا أدلة ذلك . والعلم عند الله تعالى . وقال في موضع آخر^٣ : " وقد أوضحنا في كتابنا المسمى (منع جواز المجاز في المتزل للتعبد والإعجاز) ، أن ما يسميه البلاغيون من أنواع المجاز مجازاً كلها أساليب عربية نطقت بها العرب " وقال في موضع آخر^٤ : " وقد بينا في رسالتنا المسماة (منع جواز المجاز في المتزل للتعبد والإعجاز) ، أن ما يسميه البلاغيون مجاز نقص ، ومجاز زيادة ، ليس بمجاز حتى هند جمهور القائلين بالمجاز من الأصوليين ، وأقمنا الدليل على ذلك " وقال مؤكداً عدم جواز المجاز في موضع آخر^٥ : وقد أوضحنا في رسالتنا التي سميناه (منع جواز المجاز في المتزل للتعبد والإعجاز) ، أنه لا يجوز لأحد أن يقول إن في القرآن مجازاً ، وأوضحنا ذلك بأدلته ، وبيننا أن ما يسميه البيانون مجازاً أنه أسلوب من أساليب اللغة العربية " وهذا تصريح منه بذلك .

وقال شيخ الإسلام نقلاً عن ابن عبد البر^٦ : " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في القرآن والسنة ، والإيمان بنها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم يكيفون شيئاً من ذلك ولا يجدون فيه صفة محصورة " .

١- الإسراء : ٤٤ .

٢- لم أقف عليها .

٣- انظر : أضواء البيان (٤ / ١٣٤) .

٤- انظر : أضواء البيان (٥ / ٢٧٦) .

٥- انظر : أضواء البيان (٣ / ٨٥) .

٦- انظر : الفتاوى الكبرى (١٠ / ١٢١) .

ولكن شيخ الإسلام سأل سؤالاً لحسم هذه المسألة موضحاً من خلالها رأيه فيها : هل يجوز أن يراد باللفظ الواحد المشترك بين معنيين إما الأمر والخبر أو الأمر والنهي أو غير ذلك المعنيين على سبيل الجمع ؟ فكانت الإجابة : أن هذه فيه نزاع مشهور بين أهل القه والأصول وغيرهم ، والنزاع مشهور في مذهب الإمام احمد والشافعي ومالك وغيرهم وبين المعتزلة بعضهم مع بعض ، وبين الأشعرية أيضاً والرازي يختار أن ذل لا يجوز موافقة لأبي الحسين البصري ، ولم يجعل المانع من ذلك أمراً يرجع إلى القصد. فإن قصد المعنيين جائز ، ولكن المانع أمر يرجع إلى الوضع ، وهو أن أهل اللغة إنما وضعوه لهذا وهذه ولهذا وهذه ، فاستعماله فيها جميعاً استعمال في غير ما وضع له ، ولهذا كان المرجح قول المسوغين ، لأن استعماله فيها غايته أن يكون استعمالاً له في غير ما وضع له ، وذلك يسوغ بطريق المجاز ، ولا مانع لأهل اللغة من أن يستعملوا اللفظ في غير موضوعه بطرق المجاز ، علي أن إطلاق القول بأن هذا استعمال له في غير موضعه فيه نزاع ، كالإطلاق ، القول في اللفظ العام المخصوص ، أنه استعمال له في غير موضعه ، ومنه استعمال صيغة الأمر في الندب ، ونحو ذلك ، فإن طوائف من الناس يقولون بعض المعنى ليس هو غيره فلا يكون ذلك استعمالاً له في غير موضعه ولا يجعلون اللفظ بذلك مجازاً وهذا قول أئمة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم كالقاضي أبي يعلى وأبي الطيب وغيرهما... " ١ .

أقول : وتبعه في ذلك تلميذه ابن قيم الجوزية في كتابه (الصواعق المرسله) وهذا هو الصحيح إن شاء الله ، أن يكون المجاز في اللغة موجوداً ، وفي القرآن ممنوعاً .

الباب الثالث

موازن تبيين ابن الأنباري وأبي جعفر النحاس

في علوم القرآن

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول: مصادرهما في علوم القرآن

الفصل الثاني: موقفهما من القراءات وتوجيهها

الفصل الثالث: أسلوبهما في تفسير الغريب

الفصل الرابع: منهجها في استشهاد في كلام العرب شعرة

ونشأ

الفصل الخامس: ذكرها للأقوال والترجيح بينها

الفصل الأول

مصادرها في علوم القرآن

ابن الأنباري: أبو جعفر أقران ، كلاهما متلون الثقافة ، وكلاهما عالم حاذق ، وناقد بصير ،
آثرا الموضوعية ولم يتعصبا لشخص ، ولا لمذهب ، بل أخذوا عن البصريين والكوفيين والبغداديين
، وأخذوا عن شيوخ معاصرين لهم مشافهة ، ورووا عن أئمة سابقين لم يعاصروهم ، وأخذوا عن
الكتب التي بين أيديهم لعلماء سابقين ومعاصرين ، ولهذا يمكن تصنيف مصادرهم في علوم
القرآن إلى مصدرين :

١- المصدر الأول : الكتب ،

٢- المصدر الثاني : الرجال .

١- المصدر الأول الكتب:

أما الكتب التي أخذ عنها ابن الأنباري:—

١- كتاب : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : قوله : قال بعض أهل اللغة وهو يقصد بذلك :
الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/١ ، ١٢٢/٢) ، كما قال : قولهم : قد تعنت
فلان فلانا ، وقد أعنته قال أبو عبيده ^١ : معني أعنته : أهلكته ، وقال في قوله تعالى: ﴿... وَكُلُّ
شَاءَ اللَّهِ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢) ، قال : معناه لأهلككم ، .. ، وقال : بعض أهل
اللغة : معني أعنت فلان فلانا ، كلفه ما يشتد عليه فيعنت ، وأحيانا يقول : وقال آخرون ()
ذكر ذلك في كتابه الزاهر (٤٨/١) وهو يقصد الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه
(٤١/١) ، ولم يصرح بتلك الحالتين (ونقل عنه كثيرا .

٢- كتاب : الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، قال أبو بكر : قولهم : جاء فلان يجر رجليه ، معناه
جاء مثقلا لا يقدر أن يحمل رجليه ، وقال ابن الأعرابي : يقال : جاء فلان يجر عطفه ، إذا جاء
متبخترا كأنه يجر ناحيتي ثوبه ، ويقال للرجل الفرع : جاء يضرب أصدره وأزدريه ، قال أبو
عبيدة : يقال للرجل إذ جاء متبخترا : جاء ثاني عطفه ، واحتج بقول الله ﷻ: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (١) . وقد نقله من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة (٢٦) ولم
يشر إلى ذلك) .

١- انظر : مجاز القرآن (١ / ٧٣) .

٢- البقرة : ٢٢٠ .

٣- الحج : ٩ .

٣— كتاب : تفسير الطبري ، من غير ذكر له ، ومما نقله عنه بلا ذكر في كتابه (الوقف والإبتداء (٥٢٨/١) ، قوله : والوقف على قوله : ﴿ وَدَكَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِنَبِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كَفَّارًا ... ﴾ (١٠٩) حسن غير تام لأنه قوله ﴿ ... حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ (١٠٩) 'منصوب على التفسير الأول ٢ .

٤— كتاب : رسم المصحف ، للكسائي ، مع الإشادة به ، والموافقة في كثير من أقواله ، ومما نقله عنه في كتابه : (الوقف والإبتداء (٢٨٨/١) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ اللَّهِ ... ﴾ (٢٠٧) ٣ ، وقال الكسائي : الوقف على (مرضاة) بالهاء ، لأنها مثل (معصية) .

٥— كتاب : معاني القرآن ، للفراء ، نقل منه مباشرة وغير مباشرة ، مع إعجابه به ، وقال في كتابه (الوقف والإبتداء (٢٣٦/١) نقلاً عن الفراء في قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتِ فَنِعْمَ أَهْلٌ وَإِنْ تَخْفُوها وَتُوتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾ (٢٧١) ٤ موضوع (هي) رفع — (نعماً) ، وقال : و (ما) صلة — (نعم) وهي معها بمتزلة حرف واحد ، بمتزلة حيدا ، وعلى مذهب الفراء لا يجوز الوقف على (نعم) كما لا يجوز الوقف على (حب) دون (ذا) .

٦— كتب أبو حاتم السجستاني ، بصورة مباشرة ، مما نقله عنه في كتابه (الوقف والإبتداء (٥٢٧/١) قوله : الوقف على قوله : ﴿ ... نَأَتْ بِخَيْرٍ مِّمَّهَا أَوْ مِثْلَهَا ... ﴾ (١٠٦) ٥ ، حسن وليس بتام ، وقال السجستاني : وهو تام ، قال أبو بكر بن الأنباري : وهذا غلط ، لأن قوله : ﴿ ... أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٦) ٥ تشديد وتثبيت لقدرة الله على الجيء ، بما هو خير من الآية المنسوخة ، وبما هو أسهل فرائض منها .

٧— كتاب : القراءات ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ٦ ، ينقل منه مباشرة ، ومما نقله عنه في كتابه

١- البقرة : ١٠٩ .

٢- انظر : تفسير الطبري (٢ / ٥١٠) .

٣- البقرة : ٢٠٧ .

٤- البقرة : ٢٧١ .

٥- البقرة : ١٠٦ .

٦- لم أقف عليه ، لعله مفقود ، ذكره ابن النديم لأبي عبيد . انظر : الفهرست (٩٧) .

(الوقف والإبتداء (٢٩٢/١) ، في قوله تعالى : ﴿ ... فَتَادُوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾^٢ ، قوله : الوقف عندي على هذا الحرف (ولا) ، والإبتداء (تحين مناص) فتكون التاء مع (حين) لثلاث حجج : إحداهن : أن تفسير ابن عباس يشهد لها ، وذلك أنه قال : ليس حين نزو وفرار ، فقد علم أن (ليس) هي أخت (لا) ومعناها ، والحجة الثانية : أنا لا نجد في شيء من كلام العرب (ولا) وإنما المعروف (لا) ، والحجة الثالثة : أن هذه التاء إنما وجدناها تلحق مع (حين) ومع (الآن) ومع (الأوان) ، فيقولون : كان هذا تحين كان ذاك ، وكذلك : تأوان .

وأما الكتب التي أخذ عنها أبو جعفر النحاس : —

١— كتاب العين ن، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، فقد ذكره عند إعراب آية : ﴿ قُلْ هَلْ مَ شُهِدَاءَ كُمْ ... ﴾^{١٥٠} ، حيث قال أبو جعفر : وقد ذكرنا معناها إلا أن في (كتاب العين) لـ (الخليل) : أن أصلها (هل أؤم) ، أي : (هل قصدك) ، ثم كثر استعمالهم إياها حتى صار المقصود يقولها .

٢— كتاب المسائل الكبير لـ (الأخفش الأوسط) ، وقد ذكره (النحاس) عند إعراب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغُونَ ... ﴾^{٦٩} ، حيث : " وقال الكسائي : والأخفش ذكره في (المسائل الكبير) : (والصابغون) عطف على المضمر الذي في (وهادوا) .

٣— كتاب معاني القرآن لـ (الزجاج) ، وقد ورد ذكره في مواضع من (إعراب القرآن) ، منها : ما ذكره عند توجيهه (إذ) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾^{١٢} وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكُ لَطُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^{١٣} ، حيث قال أبو جعفر : وحكي أبو إسحاق في كتابه في القرآن : أن (إذ) في موضع نصب بـ (آتينا) .

٤— كتاب : ما ينصرف وما لا ينصرف ، وله اسم آخر : ما يجري وما لا يجري ، ذكره النحاس

١- ص : ٣ .

٢- الأنعام : ١٥٠ .

٣- المائدة : ٦٩ .

٤- لقمان : ١٢-١٣ .

عند قوله تعالى: ﴿ طَسَّرَ ١ ﴾^١ حيث قال: وحكى أبو إسحاق في كتابه (فيما يجري وما لا يجري) : أنه يجوز أن يقول : (طسين ميم) بفتح النون ، وضم الميم ، كما يقال: (هذا معدي كرب يا هذا) .

٥- كتاب: معاني القرآن ، للفراء ، ونقل عنه أبو جعفر كثيراً ، لكنه لم يصرح باسم الكتاب ، وإنما يصرح باسم المؤلف (الفراء) ، إلا في مواضع قليلة يصرح باسم الكتاب ، ومن ذلك قوله وحكى الفراء ﴿ ... لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ... ٤ ﴾^٢ مخفوضين بغير تنوين ، وللفراء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياء كثيرة ، والغلط فيها بين^٣ .

٦- كتاب : المصادر في القرآن ، للفراء^٤ ، نقل عنه النحاس مصرحاً به عند قوله تعالى : ﴿ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ١١ ﴾^٥ ، حيث قال : قال أبو حاتم^٦ : سمعت يعقوب^٧ يذكر (كذاب) بفتح الهمزة ، قال أبو جعفر : ها القول خطأ ، لا يقال البتة : (دئب ، وأنما يقال : (دأب يدأب دؤوباً ودأباً) ، هكذا حكى النحويون ، منهم الفراء ، حكى في : كتاب المصادر .

٧- كتاب : المصور والممدود ، وطبع باسم المنقوص والممدود (للفراء وصرح النحاس به عند قوله تعالى : ﴿ ... وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ١٣٠ ﴾^٨ ، حيث قال : ووحد (الآناء) : (إني) ، لا يعرف البصريون غيره ، وحكى الفراء في واحد (الآناء) : (إني)

١- الشعراء : ١ .

٢- الروم : ٤ .

٣- انظر : إعراب القرآن (٣ / ٢٦٣ / ٩) .

٤- لم أقف عليه ، ولعله مفقود ، نسبه ابن النديم للفراء . انظر : الفهرست (٩٢) .

٥- آل عمران : ١١ .

٦- هو : سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم ، أبو حاتم السجستاني الجشمي ، البصري النحوي اللغوي المقرئ ، من أئمة علوم القرآن ، واللغة والشعر ، (ت : ٢٥٥هـ) ، وقيل غير ذلك . انظر : أخبار البصريين (١٠٢-١٠٤) ، تهذيب

التهذيب (٤ / ٢٥٧) .

٧- هو : يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، أبو محمد الحضرمي مولاهم ، البصري ، أحد القراء العشرة ، سمع أحرفاً من حمزة الزيات ، وسمع كثيراً عن شعبة وغيره ، أخذ عنه جماعة ، منهم : أبو حاتم السجستاني ، (ت : ٢٠٥هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٦٩-١٧٤) .

٨- طه : ١٣٠ .

مقصورة ، وواحد الآنية : (إناء) وللغراء في هذا الباب في كتابه هذا أشياء قد جاء بها على أنها مقصور وممدود .. قد أنكرت عليه ^١ .

٨- كتاب : القراءات ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، نقل عنه أبو جعفر في مواضع ، منها : في قوله تعالى: ﴿...فَنَادُوا وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ^(٣) ، حيث قال : وأما (ولات حين) فقد تكلم النحويون فيه ، وفي الوقوف عليه ، وأكثر فيه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه هذا .

٩- كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، نقل عنه أبو جعفر قوله في قراءة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ ^(٣٣) ، بفتح القاف ^٤ ، حيث قال : وزعم أبو عبيد أن أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب ، قال أبو جعفر : أما في قول أبي عبيد : إن أشياخه أنكروه ، ذكر هذا في كتابة (القراءات) فإنه قد حكى في (الغريب المصنف) نقض هذا .

١٠- كتاب : القراءات ^٥ ، لمحمد بن سعدان أبي جعفر الضريير ^٦ ، صرح النحاس به عند قوله تعالى ﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَاآئِكُمْ أُنْكَرَ﴾ ^(٨١) ، حيث قال أو حاتم : كر قوم (إن ابنك سُرق) ، قالوا : معناه : (رمي بالسرق) كما يقال : ظلم لان وخون ، قال : ولم أسمع له إسناداً ، قال أبو جعفر : ليس نفيه السماع بحجة على من سمع ، وقد روي هذا الحرف غير واحد ، منهم : محمد بن سعدان النحوي في كتابه القراءات ، وهو ثقة مأمون .

١١- الكتاب ، لسيبويه ، وهذا المصدر نقل منه أبو جعفر النحاس كثيراً ، وربما لم ينقل من غيره كما نقل منه ولكنه لم يصرح باسمه ، بل أكثر ما ينقله عن الخليل ينقله من كتاب سيبويه ، فقد نقل منه في توجيهه : (يرسل) ، و(يوحي) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

١- انظر : إعراب القرآن (٣ / ٦٠) .

٢- ص ٣ : ~ .

٣- الأحزاب : ٣٣ .

٤- هي : قراءة نافع ، عاصم . انظر : كتاب السبعة (٥٢١-٥٢٢) ، النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٤٨) .

٥- لم أقف عليه ، لعله مفقود ، ذكره ابن النديم والقفطي لابن سعدان . انظر : الفهرست (٩٥) ، إنباه الرواة (٣ / ١٤٠) .

٦- هو : محمد بن سعدان ، أبي جعفر الضريير النحوي ، أحد القراء ، ثقة ، بغدادي المولد ، كوفي المذهب ، روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل ، (ت : ٢٣١هـ) . انظر : الفهرست (٩٥) ، إنباه الرواة (٣ / ١٤٠) .

٧- يوسف : ٨١ .

أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ ، حيث قال أبو جعفر : وأما القول في نصب (يرسل) ، و (يوحى) ، ورفعهما ، فقد جاء به سيبويه عن الخليل بما فيه كفاية لمن تندبره ، ونمليه نصاً كما ، ليكون أشفى ، قال سيبويه : سألت الخليل عن قول الله ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ ﴾ فرغم أن النصب محمول على (أن) سوى هذه ، ولو كانت هذه الكلمة على (أن) هذه لم يكن للكلام وجه .

١٢ — تفسير جامع البيان للطبري ، نقل منه ولم يصرح به ، فعند قوله تعالي ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ ، حيث قال : رده علي الذين أنكروا رؤية الله عز وجل ، ورد حججهم ، وتمويههم ، وهو كلام طويل لم أذكره ، لطوله ، ويمكن الرجوع إليه في موضعه ٣ .
أقول : بالنظر إلى أغلب الكتب التي نقل منها كل من ابن الأنباري ، وأبو جعفر النحاس نجدتها واحدة فكلاهما نقل عن الزجاج ، والفراء ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني ، والكسائي ، الخليل بن أحمد ، وسيبويه ، وابن السكيت ، الطبري ، وغيرهم ، وهذا يعني أن الغالب أن مشاربه واحدة وثقافتهم واحدة ، كيف لا؟ وهم أقران ، وكلاهما بحر في علوم شتى .

٢ — الرجال :

أما الرجال الذين أخذ منهم ابن الأنباري فمنهم:

١ — ابو عمرو بن العلاء ، ينقل عنه مباشرة ، فعندما شرح ابن الأنباري المثل : (قولهم : قد فرط فلان في حاجتي) في كتابه الزاهر (٤١٩ / ١) ، قال أبو بكر : معناه : قد قدم فيها التقصير والعجز وهو من قولهم : قد فرط الفارط في طلب الماء ، والفارط : هو الذي يتقدم القوم إلى الماء

١- الشورى : ٥١ .

٢- القيامة : ٢٢-٢٣ .

٣- انظر : تفسير الطبري (٥ / ١٢٦) ، (٧ / ٢٩٩-٣٠٤) .

، وجمعه فراط وكان أبو عمرو يقول في قول الله ﷻ: ﴿... لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾^{٦٢} ، قال معناه: وإنيهم مقدمون إلى النار معجلون إليها .

٢- أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ينقل منه مباشرة ، فعند شرحه للمثل : (وقولهم : في أي حزر جئتنا) في كتابه الزاهر (٤٥٥/١) ، قال أبو بكر : معناه في كلام العرب : الوقت والحين ، قال الشاعر^٢ :

ورميتُ فوقَ ملاءةِ محبوبك وأبنتُ للأشهاد حزة أدعي

معناه : وقت أدعي ، والمحبوبة : المحكمة المحسنة ، من قول الله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾^٧ ، معناه : ذات الخلق الحسن ، وهذا قول ابن عباس ، وقال أبو عبيدة : الحبك : الطرائق التي تكون في السماء من آثار الغيم ، وقال الفراء : الحبك : التكرس ، قال : ويقال للتكسر الذي يكون في الرمل .

٣- الفراء ، ينقل عنه مباشرة ، فعند شرحه للمثل : (وقولهم : فلان كذاب أشسر) في كتابه الزاهر (٤٨٨/١) ، قال أبو بكر : الأشسر ، معناه في كلام العرب : البطر ، يقال : قد اشتر الرجل يأشر أشراً ، إيا بطر ، قال الأخطل^٤ يخاطب بني أمية :

أعطاكم الله جداً تنصرون به لا جدّ إلا صغير بعدُ محتقراً

لم يأشرو فيه أذ كانوا موالية ولو يكون لثوم غيرهم اشروا

معناه : بطروا ، وفيه لغتان : كذاب أشسر ، وكذاب أشر ، قال الله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ الذِّكْرُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا

بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾^{٢٥} ° هذه قراءة العامة بكسر الشين ، وقال الفراء : حدثني سفيان بن

عيينة ، عن رجل عن مجاهد أنه قرأ : ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ﴾^{٢٦} (سيعلمون) بالياء ، وضم الشين ، والعلة في ضمها أنهم أرادوا المبالغة في ذمة فصار بمتزلة قولهم : رجل فطن ، إذا أرادوا المبالغة في وصفه بالفطنة ، ورجل حذر ، إذا أرادوا المبالغة في وصفه بالحذر .

١- النحل : ٦٢ .

٢- البيت لـ (ساعدة بن عجلان) . انظر : شرح أشعار الهذليين (٣٤١) .

٣- الذاريات : ٧ .

٤- انظر : ديوانه (٢٠١) .

٥- القمر : ٢٥ .

٦- القمر : ٢٦ .

٤— أبو إسحاق الزجاج ، ينقل عنه كثيراً ولا يصرح ، ففي شرحه للمثل : (وقولهم : فلان خليل فلان) في كتابة : الزاهر (١ / ٦٢٠) ، قال أبو بكر : معناه : صديقة ، والخليل فاعيل من الخلة ، والخلة : المودة وقال بعض أهل اللغة ^١ : الخليل : المحب ، والمحبة الذي ليس في محبته نقص ولا خلل ، وقال الله تعالى : ﴿ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (١١٥) ، فمعناه أنه كان يحب الله ويحبه الله محبة لا نقص فيها ولا خلل ، ويقال الخليل الفقير ، من الخلة والخلة الفقر .

٥— ابن جرير الطبري ، ينقل عنه ولا يصرح ، ففي شرحه للمثل : (قولهم : رطب جني) في كتابه الزاهر (١ / ٦٢٧) قال أبو بكر : معناه طري ، والأصل فيه : مجنو ، فصرف من مفعول إلي فاعيل كما يقال : مقدور وقدير ، ومطبوخ وطبيخ ، ويقال : قد جنيت التمر أجنبيه ، إذا تناولته من نخله ، والجني : تناول التمر من النخل ، قال الله ﷻ : ﴿ ... وَجَنَّ الْجَنَيْنِ دَانَ ﴾ (٥٤) ، فمعناه : ما يجتني منهما ، دان : قريب ، قال المفسرون ^٤ : إذا كان الرجل قائماً ارتفع الثمر إليه حتى يتناوله ، وإذا كان قاعداً أو مضطجعاً تدلى عليه حتى يتناوله ، وهو معني قول الله جل ذكره ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُظُوفُهَا نَذِيلًا ﴾ (١٤) .

— وينقل عن الكسائي ، وأبي العباس أحمد بن يحيى الملقب (ثعلب) ، وسليمان بن يحيى الضبي ، وعن والده : القاسم محمد بشار الأنباري ، وأحمد بن الهيثم البزاز ، ومحمد بن هارون التمار ، وعن أكبر شيوخه : محمد بن يونس الكديمي ، وغيرهم .

ومن الرجال الذين أخذ منهم أو جعفر النحاس :

١— أبو إسحاق الزجاج ، من أكثر شيوخ النحاس ، وهو من معاصريه ، لازمه كثيراً ، وقرا عليه كتاب (سيبويه) ، ومما نقله منه ، ما ذكره في توجيه ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (١٣) ، من أن أبا إسحاق يقول : موضع (يوم) نصب على معنى (يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون) .

١— هو : الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه (٢ / ١٢٢) .

٢— النساء : ١٢٥ .

٣— الرحمن : ٥٤ .

٤— هو : ابن جرير في تفسيره (٢٧ / ١٤٩) .

٥— الإنسان : ١٤ .

٦— الذاريات : ١٣ .

٢- الأخفش الصغير^١ ، أخذ منه مشافهة وأكثر من النقل عنه ، فمما نقله عنه ، ما ذكره في توجيهه (من أتبعك) في قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٤) ، من قوله بأن (من أتبعك) معطوف علي لفظ الجلالة حيث قال : ويجوز أن يكون (من أتبعك) في موضع رفع ، وللتحويين فيه علي هذا ثلاثة أقوال قال أبو جعفر : سمعت علي بن سليمان يقو: يكون عطاً علي اسم الله عز وجل ، أي : (حسبك الله ومن أتبعك) .

٣- محمد بن كيسان^٢ ، نقل عنه كثيراً من المسائل المتعلقة بالنحو ، وغيره ، فمن ذلك ، ما ذكره عنه في توجيهه ﴿ اَلَمْ اَلَمْ ﴾^٣ ، من قوله : يكون ﴿ اَلَمْ اَلَمْ ﴾^٤ في موضع نصب .معنى : اقرأ ﴿ اَلَمْ اَلَمْ ﴾^٥ ، أو عليك ﴿ اَلَمْ اَلَمْ ﴾^٦ .

٤- محمد بن الوليد^٧ ، فقد روي عنه في اللغة ، والنحو ، ومنها : ما جاء في توجيهه القراءتين في : (ولداً في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (٦٦) ، حيث قرئ: (ولداً) بفتح الواو واللام^٨ ، وقرئ: بصم الواو وسكون اللام^٩ ، إذ ذكر قوله في (ولداً) ، (ولداً) قائلاً : قال أبو جعفر : وسمعت محمد بن الوليد يقول : يجوز أن يكون : (ولداً) جمع (ولد) قائلاً : قال أبو جعفر : وسمعت محمد بن الوليد يقول : يجوز أن يكون : ولداً جمع (ولد) ، كما يقال : (وثن) و(وثن) ، (أسد) ، ويجوز أن يكون (ولد) (ولد) جمعاً .معني واحد : كما يقال : (عجم) ، و(عجم) و(عرب) و(عرب) .

١- هو : علي بن سليمان بن الفضل ، أبو الحسن ، سمع ثعلباً والمبرد ، (ت : ٣١٥ هـ) . انظر : نزهة الألباء (٢٤٨) ، وإنباه الرواة (٢ / ٢٧٦ - ٢٧٨) ، بغية الوعاة (٢ / ١٦٧ - ١٦٨) .

٢- الأنفال : ٦٤ .

٣- هو : محمد بن كيسان ، أبو الحسن ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، فخلط بين المذهبين ، (ت : ٢٩٩ هـ) . انظر : طبقات النحويين واللغويين (١٥٣) ، تاريخ العلماء النحويين (٥١ - ٥٢) ، الكامل في التاريخ (٨ / ٦٧) .

٤- البقرة : ١ .

٥- هو : محمد بن الوليد ، يُعرف بولاد ، المصري ، النحوي ، التميمي ، أخذ عن المبرد وثعلب ، (ت : ٢٩٨ هـ) . انظر : طبقات النحويين واللغويين (٢١٧) ، إنباه الرواة (٣ / ٢٢٤ - ٢٢٥) ، بغية الوعاة (١ / ٢٥٩) .

٦- الأنبياء : ٢٦ .

٧- هي : قراءة الجمهور : نافع ، ابن كثير ، أبو عمرو البصري ، ابن عامر ، عاصم . انظر : كتاب السبعة (٤١٢) ، الكشف عن وجوه القراءات (٢ / ٩٢) ، التيسير في القراءات السبع (١٤٩ - ١٥٠) .

٨- هي : قراءة حمزة والكسائي . انظر المراجع الآنف الذكر .

٥- إبراهيم بن محمد ، المشهور بـ (نفظويه) ^١ ، فقد روى عنه النحاس قراءات وشيئاً من التفسير ، فمما رواه عنه من القراءات ، قراءة نافع ، برواية قالون في قوله تعالى : ﴿... أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ^٢ (أمن لا يهدي) بفتح الياء ، وسكون الهاء ، وتشديد الدال ، حيث قال : وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرفه ، قال : حدثني إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثني قالون عن نافع أنه قرأ (أمن لا يهدي) بفتح الياء ، وسكون الهاء وتشديد الدال : ومما رواه عنه في التفسير ، ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ^٣ (٢٤) ، حيث قال : معنى (خلق الشيء) : قدره ، إلا أن إبراهيم بن محمد بن عرفه قال : معنى (خلق الشيء) : قدره مخترعاً على غير أصل بلا زيادة ولا نقصان) ، فلهذا ترك استعماله الناس .

وقد أخذ عن غيرهم ممن سبقوه بلا مشافهة كالخليل بن احمد الفراهيدي ، وأبي عمرو بن العلاء وبنس بن حبيب وسيبويه وأبي عبيده وأبي حاتم السجستاني ، والمبرد ، والكسائي والفراء وثعلب ، وابن السكيت ^٤ .

أما الرجال الذي أخذ عنه بواسطة شيوخه فهم كثير ، منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، المبرد أو العباس محمد بن يزيد ، فقد نقل عنه بواسطة شيخه محمد بن الوليد ، والأخفش الصغير ، لأتهما من تلاميذ المبرد ، فمما نقله عن المبرد بواسطة محمد بن الوليد ، ما جاء في قوله تعالى : ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ ^٥ (١٣٦) **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ** ^٦ (١٣٧) ، حيث قال : قال أبو جعفر : وحكي لنا محمد بن الوليد عن محمد بن يزيد قال : (خلق الأولين) : مذهبه وما جرى عليه أمرهم .

١- يونس : ٣٥ .

٢- هو : إسماعيل بن إسحاق بن محمد بن إسحاق بن محدث البصرة ماد بن زيد ، أبو إسحاق ، الأزدي ، مولاهم ، البصري المالكي ، قاضي بغداد ، سمع من جماعة منهم : قالون ، وتلا عليه بحرف نافع ، أخذ عنه جماعة منهم : نفظويه ، (ت : ٢٨٢هـ) .
انظر : سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣٣٩-٣٤١) .

٣- الحشر : ٢٤ .

٤- هو : يعقوب بن إسحاق السكيت ، أبو يوسف ، والسكيت لقب أبيه ، من أهل اللغة ، عالماً بالقرآن ، (ت : ٢٤٣هـ) .
(وقيل غير ذلك) . انظر : نزهة الألباء (١٧٨-١٨٠) ، إنباه الرواة (٤ / ٥٦-٦٣) .

٥- الشعراء : ١٣٦-١٣٧ .

ومما نقله عنه بواسطة الأحفش الصغير : ما جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ
أَنْفُسِكُمْ...﴾ (٨٥) ، إذ قال : وقال أبو إسحاق : (هؤلاء) بمعنى : الذين ، وسمعت علي بن
سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : أخطأ من قال : إن (هذا) بمعنى : الذي .

الفصل الثاني

موقفهما من القراءات وتوجيهها

الناظر لهذين العلمين يجد أنهما تحدثا عن القراءات كثيراً ، سواء منها المتواتر أو الشاذ ، وإن كان النحاس أكثر نقلاً ، ونسبة ، بل تعدى الأمر إلى توجيه تلك القراءات ، وقبولها وردّها وترجيحها ، وكلاهما اعتمدا كثيراً على كتاب : (القراءات) لأبي القاسم عبيد بن سلام ، فقد نقلنا منه مجموعة كبيرة من القراءات بتفصيلاتها ، ثم أردوا مجموعة من اختيارات (أبي حاتم السجستاني) ، مع رفض أكثرها ، وقد علل أبو جعفر النحاس رفضه للكثير من اختيارات أبي حاتم السجستاني ، بل أبدى شكه فيما يرويه أبو حاتم ، لأنه كثير الحكاية عن عصمة بن عروة البصري ^١ ، الذي ضعفه الإمام أحمد ، وهو مجهول عند غيره .

إلا أن أبا جعفر النحاس لم يبد شكاً في رواية أبي عبيد ، المجمع على إمامته وثقته في الحديث والقراءة وعلوم القرآن ، وإن خالفه في بعض التوجيهات ، ولا يخفى أن كتاب أبي عبيد كان مصدراً ثراً لفحول علماء القراءات في عصر ابن الأنباري ، والنحاس ، فقد اتخذ ابن جرير الطبري أساساً لكتابه (الجامع في القراءات) ، وهو من مصادر كتاب (السبعة) لابن مجاهد ، وهما معاصران لأبي جعفر النحاس ، وابن الأنباري .

بالنظر إلى كتب ابن الأنباري التي تحدثت عن القراءات ، نجده يعقد فصلاً كاملاً في أسانيد القراءات ، وآخر مطولاً في مذاهب القراء في الوقف ، كما فعل في كتابه : (الوقف والابتداء) ^٢ .
الأمثلة كثيرة على ذلك ، بل هي أكثر من أن تحصى ، فهي مبثوثة في ثنايا كتبهما ، وما نذكره فهو على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

- المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ ^٣ ، قال ابن الأنباري : قرأ نافع وغيره من أهل المدينة ، وعبد الله بن عامر (يرى) بالتاء ، وفتح (أن) ، وقرأ ابن كثير وحמיד وعاصم والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي : (يرى) بالياء ، وبفتحهما (أن) ، وكان أبو جعفر يزيد بن القعقاع يقرأ : (يرى) بالياء . ويكسرهما في (أن) ، وروى إسماعيل عن الحسن : (يرى) بالتاء ، وبكسرهما في (أن) ، فمن قرأ : (يرى) بالتاء ، وفتح (أن) كان الوقف على (يرون العذاب) حسناً غير تام ،

^١ - هو : عصمة بن عروة ، أبو نجيح ، الفقيمي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء ، وعاصم ، وحروفاً عن الأعمش ويعقوب ، مجهول . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (٢٢٨/١) .

^٢ - انظر : الوقف والابتداء (١١١/١ - ١٤٣) ، (٤٥٣/١ - ٥٦٠) ، (٥٦٥/٢ - ٩٩٢) .

^٣ - البقرة : ١٦٥ .

و (أن) منصوره على تكرير ، كأنه قال : (ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ترى أن قوة لله جميعاً) ، ومن قرأ : (يرى) بالياء وفتح (أن) ولم يقف على (يرون العذاب) لأن (أن) منصوبة — (يرى) وهي كافية من الاسم والخبر فلا يتم الكلام قبلها ، ومن قرأ : (يرى) بالياء ، وكسر (أن) ، كان الوقف على : (يرون العذاب) حسناً ، ثم تبدئ (إن القوة لله جميعاً) بكسر الألف ، والرؤية واقعة على : (إذ يرون) مكثفية بها ، ومن قرأ : (يرى) بالتاء ، وبكسر (أن) كان الوقف على : (يرون العذاب) حسناً ، وجواب هؤلاء الأوجه محذوف ، كأنه قال : (ولو يرى الذين كانوا يشركون عذاب الآخرة لعلمو حين يرونه أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب) فحذف الجواب لمعرفة المخاطبين به ^١ .

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ ^{١٣} ، أورد أبو جعفر النحاس : قراءة أهل المدينة ، وأبي عمرو ، وعاصم ، والكسائي : (اخترتك) بلا ألف ، وقراءة سائر الكوفيين : (اخترتك) بالألف ، (اخترناك) ، ثم قال : والمعنى واحد ، إلا أن (وأنا اخترتك) بلا ألف ، أولى ، لجهتين : أحدهما : أنه أشبه بلفظ الخط ، والثانية : أنه أولى بنسق الكلام ، لقوله ﴿ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴾ ^{١١} إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ^{١٢} ، وعلى هذا النسق جرت المخاطبة ^٤ .

أقول : كلاهما أوردا القراءات صحيحة مروية عن أئمة القراءة ، ثم يرجح أحدهما ، إذا هما لا ينكران القراءات الصحيحة ، وإنما يأخذون بها ما دامت صحيحة الإسناد ، ويرجحان الأصوب والأقرب ، ويردان القراءات الشاذة .

^١ - انظر : إيضاح الوقف والابتداء (٥٣٩/١ - ٥٤١) .

^٢ - طه : ١٣ .

^٣ - طه : ١١-١٢ .

^٤ - انظر : إعراب القرآن (٢٣٣/٢) .

الفصل الثالث

أسلونهما في تفسير الخريب

عندما نتحدث عن الأسلوب ، فإننا نقصد به الكيفية أو الطريقة التي سُلكت للوصول للهدف ، وبالنظر إلى أسلوب كل من : ابن الأنباري ، وأبي جعفر النحاس نجد أنهما سلكاً أسلوب النقل المؤصل في غالب أحوالهما عمن سبق ، وإن كان ابن الأنباري أكثر عناية بغريب القرآن ، وأحياناً يستنتجان من واقع الشراء اللغوي الموجود لديهما أقوالاً جديدة مدعومة بالدليل أو التعليل أو كليهما .

فمثلاً عند قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٢٣٨) ^١ ، في الصلاة الوسطى أقوال خمسة ، أحدها : أنها العصر ، والثاني : أنها الفجر ، والثالث : أنها الظهر ، والرابع : أنها المغرب ، والخامس : أنها العشاء الأخيرة ، والمراد بالوسطى ثلاثة أقوال : إحداها : أنها أوسط الصلوات محلاً ، والثاني : أوسطها مقداراً ، والثالث : أفضلها ، قال ابن الأنباري : هي وسط بين الليل والنهار ، وقال : سمعت أبا العباس ، يعني ثعلباً يقول : النهار عند العرب أوله : طلوع الشمس ، قال ابن الأنباري : فعلى هذا صلاة الصبح من صلاة الليل ، وقال : وقال آخرون : بل هي من صلاة النهار ، لأن أول وقتها أول وقت الصوم ، قال : والصواب عندنا أن نقول : الليل المحض خاتمته طلوع الفجر ، والنهار المحض ، أوله : طلوع الشمس ، والذي بين طلوع الفجر ، وطلوع الشمس يجوز أن يسمى نهاراً ، ويجوز أن يسمى ليلاً ، لما يوحد فيه من الظلمة والضوء ، فهذا قول يصح به المذهبان ، قال ابن الأنباري : ومن قال : هي الظهر ، قال : هي وسط النهار ، فأما من قال : هي المغرب ، فاحتج بأن أول صلاة فرضت الظهر ، فصارت المغرب وسطى ، ومن قال : هي العشاء ، فإنه قال : هي بين صلاتين لا تقصران ^٢ .

أقول : وتوجيه ابن الأنباري سليم ، فبعد ذكره للأقوال في الآية ، نجده يرجح ما كان عليه السلف والخلف ، بأن المقصود بالصلاة الوسطى : صلاة العصر ، للأدلة الصحيحة الواردة في ذلك ، والتي منها قوله : صلى الله عليه وسلم في يوم الأحزاب : " شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملاً الله قبورهم وبيوتهم ناراً ... " ^٣ ولما روى ابن مسعود وعائشة والبراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها صلاة العصر ^٤ ، ولقول عدد كبير من الصحابة وتابعيهم بذلك ،

^١ - البقرة : ٢٣٨ .

^٢ - انظر : زاد المسير (١٤٧) .

^٣ - سبق تخرجه في ص : ٤٤٢ .

^٤ - سبق تخرجه في ص : ٥٩٢ .

مثل علي بن أبي طالب ، وأبي ، وأبي أيوب ، وابن عمر ، وسمرة ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وحفصة ، والحسن ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وطاووس ، والضحاك ، والنخعي ، ... ، وهو الصحيح إن شاء الله لقوة الأدلة عليه ، وهو الذي ذهب إليه الطبري وابن كثير^١ ، وأكثر أهل الأثر .

مثال آخر : عند قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ عَثْرَةَ عَلَيْهِمَا أَسْتَحَقَّ إِثْمًا فَخَارَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنْ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَّانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدْتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١٠٧) ، في قوله : (من الذين استحق عليهم) قولان : أحدهما : أنهما الذميان ، والثاني : الوليان ، فعلى الأولى في معنى (استحق عليهم) أربعة أقوال : أحدها : استحق عليهم الإيضاء ، قال ابن الأنباري : المعنى : من القوم الذي استحق فيهم الإيضاء ، استحقه الأوليان بالميت ، وهو قول الزجاج أيضاً ، والثاني : أنه الظلم ، والمعنى : من الذين استحق عليهم ظلم الأوليان ، فحذف الظلم ، وأقام الأوليان مقامه ، والثالث : أنه الخروج مما قاما به من الشهادة ، لظهور خيانتهم ، والرابع : أنه الإثم ، والمعنى : استحق منهم الإثم^٢ .

في هذا المثال ذكر ابن الأنباري ذكر قولاً من ضمن أقوال العلماء في الآية ، مستنداً على ثروته الفقهية التي يملكها .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١١٠) ، قوله : (كنتم خير أمة) ، يجوز أن تكون (كنتم) زائدة ، أي : أنتم خير أمة ، وأنشد سيبويه^٣ :

وجيران لنا كانوا كرام
.....

^١ - انظر : تفسير الطبري (١٦٩/٥) ، وتفسير ابن كثير (٦٤٩/١) .

^٢ - المائدة : ١٠٧ .

^٣ - انظر : زاد المسير (٤١٧) .

^٤ - آل عمران : ١١٠ .

^٥ - الشاهد لـ (الفرزدق) في ديوانه (٢٩٠) ، وحرزاة الأدب (٢١٧/٩) ، والمتقضب (١١٦/٤) ، وفي الأشباه والنظائر (١٦٥/١) ، وأوضح المسالك (٢٥٨/١) ، وشرح ابن عقيل (١٤٦) ، والصاحي في فقه اللغة (١٦١) ، ومعنى اللبيب (٢٨٧/١) ، بلا عزو ، وصدر البيت : فكيف إذا رأيت ديارَ القوم

ويجوز أن يكون المعنى : كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة ، وروى سفيان^١ عن ميسرة الأشجعي^٢ عن أبي حازم^٣ عن أبي هريرة : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال : تجرون الناس في السلاسل إلى الإسلام ، فالتقدير على هذا : كنتم خير أمة ، وعلى قول مجاهد : كنتم خير أمة إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وقيل : إنما صارت أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة ، لأن المسلمين منهم أكثروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى ، وقيل : هذا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " خير الناس قرني الذين بُعثت فيهم " ،^٤ .^٥

ففي هذا المثال نجد أن أبا جعفر النحاس نقل أقوالاً متعددة في الآية دون التطرق لها ، وهذا كما قلت أن من أسلوبه في تفسير الغريب النقل على غالب أحواله .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾^٦ ، قرأ الجمهور : (في الدرك) ، بفتحها ، وقرأ الكوفيون^٧ : (في الدرك) ، والأول أفصح ، والدليل على ذلك أنه يقال في جمعة : أدراك مثل جمل وأجمال ، وقد ذكرنا أن الأدراك الطبقات والمنازل إلا أن استعمال العرب أن يقال لكل ما تسافل : أدراك ، ويقال للبئر : أدراك ، ويقال لما تعالى : درجٌ فلجنة درج وللنار أدراك^٨ .

في هذا المثال نجد أن أبا جعفر النحاس ، نقل قراءات ، وتعقبها في التوجيه لغويًا مدللًا على ذلك ، ومعللاً له ، مستنداً في ذلك على استعمالات العرب للفظه .

^١ - هو سفيان الثوري - رحمه الله - .

^٢ - هو : ميسرة بن عمار ، أبو تمام الأشجعي ، الكوفي ، ثقة . انظر : تهذيب التهذيب (٣٤٥/١٠) ،

تقريب التهذيب (٢٣٢/٢) ، وثقات ابن حبان (٤٨٤/٧) ، والجرح والتعديل (٢٥٣/٨) .

^٣ - لم أفق له على ترجمة ، وإنما أشار له إشارة عابرة ابن حبان في كتابه : ثقات ابن حبان (٤٨٤/٧) .

^٤ - سبق تخريجه في ص : ٦٤٤ .

^٥ - انظر : إعراب القرآن (١٧٥/١) .

^٦ - النساء : ١٤٥ .

^٧ - وهي قراءة : حمزة والكسائي والأعمش . انظر : البحر المحيط (٣٩٦/٣) .

^٨ - انظر : إعراب القرآن (٢٤٥/١) .

الفصل الرابع

منهجهما في الاستشهاد في كلام

العرب شعرة ونشرة

عندما يريد الباحث أن يتحدث ن علمين لغويين نحويين ، بلغا شأواً كبيراً من العلم ، ومبلغاً عظيماً من البلاغة والفصاحة والبيان ، فإنه يكون في حيرة من أمره ، فلا تكاد تنظر في آية إلا ولهما رأي أو توجيه فيها ، أو في الأقوال التي قيلت فيها ، ومن ثم يرجحان ما يظهر لهما بدليل أو تعليل ، وبالمثال يتضح المقال :

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ ١ ، في (اليوم) ثلاثة أقوال : أحدها : أنه اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجة الوداع ، والثاني : أنه يوم عرفة ، والثالث : أنه لم يرد يوماً بعينه ، وإنما المعنى : الآن يتسوا كما تقول : أنا اليوم قد كبرت ، قال ابن الأنباري : العرب توقع اليوم على الزمان الذي يشتمل على الساعات والليالي ، فيقولون : قد كنت في غفلة ، فاليوم استيقظت ، يريدون : فالآن ، ويقولون : كان فلان يزورنا ، وهو اليوم اليوم يجفونا ، ولا يقصدون باليوم قصد يوم واحد ، قال الشاعر ٢ :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نساءً ويومٌ نُسْر

أراد : فرمان لنا ، وزمان علينا ، ولم يصد ليوم واحد لا ينضم إليه غيره ٣ .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿...وَأَمْرًا أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

٤ ، اختلفوا في الضحك على قولين : منهم من حمّله على نفس الضحك ، ومنهم من حمّل هذا اللفظ على معنى آخر سوى الضحك ، كتعجبت وهو منقول عن ابن عباس ، أو حاضت ، وهو منقول عن مجاهد وعكرمة ، وأنكر ذلك الفراء وأبو عبيدة ، قال أبو بكر الأنباري : هذه اللغة إن لم يعرفها هؤلاء (يقصد : الفراء ، وأبو عبيدة ، وأبو عبيد) فقد عرفها غيرهم ، حكى الليث في هذه الآية (فضحكت) طمئت ، وحكى الأزهري عن بعضهم أن أصله من ضحك الطلعة ، يقال : ضحكت الطلعة إذا انشقت ، قال الشاعر ٥ :

تضحك الضبعُ لقتلى هُذيل وترى الذئبَ لها يستهلُّ

١ - المائة : ٣ .

٢ - سبق توثيقه في ص : ٦٠٤ .

٣ - انظر : زاد المسير (٣٥٦-٣٥٧) .

٤ - هود : ٧١ .

٥ - سبق توثيقه في ص : ٦٥٤ .

قال بعض أهل اللغة : معناه : تحيض^١

- قلت : قد جانب الصواب ابن الأنباري وغيره في ذلك ، والوجه الصحيح هو أن الضحك على أصله .

- وأقول : أحياناً يستشهد بأكثر من قول أو شعر ، كما سيأتي :

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿ وَظَلَّلَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝١٥ ﴾^٢ ، قوله : (وظلالهم) أي : وتسجد ظلال الساجدين طوعاً وكرهاً ، وسجودها : تمايلها من جانب إلى جانب ، وانقيادها للتسخير بالطول والقصر ، قال ابن الأنباري : قال اللغويون : الظل ما كان بالغدوات قبل انبساط الشمس ، والفيء ما كان بعد انصراف الشمس ، وإنما سُمي فيئاً ، لأنه فاء ، أي : رجع إلى الحال التي كان عليها قبل أن تنبسط الشمس ، وما كان سوى ذلك فهو ظل ، نحو ظل الإنسان ، وظل الجدار ، وظل الثوب ، وظل الشجرة ، قال حميد بن ثور^٣ :

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه
ولا الفيء من برد العشي تذوق
وقال ليبيد^٤ :

بينما الظل ظليلٌ مَوْنِقٌ
طلعتْ شمسٌ عليه فاضحمل
وقال آخر^٥ :

أيا اثلاثِ القاعِ من بطنِ توضح
حنيني إلى أظلالكن طويل
وقيل : إن الكافر يسجد لغير الله ، ظلّه يسجد لله^٦ .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِئُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ... ۝٤٣ ﴾^٧ ، يقال : (بين) لا يقع إلا لاثنتين فصاعداً ، فكيف جاء بينه ؟ فالجواب أن بينه هاهنا لجمعة السحاب ، كما تقول الشجر حسنٌ ، وقد جلست بينه ، وفيه قول آخر : وهو أن يكون السحاب واحداً فجاز أن يقال

^١ - انظر : تفسير الرازي ج ٩ (٢٢/١٨) ، زاد المسير (٦٦٢) .

^٢ - الرعد : ١٥ .

^٣ - سبق توثيقه في ص : ٦٦٣ .

^٤ - سبق توثيقه في ص : ٦٦٣ .

^٥ - سبق توثيقه في ص : ٦٦٣ .

^٦ - انظر : زاد المسير (٧٣١) ، وفتح القدير (١٠١/٣) .

^٧ - النور : ٤٣ .

: بينه ، لأنه مشتمل على قطع كثيرة ، كما قال الشاعر ^١ :

قفنا نبك من ذكرى حبيب ومترل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فأوقع بيناً على الدخول وهو واحد لاشتماله على مواضع ، هذا قول النحويين ، إلا الأصمعي فإنه
زعم أن هذا لا يجوز ، وكان يرويه (بين الدخول وحومل) ، .. ^٢
في هذا المثال نجد أن أبا جعفر النحاس بين المقصود باللفظة بما عنده من علم ، ثم استدل عليها
بشاهد من الشعر العربي ، ثم ذكر أن ذلك هو قول النحويين .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ ^٣ ، قوله : (غير)
نصب بأعبد ، والكسائي يذهب إلى أن التقدير : أن أعبد ثم حذف (أن) فرفع الفعل ، وهو
أحد قولي سيبويه ، وفي (أعبد) هذا ، وقوله الآخر : أن التقدير (أفغير الله أبعد فيما تأمروني)
وهذا قول بين ، أي : أفغير الله أبعد أنتم تأمروني ، وفي هذا معنى في أمركم ، والأخفش سعيد
يقول : تأمروني ملغى كما تقول : قال ذلك زيد بلغني ، وهذا هو قول سيبويه بعينه ، فأما أن
يكون الشيء يعمل نصباً ، فغذا حذف كان عمله أقوى فعمل رفعاً فيين الخطأ ، ولو أظهرت (أن)
ها هنا لم يجوز وكان تفريقاً بين الصلة والموصول ، والأصل : تأمروني ، أدغمت النون في
النون ، فأما (تأمروني) بنون واحدة مخففة فإنما يجيء مثله شاذاً في الشعر ، وأبو عمرو بن العلاء
رحمه الله يقول لحن ، وقد أنشد سيبويه في مثله ^٤ :

ترعاه كالثغام يُعلُّ مسكاً
يسوءُ الفالياتِ إذا فليني

وسمعت علي بن سليمان ^٥ يقول : كان النحويون من قبل يتعجبون من فصاحة جرير وقوله على
البدية أن يبدووني ، فأما حذف الياء من (تأمروني) فسهل ، لأن النون كأنها عوض منها
والكسرة دالة عليها ^٦ فلو نظرنا إلى أبي جعفر النحاس في هذا المثال ، لوجدنا أنه نقل أقوال من

^١ - البيت لـ (امرئ القيس) في ديوانه (٨) ، وجمهرة اللغة (٥٦٧) ، والجنى الداني (٦٣) ، وجمع الهوامع (١٢٩/٢)

(وفي أوضح المسالك (٣٥٩/٣) ، بلا عزو .

^٢ - انظر : إعراب القرآن (٩٨/٣) .

^٣ - الزمر : ٦٤ .

^٤ - البيت لـ (عمرو بن معد يكرب) في ديوانه (١٨٠) ، والكتاب (٤/٤) ، وخزانة الأدب (٣٧١/٥) ، وفي

الأشباه والنظائر (٨٥/١) ، وجمهرة اللغة (٤٥٩) ، وجمع الهوامع (٦٥/١) ، بلا عزو .

^٥ - هو : علي بن سليمان الأخفش .

^٦ - انظر : إعراب القرآن (١٦/٤)

يعتد به من أهل اللغة كسيويه ، والكسائي والأخفش ، وغيرهم ، ومن ثم يستشهد على ذلك ،
ويعلل .

الفصل الخامس

ذكرها للأقوال والترجيح بينها

لا شك أن كلاهما قد نقلنا نقلاً مؤصلاً ، وأكثرنا من النقل مع الدقة في ذلك ، وهذا دليل على سعة اطلاعهما وراثتهما العلمي ، كيف لا ؟ وهما ممن يشار إليهم بالبنان في اللغة والبلاغة والبيان ، ولا تكاد تقرأ في كتب اللغة أو غيرها إلا وتجد قال ابن الأنباري ، أو قال أبو جعفر النحاس ، ولا يستطيع الباحث أن يجمع كل ما نقلنا أو رجحنا ، ولكن سأذكر جزءاً قليلاً من الأمثلة التي تبين طريقة نقلهما أو ترجيحهما .

المثال الأول : قرأ أبو جعفر وشيبة وعاصم وأبو عمرو والكسائي : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمِيَّ عَنْ ضَلَالِنِهِمْ إِنْ سَمِعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^{٥٣} ^١ بالإضافة في (بهاد العمي) ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (تهدي العمي) بالتاء ، ونصب (العمي) ، وقرأها عبد الله بن عامر الشامي بتنوين (هاد) ونصب (العمي) ، وكان الكسائي يقف : (بهادي) بإثبات الياء في سورتي النمل^٢ والروم ، والحجة له في هذا أن الياء لم يقارنها ساكن يوجب لها السقوط ، وقال الكسائي : من قرأها (تهدي العمي) وقف على الياء ، قال أبو بكر : يجوز عندي لمن قرأها (تهدي العمي) أن يقف (تهد) بغير ياء ، لأن العرب تكتفي بالكسرة من الياء فتحذفها^٣ ، ومثلها قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾^{١٠٥} ^٤ ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾^{٦٤} ^٥ .

مثال آخر: قال أبو بكر تعليقاً على وقف حمزة على : (أياً) في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ... ﴾^{١١٠} ^٦ ، وأرى لحمزة في هذا مذهباً حسناً وهو أن يكون أراد : (أيا ندعو) فأتى بـ (ما) فعرّبها بمثل تعريب (أي) وجعلها تابعة لها لخلافها للفظها^١

١ - الروم : ٥٣ .

٢ - النمل : ٨١ .

٣ - انظر : معاني القرآن (٣٠٠/٢) ، النشر (١٣٩/٢) ، إيضاح الوقف والابتداء (٢٤٢/١) .

٤ - هود : ١٠٥ .

٥ - الكهف : ٦٤ .

٦ - الأعراف : ١٣٢ .

٧ - انظر : تفسير القرطبي (١٤١/١٣) ، إيضاح الوقف والابتداء (٨١٤/٢) .

الناظر إلى هذين المثالين ، يجد أن ابن الأنباري ، قد ذكر أقوالاً ، ورد البعض منها ، ورجح بعضها ، ووافق أقوالاً أحر .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾^١ ، قوله : (يا) حرف ينادى به ، وقد يجوز أن يحذف إذا كان المنادى يُعلم بالنداء و (أي) نداء مفرد و (ها) تنبيه ، و (الناس) نعت لأي ، لا يجوز نصبه على الموضع ، لأن جملة ، و (اتقوا ربكم) أمر ، فلذلك حذفت منه النون ، و (الذي خلقكم) في موضع نصب على النعت ، و (من نفس واحدة) أتت على اللفظ ، ويجوز في الكلام من نفس واحد ، وكذا ، و (وخلق منها زوجها وبث منها) المذكر والمؤنث في التثنية على لفظ واحد في العلامة ، وليس كذا الجمع لاختلافه واتفق التثنية ، و (اتقوا الله الذي تساءلون به) ، قال أبو جعفر : هذه قراءة أهل المدينة ، بإدغام التاء في السين ، وقراءة أهل الكوفة (تساءلون) بحذف التاء لاجتماع تاءين ، ولأن المعنى يُعرف ، ومثله : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥ ﴾^٢ ، (والأرحام) عطف ، أي : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وقرأ إبراهيم وقتادة وحمزة : (والأرحام) بالخفض ، وقد تكلم النحويون في ذلك ، فأما البصريون ، فقال رؤساؤهم : هو لحن لا تحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح ، ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه فيما علمته .

وقال سيبويه : لم يُعطف على المضمَر المخفوض ، لأنه بمترلة التنوين .

وقال أبو عثمان المازني : المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخل في أحدهما إلا ما دخل في الآخر كما لا يجوز مررت بزید وبك ، وكذا لا يجوز مررت بك وزید ، وقد جاء في الشعر كما قال^٣ : فالیوم قرّبت تمجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأیام من عجب وكما قال^٤ :

١ - النساء : ١ .

٢ - النور : ١٥ .

٣ - الشاهد غير منسوب في : الكتاب (٣٩٢/١) ، والإنصاف (٤٦٤) ، وخزانة الأدب (١٢٣/٥) ، وشرح ابن عقيل

(٥٠٣) ، وجمع الهوامع (١٣٩/٢)

وما بينها والكعب غوطٌ نغانفُ

وقال بعضهم : (والأرحام) قسم ، وهذا خطأ من المعنى والإعراب .
 لأن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على النصب ، روى شعبة^١ عن عون بن أبي جحيفة^٢ عن المنذر عن جرير^٣ عن أبيه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة ، فرأيت وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لما رأى من فاقتهم ، ثم صلى الظهر ، وخطب الناس ، فقال : " يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام ، ثم قال : تصدق رجل بديناره ، تصدق رجل بدرهمه ، تصدق رجل بصاع تمره^٤ وذكر الحديث ، فمعنى هذا على النصب ، لأنه حضهم على صلة أرحامهم .
 وأيضاً فلو كان قد حذف منه ، لأن المعنى : ويقولون بالأرحام ، أي ورب الأرحام . ولا يجوز الحذف إلا أن لا يصح الكلام إلا عليه .
 وأيضاً فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " من كان حالفاً فليحلف بالله^٥ " ، فكما لا يجوز أن تحلف إلا بالله ، كذا لا يجوز أن تُستحلف إلا بالله .
 فهذا يرد قول من قال : المعنى اسالك بالله وبالرحم .

٤ - الشاهد لـ (مسكين الدارمي) في ديوانه (٥٣) ، وفيه (تنائف) بدل (نغانف) ، والحيوان (٤٩٤/٦) ، والمقاصد النحوية (١٦٤/٤) ، وفي الإنصاف (٤٦٥/٢) ، وشرح الأشموني (٤٢٠/٢) ، فلا عزو ، وصدده :
 نغلق في مثل السواري سيوفنا

١ - هو : شعبة بن حجاج .
 ٢ - هو : عون بن أبي جحيفة ، وهب بن عبد الله السوائي ، الكوفي ، ثقة ، (ت : ١١٦ هـ) . انظر : مشاهير علماء مصر (١٧٠/١) ، وتقريب التهذيب (٧٦٠/١) ، وتهذيب التهذيب (١٥١/٨) ، والتاريخ الكبير (١٥/٧) ، والطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٩/٦) ، وطبقات خليفة (٢٦٩/١) ، والجرح والتعديل (٣٨٥/٦) ، والتعديل والتنجريح (١١٧٥/٣) ، ومغني الأخبار (٤٨٦/٣) .
 ٣ - هو : المنذر بن جرير بن عبد الله البجلي ، الكوفي ، ثقة . انظر : تقريب التهذيب (٢١٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٧/١٠) ، ومغني الأخبار (٨٩/٥) .
 ٤ - رواه : البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : الحث على الصدقة ولو بشق تمره ، أو كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار ، ح رقم (١٠١٧) ، ص ٥٠٨ .
 ٥ - رواه : البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب : لا تحلفوا بآبائكم ، ح رقم : ٦٦٤٦ ، ص : ١٣٩٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي (٢٨/١٠) ، ومصنف عبد الرزاق (٤٦٧/٨) ، والمعجم الأوسط للطبراني (٢٧٨/١٨) .

وقد قاب أبو إسحاق^٦ : معنى : (تساءلون به) تطلبون حقوقكم به ، ولا معنى للخفض على هذا والرحم مؤنثة ، ويقال : رحمٌ ، ورحِمٌ ، ورحِمٌ ، ورحِمٌ ورحِمٌ .
(إن الله عليكم رقيباً) قال ابن عباس : أي حفيظاً ، قال أبو جعفر : يقال : رقب الرجل وقد رقبته رقبته ورقبناً^٧ .

مثال آخر : قوله تعالى : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنَّ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^٨ ، قوله : (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ابتداء وخبر ، فيذهب سيبويه أن التقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ثم حذف . وقال محمد بن يزيد^٩ : ليس في الكلام حذف ، والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله على التقديم والتأخير .
وقال الفراء : المعنى أحق أن يرضوه ، والله افتتاح كلام ، كما تقول ما شاء الله وشئت .
قال أبو جعفر النحاس : وقول سيبويه أولها ، لأنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن أن يقال ما شاء الله وشئت ، ولا يقدر في شيء تقديم ولا تأخير ، ومعناه صحيح^٤ .
لو نظرنا إلى هذين المثالين ، نجد أن أبا جعفر النحاس ، سرد أقوالاً بأدلتها وتعليقاتها ، ومن ثم يرجح أو يوافق أحد هذه الأقوال .

هذا والله لله آخرًا كما كان أولاً .

^٦ - أي : الزجاج .

^٧ - انظر : إعراب القرآن (١٩٧/١ - ١٩٨) .

^٨ - التوبة : ٦٢ .

^٩ - هو : أبو العباس المبرد ، محمد بن يزيد ، الأزدي ، البصري ، صاحب التصانيف ، إمام أهل النحو في زمانه ، ثقة (ت : ٢٨٥ هـ) ، وقيل : ٢٨٦ هـ . انظر : العبر في خبر من غير (١٠٠/١) ، الوفيات لابن قنفذ (٦/١) ، طبقات النسائين (١٢/١) ، الأعلام للزركلي (٢٧٣/٥) ، سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٣) ، وفيات الأعيان (٣١٣/٤) ، معجم المؤلفين (١٢/) ، تذكرة الحفاظ (٥٨٥/٢) .

^٣ - انظر : إعراب القرآن (١٢٥/٢) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، أشرف خلقه ، الرحمة المهداة ، والمنة الكبرى ، الذي نقل العباد من جاهلية جهلاء ، ومن عبادة العباد إلى عبادة ربا لعباد ، ففتح الله به قلوباً غلفاً وآذاناً صماً ، وعلى آله وصحبه ، ومن اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين .

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم ربيعاً لقلوب عباده المؤمنين ، ومذهباً لهمومهم وغمومهم وأحزانهم ، لا يعترية النقص ، ولا يتغير بتغير العصور والأزمان ، أبهر العقول ، وحير العلماء ، ينهلون من معينه الطاهر الثر ، ويتعرفون على أسراره يوماً بعد يوم ، فما يملكون إلا التصديق به والإيمان .

وبعد :

فإني أحمد الله عَلَيْهِ وأشكره على جزيل فضله وإنعامه ، حيث يسر وأعان إتمام هذه الرسالة ، وأمد في عمري تفضلاً منه علي وكرماً حتى أمضيت زمناً مع كتب العالم الجليل ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم ، ولم يكن التعامل مع كتبه سهلاً ، بل كان غاية في الصعوبة ن لأنه يجز في فنون شتى ، وعلماً من اعلام اللغة والنحو والتفسير والحديث والأدب ، فترك أثراً مشهوداً ، وبذل جهداً مشكوراً في هذه العلوم ، وفوق هذا وذاك هو علم من أعلام الإسلام .

أعجبت به أيما إعجاب ، فقمتم — متوكلاً على الله عز وجل — بدراسة منهجه في علوم القرآن ، فوجدت أن له أقوالاً عدة في علوم القرآن تدل على تبحره في القرآن وعلومه ، علاوة على العصر الذي هو فيه ، عصر التأليف والعلم ، عصر المفسرين ، وأهل اللغة والتأليف ، ونشأ في بيت علم .

لقد بر أثر ابن الأنباري في تلك الميادين التي خاضها ، وأدى نبوغه المبكر ، وسعة اطلاعه وحفظه إلى أن يؤلف في كل ما كان يشغل بال العلماء حينئذ ، فله في كل من اللغة والنحو وعلوم القرآن والحديث الشريف وغريب اللغة والأنساب والخط والهجاء مؤلف أو مؤلفات ، وهذا يشهد ببراعته واتساع دائرة معارفه وثقافته في عصر — كما أسلفت — زخر بكثير من العلماء والأدباء ، وظهر بينهم من التنافس ما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية والأدبية التي أثمرت ثماراً يانعة .

إن بروز ابن الأنباري في ميدان اللغة أكثر من غيره ، يرجع إلى غيرته الشديدة على حفظ لغة القرآن الكريم ، والتصدي لأعدائها ، دفاعاً عن حياضها ، ذاتداً عن عرينها .

عشت فترة من فترات التأمل والبحث مع هذا العلم وكتبه ، الذي بحق بحر علم ، ونحن بحاجة ماسة لدراسة مثل هذا العلم وتراثه ، فمثل هؤلاء الأعلام حملوا مشعل الحضارة ، وارتادوا آفاق العلم وشاركوا في تراث الإنسانية بأوفر نصيب ، فكانت تلك الدراسة لها أثرها البالغ في إثراء حصيلتي العلمية ، فالحمد لله أولاً وآخراً ، حمداً يليق بجلاله وعظمته ، والشكر له ظاهراً وباطناً ، ثم الشكر لكل من ساهم وشجعني على دراسة هذا الموضوع وساهم برأيه ، أو ساهم بالدعاء .

من أبرز النتائج والتوصيات التي يحسن تدوينها في نهاية البحث :-

- أن ابن الأنباري عاش في زمن تفكك وضعف شديد ، وصراعات مذهبية وطائفية وحاكمية ، وحضارات متنوعة ، علاوة على جهل في أمور الدين ، هذه الأمور والأحداث كان لها أثر بالغ في ظهوره ونبوغه وقيامه بالتأليف ، ونبد التقليد والتعصب .

- تميز ابن الأنباري بالبحث الدقيق في المسائل ، وذلك بطريقة مثلى ، ومنهج دقيق ، فهو يعتمد الأدلة من الكتاب والسنة ، وبأقوال العرب وأشعارهم ، فإن لم يجد اجتهد رأيه اجتهاداً مطلقاً ، متقيداً فيه بالأصول والقواعد الشرعية .

- كما تميز بعرضه للمسائل عرضاً وافياً مع الوضوح في النقل والسند ، والشمول والإحاطة بالموضوعات المدروسة ، وبسط الأقوال مع أدلتها ، مما جعل كتبه مرجعاً لكثير من المسائل والمباحث .

- كما تميز بالثراء اللغوي الذي ليس له مثيل ، فكان آية من آيات الله في ذلك .

- تميز أيضاً بذكره لبعض المسائل الأصولية ، وذلك لما بين علوم القرآن وأصول الفقه من علاقة وثيقة ، ورابطة قوية ، تعود إلى أن قواعد الأصوليين قواعد عامة وضعت لتفسير النصوص الشرعية ، فهذا الذي حمل المفسرين على إدخال كثير من مسائل أصول الفقه في علوم القرآن ، فكان لا بد للمفسر والمهتم بالعلوم والمباحث القرآنية أن يستعين بقواعد أصول الفقه النظرية ، ويطبّقها على موضوعات علوم القرآن .

- كذلك كشف البحث عن مجموعة من الدراسات حول ابن الأنباري وتراثه ، وذلك فيما جاء بيانه في مقدمة البحث .

- إحصاء كتب ابن الأنباري في التفسير وعلوم القرآن وغيرها .
- مهد هذا العمل لاستخراج أجزاء من كتب ابن الأنباري المفقودة مثل : كتاب (المصاحف) ، كتاب (الرد على أهل الإلحاد في القرآن) ، وكتاب (الرد على من خالف مصحف عثمان) ، وكتاب (الرد على ابن قتيبة وابن أبي حاتم) .
- كشف البحث عن أهمية الشواهد الشعرية في التفسير وعلوم القرآن ، وهذا موضوع جدير بالعناية والاهتمام ، فالشعر ديوان العرب .
- ثناء العلماء على ابن الأنباري يدل دلالة واضحة على سعة علمه وبراعته ، وخوضه لميادين متنوعة جعلت منه علماً بارزاً له صيته ، قال الأزهري في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة) عندما تكلم عن العلماء البارزين ، قال : " ومنهم أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ا لنحوي ، وكان واحد عصره ، وأعلم من شاهدت بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ، ومعرفته اختلاف أهل العلم في مشكلة ، له مؤلفات حسان في علم القرآن ، وكان صائناً لنفسه مقدماً في صناعته ، معروفاً بالصدق ، حافظاً حسن البيان ، عذب الألفاظ ، لم يُذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحد يخلفه أو يسد مسده " .
- لاحظت تأثر البغوي في تفسيره كثيراً بابن الأنباري ، فعبارة ابن الأنباري نصاً ، وترجيحه موافق له .
- هذه أبرز نتائج البحث ، وهناك غيرها مما لا يعدم الناظر في هذا البحث من الوقوف عليها .
- وفي الختام أسأل الله أن يجعل عملي هذا صالحاً ولوجهه خالصاً ، وأن ينفع به إنه المسؤول والموفق والهادي إلى سواء السبيل ، والحمد لله على التمام .
- وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .
- والحمد لله رب العالمين

... ((ملخص الرسالة)) ...

العنوان : علوم القرآن عند ابن الأنباري - جمعاً ودراسة -

المرحلة : دكتوراه .

اسم الباحث : صالح بن سعود سليمان السعود .

اسم المشرف: فضيلة الدكتور /محمد بن صالح آل عبدالقادر (الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه)

خطة البحث : تتكون خطة البحث من : (مقدمة ، وثلاثة أبواب، وخاتمة ، وفهارس ، ومراجع)

وذلك على النحو التالي :

-المقدمة : وتشتمل على الأمور الآتية :- (أهمية الموضوع وأسباب اختياره - هدف البحث

-خطة البحث - الدراسات السابقة -المنهج الذي سأسير عليه) .

-الباب الأول : ابن الأنباري ، ومنهجه في علوم القرآن ، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : عص ابن الأنباري ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : الحالة السياسية .

- المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

- المبحث الثالث : الحالة العلمية .

الفصل الثاني : ترجمة ابن الأنباري ، وفيه ثمانية مباحث :-

- المبحث الأول : اسمه ونسبه .

- المبحث الثاني : مولده ونشأته .

- المبحث الثالث : نشأته العلمية .

- المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .

- المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي .

- المبحث السادس : مؤلفاته وآثاره العلمية .

- المبحث السابع : ثناء العلماء عليه .

- المبحث الثامن : وفاته .

الفصل الثالث : منهج ابن الأنباري في علوم القرآن ، وفيه سبعة مباحث :-

- المبحث الأول : مصادره في علوم القرآن .
- المبحث الثاني : المسائل العقدية المتعلقة في علوم القرآن .
- المبحث الثالث : مصطلحاته في علوم القرآن .
- المبحث الرابع : منهجه في العرض والاستدلال .
- المبحث الخامس : منهجه في الرد على المخالف .
- المبحث السادس : منهجه في الاختيار والترجيح .
- المبحث السابع : تأثيره بمن قبله وتأثيره فيمن بعده .

الباب الثاني : علوم القرآن عند ابن الأنباري ، وفيه اثنا عشر فصلاً :-

الفصل الأول :- نزول القرآن ، وفيه أربعة مباحث :-

- المبحث الأول : نزول القرآن منجماً ، وفيه مطلبان :-
 - المطلب الأول : معنى نزول القرآن منجماً .
 - المطلب الثاني : حكم نزول القرآن منجماً .
- المبحث الثاني : أول وآخر ما نزل ، وفيه مطلبان :-
 - المطلب الأول : أول ما نزل .
 - المطلب الثاني : آخر ما نزل .
- المبحث الثالث : المكي والمدني ، وفيه مطلبان :-
 - المطلب الأول : تعريف المكي والمدني .
 - المطلب الثاني : أنواع المكي والمدني .
- المبحث الرابع : أسباب النزول ، وفيه أربعة مطالب :-
 - المطلب الأول : تعريف أسباب النزول .
 - المطلب الثاني : صيغ أسباب النزول .
 - المطلب الثالث : علاقة أسباب النزول بالتفسير .
 - المطلب الرابع : فوائد معرفة أسباب النزول .

الفصل الثاني : - النسخ ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : تعريف النسخ .

- المبحث الثاني : ما يجوز فيه النسخ ، وما لا يجوز .
- المبحث الثالث : أنواع النسخ في القرآن .

الفصل الثالث :- جمع القرآن الكريم ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : رسم القرآن الكريم ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : رسم القرآن في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - .
- المطلب الثاني : موقف الأمة من جمع عثمان - رضي الله عنه - .
- المبحث الثاني : عد الآيات ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : تعريف الآية .
- المطلب الثاني : تعداد الآيات .
- المبحث الثالث : ترتيب السور ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : تعريف السورة .
- المطلب الثاني : أسماء السور .

الفصل الرابع : فضائل القرآن الكريم ، وفيه مبحثان :-

- المبحث الأول : فضائل القرآن الكريم .
- المبحث الثاني : فضائل الآيات والسور ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : فضائل الآيات .
- المطلب الثاني : فضائل السور .

الفصل الخامس : أحكام تلاوة القرآن الكريم ، وفيه مبحثان :-

- المبحث الأول : أحكام خاصة في تجويد القرآن الكريم .
- المبحث الثاني : آداب تلاوة القرآن الكريم .

الفصل السادس : إعراب القرآن الكريم ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : إعراب القرآن .
- المبحث الثاني : الوقف والإبتداء ، وفيه مطلبان :-
- المطلب الأول : أنواع الوقف والإبتداء .
- المطلب الثاني : من أحكام الوقف والإبتداء .
- المبحث الثالث : الزيادة والحذف ، وفيه ثلاثة مطالب :-

- المطلب الأول : مفهوم الزيادة والحذف .
- المطلب الثاني : موافقة الزيادة والحذف للرسم العثماني .
- المطلب الثالث : موقف العلماء من الزيادة والحذف .

الفصل السابع: القراءات وتوجيهها ، وفيه أربعة مباحث:-

- المبحث الأول : شروط القراءة الصحيحة .
- المبحث الثاني: أنواع القراءات .
- المبحث الثالث : توجيه القراءات .
- المبحث الرابع: رد بعض الشبه حول القراءات .

الفصل الثامن : بلاغة القرآن الكريم ، وفيه ستة مباحث :-

- المبحث الأول : التقديم والتأخير في القرآن الكريم .
- المبحث الثاني : التكرار في القرآن الكريم .
- المبحث الثالث: المشترك اللفظي في القرآن .
- المبحث الرابع : من أسلوب القرآن الكريم البلاغي (الالتفات) .
- المبحث الخامس : القسم في القرآن .
- المبحث السادس : معرفة أحوال العرب وأثرها في فهم المعنى .

الفصل التاسع: دلالات الألفاظ من حيث الشمول ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : العام والخاص ، وفيه ثلاثة مطالب :-
 - المطلب الأول : تعريف العام والخاص .
 - المطلب الثاني : حمل الألفاظ على عمومها .
 - المطلب الثالث : تخصيص القرآن بالقرآن .
- المبحث الثاني : المطلق والمقيد ، وفيه مطلبان : -
 - المطلب الأول : تعريف المطلق والمقيد .
 - المطلب الثاني : حمل المطلق على المقيد .
- المبحث الثالث : المنطوق والمفهوم ، وفيه ثلاثة مطالب :-
 - المطلب الأول : تعريف المنطوق والمفهوم .
 - المطلب الثاني : مايشمله المنطوق .

- المطلب الثالث : أقسام المفهوم .

الفصل العاش : مشكل القرآن ، وفيه أربعة مباحث :-

- المبحث الأول : تعريف المشكل .
- المبحث الثاني : أنواع المشكل .
- المبحث الثالث : أكثر الآيات إشكالاً .
- المبحث الرابع : المحكم والمتشابه ، وفيه ثلاثة مطالب :-
 - المطلب الأول : تعريف المحكم والمتشابه .
 - المطلب الثاني : القرآن محكم ومتشابه .
 - المطلب الثالث : موقف العلماء من المتشابه .

الفصل الحادي العاش : علم معاني القرآن ، وفيه ثلاثة مباحث :-

- المبحث الأول : الوجوه (الأشباه) والنظائر .
- المبحث الثاني : غريب القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : مبهم القرآن الكريم .

الفصل الثاني عش : الحقيقة والمجاز ، وفيه أربعة مباحث :-

- المبحث الأول : تعريف الحقيقة والمجاز .
- المبحث الثاني : أقسام المجاز .
- المبحث الثالث : موقف العلماء من المجاز .

- الباب الثالث : موازنة بين ابن الأنباري وأبي جعفر النحاس في علوم القرآن .

وفي خمسة مباحث :-

- المبحث الأول : مصادرهما في علوم القرآن .
- المبحث الثاني : موقفهما من القراءات وتوجيهها .
- المبحث الثالث : أسلوبهما في تفسير الغريب .
- المبحث الرابع : منهجهما في الاستشهاد في كلام العرب شعره ونثره .
- المبحث الخامس : ذكرهما للأقوال والترجيح بينهما .

- الخاتمة :- وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته .

- الفهارس : وتشمل : (فهرس الآيات الكريمة - فهرس الأحاديث - فهرس الآثار- فهرس

الآيات الشعرية - فهرس الأعلام - ثبت المصادر والمراجع - فهرس الموضوعات) .

أهم نتيجة للبحث :

- تميز ابن الأنباري بالبحث الدقيق في المسائل ، وذلك بطريقة مثلى ، ومنهج دقيق ، فهو يعتمد الأدلة من الكتاب والسنة ، وبأقوال العرب وأشعارهم ، فإن لم يجد اجتهد رأيه اجتهاداً مطلقاً ، متقيداً فيه بالأصول والقواعد الشرعية .

- كما تميز بعرضه للمسائل عرضاً وافياً مع الوضوح في النقل والسند ، والشمول والإحاطة بالموضوعات المدروسة ، وبسط الأقوال مع أدلتها ، مما جعل كتبه مرجعاً لكثير من المسائل والمباحث .

((Summary of the thesis))

Title: Quran by Ibn Anbari - gathering and study

Stage: phd

Name of researcher: Saleh Bin Saud Al Saud Suleiman.

Supervisor Name: Dr.Mohammed bin Saleh Al-Abdul Kader.

(Associate Professor, Department of the Quran and its Sciences)

Plan of research: research plan consists of: (introduction, three sections, conclusion, indexes, and references), as follows:

- Introduction: and include the following: - (the importance of the subject and the reasons for his choice - the goal of research - research plan - previous studies - approach followed)

- Part I: Ibn-Anbari, and his approach in the Quran, in three chapters:

Chapter I: The age of the Ibn-Anbari, three Investigation:

Part II: Quran studies by Ibn Anbari , in which twelve chapters:

Chapter I: - The revelation of the Qur'an, in which four Investigation:

- The first topic: The revelation of the Qur'an explained , which are the:
 - The first requirement: the meaning of revelation of the Qur'an explained.
- Second requirement: the rule of revelation of the Qur'an explained
- The second topic: the first and last down, and it demands:
 - The first requirement: the first thing down
 - Second requirement: the last thing down
- The third topic: Makki and civil, in which two demands:
 - The first requirement: the definition of civil Makki
 - Second requirement: the types of civil Makki
- Fourth topic: the causes of down, with four demands:
 - The first requirement: the definition of the causes of down .
 - Second requirement: the causes of variations down
 - The third requirement: the relationship between down reasons for the interpretation.
 - The fourth requirement: get to know the reasons and benefits for down

Chapter II: - copies, in which three Investigation: - The first topic: the definition of copying .

- The first topic: the political situation.
- The second topic: the social situation.
- The third topic: the scientific case .

Chapter II: the translation of Ibn al-Anbari in eight

Investigation:

- 1 -: name and family .
- 2- : his birth and upbringing .
- 3 -: the scientific origin 0
- 4 -: the elderly and his disciples .
- 5-: doctrine of juristic .
- 6-: His and its scientific .
- 7-: praise for the scientists .
- 8-: death .

Chapter III: Ibn-Anbari approach in the Qur'an, studies in seven Investigation:

- 1-: his references of the Quran studies .
 - 2-: issues relating to Koran studies and its giving .
 - 3-: the terminology of science in the Koran.
 - 4-: his approach in the presentation and reasoning.
 - 5- : his approach to respond to the dissenting 0
 - 6-: method of choice and weighting 0
 - 7-: vulnerability and impact, including
- The second topic: what may be copies, and may be not
 - The third topic: the types of copies of the Koran .

Chapter III: - the collection of the Koran, in which three Investigation:

- The first topic: the design of the Holy Qur'an, which are the:
- The first requirement: the design of the Koran in the era of Uthman ibn Affan - may Allah be pleased him
- Second requirement: the position of the nation's collection of Uthman - may Allah be pleased him .
- The second topic: counting the verses, which are two requirement.
- The first requirement: the definition of verse
- Second requirement: the verses Census
- The third topic: the order of the fence, which demands:
- The first requirement: the definition of soorah .
- Second requirement: the names of the fence

Chapter IV: the virtues of the Holy Quran, in which :two sources.

- The first topic: the virtues of the Holy Qur'an
- The second topic: the virtues of the verses and the fence, which demands:
- The first requirement: the virtues of the verses
- Second requirement: the virtues of the fence

Chapter V: with reading of the Koran, in which sources:

- The first topic: special provisions in the Holy Quran recitation
- Topic II: Ethics reading of the Koran

Chapter six: express the Koran in which three Investigation:

- The first topic: the Koran express 0

- The second topic: the stay to begin, and where stop
- The first requirement: the types of suspension and starting
- Second requirement: the provisions of the stay and the starting
- The third topic: the increase and deletions, in which three demands:
 - The first requirement: the concept of the increase and decrease
 - Second requirement: the consent of the increase and a deletion of the Ottoman .
 - The third requirement: the position of the scientists of the increase and decrease.

Chapter VII: reading, directing, and four

Investigation:

- The first topic: the terms of the correct reading
 - The second topic: the types of readings
- The third topic: direct readings
 - Fourth topic: Reply on the readings of some similarities

Chapter VIII: the eloquence of the Koran, in which six

Investigation:

- The first topic: the delay in the submission and the Koran
- The second topic: repetition in the Qur'an .
- The third topic: the common verbal Koran .
- Fourth topic: the way of the Holy Quran values (shrugging) .
- fifth topic: section in the Koran
- The sixth topic: knowledge of the conditions of the Arabs and their impact on the understanding of the meaning

Chapter IX: semantics in terms of coverage, in which three

Investigation:

- The first topic: the public and private, in which three demands:
 - The first requirement: the definition of public and private sectors .
 - Second requirement: the terms of the overall pronounce
 - The third requirement: the allocation of the Holy Koran
- The second topic: the absolute and unrestricted, and it demands:
 - The first requirement: the definition of absolute and unrestricted.
 - Second requirement: to get the absolute restricted .
 - The third topic: the operative concept, in which three demands:
 - The first requirement: the definition of operative concept.
 - Second requirement: the operative of pronounced
 - The third requirement: the concept sections

Chapter X: the semantics of the Koran, in which four

Investigation:

- The first topic: the definition of the semantics.
- The second topic: the types of semantics.
- The third topic: The most semantically verses

- Fourth topic: the arbitrator and similar, in which three demands:
- The first requirement: the definition of the arbitrator and a similar.
- Second requirement: the Koran and the arbitrator similar.
- The third requirement: the position of scientists from similar.

Chapter XI: knowledge of the meanings of the Quran, and three Investigation:

- The first topic: Faces (Likes) and isotopes
- The second topic: the Holy Quran strange
- The third topic: the Koran is ambiguous 0

Chapter XII: truth and metaphor, in which four Investigation:

- The first topic: the definition of truth and metaphor.
- The second topic: sections metaphor
- The third topic: the position of scientists from metaphor.
- Part III: a balance between the Abu Jaafar and ibn al-Anbari in the Quran.

in which five Investigation:

- The first topic: their own sources in Koran studies.
- The second topic: their readings position and direction
- The third topic: strange changed its behavior in the interpretation.
- Fourth topic: curricula to cite the words of Arab poetry and process.
- The fourth Topic: the two words and their weights.
- Conclusion: - The most important results of the research and recommendations.
- Indexes: These include: (a decent verses Index - Index of Hadeth - Index of verses of poetry - Index famous - proven sources and references - Index of topics) .

The most important result of the research:

- Characterized by the Ibn Anbari thoroughly research the issues, in an optimal way, and a careful approach, it builds the evidence from the Qur'aan and Sunnah, and the Arabs and the notice a statement, the opinion did not find an endeavor that hard at all, in which assets and compliance with legal rules.
- Was also marked by a presentation of the issues introduced with full clarity in the transport and Sindh, and the coverage and take the subjects studied, and the extension of the statements with evidence, making reference books for many of the issues and detectives.

الفهارس

- ١- فهرس الآيات الكريمة .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس الآثار .
- ٤- فهرس الآيات الشعرية .
- ٥- فهرس الأعلام .
- ٦- ثبت المصادر والمراجع .
- ٧- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
١- سورة الفاتحة		
١	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	٣٧١
٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٨٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٠
٣	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	٣٧١
٤	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٧٠٥ ، ٢٣٨
٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥٣٦ ، ٤٩١ ، ٤٦٩ ، ٤٣٤ ، ٢٥٩
٧	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ...﴾	٧٠٥ ، ٤٨٩ ، ٤٧٠ ، ٤٣٤ ، ٥٥

٢- سورة البقرة

١	﴿الْم﴾	٧٣١ ، ٤٩٧ ، ١
٢	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ...﴾	٤٩٧ ، ٤٧٣ ، ١٧٦ ، ١
٤	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ...﴾	٧١٢
٥	﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ...﴾	٦٣٥ ، ٦٠٨ ، ٣٦٩
٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ...﴾	٤٣٥ ، ٣٦٠
٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ...﴾	٩٨
٩	﴿يَتَّخِذُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾	٩٨
١٥	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي ...﴾	٤٢٥
١٩	﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ...﴾	٧١٥

١٢٧	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ ...﴾	٢١
٨١	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ...﴾	٢٢
٢٢١ ، ٢٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا ...﴾	٢٣
٣٨٤ ، ٢٢١ ، ١٠٠ ، ٦٩	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ...﴾	٢٤
٥٨٦	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾	٢٥
٣٩٥	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَىٰ أَنْ يَضْرِبَ ...﴾	٢٦
٤٧١	﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا ...﴾	٣٢
٧٠٥	﴿وَقُلْنَا يَتَّكِدُمْ أَسْكُنَ أَنْتَ ...﴾	٣٥
٢٢٨	﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ...﴾	٣٨
٢٦٠	﴿يَبْنَئِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي ...﴾	٤٠
٦٣٥ ، ٤٧٣ ، ٤٦٩	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ ...﴾	٤٣
٢٦٠	﴿يَبْنَئِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي ...﴾	٤٧
٦٠٨	﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ ...﴾	٥٧
٤٣٥	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ ...﴾	٦١
٥٨٧	﴿قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا ...﴾	٧٠
٣٣٧ ، ٢٦١	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ...﴾	٧١
٤٧٤	﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارْتُمْ فِيهَا ...﴾	٧٢
٧١٨	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ...﴾	٧٤
٦١٠	﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ ...﴾	٧٨

٧٣٣	﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَّ لَأَنْ تَقْتُلُوْنَ ... ﴾	٨٥
٣١٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٦٣٦	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا ... ﴾	٩٣
٢٣٣	﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ... ﴾	٩٨
٦١١	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ ... ﴾	١٠٢
٩٩	﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ... ﴾	١٠٥
١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٦٢ ، ٥٥٣ ، ٦٣٧ ، ٧٢٤	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... ﴾	١٠٦
٧٢٤	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ ... ﴾	١٠٧
١٤٥ ، ٢٦٢ ، ٥٥١ ، ٦٣٧	﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ... ﴾	١٠٨
١٦٤ ، ٧٢٤	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... ﴾	١٠٩
٣٩٤	﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ... ﴾	١١٢
١٥٢ ، ٣٩٣	﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ... ﴾	١١٥
٤١٨	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ... ﴾	١١٦
٥٨٧	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا ... ﴾	١١٨
٦٣٨	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾	١١٩
٣٢٧	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ... ﴾	١٣٢
٢٧٥	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ... ﴾	١٣٥
٣٩٣	﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ ... ﴾	١٣٧
٣٧٠	﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ ... ﴾	١٣٨

٢٧٧	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾	١٤٣
٤٨٣	﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ... ﴾	١٤٧
٥١١	﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ ... ﴾	١٥٠
٥١١ ، ١٥١	﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ... ﴾	١٥٨
٧٣٥	﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ ... ﴾	١٦٥
٦٣٩	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا ... ﴾	١٦٧
٥٣٢ ، ٤٧٢ ، ١٠٩	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ... ﴾	١٧٣
٦٣٩	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ ... ﴾	١٧٥
٥١٥ ، ١٦٤	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ... ﴾	١٨٠
٢٦٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ... ﴾	١٨٣
٥٣٣ ، ٥٢٩	﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ ... ﴾	١٨٤
٢١٩ ، ٨٥ ، ٨٢	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ... ﴾	١٨٥
٥٩٣ ، ٥٥٠	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي ... ﴾	١٨٦
٥٣٤ ، ٥١٣	﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ... ﴾	١٨٧
١٤٣ ، ٩٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ... ﴾	١٨٩
١١٢ ، ١١١	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ ... ﴾	١٩٠
١١١	﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ... ﴾	١٩١
١١٢	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ... ﴾	١٩٣
٥٣٢ ، ٥٢٩ ، ٥١٥ ، ٢٧٥	﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ﴾	١٩٦

٥٣٥ ، ٥١١ ، ٥١٠	﴿ اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ... ﴾	١٩٧
٥١٣	﴿ ثُمَّ اَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ ... ﴾	١٩٩
٥٠٤ ، ٤٩٨	﴿ فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ ... ﴾	٢٠٠
٧٠٦	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ... ﴾	٢٠٤
٧٢٤ ، ٣٨٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ... ﴾	٢٠٧
٢٠٣	﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ ... ﴾	٢١١
١٤٣ ، ٩٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ... ﴾	٢١٥
٥٣٥ ، ٩٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ ... ﴾	٢١٧
٣٨٨ ، ٢٦٤ ، ٦٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ ... ﴾	٢١٨
١١٠ ، ٩٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ ... ﴾	٢١٩
٧٢٣ ، ٦٤٠ ، ٤٧	﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ ... ﴾	٢٢٠
٥٣٣ ، ٥١٥ ، ١٦٤	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ... ﴾	٢٢٢
٦٤٢ ، ٦٤١ ، ٥٥٤ ، ١٤٨	﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ ... ﴾	٢٢٣
٦٤٣ ، ٥١٦	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ... ﴾	٢٢٨
٥٣٥	﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ ... ﴾	٢٣٠
٣٨٨ ، ٨٤ ، ٦٠	﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ ... ﴾	٢٣١
٥٨٧ ، ٢٠١ ، ١٧١	﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ ... ﴾	٢٣٤
٧٠٧ ، ٦٤٣ ، ٤٦١ ، ٢٣٣ ، ٥٥ ٧٣٨	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ ... ﴾	٢٣٨
٥٧٨ ، ٢٠١ ، ١٧١	﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ ... ﴾	٢٤٠

٤١٩	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ ... ﴾	٢٤٧
٢٠٣	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ ... ﴾	٢٤٨
٤٢٦ ، ٩٤	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ ... ﴾	٢٥٣
٢٣١ ، ٢٠٤	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴾	٢٥٥
٧٠٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾	٢٥٨
٧٠٦	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ ... ﴾	٢٥٩
٦٤٤	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي ... ﴾	٢٦٠
٣٨٨	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ... ﴾	٢٦٥
١٥٧	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾	٢٦٩
٧٢٤	﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ... ﴾	٢٧١
٧٠٦	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ... ﴾	٢٧٤
٥١٦ ، ٥١٠	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ... ﴾	٢٧٥
١١٤ ، ١١٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... ﴾	٢٧٨
١١٣	﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ... ﴾	٢٧٩
٢١٦ ، ٢٠٧ ، ١١٤	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ ... ﴾	٢٨١
٥٢٤ ، ١١٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ... ﴾	٢٨٢
٤٣٦	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ ... ﴾	٢٨٣
٦٤٥ ، ٥٩٤ ، ١٦٦	﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي ... ﴾	٢٨٤
٤٧١ ، ١٩١	﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ... ﴾	٢٨٥

٦٤٨ ، ٦١٥ ، ٣٩٦	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾	٢٨٦
-----------------	--	-----

٣- سورة آل عمران

٥٩٧ ، ٥٨٩ ، ٥٤١ ، ٤٥٩ ، ٤٣٦ ، ٥٦ ٦٠٣ ، ٦٠٢ ،	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ... ﴾	٧
٧٢٦ ، ٢٦٤	﴿ كَذَابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ ... ﴾	١١
٤٤٧	﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ... ﴾	١٣
٦٤٩ ، ٤٢١ ، ٣٣٠	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ ... ﴾	١٤
٤٩٥	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾	١٨
٦١٤	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ... ﴾	١٩
٤٨٠	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴾	٢٣
٢٦٥	﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ... ﴾	٣٠
٤٧٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ... ﴾	٣٣
٢٦٦	﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ... ﴾	٣٤
٥٩٩ ، ٣٨٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٦٥	﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي ... ﴾	٣٥
٦٨	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا ... ﴾	٣٦
٣٩٨ ، ٢٦٨	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ... ﴾	٣٧
٦٤٩ ، ٦١٥ ، ٥١٣ ، ٣٢١	﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ ... ﴾	٣٩
٥٥٥ ، ٥١٧	﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا ... ﴾	٤٢
٦٢٠ ، ٥١٨ ، ٢٦٨ ، ٥٦	﴿ يَمْرُؤُا أَفْتَىٰ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي ... ﴾	٤٣
٤٧٦	﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ ... ﴾	٤٥

٦٥٠	﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهَدِ وَكَهَلًا ... ﴾	٤٦
٣٩٣	﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ... ﴾	٥٠
٢٦٩	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ... ﴾	٥٥
٣٨٨ ، ٦٢	﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ... ﴾	٦١
٩٩	﴿ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... ﴾	٦٩
٩٩	﴿ وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... ﴾	٧٢
٥٥٥	﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ... ﴾	٧٣
٤٥٠	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ ... ﴾	٧٥
٤٤٨	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا ... ﴾	٨١
٦١٤	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ... ﴾	٨٥
٥٢٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ... ﴾	٩٠
١٦٠	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي ... ﴾	٩٣
٥١٦ ، ٥١٣ ، ٣٩٩	﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾	٩٧
٣٩٩ ، ٩٩	﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ ... ﴾	٩٩
٩٩	﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا ... ﴾	١٠٠
١	﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ ... ﴾	١٠٢
٣٨٨ ، ٦١	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا ... ﴾	١٠٣
٤٣٧	﴿ وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... ﴾	١٠٤
٧٣٩ ، ٦١٦	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾	١١٠

٤٣٥	﴿ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا ... ﴾	١١٢
٩٩	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ... ﴾	١١٨
٩٩	﴿ هَاتِنْتُمْ ءَوْلَاءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ ... ﴾	١١٩
٦٥١	﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم ... ﴾	١٢٥
١١٢	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ... ﴾	١٣٠
٣٨٥ ، ٦٩	﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣١
٦٣٤	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ... ﴾	١٣٤
٢٦٩	﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً ... ﴾	١٥٤
٥٣٦	﴿ وَلَئِن مُّتِمَّتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَلِإِلَهِ تَحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾	١٥٨
٣٩٢ ، ٢٦٩	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ... ﴾	١٥٩
٤	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ ... ﴾	١٦٤
٣٢٠	﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا ... ﴾	١٦٨
٦١٧ ، ٥١٣ ، ٣٠٤	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ ... ﴾	١٧٣
٥١٣ ، ٢٧٠	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ ... ﴾	١٧٥
٦٥٣ ، ٢٧١	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِي ... ﴾	١٧٨
٩٠	﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ ... ﴾	١٨٤
٥٠٩	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا ... ﴾	١٨٥
١٥٥	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴾	١٨٧
٥٧٩ ، ١٥٥ ، ١٥٤	﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ... ﴾	١٨٨

١٣٣	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾	١٩٠
١٣٣	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا ...﴾	١٩١
١٣٣	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ ...﴾	١٩٢
١٣٣	﴿رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا يُنَادِي ...﴾	١٩٣
٣٩٥ ، ١٣٣	﴿رَبَّنَا وَعَآئِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ...﴾	١٩٤
١٣٣ ، ١١٩	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا ...﴾	١٩٥
١٣٣	﴿لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَدِ ﴿١٦﴾﴾	١٩٦
١٣٣	﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ...﴾	١٩٧
١٣٣	﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ ...﴾	١٩٨
١٣٣	﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ ...﴾	١٩٩
١٣٣	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ...﴾	٢٠٠

٤- سورة النساء

٧٤٨ ، ٤٤٩ ، ١٢٧	﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي ...﴾	١
٤٧١ ، ٢٧١	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ...﴾	٣
٦٥٤	﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ ...﴾	٤
٥٢٤	﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا ...﴾	٦
٥١٧ ، ٥١٢	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ ...﴾	١١
٥٢٤ ، ٢٦٧	﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ .﴾	١٢
٥١١	﴿وَالَّذَانَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ...﴾	١٦

٥٤١	﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ ... ﴾ (١٧)	١٧
٥٧٨ ، ٥٣٣ ، ٥١٥ ، ٥١٣ ، ٣٢٨	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ .. ﴾ (٢٣)	٢٣
٦٤١ ، ٥٨١ ، ٥١٧	﴿ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً ... ﴾ (٢٥)	٢٥
١٢٠	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ ... ﴾ (٢٢)	٣٢
٥١٠	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ ... ﴾ (٣٦)	٣٦
٥٤٠	﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا ... ﴾ (٤٢)	٤٢
٦٥٤ ، ١١٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ .. ﴾ (٤٣)	٤٣
٢٨٠	﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ ... ﴾ (٤٦)	٤٦
٥٩٩ ، ٥٩٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ... ﴾ (٤٨)	٤٨
٧٠٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ ... ﴾ (٥٦)	٥٦
١٢٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَتِ .. ﴾ (٥٨)	٥٨
١٤٩	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ ... ﴾ (٦٥)	٦٥
٧٠٥ ، ٤٧٢	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ .. ﴾ (٦٦)	٦٩
٤٨٤ ، ٢٧٢	﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ... ﴾ (٧١)	٧٩
٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٥٣٨ ، ١٠١	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ .. ﴾ (٨٢)	٨٢
٣٨٥	﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ... ﴾ (٩٠)	٩٠
٥٨٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٦	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ... ﴾ (٩٢)	٩٢
١١٨	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ ... ﴾ (٩٣)	٩٣
٦١٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ ... ﴾ (٩٤)	٩٤

٦٣	﴿ هَاتِنْتُمْ هَتُؤَلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ... ﴾ (١٠٩)	١٠٩
١٤٦	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ... ﴾ (١١٠)	١١٠
٢٧٢	﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ ... ﴾ (١١٢)	١١٢
٣٨٨	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ ... ﴾ (١١٤)	١١٤
٢٧٧	﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا ... ﴾ (١١٧)	١١٧
٢٧٧	﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ ... ﴾ (١١٨)	١١٨
٧٣٠ ، ٢٩١	﴿ وَلَا ضَلٰٓئِهِمْ وَلَا مِئِنِّهِمْ وَلَا مَرٰٓنِهِمْ ... ﴾ (١١٩)	١١٩
٧٣٠ ، ٥٧٥	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ... ﴾ (١٢٥)	١٢٥
٧٤٠ ، ٧٠٨ ، ٦٣٦	﴿ إِنَّ الْمُنٰٓفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ ... ﴾ (١٤٥)	١٤٥
٤٧٥	﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ ... ﴾ (١٥٣)	١٥٣
٣٩٤	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّثْقَلَهُمْ وَكُفْرِهِمْ ... ﴾ (١٥٥)	١٥٥
٥٨٦ ، ٤٧٦ ، ٣٨٥ ، ٢٧٣	﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ... ﴾ (١٥٧)	١٥٧
١٦٠ ، ١١٢	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا ... ﴾ (١٦٠)	١٦٠
١١٢	﴿ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ ... ﴾ (١٦١)	١٦١
١٩٦	﴿ لٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ... ﴾ (١٦٢)	١٦٢
٣٤٥	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ... ﴾ (١٦٤)	١٦٤
٢٢٧	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَنٌ ... ﴾ (١٧٤)	١٧٤
٢٢٧	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ ... ﴾ (١٧٥)	١٧٥
٥١٢ ، ١٣٥ ، ١١٧	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ... ﴾ (١٧٦)	١٧٦

٥- سورة المائدة

٥٢٠	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۖ ﴾ ﴿١﴾	١
١٠٩ ، ١٢٦ ، ٢٢٧ ، ٥١٢ ، ٥٢١ ، ٦١٨ ، ٦٣٧ ، ٧٤٢	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ ... ﴾ ﴿٢﴾	٣
١٦٩ ، ٥٢٥	﴿ أَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ وَطَعَامٌ ... ﴾ ﴿٥﴾	٥
٢٧٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٦١٩	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ ... ﴾ ﴿٦﴾	٦
٣٦٣	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا ... ﴾ ﴿٨﴾	٨
٦١ ، ٣٨٨	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا ... ﴾ ﴿١١﴾	١١
٢٢٧	﴿ يَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ ... ﴾ ﴿١٥﴾	١٥
٢٢٧	﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ... ﴾ ﴿١٦﴾	١٦
٤٥٦	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ... ﴾ ﴿٢٣﴾	٢٣
٤٠١	﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ... ﴾ ﴿٢٩﴾	٢٩
٢٧٥ ، ٥١٥	﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ ... ﴾ ﴿٣٣﴾	٣٣
٥١٥	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ ... ﴾ ﴿٣٤﴾	٣٤
٢٧٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٣٠	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا ... ﴾ ﴿٣٨﴾	٣٨
٩١	﴿ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنَكَ ... ﴾ ﴿٤١﴾	٤١
٦٥٧	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ... ﴾ ﴿٤٤﴾	٤٤
٢٢١	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ... ﴾ ﴿٤٨﴾	٤٨
٤٧٢	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ... ﴾ ﴿٥٥﴾	٥٥
٩٢	﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ... ﴾ ﴿٥٦﴾	٥٦

٢٧٦	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ... ﴾ (٦٤)	٦٤
٣٦٣ ، ٢٢٨	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ... ﴾ (٦٦)	٦٦
٤٣١ ، ٤١٣ ، ٩٢	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ . ﴾ (٦٧)	٦٧
٧٢٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ ... ﴾ (٦٩)	٦٩
١٤٧ ، ٥٦	﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا ... ﴾ (٧١)	٧١
٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ .. ﴾ (٨١)	٨٩
١١٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ... ﴾ (٩٠)	٩٠
١١٠	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ... ﴾ (٩١)	٩١
٥٣٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ .. ﴾ (٩٥)	٩٥
٥٨٣ ، ٥٤٥ ، ٥٢٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ... ﴾ (١٠٦)	١٠٦
٧٣٩ ، ٦٥٨ ، ٥٨٢	﴿ فَإِنَّ عَثْرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ... ﴾ (١٠٧)	١٠٧
٣٥٠	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا .. ﴾ (١١١)	١١١
٧١٦ ، ٥٣	﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَىٰ ابْنُ ... ﴾ (١١٢)	١١٢
٦٥٧	﴿ قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا ... ﴾ (١١٤)	١١٤
٣٧٠	﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكَ فَمَنْ ... ﴾ (١١٥)	١١٥
٤٩٤	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ... ﴾ (١١٦)	١١٦
٣٠٦	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ ... ﴾ (١١٧)	١١٧
١٩٤ ، ٥٨	﴿ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَابْتِهِمْ عِبَادَكَ وَإِنْ ... ﴾ (١١٨)	١١٨

٤٧١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ... ﴿١﴾ ﴾	١
٦٥٨	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴿٦﴾ ﴾	٦
٥٥١	﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ... ﴿١٤﴾ ﴾	١٤
٥٩٨	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ... ﴿١٨﴾ ﴾	١٨
٥٤٠	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ... ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣
٦٥٩	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا ... ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥
٤١٢ ، ٩٠ ، ٥٤	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا ... ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤
٩٤	﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ ... ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥
٦٠١	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ ... ﴿٣٨﴾ ﴾	٣٨
٥٩٤ ، ٥٥١	﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ ... ﴿٤١﴾ ﴾	٤١
٦٤١	﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ ... ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥
٦٠٨	﴿ قُلْ أُنَدِّعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا ... ﴿٧١﴾ ﴾	٧١
٢٧٧	﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ... ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥
٦٣١ ، ٥٧٩ ، ٥٤٣	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ ... ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢
٥٢١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴿٩٣﴾ ﴾	٩٣
٤٠٢	﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فُرَادِي كَمَا ... ﴿٩٤﴾ ﴾	٩٤
٦٦٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴿٩٩﴾ ﴾	٩٩
٤٥٠ ، ٤٦٩	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ... ﴿١٠٠﴾ ﴾	١٠٠
٣٨٨	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ... ﴿١١٥﴾ ﴾	١١٥

٣١٨	﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ ... ﴾ ﴿١٢٤﴾	١٢٤
٦٣	﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأْتِيَنَّكُمْ ... ﴾ ﴿١٢٤﴾	١٣٤
٢٧٨	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ ... ﴾ ﴿١٢٧﴾	١٣٧
٢٤٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ . ﴾ ﴿١٤١﴾	١٤١
١٠٨ ، ١٥٥ ، ٥٢٥	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ... ﴾ ﴿١٤٥﴾	١٤٥
١٦٠	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ .. ﴾ ﴿١٤٦﴾	١٤٦
٧٢٥	﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ ... ﴾ ﴿١٥٠﴾	١٥٠
١٢٩ ، ٥٩٨	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي ... ﴾ ﴿١٥١﴾	١٥١
١٢٩ ، ٥٩٨	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي ... ﴾ ﴿١٥٢﴾	١٥٢
١٢٩	﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ... ﴾ ﴿١٥٣﴾	١٥٣
٢٨١	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا .. ﴾ ﴿١٦٠﴾	١٦٠

٧- سورة الأعراف

٣٥٦	﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا ... ﴾ ﴿٤﴾	٤
٦٦١	﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ... ﴾ ﴿١٨﴾	١٨
٤٩٢	﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ... ﴾ ﴿٢١﴾	٢١
٦٩٤	﴿ فَدَلَّيْنَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢
٦١٣ ، ٦٤٩	﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ... ﴾ ﴿٥١﴾	٥١
٦٤ ، ٣٨٨	﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ ... ﴾ ﴿٥٦﴾	٥٦
٥٥٦	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ... ﴾ ﴿٥٧﴾	٥٧

٤١٩	﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن ... ﴾ ﴿٦٩﴾	٦٩
٢٦٧	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ... ﴾ ﴿٨٣﴾	٨٣
٦١٦	﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ... ﴾ ﴿٨٦﴾	٨٦
٤٧٣	﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا ... ﴾ ﴿٨٧﴾	٨٧
٦٢٠	﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي ... ﴾ ﴿٩١﴾	٩١
٦٢٠	﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ ... ﴾ ﴿٩٢﴾	٩٢
٣٦٣	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا ... ﴾ ﴿٩٦﴾	٩٦
٥٩	﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ ﴿١٠٥﴾	١٠٥
٣٧٣	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ ... ﴾ ﴿١٠٩﴾	١٠٩
٣٧٣	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ ... ﴾ ﴿١١٠﴾	١١٠
٤٣٣	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ ... ﴾ ﴿١٢٧﴾	١٢٧
٧٤٧ ، ٧٤	﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ ... ﴾ ﴿١٣٢﴾	١٣٢
٣٨٨ ، ٦٢	﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا ... ﴾ ﴿١٣٧﴾	١٣٧
٦٣	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ ... ﴾ ﴿١٥٠﴾	١٥٠
٥٨١ ، ٣٩٥	﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ... ﴾ ﴿١٥٥﴾	١٥٥
٢٨٩ ، ٩٣	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ ... ﴾ ﴿١٥٧﴾	١٥٧
٩٣	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ... ﴾ ﴿١٥٨﴾	١٥٨
٧٠٦	﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ ... ﴾ ﴿١٦٣﴾	١٦٣
٥٨٠	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ ... ﴾ ﴿١٦٤﴾	١٦٤

٥٩	﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا ... ﴾ ﴿١٦٦﴾	١٦٩
٣٤٨	﴿ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ... ﴾ ﴿١٨٦﴾	١٨٦
٥٥٣ ، ٥٤٢ ، ٩٦	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا . ﴾ ﴿١٨٧﴾	١٨٧
٥٨١	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ ... ﴾ ﴿١٨٩﴾	١٨٩
٥٨١	﴿ فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ ... ﴾ ﴿١٩٠﴾	١٩٠
٤٢٢	﴿ إِبْنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ ... ﴾ ﴿٢٠١﴾	٢٠١
٤٢٥	﴿ وَإِحْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ ... ﴾ ﴿٢٠٢﴾	٢٠٢
٢٤٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢	﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ... ﴾ ﴿٢٠٤﴾	٢٠٤

٨- سورة الأنفال

٢٢٣	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
٦٥٢ ، ١٣٩	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ ... ﴾ ﴿٦﴾	٩
٦٤١	﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي ... ﴾ ﴿١٣﴾	١٢
٢٦٨ ، ٢٣٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ... ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٤
٦١٦	﴿ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ... ﴾ ﴿٣١﴾	٢٦
١٣١	﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ﴿٣٠﴾	٣٠
١٣١	﴿ وَإِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ ... ﴾ ﴿٣١﴾	٣١
٧٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣١	﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا ... ﴾ ﴿٣٢﴾	٣٢
١٣١	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ ... ﴾ ﴿٣٣﴾	٣٣
١٣١	﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ ... ﴾ ﴿٣٤﴾	٣٤

٣٨٨	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ .. ﴾ ﴿٣٨﴾	٣٨
٧٠٥	﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... ﴾ ﴿٦٠﴾	٦٠
٧٣١	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ ... ﴾ ﴿٦٤﴾	٦٤
٤٤٧	﴿ أَلَكُنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ ... ﴾ ﴿٦٦﴾	٦٦
١٤٠	﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ رَهْ ... ﴾ ﴿٦٧﴾	٦٧
١٤٠	﴿ لَوْلَا كَتَبُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ ... ﴾ ﴿٦٨﴾	٦٨
١٤٠	﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ... ﴾ ﴿٦٩﴾	٦٩

٩- سورة النوبة

٢٧٨	﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
٢٥٤	﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ . ﴾ ﴿٣﴾	٣
٥١١	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ... ﴾ ﴿٦﴾	٦
٤٥٩	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ... ﴾ ﴿١٢﴾	٣٢
٣١٩ ، ١٣٤	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا ... ﴾ ﴿١٤﴾	٣٤
١١٢ ، ١١١	﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ ... ﴾ ﴿١٦﴾	٣٦
٧٠٦ ، ٩٢ ، ٧٣	﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ ... ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠
٩٨	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أُنذِرْنِي وَلَا تَفْتِنِّي . ﴾ ﴿٤٩﴾	٤٩
٩٨	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ .. ﴾ ﴿٥٨﴾	٥٨
٩٨	﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ ... ﴾ ﴿٦١﴾	٦١
٧٥٠	﴿ تَخَلَّفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ ... ﴾ ﴿٦٢﴾	٦٢

٢٧٩	﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ .. ﴾ ﴿٦٦﴾	٦٦
٤٩٤	﴿ تَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ ... ﴾ ﴿٧٤﴾	٧٤
٩٨	﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا .. ﴾ ﴿٧٥﴾	٧٥
١٤٢	﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ... ﴾ ﴿٧٩﴾	٧٩
١٣٥	﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ... ﴾ ﴿٨١﴾	٨١
٤١٨	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ ... ﴾ ﴿٩٠﴾	١٠٠
٧٠٥ ، ٤٠٣ ، ٢٧٩	﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ... ﴾ ﴿٩١﴾	١٠١
٦٣	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى ... ﴾ ﴿٩٦﴾	١٠٩
٥٥٨	﴿ التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ ... ﴾ ﴿١١٢﴾	١١٢
٦٧	﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ... ﴾ ﴿١١٤﴾	١١٤
٢٨٠	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا ... ﴾ ﴿١١٥﴾	١١٥
١٣٣ ، ٥٩	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ... ﴾ ﴿١١٨﴾	١١٨
٦٦٢ ، ٦٤١ ، ١١٨	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ ... ﴾ ﴿١٢٨﴾	١٢٨
١١٨	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ .. ﴾ ﴿١٢٩﴾	١٢٩

١٠- سورة يونس

٥٨٦	﴿ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿١﴾	١
٨٠٧ ، ٤١١ ، ٢٨٣	﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ... ﴾ ﴿١٥﴾	١٥
٤٨٨	﴿ وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ... ﴾ ﴿٢١﴾	٢١
٤٩٠ ، ٤٨٩ ، ٤٤٧ ، ٢٥٩	﴿ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢

٦٨٣ ، ٢٨٠	﴿ الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٢٦
٤٠٣	﴿ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٢٩
٢٨٢	﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٢
٣٨٨ ، ٢٨٢ ، ٦٢	﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَىٰ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٣
٧٣٢	﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٥
٢٨٣	﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٦
٢٩٣	﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٧
١٠١	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ... ﴾ ﴿٣٨﴾	٣٨
٥١٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ... ﴾ ﴿٤٤﴾	٤٤
٤٩٥	﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي... ﴾ ﴿٥٣﴾	٥٣
٢٢٨ ، ٢٢٢	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ... ﴾ ﴿٥٧﴾	٥٧
٢٨٤ ، ٢٢٨	﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ... ﴾ ﴿٥٨﴾	٥٨
٦٦٣ ، ٢٨٥	﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَىٰ... ﴾ ﴿٦٠﴾	٦٠
٦٦٤	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ... ﴾ ﴿٦١﴾	٦١
٣٢٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَلِيلًا... ﴾ ﴿٦٧﴾	٦٧
٤٣٣	﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ... ﴾ ﴿٦٩﴾	٦٩
٦٦٤	﴿ وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ... ﴾ ﴿٧١﴾	٧١
٤٠٤ ، ٢٨٥	﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا... ﴾ ﴿٧٧﴾	٧٧
٢٨٦	﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ... ﴾ ﴿٨١﴾	٨١

٦٦٥ ، ٥٥٧	﴿ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن ... ﴾ ﴿٨٦﴾	٨٣
٦٦٦ ، ٢٨٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ ... ﴾ ﴿٨٧﴾	٨٧
٤٣٨ ، ٤٢٣	﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ ... ﴾ ﴿٩٢﴾	٩٢
٣٨٨	﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ ... ﴾ ﴿٩٦﴾	٩٦
٦٦٧ ، ٢٨٧	﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامٍ ... ﴾ ﴿١٠٢﴾	١٠٢

١١- سورة هود

٦٠٠ ، ٥٨٦ ، ٥٧	﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ ... ﴾ ﴿١﴾	١
٥٩	﴿ أَلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
١٤٧	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا . ﴾ ﴿٥﴾	٥
٥٠٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . ﴾ ﴿٧﴾	٧
٢٨٨ ، ٢٢١ ، ١٠١	﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ قُلْ فَاتُوا ... ﴾ ﴿١٣﴾	١٣
٢٨٨ ، ٥٩	﴿ فَالِمَّ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا ... ﴾ ﴿١٤﴾	١٤
٢٨٩	﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ .. ﴾ ﴿١٧﴾	١٧
٧١٦ ، ٦٦٧ ، ٢٩٠	﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي ... ﴾ ﴿٢٠﴾	٢٠
٥٥٧	﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى ... ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٤
٤٣٩	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ... ﴾ ﴿٢٧﴾	٢٧
٢٩١	﴿ وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَ ... ﴾ ﴿٢٩﴾	٢٩
٦٦٨	﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ... ﴾ ﴿٣١﴾	٣١
٢٩١	﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا ... ﴾ ﴿٣٧﴾	٣٧

٧٠٨ ، ٥٠٩ ، ٢٩٢	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا ... ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠
٢٩٢	﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأُ ... ﴾ ﴿٤٤﴾	٤٤
٥٠٨	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ... ﴾ ﴿٤٥﴾	٤٥
٥٠٨ ، ٢٩٢	﴿ قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنِّي أَهْلِكَ ... ﴾ ﴿٤٦﴾	٤٦
٢٩٤	﴿ تِلْكَ مِنِّي أَنْبَاءُ الْغَيْبِ نُوحِيهَا ... ﴾ ﴿٤٩﴾	٤٩
٢٩٥	﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحِينَا هُودًا وَالَّذِينَ ... ﴾ ﴿٥٨﴾	٥٨
٢٩٤	﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحِينَا صَالِحًا ... ﴾ ﴿٦٦﴾	٦٦
٣٣٤	﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ... ﴾ ﴿٦٧﴾	٦٧
٢٩٦	﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ ﴿٦٩﴾	٦٩
٢٩٦	﴿ فَأَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ... ﴾ ﴿٧٠﴾	٧٠
٧٥٢ ، ٦٧٠	﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا .. ﴾ ﴿٧١﴾	٧١
٣٨٨ ، ١٩٠ ، ٦٤	﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنِّي أَمْرُ اللَّهِ ... ﴾ ﴿٧٣﴾	٧٣
٦٨	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ ﴿٧٥﴾	٧٥
٦٧١ ، ٢٩٧	﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ ... ﴾ ﴿٧٨﴾	٧٨
٦٧٢	﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ ... ﴾ ﴿٨١﴾	٨١
٣٨٨	﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ ... ﴾ ﴿٨٦﴾	٨٦
٤٣٩	﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ .. ﴾ ﴿٨٧﴾	٨٧
٧٠٩ ، ٥٥٨ ، ٢٩٨ ، ٥٩	﴿ وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ... ﴾ ﴿٨٩﴾	٨٩
٦٧٣	﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ... ﴾ ﴿٩٠﴾	٩٠

٦٢١	﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۖ آلَا بُعْدًا ... ﴿٦٥﴾ ﴾	٩٥
٢٩٨	﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ... ﴿٩٨﴾ ﴾	٩٨
٧٤٧ ، ٧٤	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا ... ﴿١٠٥﴾ ﴾	١٠٥
٦٢٢	﴿ خَلْدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ ... ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧
١٦٠	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّن ... ﴿١١٤﴾ ﴾	١١٤
٢٣٣	﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ... ﴿١٢٠﴾ ﴾	١٢٠

١٢- سورة يوسف

٦٣١ ، ٢٩٩	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ ... ﴿٢﴾ ﴾	٢
٢٩٩	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي ... ﴿٤﴾ ﴾	٤
٦٧٣	﴿ وَكَذَلِكَ تَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ ... ﴿٦﴾ ﴾	٦
٣٨٨ ، ٢٠٣	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ... ﴿٧﴾ ﴾	٧
٤٤٠ ، ٣٨٨ ، ٣٠٠	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ... ﴿١٠﴾ ﴾	١٠
٤٥١	﴿ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ ... ﴿١٤﴾ ﴾	١٤
٣٨٨	﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ ... ﴿١٥﴾ ﴾	١٥
٢٩٦ ، ٣٣	﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ... ﴿١٨﴾ ﴾	١٨
٧٠٦ ، ٣٤٠ ، ٣٠١ ، ٩٢	﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ... ﴿٢١﴾ ﴾	٢١
٦٧٤	﴿ وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن ... ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣
٥٥٩ ، ٤٧٦	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ ... ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤
٦٧٥ ، ٣٨٨ ، ٦٥	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ ... ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠

٣٠٢	﴿ فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ... ﴾ (٦٦)	٣١
٥٦١ ، ٣٠٢ ، ٥٨	﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُمْتُنَنِي فِيهِ ... ﴾ (٦٦)	٣٢
٦٧٥ ، ٥٦٢	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ ... ﴾ (٦٦)	٣٦
٣٤٥	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ... ﴾ (٦٧)	٣٧
٣٠٣	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ ... ﴾ (٤٣)	٤٣
٤٨١ ، ٣٠٤	﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ ... ﴾ (٤٦)	٤٦
٥٦٣ ، ٣٨٨ ، ٦٥	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ ... ﴾ (٥١)	٥١
٥٦٣ ، ٣٠٥	﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ ... ﴾ (٥٢)	٥٢
٥٦٣ ، ٥٦٠ ، ٤٧٧ ، ٣٠٥	﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ نَفْسِي ... ﴾ (٥٣)	٥٣
٦٢٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨١ ، ٣٠٤	﴿ وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ أَجْعَلُوا بِضَعْتَهُمْ فِي ... ﴾ (٦٢)	٦٢
٣٠٦	﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُتَوْتُنَا ... ﴾ (٦٦)	٦٦
٥٦٥	﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ ... ﴾ (٦٨)	٦٨
٣٨٨	﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ (٧١)	٧١
٦٢٧	﴿ أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا ... ﴾ (٨١)	٨١
٥٦٢ ، ٥٣٣ ، ٣٩٥ ، ٣٤٦ ، ٣٠٦ ، ٧١٧ ، ٧١٥ ، ٥٦٦	﴿ وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ ... ﴾ (٨٢)	٨٢
٩١	﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ... ﴾ (٨٣)	٨٣
٦٥٢ ، ٩١	﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَعْدِي عَلَىٰ ... ﴾ (٨٤)	٨٤
٦٧٧ ، ٤٩٩ ، ٥٧	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكَّرُ يوسُفَ ... ﴾ (٨٥)	٨٥
٣٠٧	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ... ﴾ (٨٨)	٨٨

٣٠٧	﴿ قَالُوا أءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا ... ﴾ ﴿٩﴾	٩٠
٣٧١	﴿ قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ... ﴾ ﴿١٢﴾	٩٢
٣٠٨	﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى ... ﴾ ﴿١٦﴾	٩٦
٣٨٨	﴿ وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا ... ﴾ ﴿١٧﴾	١٠٠
١٤٨	﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ ... ﴾ ﴿١٦﴾	١٠٣
١٤٨	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ ... ﴾ ﴿١٦﴾	١٠٦
٤٠٠ ، ٣٧٢	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ... ﴾ ﴿١٨﴾	١٠٨
٦٠١	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي ... ﴾ ﴿٣١﴾	١١١

١٣- سورة الرعد

٣٠٨	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
٦٧٧ ، ٦٢٤ ، ٤٨٦ ، ٢٠٤	﴿ وَدَسْتَعَجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ .. ﴾ ﴿٦﴾	٦
٣٠٩	﴿ لَهُرُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ ... ﴾ ﴿١١﴾	١١
٥٦	﴿ وَدَسِيْحُ الرِّعْدِ يَحْمَدُهُ وَالْمَلٰئِكَةُ ... ﴾ ﴿١٣﴾	١٣
٧٤٣ ، ٦٧٧ ، ٥٦٦	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ... ﴾ ﴿١٥﴾	١٥
٥١٠	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ﴿١٦﴾	١٦
٤٦٢	﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ ... ﴾ ﴿١٦﴾	٣١
٣٩٣	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ... ﴾ ﴿٣٥﴾	٣٥
٣٧٠ ، ١٦٦ ، ١٦٠	﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٩

١٤- سورة إبراهيم

٤٠٤ ، ٣٨٦ ، ١٣٧	﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ... ﴿١﴾﴾	١
٣٨٦	﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ... ﴿٢﴾﴾	٢
٣١٠ ، ١٩٤ ، ٥١	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ ... ﴿٤﴾﴾	٤
٦٢٥	﴿مَنْ وَرَايَهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ ... ﴿١٦﴾﴾	١٦
٣٨٨ ، ٦١	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ ... ﴿٢٨﴾﴾	٢٨
٤٠٥ ، ٣٨٨ ، ٦١	﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ... ﴿٣٤﴾﴾	٣٤
٦٧٩ ، ٤٠٥	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ ... ﴿٣٧﴾﴾	٣٧
٤٤٠	﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ ... ﴿٤٦﴾﴾	٤٦
٦٨٠	﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ ... ﴿٤٩﴾﴾	٤٩

١٥- سورة الحجس

٣٥٧	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ ... ﴿٤﴾﴾	٤
٤٣١ ، ٢٢١ ، ١٧٣	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدٍ لِحَافِظُونَ ... ﴿٦﴾﴾	٩
٤٥٢	﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ ... ﴿١٥﴾﴾	١٥
٦٨١	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ ... ﴿٢٢﴾﴾	٢٢
٦٨١	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ ... ﴿٢٦﴾﴾	٢٦
٥٠٥	﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ... ﴿٣٠﴾﴾	٣٠
٢٦٧	﴿إِلَّا أُمَّرَأَةً قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ ... ﴿٦٠﴾﴾	٦٠
٤٩٥	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ... ﴿٧٢﴾﴾	٧٢
٧٠٠	﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ... ﴿٧٩﴾﴾	٧٩

٤٠٦ ، ٢٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٢	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ... ﴾ ﴿٨٧﴾	٨٧
٣١٣	﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿٨٩﴾	٨٩
٤٩٢ ، ٣١٢	﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ ﴿٩٠﴾	٩٠
٥٥٢ ، ٤٩٥ ، ٣١٣	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهِنَّ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٩٢﴾	٩٢
٤٩٥ ، ٣١٣	﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٩٣﴾	٩٣
٣١٣	﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَن ... ﴾ ﴿٩٤﴾	٩٤

١٦- سورة النحل

٤٧٣ ، ٣٣٠	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرْتَحُونَ ... ﴾ ﴿٦﴾	٦
٤٠٧ ، ٣١٤	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾ ﴿١٠﴾	١٠
٣١٤ ، ١٠٨	﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا ... ﴾ ﴿١٤﴾	١٤
١٠٨	﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَن تَمِيدَ .. ﴾ ﴿١٥﴾	١٥
٣١٥	﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ... ﴾ ﴿٢٥﴾	٢٥
٣١٦	﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ... ﴾ ﴿٢٩﴾	٢٩
٣١٦	﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ ... ﴾ ﴿٣٠﴾	٣٠
٣١٦	﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ ... ﴾ ﴿٣١﴾	٣١
١٦٥	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٦
٤٩٣	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... ﴾ ﴿٣٨﴾	٣٨
٦٧٨ ، ٥٦٧	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ ﴿٤٨﴾	٤٨
٤٩٦	﴿ تَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ... ﴾ ﴿٥٠﴾	٥٠

٥٣٦	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ .. ﴾ (٥١)	٥١
٦٨٣	﴿ وَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (٥٢)	٥٢
٧٢٩	﴿ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ... ﴾ (٦٢)	٦٢
١٠٩	﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ... ﴾ (٦٧)	٦٧
٣٥٠	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي ... ﴾ (٦٨)	٦٨
٥٦٧	﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي ... ﴾ (٦٩)	٦٩
٣٨٨ ، ٥٧	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ... ﴾ (٧٢)	٧٢
٣١٦	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا ... ﴾ (٧٥)	٧٥
٦٨٢	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا .. ﴾ (٨٠)	٨٠
٤٠٦	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ... ﴾ (٨١)	٨١
٣٨٨ ، ٦١	﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ ... ﴾ (٨٣)	٨٣
٢١٣ ، ٢٠٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ (٩٠)	٩٠
٦٨٣	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ ... ﴾ (٩٢)	٩٢
٣١٩	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ ... ﴾ (٩٧)	٩٧
٢٤٦	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ... ﴾ (٩٨)	٩٨
١٦٣ ، ١٦١	﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ... ﴾ (١٠١)	١٠١
٣١٧ ، ٢٢١	﴿ وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا ... ﴾ (١٠٣)	١٠٣
٣١٨	﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ... ﴾ (١٠٦)	١٠٦
٣١٩	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى ... ﴾ (١٠٨)	١٠٨

٣٨٨ ، ١٠٨ ، ٦١	﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا ... ﴾ ١١٤
١٠٨	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ ... ﴾ ١١٥
٣١٩	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ ... ﴾ ١١٦
٣٢٠	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ... ﴾ ١٢٠
٣٢١	﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ ... ﴾ ١٢٣
٩١	﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ... ﴾ ١٢٧

١٧- سورة الإسراء

٤٨٩	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ... ﴾ ١
٣٢٢	﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ ... ﴾ ٢
٣٢٢	﴿ ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ ... ﴾ ٣
٣٢٣ ، ٢٢٦ ، ١٣٧	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ ... ﴾ ٩
٤٧١	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوَنًا ... ﴾ ١٢
٦٢٦ ، ٥٩٨ ، ٥٣٤ ، ٥١٠ ، ٤٤٠	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... ﴾ ٢٣
٥٩٨ ، ٥٣٣ ، ٣٢٣	﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ ... ﴾ ٢٤
٥٩٨	﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ ... ﴾ ٢٥
٥٩٨	﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ... ﴾ ٢٦
٥٩٨	﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ... ﴾ ٢٧
٥٩٨	﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضُ عَنْهُمْ أْبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ ... ﴾ ٢٨
٥٩٨	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ... ﴾ ٢٩

٥٩٨	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ... ﴾ ﴿٣٠﴾	٣٠
٥٩٨	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ... ﴾ ﴿٣١﴾	٣١
٥٩٨ ، ٥٦٠ ، ٤٧٧	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً... ﴾ ﴿٣٢﴾	٣٢
٥٩٨	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ... ﴾ ﴿٣٣﴾	٣٣
٥٩٨	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ... ﴾ ﴿٣٤﴾	٣٤
٥٩٨	﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا... ﴾ ﴿٣٥﴾	٣٥
٥٩٨ ، ١٤٥	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٦
٥٩٨	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن... ﴾ ﴿٣٧﴾	٣٧
٥٩٨	﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ... ﴾ ﴿٣٨﴾	٣٨
٥٩٨	﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ... ﴾ ﴿٣٩﴾	٣٩
٤٧٧	﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ... ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠
٧١٩ ، ٧١٨	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ... ﴾ ﴿٤٤﴾	٤٤
٦٨٤ ، ٥٦٨	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ... ﴾ ﴿٤٥﴾	٤٥
٣٢٤ ، ١٦٩	﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ... ﴾ ﴿٥٤﴾	٥٤
٣٢٤	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ... ﴾ ﴿٥٧﴾	٥٧
٣٢٥	﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ... ﴾ ﴿٥٩﴾	٥٩
٦٨٥ ، ٣٢٦	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ... ﴾ ﴿٦٠﴾	٦٠
٣٢٦	﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ... ﴾ ﴿٦٦﴾	٦٦
٦٨٦ ، ٣٢٦	﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ... ﴾ ﴿٦٨﴾	٦٨

٥٦٩ ، ٣٢٧	﴿ وَلَوْلَا أَن تَبَتَّنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرَكُنْ . ﴾ ﴿٧٤﴾	٧٤
٣٢٨	﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنْ ... ﴾ ﴿٧٦﴾	٧٦
٣٢٩	﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى ... ﴾ ﴿٧٨﴾	٧٨
٦٨٦	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ... ﴾ ﴿٨٠﴾	٨٠
٣٠٩ ، ١٤٣ ، ١٢٩ ، ٩٤	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ ... ﴾ ﴿٨٥﴾	٨٥
٢٢١	﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ... ﴾ ﴿٨٨﴾	٨٨
٨٢	﴿ وَيَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا ... ﴾ ﴿١٠٥﴾	١٠٥
٢٤٧ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٥ ، ٨٣	﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ ... ﴾ ﴿١٠٦﴾	١٠٦
٧٤٧ ، ٥١١ ، ٧٤	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ... ﴾ ﴿١١٠﴾	١١٠

١٨- سورة الكهف

٣٢٩	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ... ﴾ ﴿٧﴾	٧
٦٨٧ ، ٣٣٠	﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ ﴿٨﴾	٨
٩٥ ، ٦٧	﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ... ﴾ ﴿٩﴾	٩
٣٣١	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا ... ﴾ ﴿١٩﴾	١٩
٤٧١	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢
٣٣١	﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ ... ﴾ ﴿٢٦﴾	٢٦
١٧٣	﴿ وَآتَلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ ... ﴾ ﴿٢٧﴾	٢٧
٢٩٨	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ ... ﴾ ﴿٢٩﴾	٢٩
٣٣٢	﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ .. ﴾ ﴿٣٣﴾	٣٣

٣٣٣	﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ ... ﴾ (٤١)	٤١
٣٣٣	﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِللَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ... ﴾ (٤٤)	٤٤
٥١٢	﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ ... ﴾ (٤٩)	٤٩
٣٣٥	﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ .. ﴾ (٥٢)	٥٢
٣٣٥	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ ... ﴾ (٥٥)	٥٥
٦٤٧ ، ٧٤	﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَى ... ﴾ (٦٤)	٦٤
٤١٩	﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ ... ﴾ (٧٠)	٧٠
٦٣٦ ، ٦٢٦	﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَمًا فَفَقَتَاهُ .. ﴾ (٧٤)	٧٤
٧١٧	﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ... ﴾ (٧٧)	٧٧
٣٣٩	﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ... ﴾ (٧٨)	٧٨
٤٨٦	﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ ... ﴾ (٧٩)	٧٩
٧٠٩	﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ ... ﴾ (٨٠)	٨٠
٦٨٨ ، ٣٣٩	﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ... ﴾ (٨٢)	٨٢
١٤٢ ، ٩٥	﴿ وَدَسَّوْا نَكَاحًا عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ ... ﴾ (٨٣)	٨٣
٤٥٣	﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ ... ﴾ (٨٤)	٨٤
٥٧٠	﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ ... ﴾ (٨٨)	٨٨
٣٣٦	﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ... ﴾ (٩٠)	٩٠
٣٣٧	﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ ... ﴾ (٩٣)	٩٣
٦٢٦ ، ٣٣٨	﴿ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا جُوعٌ ... ﴾ (٩٤)	٩٤

٦٨٩ ، ٣٣٨	﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ .. ﴿٤٦﴾ ﴾	٩٦
٣٣٩	﴿ فَمَا أَسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا ... ﴿٤٧﴾ ﴾	٩٧
٦٩٠	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتٍ ... ﴿٤٨﴾ ﴾	١٠٩
٢٤٢ ، ١٢٠ ، ٧٠	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ... ﴿٤٩﴾ ﴾	١١٠

١٩- سورة مريم

٣٨٨ ، ٦٥	﴿ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٦٠﴾ ﴾	٢
٧١٠	﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ... ﴿٦١﴾ ﴾	٥
٦٢٧ ، ٦٦	﴿ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾	١٣
٣٣٩	﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ ... ﴿٦٣﴾ ﴾	٢٠
٣٤٠	﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ ... ﴿٦٤﴾ ﴾	٢١
٤٨٣	﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِءَ مَكَانًا ... ﴿٦٥﴾ ﴾	٢٢
٦٩٠ ، ٤٥٤ ، ٤٢٣ ، ٣٤١	﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ... ﴿٦٦﴾ ﴾	٢٣
٣٩٩ ، ٣٤٢	﴿ وَهَرِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ ... ﴿٦٧﴾ ﴾	٢٥
٦٩١	﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا ... ﴿٦٨﴾ ﴾	٢٦
٣٤٣	﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ... ﴿٦٩﴾ ﴾	٣٤
٦٩٢ ، ٣٤٤	﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ... ﴿٧٠﴾ ﴾	٣٩
٥٧١ ، ٣٤٤	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ... ﴿٧١﴾ ﴾	٤٠
٣٨٨	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا ... ﴿٧٢﴾ ﴾	٤٢
٣٨٨	﴿ يَتَّيَّبِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ... ﴿٧٣﴾ ﴾	٤٣

٣٨٨	﴿ يَتَأْتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ ... ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤
٣٨٨	﴿ يَتَأْتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ ... ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥
٦٥٣ ، ٤٦٩	﴿ قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي ... ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦
٣٤٥	﴿ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ... ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢
٤٧٢	﴿ وَأَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ .. ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤
٦٩٢	﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ ... ﴿٦١﴾ ﴾	٦١
٦٩٢	﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلْمًا ... ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢
٣٤٦	﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا ... ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤
٣٤٦	﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ ... ﴿٧١﴾ ﴾	٧١
٣٤٨	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ... ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥
٦٠٨	﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدُوا ... ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦
٤٢٥	﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ .. ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٩
٦٩٢	﴿ وَدَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾ ﴾	٨٦
٤٨٩	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨
٤٨٩	﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ ﴾	٨٩

٢٠- سورة طه

٤٥٤	﴿ طه ﴿١﴾ ﴾	١
٦٠٤ ، ٥٩٨	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾	٥
٣٤٩	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ ﴾	٩

٧٣٦	﴿ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ ﴾	١١
٧٣٦	﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ ... ﴿١٢﴾ ﴾	١٢
٧٣٦ ، ٦٩٣	﴿ وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣
٣٤٥	﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ... ﴿١٤﴾ ﴾	١٤
٥٧١ ، ٥٥٣ ، ٣٨٦	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ... ﴿١٥﴾ ﴾	١٥
٣٤٩	﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾	٣٨
٥٧٣	﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩
٥٧٤ ، ٣٥٠	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهِ يَتَذَكَّرُ ... ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤
٤٥٧	﴿ فَتَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا ... ﴿٤٦﴾ ﴾	٦٢
٥٥٢ ، ٤٥٦ ، ٣٥١	﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا نِ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ ... ﴿٤٧﴾ ﴾	٦٣
٤٦٨	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَاهُمْ ... ﴿٤٨﴾ ﴾	٦٦
٤٦٨	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾	٦٧
٤٦٨	﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾	٦٨
٤٨٨ ، ٦٠	﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا ... ﴿٥١﴾ ﴾	٧٢
٤٨٨ ، ٦٠	﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا ... ﴿٥٢﴾ ﴾	٧٣
٣٥٤	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ءَامِنًا قَدْ عَمِلَ ... ﴿٥٥﴾ ﴾	٧٥
٥٩٩ ، ٥٩٠	﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ ... ﴿٥٦﴾ ﴾	٨٢
٣٥٩ ، ٦٣	﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا ... ﴿٥٩﴾ ﴾	٩٤
٦٩٣ ، ٣٥٥	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِرِيُّ ﴿٦٠﴾ ﴾	٩٥

٩٦	﴿ وَدَسَّوْنَاكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا .. ﴿١٠٥﴾ ﴾	١٠٥
١٧٤	﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا ... ﴿١١٤﴾ ﴾	١١٤
٦٤٩ ، ٦١٣	﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ ... ﴿١١٥﴾ ﴾	١١٥
٦٩٣	﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ هُمَا سَوْءَاتُهُمَا .. ﴿١٢١﴾ ﴾	١٢١
٢٢٦	﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ ... ﴿١٢٣﴾ ﴾	١٢٣
٢٢٦	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ ... ﴿١٢٤﴾ ﴾	١٢٤
٧٢٧	﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ ... ﴿١٣٠﴾ ﴾	١٣٠

٢١- سورة الأنبياء

١٦٥	﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣
١٥٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ... ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥
٧٣١	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ... ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦
٤٩٦	﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ ... ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧
٤٩٣	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ .. ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧
٥٧٥	﴿ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ ... ﴿٦١﴾ ﴾	٦١
٤٩٣ ، ٤٧٣	﴿ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِكَاهِنَتِنَا ... ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢
٥٧٥	﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ... ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣
٣٤٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا ... ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١
٣٤٧	﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي ... ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠٢
٥٣٦	﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ . ﴿١٠٨﴾ ﴾	١٠٨

٢٢- سورة الحج

٥١٢ ، ١٣٤	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ ... ﴿١﴾ ﴾	١
١٣٤	﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ... ﴿٢﴾ ﴾	٢
٧٢٣ ، ٤٨	﴿ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴿٩﴾ ﴾	٩
٧٠	﴿ يَدْعُوا لِمَن ضُرُّهُدَّ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ... ﴿١٣﴾ ﴾	١٣
١٣٠	﴿ هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا ... ﴿١٩﴾ ﴾	١٩
١٣٠	﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ... ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠
١٣٠	﴿ وَهُمْ مَقَمِعٌ مِّن حَدِيدٍ ... ﴿٢١﴾ ﴾	٢١
٧٠	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ... ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦
٤٠٦	﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ ... ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠
١٣١ ، ١١٠	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ... ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩
١١٠	﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَرِهِمْ بِغَيْرِ ... ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠
٤٧٢ ، ١٦٣	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ... ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢
٤٧٠	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ ... ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥
١٢٧	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا ... ﴿٧٧﴾ ﴾	٧٧
٦٥٧	﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ... ﴿٧٨﴾ ﴾	٧٨

٢٣- سورة المؤمنون

٨١	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا ... ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩
٤٤١ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧	﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ... ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦

٦٩٥	﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠
٤٣٠	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ... ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤
٧٠٥ ، ٢٠٣	﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً... ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠
٤٤٥	﴿ أَتَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ... ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥
٤٤٢	﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧
٣٥٥	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا... ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦
٥٤١	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ... ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١

٢٤- سورة النور

٥١٧ ، ٥٠٩	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ... ﴿٢﴾ ﴾	٢
٥٧٦	﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً... ﴿٣﴾ ﴾	٣
٥٣٥ ، ٥١٥ ، ١٦٤ ، ١٥٤	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ... ﴿٤﴾ ﴾	٤
٥١٥ ، ١٦٤ ، ١٥٤	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ... ﴿٥﴾ ﴾	٥
٣٨٨ ، ٦٢	﴿ وَالْحَمِصَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ... ﴿٧﴾ ﴾	٧
١٣٥ ، ٩٦	﴿ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِلْفِكَ عُصْبَةٌ... ﴿١١﴾ ﴾	١١
١٣٥	﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ... ﴿١٢﴾ ﴾	١٢
١٣٥	﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ... ﴿١٣﴾ ﴾	١٣
١٣٥	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ... ﴿١٤﴾ ﴾	١٤
٧٤٦ ، ١٣٥	﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ... ﴿١٥﴾ ﴾	١٥
١٣٥	﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ... ﴿١٦﴾ ﴾	١٦

١٣٥	﴿ يَعْظُمُكَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ... ﴾ ﴿١٧﴾	١٧
١٣٥	﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ ... ﴾ ﴿١٨﴾	١٨
١٣٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ ... ﴾ ﴿١٩﴾	١٩
١٣٥	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ... ﴾ ﴿٢٠﴾	٢٠
٧٠٦	﴿ وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ... ﴾ ﴿٢١﴾	٢٢
١٥٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٣
٤٧٢	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ ... ﴾ ﴿٢٣﴾	٣٠
٦٤	﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ ... ﴾ ﴿٢٤﴾	٣١
٣٧٢	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ﴿٢٥﴾	٣٥
٦٩٥ ، ٤٩١ ، ٤٠٨ ، ٣٧٣ ، ٥٧	﴿ أَوْ كَظَلَمْتَ فِي نَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ ... ﴾ ﴿٢٦﴾	٤٠
٧٤٣	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ .. ﴾ ﴿٢٧﴾	٤٣
٤٩٤	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... ﴾ ﴿٢٨﴾	٥٣
٤٩٤	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ ... ﴾ ﴿٢٩﴾	٦٣

٢٥- سورة الفرقان

٤٦٠	﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا .. ﴾ ﴿٥﴾	٥
٣٥٦	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ... ﴾ ﴿٦﴾	٢٠
٨٩ ، ٨٨ ، ٨٥	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ... ﴾ ﴿٧﴾	٣٢
٨٣	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ ... ﴾ ﴿٨﴾	٣٣
٦٩٦	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَلِيلَ لِبَاسًا ... ﴾ ﴿٩﴾	٤٧

١٤٢	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ... ﴾ ﴿٢٨﴾	٦٨
-----	---	----

٢٦- سورة الشعراء

٧٢٦	﴿ طَسَمَ ﴿١﴾ ﴾	١
٧١٥	﴿ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا ... ﴾ ﴿١٦﴾	١٦
٢٧٢	﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُّهَا عَلَيَّ أَنْ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢
٣٩٣	﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾	٧٢
٣٨٧	﴿ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٩٠﴾	٩٠
٧٣٣	﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ ... ﴾ ﴿١٣٦﴾	١٣٦
٧٣٣	﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿١٣٧﴾	١٣٧
٢٢٠	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٤٢﴾	١٩٢
٢٢٠ ، ٨٦	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ﴿١٤٣﴾	١٩٣
٢٢٠ ، ٨٦	﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ ﴿١٤٤﴾	١٩٤
٢٢٠ ، ٨٦	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ﴿١٤٥﴾	١٩٥
٧٤٨ ، ٣٥٧ ، ٧٥	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ ﴿٢٠٨﴾	٢٠٨
٣٧٣	﴿ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٢٠٩﴾	٢٠٩
١٤٠	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ﴿٢١٤﴾	٢١٤
٥١٤	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ﴿٢٢٤﴾	٢٢٤
٥١٤	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ ﴿٢٢٥﴾	٢٢٥
٥١٤	﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٢٢٦﴾	٢٢٦

٥١٤	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ... ﴾ (١٧)	٢٢٧
-----	--	-----

٢٧- سورة النمل

٣٢٥	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا ... ﴾ (١٢)	١٣
٣٧٤	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ... ﴾ (٢٢)	٢٣
٣٧٤	﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ ... ﴾ (٢٤)	٢٤
٣٧٤	﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي تُخْرِجُ ... ﴾ (٢٥)	٢٥
٤٧٥	﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ... ﴾ (٢٨)	٢٨
٣٧٥	﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً ... ﴾ (٢٤)	٣٤
٤٢٤	﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتَمِدُونَنِي ... ﴾ (٣٦)	٣٦
٦٨٥	﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ... ﴾ (٤٩)	٤٩
٣٧٥	﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ... ﴾ (٥١)	٥١
٢٦٧	﴿ فَانجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ... ﴾ (٥٧)	٥٧
٧١٢ ، ٣٨٨	﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾ (٦٠)	٦٠
٧١٢	﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ ... ﴾ (٦١)	٦١
٧١٢	﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ... ﴾ (٦٢)	٦٢
٧١٢	﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ ... ﴾ (٦٣)	٦٣
٧١٢	﴿ أَمَّنْ يَبْدُو أَلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ ... ﴾ (٦٤)	٦٤
٩١	﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ... ﴾ (٧٠)	٧٠
٣٢٩	﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ... ﴾ (٧٢)	٧٢

٧٤٧ ، ٧٤	﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى عَنْ ... ﴾ ﴿٨١﴾	٨١
٣٢٥	﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا .. ﴾ ﴿٨٦﴾	٨٦
٢٢٣	﴿ إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ ... ﴾ ﴿٩١﴾	٩١
٢٢٣	﴿ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمِنْ أَهْتَدَى ... ﴾ ﴿٩٢﴾	٩٢

٢٨- سورة القصص

٣٨٨ ، ٣٥٧ ، ١٩٠ ، ٦٥	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ .. ﴾ ﴿٩﴾	٩
٤٣٦ ، ٣٤٧	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ ... ﴾ ﴿٢٣﴾	٢٣
٣٨٨	﴿ قَالَتِ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتِ اسْتَجِرُهُ ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٢٦
٦٩٦ ، ٦٢٨	﴿ أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ ... ﴾ ﴿٣٢﴾	٣٢
٤٣٣	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا ... ﴾ ﴿٣٨﴾	٣٨
٤٩٠	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى ... ﴾ ﴿٥٩﴾	٥٩
٣٥٨	﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ ... ﴾ ﴿٨٢﴾	٨٢
٢٤٠	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ... ﴾ ﴿٨٤﴾	٨٤
٥٩٢ ، ٣٩٤	﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا ... ﴾ ﴿٨٨﴾	٨٨

٢٩- سورة العنكبوت

٤٩٠	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ .. ﴾ ﴿٢٣﴾	٢٣
٥٠٩	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى .. ﴾ ﴿٦٠﴾	٣١
٥٠٩ ، ٢٦٧	﴿ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ ... ﴾ ﴿٣٢﴾	٣٢
٣٨٩	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ ... ﴾ ﴿٤١﴾	٤١

٣٨٨	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن ... ﴾ ﴿٥٠﴾	٥٠
١٨٩	﴿ يَعْبادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي ... ﴾ ﴿٥٦﴾	٥٦
٤٢٦	﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ... ﴾ ﴿٦٦﴾	٦٦

٣٠- سورة الروم

٧٢٦	﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ ... ﴾ ﴿٤﴾	٤
٢٠٣	﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢
٧١	﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ ... ﴾ ﴿٢٥﴾	٢٥
٣٨٨	﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ ... ﴾ ﴿٣﴾	٣٠
١١٢	﴿ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوًا فِي أَمْوَالِ ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٩
٥١٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ ... ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠
٩٢	﴿ وَأَلْقَدَ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ ... ﴾ ﴿٤٧﴾	٤٧
٣٨٨ ، ٦٥	﴿ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ ... ﴾ ﴿٥٠﴾	٥٠
٧٤٧ ، ٧٤	﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَدِي الْعَمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ ... ﴾ ﴿٥٣﴾	٥٣

٣١- سورة لقمان

٤٠١	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ... ﴾ ﴿١﴾	١٠
٣٤٣	﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ... ﴾ ﴿١١﴾	١١
٧٢٦	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ ... ﴾ ﴿١٢﴾	١٢
٧٢٦ ، ٦٣١ ، ٥٧٩ ، ٥٤٣ ، ٤٩٤	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ... ﴾ ﴿١٣﴾	١٣
٣٨٨ ، ٦١	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ... ﴾ ﴿١٦﴾	٣١

٥٥٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ ... ﴾ ﴿٣٤﴾	٣٤
-----	--	----

٣٢- سورة السجدة

٨٢	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
----	--	---

٣٣- سورة الأحزاب

١٩١ ، ٣٩٠ ، ٤٢٧ ، ٤٤٣	﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ ... ﴾ ﴿١٠﴾	١٠
٣٧٦	﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ... ﴾ ﴿١٨﴾	١٨
٣٧٦	﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ ... ﴾ ﴿١٩﴾	١٩
٢٠١	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا ... ﴾ ﴿٢٣﴾	٢٣
٧٢٧	﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ ... ﴾ ﴿٣٣﴾	٣٣
١٢٠ ، ٤٧٢ ، ٥٢٨	﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... ﴾ ﴿٣٥﴾	٣٥
٥١٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمْ ... ﴾ ﴿٤٩﴾	٤٩
٩٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا ... ﴾ ﴿٥٣﴾	٥٣
٤٧٠	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ... ﴾ ﴿٥٩﴾	٥٩
٣٧٧	﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي ... ﴾ ﴿٦٠﴾	٦٠
٣٧٧	﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أَخَذُوا ... ﴾ ﴿٦١﴾	٦١
١٩١	﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ ... ﴾ ﴿٦٦﴾	٦٦
١٩١	﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا ... ﴾ ﴿٦٧﴾	٦٧
٤٦٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ... ﴾ ﴿٦٩﴾	٦٩
٧١٨	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ ... ﴾ ﴿٧٢﴾	٧٢

٣٤- سورة سبأ

٤٢٩	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُوكُمْ عَلَىٰ ... ﴾ ﴿٧﴾	٧
٣٨٩	﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآتِيَةٍ ... ﴾ ﴿٣٧﴾	٣٧
٣٧٨	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ ... ﴾ ﴿٤٦﴾	٤٦

٣٥- سورة فاطر

٣٨٨ ، ٦١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ... ﴾ ﴿٣﴾	٣
٢٥٩	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا .. ﴾ ﴿٩﴾	٩
٣١٥	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ ... ﴾ ﴿١٢﴾	١٢
٤٣٣ ، ٤٧٤	﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالِدَوَّابِّ وَالْآنَعَمِ .. ﴾ ﴿٢٨﴾	٢٨
٢٢٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا .. ﴾ ﴿٢٩﴾	٢٩
٢٢٣	﴿ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنَ ... ﴾ ﴿٣٠﴾	٣٠
٤٧٣	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ... ﴾ ﴿٣٢﴾	٣٢
٣٤٩	﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا ... ﴾ ﴿٣٧﴾	٣٧
٣٨٨	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُفْرًا الَّذِينَ تَدْعُونَ ... ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠
٣٨٨	﴿ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ... ﴾ ﴿٤٣﴾	٤٣

٣٦- سورة يس

٣٧٨	﴿ يَسَّ ﴾ ﴿١﴾	١
٤٨٨	﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢
٤٦٤	﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ... ﴾ ﴿٣٨﴾	٣٨

٣٧٨	﴿ قَالُوا يَتَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ... ﴾ ﴿٥٦﴾	٥٢
٣٧٩	﴿ هُمْ فِيهَا فَكِيهَةٌ وَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾	٥٧
٣٧٩	﴿ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ ﴿٥٨﴾	٥٨
٦٠	﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ ءَادَمَ ... ﴾ ﴿٦٠﴾	٦٠
٩١	﴿ فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ... ﴾ ﴿٧٦﴾	٧٦
٧١٢	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ .. ﴾ ﴿٧٨﴾	٧٨

٣٧- سورة الصافات

٤٥٣	﴿ إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعُهُ ... ﴾ ﴿١٠﴾	١٠
٦٣	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَن ... ﴾ ﴿١١﴾	١١
٥٤١	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾	٢٧
٤٧٠	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾	٤٧
٥٧٥	﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ﴿٨٩﴾	٨٩
٣٨٨	﴿ فَأَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَىٰ إِنِّي ... ﴾ ﴿١٢﴾	١٠٢
٣٤٢	﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿١٧﴾	١٠٧
٣٨٠	﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ ﴿١٦﴾	١٢٦
٤٦٩	﴿ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَىٰ الْبَنِينَ ﴾ ﴿٥٣﴾	١٥٣
٤٠٣ ، ٢٧٩	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ﴿٦٤﴾	١٦٤

٣٨- سورة ص

٤٩٦ ، ٣٨٠	﴿ ص وَالْقُرَّانِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ﴿١﴾	١
-----------	---------------------------------------	---

٧٢٧ ، ٧٢٥ ، ٣٨٨	﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا... ﴿٣﴾ ﴾	٣
٣٥٩	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ... ﴿٣٥﴾ ﴾	٢٢
٣٨١	﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا... ﴿٣٨﴾ ﴾	٢٥
٢٤٥	﴿ كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا... ﴿٣٩﴾ ﴾	٢٩
٤٥٢	﴿ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٤٥﴾ ﴾	٥٠
٣٦٢	﴿ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَكَابٍ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥
٤٩٣	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢

٣٩- سورة الزمر

٤٧٣	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا... ﴿٩﴾ ﴾	٩
٥٨٧ ، ٣١١ ، ١٧٦	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا... ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣
٤٢٠ ، ٢٢٠	﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ... ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨
٦٥٧	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ... ﴿٣١﴾ ﴾	٢٩
٧٠٦	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ... ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣
٦٢٨ ، ٥٣	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا... ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢
٥٩٩ ، ٥٩٠ ، ١٨٩ ، ١٤٢	﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ... ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٣
٧٤٤	﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَائِمُرِي أَعْبُدُ أَيُّهَا... ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤
١٦٥	﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ... ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥
٥٤١	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي... ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨
٥٤	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا... ﴿٧١﴾ ﴾	٧١

٦٢٣	﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا ... ﴾ (٧٤)	٧٤
-----	--	----

٤٠- سورة غافر

٣٨٨ ، ٦٢	﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ... ﴾ (٦)	٦
٧١٦	﴿ الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ... ﴾ (٧)	٧
٧١٦	﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ ... ﴾ (١٣)	١٣
٤٧٢ ، ٤٦٨ ، ٣٩٣	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ ... ﴾ (٢٨)	٢٨
٧١٥	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنُ ابْنِ لِي صِرْحًا ... ﴾ (٣٦)	٣٦
٩٣	﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ (٥١)	٥١
٥٩٣ ، ٥٥٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... ﴾ (٦٠)	٦٠
٣٢٥	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا ... ﴾ (٦١)	٦١
٥١٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ... ﴾ (٦٤)	٦٤
٦٩٧ ، ٥١٢	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ ... ﴾ (٦٧)	٦٧
٣٦٠	﴿ إِذِ الْأَغْلُلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ ... ﴾ (٧١)	٧١
٢٠٣	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ ... ﴾ (٧٨)	٧٨
٣٨٨	﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا ... ﴾ (٨٥)	٨٥

٤١- سورة فصلت

٥٨٥ ، ٢٢٠	﴿ كَتَبْتُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ... ﴾ (٣)	٣
٥٤١	﴿ قُلْ أَبَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ ... ﴾ (٩)	٩
٧٠١	﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ ... ﴾ (١٠)	١٠

٣٨٥	﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ ... ﴾ ﴿٣٨﴾	٢٣
٤٧٢ ، ٤٦٨	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ ... ﴾ ﴿٣٧﴾	٣٧
٦٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا ... ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠
١٧٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ... ﴾ ﴿٤١﴾	٤١
١٧٣ ، ١٦١	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا ... ﴾ ﴿٤٢﴾	٤٢
٣٨٩ ، ٢٤٧ ، ٦٢	﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ ... ﴾ ﴿٤٧﴾	٤٧

٤٢- سورة الشورى

٧١٦	﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ ... ﴾ ﴿٥﴾	٥
٧١٥ ، ٣٩٢ ، ٢٢٢	﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ ... ﴾ ﴿١١﴾	١١
٣٠٩	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ۗ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ ﴿١٩﴾	١٩
٣٨٢	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٤
٤٨٤ ، ٢٧٢	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا ... ﴾ ﴿٣٠﴾	٣٠
٤٧٢	﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ تَخَلَّقُ ... ﴾ ﴿٤٩﴾	٤٩
٧٢٨	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا ... ﴾ ﴿٥١﴾	٥١
٣٠٩ ، ٢٢٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ ... ﴾ ﴿٥٢﴾	٥٢

٤٣- سورة الزخرف

٢١٩	﴿ حَمَّ ﴾ ﴿١﴾	١
٢١٩	﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿٢﴾	٢
٢١٩	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ ... ﴾ ﴿٣﴾	٣

٢١٩	﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾	٤
٣٨٨ ، ٦٥	﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ ... ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢
٣٦٣	﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ... ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣
٤٩٤ ، ٦٤	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ ادَّعُ لَنَا رَبَّكَ ... ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩
١٨٩	﴿ يَعْبادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا ... ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨
٥٥٣	﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ... ﴿٨١﴾ ﴾	٨١
١٤٨	﴿ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ... ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧
٣٦١	﴿ وَقِيلَ يَا يَرْبِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا ... ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨

٤٤- سورة الدخان

٢٢٠ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا ... ﴿٣﴾ ﴾	٣
٢٢٠	﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	٤
٦٠	﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ ... ﴿١٩﴾ ﴾	١٩
٤٦٥ ، ٣٨٨	﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣
٤٦٥ ، ٣٨٨	﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤
٥٨٠ ، ٤٥٨	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩
٥٤	﴿ لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا ... ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦

٤٥- سورة الجاثية

٣٤٠	﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢
١٦٣	﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ... ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩

٤٧٤	﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ ۞ ﴾	٣٦
-----	--	----

٤٦- سورة الأحقاف

٤٥٩	﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا ... ۞ ﴾	٧
٥١١ ، ١٥٣	﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ... ۞ ﴾	١٧
٥١١	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ... ۞ ﴾	١٨
٢٢٩	﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا ... ۞ ﴾	٣٠
٢٢٩	﴿ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا ... ۞ ﴾	٣١
٦٦٨ ، ٢٩٠	﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ ... ۞ ﴾	٣٢
٩٠	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنْ ... ۞ ﴾	٣٥

٤٧- سورة محمد

٣٩٣ ، ٢٢٧	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا .. ۞ ﴾	١٥
-----------	--	----

٤٨- سورة الفتح

٣٨٢ ، ١٣٤	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۞ ﴾	١
٣٨٢ ، ١٣٤	﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ... ۞ ﴾	٢
١٣٤ ، ٩٣	﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۞ ﴾	٣
٥٩٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا ... ۞ ﴾	١٠
٢٧٦	﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا ... ۞ ﴾	٢٧

٤٩- سورة الحجرات

٩٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا ... ۞ ﴾	٢
----	---	---

٥٣٥	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ ... ﴾ ﴿٦﴾	٦
١٣٢	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ ... ﴾ ﴿١٣﴾	١٣
٦١٥	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ ... ﴾ ﴿٤٤﴾	١٤

٥٠- سورة ق

٢٢٢	﴿ ق وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴾ ﴿١﴾	١
٦٩٧	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا ... ﴾ ﴿١٦﴾	١٦
٥٢٨	﴿ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ ... ﴾ ﴿١٧﴾	١٧
٥٢٠	﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠

٥١- سورة الذاريات

٧٢٩	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ ﴿٧﴾	٧
٦٩٨	﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ﴿١٠﴾	١٠
٧٣١	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ﴿١٣﴾	١٣
٤٩٢	﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ... ﴾ ﴿١٣﴾	٢٣
٢٩٦	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ ... ﴾ ﴿٢٥﴾	٢٥
٦٩٣ ، ٣٥٥	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿١٦﴾	٣١
٦١٥	﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾	٣٥
٦١٥	﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ... ﴾ ﴿١٦﴾	٣٦
٦٨١	﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ ﴿٤١﴾	٤١
٦٨١	﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا ... ﴾ ﴿٤٢﴾	٤٢

٥٢- سورة الطور

٤٥٩ ، ٣٨٨ ، ٦١	﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ... ﴾ ﴿٢١﴾	٢٩
٤٥٩	﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِءَ رَبِّبٍ ... ﴾ ﴿٢٣﴾	٣٠
١٠٠	﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا ... ﴾ ﴿٢٤﴾	٣٤
٢٩١	﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ... ﴾ ﴿٤٨﴾	٤٨

٥٣- سورة النجم

٤٩٦	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ﴿١﴾	١
٣٦١	﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ ﴿٢﴾	٢
٤١٢	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ﴿٣﴾	٣
٤١٢ ، ٣٦١	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿٤﴾	٤
٤٧٨	﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ ﴿٨﴾	٨
٣٨٨	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴾ ﴿١١﴾	١٩
١٣٢	﴿ الَّذِينَ تَحْتَبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ ... ﴾ ﴿٢٣﴾	٣٢
٣٤٩	﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ ﴿٥٤﴾	٥٤

٥٤- سورة القمر

٤٧٨	﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ ﴿١﴾	١
٤٨٠	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ ... ﴾ ﴿١٧﴾	١٧
٧٣٠	﴿ أَلَمْ لَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ ... ﴾ ﴿٢٥﴾	٢٥
٧٣٠	﴿ سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ ﴾ ﴿٢٦﴾	٢٦

٣٩٥	﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ ... ﴾ ﴿٤٢﴾	٤٢
٣٦٢	﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ ... ﴾ ﴿٤٨﴾	٤٨

٥٥- سورة الرحمن

٥١٠	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ ﴿٢٦﴾	٢٦
٧١٥ ، ٣٩٤	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿٢٧﴾	٢٧
٦٩٩ ، ٦٤	﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿٣١﴾	٣١
٥٥٢	﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ ... ﴾ ﴿٣٦﴾	٣٩
٧٣٠	﴿ مُتَكِبِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَاطِينُهَا مِنْ ... ﴾ ﴿٥٤﴾	٥٤

٥٦- سورة الواقعة

٣٨٨	﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾	٦٦
٢١٩	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ﴿٧٥﴾	٧٥
٢١٩	﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٧٦﴾	٧٦
٢٢٢ ، ٢١٩	﴿ إِنَّهُ لَقَرَّءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿٧٧﴾	٧٧
٢١٩	﴿ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ﴾ ﴿٧٨﴾	٧٨
٢١٩	﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ﴿٧٩﴾	٧٩
٢١٩	﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٨٠﴾	٨٠
٦٩٩	﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ ﴿٨١﴾	٨١
٤٣٢	﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّاتٌ نَعِيمٍ ﴾ ﴿٨٩﴾	٨٩
٢٤١	﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٩٦﴾	٩٦

٥٧- سورة الحديد

٥٣٣	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾ ﴿٤﴾	٤
-----	--	---

٥٨- سورة المجادلة

١٥٠ ، ٩٦	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ ... ﴾ ﴿١﴾	١
٩٦	﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
٥٢٨ ، ٤٧٤ ، ٩٦	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ ... ﴾ ﴿٣﴾	٣
٥٢٩ ، ١١٦	﴿ فَمَنْ لَمْ تَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . ﴾ ﴿٤﴾	٤
٣٨٨ ، ٦٢	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُبُوا عَنِ النَّجْوَى ... ﴾ ﴿٨﴾	٨
٣٨٨ ، ٦٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ ... ﴾ ﴿٩﴾	٩
١٧٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ رَحِيمٍ ... ﴾ ﴿١٢﴾	١٢
١٧٠	﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ ... ﴾ ﴿١٣﴾	١٣
٩٣	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ... ﴾ ﴿٢١﴾	٢١

٥٩- سورة الحشر

٤٦٩	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
٧١٢	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢
٧٣٢	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ ... ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٤

٦٠- سورة الممنحنت

٦٠	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ... ﴾ ﴿١٢﴾	١٢
----	---	----

٦١- سورة الصف

٣٩٥	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُونًا أَنصَارَ اللَّهِ ... ﴾ ﴿٤﴾	١٤
-----	--	----

٦٢- سورة الجمعة

٩٣	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
٣٨٩	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ ... ﴾ ﴿٥﴾	٥
٢٧٣ ، ١٤١	﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأًا أَنفَضُوا إِلَيْهَا ... ﴾ ﴿١١﴾	١١

٦٣- سورة المنافقون

٤٩٢	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ ... ﴾ ﴿١﴾	١
٢٦٥ ، ١٦٥	﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِن قَبْلِ أَن ... ﴾ ﴿١٠﴾	١٠

٦٤- سورة النباين

٤٧٠	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي ... ﴾ ﴿١﴾	١
٣٨٨	﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ﴿٤﴾	٤
٤٦٩	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾ ﴿١٢﴾	١٢

٦٥- سورة الطلاق

٦٣٧ ، ٤٨٤ ، ٢٦٢	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾ ﴿١﴾	١
٥٢٤	﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ... ﴾ ﴿٢﴾	٢
٥١٦ ، ٥١١	﴿ وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ ... ﴾ ﴿٤﴾	٤
٥٣٠	﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ ... ﴾ ﴿٦﴾	٦

٦٦- سورة النحر

٣٨٨ ، ١٤١	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... ﴾ ﴿١﴾	١
-----------	---	---

٣٨٨ ، ٦٥	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿١﴾ ﴾	١٠
٣٨٨ ، ٦٥	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴿١١﴾ ﴾	١١
٣٨٨	﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ ... ﴿١٢﴾ ﴾	١٢

٦٧- سورة الملك

٢٣٣	﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ ... ﴿١﴾ ﴾	١
٣١٢	﴿ ثُمَّ أَرْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ .. ﴿٤﴾ ﴾	٤
٦١٠	﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ ... ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠

٦٨- سورة القلم

٢٣٩ ، ١٠٤	﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾	١
٤٢٨	﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤
٤٢٩	﴿ إِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ ... ﴿١٥﴾ ﴾	١٥
٦٠٣	﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠
٦٠	﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤

٦٩- سورة الحاقة

١٦٥	﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾	٥
٣٦٣	﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾	٨
٦٧	﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣٦
٤٥٩	﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢
٨٢	﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣

٤١٢	﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤
٤١٢	﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥
٤١٢	﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦
٤١٢	﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧

٧٠- سورة المعارج

٣٩٩	﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ ﴾	١
٧٠	﴿ وَفَصَّلَتْهُ أَلَّتِي تُوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣
٦٦٩	﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧

٧٢- سورة الجن

٢٢٩	﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ... ﴿١﴾ ﴾	١
٢٢٩	﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ... ﴿٢﴾ ﴾	٢
٣٦٣	﴿ وَالْوَأَسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ... ﴿١٦﴾ ﴾	١٦
٤١٤	﴿ لَنَفْتَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ ... ﴿١٧﴾ ﴾	١٧

٧٣- سورة المزمل

٣٦٨ ، ٢٤٧ ، ٢٢٣	﴿ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾	٤
٣٨٣ ، ٣٦٤	﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا تَجْعَلُ ... ﴿١٧﴾ ﴾	١٧

٧٤- سورة المدثر

١٤١ ، ١٠٨ ، ١٠٥	﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾	١
١٤١ ، ١٠٥	﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ ﴾	٢

١٤١ ، ١٠٥	﴿ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ ﴾	٣
٥٣٩ ، ١٤١ ، ١٠٥	﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾	٤
٤٨٠	﴿ فَقْتِلْ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩
٤٨٠	﴿ ثُمَّ قَتِلْ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠
٣٦٢	﴿ سَأُصَلِّهِ سَقَرًا ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦
٤٧٣	﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧
٣٦٢	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢

٧٥- سورة القيامة

٥٠٠	﴿ أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ جَمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ ﴾	٣
١٧٣ ، ١٣٨	﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦
١٧٣ ، ١٣٨	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧
٤١١ ، ١٧٣ ، ١٣٨	﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨
١٧٣ ، ١٣٨	﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩
٧٢٨	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢
٧٢٨	﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣

٧٦- سورة الإنسان

٣٩٤	﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ . ﴿٩﴾ ﴾	٩
٧٠٩	﴿ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ ... ﴿١١﴾ ﴾	١١
٧٣٠	﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا .. ﴿١٤﴾ ﴾	١٤

٧٠٠	﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً ﴾ ﴿١٨﴾	١٨
٤٩٠ ، ٣٤٦ ، ٢٧٨ ، ٢٥٩	﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ... ﴾ ﴿٢١﴾	٢١
٤٩٠ ، ٣٤٦ ، ٢٥٩	﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ ... ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢

٧٧- سورة المرسلات

٤٩٥	﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ ﴿١﴾	١
٤٩٥	﴿ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴾ ﴿٢﴾	٢
٤٩٥	﴿ وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا ﴾ ﴿٣﴾	٣
٤٩٥	﴿ فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا ﴾ ﴿٤﴾	٤
٤٩٥	﴿ فَالْمَلْقِيَتِ ذِكْرًا ﴾ ﴿٥﴾	٥
٤٩٥	﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ ﴿٦﴾	٦
٣٨٨	﴿ كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفْرًا ﴾ ﴿٣٣﴾	٣٣

٧٨- سورة النبأ

٤٨٧	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٤
٥٠٠	﴿ جَزَاءً وَفَاقًا ﴾ ﴿٢٦﴾	٢٦

٧٩- سورة النازعات

٥٠٠	﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ ﴿١﴾	١
٥٠٠	﴿ وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ ﴿٢﴾	٢
٥٠٠	﴿ وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ﴾ ﴿٣﴾	٣
٥٠٠	﴿ فَالسَّبِقَاتِ سَبْقًا ﴾ ﴿٤﴾	٤

٥٠٠	﴿ فَالْمَدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾	٥
٧٠١ ، ٥٠١	﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ ﴾	٦
٧٠١	﴿ تَتَّبِعَهَا الَّرَادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾	٧
٥٠١	﴿ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٨﴾ ﴾	١٠
٥٠١	﴿ أءِذَا كُنَّا عِظْمًا نُخْرَةً ﴿٩﴾ ﴾	١١
٣٦٤	﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤
٥٠١	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ ﴾	١٥
٤٨٧ ، ٤٣٢	﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤
٥٠١	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن تَخْشَى ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦
٥٤١	﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنُنَهَا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧
٥٤١	﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠
١٤٣	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢

٨٠- سورة عبس

٢١٩	﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ ﴾	١١
٢١٩	﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢
٢١٩	﴿ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣
٢١٩	﴿ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤
٢١٩	﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥
٢١٩	﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦

٦٩٨	﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ﴿١٧﴾	١٧
٣٨٤	﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾ ﴿٢٣﴾	٢٣
٦٣٢ ، ٥٥١	﴿ وَفَكَهَّتْ أَبًا ﴾ ﴿٣١﴾	٣١

٨١- سورة النكويـس

٧٠١	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ﴿١﴾	١
٢٢٠	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ﴿١٩﴾	١٩
٢٢٠	﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ ﴿٢٠﴾	٢٠
٢٢٠	﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ ﴿٢١﴾	٢١
٤١٩	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٤

٨٢- سورة الإنطارس

٣٨٤	﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ﴿٨﴾	٨
٣٨٤	﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ﴾ ﴿٩﴾	٩
٧٠٥	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿١٧﴾	١٧
٥١٠	﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ... ﴾ ﴿١٩﴾	١٩

٨٣- سورة المطففين

٤٠٠	﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ﴿٣﴾	٣
٦٨	﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ ﴿٩﴾	٩
٦٨	﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ ﴿٢٠﴾	٢٠
٥٨٠	﴿ عَلَى الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾	٢٣

٢٨٤	﴿ خَتَمَهُ مِسْكَ ^{وَج} وَفِي ذَلِكَ ... ﴿٣٦﴾ ﴾	٢٦
-----	--	----

٨٤- سورة الإنشقاق

٥٤٣	﴿ فَسَوْفَ تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾	٨
-----	--	---

٨٥- سورة البروج

٥٠٢ ، ٤٩٧ ، ٤٧٨ ، ٥٥	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ ﴾	١
٥٠٢ ، ٤٩٧ ، ٤٧٨ ، ٥٥	﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ ﴾	٢
٥٠٢ ، ٤٩٧ ، ٤٧٨ ، ٥٥	﴿ وَشَاهِدِ وَمَنْشُودِ ﴿٣﴾ ﴾	٣
٥٠٢ ، ٤٧٨ ، ٥٥	﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ﴾	٤
٥٠٢ ، ٣٠٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ ... ﴿١٠﴾ ﴾	١٠
٥٠٢	﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢
٨٣	﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١
٤٤٣ ، ٨٣	﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢

٨٧- سورة الأعلى

٢٤٠ ، ١٣٣	﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾	١
١٧٦	﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ ﴾	١٨
١٧٦	﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾ ﴾	١٩

٨٨- سورة الغاشية

٤٤٤	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾	١
٤٤٤	﴿ وَزُرَابِي مَبْتُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦

٤٧٠	﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٥٥﴾ ﴾	٢٥
٤٧٠	﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٥٦﴾ ﴾	٢٦

٨٩- سورة الفجر

٥٠٣	﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ ﴾	١
٥٠٣	﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾	٢
٥٠٣	﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ ﴾	٣
٥٠٣	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴿٤﴾ ﴾	٤
٥٠٣	﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴿٥﴾ ﴾	٥
٥٠٣	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ ﴾	٦
٥٠٣	﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ ﴾	٧
٥٠٣	﴿ الَّتِي لَمْ تَخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ﴿٨﴾ ﴾	٨
٥٠٣	﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ ﴾	٩
٥٠٣	﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠
٥٠٣	﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْعَالَمِ ﴿١١﴾ ﴾	١١
٥٠٣	﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢
٥٠٣	﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣
٥٠٣	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤
٥٩٢	﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢

٩١- سورة الشمس

٥٨	﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ ﴾	١
٥٨	﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ ﴾	٢
٥٨	﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَدَهَا ﴿٣﴾ ﴾	٣
٥٨	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ ﴾	٤
٤٩٦ ، ٥٨	﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَدَهَا ﴿٥﴾ ﴾	٥
٤٩٦ ، ٥٨	﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَلَهَا ﴿٦﴾ ﴾	٦
٤٩٦ ، ٥٨	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ ﴾	٧
٧٠٢	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ ... ﴿٨﴾ ﴾	١٤

٩٢- سورة الليل

٤٩٣ ، ٤٣٢	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ ﴾	١
٤٣٢	﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾	٢
٤٣٢	﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ ﴾	٣

٩٣- سورة الضحى

١٤٠	﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ ﴾	١
١٤٠	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾	٢
١٤٠ ، ٨٩	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾	٣

٩٥- سورة النين

٤٩٦	﴿ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ ﴾	١
٤٩٦	﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾	٢

٤٩٦	﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾	٣
-----	--------------------------------------	---

٩٦- سورة العلق

١٧٦، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٣	﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾	١
١٧٦، ١٠٣	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾	٢
١٧٦، ١٠٣	﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾	٣
١٧٦، ١٠٣	﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾	٤
١٧٦، ١٠٣	﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾	٥

٩٧- سورة القدر

٢٢٠، ٨٤، ٨٣، ٨٢	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾	١
٢٢٠	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ ﴾	٢
٢٢٠	﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾	٣
٣٣٦	﴿ سَلِّمُوا هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾	٥

٩٨- سورة اليننت

١٧٦	﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ... ﴿١﴾ ﴾	١
١٧٦	﴿ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ ﴾	٢
١٧٦	﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾	٣
٢٤٢	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ... ﴿٥﴾ ﴾	٥

٩٩- سورة الزلزلة

٦٩٩	﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾	٢
-----	---	---

٢٠٤	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ ﴾	٧
٢٠٤	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾	٨

١٠٠- سورة العاديات

٣٢٠	﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾	٨
-----	---	---

١٠٣- سورة العنكبوت

٥١٠	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ ﴾	١
٥١٠	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾	٢
٥١٠	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ... ﴿٣﴾ ﴾	٣

١٠٦- سورة قريش

٤٤٥	﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ ﴾	١
-----	-----------------------------	---

١٠٨- سورة الكوثر

٤٨٨	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾	١
٤٨٨	﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾	٢
٧٠٧	﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾	٣

١١٠- سورة النصر

٩٣	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ ﴾	١
٦٠٣	﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ ... ﴿٢﴾ ﴾	٣

١١١- سورة المسد

٢٧٦ ، ١٤٠	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾	١
-----------	--	---

١٤٠	﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ﴾	٢
١٤٠	﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۖ ﴾	٣
١٤٠	﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۖ ﴾	٤
١٤٠	﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۖ ﴾	٥

١١٢- سورة الإخلاق

٤٣٢ ، ٢٣٤	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۖ ﴾	١
٧٠٢	﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ۖ ﴾	٢
٥٩٩ ، ٥٩٠	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۖ ﴾	٤

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
١٤٠	" أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء ... "
٥٣٩	" اتقوا الحديث علي إلا ما علمتم، فمن كذب علي منعمداً ... "
٢٥٤	" أحبوا العرب لثلاث، لأني عربي والقرآن عربي ... "
٢٣١	" إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك ... "
٦٦٣ ، ٢٨١	" إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله: ... "
١٩٣	" استقرئوا القرآن من أربعة ... "
١٥٦ ، ١٤٩	" اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ... "
١٤٠	" اشكى النبي ﷺ فلم يتم ليلة أو ليلتين ... "
٢٠٩	" أعطيت مكان النوراة السبع، وأعطيت مكان ... "
٢٢٣	" أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه "
٢٣٧	" اقرأ القرآن في شهر، قلت: إني أجد قوة ... "
١٩٥ ، ٥١	" اقرأ أمي أبي بن كعب ... "
٢١١	" اقرأوا الزهرا ودين البقرة وسورة آل عمران "
٢٢٩	" اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه "
٢٤٢	" اقرأوا القرآن، وابتغوا به الله ﷻ من قبل أن يأتي ... "
٢٣٣	" اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ... "
٥١٩	" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد "
٢٣١	" الأيثار من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة ... "
٤٧٠	" العينان تزنيان، وزناهما النظر، ... "

٢٢٥	"القرآن شافع مشفع، وما حل مصدق ..."
٦٠٩	"الكمأة من المن الذي أنزل الله ﷻ ..."
٥٦٩	"اللهم لا تكليني إلى نفسي طرفة عين ..."
٣٦١	"اللهم هل بلغت"
٢٢٥	"الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ..."
٢٢٨	"إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن ..."
٢٤٤	"إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي، قام الملك خلفه ..."
٢٢٦	"إن الله يرفع لهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين"
٣١٢	"أن أمر القرآن هي السبع المثاني"
١٧٦	"أن امرأة جاءت برسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ..."
٢١٠ ، ٢٠٠	"أن النبي ﷺ صلى بالبقرة، ثم النساء، ثم بال عمران في ركعة"
٣٦٧ ، ٢٣٩	"أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع آية آية ..."
١٤١	"أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة ..."
١٣٣	"إن بلائاً أتى النبي ﷺ يؤذنه لصلاة الصبح فوجد لا يبكي ..."
٢٤١	"أن رسول الله ﷺ إذا قرأ (سبح اسم ربك الأعلى) قال: ..."
٣٧٧ ، ٢٣٩	"أن رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة: بسم الله الرحمن ..."
٥١٧	"أن رسول الله ﷺ رخص في بيع العرايا ..."
١٩٩ ، ١٧٨	"إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه زمان ينزل ..."
٥١٦	"أن رسول الله ﷺ هوى عن جبل الحبلة، وكان يبعاً ..."
٢٣٤	"أنزل أو أنزلت علي آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين"
١٤٩	"أنزلت (نساؤكم حرث لكم) في إتيان النساء ..."

٢٤١	"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ..."
١٤١	"إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ..."
٢٠٠	"أطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين ..."
٢٢٥	"إن لله أهلين من الناس، قالوا يا رسول الله من هم؟ ..."
٢٢٥	"إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ..."
٢٣٤	"إنني أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) فقال ..."
١٠٧	"إنني إذا خلوت وحدي سمعت نداء ..."
١٧٥	"إنني لأعرف أصوات مرفقة الأشعرين بالقرآن ..."
٤١٢ ، ٤١١	"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقوا ..."
٢٤٤	"إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ..."
٢١١ ، ٢٠٨	"إنهن من العناق الأول وهن من ثلاثي"
١٠٤	"أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا ..."
٢٣٤	"أعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ ..."
٢٢٤	"أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان ..."
٦٣١	"بل هو سواد الليل وبياض النهار"
١٠٥	"بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي ..."
١٤١	"بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت من الشام عير ..."
٦٤٩ ، ٦١٢	"تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"
١٠٦	"ثم فتر الوحي عني فترة فبينما أنا أمشي ..."
١٤١ ، ١٠٥	"جاورت نخراً شهراً فلما قضيت جوامري ..."
٦٩٤	"حاج موسى آدم فقال له:"

١٥٠	" حين جاءت إلى النبي ﷺ تشكي زوجها وهي تقول : ... "
٧٤٠ ، ٦٥٩	" خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ... "
٢٤٥ ، ٢٢٣	" خيركم من تعلم القرآن وعلمه "
٢٤٧	" زينوا القرآن بأصواتكم "
٦٠٣	" سبحانك اللهم ربنا وخدمك ، اللهم اغفر لي ... "
٢٣٣	" سورة في القرآن ثلاثون آية ، تسنغن لصاحبها حتى ... "
٦٣٣ ، ٦٠٥ ، ٥٧٣ ، ٤٦١	" شغلونا عن الصلاة الوسطى ملائكة أجوافهم وقبورهم ناراً "
٥٦٥	" علام يقتل أحدكم أخاه ... "
٩٧	" ... فأخذ كأنه ينهياً للقيام فلم يقوموا ... "
٦٠٣	" فإذا رأيت الذين ينبعون ماتشابهه منهم فأولئك الذي همى ... "
٢٤٥	" ... فاقراءه في كل سبع ولا ترد على ذلك ... "
٩٧	" فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل الآخر ... ففي هذا ... "
٦٤٧ ، ٥٩٦	" قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا "
١٣٤	" قوله : (يسئلونك عن الأفعال) نزلت بيدر ... "
١٣٤	" قوله : (يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً ...) "
٢١٢	" كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ... "
١٧٦	" كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ... "
١٧٦	" كان النبي ﷺ قد مسح وجهه عام الفتح ... "
١٧٤	" كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ... "
٦٩٧	" كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه ... "
١٧٤	" كان النبي ﷺ يعالج من التزليل شدة ... "

٢٠٠	"كان النبي ﷺ يقف في الفجر يوم الجمعة ..."
١٤٥	"كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبرئيل بالوحي ..."
١٥٢	"كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة ..."
٢٣٢	"كنت أصلي فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه، قلت: ..."
٢٠٠	"كنت عند رسول الله ﷺ جالسا إذ شخص بيصره ..."
٢٢٣	"كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف ..."
٢٣٣	"لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينس من البيت ..."
٤٥٠	"لا تخلفوا بأبائكم ..."
٢٤٣	"لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمن أن يناله العدو"
١٧٦	"لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن ..."
٢٣٧	"لا حسد إلا في اثنتين، رجل أتاه الله مالا فهو ينفته ..."
٥٢٦	"لا نكاح إلا بولي"
٢٢٤	"لا يفعد قوم يدركون الله ﷻ إلا حفرهم الملائكة ..."
٢٤٣	"لا يمسه القرآن إلا طاهر"
٥٥٦ ، ٥١٨	"لقد فضلت خديجة على نساء أمتي"
١٤١ ، ١٣٤	"لقد نزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت ..."
٩٧	"لما نزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا) ..."
١٤٧	"لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين ..."
٢١٥	"لما نزلت آخر آية على النبي ﷺ (واقتوا يوماً...) ..."
٦٣٣ ، ٦٠٥ ، ٥٧٣	"لما نزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة)، أها صلاة ..."
١٤١	"لما نزل صدر سورة براءة حمله النبي ﷺ علياً ..."

١٤٢	" لما نزلت على النبي ﷺ (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن ...) "
٢٤١	" لما نزلت (فسبح باسم ربك العظيم) قال لنا رسول الله ﷺ ... "
١٤٠	" لما نزلت (وأندر عشيرتك الأقربين) ... "
٦٣١ ، ٥٤٣	" لما نزل قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) ، قال الصحابة ... "
٥٧٥	" لم يكذب إبراهيم النبي ﷺ قط إلا ثلاث كذبات ... "
٢٤٥	" لم يفقه من قرأ في أقل من ثلاث ... "
١٧٥	" لو رأيتني وأنا اسنمع لقراءتك البارحة ... "
٢٠٠	" مالك تقرأ في المغرب بقصار ، وقد سمعت النبي ﷺ يقرأ ... "
٢٢٥	" مثل الذي يقرأ القرآن ، وهو حافظ له مع السفرة ... "
٥٧٧	" ملعون من أتى النساء في أديارهن "
١٥٢ ، ١٤٥	" من قال في القرآن برأيه فلينبأ مقعده من النار ... "
٢٥٢	" من قرأ القرآن فلم يعرف به وكل به ملك ... "
٢٢٨	" من قرأ القرآن وتعلمه ، وعمل به ألبس يوم القيامة ... "
٢٣٦ ، ١٩٥ ، ٥١	" من سره أن يقرأ القرآن غصاً طرباً ... "
٧٥٠	" من كان حالفاً فليحلف بالله "
٢٣٢ ، ٢١٤ ، ٢٠١	" من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال "
٥٤٣	" من حوسب عذب "
٢٢٣	" من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة ... "
١٣٤	" نزلت (... اليوم أكملت لكم دينكم) في عرفات ... "
١٣٤	" نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية ... "
٥١٦	" نهي رسول الله ﷺ عن عصب الفحل "

٩٧	" هو من أهل الجنة "
٤١٣	" والذي نفسي بيده ، ما أنزل في النوراة ، ولا في الإنجيل ... "
٢٢٠	" والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله ... "
٤٣٢	" والله لقد أقر أنها رسول الله ﷺ من فيه إلى في "
٢٤٢	" ... ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ... "
٢٣١	" وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ... "
١٧٤	" ويؤمهم أكثرهم حفظاً ... "
٢٢٤	" ... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله ... "
١٢٩	" يا أبا القاسم حدثنا عن الروح ... "
٢٠٥ ، ٢٣١	" يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ... "
٤١٣	" يا أباي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف ... "
٧٤٩	" يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام ، ثم قال : تصدق رجل ... "
٧٢	" تخش الناس يوم القيامة لهما ... "
٢١٤ ، ٢٢٩	" يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به ... "
٢٢٦	" يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ... "
٢٢٤	" يقول الرب ﷻ من شغله القرآن عن ذكرى ... "

فهرس الأثار

الصفحة	الأثار
١١٨	" آخ آية أنزلت آية الكلاله . . . البراء بن عازب
١١٤	" آخ آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا " ابن عباس
١١٤	" آخ آية نزلت على النبي ﷺ (واقفوا يوماً . . .) " ابن عباس
١١٦	" آخ آية نزلت من القرآن على النبي ﷺ (واقفوا يوماً) " ابن عباس
١١٦	" آخ آية نزلت (واقفوا يوماً . . .) " عبدالله بن عمر
١١٦	" آخ القرآن، عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين " ابن شهاب
١١٧	" آخ سورة نزلت كاملة براءة . . . البراء بن عازب
١١٥	" آخ شيء نزل من القرآن (واقفوا يوماً ثم جعون . . .) " ابن عباس
١١٦	" آخ ما أنزل من القرآن كله (واقفوا يوماً . . .) .. " سعيد بن جبير
١١٨	" آخ ما نزل من القرآن (لقد جاءكم رسول . . .) " أبي بن كعب
١١٤	" آخ ما نزل من القرآن قوله ﷺ (يا أيها الذين . . .) " عمر وابن عباس
١١٨	" آية اختلف فيها أهل الكوفة (ومن يقتل مؤمناً . . .) " سعيد بن جبير
١٨٤	" أتينا عبدالله فسألناه أن يقرأ (طسمر) المئين، فقال . . . " معديكرب
١٨١	" اختلف الناس في القرآن على عهد عثمان . . . " علي بن أبي طالب
١٨٤	" أخذت بقية القرآن عن أصحابه " ابن مسعود
٢٠٥	" أخوف آية في القرآن (فمن يعمل مثقال . . .) " ابن مسعود
١٨١ ، ١٩١	" أدركت أصحاب رسول الله ﷺ . . . " مصعب بن سعد بن أبي وقاص
١٨٠	" إذا اختلفتم أمر زيد بن ثابت في شيء من . . . " عثمان بن عفان
٦٠٤	" إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به " سفيان الثوري

٢٠٤	" أُرَجِي آيَةَ فِي الْقُرْآنِ (وَإِنْ رَبِّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّمَن يَشَاءُ) ... " ابن عباس
١٧٤	" أُسِّدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ جَبْرِيْلُ يُعَارِضُنِي ... " فاطمة
٢٥٠	" أَعْرَبُوا الْكَلَامَ، كَيْ تَعْرَبُوا الْقُرْآنَ " ابن مسعود
٢٥٤	" أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ " ابن عمر
٢٥٠	" أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ مِنْ قِرَاءِ الْقُرْآنِ ... " ابن مسعود
٢٥٠	" أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ " عمر بن الخطاب
٢٥٠، ٢٥٣	" أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ وَالنَّمَسُوا عَرَابَهُ " أبو هريرة
١٩٩	" أَعَزَلَ عَنِ نَسْخِ الْمَصَاحِفِ وَتَوَلَّاهَا مَرَجِلٌ .. " ابن مسعود
٢٠٥	" أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) ... " ابن مسعود
١٧٨	" أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ ... " علي بن أبي طالب
١٥٧	" أَعْلَمْتُ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ؟ قَالَ: لَا ... " علي بن أبي طالب
١٧٢	" أَقْرَأْنَا أَبِي، وَأَقْضَانَا، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي .. " عمر بن الخطاب
١٧٨	" أَقْعَدَا عَلِيًّا بَابَ الْمَسْجِدِ ... " أبو بكر الصديق
٩٨، ٢١٦	" النَّبِيُّ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَلَّتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ ... " ابن عباس
٥٦٤	" الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ، فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْنَا الْحُرُوفُ ... " ابن عباس
٤٤٢	" أَمَا تَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ: طَعَامُ الْفَاجِرِ، ... " ابن مسعود
١١٤	" إِنْ آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةُ الرَّبِّ " عمر بن الخطاب
١٠٥	" إِنْ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ (اقْرَأْ)، (نُزْئِلُ الْقَلَمِ) ... " مجاهد
١٨١	" أَنْزَعْنِي تَحْتَلِفُونَ، فَمَنْ نَأَى عَنِّي مِنَ الْأَمْصَارِ .. " عثمان بن عفان
١٨١	" أَنْ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ ... " أنس بن مالك
٤١٧	" إِنْ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَأُوا ... " علي بن أبي طالب

٨٤	" أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ... " ابن عباس
٨٩	" أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ ... " ابن عباس
١٧٨	" إنك رجل شاب عاقل لا نهملك ... " أبو بكر الصديق
٢٠٢	" إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً ، فقال عبد الله ... " شقيق بن سلمة
١١٤	" إن من آخر ما أنزل آية الريا " عمر بن الخطاب
٢١٦	" إنما ألقى القرآن على ما كانوا يسمعون ... " الإمام مالك
١٠٠	" إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل ... " عائشة
١٥٨	" إنما يفتي الناس أحد ثلاثة ... " حذيفة
١٣٨	" أن نفرأ من قريش ومن أشرف كل قبيلة ... " ابن عباس
٨٥	" إنه أنزل في رمضان ، وفي ليلة القدر ... " ابن عباس
٤٣٢	" أنه ﷺ قرأ (فروح ورتخان) بضم الراء ابن عباس
١٢٠	" ألقا آخر آية نزلت من القرآن " معاوية بن أبي سفيان
١٣٥	" ألقا نزلت في يوم رشات ، وآيات غزوة الأحزاب " عائشة
١٠٤	" أول سورة نزلت من القرآن (اقرأ ...) ... " عائشة
١٠٨	" أول ما نزل جبرئيل على محمد ﷺ ... " ابن عباس
١٣٣	" أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب .. البراء بن عازب
١٠٦	" أي القرآن نزل أول ؟ قال : (يا أيها المدثر) ... " جابر بن عبد الله
٥٦٦	" أي سماء تظلي وأي أرض تقلني ... " أبو بكر الصديق
٢٥٤	" بلغني أن من قرأ بأعراب كان له ... " مكحول
٢٥٠	" تعلموا العربية في القرآن كما تعلمون حفظه " أبو ذر
٥٠٦	" جاء رجل إلى ابن عباس ، فقال : رأيت أشياء تختلف .. " ابن عباس

٢٥١	"جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات ... أبو ذر"
٢٥٢ ، ٢٥١	"جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات ... ابن مسعود"
٢٤٤	"حدثني من رأى النبي ﷺ بال ، ثم تلا شيئاً ... مطور الأسود"
٢١٤	"رأيت النبي ﷺ يوم فرغ مكة على ناقته ... عبدالله بن مغفل"
٢١٤ ، ٢٠٠	"صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة فاستفتح ... حذيفة"
٢١٤ ، ٢٠٠	"صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة ... حذيفة"
٦٠٢	"طلبت الذي خرج من بينه مهاجراً إلى الله ورسوله ... عكرمة"
١٣٣	"فأنزل توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل " كعب بن مالك"
١٩٢	"فبلغني أن ذلك كرهه من مقالة ابن مسعود ... ابن شهاب"
١٨٠	"فثنبت القرآن أجمعه من العصب والخفاف ... زيد بن ثابت"
١٩١	"فرايت أصحاب محمد يقولون : أحسن عثمان ... زيد بن ثابت"
٩٩	"فصل القرآن عن الذكر فوضع في بيت العزة ... ابن عباس"
٢٠١	"فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف .. زيد بن ثابت"
١٥٤	"في قوله (إن الذين يرمون المحصنات) نزلت في عائشة .. ابن عباس"
٥٣٨	"في قوله (كنا باً منشأها) ، قال : في القرآن كله " مجاهد"
٢١٠ ، ٢٠٠	"قال : قلت لعثمان بن عفان ؓ : ما حملكم أن .. ابن عباس"
١٥١	"قلت لعائشة زوج النبي ﷺ وأنا يومئذ حديث ... عروة بن الزبير"
٢٠١	"قلت لعثمان بن عفان (والذين ينفون منكم) ، قال .. ابن الزبير"
٢٤٨	"كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم ينكلم حتى يفرغ .. نافع"
١٧١	"كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة أو أكثر ... أبي بن كعب"
١٧٠	"كان فيما أنزل من القرآن عش مريضات ... عائشة"

١٧١	"كان فيما أنزل من القرآن (والشيخ والشيخة... " عمر بن الخطاب
٦٦	"كل القرآن أعلمه إلا أربعة أحرف... " ابن عباس
١٧٦	"كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع " زيد بن ثابت
١٧٧	"كنا لا نتجاوز عش آيات حتى... " عثمان بن عفان
١٣٠	"كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو... " ابن مسعود
٦٣٢	"كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى... " ابن عباس
٢٥٠	"لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من... " أبو بكر الصديق
٢٤٦	"لأن أقرأ سورة أحب إلي، إن كنت... " ابن عباس
٦٣١	"لا أوتي برجل يفس كتاب الله غير عالم بلغته... " مالك بن أنس
٢٥٤	"لبعض إعراب القرآن أحب إلينا من... " أبو بكر وعم
٣٦٨	"لقد عشنا برهة من دهرنا... " ابن عمر
٣٣٢	"لقد علمت أن لو كان معه إله آخر لقد أغنى عني شيئاً " أبو سفيان
١٤٢	"لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل، فجاء رجل... " ابن مسعود
١٥٥	"لما نزلت (لا تحسبن الذين يفرحون بما... " ابن عباس
٦٣٠	"لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه و... " الفضيل بن عياض
١٩٢	"لو لم يصنع عثمان لصنعه " علي بن أبي طالب
٤٠٣	"ليس لأحد أن يقرأ آية بمجرد رأيه، بل القراءة سنة... " ابن تيمية
١٥٣	"ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله... " عائشة
١٣٥	"ما رجعت رسول الله ﷺ في شيء ما رجعت... " عمر بن الخطاب
٦٠٢	"مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المراتين... " ابن عباس
٢٥٤	"من قرأ القرآن فأعرب له عند الله... " عمر بن الخطاب

١٥٨	"من لم يعرف الناسخ من المنسوخ... " ابن عباس
٧٠	"من نكث بيمينه لقي الله وهو أجذم... " علي بن أبي طالب
٥٢	"نزل القرآن على سبعة أحرف... " ابن مسعود
١٢٩	"نزلت بمكة جملة واحدة، فهي مكية إلا ثلاث آيات.. " ابن عباس
٤٦٢	"نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات...) البراء بن عازب
٤٦٢	"هكذا سمعناها من رسول الله ﷺ... " عائشة
٥٣٣	"هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام" عمر بن الخطاب
١٠٤	"هذه أول سورة نزلت على محمد ﷺ... " أبو موسى الأشعري
٦٨٥	"هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ" عمر بن الخطاب
١٨٢	"وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا... " عثمان بن عفان
١٢٤ ، ١٣٨	"والله الذي لا إله غيره ما أنزلت... " ابن مسعود
١٨٢	"والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا... " ابن مسعود
١٢٣	"والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت... " علي بن أبي طالب
٦٠٢	"وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون... " ابن عباس
١٧١	"ونزل فيهم قرآن قرأناه حنى رفيع... " أنس بن مالك
١٩٢	"يا معشر الناس اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان... " علي بن أبي طالب
٥٥٠	"يقرأ القرآن رجلا ن، فرجل له فيه هوى ونية... " معاذ بن جبل

فهرس الأشعار ١

الصفحة	القائل	البيت الشعري
٣٨٨	إبراهيم شحاته	كالات مع هيهات ذات يا أبت ولات مع مرضات
٦٨	أحمد بن يحيى	سأرقمُ في الماء القراح إليكم على بُعدكم إن كان للماء راقمُ
٤٤١	الأحوص	تذكرت أياماً مضين من الصبا وهيهات هيهاتاً إليك رجوعها
٧٢٩	الأحطل	أعطاكم الله جداً تُنصرون به لا جدّاً إلا صغيرٌ بعدُ محتقرُ لم يَأشروا فيه إذ كانوا موالِيَهُ ولو يكونُ لقومٍ غيرهم أَشِروا
٥٧١	الأحفش	كادتُ وكدتُ وتلكَ حَيْرُ إرادةٍ لو عادَ من لهُو الصبايةِ مامضى
٣٦٥	الأشعث بن قيس	وساهرةٍ يُضحى السرابُ مُجَللاً لأفطارها قد جُبَّتها مثلثُما
٤٨	ابن الأعرابي	أما والذي حجَّ المصلون بيته مشاةً وركبانَ المخزَمةِ البُزْلِ لئن كان أمسى بيتها لُعبةَ البلى لقد كان يُعنى بالعفافِ وبالعقلِ
٣٠٠	الأعشى	وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته كما شرقتُ صدرُ القناةِ من الدم
٣٠١	الأعشى	وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته كما تشرقُ صدرُ القناةِ من الدم
٤٢٢	الأعشى	وتُصبحُ عن غبِّ السُرى وكأتما ألمَ بها من طائفِ الجنِّ أولقُ
٦١٠	الأعشى	لو أطمعوا المن والسُلوى مكانهمُ ما أبصر الناسُ طُعماً فيهمُ نجعا
٦٤٣	الأعشى	أيا جارتا بيني فإنك طالقـة كذاك أمور الناسِ غادٍ وطارقة
٦٨٠	الأعشى	تضيِّفته يوماً فأكرم مجلسي وأصغدي عند الزمانةِ قائداً
٦٥٥	أعشى بن ثعلبة	تيممتَ قيساً وكم دونـه من الأرضِ منْ مهممةٍ ذي شرنُ
٦٦	أمريء القيس	ويمنحها بنو شَمَجى بن جَرمِ مَعِيزَهُمُ حنانكُ ذا الحنانِ
٢٥٩	امرؤ القيس	تطاولَ ليـك بالأمـد ونامَ الخليُّ ولم ترقـدِ وبات وباتت له لـيلةٌ كليلةِ ذي العائرِ الأرمـدِ وذلك من نـبأ جـاءني وخبرته عن أبي الأسـودِ
٢٦٥	امرؤ القيس	ويوماً على ظهر الكئيب تعذرت علي وآلت حلفـة لم تُحلل
٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٣٩٨ ، ٦٦٣	امرؤ القيس	فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرتُ بغصنِ ذي شماريخ مَيّالِ فصرنا إلى الحسيني ورَقَّ كلامنا ورُضتُ فذلت صعبةً أي إذلالِ
٢٨٦	امرؤ القيس	أغرِك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعلِ

٣٤٢	امرؤ القيس	ولكنها نفس تساقط أنفــــــــــــــــــــسا	فلو أهما نفسٌ تموتُ ســــــــــــــــويةً
٥٠٠ ، ٤٠١	امرؤ القيس	ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي	فقلت يمين الله أبرح قاعــــــــــــــــداً
٥٧٢	امرؤ القيس	وإن تبعثوا الحرب لا نقعد	فإن تبعثوا الداء لا نحفــــــــــــــــه
٦٥٥	امرؤ القيس	وأن الحصى من تحت أقدامها دام يفيء عليها الفيء عرْمُضها طام	ولما رأت أن المنيــــــــــــــــة وردُّها تيممت العين التي عند ضــــــــــــــــارج
٦٧٩	امرؤ القيس	غداة الرحيل فلم انتصــــــــــــــــر	رمتني بسهم أصاب الفــــــــــــــــوآد
٧٤٤	امرؤ القيس	بسقط اللوى بين الدخول فحومل	قفا نيك من ذكرى حبيب ومترل
٣٨٣	أمية بن أبي الصلت	صائرٌ مرةً إلى أن يزولاً في قلال الجبال أرعى الوعولا شاب فيه الصغير يوماً ثقيلاً	كلُّ عيشٍ وإن تطاولَ دهــــــــــــــــراً ليتني كنت قبل ماقد بــــــــــــــــدا لي إن يومَ الحسابِ يومٌ عظيمٌ
٤٢٢	أمية بن أبي عائذ	ل أرَّق من نازح ذي دلال	ألا يا لقومٍ لطيف الخــــــــــــــــيا
٦٣٨	أمية بن أبي الصلت	الضلالة يصلى أهلها جاحم الجمر	يرى طاعة الله الهدى وخلافــــــــــــــــه
٦٦١	أمية بن أبي الصلت	أن اخرج دحيراً لعيناً ذعوماً	وقال لإبليس رب العالمــــــــــــــــين
٦٦٨ ، ٢٩٠	إياس بن قبيصة الطائي	فهل تعجزني بقعة من بقاعها	ألم تر أن الأرض رحب فسيــــــــــــــــحة
٣٢١	البحثري	لدى الفضل حتى عدَّ ألفٌ بواحد	ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً
٦٦٩	تأبط شراً	وترى الذئب لها يستــــــــــــــــهل	تضحك الضبع لقتلى هــــــــــــــــذيل
٦٥٣	تميم بن مقبل	أملٌ عليها بالبلى المــــــــــــــــوان	ألا يا ديار الحي بالسبــــــــــــــــعان
٦٥٩	التيمي	وخلفت في قرن فأنت غريب	إذا ذهب القرن الذي كنت فيــــــــــــــــهم
٤٤٠ ، ٣٠٠	جرير	كما أخذ الســــــــــــــــرارُ من الهلال	رأت مرَّ السنينَ أخذن مــــــــــــــــني
٣٠٠	جرير	سور المدينة والجبال الخشــــــــــــــــع	لما أتى خبر الزبير تواضــــــــــــــــعت
٤٤٢	جرير	وكتمانُ أيها ماأشت وأبــــــــــــــــدا	ومن دوبي الأعيان والقنــــــــــــــــع كله
٤٨١	جعفر بن عبلة	يرى غمرات الموت ثم يزورها	ولا يكشف الغمــــــــــــــــاء إلا ابن حرة
٢٣٩	ابن الجزري	وسبع علو (خص ضغط قط) حصر	وبين رخو والشديد (لن عمر)
٢٣٩	ابن الجزري	والرا يدانيه لظهر أدخل	والنون من طرفه تحت اجعلــــــــــــــــوا
٢٤٠	ابن الجزري	ثم لوسطه فعين حاء	ثم لأقصى الحلق همز هــــــــــــــــاء أذناه غــــــــــــــــين خاؤها والقاف
٤٢٠	ابن الجزري	وكان للرسم احتمالاً يحوي فهذه الثلاثــــــــــــــــة الأركان شذوذُه ولو أنه في الســــــــــــــــبعة	فكل ما وافق وجهه نحــــــــــــــــو وصح إسناداً هو القــــــــــــــــرآن وحيثما يحتل ركن أثبــــــــــــــــت

٦٢١	حاتم	فكلاً سقاناه بكأسهما الدهر غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر	غنيننا زماناً بالتصعلك والغــــنى فما زدنا بغياً على ذي قرابــــة
٦٦١	الحارث بن خالد	فلما انجلت قطعتُ نفسي أذيمها	صحتك إذ عيني عليها غشاوة
٢٦١	حسان بن ثابت	وتكاد تكسل أن تجيء فراشها
٤٨	حسان بن ثابت	حنانٌ من الفردوس فيه يُخلدُ	وإن ثوابَ الله كلَّ مــــوحدٍ
٦٧	الحطيئة	فإن لكلِّ مقامٍ مــــقالا	تحننُ عليّ هداك المــــليكَ
١٢٨	أبو الحسن الحصار	وعن ترتيب ما يتلى من السور صلى الإله على المختار من مضر وما تأخر في بدو وفي حضر	يا سائلي عن كتاب الله مجتهداً وكيف جاء بها المختار من مضر وما تقدم منها قبل هجرته
٦٠٩	خالد بن زهير الهذلي	ألد من السلوى إذا مانشورها	وقاسمهما بالله جهداً لأنتمــــم
٢٩٣	الخنساء	فإنما هي إقبال وإدبار	ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت
٥٠٠	الخنساء	أو اسأل نائحةً ما لها	فأقسمتُ آسى على هالك
٧٤٣ ، ٦٧٨	حميد بن ثور	ولا الفيء من برد العشي تذوق	فلا الظلُّ من برد الضحى تستطيعه
٦٣٦	الدبيرة	لم يُخلقوا ، وجُدودُ الناس تَعْتَلِجُ	كانوا حسناً أو زكاً من دون أربعة
٦٧٠	أبو ذؤيب	هو الضحك إلا أنه عمل النحل	فجاء بمزج لم ير الناس مثله
٦٧١	أبو ذؤيب	كمثل دم الجوف يوم اللقا	وضحك الأرانب فوق الصفا
٦٣٧ ، ٥٥١	ذو الرمة	وصورتها أم أنت في العين أملح	بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
٣٥٦	ذو الرمة	وأخرُ يثني دمة العين بالمهل	فظلوا ومنهم دمعه سابق له
٤٨	رؤبة بن العجاج	حجَّ النصرارى العيد يوم الفصح	يَحْجُجُنَ بالقيظِ حفافَ الرِّدحِ
٤٥١	رؤبة بن العجاج	سبَّحن واسترجعن من تألهى	لله در الغانيات المــــده
٣٠٠	رؤبة بن العجاج	طَوَيْنَ طولي وطَوَيْنَ عرضي	طولُ الليالي أسرعُ في نَقْضِي
٣٠٢	الزجاج	يأتي النساء إذا أكــــبرن إكباراً	يأتي النساء على أطهارهن ولا
٣٤٨	زهير	وضعن عصى الحاضر المتخيم	فلما وردن الماء زرفا جمامه
٤٠٧ ، ٣١٤	زهير	أفوينَ من حججٍ ومن شــــهْرٍ	لِمَنِ الديارُ بَقْنَةَ الحــــرِّ
٢٦١	زيد الخيل	فما إن كاد قرنه يتنفس	سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه
٣٥٨	زيد بن عمرو بن نفيل القرشي	قلّ مالي قد جئتمــــاني بِنكْرِ سببٍ ومن يفتقر يعيش عيشَ ضُرِّ	سألتاني الطــــلاق أن رأــــتاني ويك أن من يكن له نَشَبٌ يُحــــ
٧٢٩	ساعدة بن عجلان	وأبنتُ للأشهاد حزة أدعــــي	ورميتُ فوق ملاءة محبوبــــة
٣٥٢	السموئل	ترضى من اللحم بعظم الرقبة	أم الحليس لعجــــوز شهر به

٦٨١	سهيل	وأشعث مما طوحته الطوائح	لبيك يزيد يائس ذو ضراعة
٦٢٥	سوار بن المضرب	وقومي تميم والفلاة ورائيا	أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي
٣٨١	سيويه	أحنو عليه كما يحيى على الجار	وذاك إني على ضيفي لذو حذب
٤١٣	الشاطبي	فدونك مافيه الرضا متكفلاً	وما لقياس في القراءة مدخل
٤٢٤ ، ٣٤١ ، ٦٩١	الشنفري	على أمها وإن تُكلمك تَبَلَّتْ	كأن لها في الأرض نسيًا تُقْصُفه
٦٦	طرفه بن العبد	حنائيك بعض الشر أهون من بعض	أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا
٦٧٤	طرفه بن العبد	قال داع من العشيرة هيئت	ليس قومي بالأبعدين إذا ما
٣٥٦	طرفه بن العبد	ينباع من ذفري غضوب جسرة
٥٤٠	طرفه بن العبد	فتم في قومها مَبُـوؤُها	وَبُوتَتْ في صميم معشـرها
٣٠٢	أبو الطيب المتني	فإن لحت حاضت في الخدور العواتق	خف الله واستر ذا الجمال ببرقع
٦٧	أبو الطيب المتني	ومن بُعد أرض بيننا وسماء	فأوه من الذكري إذا ما ذكرتها
٦٦٦ ، ٢٨٧	عباس بن مرداس	فقد برئت من الإحن الصدور	فقلنا أسلموا إنا أخوكم
٤٠٢	عباس بن مرداس	فسيق إلى المقامة لا يراها	فأي ما وأيك كان شـراً
٣٥٤ ، ٣٥٢	عبدالله بن قيس العامري	ك وقد كبرت فقلبت إنه	ويقلن شيب قد عـلا
٢٥٤	عبدة بن الطيب	بكوفة الجند غالت ودها غول	إن التي ضربت بيتاً مهاجرة
٦٢١	عبيد بن الأبرص	ممسكو منك بعهد ووصال	ولقد يغني بها جيرانك الـ
٦٣٤	عبيد بن الأبرص	يكونوا حول منبره عزيزنا	فجاؤا يهرعون إليه حـتي
٤٨٨	أبو العتاهية	إلا التنقل من حال إلى حال	لا يصلح النفس إن كانت مصرفة
٦٨٣	عتبة بن مرداس	نوى القسب قد أربي ذراعاً على العشر	وأسمر خطياً كأن كُـعُوبَهُ
٤٠٠	عثمان بن جني	أظليما أصيدكم أم حمارا	فتولى غلامهم ثم نادى
٤٣٧	عدي بن زيد	نَعَصُ الموتُ ذا الغنى والفقير	لا أرى الموت يسبق الموت شيء
٧١	عروة بن حزام	ومالي بزفرات العشي يدان	تحملت زفرات الضحى فأطقتها
٧١٨	علي بن المغيرة	ويرغب عن دماء بني عقيل	يريد الرمح صدر أبي بـراء
٦٨٠	عمرو بن كلثوم	وأبنا بالملوك مُصَفِّدِينا	فأبوا بالنهب وبالسبايا
٣١٣	عمرو بن معديكرب	كأن بياض غرته الصـديع	ترى السرحان مفترشاً يـديه
٧٤٤	عمرو بن معديكرب	يسوء الفاليات إذا فلـيني	ترعاه كالتعام يُعلُّ مسـكاً
٣٢٥	عنترة	والكفر مخبئةً لنفس المنعم	بُئيت عراً غير شاكي نعمتي
٤٩٠ ، ٣٤٧	عنترة	عسراً عليّ طلابك ابنة مخـرم	شطت مزار العاشقين فأصبحت

٦٨٣	عنتره	وجرى بينهم الغراب الأبقع	ظعن الذين فراقهم أتوقــــع
٦٨٣	عنتره	وإذ جادت بوشك البين غربان	ألا هل هاجك الاظعان إذ بانوا
٥٣٩	غيلان الثقفي	لبستُ ولا من سوءة أتقنــــعُ	فإني بحمد الله لا ثوبَ غــــادرٍ
٢٦٧	الفراء	أتنتي ، ببشرى ، بُرْدُه ورسائلُه	بأبي امرؤ ، والشامُ بيبي وبينه
٦١٧	الفرزدق	وحيران لنا كانوا كــــرامٍ	فكيف إذا رأيت ديار قــــوم
٣٣٣	الفرزدق	قد أقلعا وكلا أنفيــــهما رابي	كلاهما حين جد الجري بينهما
٣٧٧	الفرزدق	فدعاءً قد حلبت عليّ عشاري فطارةٌ لقصوادم الأكوارِي	كم عمّة لك يا جريراً وخالّة شقارةٌ نَقَدَ الفصيلُ برجلها
٦٨٦	الفرزدق	بحاصب كنديف القطن منشورٍ	مستقبلين شمالَ الريح تضربــــهمُ
٧٣٩	الفرزدق	وحيران لنا كانوا كــــرامٍ	فكيف إذا رأيت ديار القــــوم
٤٥٢	الفرزدق	دوني وأفتح باباً بعد إرتجاج	ما زلتُ أغلق أبواباً وأفتحــــها
٣٢٩	قطرب	للسمس حتى دلكت بــــراح	هذا مقام قدمي رباب
٢٨٦	قيس بن ذريح	بذي الطلح أم لا ماهن رجوعُ	أراجعةٌ يا لبناً أيامنا الألى
٤٠٤	قيس بن ذريح	فناديت لبني باسمها ودعوت لألقيتها من حبها وقضيت	إذا خدرت رجلي تذكرت من لها دعوت التي لو أن نفسي تطيعني
٤٧٧	قيس بن زهير	لئن كنتُ مقتولاً وتسلمَ عامرُ	فلا يدعني قومي صريحاً لحــــرة
٣٥٧	كثير بن عبد الرحمن	إلا وإني لحاجزٌ كرمــــي	ما أنطيابي ولا ســــألتهما
٣٦١	كعب بن زهير	إنك يابن أبي سُلمى لمقتــــول	تمشي الوشاة جنابيهما وقيلــــهم
٢٧٠	لبيد بن ربيعة	تُقَسِّمَ مال أربد بالســــهام	وأيقنت التفرق يوم قالــــوا
٢٥٩	لبيد بن ربيعة	وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا	باتت تشكي إليّ مجهشــــة
٤٨٧	لبيد بن ربيعة	لزوم العصا تحني عليها الأصابع	أليس ورائي إن تراخت منيــــتي
٦٣٥	لبيد بن ربيعة	ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير	نحل بلاداً كلها حل قبلــــنا
٦٣٥	لبيد بن ربيعة	ولقد أفلح من كان عَقــــلُ	اعقلي ، إن كنت لما تعقلــــي
٧٤٣ ، ٦٧٨	لبيد بن ربيعة	طلعتُ شمسٌ عليه فاضمحــــل	بينما الظلُّ ظليلٌ مُونــــقُ
٦٢١	مالك بن الريب	وأين مكان البعد إلا مكانيا	يقولون : (لا تبعد) وهم يدفنــــوني
٦٤٢ ، ٥٥٤	الميرد	فحرثي همّه أكل الجــــراد	إذا أكل الجراد حروث قــــوم
٣٥٢	المتلمس	مَسَاغاً لناباه الشجاع لــــمما	فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى
٦٥٣ ، ٢٧١	متمم بن نويرة	بمالي من مال طــــريف وتالد	بودي لو أني تمليت عمــــره
٦٧	المتقّب العبدي	تاوه آهة الرجــــل الحزين	إذا ما قمتُ أرحلــــها بليلٍ

٧٤٣ ، ٦٧٨	مجنون ليلى	حنيني إلى أظلالكن طويـلُ	أيا أثلاتِ القاعِ مِنْ بَطْنِ تُوضِحِ
١٨٧	محمد العاقب شيخ محمد حبيب الله الشنقيطي	حذف زيادة وهمز وبدل موافقاً للفظ أو للوصل فيه على إحداهما قد اقتصر	الرسم في ست قواعد استقل وما أتى بالوصل أو الفصل وذو قراءتين مما قد شهـر
٣٨٩	محمد المتولي	جمعاً وفرداً فبـ(تا) فادر	وكل مافيه الخلاف يجـري
٣٨٩	محمد المتولي	وما قرى فردا وجمعاً فبـ(تا)
٦٤٥	المعلی بن جمال العبدی	يَصُورُ عُنُقَهَا أَحْوَى زَنِيمُ	وجاءت خُلعةٌ دُهسُ صفايـا
٦٧	مندر بن درهم الكلبي	أذو نسب أم أنت بالحي عارفُ	فقال: حنان ما أتى بك هاهنا
٦٢٧	المنذر بن درهم الكلبي	أذو نسب أم أنت بالحي عارفُ	فقال حنان ما أتى هاهنا
٦٧٢	مهلهل	تقودهم على رغم الأنوف	فجاؤوا يُهْرَعُونَ وهم أسـارى
٢٦٩	النابعة الذبياني	شـ وطول عيش ما يضره	المـرء يهوى أن يعيـ
٢٨٩	النابعة الذبياني	فقلت: ألما أصح والشيب وازع	على حين عاتبت المشيب على الصبا
٣٣٧	النابعة الذبياني	عليه قضيم نمقته الصـوانع	كأن مَجَرَ الرامـسات ذُبولها
٣٧٧	النابعة الذبياني	لقد نطقت بطلاً على الأقرعُ وجوه قروذ تبغني من تخادعُ	لعمري وما عمري علي بهين أقرع عوف لا أحاول غيرها
٤٩٠	النابعة الذبياني	أفوت وطل عليها سالف الأمد	يا دار مية بالعلياء فالسـند
٦٧٥	النابعة الذبياني	دخول الشغاف بتغيه الأصابع	وقد حال هم دون ذلك داخـلُ
٦٨٠	النابعة الذبياني	فما عرضت أبيت اللعن بالصفد	هذا الثناء فإن تسمع لقائله
٦١٩ ، ٦٥٦ ، ٧٤٢	نمر بن تولب	ويوم نساء ويوم نسـر	فيوم علينا ويوم لنـا
٣١٤ ، ٤٠٧	نمر بن تولب	والخيل في إطعامها اللحم ضرر	نعلقها اللحم إذا عز الشـجر
٣٥٨	أبو حية النميري	ملاق لا أباك تُخـوفيني	أبالموت الذي لا بـد أي
٣٥٦	ابن هرمة	ومن ذم الرجـال بمنتزاح	وأنت من الغوائل حين ترمي
٣٥٨	هند بنت عتبة	عُصْنينِ أو مَنْ رَاهُمَا قَوْمُ عَنْ عُرُوَاهُمَا ولا يُياح حمـاهما كَبِدِ السـماء تراهما	مَنْ حَسَّ لِي الْأَخْوِينَ كَالـ أَسْدِينَ فِي عَيْلٍ يَحِيدُ الـ صَقْرِينَ لَا يَتَذَلَّلانِ رُحْمَيْنِ خَطَّيْنِ فِي
٧٠٢	هند بنت معبد	بِعَمْرٍو بن مسعود وبالسيد الصمد	ألا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بِنِي أَسَد
٤٥٧	هوبر الحارثي	دعته إلى هابي التراب عقيـم	تزود منا بين أذناه ضربـة

٦٧٩	يحيى بن طالب	جناحُ غُرَابٍ رامٍ نَهَضاً إلى وَكْرٍ	كأن فؤادي كلما مر راکبٌ
٦٦٠	يزيد بن معاوية	حولها الزيتون قد ينسعا	في قباب حول دسكرة
٢٥٢	بلا عزو	فعليك بالقرآن والإعراب	وإذا أردت من العلوم أجلها
٢٦٧	بلا عزو	يُعطي الجزيل ، ويُعطى الحمد بالثمن	أنت امرؤٌ من خيار الناس، قد علموا ،
٣٣٢	بلا عزو	فلا الموت أهواه ولا العيش أروح	وكلتاهما قد خطَّ لي في صحيفتي
٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٤٥٧	بلا عزو	ينل العلاء ويكرم الاخـوانا	خالي لأنت ، ومن جريرٌ حاله
٣٦٣	بلا عزو	وما بالحر أنت ولا العتيق	أما والله أن لو كنتَ حراً
٤٤٢	بلا عزو	وأيهات خلٍ بالعقيق نواصله	فأيهات أيهات العقيقُ ومن به
٧٤٩ ، ٤٥٠	بلا عزو	وما بينها والكعب غوطٌ نفانفٌ	تُعلقُ في مثل السواري بيوتنا
٦٤٢ ، ٥٥٤	بلا عزو	لا يجد الداعي به معيئاً	وبلد تحسبه محروثاً
٦٢٥	بلا عزو	وليس وراء الله للمرء مذهب	حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة
٦٧٤	بلا عزو	- أحا العراق - إذا أتينا عُنقُ إليك فهيتَ هيئتنا	أبلغ أمير المؤمنين أن العراق وأهلـه
٦٧٦	بلا عزو	وقدماً زادني مريضاً م مما يُورث الحرصاً	سرى همي فأمرضني كذاك الحب قبل اليـو
٦٨٠ ، ٦٧٩	بلا عزو	إليك على طول الهوى لصبور	وإن فؤاداً قادي لصبابة
٦٨١	بلا عزو	شراذمٌ يضحكُ منه التـواقُ	جاء الشتاء وقميصي أخلاقُ
٦٨٩	بلا عزو	جزراً من أقطار الحديد المنعتِ	حساماً كلون الملح صافٍ حديدُه
٧٤٩	بلا عزو	فاذهب فما بك والأيام من عجب	فاليوم قربتَ تمجوناً وتشتمنا

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
٠ ٥٦٨	أبان بن تغلب
٠ ٤٠٧	إبراهيم الطرطوسي
٠ ٦٣٤ ، ٦٠٦ ، ٥٧٤ ، ٤٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٣٦	إبراهيم النخعي
٠ ٣٥	إبراهيم بن إسحاق الحربي
٠ ٣٥	إبراهيم بن عبدالله الوراق
٠ ٣٥	إبراهيم بن علي
٠ ٣٥	إبراهيم بن موسى
٥٥٨ ، ٥٣٢ ، ٤٠٥ ، ٣٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٠٨ ، ١٧٣ ، ١٥٧ ، ١٥٥ ، ١٥٠ ، ١٤٤ ، ١٠٤ ، ٥١ ٠ ٦١٩ ، ٥٩٠ ،	أبي بن كعب
٠ ١١٨	ابن أبي الدنيا
٠ ٦٠٨ ، ٣٩٧ ، ٣٦٣ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ١٦٧ ، ١١٦	ابن أبي إسحاق
٠ ٥٥١ ، ٢٠٢ ، ٢١	ابن الأثير
٠ ٦٠٣ ، ٥٩٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٦ ، ٢٥٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٨ ، ١٨٨ ، ١٦٥ ، ١٢٨ ، ١١٩ ، ١٠٠ ٠ ٦١٦	الإمام أحمد
٠ ٦١٣ ، ٣٥	أحمد بن الهيثم البزاز
٠ ٣٥	أحمد بن بشار الأنباري
٠ ٤٣٩	أبو الحسن أحمد الترمذي
٤١٢ ، ٣٩٢ ، ٣٨٤	أبو الحسن أحمد بن الحسين
٠ ٣٥	أحمد بن حسان
٠ ٤٨٨	أبو الحسن إدريس الحداد
٠ ٣٥	أحمد بن سعيد الدمشقي
٠ ٣٥	أحمد بن سهل الإشنائي
٠ ٢٤	أحمد بن طولون
٠ ٣٥	أحمد بن عبدالله الحربي
٠ ٣٦	أحمد بن عبدالله النحوي
٠ ٣٥	أبو الحسن أحمد بن محمد

٠ ٣٦	أحمد بن محمد الجراح
٠ ٣٥	أحمد بن منصور
٠ ٣٦	أحمد بن نصر الشذائي
٤١٤	أحمد بن يوسف الرعيبي
٠ ٤١٠	الأحوص
٠ ٦١١	الأخطل
٠ ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٢٥٧ ، ٣٤٣ ، ٢٩٠ ، ٢٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٣ ، ٢١٦ ، ٠ ٦٢٥ ، ٦٢٤ ، ٦٠٧ ، ٥٧٧ ، ٥٥٣ ، ٥٣١ ، ٥٠٩ ، ٤١٤ ، ٣٩٠ ، ٣٧٧	الأخفش
٠ ٥٨٩ ، ١٣١	الأخنس بن شريق
٠ ٢٤٥	أبو الحسن آدم
٠ ٣٥	إدريس بن عبدالكريم
٠ ٣٥ ، ٣٣	أبو الحسن الدارقطني
٠ ٦١٤ ، ٣٦٣	أبو إسحاق الأزدي
٠ ٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٥٦١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٣٩ ، ٥٠٤ ، ٤٨٨	أسامة بن زيد
٠ ٢٢٠	إسحاق بن راهوية
٠ ٤٢٥	إسرائيل بن يونس الهمداني
٠ ٣٣٥ ، ١١٣ ، ٣٥	إسماعيل بن إسحاق القاضي
٠ ٦١٧	إسماعيل بن الحسن
٠ ٤٠٦	إسماعيل بن صبيح اليشكري
٠ ٣٥	أبو الحسن الأسدي
٠ ٦٩	الأسود
٠ ٢٣٣	أبو الأسود الدؤلي
٠ ٣٤٧	الأشعث بن قيس
٠ ١٥٤ ، ١٠٧ ، ١٠٥	أبو موسى الأشعري
٢٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٢١٥ ، ٧٧ ، ٠ ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ،	الأشثوني
٠ ٦٢٤	الأصمعي
٠ ٦٠٥ ، ٢٤٤ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧	ابن الأعرابي
٠ ٥١٩ ، ٣٩٢ ، ٣٠٧ ، ٢٨٥ ، ٢٧٨ ، ١٣١	الألوسي

٠ ٦٢٤ ، ٥٧٤ ، ٥٦٧ ، ٤٥٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٢ ، ٣٢٤ ، ٢٦٤ ، ٢٥٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٣٦ ، ٦٧	امرؤ القيس
٠ ٣٦٥ ، ٢١٦ ، ١٢٠	أم سلمة
٠ ٢٢٥	أبو أمامة الباهلي
٠ ٥٦٥ ، ٣٦٧	أمية بن أبي الصلت
٠ ٥٨٠ ، ١٥٨ ، ١٥٠ ، ١٤١ ، ٢٢٦ ، ٢١٧ ، ٥٣	أنس بن مالك
٠ ١٣٤	أوس بن الصامت
٠ ٦٩	أوس بن حجر
٠ ١٨٥	أوس بن حذيفة
٠ ٢٦٩	إياس بن قبيصة الطائي
٠ ٢٢٨	الباقلاني
٠ ٣٠٢	البحثري
٠ ٥٨٧ ، ٥٥٠ ، ٤٠٢ ، ١٦٨ ، ١٥٠ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ٦٠٢	الإمام البخاري
٠ ٦١٨ ، ٥٩٠ ، ٥٥٨ ، ٢٢٤ ، ١٣٢ ، ١١٨ ، ١١٧	البراء بن عازب
٠ ٤١٠ ، ٣٥٦	البرزي
٠ ٤٣٩	البغوي
٠ ٣٩٠ ، ٣٧١	البننا الدمياطي
٠ ٢٣٩	البيضاوي
٠ ٢٢٩ ، ١٧٣ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٥ ، ٨٥	البيهقي
٠ ٣٥	بشر بن موسى
٠ ١٣٣ ، ١٣٢	بلال بن رباح
٠ ٦٢٣ ، ٥٧٠	تأبط شراً
٠ ٤٥٥ ، ١٣٧ ، ١٣٤	الترمذي بن علي
٠ ٤١٥	تقي الدين السبكي
٠ ٩٧	ثابت بن قيس
٠ ٦١٥ ، ٦١٣ ، ٥٣٩ ، ٤٠٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٠ ، ٢٣٣ ، ٧٧ ، ٧٤ ، ٦٩ ، ٣٥	أبو العباس ثعلب
٠ ١٣٤	ثوبان
٠ ٥٢٥ ، ٢١٩ ، ٢٠٢ ، ١٣٦ ، ١٢٦ ، ١٠٧ ، ١٠٦	جابر بن عبدالله
٠ ٤٧٠ ، ٤٢٤ ، ٣٩٦ ، ٢٣١ ، ١٣١	ابن جريح

٠ ٤٠٨ ، ٢٧٩	جرير
٠ ٣٧٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٢٨ ، ٠ ٥٥٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩	ابن الجزري
٠ ٤٥٤	الخصاص
٠ ١٩٠ ، ١٦٥ ، ١٤٣ ، ١٣٨	الجعبري
٠ ١٥٨	جعفر الصادق
٠ ٤٣	جعفر بن معاذ
٠ ٤٦٥ ، ٤٦٣	جلال الدين البلقيني
٠ ٥٨٧	ابن جماعة
٠ ١٤٠	جندب بن سفيان
٠ ٣٢٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ١٨٢ ، ١٢٣ ، ٧٧ ، ٣١ ، ٥٣٧ ، ٣٩٠ ، ٣٣١	ابن الجوزي
٠ ٦٥٤ ، ٦٣٣ ، ٦٢٣ ، ٦١٢ ، ٥٧٨ ، ٥٦٤ ، ٥٣٤ ، ٥١٢ ، ٥٠٨	الجوهري
٠ ٤٣٧	جولد تسيهر
٠ ٢٤٢	حاجي خليفة
٠ ٦٣٥ ، ٤٦٠	ابن حازم
٠ ٥٣٢ ، ٤٠٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٠ ، ١٣٤ ، ١١٩ ، ١٠٥	الحاكم
٠ ١٣٣	ابن حبان
٠ ٤٢٩	حبيش التفليسي
٠ ١٢٨	حجاج بن منهل
٠ ٤٣٧	الحجاج بن يوسف الثقفي
٠ ٤٩١ ، ٣٩٠ ، ١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٧٩ ، ١٥٧ ، ١٣٨ ، ١٣٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١٠٨ ، ٨٦	ابن حجر
٠ ٥٢٩	ابن حزم
٠ ٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٢ ، ١٩٢ ، ١٧٣	حذيفة بن اليمان
٠ ٢٣٨ ، ٤٩	حسان بن ثابت
٠ ٣٢٩ ، ٣١٧ ، ٣٠٤ ، ٢٨٠ ، ٢٧١ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣١ ، ٢٢٠ ، ١٣٢ ، ١٠٨ ، ٨٩ ، ٠ ٥٠٥ ، ٤٧٠ ، ٤٢٠ ، ٤١٩ ، ٤١٦ ، ٤١٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٣ ، ٣٦٣ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٣٥ ، ٠ ٦١٩ ، ٥٩١ ، ٥٨٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨١ ، ٥٧٢ ، ٥٥٩ ، ٥٤٢	الحسن البصري
٠ ٣٥	الحسن بن الحباب

٠ ١٢٤	الحسن النيسابوري
٠ ١٨٤، ١٢٨، ١٠٩	أبو الحسن ابن الحصار
٠ ٣٥	الحسن بن عليل العتري
٠ ٢٢٦	الحسن بن علي
٠ ٣٨١	الحسن بن كيسان
٠ ٥٤٢	الحسن بن محمد الطيبي
٠ ٢٣٢	حسين بن الأسود
٠ ٢٢٦	الحسين بن علي
٠ ٦٨	الخطيئة
٠ ٥٤٧، ٤١٩، ٤١٨، ٤٠٩، ٣٧٣، ٣٧٠، ٣٦٤، ٣٢٤، ٣١٨، ١٩٤	حفص (المقريء)
٠ ٦١٩، ٥٩١، ٥٥٩، ١٤١	حفصة
٠ ٥٠٣	حماد بن زيد
٠ ٢٤٧	حماد بن سلمة
٠ ٦٢٣، ٥٨٩	حميد بن ثور
٠ ٣٥	الحكيم الترمذي
٠ ٣٧٠، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٤٣، ٣٣٣، ٣٢٤، ٣١٥، ١٧٣، ١٦٩، ٧٦، ٦٩، ٠ ٦١٦، ٥٩١، ٥٦٣، ٥٠١، ٤١٩، ٤١٨، ٤١٦، ٤١١، ٤٠٤، ٣٩٨، ٣٩٧، ٣٧٤، ٠ ٦٢٧، ٦٢٦	حمزة الزيات
٠ ٣٦	حمزة بن الحسن الأصفهاني
٠ ٣٨٩، ٣٧٧، ٣٥٤، ٢٥٢، ٢٣٤، ١٣١، ٧٨	أبو حيان الأندلسي
٠ ٤٥٤	خالد بن زهير الهذلي
٠ ٤١٤، ٣٩١، ٢٣٤، ٧٨، ٣٥	ابن خالويه
٠ ١٠٧	خديجة بنت خويلد
٠ ٢٣٠	ابن خزيمة
٠ ٦٠١، ٦٠٠، ٣٦	الخطيب البغدادي
٠ ٣٧	ابن خلكان
٠ ٥٩١، ٥٦٣، ٤٨٨، ٤٠٠، ٣١٥، ١٨٤	خلف بن هشام (المقريء)
٠ ٦١٥، ٦١٠، ٦٠٧، ٥٦٤، ٣٥٦، ٣٥٠، ٣٤٨، ٣٣٥	الخليل بن أحمد
٠ ٤٥٤، ٢٨٧	الخنساء

٠ ١٣٤ ، ٩٧	خولة بنت ثعلبة
٠ ٤٢٧ ، ٤٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٤	أبو الدرداء
٠ ١٤٨	ابن دقيق القشيري
٠ ٤٢ ، ٢١ ، ٢٠	الذهبي
٠ ٥٧٥ ، ٥٦١ ، ٥٥٣ ، ٥٢٧ ، ٥١٨ ، ٤٥١ ، ٣٩٢ ، ٢٢٣ ، ٧٨ ، ٣١	الرازي
٠ ٣٣ ، ٢١ ، ٢٠	أبو العباس (الراضي بالله)
٠ ٥٥٣ ، ٤٩٧ ، ٣٥	الراغب الأصبهاني
٠ ٢٤٨	الرافعي
٠ ٥٧٣ ، ٥٦٠ ، ٥٤٢ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢	الربيع بن أنس
٠ ٣٧٨	الربيع بن خثيم
٠ ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ٧٧ ، ٥٩ ، ٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٣٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٦ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٥٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٣١ ، ٥١٩ ، ٥٠٩ ، ٥٠٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٠ ، ٤٩٣ ، ٤٤٣ ، ٤١٦ ، ٤٠٨ ، ٥٧٨ ، ٥٧٧ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧١ ، ٥٦٧ ، ٥٦٤ ، ٥٦١ ، ٥٥٥ ، ٥٥٤ ، ٥٤٧ ، ٥٤٦ ، ٦١٣ ، ٦١٢ ، ٦١٠ ، ٦٠٧ ، ٦٠٥ ، ٥٩٢ ، ٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٤ ، ٥٨٢ ، ٥٨١ ، ٥٧٩ ، ٦٢٩ ، ٦١٩	الزجاج
٠ ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٧٦ ، ١٦٦ ، ١٤٤ ، ١٢٤ ، ١٠٩ ، ٨٦ ، ٧٨ ، ٤٦٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٠٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٢٥١ ، ٥٨٧ ، ٥٣٨ ، ٥١٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٥ ، ٤٧٩ ،	الزركشي
٠ ٥٦٩	زيد بن علي
٠ ٣٥٧ ، ٣٥٥	زيد بن عمرو القرشي
٠ ٣٩١ ، ٣٤٤ ، ٣٠٩	زهير بن أبي سلمى
٠ ٩٧	زينب بنت جحش
٠ ٦٢٦	ساعدة بن عجلان
٠ ٢٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٢	سعد بن أبي وقاص

٠ ٦١٩ ، ٥٩١ ، ٥٥٩ ، ٤١٨ ، ١١٥	سعيد بن المسيب
٥٠٥ ، ٤٨٩ ، ٤٨٨ ، ٤٢٤ ، ٤١١ ، ٣٤٧ ، ٢٤٧ ، ٢٢١ ، ٢٠٣ ، ١٧٣ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ٦٩ ٠ ٦١٩ ، ٥٩١ ، ٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٧٨ ، ٥٥٩ ، ٥٤٢ ، ٥١٠ ،	سعيد بن جبير
٠ ٥٥٤	سعيد بن زيد القرشي
٠ ٦٢٠ ، ٥٣٤ ، ٥٢٥ ، ٤٧٦ ، ٣٥٢ ، ٢٤٦ ، ٢٣٥	سفيان الثوري
٠ ٦٢٧	سفيان بن عيينة
٠ ٢٩٨ ، ٢٣٦	سلمان الفارسي
٠ ٢٠٩ ، ١٨٤	سليمان بن أبي داود
٠ ٦١٣ ، ٢٢٩ ، ٧٧ ، ٣٥	سليمان بن يحيى الضبي
٠ ٦١٩ ، ٥٩٠ ، ٥٧٤	سمرة بن جندب
٠ ٣٦	سهل بن أحمد الديباجي
٠ ٥٩٠	سهيل
٠ ٥٦١	سوار بن المضرب
٠ ١٨٥	سويد بن غفلة الكوفي
٠ ٦١٠ ، ٣٩٠ ، ٣٧٤ ، ٣٦٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٣٢ ، ٣٢٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٢٤٨ ، ٢٣٢ ٠ ٦٢٨ ، ٦٢٥ ، ٦٢٤ ، ٦١٩ ، ٦١٥ ، ٦١٣	سيبويه
٠ ٦٠٣ ، ٥٢٨ ، ٥٢٦ ، ٤٧٤ ، ٢٥٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٠ ، ١٧٥	الإمام الشافعي
٠ ٦٢٨ ، ٥٤٧ ، ٥٠١ ، ٤١٨ ، ٣٩٨ ، ٣٣٣ ، ٣١٩ ، ١٦٩ ، ٦٩	أبو بكر شعبة
٠ ٤١٩	شريح بن محمد الرعيبي
٠ ٢٤٥ ، ٢٢٤	شيبان بن عبد الرحمن
٠ ٦٢٦ ، ٣٨٥ ، ٣٧٨	شيبة
٠ ٥٥٧	أبو الشعثاء
٠ ١١٩	أبو الشيخ الأصهباني
٠ ٣٦	صالح بن إدريس
٠ ٢٤٧	صبيح الصالح
٠ ٥٨٩ ، ٥٥١ ، ٥٤٩ ، ٤٨٩ ، ٢٣١ ، ٢٢٧ ، ١٧٠ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٣٩ ، ١٣٣ ، ١٠٧	أبو بكر الصديق
٠ ٦٠٣ ، ٢٤٩	أبو الطيب القنوجي
٠ ٦١٩ ، ٥٩١ ، ٥٥٩ ، ٤٢٠ ، ٢٣٥	طاووس بن كيسان
٠ ٤٨٩ ، ٣٣٨ ، ٦٧	طرفة بن العبد

١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٠ ، ٩٦ ٠ ٦١٨ ، ٥٩٠ ، ٥٥٨ ، ٥٣٣ ، ٥٣٢ ، ٤٩٢ ، ٤٠٢ ، ٣٣٣ ، ٢٠٢ ، ١٧٣ ،	عائشة
٠ ٤١١ ، ١٨٨ ، ١٨٢	عاصم الجحدري
٠ ٣٧٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥١ ، ٣٤٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٣ ، ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٧٥ ، ٦٩ ٠ ٦٢٦ ، ٦١٦ ، ٥٩١ ، ٥٦٣ ، ٥٤٧ ، ٥٠١ ، ٤١٩ ، ٤١٨ ، ٤١١ ، ٣٧٤	عاصم بن أبي النجود
٠ ٥٣٩ ، ٤١٩ ، ٤١١ ، ٤١٠ ، ٤٠٥ ، ٣٢٧ ، ١٤٥	أبو العالية
٠ ٣١٣	عامر بن الحضرمي
٠ ٥٣٨ ، ٥٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٢٠ ، ١٤٧ ، ٨٩	عامر الشعبي
٠ ٣٦	عبد الحميد بن محمد
٠ ٤٢٩	عبد الرحمن بن زنجلة
٠ ٥٦٣ ، ٤٥١ ، ٢١٢	عبد الرحمن السعدي
٠ ١٥٢	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
٠ ٢٣٢	عبد الرحمن بن أبي حماد
٠ ٤٠٢	عبد الرحمن بن عبد القاري
٠ ١٣٨	عبد الرحمن بن محمد الأندلسي
٠ ٢٢٣ ، ٢٠٣	عبد الرحمن بن يزيد بن قيس
٠ ٥٠٤	عبد الرزاق الصنعاني
٠ ٢٤٥	عبد العزيز بن أبي رواد المكي
٠ ١٢٤	عبد العزيز بن أحمد الدميري
٠ ٣٦	عبد العزيز بن عبد الله الشعيري
٠ ٤٣٨ ، ٤٣٠ ، ٤٠٥	عبد الفتاح قاضي
٠ ٦١٥	عبد الكريم بن محمد الأصبهاني
٠ ١٤٥	عبد الله بن أبي أمية المخزومي
٠ ٢٤٥	عبد الله بن أبي سعيد المقبري
٠ ٤٢٠ ، ١٩٢ ، ١٤٨	عبد الله بن الزبير
٠ ٢٠٦	عبد الله بن السائب
٠ ٤٩٧ ، ٤٩٢ ، ٤٣٩ ، ٤٢١ ، ٣٩٣ ، ٢٤٧ ، ٢٣٣ ، ٢١١ ، ٧٧ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٤٧ ٠ ٦٠٠ ، ٥٨١ ، ٥٧٨ ، ٥٧٥ ، ٥٧١ ، ٥٦٧ ، ٥٦٥ ، ٥٦٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٣ ، ٥٣١ ، ٥٢٤	عبد الله بن قتيبة
٠ ٣٦	عبد الله بن القاسم بن الصواف

٠ ٣٥	عبدالله بن بيان
٠ ٣٥	عبدالله بن خلف الدلال
٠ ١٤٦	عبدالله بن شداد
٠ ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٦٨ ، ٠ ٦١٩ ، ٥٥٨ ، ٥٥٧	عبدالله بن عمر
٠ ٣٥	عبدالله بن عمر بن لقيط
٠ ٢٣٧ ، ٢٢٩ ، ٢١٨	عبدالله بن عمرو بن العاص
٠ ٣٥١ ، ٣٤٩	عبدالله بن قيس العامري
٠ ٣٥	عبدالله بن محمد بن ناجيه
٠ ٢٠٦	عبدالله بن مغفل
٠ ١٨٨	عبدالله بن هانيء البربري
٠ ٤٣٩	عبدالله بن يسار الأعرج
٠ ٢٤٨	عبدالمملك بن حبيب القرطي
٠ ٣٦	عبدالواحد بن أبي هشام
٠ ٤٣٢	عبدالوارث
٠ ٢٥	عبدالوهاب بن علي البغدادي
٠ ٥٤٨	عبد بن حميد
٠ ٢٥٦	عبد بن الطيب
٠ ٥٦٨	عبيد بن الأبرص
٠ ٥٠٢	عبيد بن الواحد بن شريك
٠ ٣٥	عبيد الله بن عبدالرحمن
٠ ١٤٥	عبيدة بن عمرو السلماني
٠ ١٩١	عثمان بن أبي وقاص
٠ ١٢٥	عثمان بن سعيد الدارمي
٠ ٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣٣٣ ، ٠ ٤٢٣ ، ٤٠٦ ،	عثمان بن عفان
٠ ٥٦٥	عدي بن حاتم الطائي
٠ ٧٢	عروة بن حزام
٠ ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٥ ،	عروة بن الزبير

٠ ٦١٩ ، ٥٩١ ، ٥٥٩ ، ٤٦١ ، ٥٤٢ ، ٤١٦ ، ٢٤٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٥	عطاء بن أبي رباح
٠ ٨٥	عطية بن الأسود الكلبى
٠ ٣٧٦ ، ٣٣٦	عثمان بن جني
٠ ٤٤٠	عثمان العيسى
٠ ٢٣٣ ، ٢٢٦ ، ٢١٥	عقبة بن عامر
٠ ٥٢٧ ، ٤٨٨ ، ٤٢٤ ، ٤١٥ ، ٤١١ ، ٤٠٥ ، ٢٤٧ ، ١٧٣ ، ١٣٢ ، ١٠٨ ، ٨٩ ، ٨٤ ، ٦٩ ٠ ٦٢٢ ، ٥٨٦ ، ٥٧٢ ، ٥٧٠ ، ٥٤٩ ، ٥٤٢ ، ٥٣٩	عكرمة
٠ ٤٠٨ ، ٣٩٦ ، ١٢٦	علقمة بن قيس
٠ ٤٢١	علقمة بن عبدالله المزني
٣٩١ ، ٣٦٢ ، ٢٤٤ ، ٢٢١ ، ٢١٨ ، ١٧٠ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٣٣ ، ١٢٣ ، ٧٢ ٠ ٦١٩ ، ٥٩٠ ، ٥٨٩ ، ٥١٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٠ ، ٤١٦ ،	علي بن أبي طالب
٠ ٥٦٩ ، ٥٠٦	علي بن أبي طلحة
٠ ٢٤٧	علي الجعد
٠ ٤٢٩ ، ٢٣٦	علي بن الحسين الباقولي
٠ ٢٤	علي بن الفرات
٠ ١٣٨	علي بن المديني
٠ ٦١٦	علي بن المغيرة
٠ ٦٣٠ ، ٦٢٨	علي بن سليمان
٠ ٢٥	علي بن عيسى
٠ ٣٥	علي بن محمد بن أبي الشوارب
٤٢٧ ، ١٣٢	عمار الثوري
٠ ١٣٤	عمران بن حصين
٠ ٥٧١	عمران بن حطان
٠ ٢٢١ ، ٢٠٣ ، ١٧٠ ، ١٥٧ ، ١٥٠ ، ١٤٤ ، ١٢٤ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤ ٠ ٥٤٩ ، ٥١٨ ، ٤٩٩ ، ٣٨٧ ، ٣٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٧	عمر بن الخطاب
٠ ٤٢٠	عمر بن عبدالعزيز
٠ ٢٣٥	عمرو بن حزام
٠ ٣٩٤ ، ٣٩١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ١٨٢ ، ١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٠ ، ٧٧ ، ٤٣	أبو عمرو الداني
٠ ٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣٠٣ ، ٢٧٣ ، ٢٦٥ ، ٢٢٩ ، ٢١٧ ، ١٦٨ ، ١٢٥ ، ٧٥ ، ٦٩ ، ٦٥ ٠ ٤١١ ، ٤٠٧ ، ٣٩٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٣ ، ٣٥٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٣	أبو عمرو الدوري

٠ ٦٢٦ ، ٦١٦ ، ٦١٥ ، ٦١١ ، ٥٩١ ، ٥٦٣ ، ٥٤٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٤ ، ٤١٩ ، ٤١٨ ، ٤١٧	
٠ ١٧٠ ، ١٢١	عمرو بن قيس الكندي
٠ ٦٣٩ ، ٣٠٨	عمرو بن معد يكرب
٠ ٣٤٣ ، ٣٢١	عنتر بن شداد
٠ ٦٤٣	عون بن أبي جحيفة
٠ ٥٠٣	غيلان الثقفي
٠ ٦٠٠ ، ٥٠٨ ، ٤١٤ ، ٣٨٢ ، ٢٦٣	أبو علي الفارسي
٠ ٢٥٩ ، ١٦٨	فاطمة
٠ ٥٥٩ ، ٥٥٣ ، ٤٣٦ ، ٤٢٧ ، ٣٩٧ ، ٣٧٣ ، ٢٢٩ ، ١٧٣ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٠ ، ٧٧ ، ٧٢ ٠ ٦٢٢ ، ٦١٦ ، ٦١٠ ، ٦٠٩ ، ٦٠٧ ، ٥٨٥	القاسم بن سلام
٠ ٤١٩	قالون (المقرئ)
٠ ٥٤٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٢ ، ٤٤٢ ، ٤١١ ، ٤٠٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ١٢٨ ٠ ٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٠ ، ٥٧٨ ، ٥٧٧ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٥٦٤ ، ٥٤٥	قتادة
٠ ١٢٤	قدامة الجمحي
٠ ٤٨٧ ، ٣١٠ ، ٢٣٨ ، ٤٩	قطرب
٠ ٢٧٩	قيس بن ذريح
٠ ٤٥٢	قيس بن زهير
٠ ٣٥٤	كثير بن عبدالرحمن
٠ ٦٨	كعب الأحبار
٠ ٣٥٨	كعب بن زهير
٠ ١٣٣	كعب بن مالك
٠ ٦٢٣ ، ٥٧٤ ، ٥٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥١	لبيد بن ربيعة
٠ ٥٦٩	مؤرج بن عمرو السدوسي
٠ ٢٢	مؤنس الخادم
٠ ٦٠٣ ، ٥٥٧ ، ٥٤٩ ، ٥٣٤ ، ٥١٤ ، ٢٠٠ ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٧٩	الإمام مالك بن أنس
٠ ٥٧٧ ، ٥٠٩ ، ٤٥٧	أبو الحسن الماوردي
٠ ٦٢٩ ، ٦١٥ ، ٥٨٢ ، ٥٣١ ، ٣٨٣ ، ٣٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٣٣ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧	أبو العباس (المبرد)
٠ ٥٦٢ ، ٢٦٣	متمم بن نويرة
٤٢٦ ، ٤٢٤ ، ٤١٥ ، ٤٠٥ ، ٣٩٠ ، ٣٠١ ، ٢٨١ ، ٢٣١ ، ٢٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٠٥ ، ٦٨	مجاهد

٥٧٠ ، ٥٦٨ ، ٥٦٧ ، ٥٥٩ ، ٦٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٣٩ ، ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٣ ، ٥٠٤ ، ٦٢٢ ، ٦٢٠ ، ٦١٢ ، ٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢	
٦٢٣ ، ٥٨٩	مجنون ليلي
١٠٧	محمد أبو شهبه
٨٥	محمد بن أبي المجالد
٣٥	محمد بن أحمد بن النضر
٥١٣	محمد بن أحمد بن سعيد المكي
٥٧٣ ، ٥٤١	محمد بن إسحاق المطليبي
٢٤٥ ، ٤٣	محمد التميمي
٣٦	محمد بن الحسن المأمون
٢٠٧	محمد بن الحسن النقاش
٤١٤ ، ٣٩٩ ، ٣٩٥	محمد بن السراج
٦٢٥ ، ٦٢٤	محمد السعدان
٢٥	محمد الصولي
٣٥	محمد الضبي
٣٥	محمد بن عثمان
٧٧ ، ٣١	محمد بن القاسم
٣٥٦ ، ٢٣٢	محمد القطان
٣٦ ، ٣٥	محمد بن المرزبان
٢١	محمد بن المعتضد
٣٦	محمد بن معاوية الأندلسي
٤١٠	محمد النويري
٦٢٨ ، ٣٥	محمد بن هارون التمار
٣٥	محمد بن يحيى المروزي
٦١٥ ، ٣٥٠ ، ٣٣٩	محمد بن يزيد
٦١٣ ، ٣٥ ، ٣٣	محمد بن يونس الكديمي
٥١٥ ، ١٥٢ ، ١٣٤	مروان بن الحكم
١٦٨	مسروق
٥٣٣	مسعود بن عمر التفتازاني

٠ ٦٤٣	مسكين الدارمي
٠ ٥١٤ ، ١٤٩ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١١٨	الإمام مسلم
٠ ٤٠٧	مصطفى صادق الرافعي
٠ ١٣٢	مصعب بن عمير
٠ ٥٥٠	معاذ بن جبل
٠ ١٢١	معاوية بن أبي سفيان
٠ ١٧٦	معد يكرب
٠ ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٠	أبو العباس (المعتضد بالله)
٠ ٢١ ، ٢٠	أبو العباس (المعتمد على الله)
٥٥٣ ، ٥٤٧ ، ٥٤٦ ، ٥٣١ ، ٥١١ ، ٤٠٥ ، ٣٩٣ ، ٣٣٣ ، ٣١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٢٠ ، ١٨٩ ، ٦٩ ، ٦٠٠ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩١ ، ٥٨١ ، ٥٧٧ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧٠ ، ٥٦٥ ، ٥٦٣ ، ٥٦٠ ، ٠ ٦٢٢ ، ٦١٥ ، ٦١١ ، ٦٠٥ ، ٦٠١	معمر بن المثنى
٠ ٥٩٢ ، ٥٨٥ ، ٥٤٢ ، ٥٣٩ ، ٥٣٨ ، ٥٣٧ ، ٥٠٤ ، ١٣١	مقاتل بن سليمان البلخي
٠ ٢٤ ، ٢٠	أبو الفضل (المقتدر بالله)
٠ ٨٦	مقسم بن بجرّة
٠ ٢٤٦	مكحول
٠ ٥١٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩١ ، ٢٣٤ ، ٢٢٨ ، ١٦٤ ، ١٢٤	مكي بن أبي طالب
٠ ٢٢٤	منصور بن المعتمر
٠ ١٢٦	ميمون بن مهران
٠ ٦٨	منذر بن درهم الكلبي
٠ ٤٣٤	مورّق العجلي
٠ ٤٠٦	موفق الكواشي
٠ ١٥٨	موسى بن جعفر
٠ ٣٥	موسى بن علي الختلي
٠ ٥٤٦ ، ٤٤٧ ، ٣٦٠ ، ٣١٧ ، ٢٨٨ ، ٢٦٢	النابعة الذبياني
٠ ٥٦٨	نافع الأزرق
٠ ٣٦٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦١ ، ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥١ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٤٧ ، ٦٩ ، ٦٥ ، ٠ ٥٦٣ ، ٥٥٧ ، ٥٤٧ ، ٥٠١ ، ٤١٩ ، ٤١٨ ، ٤١٧ ، ٤١٥ ، ٤١١ ، ٣٩٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٠ ، ٠ ٦١٦ ، ٥٩١	نافع بن أبي نعيم

٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٤ ، ١٨٨ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ٧٧ ، ٣٥ ٢٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣١٩ ، ٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ٣٥٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٠ ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٦٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥١ ٦١٦ ، ٦١٤ ، ٦١٣ ، ٦١٠ ، ٦٠٩ ، ٦٠٨ ، ٦٠٧ ، ٦٠٥ ، ٥٣٨ ، ٥٢٦ ، ٥١١ ، ٣٩١ ٦٢٩ ، ٦٢٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٤ ، ٦٢١ ، ٦١٨ ، ٦١٧	أبو جعفر النحاس
١١٥	النسائي
٣٨٥ ، ٣٧٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٢	النسفي
٤٢٥	نصر بن عاصم
٤٨٠	نعيم بن مسعود
٥٧٨ ، ٥٥٨	نمر بن تولب
٥٤٩ ، ٣٥٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢١٦ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦	النووي
٥٩٠ ، ٥٨١ ، ٥٥٨ ، ٤٦٩ ، ٣٨٢ ، ٢٩٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢ ، ٢٣٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢١٦ ٦٢٠ ، ٦١٩	أبو هريرة
٤٠٢	هشام بن حكيم بن حزام
١٥٠	هشام بن عروة
٣٥٧	هند بنت عتبة
٢٠٠	وائلة بن الأسقع
٥٤٦ ، ٥١٩ ، ٤٩٤ ، ٣٧٧ ، ١٣٣ ، ١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٠٨	الواحدي
١٢٤	الواقدي
٤٤٠ ، ٤٢٠	وكيع بن الجراح
١٤٥	وهب بن زيد
٥٥٤	وهب بن منبه
٥٥٢ ، ١٢٥	يحيى بن سلام
٣٨٢	يحيى بن نصير
٦٢٦ ، ٣٦٣ ، ٣٤٦ ، ٧٥ ، ٦٩	يحيى بن وثاب
٦١٦ ، ٤١٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٠ ، ٣٩٨ ، ٣٧٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٦٥ ، ١٦٩ ، ٧٥ ، ٦٩	يزيد بن القعقاع

٠ ٦٢٦،	
٠ ١٥٢	يزيد بن معاوية
٠ ٤١١	اليزيدي
٠ ٤١١، ٤٠٨، ٤٠٤، ٣٩٧، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٥٧، ٣٥١، ٣١٩، ١٨٣	يعقوب الحضرمي
٠ ١١٩	يعقوب بن جبير
٠ ٥٠٣	يوسف بن مهران البصري
٠ ٦٣٠	يونس بن حبيب
٠ ٣٥٦، ٣٣٥، ١٠٦	يونس بن سليمان

فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الإبانة الكبرى : لابن بطة العكبري ، تحقيق : د. يوسف بن عبدالله الوابل ، دار الراية - الرياض ، ١٤١٨هـ .
- ٣- الإبانة عن معاني القراءات : لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : عبدالفتاح إسماعيل شليبي ، المكتبة الفيصلية ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ .
- ٤- أجد العلوم الوشي المرقوم في أحوال العلوم: لصديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبدالجبار زكار ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ٥- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع : لعبدالرحمن إسماعيل أبي شامة ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .
- ٦- ابن الأنباري سيرته ومؤلفاته : د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٧- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : لأحمد الدمياطي البنا ، تحقيق : علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة - بيروت .
- ٨- الإتيقان في علوم القرآن : للإمام جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
- ٩- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان : لعلاء الدين علي بن بلبان ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : لمحمد بن يوسف الكافي ، تحقيق : مأمون محي الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١١- أحكام الفصول في أحكام الأصول : لأبي الوليد الباجي الذهبي ، تحقيق : عبدالمجيد التركي ، دار الغرب الإسلامي لبنان ، ط ١ .
- ١٢- الإحكام في أصول الأحكام : لابن حزم الظاهري ، تحقيق : محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
- ١٣- أحكام القرآن : لابن العربي ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، دار الفكر العربي - القاهرة .
- ١٤- أدب الكتاب : لابن قتيبة ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، ١٩٦٣ م .
- ١٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) : لأبي السعود محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .

- ١٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : لمحمد بن علي الشوكاني ، مكتبة مصطفى الباي الحلبي - مصر ، ط ١ ، ١٣٥٦هـ .
- ١٧- أساس البلاغة : للزمخشري ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
- ١٨- أسباب النزول : لأبي الحسن الواحدي النيسابوري ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ومؤسسة علوم القرآن ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٩- أسد الغابة : لابن الأثير ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .
- ٢٠- أسرار ترتيب القرآن : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ، مرزوق علي إبراهيم ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير - القاهرة .
- ٢١- الأسماء والصفات : لأبي البركات البيهقي ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٢٢- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم : لمقاتل بن سليمان البلخي ، تحقيق : د. عبدالله شحاته ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ٢٣- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين : لمحمد وسعيد ، تحقيق : السيد محمد يوسف ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- ٢٤- أشعار النساء : للمرزباني ، تحقيق : العاني وهلال ناجي ، بغداد ، ١٩٧٦ م .
- ٢٥- الإصابة في تمييز أسماء الصحابة : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي البحراوي ، مطبعة النهضة - مصر ، ١٩٧١ م .
- ٢٦- الأضداد : لقطرب محمد بن المستنير ، تحقيق : كوفلر ، ١٩٣١ م .
- ٢٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (تفسير الشنقيطي) : لمحمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق : صلاح الدين العاليلي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- ٢٨- الإعتصام : لأبي إسحاق الشاطبي ، تحقيق : سيد إبراهيم ، دار الحديث - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٩- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : لمصطفى الرافعي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٩ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .
- ٣٠- إعراب القراءات الشواذ : لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ، دار عالم الكتب - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- ٣١- إعراب القرآن : لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : عبدالمنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م .

- ٣٢- إعراب القرآن بين النحاس ومكي وابن الأنباري دراسة مقارنة : د. عبدالعزيز ناصر السبر ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٣٣- الأعلام : لخير الدين الزركلي ، بيروت ، ١٩٦٩م .
- ٣٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن القيم الجوزية ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .
- ٣٥- الإقناع : لأبي بكر محمد بن المنذر ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين ، مكتبة الرشد - الرياض ، ط٣ ، ١٤١٨هـ .
- ٣٦- الإكمال : لابن ماكولا ، تحقيق : عبدالرحمن بن يحيى المعلمي ، مكتبة الحرم ، ١٣٨٦هـ .
- ٣٧- الأم : لمحمد الشافعي ، دار ابن حزم - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٣٨- أمالي القاضي : لأبي علي القاضي ، تحقيق : إسماعيل بن يوسف التونسي ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٣٢٢هـ .
- ٣٩- أمراء الكوفة وحكامها : محمد علي آل خليفة ، تحقيق : د. ياسين صلواتي ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر - إيران ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٤٠- إنباه الرواة على أبناء النحاة : للوزير جمال الدين القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- ٤١- الأنساب : لأبي المنذر سلمة الصحاري العماني ، تحقيق : سلطان الشيباني ، عمان ، ٢٠٠٥م .
- ٤٢- أنساب الأشراف : للبلاذري ، تحقيق : جويتاين ، القدس ، ١٩٣٨م .
- ٤٣- أنساب الخيل : لابن الكلبي ، تحقيق : أحمد زكي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٦م .
- ٤٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين : لكامل الدين أبي البركات الأنباري ، مطبعة حجازي - القاهرة .
- ٤٥- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف : لعلاء الدين المرادوي ، ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٤٦- الأنوار ومحاسن الأشعار : للشمشاطي ، تحقيق : صالح مهدي العزاوي ، بغداد ، ١٩٧٦م .
- ٤٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) : لناصر الدين البيضاوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٤٨- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم : د. مساعد الطيار ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٤٩- الإيضاح في علوم البلاغة : لمحمد القزويني ، السنة الحمديّة - القاهرة .

- ٥٠- إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله ﷻ : لأبي بكر محمد بن الأنباري ، تحقيق : محيي الدين عبدالرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- ٥١ - الإيمان : لابن تيمية ، تحقيق : ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٥٢ - البحر المحيط في أصول الفقه : لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ، تحقيق : د. محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ٥٣ - البحر المحيط في التفسير (تفسير أبي حيان) : لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٥٤ - بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة : د. محمد حسين الذهبي ، دار الحديث - القاهرة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٥٥ - بدائع التفسير : لابن قيم الجوزية ، تحقيق : يسري السيد محمد ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ٥٦ - بدائع الفوائد : لابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد بن إبراهيم الزغلي ، دار المعالي - الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٥٧ - البداية والنهاية : لأبي الفداء ابن كثير ، تحقيق : د. أحمد أبو ملحم ، د. علي نجيب عطوي ، وغيرهم ، دار الريان للتراث - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٥٨ - البديع في نقد الشعر : لأسامة بن منقذ ، ط ١ ، ١٩٦٠م .
- ٥٩ - الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة : لعبدالفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٦٠ - البرهان في علوم القرآن : للإمام بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل - بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٦١ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : للفيروز آبادي ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٦٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٦٣ - بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب : لعلي بن عثمان التركماني ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، مكتبة المنار - الأردن ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٦٤ - البيان في غريب إعراب القرآن : لأبي البركات عبدالرحمن بن الأنباري ، تحقيق : بركات يوسف هبور ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

- ٦٥- البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، مصر ، ١٩٤٨ م .
- ٦٦- تاريخ ابن خلدون : لعبدالرحمن بن خلدون ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .
- ٦٧- تاج العروس : لمحمد الزبيدي ، المطبعة الخيرية - مصر ، ١٣٠٦هـ .
- ٦٨- تاريخ آداب العرب : لمصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٠٠٠ م .
- ٦٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : لشمس الدين الذهبي ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م .
- ٧٠- تاريخ القرآن الكريم : لمحمد سالم محيسن ، مؤسسة شباب الجامعة - مصر .
- ٧١- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، تحقيق : أحمد بن علي ، السعادة - مصر ، ١٩٣١ م .
- ٧٢- تاريخ الخلفاء : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٧٣- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) : لابن جرير الطبري ، تحقيق : أبو الفضل ، دار المعارف - مصر .
- ٧٤- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم : لأبي المحاسن المفضل التنوخي ، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو ، جامعة الإمام - الرياض ، ودار الثقافة ، ١٤٠١هـ .
- ٧٥- تاريخ يحيى بن معين (تاريخ ابن معين الدوري) : ليحيى بن معين البغدادي ، تحقيق : عبدالله أحمد حسن ، دار القلم - بيروت .
- ٧٦- تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة ، تحقيق : د. عبدالصبور شاهين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م .
- ٧٧- التبيان في إعراب القرآن : لمحب الدين العكبري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين .
- ٧٨- التبيان في آداب حملة القرآن : لأبي زكريا النووي ، مؤسسة علوم القرآن - دمشق ، ومكتبة التراث - المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
- ٧٩- التبيان في أقسام القرآن : لشمس الدين بن قيم الجوزية ، تحقيق : عصام فارس المرستاني ، محمد إبراهيم الزغلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- ٨٠- التجويد الميسر : د. أبي عاصم عبدالعزيز القاري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٨١- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور) : لمحمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

- ٨٢- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر : لعبدالعظيم بن عبدالواحد بن أبي الأصبع ، تحقيق : جفني محمد شرف ، مكتبة السقاف الدينية للنشر - مصر .
- ٨٣- تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : صالح علي العود .
- ٨٤- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي : لأبي العلي المباركفوري ، تحقيق : رائد صبري ، بيت الأفكار الدولية - الأردن .
- ٨٥- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف : لجمال الدين يوسف المزري ، تحقيق : عبدالصمد شرف الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٨٦- التذكرة الحمدونية : لمحمد البغدادي ، تحقيق : هلال ناجي ، مجلة المورد ، ١٩٧٦م .
- ٨٧- تذكرة الحفاظ : لشمس الدين الذهبي ، حيدر آباد ، ١٣٣٣هـ .
- ٨٨- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم : لبدر الدين إبراهيم بن جماعة ، تحقيق : حسان عبدالمنان ، بيت الأفكار الدولية - الأردن ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- ٨٩- الترغيب والترهيب : لعبدالقوي المنذري ، تحقيق : ناصر الدين الألباني ، المكتبة التوفيقية - القاهرة .
- ٩٠- تزيين الأسواق في أخبار العشاق : لداوود الأنطاكي ، المطبعة الأزهرية - مصر ، ١٣٢٨هـ .
- ٩١- تعجيل المنفعة : لابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي - لبنان .
- ٩٢- تعدد التوجيه النحوي في إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس في ضوء السياق القرآني والقواعد النحوية : علي سنوسي أحمد ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٩٣- التعديل والتجريح : لأبي الوليد الباجي ، تحقيق : أحمد البزار ، وزارة الأوقاف - المغرب ، ١٩٩١م .
- ٩٤- التعريفات : لأبي الحسن الجرجاني ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٩٥- التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور : أ.د. حكمت بشير ياسين ، دار المآثر - المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٩٦- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) : لفخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٩٧- التفسير اللغوي للقرآن الكريم : د. مساعد الطيار ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .
- ٩٨- التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ، دار القلم - بيروت ، ط ١ .
- ٩٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) : لعبدالرحمن محمد الثعالبي ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبدالموجود ، أ.د. عبدالفتاح أبو سنة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- ١٠٠- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه الترتيل : لأبي القاسم جارالله الزمخشري ، تحقيق : محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٠١- تفسير القرآن العظيم : للحافظ ابن كثير ، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع - تركيا ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠٢- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) : لابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة مصطفى الباز - مكة المكرمة ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١٠٣- تفسير القرآن العظيم (تفسير المنار) : لمحمد رشيد رضا ، تحقيق : سمير مصطفى رباب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ١٠٤- تفسير النسفي : لأبي البركات عبدالله النسفي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٠٥- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير القمي) : لنظام الدين القمي ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٠٦- تفسير غريب القرآن : لمحمد العزيمي ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة ، دار أخبار اليوم - القاهرة .
- ١٠٧- تفسير المشكل من غريب القرآن : لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، مكتبة المعارف - الرياض ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٠٨- تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٠٩- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافع الكبير : لابن حجر العسقلاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .
- ١١٠- التمام في تفسير أشعار هذيل : لابن حني ، تحقيق : مطلوب والحديثي والقيسي ، العاني - بغداد ، ١٩٦٢ م .
- ١١١- التمثيل والمحاضرة : للثعالبي ، تحقيق : عبدالفتاح الحلو ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ١١٢- التمهيد في علم التجويد : لمحمد الجزري ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، مكتبة المعارف - الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ١١٣- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه : لأبي عبيد البكري ، تحقيق : محمد عبدالجواد الأصمعي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦ م .
- ١١٤- تهذيب الأسماء : لمحيي الدين النووي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٠٠٥ م .
- ١١٥- تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد ، ١٣٢٥هـ .

- ١١٦- تهذيب اللغة : لأبي منصور الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ١١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ليوسف المزي ، تحقيق : عمرو سيد شوكت ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ١١٨- تهذيب سير أعلام النبلاء : لشمس الدين الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ١١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) : لعبدالرحمن السعدي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٢٠- التيسير العجيب في تفسير الغريب : اناصر الدين أبي العباس أحمد بن المنير ، تحقيق : سليمان ملا إبراهيم أوغلو ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤م .
- ١٢١- التيسير في القراءات السبع : لأبي عمرو الداني ، تحقيق : أوتوير تزل ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ١٢٢- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ١٢٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : لأبي عبدالله القرطبي ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، والشيخ عرفات العثنا ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٢٤- جامع بيان العلم وفضله : لأبي عمرو يوسف بن عبد البر القرطبي ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) : لأبي جعفر الطبري ، دار الفكر للطباعة والتوزيع - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٢٦- جامع الرسائل : لابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مكتبة بيت السلام - الرياض ، ط ١ ، ٢٠٠٥م .
- ١٢٧- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : ل محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الحديث - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ١٢٨- الجامع الصغير في الفقه : لأبي يعلى محمد الفراء ، تحقيق : د. ناصر بن سعود السلامة ، دار أطلس للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٢٩- الجرح والتعديل : لأبي محمد عبدالرحمن الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند ، ط ١ .
- ١٣٠- الجليس الصالح والأنيس الناصح : للمعافى بن زكريا ، تحقيق : د. محمد مرسي الخولي ، مصر ، ١٩٨١م .

- ١٣١- جمال القراء وكمال الإقراء : لأبي الحسن السخاوي ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ١٣٢- جمهرة أشعار العرب : لأبي زيد محمد القرشي ، تحقيق : علي الجاوي ، القاهرة .
- ١٣٣- جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن دريد ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ١٣٤- الجنى الداني في حروف المعاني : للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، محمد بدیع فاضل ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ١٣٥- جهود أبي بكر الأنباري في التفسير وعلوم القرآن : د. فرج بن فريج العوفي ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ١٣٦- الجيم : لأبي عمرو الشيباني ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
- ١٣٧- الحجة للقراء السبعة : لأبي علي الحسن الفارسي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي ، وبشير حويجاتي ، دار المأمون للتراث - بيروت ودمشق ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ١٣٨- حجة القراءات : لأبي زرعة بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٣٩- حرز الأمان ووجه التهاني ، لأبي محمد القاسم الشاطبي ، دار المغني للنشر - الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٣م .
- ١٤٠- الحلل في شرح أبيات الجمل : لابن السيد البطليوسي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ١٤١- حلية الأولياء : لأبي نعيم الأصفهاني ، السعادة - مصر ، ١٩٣٨م .
- ١٤٢- الحماسة البصرية : لصدر الدين بن أبي الفرج ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، حيدر آباد ، ١٩٦٤م .
- ١٤٣- حياة الحيوان الكبرى : للدميري ، البابي الحلبي - مصر .
- ١٤٤- الحيوان : للجاحظ ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، بيروت ، ١٩٦٩م .
- ١٤٥- خاص الخاص : لعبدالمملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق : د. درويش الجويدي ، المكتبة العصرية - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
- ١٤٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبدالقادر بن عمر البغدادي ، دار صادر - بيروت ، ط ١ .
- ١٤٧- خريدة القصر وجريدة العصر : لعماد الدين الأصبهاني الكاتب ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- ١٤٨- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د. عبدالحמיד هنداوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

- ١٤٩- خصائص السور والآيات المدنية وضوابطها ومقاصدها : لمحمد صالح أبو العلا ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ٥١٤٠٤هـ - .
- ١٥٠- خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها : د. أحمد عباس البدوي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٠هـ - .
- ١٥١- دراسات في تاريخ الخلافة العباسية : د. أمينة البيطار ، مكتبة دار القلم والكتاب - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٥٢- دراسات في علوم القرآن : د. زاهر الألمعي ، مطبعة النرجس التجارية - الرياض ، ط ٣ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ١٥٣- دراسات في علوم القرآن : د. فهد الرومي ، مكتبة التوبة - الرياض ، ط ٩ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٥٤- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط ١٧ ، ٢٠٠٥م .
- ١٥٥- دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي ومصادره : د. محمد ماهر حمادة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ١٥٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : للسمن الحلي ، تحقيق : د. أحمد بن محمد الخراط ، دار القلم - دمشق ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ١٥٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٥٨- دلائل الإعجاز : لعبدالقادر الجرجاني ، تحقيق : د. التنجي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٥٩- دلائل النبوة : للبيهقي ، تحقيق : أحمد صقر ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- ١٦٠- الدولة الأموية والدولة العباسية : لمحمد خضري بك ، تحقيق : د. محمد الأسكندراني ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
- ١٦١- ديوان الأعشى (الصبح المنير) ، تحقيق : جاير ، لندن ، ١٩٢٨م .
- ١٦٢- ديوان امرؤ القيس ، تحقيق : أبو الفضل ، القاهرة ، ١٩٦٩م .
- ١٦٣- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق : د. محمد يوسف نجم ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- ١٦٤- ديوان جرير ، تحقيق : نعمان أمين طه ، دار المعارف - مصر .
- ١٦٥- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : د. سيد حنفي حسنين ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
- ١٦٦- ديوان الحطيئة ، تحقيق : نعمان أمين طه ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- ١٦٧- ديوان حميد بن ثور ، إشراف د. محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
- ١٦٨- ديوان ذو الرمة (شرح أبي نصر الباهلي) ، تحقيق : د. عبدالقدوس أبو صالح ، دمشق ، ١٩٧٣م .

- ١٦٩- ديوان رؤية ، تحقيق : وليم بن الورد ، ١٩٠٣ م .
- ١٧٠- ديوان زهير ، دار صادر - بيروت .
- ١٧١- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : درية الخطيب ، لطفي الصقال ، دمشق ، ١٩٧٥ م .
- ١٧٢- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق : د. عمر فاروق الطباع ، دار القلم - بيروت .
- ١٧٣- ديوان العجاج (شرح الأصمعي) ، تحقيق : د. عزة حسن ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ١٧٤- ديوان عنتر ، تحقيق : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي - دمشق .
- ١٧٥- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق : د. حسن محمد باجودة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ١٧٦- ديوان مجنون ليلى ، شرح د. يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .
- ١٧٧- ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري ، ١٣٥٢هـ .
- ١٧٨- الذيل على طبقات الحنابلة : لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب ، تحقيق : د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٧٩- رسالة الصاهل والشامج : لأحمد بن عبدالله المعري ، تحقيق : عائشة عبدالرحمن ، دار المعارف - مصر .
- ١٨٠- رسالة الغفران : لأبي العلاء أحمد المعري ، تحقيق : د. محمد الأسكندراني ، د. إنعام فوال ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٨١- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : لغانم قدوري الحمد ، اللجنة الوطنية - العراق ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
- ١٨٢- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : لمكي بن أبي طالب ، تحقيق : أحمد حسن فرحات .
- ١٨٣- روح المعاني (تفسير الألوسي) : لشهاب الدين الألوسي ، تحقيق : علي عبدالهادي عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٨٤- روضة الطالبين وعمدة المفتين : لأبي زكريا النووي ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م .
- ١٨٥- زاد المسير في علم التفسير (تفسير ابن الجوزي) : لأبي الفرج الجوزي ، المكتب الإسلامي ، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ١٨٦- زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عبدالقادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١٥ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٨٧- الزاهر في معاني كلمات الناس : لأبي بكر محمد بن الأنباري ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
- ١٨٩- زهر الآداب وثمر الألباب : للحصري القيرواني ، تحقيق : علي البحايي ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .

- ١٩٠- الزهرة : لمحمد الأصفهاني ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، د. نوري القيسي ، بغداد ، ١٩٧٥ م .
- ١٩١- الزيادة والإحسان في علوم القرآن : لمحمد بن أحمد بن عقيلة المكي .
- ١٩٢- سر صناعة الإعراب : لعثمان بن جني ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي عامر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٩٣- السلسلة الصحيحة : لناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر - الرياض ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٩٤- السلسلة الضعيفة : لناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
- ١٩٥- السنة : لأبي بكر بن أبي عاصم ، تحقيق : د.أ. باسم بن فيصل الجوابرة ، دار الصمعي للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١٩٦- سنن أبي داود : لأبي داود الأزدي ، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٩٧- سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٩٨- سنن الدارمي : لأبي عبدالله الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد ، خالد السبع ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٩٩- سنن سعيد بن منصور ، تحقيق : د. سعد بن عبدالله آل حميد ، دار الصمعي - الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٠٠- السنن الكبرى : لأحمد البيهقي ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- ٢٠١- سنن النسائي ، شرح جلال الدين السيوطي ، دار الريان للتراث - مصر .
- ٢٠٢- سير أعلام النبلاء : لشمس الدين الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣هـ .
- ٢٠٣- السيرة النبوية : لابن هشام ، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعيد ، دار الجيل - بيروت .
- ٢٠٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح ابن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٢٠٥- شرح أدب الكاتب : للجواليقي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
- ٢٠٦- شرح ابن عقيل : لبهاء الدين ابن عقيل ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، السعادة - مصر ، ١٩٦٤م .
- ٢٠٧- شرح ديوان الحماسة : للتريزي ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، الحجازي - القاهرة .

- ٢٠٨- شرح ديوان المتنبي ، وضعه : عبدالرحمن البرقوقي ، تحقيق : د. يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ٢٠٩- شرح السنة : للبغوي ، تحقيق : زهير الشاويش ، شعيب الأرنؤوط ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢١٠- شرح الشافية : لرضي الدين الاسترابادي ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، مطبعة حجازي - القاهرة ، ١٣٥٨هـ .
- ٢١١- شرح صحيح مسلم : للنووي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢١٢- شرح العقيدة الطحاوية : لناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ .
- ٢١٣- شرح الكافية : لرضي الدين الاسترابادي ، الإستانة ، ١٢٧٥هـ .
- ٢١٤- شرح قطر الندى وبل الصدى : لأبي محمد عبدالله بن هشام الأنصاري ، شرح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢١٥- شرح مايقع فيه التصحيح والتحريف : لأبي أحمد العسكري ، تحقيق : عبدالعزيز أحمد ، البابي الحلبي - مصر ، ١٩٦٣م .
- ٢١٦- الشريعة : لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، دار ابن حزم - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٢١٧- الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٦م .
- ٢١٨- الصحابي في اللغة : لابن فارس ، تحقيق : الشويمي ، بيروت ، ١٩٦٣م .
- ٢١٩- الصبح المنبي عن حثية المتنبي : ليوسف البديعي ، تحقيق : مصطفى السقا ، محمد شتا ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٣م .
- ٢٢٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل الجوهري ، تحقيق : د. إميل بديع يعقوب ، د. محمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٢٢١- الصحاح في اللغة والعلوم : لأسامة المرعشلي ، ونديم المرعشلي ، دار الحضارة العربية - بيروت ، ١٣٩٤هـ .
- ٢٢٢- صحيح ابن خزيمة : لأبي بكر بن خزيمة ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٢٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته : لناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٢٢٤- صحيح البخاري : لأبي عبدالله محمد البخاري ، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

- ٢٢٥- صحيح سنن ابن ماجة: لناصر الدين الألباني، توزيع المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٢٦- صحيح سنن الترمذي : لناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٢٧- صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم القشيري ، دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٢٨- الصحيح المسند من أسباب النزول : مقبل بن هادي الوادعي ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
- ٢٢٩- الصحيح المسند من أسباب النزول : عصام بن عبدالمحسن الحميدان ، مؤسسة الريان - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٢٣٠- ضعيف سنن الترمذي : لناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٣١- طبقات الحفاظ : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- ٢٣٢- طبقات الحنابلة : لابن أبي يعلى ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، القاهرة ، ١٩٥٢م .
- ٢٣٣- الطبقات السننية في تراجم الحنفية : للتقي الغزي ، تحقيق : د. عبدالفتاح الحلو ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
- ٢٣٤- طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين عبدالوهاب السبكي ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٣٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٢٣٥- الطبقات الكبرى : لابن سعد ، تحقيق : د. زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ٢٣٦- طبقات الفقهاء : للشيرازي ، تحقيق : د. إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- ٢٣٧- طبقات المفسرين : لأحمد بن محمد الأذندوي ، تحقيق : د. سليمان بن صالح الحربي ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٣٨- طبقات المفسرين : لشمس الدين محمد الداوودي ، تحقيق : عبدالسلام عبدالمعين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٣٩- طبقات النحويين واللغويين : لأبي بكر الزبيدي ، تحقيق : أبو الفضل ، دار المعارف - مصر ، ١٩٧٣م .
- ٢٤٠- طبقات النسائين : لأبي بكر عبدالله أبو زيد ، شركة عبدالإله مؤيد .
- ٢٤١- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : لشمس الدين محمد بن قيم الجوزية ، تحقيق : بشير محمد عون ، مكتبة دار البيان - دمشق ، مكتبة المؤيد - الطائف ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

- ٢٤٢- العالم الإسلامي في العصر العباسي : د. أحمد إبراهيم الشريف ، د. حسن أحمد محمود ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ٢٤٣- العباب الزاخر واللباب الفاخر : للصاغاني ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، دار المعارف - بغداد ، ١٩٧٧ م .
- ٢٤٤- العبر في خبر من غير : للذهبي ، تحقيق : فؤاد السيد ، الكويت ، ١٩٦١ م .
- ٢٤٥- العقد الفريد : لابن عبد البر الأندلسي ، تحقيق : د. محمد التونجي ، دار صادر - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٢٤٦- علم إعراب القرآن تأصيل وبيان : د. يوسف بن خلف العيساوي ، دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م .
- ٢٤٧- العقد الفريد : لابن عبدربه ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٢٤٨- علم أصول الفقه : لعبد الوهاب خلاف ، دار الحديث - القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٤٩- علم القراءات : د. نبيل آل إسماعيل ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام ، مكتبة التوبة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٥٠- العمدة في محاسن الشعر وآدابه : لابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- ٢٥١- عون المعبود شرح سنن أبي داود : لأبي عبد الرحمن آبادي ، تحقيق : رائد صبري بن أبي علفة ، بيت الأفكار الدولية - الأردن .
- ٢٥٢- العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : عبدالله درويش ، بغداد ، ١٩٦٧ م .
- ٢٥٣- غاية المرید في علم التجويد : لعطية قابل نصر ، دار الحرمين للطباعة - مصر والسودان ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢٥٤- غاية النهاية في طبقات القراء : لشمس الدين ابن الجزري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢٥٥- غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سلام ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٥٦- غريب القرآن وتفسيره : لأبي عبد الرحمن البيهقي ، تحقيق : محمد سالم الحاج ، عالم الكتب - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٥٧- الفائق في غريب الحديث والأثر : لمحمود الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البحايي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

- ٢٥٨- فتح الباري في شرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية - القاهرة ، ط ٤ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ٢٥٩- فتح القدير (تفسير الشوكاني) : لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : د. عبدالرحمن عميره ، دار الوفاء - المنصورة ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٦٠- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية : لسليمان العجيلي (الجمل) ، ضبط : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٢٦١- الفرائض : لعبدالكريم محمد اللاحم ، وزارة الشؤون الإسلامية - المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .
- ٢٦٢- فصول في فقه اللغة : د. رمضان عبدالنواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ٢٦٣- الفصول والغايات : لأبي العلاء المعري ، مطبعة حجازي - القاهرة ، ١٩٣٨م .
- ٢٦٤- فضائل القرآن : لأبي الفداء ابن كثير ، تحقيق : إسحاق الجويني الأثري ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
- ٢٦٥- فضائل القرآن : لأبي عبيد القاسم بن سلام ، المكتبة العصرية - بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٢٦٦- فقه السنة: لسيد سابق ، مكتبة الرشد - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٢٦٧- فقه اللغة وسر العربية : للثعالبي ، تحقيق : السقا وآخرين ، البابي الحلبي - مصر ، ١٩٧٢م .
- ٢٦٨- الفقيه والمتفقه : لأبي بكر الخطيب البغدادي ، تحقيق : عادل بن يوسف الغرازي ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - الدمام ، ط ٣ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .
- ٢٦٩- فنون الأفتان في عجائب علوم القرآن : لأبي الفرج ابن الجوزي ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلال ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٢٧٠- الفهرست : لابن النديم ، الاستقامة - القاهرة .
- ٢٧١- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً : لسعدي أبو حبيب ، دار الفكر - دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٧٢- القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروز آبادي ، مكتبة دار الباز - مكة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٢٧٣- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : د. محمد بزمول ، رسالة دكتوراه ، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٢٧٤- قرّة العين في شرح ورقات إمام الحرمين : لمحمد بن محمد الخطاب ، دار ابن خزيمة - الرياض ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- ٢٧٥- القواعد الحسان لتفسير القرآن : لعبدالرحمن السعدي ، عناية : عبدالله محمد النجدي ، دار الصمعي
- الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٢٧٦- الكامل في التاريخ : لعز الدين ابن الأثير ، مصر ، ١٣٠٣هـ .
- ٢٧٧- الكامل في اللغة والأدب : للمبرد ، تحقيق : زكي مبارك ، وأحمد شاکر ، البابي الحلبي - مصر ،
١٩٣٧م .
- ٢٧٨- الكتاب : لسيويه ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطبع - القاهرة ، ط ٣ ،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٧٩- كتاب الصناعتين والكتابة والشعر : لأبي هلال الحسن العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ،
محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٢٨٠- كتاب غريب القرآن : لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، تحقيق : محمد أديب عبدالواحد جمران ،
دار قتيبة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٢٨١- كتاب المصاحف : لأبي بكر السجستاني ابن داوود ، تحقيق : د. محيي الدين عبدالسيحان واعظ ، دار
البشائر الإسلامية - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٨٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : للحاجي خليفة ، لندن ، ١٨٣٥م .
- ٢٨٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : لأبي محمد مكّي بن أبي طالب ، تحقيق : محيي
الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٢٨٤- لباب النقول في أسباب النزول : لجلال الدين السيوطي ، دار إحياء العلوم - بيروت ، ط ٧ ،
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٢٨٥- لسان العرب : لأبي الفضل ابن منظور ، دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٥هـ -
٢٠٠٤م .
- ٢٨٦- لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ،
ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٨٧- لطائف الإشارات لفنون القراءات : لشهاب الدين القسطلاني ، تحقيق : عامر السيد ، وعبدالصبور
شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - مطابع الأهرام - مصر ،
١٣٩٢هـ .
- ٢٨٨- لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن : د. فضل حسن عباس ، دار النور - بيروت
، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ٢٨٩- المؤلف والمختلف : لعبد الغني بن سعيد الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين الجعفري ، الهند ،
١٣٢٧هـ .

- ٢٩٠- مباحث في علوم القرآن : د. مناع القطان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٩١- المبسوط : لأبي بكر محمد السرخسي ، تحقيق : سمير مصطفى رباب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٢٩٢- مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق : سزكين ، السعادة - مصر ، ١٩٦٢م .
- ٢٩٣- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : لمحمد بن حبان ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد .
- ٢٩٤- مجلس من أمالي ابن الأنباري : لأبي بكر ابن الأنباري ، تحقيق : إبراهيم صالح ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٢٩٥- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد (١٩) ، العدد (٤١) ، بحث بعنوان : المتشابه في القرآن الكريم - مفهومه وأسبابه وحكمته : د. طه عابدين .
- ٢٩٦- مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق : د. جان عبدالله توما ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٩٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لنور الدين علي الهيثمي ، تحقيق : محمد عبدالقادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٢٩٨- مجموع فتاوى ابن تيمية : لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني ، تحقيق : عبدالرحمن بن محمد القاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٢٩٩- محاسن التأويل (تفسير القاسمي) : لمحمد القاسمي ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٣٠٠- المحبر : لابن حبيب ، تحقيق : د. ثروت عكاشة ، دار الكتب المصرية ، ط ٤ ، ١٩٦٩م .
- ٣٠١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان بن حني ، تحقيق : علي النجدي ناصيف ، د. عبدالحليم النجار ، د. عبدالفتاح إسماعيل شليبي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٣٠٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) : لأبي محمد ابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٣٠٣- المحكم والمحيط الأعظم : لأبي سيدة ، تحقيق : محمد عبده ، ١٣٢١هـ .
- ٣٠٤- مختار الصحاح : لمحمد الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ٣٠٥- المخصص : لابن سيدة ، بولاق ، ١٣١٨هـ .
- ٣٠٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : لشمس الدين بن قيم الجوزية ، تحقيق : عامر علي ياسين ، دار ابن خزيمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

- ٣٠٧- المدخل لدراسة القرآن الكريم : د. محمد بن محمد أبو شهبة ، دار الجليل - بيروت ، ط ٢ ،
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٣٠٨ - المدونة الكبرى : لمالك بن أنس ، تحقيق : حمدي الدمرداش محمد ، المكتبة العصرية - بيروت ،
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٣٠٩- المذكر والمؤنث : لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، دمشق ، ١٩٩٧م .
- ٣١٠- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (تفسير المقدسي) : لأبي شامة المقدسي ، دار صادر -
بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٣١١- المستدرک علی الصحیحین : لأبي عبدالله محمد الحاكم ، تحقيق : عبدالسلام علوش ، دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٣١٢- مسند أبي يعلى الموصلي : لأبي يعلى الموصلي ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة - بيروت ،
ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٣١٣- المسند : للإمام أحمد بن حنبل ، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض ، ١٤١٩هـ -
١٩٩٨م .
- ٣١٤- المسند : لابن الزبير الحميدي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب - بيروت .
- ٣١٥- مشاهير علماء الأمصار : لمحمد البستي ، تحقيق : فلايشهمر ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
- ٣١٦- مشكاة المصابيح : لمحمد التبريزي ، تحقيق : ناصر الدين الألباني ، المكت الإسلامي - بيروت ، ط ٣ ،
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٣١٧- مشكل الآثار : لأبي جعفر الطحاوي ، دار صادر - بيروت ، ط ١ .
- ٣١٨- مشكل القرآن الكريم : لعبدالله بن محمد المنصور ، دار ابن الجوزي - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .
- ٣١٩- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير : مجموعة من العلماء بإشراف صفى الرحمن المباركفوري ،
دار السلام - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٣٢٠- مصنف بن أبي شيبة : لأبي بكر بن أبي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد -
الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- ٣٢١- المصنف : لعبدالرزاق الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي - بيروت ،
ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٣٢٢- معالم التنزيل (تفسير البغوي) : لأبي محمد البغوي ، تحقيق : خالد عبدالرحمن العك ، مروان سوار ،
دار المعرفة - بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٣٢٣- معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق الزجاج ، تحقيق : د. عبدالجليل عبده شلي ، دار الحديث -
القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- ٣٢٤- معاني القرآن : للفراء ، تحقيق : نجاتي والنجار ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ٣٢٥- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : لعبدالرحيم العباسي ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، ١٣٦٧هـ .
- ٣٢٦- معترك الأقران في مبهمات القرآن : لجلال الدين السيوطي .
- ٣٢٧- معجم الأدباء : لياقوت الحموي ، دار المأمون - مصر ، ١٩٣٦ م .
- ٣٢٨- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ، الترقى - دمشق ، ١٩٦١ م .
- ٣٢٩- المعجم الأوسط : لأبي القاسم الطبراني ، تحقيق : محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ٣٣٠- معجم البلدان : لياقوت الحموي ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ٣٣١- المعجم الكبير : لأبي القاسم الطبراني ، تحقيق : حمد بن عبد الحميد السلفي ، مكتبة الزهراء - الموصل ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣٣٢- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن زكريا ، تحقيق : د. محمد عوض مرعب ، فاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
- ٣٣٣- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، إخراج : إبراهيم مصطفى ، إشراف : عبدالسلام هارون ، المكتبة العلمية - بيروت ، ط ١ .
- ٣٣٤- معرفة الصحابة : لأحمد بن عبدالله الأصبهاني ، تحقيق : محمد راضي بن حاج عثمان ، مكتبة الدار ، ومكتبة الحرمين ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- ٣٣٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : لشمس الدين الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخريين ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٣٣٦- معلم التجويد : لخالد الجريسي ، تحقيق : أحمد خليل شاهين ، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٣٧- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .
- ٣٣٨- مفاتيح العلوم : للخوارزمي ، مصر ، ١٣٤٢هـ .
- ٣٣٩- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة : لشمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٣٤٠- المفردات في غريب القرآن: لأبي قاسم الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت .
- ٣٤١- المفصل في صنعة الإعراب : لمحمود الزمخشري ، بؤبه : د. علي بو ملحوم ، دار الهلال - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .

- ٣٤٢- المفضليات : للمفضل الضبي ، تحقيق : شاكر وهارون ، دار المعارف - مصر ، ١٩٦٤ م .
- ٣٤٣- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : لمحمد عبدالرحمن السخاوي ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٣٤٤- المقتضب : للمبرد ، تحقيق : محمد عبدالخالق عزيمة ، القاهرة .
- ٣٤٥- المقدمات الأساسية في علوم القرآن : عبدالله يوسف الجديع ، مؤسسة الريان - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٤٦- مقدمة في أصول التفسير : لابن تيمية ، تحقيق : عدنان زرور ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ٣٤٧- المنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : لأبي عمرو الداني ، تحقيق : محمد أحمد دهمان ، مطبعة الترقى - دمشق ، ١٩٤٠ م .
- ٣٤٨- منار الهدى في الوقف والابتدا : لأحمد الأشموني ، تحقيق : شريف أبو العلا العدوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٤٩- مناهل العرفان في علوم القرآن : لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية - مصر .
- ٣٥٠- المنتقى في علوم القرآن : د. طه عابدين طه ، دار الأندلس للنشر والتوزيع - حائل ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٣٥١- منتهى الطلب من أشعار العرب : لمحمد بن المبارك بن ميمون ، تحقيق : د. محمد نبيل طريقي ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ٣٥٢- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : لمحمد بن الجزري ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- ٣٥٣- الموافقات في أصول الشريعة : لأبي إسحاق الشاطبي ، تحقيق : محمد عبدالقادر الفاضلي ، المكتبة العصرية - بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٣٥٤- الموضح في وجوه القراءات وعللها : للإمام نصر الشيرازي المعروف بابن أبي مريم ، تحقيق : د. عمر حمدان الكبيسي ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .
- ٣٥٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : لشمس الدين الذهبي ، تحقيق : علي البجاوي ، دار البابي الحلبي - مصر .
- ٣٥٦- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ومافيه من الفرائض والسنن : لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد بن صالح المديفر ، مكتبة الرشد - الرياض ، ١٤١٨هـ .
- ٣٥٧- النبأ العظيم : د. محمد عبدالله دراز ، دار طيبة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .
- ٣٥٨- نزهة الألباء : لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق : أبو الفضل ، دار المعارف - مصر ، ١٩٧٣ م .

- ٣٥٩- النشر في القراءات العشر : لأبي الخير محمد الجزري ، تحقيق : علي بن محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- ٣٦٠- نكت الهميان في نكت العميان : للصفدي ، القاهرة ، ١٩١١ م .
- ٣٦١- نهاية الأرب في فنون الأدب : لأحمد النويري ، الهيئة المؤسسية - القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٣٦٢- نهاية القول المفيد في علم التجويد : محمد مكي نصر ، الباي الحلبي - القاهرة ، ١٣٤٩هـ .
- ٣٦٣- النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير ، تحقيق : محمود الطناحي ، الباي الحلبي - مصر ، ١٩٦٥ م .
- ٣٦٤- نواسخ القرآن : لابن الجوزي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- ٣٦٥- نور القبس من المقتبس : للحافظ اليعموري ، تحقيق : زلهام ، مطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ١٨٩٤ م .
- ٣٦٦- نيل الأوطار شرح منتهى الأخبار : لمحمد بن علي الشوكاني ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي - مصر .
- ٣٦٧- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، لعبدالفتاح السيد عجمي المرصفي ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .
- ٣٦٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : لجلال الدين السيوطي ، القاهرة ، ط ١ .
- ٣٦٩- الوافي بالوفيات : للصلاح الصفدي ، تحقيق : المستشرق أولرش هارمان ، مؤسسة النشر الإسلامية لسان حال جمعية المستشرقين الألمانية ، ١٩٩٧ م .
- ٣٧٠- الوساطة بين المتبني وخصومه : للجرجاني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي البحراوي ، مطبعة الباي الحلبي - مصر ، ١٩٦٦ م .
- ٣٧١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس أحمد بن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٣٧٢- الوفيات : لابن منقذ ، قام بنشره : هنري بيرييس ، ط ١ ، ١٩٣٩ م .
- ٣٧٣- الياقوت والمرجان في إعراب القرآن : محمد نوري بن محمد بارتجي ، دار الأعلام - الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٧٤- يتيمة الدهر : للثعالبي ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، ١٩٥٦ م .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٦ - ١	المقدمة
الباب الأول	
٨٠ - ١٧	ابن الأنباري ومنهجه في علوم القرآن
٢٩ - ١٨	الفصل الأول : عصر ابن الأنباري
٢٠ - ١٩	تمهيد
٢٣ - ٢١	المبحث الأول : الحالة السياسية
٢٧ - ٢٤	المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية
٢٩ - ٢٨	المبحث الثالث : الحالة العلمية
٤٥ - ٣٠	الفصل الثاني : ترجمة ابن الأنباري
٣١	تمهيد
٣٢	المبحث الأول : اسمه ونسبه
٣٣	المبحث الثاني : مولده ونشأته
٣٥ - ٣٤	المبحث الثالث : نشأته العلمية
٣٧ - ٣٦	المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه
٣٨	المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي
٤٢ - ٣٩	المبحث السادس : مؤلفاته وآثاره العلمية
٤٤ - ٤٣	المبحث السابع : ثناء العلماء عليه
٤٥	المبحث الثامن : وفاته
٨٠ - ٤٦	الفصل الثالث : منهج ابن الأنباري في علوم القرآن
٤٧	تمهيد
٥٠ - ٤٨	المبحث الأول : مصادره في علوم القرآن
٥٥ - ٥١	المبحث الثاني : المسائل العقدية المتعلقة في علوم القرآن
٦٧ - ٥٦	المبحث الثالث : مصطلحاته في علوم القرآن
٧١ - ٦٨	المبحث الرابع : منهجه في العرض والاستدلال
٧٥ - ٧٢	المبحث الخامس : منهجه في الرد على المخالف
٧٨ - ٧٦	المبحث السادس : منهجه في الاختيار والترجيح

المبحث السابع : تأثيره بمن قبله وتأثيره فيمن بعده ٧٩ - ٨٠

الباب الثاني

٧٣٠ - ٨١

علوم القرآن عند ابن الأنباري

٨٢	مقدمة
١٦٣ - ٨٣	الفصل الأول : نزول القرآن
٩٠ - ٨٤	تمهيد
١٠٦ - ٩١	المبحث الأول : نزول القرآن منجما
٩٣	المطلب الأول : معنى نزول القرآن منجما
١٠٦ - ٩٣	المطلب الثاني : حكم نزول القرآن منجما
١٢٧ - ١٠٧	المبحث الثاني : أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم
١١٩ - ١٠٨	المطلب لأول : أول ما نزل من القرآن الكريم
١٢٧ - ١١٩	المطلب الثاني : آخر ما نزل من القرآن الكريم
١٤٢ - ١٢٨	المبحث الثالث : المكي والمدني
١٣٣ - ١٣١	المطلب الأول : تعريف المكي والمدني
١٤٢ - ١٣٤	المطلب الثاني : أنواع المكي والمدني
١٦٣ - ١٤٣	المبحث الرابع : أسباب النزول
١٥٠ - ١٤٦	المطلب الأول : تعريف أسباب النزول
١٥٦ - ١٥٠	المطلب الثاني : صيغ أسباب النزول
١٥٧ - ١٥٦	المطلب الثالث : علاقة أسباب النزول في التفسير
١٦٣ - ١٥٧	المطلب الرابع : فوائد معرفة أسباب النزول
١٧٩ - ١٦٤	الفصل الثاني : النسخ
١٧٠ - ١٦٥	تمهيد
١٧٢ - ١٧١	المبحث الأول : تعريف النسخ
١٧٧ - ١٧٣	المبحث الثاني : ما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز
١٧٩ - ١٧٨	المبحث الثالث : أنواع النسخ في القرآن
٢٢٥ - ١٨٠	الفصل الثالث : جمع القرآن الكريم
١٩٢ - ١٨١	تمهيد
٢٠٥ - ١٩٣	المبحث الأول : رسم القرآن الكريم
١٩٩ - ١٩٤	المطلب الأول : رسم القرآن الكريم في عهد عثمان <small>رضي الله عنه</small>

٢٠٥ - ٢٠٠	المطلب الثاني : موقف الأمة من جمع عثمان <small>رضي الله عنه</small>
٢١٣ - ٢٠٦	المبحث الثاني : عد الآيات
٢١٢ - ٢١١	المطلب الأول : تعريف الآية
٢١٣	المطلب الثاني : تعداد الآيات
٢٢٥ - ٢١٤	المبحث الثالث : ترتيب السور
٢٢١ - ٢٢٠	المطلب الأول : تعريف السورة
٢٢٥ - ٢٢١	المطلب الثاني : أسماء السور
٢٤٤ - ٢٢٦	الفصل الرابع : فضائل القرآن الكريم
٢٢٧	تمهيد
٢٣٨ - ٢٢٨	المبحث الأول : فضائل القرآن الكريم
٢٤٤ - ٢٣٩	المبحث الثاني : فضائل الآيات والسور
٢٤١ - ٢٤٠	المطلب الأول : فضائل الآيات
٢٤٤ - ٢٤١	المطلب الثاني : فضائل السور
٢٦٠ - ٢٤٥	الفصل الخامس : أحكام تلاوة القرآن الكريم
٢٤٧ - ٢٤٦	تمهيد
٢٥٢ - ٢٤٨	المبحث الأول : أحكام خاصة في تجويد القرآن الكريم
٢٦٠ - ٢٥٣	المبحث الثاني : آداب تلاوة القرآن الكريم
٤٢٥ - ٢٦١	الفصل السادس : إعراب القرآن الكريم وما يتعلق به
٢٧٠ - ٢٦٢	تمهيد
٣٨١ - ٢٧١	المبحث الأول : إعراب القرآن الكريم
٤٠٦ - ٣٨٢	المبحث الثاني : الوقف والإبتداء
٤٠٠ - ٣٨٧	المطلب الأول : أنواع الوقف والإبتداء
٤٠٦ - ٤٠١	المطلب الثاني : أحكام الوقف والإبتداء
٤٢٥ - ٤٠٧	المبحث الثالث : الزيادة والحذف في القرآن
٤١٤ - ٤١٢	المطلب الأول : مفهوم الزيادة والحذف
٤٢٤ - ٤١٤	المطلب الثاني : موافقة الزيادة والحذف للرسم العثماني
٤٢٥ - ٤٢٤	المطلب الثالث : موقف العلماء من الزيادة والحذف
٤٨٣ - ٤٢٦	الفصل السابع : القراءات وتوجيهها
٤٣٢ - ٤٢٧	تمهيد

٤٤٥ - ٤٣٣	المبحث الأول : شروط القراءة الصحيحة
٤٦١ - ٤٤٦	المبحث الثاني : أنواع القراءات
٤٧٥ - ٤٦٢	المبحث الثالث : توجيه القراءات
٤٨٣ - ٤٧٦	المبحث الرابع : رد بعض الشبه حول القراءات
٥٢٠ - ٤٨٤	الفصل الثامن : بلاغة القرآن الكريم
٤٩٥ - ٤٨٥	المبحث الأول : التقديم والتأخير في القرآن الكريم
٤٩٨ - ٤٩٦	المبحث الثاني : التكرار في القرآن الكريم
٥٠٣ - ٤٩٩	المبحث الثالث : المشترك اللفظي في القرآن الكريم
٥٠٧ - ٥٠٤	المبحث الرابع : من أسلوب القرآن البلاغي (الإلتفات)
٥١٨ - ٥٠٨	المبحث الخامس : القسم في القرآن الكريم
٥٢٠ - ٥١٩	المبحث السادس : معرفة أحوال العرب وأثرها في فهم المعنى
٥٤٨ - ٥٢١	الفصل التاسع : دلالات الألفاظ من حيث الشمول
٥٣٦ - ٥٢٢	المبحث الأول : العام والخاص
٥٣١ - ٥٢٣	المطلب الأول : تعريف العام والخاص
٥٣٤ - ٥٣١	المطلب الثاني : حمل الألفاظ على عمومها
٥٣٦ - ٥٣٤	المطلب الثالث : تخصيص القرآن بالقرآن
٥٤٣ - ٥٣٧	المبحث الثاني : المطلق والمقيد
٥٤٠ - ٥٣٩	المطلب الأول : تعريف المطلق والمقيد
٥٤٣ - ٥٤٠	المطلب الثاني : حمل المطلق على المقيد
٥٤٨ - ٥٤٤	المبحث الثالث : المنطوق والمفهوم
٥٤٥	المطلب الأول : تعريف المنطوق والمفهوم
٥٤٧ - ٥٤٥	المطلب الثاني : ما يشمله المنطوق
٥٤٨ - ٥٤٧	المطلب الثالث : أقسام المفهوم
٦١٤ - ٥٤٩	الفصل العاشر : مشكل القرآن الكريم
٥٥٧ - ٥٥٠	تمهيد
٥٦٠ - ٥٥٨	المبحث الأول : تعريف المشكل
٥٩٠ - ٥٦١	المبحث الثاني : أنواع المشكل
٥٩٢ - ٥٩١	المبحث الثالث : أكثر الآيات إشكالا
٦١٤ - ٥٩٣	المبحث الرابع : المحكم والمتشابه

- المطلب الأول : تعريف المحكم والمتشابه ٥٩٤ - ٦٠١
- المطلب الثاني : القرآن محكم ومتشابه ٦٠٢ - ٦١٠
- المطلب الثالث : موقف العلماء من المتشابه ٦١١ - ٦١٤
- الفصل الحادي عشر : علم معاني القرآن الكريم ٦١٥ - ٧٢٠**
- المبحث الأول : الوجوه (الأشباه) والنظائر ٦١٦ - ٦٣٨
- المبحث الثاني : غريب القرآن الكريم ٦٣٩ - ٧١٣
- المبحث الثالث : مبهم القرآن الكريم ٧١٤ - ٧٢٠
- الفصل الثاني عشر : الحقيقة والمجاز ٧٢١ - ٧٣٠**
- المبحث الأول : تعريف الحقيقة والمجاز ٧٢٣ - ٧٢٤
- المبحث الثاني : أقسام المجاز ٧٢٥ - ٧٢٦
- المبحث الثالث : موقف العلماء من المجاز ٧٢٧ - ٧٣٠

الباب الثالث

- موازنة بين ابن الأنباري وأبي جعفر النحاس في علوم القرآن ٧٣١ - ٧٦٠**
- الفصل الأول : مصادرهما في علوم القرآن ٧٣٢ - ٧٤٣
- الفصل الثاني : موقفهما من القراءات وتوجيهها ٧٤٤ - ٧٤٦
- الفصل الثالث : أسلوبهما في تفسير الغريب ٧٤٧ - ٧٥٠
- الفصل الرابع : منهجهما في الاستشهاد في كلام العرب شعره ونثره ٧٥١ - ٧٥٥
- الفصل الخامس : ذكرهما للأقوال والترجيح بينهما ٧٥٦ - ٧٦٠
- الخاتمة ٧٦١ - ٧٦٣
- ملخص الرسالة ٧٦٤ - ٧٧٣
- الفهارس ٧٧٤ - ٩٠٥**
- فهرس الآيات الكريمة ٧٧٥ - ٨٤٣
- فهرس الأحاديث الشريفة ٨٤٤ - ٨٥٠
- فهرس الآثار ٨٥١ - ٨٥٦
- فهرس الأشعار ٨٥٧ - ٨٦٣
- فهرس الأعلام ٨٦٤ - ٨٧٨
- ثبت المصادر والمراجع ٨٧٩ - ٩٠٠
- فهرس الموضوعات ٩٠١ - ٩٠٥

تَمْرٌ
جَمَلٌ
اللَّهُ